

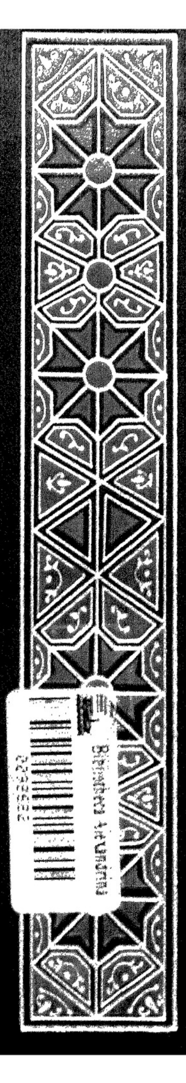
بترتيب السنين

يشتمل على أهم أحداث التاريخ الإسلامي
مع ترجمة لأشهر الأعلام وتعريف بالمواقع والبلدان

الجزء الثالث
في مجلدين
من السنة ٥٠١ هـ إلى السنة ٧٥٠ هـ

المجلد الأول
من السنة ٥٠١ هـ إلى السنة ٦٢١ هـ

تأليف وتصنيف
الدكتور عبد السلام الترمانيني



ريع الدار
هيئة مدارس أبناء وبنات الشهداء في الجمهورية العربية السورية



دمشق أوتوستراد المزة ص. ب: ١٦٠٣٥ ــ برقياً طلاسدار

هاتف: ٢٢٤٤١٢٦ ــ ٢٢٤٣٩٥١ ــ ٢٢١٣٨٢١ تلكس: ٤١٢٠٥٠


أحداث التاريخ الإسلامي
بترتيب السنين

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

تأليف وتصنيف
الدكتور عبد السلام الترمانيني
عضو مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة



يشتمل على أهم أحداث التاريخ الإسلامي
مع ترجمة لأشهر الأعلام وتعريف بالمواقع والبلدان

الجزء الثالث
في مجلدين
من السنة ٥٠١ هـ الى سنة ٧٥٠ هـ

المجلد الأول
من السنة ٥٠١ هـ إلى سنة ٦٢١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ

" سورة يوسف ١١١ "

نـــداء

ويل لمن لا يلتمس العبرة من أحداث التاريخ

تصـــدير

هذا هو الجزء الثالث من أحداث التاريخ الإسلامي وهو استمرار لمسيرة الأحداث في الجزء الثاني الذي يقف عند أحداث عام (٥٠٠) للهجرة ليكمل مسيرته في هذا الجزء بدءاً من عام (٥٠١) إلى عام (٧٥٠) للهجرة و (١٣٥٠) للميلاد، أي خلال قرنين ونصف، على نحو ما جرينا عليه في الجزءين السابقين.

لم يكن هذا التقسيم الذي اعتمدناه تقسيماً فاصلاً وقاطعاً بين أحداث القرون، فالقرون هي مسيرة الزمان بكل أحداثه، ليس بينها حدود فاصلة، وما تقدم منها متصل بما تأخر اتصال مياه النهر الجاري، وإنما تتأثر السنون بالأحداث التي تمليها الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وبها تتلون القرون. ففي الفترة الزمنية الأولى التي بدأت بهجرة الرسول ﷺ تميزت أحداثها بالدعوة إلى العقيدة الجديدة التي وحّدت عرب الجزيرة وطبعتهم بطابعها الديني والأخلاقي فنزعت ما كانوا عليه من فرقة واختلاف ووحدت بين قلوبهم وشدّت أعضادهم بقوّة الإيمان فاندفعوا صفّاً واحداً وهزموا جيوش أكبر إمبراطوريتين، وأقاموا مكانهما دولة

واحدة امتدت شعابها في أقل من مائة عام من مشرق الأرض إلى مغربها .

وبعد هذه الفتوح أخذت تتبدل ظروف حياة العرب ، بما أغدقت عليهم الفتوح من غنائم نالوها من أمم كانت تتقدمهم في ميادين الحياة المختلفة . ولما تحولت الخلافة إلى بني العباس ، كان ساعد العربي قد تراخى عن حمل السيف بما نال من نعم الحياة وترفها ، وتراخت همّته في الجهاد ، وتشعّب الصفّ الواحد إلى صفوف متنازعة ، ونفذت مصالح السياسة والطامعين فيها إلى العقيدة ، فتشعبت فيها المذاهب ، وأضحى لكل شعبة تفسير وأنصار . وفقدت الأسرة العربية طابعها الأصيل بما نفذ إليها من الجواري ، من جنسيات مختلفة ، فتقدَّمن على الحرائر العربيات بشفاعة جمالهنّ ، وكان لأبنائهنّ ميزة التقدم على أبناء الحرائر العربيات . وفقد المجتمع العربي بما تسرّب إليه من عادات وأعراف الشعوب التي نشر ظلّه عليها فتقبلها لما فيها من متعة تفتّحت لها شهواته ، متجاوزاً في كثير منها حكم الشريعة التي حملها ودعا إليها . كذلك فقدت الدولة العربية طابعها ، بما تسرب إليها من أعاجم ، من فرس وترك وغيرهم من أجناس مختلفة ، وقد أخذت من الإسلام شعائره دون مقاصده ، ونفذت إلى مناصب الدولة ، فكان منهم الوزراء ، ثم كان منهم القادة ، ثم ازداد سلطانهم مع انحسار سلطة الخلفاء، فكان منهم الملوك والسلاطين فكانوا هم أولياء الأمور وبهم توزعت الدولة الكبرى إلى دويلات ، استقلّ بها

المتغلبون منهم، وبسلطانهم الغالب أخذت مسيرة التاريخ تجتاز القرن الثالث للهجرة لتنحدر إلى القرن الرابع ومن بعده إلى القرنين السادس والسابع. وقد أخذ المجتمع العربي يفقد طابعه الأصيل كما أخذت شريعة الإسلام تتحول عن مقاصدها السامية لتصبح جدلاً في تفضيل الرجال بعضهم على بعض وفي تصنيف الكتب الطوال لدعم هذا التفضيل، مما أدى إلى نشوب فتن بين أهل السنة والشيعة يتحول بعضها إلى اختصام وقتال، وتعدت الفتن إلى أهل السنة، فكان القتال ينشب بين الحنفية والشافعية، وبين الشافعية والحنابلة، وكان من أمر ذلك أن تحولت العقيدة إلى جدل أخرج الشريعة عن مقاصدها وشلّ وحدتها.

هذه العوامل التي انحدرت بسببها مسيرة التاريخ الإسلامي لا نلقاها في كتب التاريخ، فهذه الكتب إنما تنقل إلينا أخبار الملوك والحكام، وتحدثنا عن مآثرهم في السلم وأمجادهم في الحرب أما الأسباب الناشئة عن تلك العوامل، والكاشفة لها فإنما نلقاها في دواوين الشعر وكتب الأدب، من شعراء وأدباء عاصروا تلك الأحداث. كذلك نجدها في كتب المذاهب والعقائد، وقد عمل أصحابها على تفريع المذهب الأصيل إلى مذاهب وتشعيب العقيدة السمحة إلى عقائد، وفيها شغلوا أنفسهم في التحليل والتحريم، يحرم بعضهم ما يحلل الآخر. كذلك نجدها في كتب الملل والنحل، وقد تأثر أصحابها بمذاهب الفلاسفة اليونان وعقائد الديانات الأخرى. وأخيراً نجدها في كتب السّير والأخبار التي تحدثنا عن

اختلال الحياة السياسة ومن مظاهرها التزاحم على الملك وما كان يرافقه من خلع وقتل، والتزاحم على مناصب الوزارة والقيادة وما كان يحاك فيه من دسائس ومؤامرات. تلك الكتب التي تحدثنا عن مشاهد البؤس في عامة الشعب وما كان يعانيه من ظلم وقهر، يضاف إليها نكسات الطبيعة التي كانت تتوالى فيها الكوارث والجوائح من زلازل وفيضانات ومن جفاف وقحط كان يأكل فيها الجائع لحم بنيه فضلاً عن لحوم الموتى من بشر وحيوان.

كل هذه العوامل بمظاهرها المختلفة كانت تسود العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه، وفي خضمّها داهمه غزو من الغرب فيما يعرف بالحروب الصليبية، وغزو من الشرق فيما يعرف بغزو المغول، وفيما بينهما غزو صليبي في إسبانيا لطرد المسلمين منها، يعرف بحروب الاسترداد (Reconquista) وقد امتد إلى إخراج المسلمين من جزيرة (كريت) ثم من جزيرة (صقلية) ولم يسلم منه الشمال الإفريقي.

هذه العوامل هي جزء مهمّ من صميم تاريخنا، لا يمكن أن يكتب بمعزل عنها، فهي التي حدّدت مسيرته وفيها التفسير لما تحويه من أحداث.

من أجل ذلك أكرر الدعوة إلى قراءة جديدة للتاريخ على ضوء العوامل التي انحدرت فيها مسيرته، وبذلك يمكن أن نحيط بجميع الأسباب التي أدت إلى هذا الانحدار، لتكون لنا منها عظة

وعبرة وحافز يدفعنا لتقويم مسيرته ، ويرفعنا إلى عالم جديد برسالتنا الخالدة .

لقد وضعت في أجزاء كتابي الخطة التي أدعو إليها لتكون مرشداً لمن يريد الاستعانة بها وأنا أكرر الشكر لكل من يزودني برأي يشدّ من عزمي أو يهديني إلى صواب .


مقدمة
لمسيرة الأحداث

محتوى المقدمة

الموضوع | الصفحة

السّمات المميّزة للعصر العباسي الثالث

هذا العصر هو امتداد للعصر العباسي الثاني، وهو يبدأ وفقاً للتقسيم الذي اعتمدناه في تحديد سنيّ الأحداث، بخلافة المستظهر بالله سنة ٤٨٧هـ وينتهي باجتياح المغول مدينة بغداد سنة ٦٥٦هـ وقتلهم الخليفة المستعصم بالله وهو آخر خلفاء بني العباس وبقتله ختمت الدولة العباسية.

وقد تميّز هذا العصر بكل سمات العصر الذي تقدمه وزاد عليها ما لقي العالم الإسلامي من غزو مغولي أتاه من المشرق وغزو صليبي أتاه من الغرب، وكان من قبل مستشرياً في الأندلس، وما أصاب الإسلام من محن ما زال يئنّ تحت وطأتها ومن أبرز تلك السّمات:

أولاً ـــ تسارع انهيار الدول الإسلامية

١ ـــ دولة السّلاجقة

تنتسب هذه الدولة إلى سلجوق بن دقاق، وهو زعيم دولة تركية كبيرة كانت تقطن فيما وراء النهرين (سيحون وجيحون) في منطقة واسعة تعرف بتركستان، أي بلاد الترك. وفي عام ٤٢٩هـ آلت زعامة هذه القبيلة إلى (طغرلبك) حفيد (سلجوق) فاجتاز بقبيلته منطقة ما بين النهرين متوجهاً نحو المشرق وانتهز انشغال الغزنويين بحروب أنهكتهم، فاستولى على خراسان والرّي وهمذان وأزال الحكم الغزنوي عنها وأقام فيها دولة لقومه عرفت بدولة السلاجقة. وفي عام ٤٣٢هـ استولى على جرجان وطبرستان وامتدت دولته إلى قزوين. وفي عام ٤٤٦هـ استنصره الخليفة

العباسي القائم بأمر الله ودعاه إلى بغداد لينقذه من وزيره أرسلان البساسيري، وكان قد استولى على السلطة واستبدّ بها وملك أمر العراق وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر، فاستجاب طغرلبك لدعوته وزحف إلى بغداد وقضى على البساسيري وأنهى الحكم البويهي فيها، ثم استولى على الموصل وأذربيجان وسنجار وتمّت له السيطرة على البلاد الإيرانية من شاطىء نهر سيحون إلى ساحل البحر الأسود ومن شواطىء بحيرة خوارزم إلى بحر عُمَان.. وفي عام ٤٥٥هـ توفي طغرلبك وآلت خلافته إلى ابن أخيه ألب أرسلان فتابع مسيرة عمه ووجّه عام ٤٦٣هـ جيشاً بقيادة قائده (أتسز) إلى بلاد الشام فاستولى على دمشق وتوجه سنة ٤٦٤هـ على رأس جيش لفتح الأناضول فاستولى على أرمينية بعد معركة ضارية مشهورة مع الروم جرت في (ملاذكرت) وفيها هزم جيش الروم وأسر مليكه رومانوس الرابع. وفي عام ٤٦٥هـ أقدم باطنيّ إسماعيلي على اغتيال (ألب أرسلان) فخلفه ابنه ملكشاه وفي عهده أخذت الدولة السلجوقية في التقلّص بعد انقسامها إلى دولة موزّعة بين أبناء البيت السلجوقي، فدولة في خراسان ودولة في الشام ودولة في بلاد الروم.

أمّا دولة السلاجقة في خراسان فقد آلت إلى سنجر بن ألب أرسلان وانتهت بوفاته سنة ٥٥٢هـ باستيلاء دولة خوارزم عليها.

وأمّا دولة السلاجقة في العراق فقد آلت إلى محمد بن ملكشاه ومن بعده إلى ابنه محمود وتوارثها من بعده أبناؤه ثم زالت باستيلاء دولة خوارزم عليها سنة ٥٧٣هـ في عهد آخر ملوكها ركن الدين طغرل (الثاني).

وأما دولة السلاجقة في الشام فقد آلت إلى (تتش) بن ملكشاه وانقسمت بعد مقتله سنة ٤٨٨هـ بين ولديه: دُقَاق ورضوان، فاختصّ دُقَاق بدمشق واختص رضوان بحلب، وانقضت دولة حلب بعد وفاة آخر ملوكها سلطان شاه بن رضوان باستيلاء نجم الدين إيلغازي، صاحب ماردين، عليها سنة ٥١١هـ بدعوة من أهلها، ثم بقيام عماد الدين زنكي، صاحب الموصل بالاستيلاء عليها سنة ٥٢١هـ، وبعد اغتياله سنة ٥٤١هـ قيام ابنه نور الدين محمود خلفاً له فيها.

وانقضت دولة دمشق وصاحبها دقاق بن تتش سنة ٤٩٧هـ باستيلاء أتابكه (نائبه) القائد طغتكين على السلطة، وبوفاته سنة ٥٢٢هـ قيام ابنه تاج الدولة بوري خلفاً له، وقد نُسِبت الدولة إليه فعرفت بالدولة البورية وامتدت أيامها حتى استولى عليها نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي سنة ٥٤٩هـ وضمّها إلى حلب وجعلها عاصمة الدولة الأتابكية في بلاد الشام.

وأما دولة السلاجقة في بلاد الروم فقد قامت بزعامة سليمان بن قتلمش، من أحفاد سلجوق ومن أبناء عمومة ألب أرسلان فقد تزعّم سليمان عصابات تركية في أعقاب وقعة (ملاذكرت) وأخذ يطارد فلول جيش الروم ويستولي على الأقاليم التي يجتاحها حتى إذا اقترب من سواحل بحر مرمرة سنة ٤٧٠هـ استقرّ في مدينة (نيقية) ـــ أزنيك الحالية ـــ وأقام فيها دولة سلجوقية.

وفي عام ٤٧٧هـ حاول سليمان الاستيلاء على بلاد الشام واستخلاصها من (تتش) بن ملكشاه في معركة جرت بينهما فلم يتمكن من الفرار وقتل فيها فخلفه ابنه داود وتلقب بلقب (قليج أرسلان). ولما قدمت الحملة الصليبية الأولى واقتحمت القسطنطينية سنة ٤٩٠هـ ثم اجتازتها إلى آسية، اضطر قليج أرسلان إلى التخلي عن (نيقية) وانسحب مع قومه إلى الجنوب الشرقي من الأناضول واتخذ من مدينة (قونية) عاصمة لملكه. وفي عام ٥٠٠هـ يتوفى قليج أرسلان فتتوزع أقاليم دولته بين أبنائه وإخوته وتستحيل إلى مجموعة دويلات اتصلت بينها الحروب إلى أن قامت الدولة العثمانية سنة ٦٩٩هـ فانطوت تحت جناحها.

٢ ـــ الدولة الغزنوية

قامت هذه الدولة بزعامة القائد التركي (ألب تكين) وكان مولاه منصور بن نوح الساماني ملك خراسان قد ولّاه سنة ٣٥١هـ أميراً على سجستان (أفغانستان)، فاستقلّ بها وأقام فيها دولة اتخذ (غزنة) عاصمة لها فعرفت بالدولة الغزنوية، وقد تعاقب عليها واحد وعشرون ملكاً كان أشهرهم محمود بن سبكتكين المعروف بمحمود الغزنوي. ثم انقضى عهدها باستيلاء الدولة الغورية عليها سنة ٥٨٢هـ في عهد آخر ملوكها تاج الدولة خسرو ملك.

٣ ـــ الدولة الغوريـة

تأسست هذه الدولة في بلاد الغور سنة ٤٣٩هـ بزعامة عز الدين حسين ابن حسن بن محمد وأخذت تزاحم الدولة الغزنوية حتى قضت عليها سنة ٥٨٢هـ وضمتها إليها، وقد امتدت فتوحاتها إلى بلاد الهند ومنها انبثقت دولة المماليك الأتراك وكان قطب الدين ايبك أول ملوكهم في الهند. وفي عام ٦١٢هـ خضعت الدولة الغورية للسيادة الخوارزمية وزالت معها بالغزو المغولي سنة ٦٢٨هـ.

٤ ـــ الدولة الخوارزميـة

قامت هذه الدولة في بلاد خوارزم، جنوب بحيرة (آرال) ومصب نهر (جيحون)، بزعامة القائد التركي (أنوشتكين)، وكان السلطان السلجوقي قد ولّاه عليها سنة ٤٧٠هـ، وقد اتّسعت في عهدِ ملكها سلطان شاه محمود بن إيل أرسلان باستيلائها على خراسان وإزالة الحكم السلجوقي عنها بعد وفاة السلطان سنجر بن ملكشاه سنة ٥٥٢هـ ثم باستيلائها على الدولة الغورية سنة ٦١٢هـ. وفي عام ٦٢٨هـ استولى عليها المغول وأزالوا دولتها في عهد آخر ملوكها جلال الدين منكبرتي.

٥ ـــ الدولة الأرتقيـة

تنتسب هذه الدولة إلى زعيم عشيرة من التركمان يدعى (أرتق بن أكسب)، وكان قد التحق عام ٤٤٩هـ بخدمة السلطان السلجوقي تتش بن ألب أرسلان، صاحب بلاد الشام، فأقطعه القدس وما حولها. ولما توفي (أرتق) خلفه ولداه: معين الدين سقمان، ونجم الدين إيلغازي. وفي سنة ٤٩١هـ استردّ الفاطميون القدس فأخرجوهما منها، فتوجها بقومهما من التركمان إلى الجزيرة الفراتية فتملك معين الدين سقمان ديار بكر (آمد). وتملك نجم الدين إيلغازي (ماردين) وأقام كل منهما فيما تملّك دولة أرتقية. وفي عام ٥١١هـ حاصر الصليبيون مدينة حلب فاستنجد أهلها بنجم الدين إيلغازي فأنجدهم وقاتل الصليبيين في معركة جرت في (سهل بلاط) سنة ٥١٣هـ وأسر زعيمهم (روجيه ده سالرنو) أمير أنطاكية، وتملّك حلب وأقام

فيها دولة أرتقية تعاقب أبناؤه عليها إلى أن استولى عليها عماد الدين زنكي عام ٥٢١هـ وأقام فيها دولة أتابكية .

٦ ــ الدولة الأتابكيـة

تنتسب هذه الدولة إلى عماد الدين زنكي بن آقسنقر وكان (أتابك) ــ أي نائب ــ السلطان السلجوقي محمود بن محمد بن ملكشاه ، سلطان العراق ، وفي عام ٥١٦هـ ولّاه السلطان على الموصل فأقام فيها دولة عرفت بالدولة الأتابكية . وفي عام ٥٢١هـ استولى عماد الدين على حلب وأزال الدولة الأرتقية . وفي عام ٥٤١هـ اغتال عماد الدين زنكي في قلعة جعبر بعض غلمانه فانقسمت الدولة الأتابكية إلى دولتين : دولة في الموصل ودولة في حلب . أما دولة الموصل فخلفه فيها ابنه سيف الدّين غازي الأول وتعاقب عليها من بعده أبناؤه حتى انقضى عهدها باستيلاء المغول عليها سنة ٦٦٠هـ . وأمّا دولة حلب فخلفه فيها ابنه نور الدين محمود . وفي عام ٥٤٩هـ استولى نور الدين على دمشق وضمّت إليه بلاد الشام . ولما توفي سنة ٥٦٩هـ خلفه فيها ابنه الصالح إسماعيل . وفي عام ٥٧٩هـ تولّى صلاح الدين الأيوبي ضمها إلى الدولة الأيوبية التي أقامها في مصر فأضحت معها دولة واحدة .

٧ ــ الدولة الأيوبية

تنتسب هذه الدولة إلى صلاح الدين بن نجم الدين أيوب ، وقد استقلّ بمصر بعد وفاة العاضد الفاطمي سنة ٥٦٧هـ وكان وزيراً له بعد قتل وزيره شاور بن مجير السّعدي . استولى صلاح الدين على بلاد الشام بعد وفاة نور الدين محمود وضمها إلى مملكة مصر وضمّ إليها الحجاز واليمن وبعض أنحاء الجزيرة . وقد قسّم صلاح الدين أقاليم الدولة ، قبل وفاته ، بين أبنائه وإخوته فتحولت الدولة الكبرى بعد وفاته سنة ٥٨٩هـ إلى دويلات ثارت فيها الحروب والفتن بين أصحابها فتهاوى بعضها إثر بعض وكانت مصر أول ما انهار منها فسقطت بيد المماليك في عهد السلطان تورانشاه بن نجم الدين أيوب آخر ملوك الدولة الأيوبية في مصر . وقد تتابع سقوط الدويلات الأيوبية الأخرى في بلاد الشام في عهد الملك المملوكي الظاهر بيبرس البندقداري وضمت إلى دولة المماليك .

٨ ــ دولة المماليك (البحرية)

تنتسب هذه الدولة إلى الملوك الأتراك الذين كانوا من مماليك السلطان الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل الأيوبي . وكان الملك الكامل قد بنى لهم في جزيرة الروضة بنهر النيل ــ وكان يعرف ببحر النيل ــ قلعة فعرفوا بالمماليك البحرية وأولهم الملك المعزّ عز الدين ايبك ، وقد انتقل إليه الملك عن طريق شجرة الدّر زوجة الملك الصالح نجم الدين وكانت تولت الملك بعد وفاته ثم تزوجت من عزّ الدين ايبك وتنازلت له عن الملك فانتقل الملك عن طريقها إلى المماليك . وقد اتسعت دولة المماليك في عهد الملك الظاهر بيبرس البندقداري فقضى على الدويلات الأيوبية في بلاد الشام وضمها إلى دولة المماليك في مصر وتداول الملك بعده خمسة وعشرون ملكاً ، وقامت من بعدهم دولة المماليك البرجية ودامت حتى استولى العثمانيون على مصر والشام سنة ٩٢٢هـ .

٩ ــ الخلافة العباسية في مصر

ادَّعى الخلافة بعد مقتل الخليفة المستعصم سنة ٦٥٦هـ اثنان من بني العباس ، أحدهما يُدعى أبا العباس أحمد بن علي وجدّه الأعلى المسترشد بالله بن المستظهر بالله ، والآخر يدعى أبا القاسم أحمد بن الظاهر بأمر الله وهو أخو المستنصر بالله ويلتقي مع الأول بالخليفة المستظهر بالله . وقد توجه الأول إلى حلب وأثبت فيها نسبه بشهادة جماعة من عرب خفاجة فبايعه أمير حلب حسام الدين ابن أبي الفوارس وبايعه معه جماعة من العلماء وفيهم الشيخ عبد الحليم ابن تيمية . وتوجه الآخر إلى القاهرة وأثبت نسبه بشهادة جماعة من عرب مهارش فبايعه الملك الظاهر بيبرس وبايعه معه جماعة من الأعيان والعلماء وتلقب بالمستنصر بالله عام ٦٥٩هـ . وقد طلب من الملك الظاهر أن يجهّزه بقوة ليقاتل المغول فزوده بقوة قليلة هزمها المغول وفيها قتل الخليفة المستنصر ، وقَدِمَ أبو العباس أحمد إلى القاهرة فبويع فيها خلفاً للمستنصر وتلقب بالحاكم بأمر الله . واستمرّت خلافة بني العباس في مصر حتى استولى العثمانيون عليها سنة ٩٢٢هـ بقيادة السلطان سليم الأول . وقد تنازل الخليفة العباسي عن الخلافة للسلطان العثماني فنقلها إلى القسطنطينية وظلت قائمة في أعقابه إلى أن زالت بزوال الدولة العثمانية سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م .

١٠ ــ دول الأندلس وإفريقية

اجتاز المسلمون البحر من المغرب الأقصى إلى الأندلس عام ٩٢هـ بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير وخضعت مع ما فُتِحَ من بلاد شمال إفريقية إلى دولة بني أمية بدمشق. ولما انقضى عهد الأمويين بقتل مروان الثاني آخر ملوكهم تمكن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي من الدخول إلى الأندلس سنة ١٣٨هـ فَسُمِّي عبد الرحمن الداخل وأنشأ دولة أموية واتخذ من مدينة (قرطبة) عاصمة لها. وقد تمكن من إخضاع الجماعات التي ثارت عليه فثبت ملكه وتعاقب على دولته ستة عشر ملكا وبلغت ذروة مجدها في عهد ثامنهم عبد الرحمن الناصر بن محمد وتلقب بالخليفة. ثم أخذت الدولة تنحدر وتتهاوى بعد وفاته سنة ٣٥٠هـ إلى أن انهارت في عهد هشام الثالث المعتدّ بالله (٣٩٩ ــ ٤٠٠هـ) وتوزعت في عهد خلفه المستعين بالله (٤٠٠ ــ ٤٠٣هـ) إلى دويلات من عرب وبربر، يتزعّمها قادة منهم عرفوا بملوك الطوائف. ولم يلبث هؤلاء الملوك أن تنازعوا فيما بينهم وطمع كل منهم بملك الآخر، وأخذوا يستنصرون بملوك الإسبان فكانوا ينصرون الأخ على أخيه وابن الأخ على عمه وينالون أجر ذلك تنازلاً عن قلاع وحصون ويدفعون صاغرين ما كان يفرضه عليهم ملوك الإسبان من أتاوى. وقد أخذت ساحات الدول الإسبانية تتسع من حيث أخذت ساحات دول الطوائف تضيق وتنحسر مع السنين الملأى بأحداث الثورات والحروب حتى انحصرت في أقصى الجنوب وتجمع بقاياها في غرناطة في عهد آل الأحمر من بني نصر وفيها أقاموا دولة لهم ظلت تعاني من حصار مملكتي قشتالة وأراغون حتى استسلمت لهما سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١م وباستسلامها زالت دولة الإسلام في الأندلس بعد أن دامت ثمانمائة عام.

١١ ــ دولة المرابطين

تأسست هذه الدولة في المغرب الأقصى سنة ٤٥٣هـ بزعامة يوسف بن تاشفين اللمتوني (نسبة إلى قبيلة لمتونة البربرية) وكان رجالها يشدّون اللِّثام (النّقاب) على وجوههم فعرفوا بالملثّمين. وقد لبّى يوسف بن تاشفين دعوة المعتمد ابن عبّاد، ملك إشبيلية، ليصدّ عنه عدوان ألفونسو السادس ملك قشتالة، فاجتاز

البحر إلى الأندلس سنة ٤٧٩هـ على رأس جيش من البربر وتمكن من هزم الملك الإسباني في وقعة شهيرة جرت في سهل (الزّلاقة). وخضعت بعدها دويلات طوائف الملوك لسلطان المرابطين. وبعد وفاة يوسف بن تاشفين سنة (٥٠٠هـ) خلفه ملوك من أبنائه فيهم المنصرف إلى لهوه وفيهم الفتى الماجن وفيهم الحدث القاصر، ولم يخلُ الأمر من نزاع بينهم فأخذت الدولة في الانهيار وطمع بها الموحدون فاستولوا عليها سنة ٥٤١هـ في عهد آخر ملوكها إسحق بن علي بن تاشفين حفيد يوسف بن تاشفين.

١٢ ـــ الموحدون

تنتسب هذه الدولة إلى محمد بن تومرت، من قبيلة (زناتة البربرية) وموطنها في الجنوب الشرقي من المغرب الأقصى. وكان ابن تومرت قد دعا إلى مذهب التوحيد فعرف أصحابه بالموحدين وتلقب بالمهدي، ولما توفي سنة ٥٢٤هـ خلفه في دعوته تلميذه المُقـرَّب إليه عبد المؤمن بن علي، فأخذ يُغِير على المرابطين وتمكن في عام ٥٤١هـ من الاستيلاء على مدينة مراكش وأزال دولة المرابطين في المغرب الأقصى وأقام دولة للموحدين. وقد اشتدت قوة الموحدين في عهد ابنه أبي يعقوب يوسف الأول. ففي عام ٥٦٧هـ اجتاز البحر إلى الأندلس وأخضع بها من ظلّ موالياً للمرابطين كابن مردنيش وابن غانية. ولما توفي سنة ٥٨٠هـ خلفه ابنه أبو يوسف يعقوب المنصور وفي عهده بلغت دولة الموحدين أوجها في العزّ والمَـنَـعَـةِ، فقد اجتاز البحر إلى الأندلس عدة مرات صدّ فيها عدوان الإسبان وكان آخرها عام ٥٩١هـ في الوقعة التي هزم فيها ألفونسو الثامن هزيمة منكرة وعرفت بوقعة (الأرك) وأحيا فيها وقعة الزّلاقة التي جرت من قَبْلُ عام ٤٧٩هـ. ولما توفي أبو يوسف يعقوب المنصور سنة ٥٩٥هـ خلفه ابنه الناصر لدين الله محمد وفي عهده أخذت دولة الموحدين في الانهيار، فقد اشتبك مع الإسبان في معارك هُزِمَ فيها وكان أشدها وقعاً تلك التي جرت سنة ٦٠٩هـ والتي عرفت بوقعة (العقاب) وتتابعت هزائم الموحدين بعدها في عهد أخلافه منها هزيمة وقعة (أبي دانس) سنة ٦١٤هـ. ولم يطل عهد الموحدين بعد ذلك فقد استولى بنو مرين على دولتهم سنة ٦٦٨هـ في عهد آخر ملوكهم إدريس الملقب بأبي دبوس.

١٣ ـــ دولة بني مرين

تنتسب هذه الدولة إلى مؤسسها عبد الحق المريني، من قبيلة زناتة البربرية، المقيمة في منطقة (سجلماسة) بالمغرب الأقصى. ففي عام ٦١٠هـ تحوّل عبد الحق بقبيلته إلى بلاد الريف منتجعاً وأخذ يُغيرُ على مناطق الموحدين والتقى معهم سنة ٦١٢هـ في معركة هزمهم فيها وتوالت بعد ذلك هزائم الموحدين حتى تمّ لبني مرين إزالة دولتهم سنة ٦٦٨هـ وقد امتدت دولة بني مرين في المغرب الأقصى إلى سنة ٨٧٥هـ.

١٤ ـــ دولة بني زيّان من بني عبد الواد

تنتسب هذه الدولة إلى مؤسسها أبي يحيى يغمراسن بن زيّان العبدوادي، من بني زيّان بتلمسان. ففي عام ٦٣٣هـ استقل يغمراسن بتلمسان واشتملت دولته على إفريقية الوسطى (الجزائر) وخضعت بضع سنين للسيادة المرينية وامتد عمرها حتى استولى عليها العثمانيون سنة ٩٦٢هـ.

١٥ ـــ دولة الحفصيين

تنتسب هذه الدولة إلى أبي حفص عمر بن أبي زكريا يحيى الهنتاتي، وكان أبو زكريا من عمّال دولة الموحدين بتونس ثم استقل عنها سنة ٦٢٥هـ، وقامت بين أخلافه خصومات انقسمت بسببها الدولة سنة ٦٨١هـ إلى دولتين: دولة في تونس ودولة في (بجاية) بالمغرب الأوسط، وامتدت إلى أن استولى عليها العثمانيون سنة ٩٤١هـ.

ثانياً ـــ أسباب وعوامل انهيار الدول الإسلامية

رأينا في[١] تقدم تتابع انهيار الدول الإسلامية، ومنها ما لا يتجاوز عمرها سنين معدودات، ومن طال بقاؤه من الحكام أمضى السنين المتأخرة من حياته في كبوة وعناء، ومصدر ذلك أسباب أهمها: ارتقاء ملوك صغار سدّة الملك، والصراع على الملك والسلطان. والانصراف إلى الترف والمجون، والاستبداد والظلم.

١ ـ ارتقاء ملوك صغار سدّة الملك

هذه الظاهرة كانت سمة بارزة في العصر الذي نتناول تدوين أحداثه. فقد ارتقى سدّة الملك ملوك صغار منهم أطفال ومنهم أحداث مراهقون، نذكر فيما يلي طرفاً منهم:

في دولة بني العباس

أ ـ المقتدر خلف أخاه المكتفي سنة ٢٩٥هـ وعمره ثلاث عشرة سنة.
ب ـ المقتدي خلف جدّه القائم بأمر الله سنة ٤٦٧هـ وعمره ستة عشر عاماً.
جـ ـ المستظهر خلف أباه المقتدي سنة ٤٨٧هـ وعمره سبعة عشر عاماً.

في الدولة السلجوقية

أ ـ ملكشاه الثاني خلف أباه بركياروق وعمره أربع سنوات.
ب ـ محمود بن محمد بن ملكشاه الأوّل خلف أباه وعمره أربعة عشر عاماً.

في الدولة الفاطمية

أ ـ الظاهر بن الحاكم بأمر الله خلف أباه سنة ٤١١هـ وعمره ستة عشر عاماً، وكان أبوه الحاكم قد خلف أباه العزيز سنة ٣٦٥هـ وعمره أحد عشر عاماً.
ب ـ المستنصر خلف أباه الظاهر سنة ٤٢٧هـ وعمره سبع سنين.
جـ ـ الآمر بأحكام الله خلف أباه المستعلي سنة ٤٩٥هـ وعمره خمس سنين.
د ـ الظافر خلف أباه الحافظ سنة ٥٤٤هـ وعمره سبعة عشر عاماً.
هـ ـ الفائز خلف أباه الظافر سنة ٥٤٩هـ وعمره خمس سنين.
و ـ العاضد خلف جده الحافظ سنة ٥٥٥هـ وعمره أحد عشر عاماً.

في الدولة الأتابكية

أ ـ عزّ الدين مسعود الثاني خلف أباه مودود بن عماد الدين زنكي سنة ٥٧٢هـ وعمره عشر سنين.
ب ـ نور الدين أرسلان خلف أباه عزّ الدين مسعود سنة ٥٨٩هـ وعمره عشر سنين.

ج ــ الصالح إسماعيل خلف أباه نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي سنة ٥٦٩هـ وعمره أحد عشر عاماً .

في الدولة الأيوبيـة

أ ــ المنصور محمد حفيد الناصر صلاح الدين الأيوبي خلف أباه العزيز عثمان سنة ٥٩٥هـ وعمره عشر سنين .

ب ــ الأشرف موسى حفيد الملك الكامل الأول خلف ابن عمه تورانشاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٨هـ وعمره ستة أعوام .

ج ــ الملك العزيز محمد خلف أباه الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي سنة ٦١٢هـ وعمره ثلاث سنوات .

د ــ الناصر صلاح الدين (الثاني) يوسف بن العزيز محمد خلف أباه سنة ٦٣٤هـ وعمره سبع سنين .

في دولة المماليك

أ ــ الملك العادل سلامش خلف أباه الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٧٨هـ وعمره سبع سنين .

ب ــ الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون خلف أباه (في ولايته الأولى) سنة ٦٩٣هـ وعمره تسع سنين وأربعة عشر عاماً في ولايته الثانية .

جـ ــ الملك الأشرف كجك خلف أباه الناصر محمد بن قلاوون وعمره سبع سنين .

د ــ الملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون خلف أخاه شعبان وعمره سبعة عشر عاماً .

هـ ــ الملك الناصر حسن خلف أخاه سيف الدين حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون وعمره أحد عشر عاماً .

في الدولة الأموية بالأندلس

هشام الثاني المؤيد بن الحكم المستنصر خلف أباه سنة ٣٦٦هـ وعمره عشر سنين .

في دولة المرابطين

إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين خلف ابن أخيه إبراهيم بن تاشفين سنة ٥٤١هـ وعمره عشر سنين.

في دولة الموحدين

المستنصر أبو يعقوب بن محمد الناصر خلف أباه سنة ٦١١هـ وعمره ستة عشر عاماً.

لم يكن على سبيل الحصر من عددنا من أطفال وأحداث ومراهقين رقوا سدّة الملك، بل على سبيل المثال. فقد أتاح نظام الخَـلَفِيةِ في دول الإسلام أنْ يخلف الابن أباه أو أخاه ولو لم تتوفر فيه أهلية الحكم، وهذا ما لا يأتلف مع شريعة الإسلام، لأنَّ شروط الخلافة أن يقوم اختيار الخليفة على مبدأ الشورى وأن يكون راشداً سليم العقل ومن أهل العلم. وقد أدّى نظام الخلفية في الملك وارتقاء الصغار سُـدّةَ الحُكم إلى تزاحم الوزراء والأمراء في الوصاية عليهم أو النيابة عنهم. لأن من يحظى بذلك تؤول إليه السلطة الفعلية في الحكم وفي التصرف بأموال الدولة كما يشاء فيغنى غناء فاحشاً. وإذا وقع الاختيار على واحد منهم، أقيم الاحتفال بخلافة الخلف فيزيّن بزينة الملك ويُكْسَى بكسوته، وقد يكون الخلف صغيراً فيحمله من انتصب وصياً عليه ويدخل به مكان الاحتفال، وقد يرتاع الصغير مما يشهد فيندفع بالبكاء، وقد يشتدّ روعه ويجري له أمر فزعاً، كما جرى للفائز الفاطمي ــ وكان في الخامسة من العمر ــ حين حمله الوزير العباس بن أبي الفرج الصّنهاجي ودخل به إلى مكان الاحتفال، فارتاع الصبيّ مما رأى وبال على كتف الوزير. وإذا كان الخلف حدثاً حجزوه بالقصر، بعد الاحتفال بخلافته، وحجبوه عن الناس وجمعوا له صِبْيةً في مثل عمره يلاعبونه. وإذا كان الخَـلَفُ مراهقاً ألهوه بالجواري وبكل ما يغري من كان في مثل سنّه من أنواع المتع واللهو الماجن كما جرى للظافر بن الحافظ الفاطمي حين بويع خلفاً لأبيه وهو في السابعة عشرة من العمر.

٢ ــ الصراع على الملك

أدّى انشطار العالم الإسلامي إلى دويلات إلى نزاع بين ملوكها وصراع مرير

أدّى إلى انهيارها وزوالها ، كما أدّى تَـرَبُّـعُ الصّغار والأحداث سدّة الملك إلى استئثار نوابهم (الأتابكة) بالسلطة وائتمار بعضهم ببعض لانتزاع هذه السلطة واستبدادهم بها .

أ ــ ففي دولة السلاجقة

كان طغرلبك الأول ، مؤسّس دولة السلاجقة ، قد عَهِدَ بالخلافة من بعده إلى ابن أخيه سليمان بن داود ، فلما توفي طغرلبك سنة ٤٥٥ هـ انتزع ألب أرسلان بن داود السلطنة من أخيه سليمان ، ثم ثار عليه ابن عمه قتلمش بن أرسلان بيغو فقاتله ألب أرسلان وقتله . وخلف ملكشاه أباه ألب أرسلان بعد وفاته سنة ٤٦٥ هـ فخرج عليه سليمان بن قتلمش وتمكن من بسط نفوذه على قسم كبير من آسيا الصغرى (الأناضول) كما أوضحنا من قبل . وفي عام ٤٦٦ هـ ثار قاورت بن داود على ابن أخيه ملكشاه فلقيه ملكشاه بناحية همذان وأسره ثم قتله . وفي عام ٤٧٣ هـ ثار (تتش بن ألب أرسلان) على ابن أخيه ملكشاه واستولى على بعض مدن خراسان فصالحه ملكشاه على أن يملك (تتش) بلاد الشام فملكها وأقام فيها دولة سلجوقية على نحو ما بيّنا من قبل . وفي عام ٤٨٦ هـ توفي ملكشاه فخلفه ابنه بركياروق سلطاناً أعظم على السلاجقة فطلب (تتش) السلطنة لنفسه وتوجه إلى (أصبهان) يقاتل بركياروق من أجلها وجرت بينهما معركة فاصلة سنة ٤٨٨ هـ قتل فيها (تتش) . ولم يكد بركياروق يفرغ من قتال عمه (تتش) حتى نازعه على السلطنة العظمى أخواه (سنجر) و (محمد) ابنا ملكشاه وجرت بينهما حروب أدَّتْ إلى وَهَنٍ فيهم وضعف وانتهت باستيلاء دولة خوارزم على دولة السلاجقة في المشرق .

ب ــ في الدولة الفاطمية

بلغت الدولة الفاطمية أوج رفعتها وأقصى سعتها في عهد المعزّ لدين الله ، ثم أخذت في التردّي والانهيار في عهد ابن حفيده المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بأمر الله . ويرجع هذا التردّي إلى العوامل الآتية :

أ ــ صغر سنّ المستنصر . فقد بويع خلفا لأبيه الظاهر سنة ٤٢٧ هـ وله من

العمر سبع سنين فتولت الجواري والخصيان العناية به والإشراف عليه، وتركت أمور الدولة بين يدي والدته ووزيره أبي منصور صدقة بن يوسف الفلاحي. وكانت أمّ المستنصر جارية سوداء ليهودي يُدعى أبا سعد إبراهيم بن سهل التستري، وكان الظاهر قد اشتراها منه واستولدها ابنه المستنصر. ولما خلف المستنصر أباه وَزَرَ له أبو منصور صدقة الفلاحي، وكان يهودياً ثم أسلم وارتفع شأن اليهود في زمان وزارته وأُسْنِدَتْ إليهم مناصب الدولة، وولّت أمّ المستنصر سيِّدها أبا سعد التستري اليهودي وظيفة المستشار لها وعهدت إليه بإدارة أملاكها، وأخذ اليَهودي في اضطهاد المسلمين، وسار في الناس شعر نظمه أحد الشعراء يندب حال المسلمين وفيه يقول:

يَهُودُ هَـذَا الزَّمَانِ قَـدْ بَلغُوا غَايَة آمالِهِـمْ وَقَـدْ مَـلَكُـوا
العِـزُّ فِيهم والمَـالُ عِنْـدَهُـمُ ومِنْهُـمُ المُسْتَـشَارُ والمَـلِكُ
ياأَهْـلَ مِصْرَ قَـدْ نَصَحْتُ لَكُمْ تَهَوّدُوا فَقَـدْ تَهَـوَّدَ الفَـلَكُ

ب ــ أخذ الوزير الفلاحي والمستشار التستري يتنازعان السلطة، وقد استمال الفلاحي الجند الأتراك فقتلوا بأمره التستري ونَقَمَتْ أمّ المستنصر على الفلاحي فشرعت في شِراء العبيد السُّود فقتلوا الفلاحي، وثارت الفتنة بين الأتراك والعبيد ودُعِيَ القائد بدر الجمالي، أمير عكا، فقدم إلى مصر سنة ٤٥٥هـ وأخمد الفتنة.

جـ ــ توفي بدر الجمالي سنة ٤٨٧هـ فخلفه في الوزارة وفي قيادة الجيش ابنه الأفضل أبو القاسم شاهنشاه، وكان المستنصر قد تزوج بأخت الأفضل واستولدها ولداً سمّاه أحمد وكان له من زوجة أخرى ولد اسمه نزار، وهو أكبر أولاده وقد عهد إليه بخلافته. وتوفي المستنصر بعد وفاة بدر الجمالي بقليل وولّى الأفضل ابن أخته أحمد الخلافة ولقبه المستعلي وقتل نِزاراً، وقد أدّى ذلك إلى شطر الفاطمية الإسماعيلية إلى شطرين: المُستَعْلِية والنِّزارية.

د ــ في أيام المستعلي اجتاحت الحملة الصليبية الأولى بلاد الشام سنة

٤٩٢هـ واستولت على أنطاكية وعلى مدن الساحل، وكانت إمارات مستقلة. ثم استولت على مدينة القدس سنة ٤٩٣هـ ولم تتمكن الحامية الفاطمية من الدفاع عنها فاجتاحها الصليبيون وحَلَّت بها الكارثة الكبرى وأقامها الصليبيون عاصمة لمملكتهم فيها.

هـ ـــ وفي عام ٤٩٥هـ توفي المستعلي فخلفه ابنه علي وله من العمر خمس سنوات ولقبوه بلقب الآمر بأحكام الله وتولَّى الأفضل بن بدر الجمالي زمام الحكم واستبدّ به. ولما شبَّ الآمر بَرِمَ به وعَـزَم على قتله وتولّى تنفيذ القتل رجل مقرّب من الآمر يُدْعَى أبا عبد الله البطائحي، وكان الآمر قدمّناه بالوزارة فقتله وخلفه في الوزارة سنة ٥١٥هـ وتلقب بالمأمون.

و ـــ وكان للآمر أخ يُـدْعَى جعفراً، وكان يطمـع بالملك فاتفـق مع البطائحي على قتل أخيه الآمر، فأحسّ الآمر بالأمر فقتل البطائحي سنة ٥١٩هـ ثم لَقِيَ الآمِـرُ المصير نفسه إذْ تربّصَ به جماعة من الإسماعيلية النزارية (وهم خصوم الإسماعيلية المستعلية) وقتلوه وهو يجوز الجسر إلى جزيرة الروضة ثم يُـقْبَضُ عليهم ويُقْتلون. وفي أيام الآمر استولى الصليبيون على طرابلس سنة ٥٠٢هـ ثم استولوا على (عَـرْقَة وبانياس وبيروت وصيدا) وتسلموا مدينة صور سنة ٥١٨هـ وحاولوا غزو مصر.

ز ـــ بعد مقتل الآمر خلفه عبد المجيد بن محمد بن المستنصر وتَلقَّب بالحافظ، وولّى الوزارة أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي، ولم يلبث أحمد أن اغتيلَ فولّى الحَافظ الوزارة ابنه الحسن وكان وليَّ عهده، فأساء السيرة وقتل كثيراً من الأمراء وصادر الأموال وتواعد على قتل من سَلِم مِنَ الأمراء فقتله أبوه الحافظ بالسّم.

حـ ـــ توفي الحافظ سنة ٥٤٤هـ فخلفه ابنه إسماعيل وتلقب بالظافر وعمره سبعة عشر عاماً وأقاموا له سليمان بن مصّال وزيراً فأقام في الوزارة شهرين وخرج عليه أبو الحسن علي بن سلّار والِيّ الإسكندرية وانتزع منه الوزارة وتلقب بالعادل سيف الدين. وفي عام ٥٤٨هـ اغتاله ربيب له يدعى نصر بن العباس بن أبي الفتوح الصنهاجي فتولّى أبوه العباس الوزارة وكان الظافر ـــ فيما يقال ـــ مولعاً بابنه

نصر ، فأوعز إليه أبوه أن يقتله فقتله ورماه في بئر وفُقِدَ ولم يَـعْلم بقتله أحد واتَّهم العباسُ الصنهاجي أخوَيْ الظافر بقتله فقتلهما ودخل إلى القصر وأخرج عيسى بن الظافر ، وعمره خمس سنوات ، وحمله على كتفه ودخل به إلى مجلس فيه الأعيان والفقهاء فبايعوه ولقّبوه بالفائز . ونظر الطفل إلى المشهد الحافل وسمع ضجيج الناس فارتاع وبال على كتف الوزير كما أوضحنا من قبلُ وتولّى العباس الصنهاجي الوزارة وتلقب بالأفضل ركن الدّين ، وآلت إليه أمورها ، فاستبدّ واستباح الأرواح والأموال ، ولم يلبث أن ثار عليه الجند والناس واستنجدوا بأمير الصّعيد ، طلائع بن رُزّيك ، فقصد القاهرة وتمكن من القبض على العبّاس الصنهاجي وعلى ابنه نصر وقتلهما وولى شاور بن مجير السّعدي خلفاً له على إمارة الصّعيد .

ط ـــ تولّى طلائع بن رزّيك الوزارة خلفاً للعباس الصنهاجي وتلقب بالملك الصالح واستقلّ بأمور الدولة وأخذ يبيع الولايات للأمراء ويجمع الأموال ، فساءت سيرته وضاق به رجال القصر ، وبَرِمَ الناس بتصرفاته ، وكان الفائز بكفالة عَمَّته الكبرى ، فشرعت تعدّ العدة لقتله ، فلما علم بذلك سارع إلى قتلها ونقل كفالة الفائز إلى عمته الصغرى . وفي عام ٥٥٥هـ توفي الفائز عن عشر سنين وجاء طلائع بحفيد للحافظ الفاطمي يُـدْعَى عبد الله بن يوسف بن الحافظ ، وكان طفلاً في الحادية عشرة من عمره فبويع بالخلافة ولقّبوه بالعاضد واستمر طلائع بن رزّيك في الوزارة . وكانت عمة الفائز الصغرى التي تولت رعايته بعد مقتل أختها قد عزمت على قتله وتمكنت من دَسّ جماعة لاغتياله فقتلوه وتولّى الوزارة من بعده ابنه رزّيك بن طلائع .

ي ـــ ثار شاور بن مجير السّعدي ، أمير الصعيد ، على رزّيك ، وكان طامعاً بالوزارة ، فقصد القاهرة مع جمع من أعراب الصَّعيد وقاتل رزّيك وقتله واستولى على الوزارة ، فنازعه فيها ضرغام بن عامر اللَّخمي ، وكان من أمراء رزّيك وأعوانه ، وانتزع منه الوزارة .

ك ـــ فزع شاور إلى نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ، صاحب الشام ، فأنجده لقاء شروط تعهد بها ، وجهّز له جيشاً بقيادة القائد أسد الدين

شيركوه ومعه ابن أخيه يوسف بن أيوب ، وقصد الجيش القاهرة وقاتل ضِرْغَاماً في معركة قُتِلَ فيها ضرغام وأُعِيدَ شاور إلى الوزارة وعاد أسد الدين إلى دمشق . ولما استقلّ شاور بالحكم خشي من أطماع نور الدين محمود فحالف الصليبيين وأدخلهم أرض مصر ، فوجّه نور الدين جيشاً إلى مصر بقيادة أسد الدين شيركوه ومعه ابن أخيه يوسف بن أيوب ، فأخرج الصليبيين منها وقبض على شاور وقتله .

ل ـــ أسند الخليفة العاضد الفاطمي الوزارة إلى أسد الدين شيركوه فتوفيَ بعدها بستة أشهر فأَسْنَدَ الخليفة الوزارة إلى ابن أخيه يوسف ولقّبه الناصر لدين الله صلاح الدين ، ولم يلبث صلاح الدين أن قطع الخطبة للعاضد وخطب للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله . ومات العاضد متأثراً بما حصل له ، وكان آخر خلفاء الفاطميين . واستقلّ صلاح الدين بمصر وبه قامت الدولة الأيوبية . وقد علّق المؤرخ المصري ابن تغري بردي في كتابه النجوم الزّاهرة ، بما كان يجري بين الطّامِعين بالوزارة في العهد الفاطمي من تآمر وقتال فيقول (... وهذا شأن أرباب المناصب ، إذا عُزِلَ أحدهم بآخر أراد هلاكه ولو هلك العالم معه ، وهذا البلاء من تلك الأيام إلى يومنا هذا) .

ح ـــ في الدولة الأيوبيـة

أ ـــ قسّم صلاح الدين الأيوبي ، قبيل وفاته ، دولته التي ضمّت مع مصر بلاد الشام والحجاز واليمن والجزيرة ، بين أبنائه وبين إخوته وأبنائهم وبين أبناء أعمامه ، فجعل دمشق ومدن السّاحل لابنه الأفضل علي ، وهو أكبر أبنائه ، وجعل مصر وجنوب الشام لابنه الملك العزيز عثمان ، وجعل حلب وأعمالها لابنه الملك الظاهر غازي ، وجعل الأردن والكرك لأخيه الملك العادل (الأول) وجعل بعلبك لأخيه الملك المعظم تورانشاه (الأول) ، وجعل اليمن لأخيه سيف الإسلام طغتكين ، وجعل حماة لابن أخيه الملك المظفّر تقيّ الدين عمر بن نور الدين شاهنشاه ، وجعل حمص لابن عمه ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه .

ب ـــ ثم مالبث هؤلاء أن تنازعوا واختصموا ، فحاول الملك العزيز عثمان أن

يستخلص دمشق من أخيه الأفضل علي، وتمكن من ذلك سنة ٥٩١هـ وتملك دمشق وولّى عليها عمه الملك العادل وولّى أخاه علياً على صرخد.

جـ ـــ وفي عام ٥٩٥هـ يتوفى الملك العزيز عثمان فيخلفه ابنه الملك المنصور محمد وله من العمر عشر سنين ويتولى عمه الملك الأفضل رعايته والنيابة عنه.

د ـــ وفي عام ٥٩٦هـ يجهّز الملك الأفضل جيشاً ويتوجه به إلى دمشق لانتزاعها من عمه الملك العادل سيف الدين فيهزمه الملك العادل ويتوجه إلى مصر فيدخلها ويخلع الملك القاصر المنصور محمداً ويستولي على مصر ويولّي عليها ابنه الملك ناصر الدين محمداً ويلقبه بالملك الكامل (الأول) ويجعله وليّ عهده ويولّي ابنه الآخر الملك المعظم عيسى على دمشق، وهكذا تتحول السلطنة في مصر والشام من أبناء صلاح الدين إلى أخيه الملك العادل وأبنائه.

هـ ـــ وفي عام ٦١٥هـ يتوفى الملك العادل فيخلفه ابنه الملك الكامل (الأول). وفي عام ٦٢٤هـ أراد الملك الكامل أن ينتزع دمشق من عمه الملك المعظم عيسى، فكتب إلى الملك فردريك الثاني، ملك الألمان، يستنجده على عمه ويَعِدهُ إن هو تَسَلَّمَ دمشق أن يسلمه القدس. وكان الملك فردريك آنئذ في قبرص مع حملة صليبية جهّزها للقدوم إلى بلاد الشام واسترداد بيت المقدس من المسلمين، وقد أصابه من تأخره في تجهيزها حرمان من البابا. واستجاب فردريك لطلب الملك الكامل وقَدِمَ إلى مدينة (عكّا) سنة ٦٢٦هـ وكان الملك المعظم عيسى قد توفي قبيل قدومه وخلفه في دمشق ابنه الملك الناصر داود. ووجد الملك داود أن لا قِبَلَ له بحرب عَمِّه ومعه الصليبيون، فتنازل له عن دمشق وعوّضه الملك الكامل عنها بالكَرك وصَرخد والشّوبك وولّى الملك الكامل أخاه الملك الصالح إسماعيل على دمشق. وقد وفّى الملك الكامل وعده بعد أن تسلّم دمشق، فسلّم القدس إلى فردريك، فدخلها وتوّج نفسه ملكاً عليها في كنيسة القيامة وعاد إلى بلاده. وكان الملك الكامل قد عقد معه معاهدة صلح في (يافا) لمدة عشر سنوات، واشترط عليه بموجبها أن لا يعمّر الصليبيون خرابها وأن لا يبنوا بها حصوناً. وفي عام ٦٣٧هـ تمكن الملك الناصر داود من الاستيلاء على القدس وإخراج

الصليبيين منها لمخالفتهم شروط معاهدة (يافا) وكانت قد مضت عليها المدة المحدّدة فيها.

و ـ وفي عام ٦٣٥هـ يتوفى الملك الكامل فيخلفه بعهد منه ابنه سيف الدين أبو بكر ويلقّب بالملك العادل (الثاني) ويبلغ الخبر أخاه الملك الصالح نجم الدين أمير (آمد والرّها وحرّان) فيرفض الاعتراف بأخيه ويتوجه إلى مصر ويجمع مماليك أبيه ويخلع أخاه ثم يقتله. ويبلغ الخبر الملك الصالح إسماعيل فينقم على ابن أخيه نجم الدين ويقبض على ابنه عمر ـ وكان في دمشق ـ ويعتقله بقلعة دمشق وفيها يموت.

ز ـ ويشتدّ النزاع بين الملك الصالح نجم الدين وبين عمه الملك الصالح إسماعيل ويتجهّز كل منهما لقتال الآخر ويستنجد كلاهما بالصليبيين، فيلبي الصليبيون طلب الملك الصالح إسماعيل في مقابل استلامهم القدس وينضم إليه كُلّ من الملك الناصر داود والملك المنصور إبراهيم بن شيركوه الثاني صاحب حمص. وفي المعركة الجارية قرب (غزّة) حدث ما لم يكن بالحسبان. فقد انضمّ جند الملك الصالح إسماعيل إلى جند الملك الصالح نجم الدين، وكانوا من الخوارزمية الذين هربوا من المغول وأنفوا أن يحاربوا مع الصليبيين، وانتهت المعركة بهزيمة منكرة للصليبيين وأسر الكثير منهم.

ح ـ وفي عام ٦٤٣هـ تسلم الملك الصالح نجم الدين دمشق من عمه الملك الصالح إسماعيل وعوّضه عنها ببعلبك وبصرى وأعمالهما. ويستردّ الجند الخوارزمية ـ الذين انضموا إلى الملك الصالح نجم الدين ـ القدس في ذلك العام ويُخرجون الصليبيين منها، وتعود القدس نهائياً إلى المسلمين، بعد أن تكرّر احتلالها من الصليبيين أربع مرات: سنة ٤٩٣، ٦٢٧، ٦٣٧، ٦٤٣هـ.

ط ـ وفي سنة ٦٤٧هـ يتوفى الملك الصالح نجم الدين أيوب أثناء الحملة الصليبية السابعة التي قادها الملك لويس التاسع ملك فرنسا سنة ٦٤٦هـ وفيها يهزم الصليبيون ويؤسر الملك الفرنسي، ويخلف نجم الدين أيوب ابنه تورانشاه، وكان شاباً فيه رعونة الشباب، فاختلف مع زوجة أبيه شجرة الدّر ومع مماليك أبيه، فائتمرت

مع أربعة منهم على قتله فقتلوه . ويقول ابن تغري بردي : (إن الذين قتلوا تورانشاه هم أنفسهم الذين كلفهم نجم الدين أيوب مِن قَبْلُ بقتل أخيه سيف الدين أبي بكر فكان موت ابنه مُقـدَّراً على أيديهم) وبقتل تورانشاه انقضى عهد الدولة الأيوبية وقامت من بعدها دولة المماليك (البحرية) .

د ـــ في دولة المماليك البحرية

أ ـــ كان الملك نجم الدين أيوب قد تزوج جارية تركية تدعى شجرة الدُّر وأنجب منها ولداً سمّاه (خليلاً) فكانت تُدعى أم خليل وقد تسلطنت بعد مقتل ابن زوجها تورانشاه ثم تزوجت القائد المملوكي عزّ الدين ايبك وتنازلت له عن السلطنة فكان أول سلطان مملوكي يتولّى السلطنة سنة ٦٤٨هـ .

ب ـــ في سنة ٦٥٥هـ أقدمت شجرة الدُّر على قتل زوجها عز الدين أيبك لأنه بلغها أنه ينوي خطبة إبنة الأمير بدر الدين لؤلؤ أمير الموصل واستعانت على قتله بمماليكها فقتلوه ضرباً بالقباقيب ، وبعد قتله عُـهِـدَ لابنه علي بخلافته فقبض عليها وأمر بقتلها ضرباً بالقباقيب كما فعلت بأبيه .

جـ ـــ وفي سنة ٦٥٧هـ أقدم القائد المملوكي قطز على خلع علي بن عزّ الدين أيبك ونفيه من مصر مع أسرته ، وولّى القائد بيبرس البندقـداري إمـارة الجيوش . وكان المغول قد اجتاحوا بلاد الشام وتوجهوا يريدون مصر فتقدم قطز للقائهم بجيش يقوده بيبرس وجرى اللّقاء في موضع يدعى (عين جالوت) وفيه كانت الموقعة الكبرى التي كتب فيها النصر لجيش المماليك بما أبدوا من شجاعة فائقة وما أبدى قائدهم بيبرس من مهارة في الحرب وقد تشتّت جيش المغول وقُتِلَ قائدهُ (كتبغا نوين) وكان صهر هولاكو زعيم المغول .

د ـــ في أعقاب تلك المعركة أقدم القائد بيبرس على اغتيال السلطان قطز ، فقد كان وعده بأن يوليه على مملكة حلب بعد جلاء المغول عنها وأن يعهد له بالسلطنة من بعده فأخلّ السلطان بوعده فأقدم على اغتياله مع جماعة من القادة المماليك .

هـ ـــ تولّى بيبرس السلطنة وتلقب بالملك الظاهر ودامت سلطنته ثمانية عشر عاماً قضى خلالها على الإمارات الأيوبية في بلاد الشام وضمّ بلاد الشام إلى مصر وأجلى الصليبيين عن مدن الساحل وحرَّر سنة ٦٦٥هـ أنطاكية وغزا كليكيا الأرمنية وأخضعها لسلطانه، وفي سنة ٦٧٦هـ غزا بلاد سلاجقة الروم، وكانت مشمولة بحماية المغول فحررها منهم بعد موقعة كبرى جرت في مكان يدعى (ألبستين) وفيها مزّق جيشهم.

و ـــ توفي الظاهر بيبرس سنة ٦٧٦هـ في أعقاب معركة (ألبستين) فخلفه ابنه ناصر الدين محمد بركة وتلقب بالملك السعيد وعمره ثمانية عشر عاماً، وبعد سنتين من سلطنته أقدم المماليك على خلعه لسوء تدبيره وولّوا أخاه الأمير سلامش وعمره سبع سنين ولقّبوه بالملك العادل بدر الدين وولّوا القائد قلاوون نائباً عنه.

ز ـــ لم يلبث قلاوون أن خلع بدر الدين سلامش سنة ٦٧٨هـ وتولّى السلطنة وتلقب بالملك المظفر سيف الدين وقد امتدت سلطنته أحد عشر عاماً حرّر خلالها ما تبقى في يد الصليبيين من قلاع وحصون في بلاد الشام ومنها مدينتا اللاذقية وطرابلس. وفي عام ٦٨٩هـ يتوفى قلاوون فيخلفه ابنه خليل ويتلقب بصلاح الدين ويسترد من الصليبيين قلعة صفد ومدينة طرطوس ثم يستولي على عكا بعد معركة شديدة مع الصليبيين.

حـ ـــ وفي عام ٦٩٣هـ يُقدِمُ قائدان من قادة المماليك هما (بيدرا) و (لاجين) على اغتيال السلطان صلاح الدين خليل بن قلاوون وقيام (بيدرا) خلفاً له، ولم يلبث هذا في السلطنة إلّا يوماً واحداً، إذ أقدم القائد (كتبغا) على قتله وقتل من اشترك في اغتيال السلطان صلاح الدين خليل واختار المماليك محمد بن قلاوون أخا خليل سلطاناً فبايعوه ولقبوه بالناصر وله من العمر تسع سنين.

ط ـــ لم يلبث (كتبغا) أن خلع محمد بن قلاوون متعلّلا بصغر سنه وتولى السلطنة. وقد حاول القائد (لاجين) اغتيال (كتبغا)، ولما علم بذلك هرب إلى دمشق وخلع نفسه سنة ٦٩٦هـ فتولى السلطنة (لاجين) وتلقب بالمنصور حسام

الدين وبعد سنتين أي في عام ٦٩٨هـ اغتيل وأعيد إلى السلطنة محمد بن قلاوون وقد بلغ من العمر أربعة عشر عاماً .

ي ـــ وفي سنة ٧٠٨هـ يخلع محمد بن قلاوون ويتولى السلطنة قائد مملوكي يدعى بيبرس الجاشنكيري، ثم يُخلع بعد سنة (٧٠٩هـ) ويعاد إلى السلطنة محمد ابن قلاوون للمرة الثالثة وهو في الخامسة عشرة من عمره ويتوفى سنة ٧٤١هـ وقد امتدت سلطنته (٣١) عاماً، فكان أطول ملوك المماليك عهداً وأعظمهم مهابة وأغزرهم عقلاً وأحسنهم سياسة وأكثرهم شجاعة وأحسنهم تدبيراً وقد بلغت دولة المماليك في عهده ذروة ارتقائها ثم توالى عليها أبناؤه وأخذت شمسها في الكسوف .

ك ـــ تولى السلطنة من بعد محمد بن قلاوون ثمانية من أبنائه، كان أولهم أبو بكر سيف الدين الملقب بالمنصور ولم يلبث سوى سنة واحدة وخلع سنة ٧٤٢هـ وتولّى السلطنة من بعده أخوه (كجك) وتلقب بالملك الأشرف علاء الدين وعمره خمس سنين وخُلِعَ بعد أقل من سنة وتولى السلطنة من بعده أخوه أحمد وتلقب بالملك الناصر شهاب الدين وبعد شهرين من سلطنته يخلعه أخوه إسماعيل ويقتله ويتلقب بالملك الصالح عماد الدين ويستمر إسماعيل في السلطنة ثلاث سنين يُقْتَلُ بعدها سنة ٧٤٦هـ ويتولى السلطنة أخوه شعبان (الأول) ويتلقب بالملك الكامل سيف الدين وبعد سنة من سلطنته يخلع ويُسجن ويُقتل في سجنه ويتولى السلطنة من بعده أخوه (حاجي الأول) ويتلقب بالملك المظفر سيف الدين وبعد أقل من سنة يخلع ويقتل ذبحاً ويُولّى أخوه الحسن سنة ٧٤٨هـ ويتلقب بالملك الناصر ناصر الدين ويخلفه من بعده سنة ٧٥٢هـ أخوه صالح ويتلقب بالملك الصالح صلاح الدين. وتمتد سلطنة المماليك البحرية من بعده إلى سنة ٧٨٤هـ ثم تنتقل إلى المماليك البرجية وهم كالبحرية من المماليك الأتراك والجراكسة وتنتهي سلطنتهم بالفتح العثماني سنة ٩٢٢هـ.

هـ ـــ دولة المرابطين

بلغت دولة المرابطين منتهى عُلَاها في عهد يوسف بن تاشفين وابنه علي (٤٥٣ ـــ ٥٣٧هـ) ثم أخذت مسيرة أحداثها في الانحدار. وقد تولّى مُلك

المرابطين في آخر عهدهم ملكان لم يبلغا الحلم وهما : إبراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين وابن عمه إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين ، وقد بويع الأول سنة ٥٤٠هـ بعد وفاة أبيه ولم يتمكن المرابطون في عهده من صدّ الموحدين في معركة انتهت بهزيمتهم والقبض على إبراهيم وقتله ومبايعة الثاني من بعده سنة ٥٤١هـ. فلما احتل الموحدون مراكش قتلوه وقتلوا معه من وجدوا من أمراء المرابطين وقضوا على دولتهم .

و ـــ دولة الموحدين

بلغت هذه الدولة أوج قوتها في عهد ملكها أبي يوسف يعقوب (٥٨٠ ـــ ٥٩٥هـ) وذلك بعد انتصاره على ألفونسو الثامن ملك قشتالة في وقعة (الأرك) سنة ٥٩١هـ. ثم أخذت في الانحدار في عهد ابنه محمد الناصر (٥٩٥ ـــ ٦١١هـ) إثر هزيمة الموحدين أمام الإسبان في وقعة (العقاب) سنة ٦٠٩هـ ثم هزيمتهم في وقعة (أبي دانس) سنة ٦١٤هـ في عهد ابنه يوسف المستنصر (٦١١ ـــ ٦٢٠هـ) . وقد اشتدّ الوَهَنُ في الدولة بعد خلع عبد الواحد ابن يوسف الأول ابن يعقوب سنة ٦٢١هـ وتولية أبي محمد عبد الله ابن أخيه يعقوب المنصور وتلقيبه بالملك العادل ثم خلعه سنة ٦٢٤هـ وقتله وتولية يحيى بن محمد الناصر وتلقيبه المعتصم بالله . وازداد الوَهَن شِدَّةً حين رفض عمه أبو العلاء إدريس بن يعقوب المنصور الاعتراف ببيعته وبايعه أهل الأندلس وتلقب بالمأمون وانقسمت دولة الموحدين على نفسها : دولة في الأندلس ودولة في المغرب . وتوجه المأمون إلى المغرب لانتزاع الملك من ابن أخيه والانتقام ممن قتلوا أخاه الملك العادل واستعان بجيش من الإسبان وكانت أمه منهم وقد أمدّه به الملك الإسباني فرديناند الثالث ملك قشتالة لقاء شروط منها أن يعطيه عشرة حصون مما يلي إشبيلية وأن يبني لجنده الإسبان كنيسة في مراكش إذا دخلها وأنّ من أسلم من جنده لا يقبل إسلامه . وقد تمكن المأمون من اقتحام مراكش فهزم ابن أخيه يحيى المعتصم بالله وقتل شيوخ الموحدين الذين بايعوه . ونفّذ المأمون شروط الملك الإسباني فسلمه الحصون العشرة وبنى في مراكش كنيسة لجنده الإسبان . ولم يلبث أن ثار عليه أخوه أبو موسى عمران بن يعقوب أمير (سبتة) فتوجه لقتاله وحاصره ، وفي غيابه بهذا

الحصار عاد ابن أخيه يحيى ومعه جموع من العرب والبربر ودخلوا مراكش وعاد المأمون مسرعاً ومات في الطريق سنة ٦٣٠هـ وبويع من بعده عبد الواحد الرشيد واستمر النزاع بين الأعمام وأبنائهم إلى أن استولى على مراكش بنو مرين عام ٦٦٨هـ في عهد آخر ملوك الموحدين أبي العلاء إدريس الواثق بالله الملقب بأبي دبّوس وبه انقضت دولة الموحدين وقامت على أنقاضها دولة بني مرين.

ز ـــ دول الشمال الإفريقي

بعد القضاء على دولة الموحدين التي كانت تسيطر على الشمال الإفريقي من تونس إلى مراكش قامت دول ثلاث: دولة بني مرين في المغرب الأقصى وعاصمتها مراكش، ودولة بني زيّان من بني عبد الواد في المغرب الأوسط (الجزائر) وعاصمتها (تلمسان) ودولة بني حفص في المغرب الأدنى (تونس) وعاصمتها مدينة تونس. وقد أنهكتهم الحروب والثورات والفتن التي ثارت بينهم وشغلتهم عن نصرة إخوانهم في الأندلس فأسلمتهم للإسبان وكانوا هم عُرْضة لغزو الإسبان والنُّورمان حتى استولى العثمانيون على الجزائر سنة ٩٦٢هـ ثم على تونس سنة ٩٨٢هـ وقامت في مراكش دولة بني الحسن العلويين سنة ٩١٦هـ.

٣ ـــ الانصراف إلى اللهو والمجون

إلى تلك الأسباب التي أدّت إلى تشتّت الدولة الإسلامية وانقسامها إلى دول ثم تسارع انهيارها وتعرضها لغزو أتاها من المشرق والمغرب، يضاف سبب آخر أتاها من سوء سلوك بعض الحاكمين وانصرافهم إلى اللّهو والمجون، وغالباً ما يكون هؤلاء ممن تولوا الملك صبياناً يُوَلّى عليهم نوّاب يعملون على إشغالهم باللّهو ويصرفونهم عن شؤون الحكم ليستقلّوا به من دونهم، فإذا بلغ الصبي سنّ الشباب تفتّحت غرائزه، فأخذ يعبّ من شهواته، تاركاً أمور الدولة لوزرائه ونوابه والأمثلة على ذلك كثيرة ونحن نورد طرفاً منها. فقد روى ابن تغري بردي في كتابه النجوم الزاهرة (أنَّ المستنصر الفاطمي خلف أباه الظاهر وعمره سبع سنين ونشأ على حبّ اللّهو والمجون. ولما شب كان أمره قد اضمحلّ لتشاغله باللّهو والشّراب والطَّرب وكان من عادته في كل سنة أن يركب على النُّجُب (النَّفيس مِن الأبل) إلى مكان

قريب من القاهرة يدعى (جُبّ عُمَيْرة) وهو موضع نزهة فيخرج إليه بهيئة أنه خارج إلى الحجّ على سبيل الهزء والمجانة ومعه الخمر في الرّوايا (الأواني) عِوضاً عن الماء ويسقيه للناس كما يُسْقَى الحَاجُّ في طريق مكة)[1] . فماذا نقول في خليفة توالى القحط على بلاده سبع سنين حتى أكل الناس الموتى ولحوم الأطفال يفعل ما روي عنه ويهزأ بركن من أركان الدين، ونراه في الستين سنة التي قضاها في خلافته قد استكان لسلطان وزيره بدر الجمالي وليس له من الأمر شيء. كذلك يروي ابن تغري بردي: (إن الملك المسعود يوسف صلاح الدين الثاني، المعروف باسم (أتسز) ابن الملك الكامل الأيوبي، كان قد ولّاه أبوه على اليمن سنة ٦١١هـ فاستولى على مكة سنة ٦١٩هـ فكان ينام في دار المسعى سكرانَ ويخرج أعوانه يمنعون الناس من الصيّاح والضجيج في المسعى)[2] ثم إليك ما يرويه ابن الأثير عن جلال الدين منكبرتي آخر ملوك خوارزم، (فقد كان هذا الملك يهوى خادماً خصيًا له يدعى (قليج) فاتفق أن مات الخادم، فأظهر الملك من الحزن والهلع والجَزعِ عليه مَا لَمْ يُسْمع بمثله ولا لمجنون ليلى، وأمر الجند والأمراء أن يمشوا في جنازته رجّالة وكان موته في موضع يبعد عن (تبريز) — عاصمة الدولة — عدة فراسخ، فمشى خلف جنازته راجلاً فألزمه أمراؤه بالركوب، فلما وصل إلى (تبريز) أرسل إلى أهل البلد فأمرهم بالخروج لِتَلقّي تابوت الخادم، ففعلوا، وأنكر عليهم أنهم لم يُظهرُوا من الحزن والبكاء أكثر مما فعلوا وأراد معاقبتهم على ذلك فشفع فيهم أمراؤه فتركهم. ثم إنه لم يدفن الخادم وإنما أخذ يستصحبه معه حيث سار وهو يلطم ويبكي، وامتنع من الأكل والشرب، فإذا قُدِّم إليه طعام قال: احملوه إلى فلان، يعني الخادم ولا يتجاسر أحد أن يقول إنه مات، فإذا قيل إنه مات قتل القائل، فكانوا يحملون إليه الطعام ويقولون للملك: إنه يُقبّل الأرض ويقول الآن أنا أصلحُ مِمَّا كنتُ. ثم انفضّ عنه أمراؤه فبقي حيران لا يدري ما يصنع وراسل وزيره واستماله فلما حضر إليه قتله)[3] . وهناك خبر عن الملك الناصر صلاح الدين

---

(١) النجوم الزاهرة ١٧/٥ — ١٨، ٨٣.

(٢) النجوم الزاهرة ٣١١/٦. راجع ترجمته في وفيات سنة ٦٢٣هـ.

(٣) ابن الأثير ٤٩٥/١٢ وما بعدها — راجع ترجمة جلال الدين منكبرتي في وفيات سنة ٦٢٩.

الثاني ابن العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازي صاحب حلب . فقد تولّى الملك وعمره سبع سنين وشبّ على حبّ اللهو تاركاً أمور الدولة إلى وزرائه . ولما اجتاح المغول حلب سنة ٦٥٧هـ غادرها إلى دمشق . ويروي صاحب نفح الطِّيب أن الأديب الأندلسي موسى العنسي (ت : ٦٨٥هـ) لما رحل إلى المشرق ، قَـدِمَ إلى دمشق وفيها الناصر صلاح الدين، وكان المغول قد أمعنوا في حلب قتلاً وسبياً وتخريباً ، فدخل على الناصر صلاح الدين يعزّيه على ما فعله المغول بمدينة حلب وما حَلَّ بها من المصائب والمحن ، فأضرب الناصر عن سماع ذلك وأنشد أبياتاً في مملوك له يهواه قتل في تلك الكارثة فقال :

واللّهِ لا أَبْكِي لِمُـلْكٍ مَـضَى	ولَا لِحَال ظاعِنٍ أو مُقِيـمْ
وإنّما أَبْكِي وَقَـدْ حَـقَّ لِي	لِفَـقْدِ مَا كُنْـتُ بِهِ فِي نَعِيمْ
يَـطْـلُـعُ بَـدْراً، يَنْثَنِي بَانَـةً	يَمـرُّ فِيمَـا رُمْتهُ كالنَّسِيـمْ
فِي خاطـرِي أُبْصِـرُهُ خَاطِـراً	فألتوي مِـثْـلَ التِـواءِ السَّقِيـمْ
يا عاذِلِي دَعْنِي ومَا حَـلَّ بِي	فَـمَا سِوىَ اللّـهِ بحَالِـي عَلِيـمْ
إنْ مُـتُّ مِـنْ حُـزْنٍ لَهُ أَسْتَرِحْ	وإنْ أَعِشْ عِشْتُ بِهـمٍّ عَظِيـمْ

فهو لا يبكي لفقد ملكه وإنما يبكي لفقد حبيبه . ثم نراه بعد ذلك هائماً على وجهه حتى لجأ إلى هولاكو ملك المغول ومعه أخوه الملك الظاهر سيف الدين غازي (الثاني) وأمراء آخرون من البيت الأيوبي فأحسن هولاكو إليهم ولما بلغه هزيمة المغول في (عين جالوت) سنة ٦٥٨هـ قتله وقتل من كان معه من الأمراء[1] .

كذلك يروي ابن طباطبا في كتابه تاريخ الدول الإسلامية أن الخليفة المستعصم بالله ، آخر خلفاء بني العباس في بغداد ، كان شديد الكلف باللّهو وسماع الأغاني ، لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة، وكان ندماؤه وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعّم بالملذّات ، لا يراعون له صلاحاً . وقد كُتِبَتْ له الرِّقاع من العوام ، وفيها أنواع التحذير وأُلْقِيَتْ الأشعار في أبواب دار الخلافة ومنها أبيات أُلْقِيتْ إليه حِينَ داهَم هولاكو العراق :

---

(١) نفح الطيب ١٣١/٣ ـــ راجع ترجمة الناصر صلاح الدين الثاني في وفيات سنة ٦٥٨هـ .

قُـلْ لِلخَلِيفَـةِ مَهْـلاً أَتَـاكَ مَا لَا تُحِـبُّ
هَا قَـدْ دَهَتْـكَ فُنُـونٌ مِنَ المَصائِبِ غُـرْبُ
فَانْهَـضْ بِعَـزْمٍ وإلّا غَشَّاكَ وَيْـلٌ وحَـرْبُ
كَسْـرٌ وَهَتْـكٌ وأَسْـرٌ ضَرْبٌ ونَهْـبٌ وسَلْـبُ

كل ذلك وهو عاكف على سماع الأغاني وملكه قد أصبح واهيَ المباني . ومما اشتهر عنه أنه كتب إلى الأمير بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه جماعة من أهل الطرب ، وفي تلك الحال وصل رسول هولاكو يطلب من بدر الدين منجنيقات وآلات حصار لحصار بغداد ، فقال بدر الدين : انظروا إلى المطلوبين وابكوا على الإسلام[٢] .

وإذا عرجنا على دولة المماليك نجد منهم من شغف بالجواري وتخلّى عن أمور الدولة إلى نوابه كالملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون . فقد شغفه حب الجواري فأسرن قلبه وكانت لهن الكلمة العليا في الدولة وأعرض عن تدبير الملك بإقباله على النساء والطرب ، وكان يؤثر الجواري السّود ، وحظيت بحبّه جارية سوداء تدعى (اتفاق) تُحسن الضرب على العود وتجيد الغناء فتزوجها وكان أخوه الملك شعبان يهواها ، فلما مات الصالح إسماعيل سنة ٧٤٦هـ خلفه عليها أخوه ودخل بها ليلة وفاته . ولما خُلِع الملك الكامل شعبان ثم قتل سنة ٧٤٧هـ خلفه أخوه الملك المظفر (حاجي) فتزوج بها ليلة خلع أخيه فغنّته فأنعم عليها بأربعة فصوص وست لؤلؤات ثمنها أربعة آلاف دينار ، وهذا ثالث سلطان من أبناء محمد بن قلاوون يتزوج بهذه الجارية السوداء وفي كل مرة كان يعقد العقد لها على أخ من الإخوة الثلاث قاضٍ مع علمه بأن العقد باطل لتجاوز العدة المفروضة على زوجة المتوفى . وقد نالت هذه الجارية عند الإخوة الثلاثة من الحظ والسعادة ما لا يُعرف لا مرأة في زمانها[٣] .

---

(٢) تاريخ الدول الإسلامية لابن طباطبا ص/٤٥ .
(٣) النجوم الزاهرة ٩/١٤٩ ــ ١٥٠ .

٤ ـــ غزو العالم الإسلامي

في خضمّ تلك الأحداث التي سادت العالم الإسلامي من انقسام دوله وتسارع انهيارها وتنازع ملوكها وسلاطينها وأمرائها وقادتها وإفناء بعضهم البعض بالحروب في التزاحم على السلطة والاستئثار بها. في خضمّ تلك الأحداث كان العالم الإسلامي هدفاً لعدوان انصبّ عليه من المغرب والمشرق. فمن المغرب شنّت أوروبا المسيحية عليه سبع حملات صليبية. وفي بلاد الأندلس تتابعت حملات الإسبان الصليبية، وكانت البابوية صاحبة الدعوة لهذه الحروب. ومن المشرق اقتحمت جيوش المغول (التتر) الدول الإسلامية في بلاد ما بين النهرين وتجاوزتها إلى إيران والعراق وآسية الصغرى وأخيراً بلاد الشام متجهة إلى مصر. وقد تمكنت دولة الأيوبيين ومِنْ بعدها دولة المماليك من صدّ هذه الحملات في موقعتين شهيرتين (حطين) و (عين جالوت). أما في بلاد الأندلس فكان الصراع على الملك بين الملوك والانشغال به عن أمور الدويلات المتصارعة القَدَر المحتوم للنهاية التي ختمت بها دولة الإسلام بعد حكم دام ثماني مائة عام.

أولاً ـــ الحروب الصليبية: أسبابها وعواملها

ترجع هذه الحروب في أسبابها إلى ثلاثة عوامل مجتمعة: دينية وسياسية واقتصادية. وترجع في أصولها البعيدة إلى القرن السابع الميلادي يوم انتصر المسلمون على الروم في وقعة اليرموك سنة ١٥هـ/٦٣٦=٦٣٧م وانسحابهم من سورية ثم انسحابهم من مصر ومن إفريقية بعد وقائع تمّ فيها النصر للمسلمين. وقد رعى الإسلام أصحاب الديانات السماوية وأدخلهم في ذمّة المسلمين أي في حمايتهم فعرفوا بأهل الذّمة وعاهدهم أن يحمي أرواحهم ويحفظ أموالهم ويصون عقائدهم وممارسة ديانتهم في بيوت عبادتهم ومن أجل ذلك عُرِفوا بالمعاهدين، وفَرَضَ عليهم لقاء ذلك مبلغاً يسيراً من المال يدفعونه كل عام يُعْرف بالجزية[1]. وفي العصر

---

(١) الجزية من الجزاء وهو ما يدفعه أهل الذّمة جزاء ما منحوا من الأمن (لسان العرب: جزاء) وهي ٤٨ درهما على الغني ونصفها على متوسط الحال وربعها على العامل ويعفى منها النساء والأطفال والصبيان والمرضى والشيوخ والأرقاء والفقراء والرهبان المنقطعون للعبادة (كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف ص/١٤٦ ـــ الأحكام السلطانية للماوردي ص/١٤٤).

الأول للإسلام لم يمسس أهل الذمة سوء وقد عاشوا مع المسلمين في أمان وأفاد المسلمون من خبرتهم في نظام الإدارة وشؤون المال. وفي العصر العباسي الأول برزت ظاهرة التعصّب الديني وأخذت تشتدّ في العصر الثاني والعصر الذي تلاه وألزم النصارى واليهود بارتداء ملابس تميّزهم عن المسلمين عرفت (بالغيار)، وازداد التمييز شدّة في العصر الفاطمي وخاصة في عهد الحاكم بأمر الله (٣٨٦ــ ٤١١هـ). وامتدت ظاهرة التعصب الديني إلى دولة المرابطين والموحدين بالمغرب الأقصى، وكانت وفود الحجاج المسيحيين القادمين إلى بيت المقدس تلاقي كثيراً من العَنَت من السلاجقة حين آل إليهم حكم بلاد الشام، فإذا عادوا إلى بلادهم تحدّثوا بما لقوا وأضافوا إليه ما تبتدعه خيالاتهم من قصص مروعة تفجّرت عنها صيحة دوّى بها راهب يدعى (بطرس)، لبس لباس التّنسك وعرف ببطرس النّاسك، وفيها دعا إلى حرب المسلمين واسترداد بيت المقدس من أيديهم. وقد دوّت صيحته في أعقاب خطاب ألقاه البابا (أوربان الثالث) في مدينة كليرمون فرّان Clermont Ferrand) بفرانسا في ٢٦ نوفمبر ــ تشرين الثاني ــ سنة ٤٨٨/١٠٩٥م استجاب فيه لنداء من الإمبراطور البيزنطي ألكسيس كومنين يطلب منه العون ضد السلاجقة الأتراك وإعلان الحرب عليهم. وقد استجاب لنداء البابا وصيحة الراهب فئات ثلاث: الفقراء والأقنان (أرقّاء الأرض)، وأمراء الإقطاع، وأصحاب التجارات. فأمّا الفقراء وهم الطبقة الكبرى فكانوا يعيشون في قلّة وحرمان، تفتك فيهم الأوبئة التي كانت تجتاح أوروبا ومثلهم الأقنان، وهم الأرقاء المرتبطون بأراضي السادة الإقطاعيين، يملكهم السيد الإقطاعي مع الأرض. فكان هؤلاء يحلمون ببلاد فيها كل النعيم ويطمعون بغفران الكنيسة لخطاياهم، وهو القوّة الروحية الدافعة للحرب. وأمّا أمراء الإقطاع فكانوا فئتين، فئة تملك اللقب والمال وفئة فقيرة تملك اللقب ولا تملك المال، ذلك أن شريعة الإرث في نظام الإقطاع كانت تقضي بتوريث الولد البكر اللّقب والمال وتخص الآخرين من الأبناء باللقب دون المال، وكان يطلق عليهم اسم (المعدمين Sans awoir) أي الذين لا يملكون شيئاً أو يطلق عليهم اسم (بدون أرض Sans Terre) أي الذين لا يملكون أرضاً. وكان الأمراء المالكون للإقطاع في صراع فيما بينهم، وكانت الدعوة للحرب الصليبية سبباً في عقد أيديهم

بالصلح وتحويل الصراع إلى قتال المسلمين. أمّا الأمراء الذين لا يملكون فكانوا ينتزعون معيشتهم بالقتل والقتال، ينقمون على مجتمع خصّهم بالحرمان، فكانت الدعوة لحرب المسلمين منفرجاً لهم ومنعرجاً في سلوكهم، فانضمت أفواجهم إليها طمعاً في أرض يملكونها وغنائم ينعمون بها. وأما أصحاب التجارات فهم أصحاب المدن البحرية الذين يملكون السفن ويحلمون بالوصول إلى شواطىء بلاد الشام لإقامة علاقات تجارية مع مدنها، وقد حققت مدن جنوة وبيزا والبندقية الإيطالية أحلامها وجنت أرباحاً كبيرة في نقل الحملات الصليبية والاتجار مع بلاد مصر والشام.

وقد تعاقبت الحروب الصليبية في سبع حملات في مدى مئتي عام:

الحملة الأولى:

تألفت هذه الحملة من جموع غفيرة غير منتظمة ولا مؤتلفة، وكان أكثرها من الفرنسيين، لأن الدعوة لحرب المسلمين جاءت من (بابا) فرنسي وصدرت من بلدة فرنسية ونادى بها راهب فرنسي. لذلك كان المسلمون يسمون الصليبيين بالفرنجة أي الفرنسيين. وقد تولّى قيادة تلك الجموع أمراء فرنسيون توجّهوا بها بطريق البرّ واجتازوا بها مدينة القسطنطينية والتحموا في برّ الأناضول مع سلاجقة الروم فأباد السلاجقة الكثير منهم، وتمكنت الحملة من شقّ طريقها إلى الحدود الفاصلة بين شرق الأناضول وبلاد الشام، فافترقت إلى ثلاث فرق، فرقة اتجهت شرقاً واحتلت مدينة (الرّها Edesse) سنة ٤٩١هـ وأقامت فيها دولة صليبية بزعامة (بودوان الأول Baudouin I) وفرقة اتجهت نحو الجنوب ودخلت بلاد الشام باتجاه ساحل المتوسط واحتلت مدينة أنطاكية سنة ٤٩٢هـ وأقامت فيها دولة صليبية بزعامة (بوهمند الثاني النورماندي Bohémond II) ثم اتجهت نحو القدس فوصلتها سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م وأطبقت عليها بحصارها، ولم تتمكن الحامية الفاطمية من الدفاع عنها فاستسلمت ودخلها الصليبيون في يوم ١٥ تموز/يوليو/سنة ١٠٩٩م وأثخنوا القتل في أهلها من مسلمين ويهود ومسيحيين أرثوذكس، ويعترف المؤرخون الأوروبيون بهول ما فعله الصليبيون وفي ذلك تقول المؤرخة الألمانية (زوي أولدنبورغ

ZOÉ Oldenburg) في كتابها عن الحروب الصليبية: (إن المذبحة التي أقدم عليها الصليبيون في اجتياحهم القدس تعدّ في عداد أكبر جرائم التاريخ)[1]. وقد أقام الصليبيون في القدس مملكة صليبية بزعامة أمير اللورين (غودفراده بويون Godefroy de Bouillon) وفي عام ١١٠٠م توجه لحصار عكا فأصابه سهم فقتل وخلفه أخوه (بودوان Bandouin).

الحملة الثانية

في عام ٥٣٩هـ/١١٤٤م استردّ أمير الموصل عماد الدين زنكي مدينة الرها من الصليبيين فتألفت بسببها حملة صليبية ثانية بزعامة (كونراد الثالث Conrad III) ملك ألمانيا ولويس التاسع (Louis IX) ملك فرانسا وقد عادت أدراجها بعد فشلها في حصار دمشق.

الحملة الثالثة

في عام ٥٨٣هـ/١١٨٨م استرد الناصر صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس من الصليبيين بعد وقعة (حطين) فتألفت حملة صليبية ثالثة بزعامة فردريك بارباروس الأول ملك ألمانيا (Fredric Barberousse) و(فيليب أوغست Plilippe Auguste) ملك فرانسا و(ريشارد قلب الأسد Richard Coeur de Lion) ملك إنكلترا. وقد سلك فردريك طريق البرّ واجتاز القسطنطينية إلى برّ الأناضول وغرق أثناء عبوره نهراً في (كليكيا) وتشتّتْ حملته وعاد فيليب أوغست إلى فرانسا إثر مرضه. أمّا ريشارد قلب الأسد فقد عقد صلحاً مع صلاح الدين مُنِحَ الصليبيون بموجبه بعض الامتيازات.

الحملة الصليبية الرابعة

في عام ٥٩٨هـ/١٢٠٢م تألفت حملة صليبية أعدّها أمراء فرنسيون منهم (بودوان التاسع أمير فلاندر) و(تيبو الثالث أمير شامباني) و(لويس أمير بلوا) وآخرون، وكانت مصر هدفاً لهم. وقد اتفقوا مع ملاحي البندقية على نقلهم إلى

---

(١) الحروب الصليبية Les Croisudes ص/١٥٥.

الإسكندرية. ولما علم الملك العادل الأيوبي بهذا الاتفاق، منح البنادقة امتيازات تجارية فتحول قادة الحملة إلى القسطنطينية فاجتاحوها وأقاموا فيها دولة لاتينية ولّوا عليها بودوان التاسع ملكاً وأعلنوا المذهب الكاثوليكي وقد استمرت هذه الدولة قائمة حتى سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م ولم تحقق هدفها كحملة صليبية.

الحملة الصليبية الخامسة

تألفت هذه الحملة سنة ٦١٥هـ/١٢١٩م بزعامة (جان ده بريان Jean de Brienne) ملك بيت المقدس واتجهت إلى مصر فاستولت على مدينة دمياط ثم استردها المصريون وأجلوا الحملة عن مصر.

الحملة الصليبية السادسة

أعدّ هذه الحملة الملك (فردريك الثاني، ملك ألمانيا Frederic II) فقد توجه بحملته سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م إلى بلاد الشام بطريق البحر، وكان الملك الكامل، صاحب مصر، قد استنجد به ليعينه على أخيه الملك المعظم عيسى لكي ينتزع منه دمشق وفق شروط تمّ الاتفاق عليها منها تسليمه القدس، وقَدِمَ فردريك بحملته إلى عكّا. وكان الملك المعظم عيسى قد توفي وخلفه ابنه الملك المنصور داود فتصالح مع عمه الملك الكامل وسلمه دمشق وأعطاه بدلاً منها مدن صرخد والشوبك والكرك. وباستلام الملك الكامل لمدينة دمشق نفذ شروط الاتفاق وسلم فردريك مدينة القدس فدخلها وتوّج نفسه ملكاً عليها وعاد إلى بلاده وبذلك أنهى مهمة الحملة الصليبية التي قادها دون قتال.

الحملة الصليبية السابعة

جهّز هذه الحملة الملك الفرنسي لويس التاسع الملقب، لورعه، بالقديس لويس، ووجّهها نحو مصر، فقد رأى أن استرداد بيت المقدس عن طريق مصر أيسر من استردادها عن طريق بلاد الشام. فتوجه بحملة بحرية إلى مصر سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٩م واستولى على مدينة دمياط ثم توجه لحصار المنصورة وفي الموقعة التي جرت فيها بينه وبين المصريين في آخر عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب

وزوجته شجرة الدّر كُتِبَ للمصريين النّصر وأُسِرَ الملك الفرنسي مع جملة من أمراء الحملة، ثم أُطْلِق لقاء فدية كبيرة.

وقد توقفت بعد هذه الحملة الحملات الصليبية على بلاد الشام. غير أن احتلال الصليبيين لبعض مدنها وقلاعها ظلّ قائماً إلى أن جاءت دولة المماليك البحرية فجرّد عليهم الملك الظاهر بيبرس البندقداري ومن بعده الملك قلاوون جيوشه وأخرجهم من بلاد الشام فتحررت منهم بعد مائتي عام ونيّف من السنين قضوها في بعض مناطقها.

محاولة صليبية لغزو مصر من إفريقية

لم يبرح الملك لويس التاسع التفكير بغزو مصر وعزم على تنفيذ فكرته بغزوها عن طريق إفريقية (تونس) فقاد إليها سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م حملة، ولكن القَدَرَ كان أغلب منه فاختطفه الوباء وباءت خطته بالفشل والخسران.

ثانياً ــ الغزو المغولي

قامت دولة المغول بزعامة شاب مغولي يدعى (تيموجين)، وقد تمكّن من جمع أشتات قبيلته والاستيلاء على الصين وبلاد التيبت وقهر الشعوب المحيطة بدولته، فدعاه شيوخ قبيلته (جنكيزخان) أي الملك القاهر وأصبح معروفاً بهذا اللقب. وقد أراد أن يُقيم علاقات حسن جوار مع دولة خوارزم وكانت أكبر دولة إسلامية في المشرق وملكها يومئذ علاء الدين محمد، لتأمين التبادل التجاري مع بلاده وحماية القوافل التجارية مع البلاد الإسلامية، فأرسل إليه رسلاً يحملون كتاباً منه يطلب فيه أن يتعهّد له بتأمين التبادل التجاري وحماية القوافل التجارية، فلم يجد خوارزمشاه في عبارة الكتاب ما يليق بمقامه، فقد وجد أن جنكيزخان يخاطبه كما يخاطب ابنه، فوافق على طلبه على مضض، وكتم غيظه حتى وقعت الواقعة. فقد توجّهت قافلة كبيرة تحمل أموالاً ثمينة، فلما اجتازت حدود خوارزم ودخلت مدينة (أترار) قبض عاملها على أفرادها فقتلهم وصادر أموال القافلة، وقيل إنّ ما فعله كان بأمر خوارزمشاه علاء الدين. فلما علم جنكيز خان بالأمر صمّم على

الانتقام، وتوجه سنة ٦١٤هـ على رأس جيش جرّار، فغزا خوارزم، وأخرب مدنها ومنها سمرقند وبخارى وقتل من فيها من السّكان، ولم يستطع علاء الدين خوارزمشاه مقاومة هذا الغزو، فهرب من وجه المغول، فتبعوه وأخذوا يطاردونه حتى بلغ بحر قزوين، فلجأ إلى جزيرة فيه، وفيها توفي سنة ٦١٧هـ مطروداً مَنْسِيًّا. فخلفه ابنه جلال الدين منكبرتي، فكان أسوأ حظّاً من أبيه، وأمضى مدة ملكه مع فلول جنده، هارباً من إقليم إلى إقليم، حتى انتهى به المطاف سنة ٦٢٩هـ إلى ميّافارقين بجزيرة عمر، فأوى إلى قرية قريبة منها، فدخل عليه من اغتاله فقضى شريداً، وبه انتهت دولة خوارزم. وعاد جنكيزخان إلى بلاده، وتولّى حفيده (هولاكو) قيادة جحافل المغول متجهاً نحو المشرق، يُغِير على مدنه ويمعن فيها القتل والسّبي والنّهب، حتى أحاطت جيوشه ببغداد في شهر صفر سنة ٦٥٦هـ فاجتاحها وأخذ جنده في تخريبها وسفك دماء أهلها، ولم يسلم الخليفة المستعصم بالله من نقمة المغول فقتلوه مع أهله في اليوم الرابع من شهر صفر من ذلك العام وبقتله انقضت دولة بني العباس ببغداد.

ثالثاً ـــ الغزو النورماندي

في عام ٢١٢هـ استولى العرب على جزيرة صقلية بقيادة قاضي القيروان أسد ابن الفرات في عهد زيادة الله الأول الأغلبي، أمير إفريقية (تونس) واكتمل فتحها سنة ٢٤٨هـ وأقيمت مدينة (بالرمو) عاصمة لها، وضمّت إلى دولة الأغالبة في تونس. وفي عام ٢٢٦هـ اجتاز العرب البحر من شمال صقلية إلى جنوب إيطاليا واستولوا على مدينة (باري) وألحقوها بدولتهم بصقلية. وفي عام ٢٩٧هـ انقضت دولة الأغالبة باستيلاء العبيديين عليها بزعامة عبيد الله المهدي، وألحقوها بدولتهم التي أقاموها في تونس حتى سنة ٣٣٦هـ، إذ ثار الكلبيون في صقلية على حكم العبيديين واستقلّوا بها بزعامة الحسن بن علي الكلبي. وفي عام ٤٣٢هـ استولى النورمانديون على جنوب إيطاليا بزعامة (تنكريد ده هوتفيل Toncrèd de Hauteville) وأقاموا فيها دولة نورماندية وأخرجوا العرب من مدينة (باري). وفي عام ٤٦٤هـ اجتاز النورمانديون البحر إلى صقلية بزعامة (روبير جيسكار الأول Rober Jescar I)

وأخذوا بطرد العرب منها وأتمّوا الاستيلاء عليها سنة ٤٨٠هـ، وأزالوا الحكم العربي وانطوى عَلَمُه، وكان خفّاقاً مدة (٢٧٠) عاماً.

لقد أصاب المسلمين من الغزو الصليبي والمغولي والإسباني الأهوالُ، فخربت مدنهم التي كانت عامرة بحضارة زاهرة يانعة، وقُتِلَ من أهلها الألوف والألوف، وفيهم العلماء والفقهاء وأصحاب الصناعات والعمّال، فأقفرت البلاد منهم وساد فيها الجهل والخوف والفقر. وقد انطلقت حناجر الشعراء، ممن شاهدوا تلك الأهوال، بمراثٍ طبعوا فيها ما شاهدوا مما أحدث الغزاة من قتل وتخريب، نسمع من خلالها أنين الضحايا ونشهد معالم الأطلال.

مراثي العواصم والمدن الإسلامية

١) ــ بربشتر **Barbastro**: في عام ٤٥٧هـ استولى الإسبان على مدينة (بربشتر) فرثاها الفقيه الزاهد ابن العسّال بقصيدة يقول فيها:

وَلَقَدْ رَمانَا المُشْرِكونَ بأَسْهُمٍ ... لم تخطُ لكنْ شأنُها الإصماءُ

هَتَكُوا بِخَيْلِهم قُصُورَ حَرِيمِهَا ... لَمْ يَبْقَ لَاجَبَلٌ وَلَابَطْحَاءُ

كَمْ مَوْضِعٍ غَنِمُوهُ لَمْ يُرْحَمْ بِهِ ... طِفْلٌ وَلَاشَيْخٌ وَلَاعَذْرَاءُ

وَلَكَم رضيعٍ فرّقوا مِنْ أُمِّهِ ... فَلَهُ إِلَيْهَا ضَجَّةٌ وبُغَاءُ

ولَرُبَّ مَوْلُودٍ أَبُوهُ مُجَنْدَلٌ ... فوقَ التُّرابِ وفَرشُه البَيْدَاءُ

ومَصونَةٍ في خِدْرِهَا مَحْجُوبةٍ ... قَدْ أَبْرزوهَا مَالَهَا اسْتِخْفَاءُ

وعَزِيزِ قَوْمٍ صَارَ فِي أيديهِمُ ... فَعَليهِ بَعْدَ العِزَّةِ اسْتِخْذَاءُ

لَوْلَا ذُنوبُ المُسْلِمين وأنَّهم ... ركبوا الكَبَائِرَ مَالهنّ خَفَاءُ

ماكَانَ يُنْصَرُ للنَّصَارَى فَارِسٌ ... أَبداً عَلَيْهِم، فَالذُّنُوبُ الدَّاءُ

فَشِرارُهم لَايَختفونَ بِشَرِّهِم ... وصَلاحُ مُنْتَحِلِي الصَّلَاحِ رِيَاءُ[1]

(١) الحلل السندسية ٣/٥٤١ ــ الروض المعطار ص/٩٠ ــ ٩١.

٢) ـــ **صقلية**: في عام ٤٦١هـ استولى النورمانديون على صقلية وأزالوا الحكم الإسلامي عنها، وقد رثاها الشاعر ابن حمديس بقصيدة يقول فيها:

أعَاذِلُ دَعْنِي أُطْلِقُ العَبْرَةَ التي ... عَدِمْتُ لَهَا مِنْ أَجْمَلِ الصَّبْرِحَابِسَا

فإنّي امرؤ آوى إلى الشَّجَنِ الذي ... وَجَدتُ لَهُ في حَبّةِ القَلْبِ نَاخِسَا

لَقَدْ رِدْتُ أرضي أنْ تَعُودَ لِقَوْمِهَا ... فَسَاءتْ ظُنُوني ثم أَصْبَحتُ يَائِسَا

وعَزَّيتُ فِيهَا النَّفْسَ لمّا رَأَيْتُهَا ... تُكَابِدُ دَاءً قَاتِلَ السُّم نَاجِسَا

وكيف وقَدْ سِيمتْ هواناً وصَيِّرتْ ... مَسَاجِدَهَا أيْدي النَّصارى كنائسا؟

إذا شَاءَتِ الرهبانُ بالضربِ أنطَقَتْ ... مَعَ الصُّبْحِ والإمْسَاءِ فِيهَا النّواقسا

صِقِلِيَّة كَادَ الزَّمَانُ بِلادَهَا ... وكَانَتْ عَلى أَهْلِ الزّمان مَحَارِسَا

فَكَمْ أَعْيُنٍ بِالخَوفِ أَمْسَتْ سَوَاهِراً ... وَكَانَتْ بطيبِ الأمنِ منهم نَواعِسَا

أرى بَلَدِي قَدْ سَامَه الرّومُ ذِلّةً ... وكان بقومي عِزُّه مُتَقَاعِسَا

وَكَانَتْ بِلادُ الكفر تَلْبِسُ خَوْفَهُ ... فأضْحَى لِذاكَ الخَوْفِ مِنهنَّ لَابِسَا

ومنها:

ومِنْ عَجبٍ أنّ الشَّياطينَ صَيِّرتْ ... بُروجَ النُّجُومِ المُحْرِقاتِ مَجَالِسَا

مَشَوْا في بلادٍ أهْلُهَا تَحْتَ أرْضِهَا ... ومَا مَارسُوا مِنْهُم أبِيّاً مُمَارِسَا

ولو شُقّقَت تلك القُبورُ لأنْهَضَتْ ... إليهم مِنَ الأجْداثِ أُسْداً عوابِسَا

ولكِنْ رَأَيْتُ الغِيلَ إن غَابَ لَيْثُهُ ... تَبَخْتَرَ في أرجائِهِ الذِّئْبُ عَابِثاً[١]

★ ★ ★ ★ ★

٣) ـــ **طليطلة**: في عام ٤٧٧هـ استولى الإسبان على طليطلة، فرثاها أحد شعرائها بقصيدة يقول فيها:

لِثُكلكِ كَيفَ تَبْتَسِم الثّغُورُ ... سُروراً بَعْدَ مَا سُبِيت ثُغُورُ

لقد قُصِمَتْ ظهورٌ حِينَ قالوا ... أميرُ الكَافرينَ له ظُهُورُ

تَرى في الدَّهْرِ مَسْروراً بِعَيْشٍ ... مَضَى عَنّا لِطِيَّتِهِ السّرُورُ

---

(١) الغيل: الشجر الكثيف ـــ وكذلك موضع الأسد، ديوان ابن حمديس ص/٢٧٤.

لقد خضعت رقابٌ كُنّ غُلْباً ... وزَالَ عتوها ومضى النّفورُ
وهَانَ عَلى عَزيزِ القومِ ذُلّ ... وسَامَحَ في الحَريمِ فَتَىً غَيُورُ
وأُخرِجَ أهْلُهَا مِنْها جميعاً ... فصَارُوا حيثُ شَاءَ بِهِمْ مَصِيرُ
وكانت دارَ إيمانٍ وعِلْمٍ ... مَعَالِمُها التِي طُمِسَتْ تُنِيرُ
فعادَت دارَ كُفْرٍ مصْطفاةٍ ... قَد اضْطَرَبَتْ بأهْلِيهَا الأمُورُ
مَساجِدُهَا كَنائِسُ، أيُّ قَلبٍ ... عَلَى هَذا يَقرُّ ولا يَطِيرُ؟

ومنها:

أُديلَتْ قاصِراتُ الطَّرْفِ كَانَتْ ... مَصُوناتٍ مَسَاكِنُهَا القُصُورُ
لقَد سَخِنَتْ بِحَالَتِهِنّ عَيْنٌ ... وكيفَ يَصِحُّ مَغْلُوبٌ قريرُ

والشاعر بعد ذلك يعزو ما حلّ بالمدينة إلى غضب الله على أهلها لانتشار الفجور فيها فيقول:

أتأْمَنُ أنْ يَحِلَّ بِنَا انْتِقَامٌ ... وفينا الفِسْقُ أجْمَعُ والفُجُورُ
وأكْلٌ بالحَرامِ ولا اضْطِرارٌ ... إليه، فَيَسْهُلُ الأمْرُ العَسِيرُ
يَزولُ السِّتْرُ عَنْ قَومٍ إذَا مَا ... عَلَى العِصْيَانِ أُرْخِيَتِ السُّتُورُ

ثم نراه ينعي على الذين آثروا البقاء في طليطلة على الرّق والذّل في ظل الحكم الإسباني ودفع الجزية له فيقول:

كَفَى حزناً بأنّ النّاسَ قَالُوا ... إلى أيْنَ التّحَوُّلُ والمَسِيرُ
أنتركُ دُورنا ونفرُّ عنْهَا ... ولَيْسَ لنا وراءَ البَحْرِ دَارُ
وظلٌّ وارفٌ وخريرُ مَاءٍ ... فلا قَرٌّ هُناك ولا حَرورُ
ويُؤكَلُ مِنْ فواكِهِهَا طريٌّ ... ويُشْرَبُ مِنْ جَدَاولِهَا نميرُ
يُؤدّى مغرمٌ في كُل شَهْرٍ ... ويُدفعُ كُلّ صائِفَةٍ عُشُورُ
فهُم أحْمَى لحوْزتنا وأولى ... بِنا وهُمُ المَوالِي والعَشِيرُ
لقد ذهب اليقينُ فلا يقينٌ ... وغرّ القوم باللّه الغرورُ
رضُوا بالرِّق يا للّهِ ماذا ... رآه ومَا أشارَ به مُشِيرُ
مضَى الإسلام فابكِ دماً عليه ... فما ينفي الجوى الدمعُ الغزيرُ

ثم يقول :

أَلا رجـلٌ لَـهُ رأيٌ أصيـلٌ ... بِهِ مِمَّا نُحَاذِرُ نَسْتَجِيرُ

يَكُـرُّ إذا السيوفُ تناولتـه ... وأيـن بنـا إذا ولَّـتْ كرورُ

عظيـمٌ أن يكونَ النـاسُ طُـرّاً ... بأنـدلسٍ قَتِيـلٌ أو أسيـرُ

تنـغّصَتِ الحَيـاةُ فَلا حَيَـاةٌ ... ووِدَّعَ جيـرةً إذْ لاَ مُجيـرُ

فَلَيْـلٌ فيـهِ هَـمٌّ مُسْتَكـنٌّ ... ويومٌ فِيـهِ شَـرٌّ مُسْتَطِيـرُ (١)

٤) ــ **القدس** : في عام ٤٩٢هـ استولى الصليبيون على القدس وأمعنوا فيها قتلاً وسبياً وتخريباً وقد نظم الشاعر محمد بن أحمد الأبيوردي (ت : ٥٠٧هـ) قصيدة يصف بها ما حلّ بالمدينة المقدسة من الأهوال فيقول :

مَزَجْنَا دِماءً بالدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ ... فَلَمْ يَبْقَ مِنَّا عُرْضَةٌ للمراجِمِ (٢)

وشرُّ سِلاحِ المَرءِ دَمْعٌ يفيضُهُ ... إذا الحَرْبُ شَبَّت نَارهَا بالصَّوارِمِ (٣)

فَإيهاً بَنِي الإسْلامِ ، إنَّ وراءَكُمْ ... وَقائِعَ يُلْحِقْنَ الذُرا بِالمَنَاسِمِ

وكيفَ تَنام العَيْنُ مِلءَ جُفُونِهَا ... عَلَى هَفَواتٍ أيْقَظَتْ كُل نائِمِ

وإخوانُكم فِي الشَّامِ يَضْحَى مَقِيلُهُم ... ظُهُورَ المَذَاكِي أو بُطُونَ القَشَاعِمِ (٤)

تَسُومُهُمُ الرُّومُ الهَوانَ وأنتُمُ ... تَجُرون ذَيْلَ الخَفْضِ فِعْلَ المُسَالِمِ

وَكَمْ مِن دِماءٍ قد أُبيحَتْ ومِنْ دُمَىً ... تُواري حَيَاءً حُسْنَها بالمَعَاصِمِ (٥)

وبين اختلاسِ الطعنِ والضربِ وقفةٌ ... تظل لها الولدانُ شيبَ القوادمِ (٦)

وتلك حُروبٌ مَنْ يغِبْ عَنْ غِمَارِهَا ... لِيَسْلَمَ يَقْرعْ بَعْدَها سِنَّ نَادِمِ

يَكَادُ لَهُن المُسْتَجِن بِطِيبةٍ ... يُنَادي بِأعلَى الصَّوْتِ : يَا آلَ هَاشِمِ (٧)

---

(١) نفح الطيب ٦/٢٢٨ .

(٢) المراجم : جمع مرجمة وهي القبيح من الكلام .

(٣) الصوارم : جمع صارم وهو القاطع من السيوف .

(٤) المذاكي : الخيول . والقشاعم : الصقور .

(٥) دمى : جمع دمية وهي اللعبة الصغيرة .

(٦) القوادم : قوادم الطير ريشه (مختار الصحاح) .

(٧) طيبة : هي مدينة الرسول ﷺ .

أَرَى أُمَّتِي لا يَشْرَعونَ إلى العِدا رِمَاحَهم والدِّينُ واهِي الدَّعَائِمِ
ويجتنبون الشر خَوفاً مِنَ العِدا ولا يَحْسَبون العَارَ ضربَةَ لازِمِ[1]
أتَرضَى صَنادِيدُ الأعَاريبِ بِالأذى ويُغْضِي على ذُلٍ كُمَاةُ الأعاجِمِ
فَلَيْتَهم ـــ إذ لَمْ يَذُودُوا حَمِيَّةً عَنِ الدِّينِ ـــ ضَنّوا ، غِيرةً ، بِالمَحَارِمِ
وإن زَهِدوا في الأجْرِ ـــ إذْ حَمِيَ الوغى فَهلّا أتَوهُ رَغْبَةً في الغَنَائِمِ

٥) ـــ **قرطبة Cordoba** : استولى الإسبان على قرطبة سنة ٦٣٣هـ فبكاها شاعر بقصيدة يقول فيها :

ابْكِ علَى قُرْطُبَةَ الزَّيْنِ فَقَدْ دَهَتْها نَظْرةُ العَيْنِ
أنظرَهَا الدَّهْرُ بِأسْلافِهِ ثم تَقَاضَى جُمْلَةَ الدَّيْنِ
كانَتْ عَلى الغايَةِ مِنْ حُسْنِهَا وعَيْشِها المُستعَذَبِ اللَّينِ
فانْعَكسَ الأمْرُ فَمَا أنْ تَرى بِها سُرُوراً بَيْنَ اثْنينِ
فَاغْدُ ووَدّعها وسِرْ سَالماً إنْ كُنْتَ أزْمَعْتَ عَلَى البَيْنِ

وقال فيها شاعر آخر يلوم ولاة أمرها وحكامها ويعزو سقوطها إلى سوء سيرتهم :

أضَعْتُمُ الحَزْمَ في تَدْبيرِ أمْرِكُمُ سَتَعْلَمُونَ مَعاً عُقْبَى البَوَارِ غَدَا
فَلَو رأيتم بِعَينِ الفِكر حَالَكُمُ بَكيتُم بِدَمٍ أنْ دمتم بَدَدَا[2]
لَكِنَّ سُبْلَ العَمى أعْمَتْ بَصَائِرَكُمْ فَألْبَسَتْكُمْ ثِياباً لِلبِلَى جُدُدَا
يا أُمَّةً هَتَكَتْ مَسْتُورَ سَوءَتِهَا مَا كُلُ مَنْ ذَلَّ أعْطَى بِالصَّغَارِ يَدَا
فِي سُورَةِ الحَشْرِ آياتٌ مُفَصَّلَةٌ فِي شَأنِكم أُنْزِلَتْ لَمْ تَعْدُكُمْ أحَدَا
نَعَمْ وفِي الكَهفِ فِي العِشْرِينَ خَاتِمَةٌ تَقْضِي عَلَيْكم بِأنْ لا تُفْلِحُوا أبَدَا
فَاستَشْعِروا سُوءَ عُقْبَاكُم فَقَدْ شَمَلَتْ جَمِيعَكُمْ مِحْنَةٌ لَا تَنْقَضِي أبَدَا[3]

---

(١) ضربة لازم : أي ضربة مؤكّدة .
(٢) بددا : مبدّدون .
(٣) البيان المغرب لابن عذارى ٣/ ١١٠ ـــ ١١١ .

٦) ـــ **بلنسية Valence** : في سنة ٦٣٣هـ حاصر الإسبان مدينة (بلنسية) ثم استولوا عليها، وحين كانت محاصرة أرسل أهلها ابن الأبّار القضاعي رسولاً يستنصر بأبي زكريا الحفصي صاحب تونس وأنشده قصيدة يستنهض همّته ويصف له ما لاقت بلنسية وأهلها من العذاب والهوان فيقول :

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلِ اللّهِ أَنْدَلُسَا ... إِنَّ السَّبِيلَ إِلى مَنْجاتِهَا دَرَسَا
وهَبْ لها مِنْ عزيزِ النَّصْرِ ما التَمَسَتْ ... فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عِزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا
وحَاشَ مِمَّا تُعَانِيهِ حَشَاشَتُهَا ... فَطَالمَا ذاقَتِ البَلْوى صَبَاحَ مَسَا
يا للجَزِيرةِ أَضْحَى أَهْلُهَا جُزُراً ... للحَادِثَاتِ وأَمْسَى جَدُّهَا تَعِسَا
تقَاسَمَ الرُّومُ لانَالَتْ مَقَاسِمَهُم ... إِلَّا عَقائِلَهَا المَحْجُوبَةَ الأُنُسَا
وفي بَلَنْسِيَةٍ مِنها وقُرْطُبَةٍ ... مَا يُذْهِبُ النَّفْسَ أو مَايَنْزِفُ النَّفَسَا
مَدائِنٌ حَلَّهَا الإشراكُ مُبْتَسِماً ... جَذْلَانَ وارْتَحَلَ الإيمانُ مُبْتَئِسَا
وصَيّرتْهَا العوادي العَائِثَاتُ بِهَا ... يَسْتوحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضِعْفَ مَا أَنِسَا
يا للمَسَاجِدِ عَادَتْ للعِدا بِيَعاً ... وللنِّداءِ غداً أَثْنَاءَهَا جَرسَا

....

فأَيْنَ عَيْشٌ جَنَيْنَاهُ بِهَا خَضِراً ... وأَيْنَ غُصْنٌ جَنيناهُ بِهَا سَلِسَا
مَحَا مَحَاسِنَهَا طَاغٍ أُتِيحَ لَهَا ... ما نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حيناً ولَا نَعِسَا
خَلَا له الجَوُّ فامتدتْ يَدَاه إلى ... إدراكِ مَالَم تَطأْ رِجلَاهُ مُخْتَلِسَا
صِلْ حَبْلَهَا أَيُّهَا المَوْلَى الرَّحِيمُ فَمَا ... أَبْقَى المِراسُ لَهَا حَبْلاً ولَا مَرَسَا
هَذي رسائلها تدعوك مِنْ كَثَبٍ ... وأَنْتَ أَفْضَلُ مَرجُوّ لمَنْ يَئِسا

....

يَا أَيُّها المَلِكُ المَنْصُورُ أَنْتَ لَهَا ... عَلْيَاءُ تُوسِعُ أَعْدَاءَ الهُدى تَعِسَا
وقَد تَواتَرتِ الأَنْبَاءُ أَنَّكَ مَنْ ... يُحْيِي بِقَتْلِ ملوكِ الصُّفْرِ أَنْدَلُسَا
فَامْلأْ هَنِيئاً لَكَ التَّأييدُ سَاحَتَها ... جُرْداً سَلاهِبَ أو خُطِيَّةً دَعِسَا
واضْرِبْ لَهَا مَوْعِداً بالفَتْحِ تَرْقُبه ... لَعَلّ يَومَ الأَعَادِي قَدْ أَتَى وعسى

وهذه قصيدة أخرى وجهها إلى السلطان الحفصي شاعر لم يذكر في نفح الطيب قائلها يقول فيها :

نادَتْكَ أَنــدَلُسٌ فَـلَبِّ نِداءَهَـا ... واجْعَلْ طواغيتَ الصَّليبِ فِدَاءَهَا
صَرَخَتْ بدعْوَتِكَ العَلِيَّةِ فَاحْبُها ... مِن عاطفَاتِكَ مَا يقي حَوْباءَهَا
تِلكَ الجَزيرةُ لابَقَـاءَ لهَـا إذَا ... لَمْ يَضْمَنِ الفَتْحُ القريبُ بَقاءَها
طَافَتْ بَطائِفَةِ الهُـدَى آمَالُهَـا ... تَرْجُو بِيَحْيَى المُرتضَى إحْيَاءَهَا
واسْتَشرفَتْ أَمْصَارُهَـا لإمَــارةٍ ... عَقَدَتْ لِنَصْرِ المُسْتَضَامِ لِوَاءَهَا
إيـهِ بَلَنسيـةُ وفي ذِكـراكِ مَا ... يُجري الشؤون دماءَها لَا ماءَهَا
بِأَبِـي مَدارِسُ كالطُّلُـولِ دَوارِسٌ ... نَسَخَت نَواقِيسُ الصَّلِيبِ نِداءَهَا
ومصانعٌ كفَّ الضلالُ صباحَهـا ... فيخالُـه الـرَّائي إليـه مساءَهـا
نَاحَتْ بِهَا الوَرْقَاءُ تَسْمَعُ شَدْوَهَا ... وغَدَتْ تُرَجِّعُ نَوْحَهَا وبُكاءَهَا[1]

ويُسرِف الشاعر في مديح أبي حفص ويستنهض همته في الدفاع عن بلنسية فيرسل مدداً يَصل بعد فوات الأوان .

ولأبي إسحاق إبراهيم الهوّاري الأندلسي المعروف بابن خفاجة قصيدة يرثي فيها مدينة (بلنسية) بعد سقوطها في يد الإسبان يقول فيها :

عاثَتْ بسَاحَتِك الظُّبَـى يَادَارُ ... ومَحَا مَحَاسِنَك البِلَـى والنَّـارُ
فإذا تَردّدَ في جَنـابِكِ نَاظِـرٌ ... طَالَ اعْتِبـارٌ فيـهِ واسْتِعْبَـارُ
أرضٌ تَقَاذَفَتِ الخُطُوبُ بِأَهْلِهَـا ... وتَمَحَّصتْ بِخَرابِهَـا الأَقْدَارُ
كَتبتْ يَدُ التـاريخِ فِي عَرَصاتِهـا ... (لَا أَنْتِ أَنْتِ ، ولَا الدِّيارُ دِيَارُ)[2]

٧) ــ **بغداد** : يقول الشيخ تقي الدين إسماعيل بن أبي اليسر شاكر التنوخي في وصف نكبتها بعد أن احتلها المغول سنة ٦٥٦هـ وقتلوا الخليفة المعتصم وفيها يعتصر الدمع حزناً عليها :

لِسَائِلِ الدَّمْعِ عَنْ بَغْدَادَ أَخْبَارُ ... فَمَا وُقُوفُكَ والأَحْبَابُ قَدْ سَارُوا
يَا زائِرِينَ إلَى الـزَّوْرَاءِ لاتَفِـدُوا ... فَمـا بِذاكَ الحِمَى والدَّارِ دَيَّـارُ

---

(١) الحلل السندسية ٣/٥٣٤ ــ ٥٤١ .

(٢) راجع ترجمة ابن خفاجة في وفيات سنة ٥٣٣هـ .

تَاجُ الخِلافَةِ والرَّبْعُ الَّـذي شَرُفَتْ ... بِه المَعَالِـمُ قَدْ عَفَّـاه إِقْفَـارُ
أَضْحَى لِعَطْفِ البِلَى فِي رَبْعِهِ أَثَرٌ ... وللدُّمُـوعِ عَلَـى الآثَارِ آثَـارُ
يانَارَ قَلْبِيَ مِن نَارٍ لِحَـرْبٍ وَغَىً ... شَبَّت عَليهِ وَوافَى الرَّبْـعَ إِعْصَارُ
عَلَا الصَّلِيبُ عَلى أَعْلَى مَنَابِرِهَا ... وقَامَ بالأَمْـرِ مَنْ يَحْوِيـه زِنّـارُ

ومنها :

وكَـمْ ذَخائِرَ أَضْحَتْ وهْيَ شَائِعةٌ ... مِنَ النِّهَابِ وَقَـدْ حَازَتْهُ كفّـارُ
وكَـمْ حُدودٍ أُقِيمَتْ مِن سُيوفِهِـمُ ... عَلَى الرِّقَابِ وحُطَّتْ فِيهِ أَوْزَارُ
نَادَيْتُ والسَّبْيُ مَهْتُوكٌ يَجُرُّهُـم ... إلى السِّفَاحِ مِنَ الأَعْدَاءِ دَعَّـارُ

ومنها :

وهُم يُسَاقونَ لِلمَوْتِ الَّذي شَهِدُوا ... النَّـارُ يَاربِّ نَصْلَاهَـا ولا العَـارُ
يَالِلرجَـالِ لأَحَداثٍ تُحَدِّثُنَـا ... بِمَا غَدا فيهِ إِغْـدَارٌ وإِنْـذَارُ
مِنْ بَعْدِ أَسرِ بَنِي العَبَّاسِ كلِّهِمُ ... فَلَا أَنَارَ لِوَجْهِ الصُّبْحِ إسْفَـارُ
مَارَاقَ لِي قَطُّ شَيْءٌ بَعْدَ بَيْنِهِـمُ ... إِلَّا أَحَـادِيثُ أَرْوِيهـا وآثَـارُ
لَم يَبْقَ للدينِ والدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبُوا ... سُوقٌ لِمَجْدٍ وَقَـدْ بانُوا وقَـدْ بَارُوا
إنّ القِيامَةَ فِي بَغْدَادَ قَدْ وجِدتْ ... وحدُّها حِيـنَ لِلإِقبَـالِ إِدْبَـارُ
آلُ النَّبِي وأهـلُ العِلْـمِ قَدْ سُبِيوُا ... فَمَنْ تَرى بَعْدَهُم تَحْوِيهِ أَمْصارُ
ماكُنت آملُ أَنْ أَبْقَى وَقَدْ ذهَبُوا ... لَكِنْ أَبى دُونَ ما أَخْتَارُ أقدَارُ[1]

وقال الواعظ الحنفي شمس الدين محمود الكوفي قصيدة يرثي فيها بغداد وفيها يقول :

إِنْ لَمْ تقرّحْ أَدْمُعِـي أَجْفَانِـي ... مِنْ بَعْدِ بُعْدِكُـمُ فَمَـا أَجْفَانِي؟
إِنْسانُ عَيْنِي مُـذْ تَنَاءَتْ دَارُكُـمْ ... ماراقَـهُ نظَـرٌ إلى إِنْسـانِ

ومنها :

ماللِمَنَازِلِ أصْبَحَتْ لاأَهْلُهَـا ... أَهْلِـي ولَا جِيرانُهَـا جِيرَانِـي

---

(١) النجوم الزاهرة ٥١/٧ شذرات الذهب ٢٧١/٥ .

وحَياتِكم ما حَلَّها مِنْ بَعْدِكم ... غَير البِلَى والهَدْمِ والنِّيرانِ
ولَقدْ قَصَدْتُ الدّارَ بَعْدَ رَحِيلكُمْ ... وَوَقفتُ فِيهَا وقفةَ الحَيْرانِ
وسَأَلْتُها ، لكِنْ بِغَيْرِ تَكَلمٍ ... فَتَكلمَتْ لكِنْ بِغيْرِ لِسَانِ
نادَيْتُها : يَا دَارُ مَا صَنَعَ الأُلَى ... كَانُوا هُمُ الأَوْطَارَ فِي الأَوْطَانِ
أَيْنَ الذِينَ عَهِدْتُهُم ولِعزِّهِمْ ... ذُلاًّ تَخِرُّ مَعَاقِدُ التِيجَانِ
كانُوا نُجُومَ مَنِ اقتدَى فَعَلَيْهِمُ ... يَبْكِي الهُدَى وشَعَائِرُ الإِيمَانِ
قَالَتْ : غَدَوْا لَمّا تَهدَّدَ شَمْلُهُمْ ... وَتَبدّلُوا مِنْ عِزِّهِم بِهَوانِ
أَفْنَتْهُمُ غِيَرُ الحَوادِثِ مِثْلَمَا ... أَفْنَتْ قَدِيماً صَاحِبَ الإِيوانِ
لَمّا رَأَيتُ الدَّارَ بَعْدَ فِرَاقِهِم ... أَضْحَتْ مُعَطّلةً مِنَ السُّكانِ
مَا زِلْتُ أَبْكِيهم وأَلْثُمُ وَحْشَةً ... لِجَمَالِهِمْ مُتَهدِّمَ الأَرْكَانِ
حَتَّى رَثَى لِيَ مَنْ مَا وَجْدُهُ ... وَجْدِي ولا أَشْجَانُه أَشْجَانِي
أَتُرىَ تَعُودُ الدَّارُ تَجْمَعُنَا كَمَا ... كُنَّا بِكُلِّ مَسرَّةٍ وتَهَانِي ؟
إِذْ نَحْنُ نَغْتَنِمُ الزَّمَانَ ونَجْتَنِي ... بِيَدِ الأَمَانِ قُطُوفَ كُلِّ أَمانِ[1]

وهذه قصيدة جامعة لرثاء الأندلس ومدنها التي تتابع سقوطها بيد الإسبان وفيها يندب أبو البقاء الرّندي[2] حال المسلمين وما آل إليه بعد ضياع الفردوس المفقود وفيها عبرة للغافلين .

لِكُلِّ شَيْءٍ إذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ ... فَلا يُغَرَّ بِطِيب العَيْشِ إنْسَانُ
هِيَ الأُمورُ كَما شَاهَدتُها دُوَلٌ ... مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتهُ أَزْمَانُ
وهذِه الدَّارُ لَا تَبْقَى عَلَى أحَدٍ ... ولا يدوُم عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ
يُمزّق الدَّهْرُ حَتْماً كُلَّ سَابِغَةٍ ... إذَا نَبَتْ مَشْرَفِيَّاتٌ وخُرْصَانُ
ويَنْتَضِي كُلَّ سَيْفٍ للفَنَاءِ وَلَوْ ... كَانَ ابنَ ذِي يَزَنٍ والغِمْدُ غِمْدَانُ
أينَ المُلُوكُ ذوُو التيجَانِ مِنْ يَمَنٍ ... وَأَيْنَ مِنْهم أَكاليلٌ وتِيجَانُ

---

(١) فوات الوفيات ٢/٥٧٦ ــ المنتخب من أدب العرب ٢/١١٢ ــ راجع ترجمة شمس الدين الكوفي في وفيات سنة ٦٧٥هـ.

(٢) راجع ترجمة أبي البقاء الرندي في وفيات سنة ٦٨٤هـ ــ الحلل السندسية ٣/٥٤٦ .

وأيـنَ ما شاده شـدّادُ فِي إرَمٍ ... وأينَ ما ساسَهُ في الفُرْسِ ساسَانُ

وأيـنَ ما حَازَهُ قارونُ مِنْ ذَهَبٍ ... وأيـنَ عَادٌ وشَـدّادٌ وقَحْطَانُ

أتى علَى الكلِّ أمْرٌ لا مَردَّ لَه ... حَتى قَضَوْا فكأنَّ القومَ ما كَانُوا

وصارَ ما كانَ من مُلْكٍ ومن مَلِكٍ ... كَما حَكَى عن خَيالِ الطَّيفِ وسْنَانُ

دارَ الزّمانُ على دَارَا وقَاتِلِهِ ... وأَمَّ كِسْرَى فما آواهُ إيوانُ

كأنّما الصَّعْبُ لم يَسْهُلْ لهُ سَبَبٌ ... يوماً ولَا مَلكَ الدُنْيَا سُلَيْمَانُ

فجَائِعُ الدَّهْرِ أنْواعٌ مُنوّعةٌ ... وللزَّمانِ مَسَرّاتٌ وأحزانُ

وللحَوادِثِ سُلْوانٌ يُسهّلها ... ومَا لِمَا حَلَّ بالإسْلامِ سُلْوانُ

دهى الجزيرةَ أمرٌ لا عزاءَ له ... هوى له أحدٌ وانهدّ ثهلان

أصَابهَا العَيْنُ فِي الإسلامِ فارْتَزَأَتْ ... حَتّى خَلَتْ مِنْهُ أَقْطَارٌ وبُلْدَانُ

فاسْأَلْ بَلَنْسِيةً مَا شَأْنُ مُرْسِيةٍ ... وأينَ شَاطِبةٌ أم أيْنَ جَيّانُ؟

وأيْنَ قُرْطُبَةٌ دَارُ العُلُومِ فكَمْ ... مِنْ عَالِمٍ قَد سَمَا فِيها لَهُ شَانُ

وأينَ حِمصٌ ومَا تَحْوِيه مِنْ نُزَهٍ ... ونَهْرُها العذبُ فيّاضٌ ومَلْآنُ[1]

قَواعِدٌ كُنَّ أرْكَانَ البِلادِ فَمَا ... عَسَى البَقَاءُ إذَا لَمْ تبقَ أرْكَانُ؟

تَبْكِي الحَنِيفيةُ البَيْضَاءُ مِنْ أَسَفٍ ... كَمَا بَكى لِفِرَاقِ الإلْفِ هَيْمَانُ

عَلى دِيَارٍ مِنَ الإسْلَامِ خَالِيَةٍ ... قَدْ أَقْفَرتْ وَلَها بالكُفْرِ عُمْرانُ

حَيْثُ المَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كَنَائِسَ مَا ... فِيهِنّ إلّا نواقِيسٌ وصُلْبَانُ

حَتّى المَحارِيبُ تَبكِي وهْيَ جَامِدةٌ ... حتى المَنابِرُ تَرثِي وهْيَ عِيدانُ

يا غَافلاً وله فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ ... إنْ كنتَ فِي سِنَةٍ فالدهرُ يَقْظَانُ

وماشياً مَرِحاً يُلْهِيهِ مَوْطِنُهُ ... أَبَعْدَ حمص تغرُّ المرءَ أَوْطَانُ؟

تِلْكَ المُصيبةُ أَنْسَتْ ما تَقَدَّمَهَا ... ومَالَهَا رغمَ طُولِ الدَّهْرِ نِسْيَانُ

يا راكبينَ عِتَاقَ الخَيْلِ ضَامِرةً ... كَأنَّها فِي مَجَالِ السَّبْقِ عُقْبَانُ

وحَامِلينَ سُيوفَ الهِنْدِ مُرْهَفَةً ... كأنَّها في ظَلامِ النقعِ عقيانُ

وراتِعينَ وراء البحرِ في دَعَةٍ ... لَهُم بأوْطَانِهم عِزٌّ وسُلْطَانُ

---

(١) حمص: اسم لمدينة إشبيلية.

أَعِنْدَكُم نَبأٌ مِن أَهْلِ أَنْدَلُسٍ	فَقَد سَرَى بِحَدِيثِ القَوْمِ رُكْبَانُ
كَمْ يَسْتَغِيثُ بِنَا المُسْتَضْعَفُونَ وهُمْ	قَتْلى وأَسْرى فَمَا يَهْتَزُّ إِنْسَانُ
ماذا التقاطُعُ في الإِسلام بينَكُمُ	وأَنتُمُ ياعِبَادَ اللّهِ إِخْوانُ
أَلا نُفُوسٌ أَبِيّاتٌ لَهَا هِمَمٌ	أَمَا عَلى الخَيْرِ أَنْصَارٌ وأَعْوانُ؟
يامَنْ لِذِلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِم	أَحَالَ حَالَهُم كُفْرٌ وُطغْيَانُ
بالأَمسِ كانُوا ملوكاً في مَنَازِلِهم	واليومَ هُمْ فِي بِلادِ الكُفْرِ عُبْدَانُ
ولَوْ رأيتَ بُكَاهُم عِند بَيْعِهِمُ	لَهَالَكَ الأَمْرُ واسْتَهوَتْكَ أَحْزَانُ
يارُبَّ أمٍّ وطِفْلٍ حِيلَ بَيْنَهُمَا	كَمَا تفرّقَ أَرواحٌ وأَبْدانُ
وطفلةٍ مثِل حُسْنِ الشَّمسِ إِذْ طَلَعتْ	كأَنَّمَا هِيَ يَاقُوتٌ ومُرْجَانُ
يَقُودُها العِلْجُ لِلمَكْروهِ كَارِهَةً	والعَيْنُ بَاكِيةٌ والقَلْبُ حَيْرانُ
لِمِثلِ هَذَا يَذوبُ القَلْبُ مِنْ كَمَدٍ	إِنْ كانَ في القَلْبِ إِسْلامٌ وإِيمانُ

أثر الأحداث المتقدمة في صنوف الحياة

رأينا فيما تقدم ما انتهت إليه الأحداث من تسارع انهيار الدول الإسلامية وما رافق هذا الانهيار من غزو أجنبي وحروب داخلية، والأسباب التي أدّت إليه. وقد انعسكت آثار هذه الأحداث على نواحي الحياة المختلفة من سياسية واجتماعية وأدبية وعلمية.

١ ـــ في الحياة السياسية

السياسة لغةً هي القيام على الشيء بما يصلحه (لسان العرب)، واصطلاحاً هي فن معالجة أمر من الأمور بكثير من الحنكة والخبرة لتحقيق الغاية المتوخاة. وقد تقيَّد مفهومها بأمور الدول الداخلية والخارجية. وهي بمفهوميها تخضع في الإسلام إلى معايير القدرة المقرونة بالعدل والسلوك الأخلاقي المقرون بالرحمة والإحسان. وعلى أساس هذه المعايير أقامت دولة الإسلام الأولى سياستها الخارجية والداخلية وبها اتسع أفقها من مشرق الشمس إلى مغربها ودخل في طاعتها شعوب نعمت بالرخاء والأمان وآمنت برسالتها وساهمت في بناء أمجادها. ولما آل الحكم إلى بني العباس كان

للفرس من آل برمك نصيب كبير وموقع مكين في سياسة الدولة، ثم كان لآل سهل، أيام المأمون، نصيب عتيد. ولما آلت الخلافة إلى المعتصم بن الرشيد حدث تحوّل خطير في سياسة الدولة، فقد أخرج المعتصم العرب من ديوان الجند وأبدلهم بجند من الترك، استقدمهم من بلادهم، وعاد العرب إلى البادية لعيشوا حياتها في جماعات تقوم على اكتساب العيش باعتراض القوافل وشنّ الغارات على المدن والحواضر، وَحَمَل السيفَ من بعدهم قوم كانوا كالأعراب، أسلموا ولم يؤمنوا أولئك الذين قالوا آمنا، فقيل لهم ﴿ لَمْ تُؤمنوا ولكنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ولَمَّا يَدْخُلِ الإيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾، وكان للترك سواعد قويّة وبأس شديد في الحرب. وبهم تمكن المعتصم من القضاء على ثورة بابك الخرّمي سنة ٢٢١هـ ثم مال بهم على الروم الذين كانوا أعواناً لتلك الثورة فانتصر عليهم نصراً عظيماً في وقعة (عمّورية) سنة ٢٢٣هـ، فارتفعت بما نالوا من نصر مكانتهم، واشتدّ بأس قادتهم بعد وفاة المعتصم ثم أمسكوا بزمام السلطة وآلت إليهم سياسة الحكم حين استعان بهم المنتصر على قتل أبيه المتوكل فقتلوه وقتلوا معه وزيره الفتح بن خاقان. من ذلك الوقت آلت إليهم سلطة الحكم ونفض بنو العباس أيديَهم من الحكم ولم يبق للخليفة من الخلافة سوى الدعاء له في خطبتي العيدين والجمعة. ثم قام نزاع بين القادة الأتراك فائتمر بعضهم ببعض واقتتلوا، واشتدّ القتال بينهم في خلافة المستكفي بالله (٣٣٣ ـــ ٣٣٤هـ) فانقضّ أبناء بويه عليهم واستولوا على بغداد، وكانوا قد استولوا من قبل على إقليمي فارس والرّي، وبسطوا سلطانهم على الخلافة وانتزعوا من الخليفة جميع سلطاته وعيّنوا له راتباً، فاستوى بذلك مع موظفي الدولة، ثم استهلّوا سلطتهم بخلع الخليفة المستكفي وسَمْلِه وتولية المطيع لله بن المقتدر بالله خلفاً له واقتسموا أقاليم الدولة بينهم فأقاموا في كل إقليم دولة مستقلة لكل منهم. وفي عهد الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢ ـــ ٤٦٧هـ) قامت فيما وراء النهر دولة السلاجقة بزعامة (طغرلبك) وكانت قد اعتنقت الإسلام واختارت المذهب الحنفي، فقضت على دولة الغزنويين واستولت على خراسان وأقامت فيها دولة سلجوقية واتخذت من (أصفهان) عاصمة لها ثم امتدت إلى أقاليم بحر قزوين. وأعلن طغرلبك ولاءه للخليفة العباسي فاستنجد به الخليفة لينجو من تحكم السلطان البويهي خسرو

فيروز الملقب بالملك الرحيم وسيطرة وزيره أرسلان بن عبد الله البساسيري الذي دعا للمستنصر الفاطمي وخطب له في مساجد بغداد. وقد لبّى طغرلبك طلب الخليفة ودخل بغداد وقبض على البساسيري بعد أحداث جرت بينهما وقبض على الملك الرحيم البويهي وسجنه فمات في سجنه وبه انقضت دولة البويهيين في العراق وزالت بقاياها في فارس. وقد امتدت دولة السلاجقة بعد ذلك إلى بلاد الروم وبلاد الشام وبلغت ذروة مجدها في عهد السلطان ألب أرسلان وابنه ملكشاه، ثم تقسّمت من بعدهما بين الأبناء والأعمام، وقامت بينهم حروب وفتن لم ينعموا فيها بأمن وسلام. تلك الحروب والفتن أشغلتهم عن مواجهة الحملة الصليبية الأولى ولم تستطع بلاد الشام ودويلاتها من صدّها، فاستولت على أنطاكية سنة ٤٩٢هـ ثم على بيت المقدس بعد أن فتكت بأهله فتكاً ذريعاً لم يسمع بمثله في التاريخ. وتوالت الحملات الصليبية بعد ذلك تتخذ لها مواقع حصينة وتمكن نجم الدين إيلغازي الأرتقي من صدّ الصليبيين عن حلب كما نوّهْنا بذلك من قبلُ وتمكن نور الدين بن عماد الدين زنكي أن يحمي دمشق من الصليبيين وأن ينتصر عليهم في معارك ضارية منها وقعة (حارم) سنة ٥٤٤هـ ووقعة (دلوك) سنة ٥٤٧هـ ووقعة (ارتاح) سنة ٥٥٩هـ. ثم ورث الأيوبيون دولة الفاطميين بعد وفاة العاضد الفاطمي سنة ٥٦٧هـ كما ورثوا الدولة الأتابكية في بلاد الشام بعد وفاة نور الدين بن عماد الدين سنة ٥٦٩هـ، وتمكن صلاح الدين من استرداد بيت المقدس سنة ٥٨٣هـ بعد انتصاره على الصليبيين في وقعة (حطين). وبعد وفاة صلاح الدين ٥٨٩هـ توزعت دولة الأيوبيين بين أبنائه وأبناء أخيه الملك العادل وتحوّلت إلى دويلات لم تلبث أن انهارت، وورثها المماليك البحرية ومن بعدهم المماليك البرجية واستمرت دولتهم إلى أن استولى عليها العثمانيون سنة ٩٢٢هـ.

في هذا التحوّل المتسارع بالأحداث والذي توالى فيه قيام دول لا تلبث أن تنهار كان نظام الحكم وسياسة الحاكم لا تخضع لقواعد مقررة أو لدستور يحدّد الحقوق والواجبات وينظم العلاقة بين الحاكمين والمحكومين وإنما يقوم نظام الحكم على قاعدة الخلفية يعني أن الحكم يجب أن يستمر في الأسرة الحاكمة وأن يخلد في أبنائها دون مراعاة لسنّ أو أهلية. فقد يكون الخلف طفلاً أوحدثاً أو يافعاً لا خبرة

له بأصول الحكم فيخضع لأهواء وصيّ طامع، جمّاع للمال أو وزير ظالم سفّاك للدماء. وقد رأينا أن السلطة الفعلية، منذ العصر العباسي الثاني، كانت بيد القادة الأتراك ثم تحولت إلى ملوك بني بويه ثم إلى سلاطين السّلاجقة، فكانوا هم ووزاؤهم ساسة الدولة وأصحاب الكلمة النافذة فيها. كذلك كان الأمر في عهد الدولة الفاطمية منذ عهد المستنصر إلى عهد العاضد آخر ملوكها فقد كانت الدولة تدار بأمر النواب والوزراء أمثال بدر الجمالي وابنه الأفضل والطلائحي والعباس الصنهاجي وطلائع بن رزّيك وابنه رزّيك من بعده وأخيراً شاور بن مُجير السّعدي وكان بعضهم يأتمر ببعض فيغدر به ليحلّ محله ويصادر ما جنى من الأموال في عهد وزارته ومثل هذا جرى في العهد الأيوبي بعد وفاة صلاح الدين ومثله جرى في العهد المملوكي كما بيّنا ذلك فيما تقدم. وقد وصف الفيلسوف ابن مسكويه في كتابه تجارب الأمم الدّاء الذي فتك بالدول الإسلامية وأدّى إلى انهيارها بقوله (.. فليعتبر الناظر، هل أُتِيَ هؤلاء الملوك إلّا من سوء تحفّظهم واشتغالهم عن ضبط أمورهم وتفقدها بلذاتهم وشهواتهم وإغفالهم أمر أصحاب الأخبار وتركهم تعرّف نيّات وزرائهم وقوّادهم وأمور عساكرهم وتعويلهم على الاتفاقات والدول التي لا يوثق بها وقلة تصفحهم أحوال الملوك قبلهم ممن استقامت أمورهم، كيف كانت سيرتهم، وكيف ضبطوا ممالكهم ونيّات أصحابهم بضروب الضّبط أولاً بالدين الذي يحفظ نظامهم ويملك سرائرهم، ثم بأصحاب الأخبار الثّقات والعيون المزكّاة على مدبّري أمورهم والتفقد لهم يوماً فيوماً وحالاً فحالاً، وترك إيحاشهم ما أمكن، ومداراة من تجب مداراته والبطش بمن لا حيلة في استصلاحه ولا دواء لسريرته) (تجارب الأمم ٢/٣٦ ــ ٣٧).

٢ ــ في الحياة الاجتماعية

اتسمت الحياة الاجتماعية بفروق الطبقات القومية والمذهبية وفروق في المستوى الاجتماعي. وقد أنكر الإسلام هذه الفروق واعتبر المؤمنين بعقيدة الإسلام إخوة متساوين لقوله تعالى ﴿ إنّما المُـؤمنونَ إخوة ﴾، وجعل التقـوى معيـار الإيمان، وهي توقّي ما نهى عنه والعمل بما أمر به وفي ذلك يقول ﴿ إنّ أكرَمَـكُم

عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ . كذلك لم يعتدّ الإسلام بفروق الثراء ، فجعل للفقراء حقاً في أموال الأغنياء . فالفقراء عنصر مهمّ في نماء الثروات ، فمنهم العمال والأجراء ممن لا يكفيهم كسبهم للعيش ومنهم الذين عجزوا عن العمل ، بعد أدائه ، وقعد بهم عنه الهرم أو المرض فترتب لهم بذلك حق في أموال الأغنياء ، وهو الزّكاة ، أي النّماء ، يؤديه الغني عما نما من ماله في السنة ، لاستمرار نمائه ، عدا ما يولّده الإيمان من شعور إنساني ببذل الصدقات .

غير أن الحياة الاجتماعية جرت على غير ما قرره الإسلام . فقد ذرَّ قرن الفروق القومية في العهد الأموي وبرزت في العهد العباسي مع الفرس من آل برمك في عهد الرشيد حين ناط أمور الدولة بهم ثم مع آل سهل في عهد المأمون حين استوزرهم وتزوج منهم وولّاهم على خراسان وهي أصل منبتهم . ثم اشتدّت ظاهرة الفروق في العصر العباسي الثاني بالأمراء الأتراك بعد إقدامهم على قتل الخليفة المتوكل على الله واستمرت من بعدهم بالفرس الدّيالمة من آل بويه ثم بالترك من آل سلجوق ثم بآل أرتق وآل زنكي ثم بالأكراد من آل أيوب ثم بالترك المماليك . وفي إفريقية اشترك العرب والبربر في فتح الأندلس سنة ٩٢هـ بقيادة قائد من البربر هو طارق ابن زياد ، وقد سوّى الإسلام بينهم في فضيلة الجهاد ، ولما انتكس عهد بني أمية في المشرق ، أراد العرب أن يستقلوا من دونهم بالحكم فتنازعوا فيما بينهم ، وانتهى هذا النزاع بقيام الدولة الأموية بالأندلس بزعامة عبد الرحمن الأموي المعروف بعبد الرحمن الدّاخل ، واشترك العرب والبربر في فتوح الأقاليم الإسبانية وفي قمع ثورات الإسبان والمولدين منهم . ولما أخذت الدولة الأموية تتداعى في عهد أواخر ملوكها ، أخذ هؤلاء الملوك يتنازعون فيما بينهم ، فمنهم من كان يستعين بالعرب ومنهم من كان يستعين بالبربر ، وكانت الغَلَبة في عهد الخليفة المستعين للبربر ، فوزّع عليهم ، لقاء تأييدهم له ، بعض أقاليم الأندلس ، فاستقلوا بها وأنشؤوا فيها دويلات عرفت بدول طوائف الملوك . وثارت بين هذه الدول نزعة القومية ، فاقتتلوا وتوالت بينهم الحروب وكان ملوك الإسبان هم المستفيدون منها ، وانتهى الأمر إلى الخاتمة الحزينة وهي استيلاء الإسبان على هذه الدويلات ، واحدة بعد أخرى وطرد المسلمين ، عرباً وبربراً من الأندلس بعد أن دام ملكهم فيها ثماني مائة عام .

وإلى جانب الفوارق القومية وما أحدثت من أثر في الحياة الاجتماعية ، ظهرت الفوارق المذهبية بين السُّنة والشيعة ثم بين أهل السّنة أنفسهم ، واشتدت بين الحنابلة والأشاعرة ، وهم من أهل السّنة ، فقد أثار أبو الفتوح الإسفراييني الواعظ (ت : ٥٣٨هـ) فتنة في بغداد حينما أخذ يذم في وعظه الحنابلة وأخرج من بغداد ، ومثل ذلك جرى لأبي الحسن البلخي (ت : ٥٦٧هـ) حين ذمّ الحنابلة في دمشق فثار عليه أهلها وأخرجوه من المدينة . أمّا أبو منصور البروي (ت : ٥٦٧هـ) فكان جزاء ذمّه الحنابلة في دروس وعظه أن أُرسِلَ إليه طعام مسموم فأكله مع أولاده فماتوا جميعاً . وفي عام ٥٩٦هـ أحرق الحنابلة في مدينة (مرو) بخراسان جامعاً للشافعية بناه لهم مسعود بنُ علي وزير علاء الدين محمد ملك خوارزم .

وكانت السّمة الغالبة في دول الإسلام هي التباعد بين الطبقات بسبب الفروق القومية والمذهبية وفقدان الترابط والتعاون بينها ، وهذا ما جعل تحكّم الحاكمين لها سهلاً ميسوراً ، فقد ارتفع الحاكمون بنزعاتهم القومية على الرعية ، يبسطون سلطانهم عليها بسط غالب على مغلوب ، وقد احتجبوا عنها إلّا فيما يسخرونها لأعمالهم ومصالحهم . وهم يتكلمون لغتهم القومية ولا يكادون يفقهون العربية ، إلّا قليل منهم ، وجميع ألقابهم أجنبية ، بين تركية وفارسية ومنها : (الدوادار) أي القائم على تبليغ الرسائل السلطانية ، و (الأستادار) أي المكلف بأمور بيت السلطان ، و (الخازندار) أي حافظ الأموال السلطانية و (سلاحدار) أي حافظ السلاح و (علمدار) أي حامل العَلَم . إلى غير ذلك من الألقاب الكثيرة . وقد يمدح شاعر أميراً أو قائداً منهم بقصيدة ينشده إياها فيمنحه الجائزة وهو لا يفقه شيئاً مما قيل فيه ، فقد روى ابن العبري في تاريخه أن الشاعر سعداً التميمي الملقب بحيص بيص قَدِمَ إلى الأمير زين الدين سبكتكين التركي ، نائب قطب الدين مودود ابن زنكي ، صاحب الموصل ، ومعه قصيدة يريد أن ينشدها فقال له : أنا لا أعرف ما تقول ولكنني أعلم أنك تريد شيئاً ، وأمر له بجائزة سخيّة[1] . وكانوا يترفعون على الرعية ويطاعون بالرهبة والخوف ، ويرون أن قدرتهم تجعل لهم الحق في أموال الرعية

---

(١) تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص/٣٦٩ .

وفي رِقَابها، فيصادرون ما شاؤوا ويقتلون من يشاؤون ولهم القيادة في الحرب، ولهم وحدهم الحق في حمل السيوف المرهفة والرماح المثقّفة، ومن حقهم وحدهم ركوب الخيل المطهّمة. أمّا الرعية فيوضعون في المؤخرة. ويصف الشاعر الحسن بن شاور الكناني(١)، المعروف بابن النقيب حالهم بقصيدة يقول فيها:

نَحْنُ إلّا قُطَاعَةُ الأَجْنَادِ وبَرَايَاتُ غِرٍّ هذَا النَّادِي

نَحْنُ إلّا حِكَايَةٌ وخَيَالٌ وحَدِيثٌ لِحَاضِرٍ أو لِبَادِي

نَحْنُ إلّا غُسَالَةٌ لِمَراقٍ لِقُدُورٍ تَفَرّغَتْ وزَبادِي

نَحْنُ إلّا زُبَالة ضَمَّهَا الزَّبالُ فَوقَ الأكْوامِ لِلوُقّادِ

جَرّدُونا فَمَا قَطَعْنَا فَردُّونَا ــ وقَدْ أَحْسَنُوا ــ إلى الأَغْمَادِ

وعرضْنَا عَلى بَرازِين جيشٍ مَا استعدّت لِحَمْلَةٍ وطِرَادِ

ورِمَاحٍ لَمْ تُعْتَقَلْ لِقتالٍ وسُيوفٍ مَا جُرِّدتْ لِجلَادِ

فهي لا فرقَ في يدِ الفارسِ الكشحانِ منّا أو في يد الحدّادِ(٢)

إنه يقول، إنّ المجنّدين من الرعية، ليسوا إلّا قطاعة وبراية الأجناد (أي ما يسقط بعد القطع أو بعد البَرْي) ونحن لا شيء. إننا حكاية وخيال يردّد للراجل والمقيم، بل نحن غسالة القدور والزّبادي وزبالة يرميها الزّبال فوق الأكوام لتوقد وتحرق. لقد جرّدونا من كل شيء، وأركبونا البرازين (البغال) وأعطونا رماحاً لا تصلح للطّعان فهي لا فرق أن تكون في يد فارس مِنّا أو في يد الحدّاد.

أمّا الطبقة الفقيرة فهي الطبقة الغالبة التي تقع عليها أعباء الأعمال الدنيا والتي يجتاحها الموت إذا حلّ القحط وعمّ الوباء ويدفعها الجوع إلى أكل لحوم الموتى من بشر وحيوان. ومن هذه الطبقة أدباء وشعراء سدّت في وجوههم الأبواب فأخذوا يصفون حالة فقرهم ــ وهي حالة تشمل الطبقة العريضة منهم ــ بشعر تأسى له القلوب، منه شعر للحسن بن شاور يقول فيه:

---

(١) راجع ترجمته في وفيات سنة ٦٨٧هـ.

(٢) شوقي ضيف ٦/٢٣٥.

يَا قُفْـلَ باب الرِّزْقِ يا ذَا الَّـذي ماَ زَالَ عِنْـــدَ الفَتْـــحِ عَسِرْ
أَفْـرَطْــتَ فِي العُـسْرِ وَلاَ بُـدَّ أَنْ تَنْـفشَّ أو تَنْـدَقَّ أو تَنْـكَسِرْ

ويقول في بؤسه الذي انتزع منه ثيابه :

وجُـرِّدتُ مَع فَقْري وشَيْخُوخَتي الَّتِي تَراهَا، فَنَوْمِي عَنْ جُفُونِي مُشَرَّد
فَلا يدَّعِـي غيري ثِيَابِــي فإنَّنِــي أَنَا ذلكَ الشَّيْخُ الفَقِير المُـجَـرَّد(١)

ولنستمع إلى كمال الدين بن الأعمى يصف دار سكناه فيقول :

دَارٌ سَكَـنْتُ بِهَـا أَقَلُّ صِفَاتِهـــا أَنْ تَـكْثُرَ الـحَشَرَاتُ فِي جَنَبَاتِهَا
الخَـيْــرُ عَنْـهَـا نَازِحٌ مُـتَبَاعِــدٌ والشَّــر دَانٍ مِنْ جَميعِ جِهَاتِهَا

وبعد أن يُعـدِّد ما فيها من أنواع الحشرات والقوارض يقول :

دَارٌ تَبِيتُ الجِنُّ تَـحْـرُسُ نَـفْسَهَا فِيهَـا وتَـنْـدُبُ باخْتِـلاف لُغَاتِهَـــا
كَـمْ بِتُّ فيها مُفْـرداً والعَيْـنُ مِنْ شَوْقِ الصَّبَاحِ تَسُحّ مِنْ عَبَرَاتِهَا
وأَقُـولُ يَاربَّ السَّمَـاوات العُـلَــى يارَازِقــاً للـــوَحْشِ في فَـلَوَاتِهَـــا
أَسْكَنْتَنِي بِـجَـهَنَّمِ الدُّنْيَـا فَفِـي أُخْراي هَـبْ لِي الخُـلْـدَ فِي جَنَّاتِهَا
واجْـمَـعْ بِمَنْ أَهْـوَاهُ شَمْلِي عَاجـلاً يَا جَامِعَ الأَرْواحِ بَـعْـدَ شَتَاتِـهَـا

وهذا التفاوت الواسع في طبقات المجتمع لا يُقِيم وحدة متماسكة بين أفراده، ولا يربطها بهدف مشترك . فالطبقة الحاكمة، إذا استثنينا فريقاً صالحاً منها ــ كانت مشغولة بالتزاحم على السلطة . ولو أنّ الدول الإسلامية قد تحالفت وتآلفت وأقامت مع محكوميها رابطة يدعمها الإيمان بعقيدة واحدة ومذهب واحد تقف فيه صفاً واحداً متراصّاً لَمَا استطاع الصليبيون أن يطؤوا بلاد الشام وأن يدنّسوا حرماتها المقدسة طيلة مائتي عام ولَعَجَزَ المغول وامتنع عليهم أن يجتاحوا الشرق الإسلامي ويقتلوا الآلاف من الأنفس البريئة ويعبثوا بتراث الحضارة الإسلامية حين أغرقوا ببغداد ما اكتنزت مكتباتها من كتب وقتلوا من وقع في أيديهم من أعلام العلماء .

هذه لمحة وجيزة عن الحياة الاجتماعية في العصر الذي ندوّن أحداثه، وهو

(١) شوقي ضيف ٦/٢٣٥ .

امتداد لعصر سبقه، ومنه امتدت جذور النكبات التي أصابت العالم الإسلامي وكانت العامل لصراع الحكام وتشتُّت المسلمين في دول متعادية، وتوزّعهم في مذاهب وفرق متصارعة، ضاعت بينها حقيقة الإسلام وخبا نوره الوضّاء، ولم يبق من معالمه إلّا شعائر خلت من ضوابط الإيمان.

٣ ــ الحياة الأدبية

تتأثر الحياة الأدبية بالحياة الاجتماعية، وفيها تنعكس صورتها بجميع مظاهرها، في النثر والشعر وما يتصل بهما من أدب ولغة وبيان، وهو بشقّيه يعبّر عن حياة العصر الذي ينشأ فيه تعبيراً صادقاً. وقد يكون الشعر أصدق تعبيراً لأنه ينبع من عاطفة حسّاسة تنشد فيه أشواقها وأفراحها، وتطبع فيه آلامها وأحزانها، وتعبّر فيه عن أمانيها وأهدافها، بنغم يجذب الأسماع، وتهفو إليه القلوب. وقد ارتقى الأدب، نثراً وشعراً، في العصر الأموي وبلغ ذروته في العصر العباسي الأول والثاني مع تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ثم أخذ ينحدر مع تشتّت الدول الإسلامية وخضوعها لسلطان القوميات المختلفة، فتحول النثر من سلاسة التركيب، يُصَبُّ فيه التعبير فينجلي عن سبائك من ذهب، إلى التماس السّجع المملول والتورية المعمّاة، وقد نثرت عليها زخارف البديع ومحسّناته اللفظية، إغراقاً في التّجمل وإسرافاً في التزلّف والاستعطاف. أمّا الشعر، باستثناء قِلّةٍ من الشعراء، فقد أضحى كلاماً مرصوفاً، ليس فيه من الشعر إلّا الوزن والقافية، لا يخفق له قلب ولا يهتزّ له وجدان، وهو في المديح قول مكرور في الإطراء بجود الممدوح وشجاعته لاستدرار عطائه، وهو في الغَـزَلِ قول مكرور، لا يعدو ما تحدثه نظرات المحبوب من جروح، وأعطافه الميّادة من سَقَمٍ. وإليك نموذجاً يكاد يتكرر في شعر الغزل:

يَا ربِّ قَدْ عَظُمَتْ جِنَايَةُ عَيْنِهِ ... وعتَا بِمَا أَبْدَاهُ مِنْ أَنْوَارِهِ
فَاشْفِ السَّقَام المُسْتَكِنَّ بِطرفِهِ ... واسْتُرْ مَحَاسِنَ وجهِهِ بِعَذَارِهِ

واستمع بعد ذلك إلى قول ابن الرومي يرسم صورة لمحبوبه والكأس في يده:

ومُهَفْهَفٍ تَمّتْ مَحَاسِنُه ... حَتَّى تَجَاوزَ مُنْيَةَ النَّفْسِ

تَصْبو الكؤوسُ إلى مَراشِفِهِ ... وتَضجُّ في يَدِهِ مِنَ الحَبْسِ
أبصرتُه والكأسُ بَيْنَ يَدِ ... مِنْهُ وبَيْنَ أنامِلٍ خَمْسِ
فكأنَّهُ وكأنَّ شارِبَها ... قَمَرٌ يُقَبِّلُ عارِضَ الشَّمْسِ

وأنت بعد ذلك تدرك الفارق الجسيم بين القولين، فصورة المحبوب في الأولى جامدة لا حَرَاكَ فيها ومن خلالها حبّ متكلّف أصمّ لا روح فيه. وفي الثانية يرسم الشاعر صورة محبوبه والكأس في يده تشعّ نوراً، فإذا دنت من فمه، كانت كالقمر يقبّل اللؤلؤ المرصوف في فم الشمس.

وكان نظم الشعر بدعة شائعة ولوناً من ألوان المعرفة الأدبية يمارسه الفقهاء والمحدِّثون وأصحاب المهن العلمية من أطباء وفلكيين ومهندسين بل وأصحاب الصناعات المهنية وفيهم الجزّار والسّماك والحداد والرّفاء.

وقد خاض الفقهاء والمحدِّثون في جميع أغراض الشعر وفنونه حتى أنهم نظموا، على براءة منهم، في الخمرة ومجالس الشّراب، ليدلّوا بذلك على قدرتهم في اقتحام أغراض الشعر في جميع مجالاته. وإليك ما يقوله القاضي الفقيه أبو الفضل كمال الدين الشهرزوري (ت: ٥٧٢هـ) في الخمرة:

أَنِيخا جِمالِي بِأَبْوابِهَا ... وَحُطّا بِهَا بَيْنَ خُطّابِهَا
وقولا لِخَمّارِهَا: لاتَبِعْ ... سِوايَ فَإنّي أَوْلَى بِهَا
وسَاوِمْ وخُذْ فَوْقَ ماتَشْتَهِي ... وبَادِرْ إلَيَّ بِأَكْوابِهَا
فإنّا أناسٌ نسُومُ المُدامَ ... بِأَمْوالِهَا وبِأَلْبَابِهَا

ثم إليك ما يقوله الفقيه المحدّث أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي (ت: ٥٠٧هـ):

دَعِ التَّصوفَ والزُّهْدَ الَّذي اشْتَغَلَتْ ... بِهِ خَوارِجُ أَقْوامٍ مِنَ النّاسِ
وَعُجْ عَلَى دَارِيّا فَإنّ بِهَا الرُّهْبانَ مابَيْنَ قِسّيسٍ وشمّاسِ
واشربْ معتّقةً مِنْ كفِّ كافِرَةٍ ... تُسْقِيك خَمْرَيْنِ من لَحْظٍ ومن كَاسِ

وللفقهاء نظم رائق في الغزل، منه قول الفقيه المحدِّث أبو الفضل عبد الرحمن

ابن أحمد العطار المعروف بابن الأخوّة (ت : ٥٤٨هـ) فاستمع إليه يقول :

وَلمَّا التقى للبينِ خَدّي وَخَدُّها ... تَلَاقى بَهارٌ ذابِلٌ وجَنَى وَرْدِ
وَلفَّتْ يَدُ التّوديعِ عِطْفِي بِعِطْفِهَا ... كَمَا لَفّتِ النّكبَاءُ مَائِسَتَي رَنْدِ
وأَجْرَى النّوى دَمْعِي خِلَالَ دُمُوعِهَا ... كَمَا نُظِمَ اليَاقُوتُ والدّرُ في عِقْدِ
وَوَلَّتْ وبِي مِنْ لَوْعَةِ الوَجْدِ مَا بِهَا ... كَمَا عِنْدَها مِنْ حُرْقَةِ البَيْنِ مَا عِنْدي

ومن النساء من اقتحمن هذا المجال، ومنهنّ تقيّة الأرمنازية الصّورية (ت : ٥٧٩هـ) وهي من أهل العلم والأدب والتُّقى. فقد مدحت الملك تقيّ الدين عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين الأيوبي بقصيدةٍ استهلّتها بوصف الخمرة، فلما وقف عليها الممدوح قال : أتعرف الشّيخة مجالس الخمر؟ لعلّها عرفتها في زمن صباها. فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى في الحرب، ووصفت الحرب وما يتعلّق بها أحسن وصف، ثمّ سُيِّرت إليه تقول : علمي بهذا كعلمي بهذا، فبرّأت نفسها مما ظُنّ بها.

وكان لأصحاب الصناعاتِ العلمية من أطباء ومهندسين وفلكيين مشاركة في نظم الشعر وفيهم مجيدون. فمن الأطباء أبو بكر محمد بن زهر الإيادي (ت : ٥٩٦هـ)، فكان إلى جانب شهرته في الطب، شاعراً مجيداً وقد اشتهر بموشّحه الذي ما زال يُتغنّى به ومطلعه :

أيُّها السَّاقِي إليكَ المُشتكى ... قَدْ دَعوناكَ وإنْ لَم تَسْمَعِ
ونَديمٍ هِمْتُ في غِرَّتِهِ ... وبِشُرْبِ الرَّاحِ مِنْ راحَتِهِ
كلّما اسْتَيْقَظَ مِنْ غَفْوتِهِ ... جَذَبَ الزِقَّ إليهِ واتّكى
وسقَانِي أربعاً في أربعِ

ومن الشعراء الأطباء موفق الدين أحمد بن أبي أصيبعة، شيخ الأطباء في عصره (ت : ٦٦٨هـ) فقد كان شاعراً حسن السّبك، في شعره رقّة وعذوبة، منه قوله من قصيدة يستهلّها بغزلٍ رقيق :

فُؤادِي في مَحَبَّتِهِمْ أَسِيرُ ... وأنّى سَارَ رَكْبُهُمُ يَسِيرُ

ومن الأطباء أيضاً أبو الحجّاج يوسف الإشبيلي (ت: ٦٣٦هـ). فمن شعره في الغزل قوله:

أَنْجَــزَ وعْــدِي على غَرَرْ   فَقَضَيْنَا اللَّيل بالسَّهَـرْ
فِي حَدِيثٍ لايُكَــدِّرُهُ   مَـرُّ وسْـوَاسٍ مِنَ الفِكَـرْ

وله موشّحة شهيرة يقول فيها:

قُمْ نُبَاكِرْهَا للاصْطِبَاحْ   والشُّهْبُ تَنْثُر مِن خَيْطِ الصَّبَاحْ

والقُضْبُ تَرْقُصُ في أَيْدِي الرِّياحْ

عَلَى غِنَـــاءِ الحَمَـــام   والكَــأسُ ذاتُ ابْـــتِسَامْ
والظَّـــلامُ قَتِيـــلْ   والصُّبحُ دَامِـي الحُـسَامْ

ومن المهندسين نجم الدين يعقوب بن صابر البغدادي المعروف بالمنجنيقي (ت: ٦٢٦هـ)، فقد كانت له شهرة في الشعر تضارع شهرته في الهندسة من ذلك قوله:

لَا الشَقِـي مِـنْ نُـوَبِ الأيَّامِ ينجـو وَلَا السَّعِيـدُ الرَّشِيـدُ
وَمَتى سلَّتِ المنايا سُيُوفَـاً   فالمَوالِي حَصِيدُهَا والعَبِيدُ

ومن علماء الرياضة أبو الصلت الأندلسي (٥٢٩هـ)، فمن شعره الغزلي قوله:

جَـدَّ بقلبي وعَبَـثْ   ثمّ مَضَى وَمَا اكْتَرثْ
واحَرَبَـا مِنْ شادنٍ   فِي عُقَدِ الصَّبْر نَفَثْ
يَقْتُـلُ مَـنْ شَاءَ بِعَينيـهِ ومَـن شَـاءَ بَعَـثْ
فأيّ عَهْدٍ لَمْ يَخُنْ   وأيّ عَهْدٍ مانَكَثْ

ولم يتخلّف عن نظم الشعر أصحاب الصناعات المهنية وفيهم الجزّار والرّفاء والحدّاد والسّماك. فمن الجزارين جمال الدين يحيى الأنصاري المعروف بالجزار السّرقسطي، ومن الرّفائين أبو عبد الله محمد البلنسي المعروف بالرّفاء البلنسي

(ت: ٥٧٢هـ) ومن الحدادين أبو منصور ظافر الإسكندري المعروف بظافر الحدّاد (ت: ٥٢٩هـ) ومن السّماكين أبو عبد الله محمد بن إدريس المعروف بمرج الكحل (ت: ٦٣٤هـ).

فمن شعر الجزّار المصري يردّ على من عابه بصنعة القصابة:

لا تعبْنِي بِصَنْعةِ القَصّابِ ... فَهْي أذكى مِنْ عَنْبَر الآدَابِ[1]
كانَ فَضْلي على الكِلابِ فَمُذْ صِرْتُ أديباً رَجَوْتُ فَضْلَ الكِلَابِ

ومن شعر الجزّار السّرقسطي يردّ كذلك على من عابه بصنعة القصابة:

تَعِيبُ عَليّ مَاأْلُوفَ القَصَابَة ... وَمَنْ لَمْ يَدْرِ قَدْرَ الشّيْءِ عَابَهْ
وحَقِّكَ ماتركتُ الشّعْرَ حَتّى ... رَأيتُ البُخْلَ قَدْ أوْصَى صِحَابَهْ

ومن شعر الرّفاء البلنسي يتشوّق إلى بلده بلنسية:

خَليلِي مَالِلْبيدِ قَدْ عَبِقَتْ نَشْرَا ... ومَا لِرؤوسِ الرَّكْبِ قَدْ رَنّحتْ سُكْرا
هَلِ المِسْكُ مَفْتُوقاً بِمَدْرَجَةِ الصَّبَا ... أمِ القَوْمُ أجْرَوْا منَ بَلَنْسِية ذِكْرا[2]
بَلنسِيةٌ تِلكَ الزَّبرجَدَةُ الّتي ... تَسيلُ عَلَيْها كُلُّ لؤلؤةٍ نَهْرا
كأنّ عَرُوساً أبْدَعَ اللّهُ حُسْنَها ... فَصَيّرَ مِنْ شَرْخِ الشّبَابِ لَها عُمْرا

ومن شعر ظافر الحدّاد يمدح أمير الإسكندرية وكان قد قطع له خاتماً قد شدّ على أصبعه:

قَصَّرَ عَنْ أوصَافِكَ العَالَمُ ... وَكَثّرَ النّاثِرُ والنّاظِمُ
مَنْ يَكُنِ البَحْرُ لَهُ رَاحَةً ... يَضِيقُ عَنْ أصْبُعِه الخَاتَمُ

ومن شعر مرج الكحل قوله:

مَثَلُ الرّزق الّذي تَطْلُبُه ... مَثَلُ الظّل الذي يَمْشِي مَعَكْ
أنْتَ لاتُدْرِكُهُ متّبِعاً ... وإذا وَلّيْتَ عنْه تَبِعَكْ

(١) العنبر: نوع من المسك.

(٢) المسك المفتوق: المسك حين يُفْتَح وعاؤه. مَدْرَجَة: مكان تَدْرُج فيه الريح، تهبّ وتستمرّ الصَّبا: ريح الشرق.

٤ ـــ الحياة العلمية

العلوم صنفان: علوم دين وعلوم دنيا، فعلوم الدين هي العلم بشريعة الإسلام، وهي الأحكام التعبدية والقواعد التي تنظم حياة الإنسان مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع الذي يعيش فيه أو يتعامل معه. وقد وردت هذه الأحكام والقواعد في القرآن الكريم وفيما صدر عن رسول الله ﷺ قولاً أو عملاً أو تقريراً. ومن أجل أن يلتزم المسلم بهذه الأحكام والقواعد عليه أن يفقهها، أي أن يفهمها فهماً كاملاً ومن ثَـمَّ دُعِي العلم بها (فقهاً) ودُعِي من اختصّوا بفهمها والعلم بها (الفقهاء) ونشأ الفقه بأعوان، فآيات القرآن صيغت بإيجاز محكم يحتاج إلى إيضاح لجلاء أحكامه وبيان مقاصده، واقتضى بيانه وتفسيره الاستعانة بعلوم اللغة من نحو وصرف وبيان وبديع، ومن ثَـمَّ دعيت هذه العلوم بعلوم الآلات، أي أنها الأدوات التي يستعين بها الفقيه في استخلاص الحكم الشرعي من القرآن والحديث.

وفي صدر الإسلام كانت الأحكام المستخلصة بالتفسير تجري على مقتضى الحاجات الزمنية الملائمة لحياة مجتمع محدود. فلما اتسعت ساحته بالفتوح واختلط بشعوب تتقدمه في حياتها الاجتماعية والاقتصادية، استجدّت أمور ليس لها حكم صريح في كتاب الله وسنة رسوله، وكان لا بد من إيجاد حكم ينظمها ويؤيدها، فمن الفقهاء من أخذ بالرأي وهو تحكيم العقل في إيجاد حكم لا يخالف قواعد الشرع الأصلية، ومنهم من أخذ بالقياس فكان يقيسها على ما يشبهها مما له حكم فيجريه عليها، وأضاف الفقهاء إلى ذلك الأخذ بالمصلحة المرسلة والاستحسان. وقد اعتبرَت هذه الوسائل في استخلاص الأحكام أو استنتاجها أصولاً لعلم الفقه ومنه تفرعت المذاهب الفقهية.

وأما علوم الدنيا فهي مجموعة العلوم التي حصّلها الإنسان من التأمل في مظاهر الكون وما في سمائه من شمس وقمر ونجوم وما في أرضه من برّ وبحر وجبال وسهول وغابات وأنهار. وكان البابليون والمصريون قد استخلصوا من التأمل في تلك المظاهر معرفة كانت أساساً لعلم الفلك عند البابليين تجلّى في رصد النجوم

والأفلاك والاستهداء بها، وأساساً لعلم الرياضة عند المصريين تجلّى في علم المساحة لمسح الأراضي الزراعية وفي علم الهندسة لبناء المعابد. وقد استمدّ اليونان هذه المعارف المنطلقة من مظاهر الطبيعة المؤلّهة وأضافوا إليها تأليه الظواهر المعنوية كالجمال والعدل والقوّة ودعوا المعرفة الموصلة إلى حقيقتها (الحكمة) ووسيلتها هو العقل. وانطلق العقل اليوناني يتأمل في هذه الظواهر ويعاين آثارها في الحياة مهتدياً بالحكمة (صوفيا) وقد عُرِف المنصرفون إلى تحصيل هذه المعرفة بمحبّي الحكمة (فيلو صوفيا Philo-Sofia) أو (الفلاسفة) من أجل ذلك كانت علوم اليونان مطبوعة بالحكمة ومتصلة بها. فالطبيب والفلكي والرياضي والمهندس كانوا من الحكماء، ودُعِيَت علومهم وعلوم من سبقهم بعلوم الأوائل.

انتقال علوم الأوائل من أثينا إلى الاسكندرية ومدن أخرى

كانت أثينا مستودع العلم وموطن علماء اليونان الأوائل ومنهم (فيثاغوروس) و(جالينوس) و(أبوقراط) و(أرخميدس) وكان أشهرهم (سقراط) وتلميذاه (أفلاطون) و(أرسطو). ولما استولى الإسكندر المقدوني على بلاد اليونان اتخذ أرسطو استاذاً له ومرشداً. واستبدّ الاسكندر بالآثينيين وقسا عليهم فكرهوه وكرهوا أستاذه أرسطو. وفي عام ٣٢٣ق.م توفي الإسكندر ولحق به أستاذه أرسطو بعد سنة فقام أهل أثينا بطرد طلابه وهم ورثة علمه وفلسفته، فتوجهوا إلى مصر وأقاموا في الإسكندرية برعاية ملوك البطالسة وهم قادة جيوش الإسكندر، وحملوا معهم ما جمعوا من خزائن أثينا من كتب وأنشؤوا في الإسكندرية مدرسة اشتهر علماؤها ومنهم (إقليدس) و(أسطفانوس) وآخرون، وألحقوا بالمدرسة مكتبة جمعت فنون العلم وورثت الإسكندرية شهرة أثينا ومكانتها. ولما نقل الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول عاصمة الدولة من روما إلى بيزنطة سنة ٣١٣م أضفى اسمه عليها فدعيت بالقسطنطينية وأعتنق الديانة المسيحية وأضحت القسطنطينية مركز الثقافة اليونانية.

وفي عام ٤٣١م عقد المجمع الكنسي في مدينة (إيفيس Ephès)[١] وفيه

(١) مدينة على ساحل بحر إيجه.

طرح البحث في طبيعة المسيح، وكان رأي (نسطوريوس) رئيس كنيسة القسطنطينية أن المسيح يتشمل في طبيعتين: طبيعة إنسانية وطبيعة إلهية، وأنّ أمه ليست أمّ الرّب وإنما هي أمّ المسيح، فرفض رأيه وتقرر خلعه ونفيه مع أتباعه، فانتقلوا إلى شرق الأناضول وأقام فريق منهم بمدينة (الرّها) وكان أهلها من الصابئة (عَبَدةُ النجوم) يتكلمون اللغة السريانية، وتوجه فريق آخر إلى بلاد الفرس وأقاموا في (جنديسابور) وكان فيهم أطباء فأنشؤوا فيها مدرسة للطب وأصبحت هاتان المدينتان مع الإسكندرية مركز التراث اليوناني.

انتقال علوم الأوائل إلى العرب

بدأ اهتمام العرب بالتراث اليوناني في العصر الأموي، وكان الأمير خالد بن يزيد بن معاوية (ت: ٨٥هـ) رائد هذا الاهتمام، فقد أحضر من الإسكندرية جماعة من فلاسفة اليونان ممن تفصّحوا باللغة العربية وأمرهم بنقل الكتب من اليونانية إلى العربية ودرس معهم صناعة الكيمياء وألف فيها رسائل. وفي العصر العباسي الأول نشطت الرغبة في النقل إلى العربية وكان أول نقل جرى فيها في عهد أبي جعفر المنصور حين قام عبد الله بن المقفّع بنقل عدد من كتب الملوك من الفارسية إلى العربية واستمدّ كتاب كليلة ودمنة من قصص فارسية وهندية. وفي عهد هارون الرشيد ومن بعده ابنه المأمون ازدادت الرغبة في النقل وأنشأ المأمون (بيت الحكمة) ووقف عليه الأموال، وأخذ يجمع فيه ما يحصل عليه من كتب الأوائل، ويُروى أنه لمّا انتصر على الروم سنة ٢١٥هـ/٨٣١م وهزم الإمبراطور تيئوفيل طلب إليه أن يرسل إليه عوضاً عن الغرامة الحربية التي فرضها بعد الانتصار عليه ما طرح في السراديب من كتب الفلسفة الجامعة لعلوم اليونان. ذلك أنّ الكنيسة، بعد أن اشتدّ سلطانها، رأت في هذه الكتب كفراً فأمرت بطرحها في السراديب لكي لا تقع في أيدي الناس. وقد استجاب الإمبراطور لطلب المأمون فأرسل إليه ما طلب مغتبطاً بما وفّر له من المال. أمّا المأمون فقد اعتبر الحصول على تلك الكتب كسباً عظيماً. وقد ضمّ بيت الحكمة فريقاً من العارفين بعلوم الأوائل ولغاتها وفيهم النصارى من النساطرة، كآل بختيشوع وآل حنين، وفيهم اليهود كابن ماسرجويه وفيهم الصابئة

كثابت بن قرّة، ونشطت الحياة العلمية عن طريق الترجمة والتأليف. ففي الفلك والرياضة قام يحيى بن أبي منصور الفارسي المعروف بيحيى المنجم (ت: ٢٣٠هـ) بتكليف من المأمون برصد الكواكب، وقام موسى بن شاكر (ت: ٢٠٠هـ) وأولاده بوضع أسس علم الحيل (الميكانيك) ووضع محمد بن موسى الخوارزمي (ت: ٢٣٢هـ) الجداول الفلكية المبيّنة لمواقع النجوم وحساب حركاتها والمعروفة باسم (الزّيج) كما وضع أسس علم الجبر، وترجم محمد بن إبراهيم الفزاري (ت: ١٨٠هـ) عن الهندية كتاب (السندهند)[1]. واشتغل جابر بن حيّان (ت: ٢٠٠هـ) بالكيمياء ونالت مدرسة (جنديسابور) في الطب شهرة عظيمة أيام آل بختيشوع، وترجم ثابت بن قرّة (٢٨٨هـ) من السريانية والعبرية واليونانية كتباً كثيرة في الرياضيات والمنطق والفلك وتلاه في الشهرة ابنه سنان (ت: ٣٣١هـ).

وقد شارك المسلمون، على اختلاف قومياتهم في مسيرة العلم مهتدين بالإسلام، عاملين على الاستعانة به في صقل العقل والاستهداء بنوره في معرفة الله، واتخذوا اللغة العربية — وهي لغة القرآن الجامعة لهم — اللغة المعبّرة للعلم الذي حملوه، فكان علماً إسلامياً في بنيانه عربياً في بيانه.

العلم في الإسلام عبادة

العبادةُ لغةً الخضوعُ، وقد تحدّد معناها وغرضها في الاصطلاح بالخضوع إلى الله تعالى فيما يأمر به وينهى عنه. والعلمُ لغةً هو الكشفُ عن الشيء لمعرفة حقيقته. والخضوع لله تعالى والقيام بعبادته يوجب معرفته، ومعرفته بالرّؤية محال لأنه يَرى ولا يُرى فهو (لا تُدْرِكُه الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ) ومحال أيضاً أن يكون له مثال (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وأن يكون له شريك (لا شَرِيكَ لَهُ)، فكيف يمكن أن يعرف ليعبد ويُطَاع؟. إنها مهمّة الإنسان في الأرض، وقد زوده الله تعالى بالعقل والحواس للكشف عنه بالتأمل في ظواهر الكون والتعرف عليه بآثاره وبديع

---

(١) كتاب في الفلك والحساب.

صنعه وعظيم آياته. أولئك الكاشفون هم العلماء. وقد صوّر القرآن الكريم مظاهر الكون وجذب الأفهام إلى التأمل في بديع صنعها، فعرض صورة الأرض وما عليها من جبال وما يجري فيها من أنهار بقوله ﴿ وأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُم وأَنْهَاراً وسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (النَّحل/١٥)، وفي قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهاداً والجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ (النبأ ٦/٧) وعرض صورة البحر وما سخّر للإنسان من الانتفاع به بقوله ﴿ وهُوَ الذي سَخَّرَ البَحْرَ لِتأكلُوا مِنْه لَحْماً طَرِيًّا وتَسْتَخْرِجُوا مِنهُ حِلْيَةً تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ولَعَلكم تَشْكُرون ﴾ (النحل/١٤) وبقوله تعالى ﴿ ومَا يَسْتَوي البَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرابُه وهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ومِنْ كُلٍ تأْكلونَ لَحْماً طَرِياً وتَسْتَخرجُونَ حِلْيةً تَلْبَسُونَهَا. وتَرى الفُلْكَ فِيه مَوَاخِرَ لتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ولَعَلَّكمْ تَشْكُرُونْ ﴾ (فاطر/١٢). وعرض صورة الظواهر الخارقة في البحار بقوله ﴿ وهُوَ الَّذي مَرجَ البَحْرَيْنِ، هَذا عَذْبٌ فراتٌ، وهَذَا مِلْحٌ أُجَاج، وجَعَلَ بَيْنَهما بَرْزَخاً وحِجْراً مَحْجُورا ﴾ (الفرقان/٥٣). وقوله: ﴿ مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ. بَيْنَهما بَرْزَخٌ لايَبْغيانِ. فَبِأي آلاء ربكما تُكذِّبَانِ ﴾ (الرحمن ١٩/٢١) وعرض صورة الظواهِر الطبيعيةِ فِي السَّماءِ وعلاقَتَها بالأرض بقوله: ﴿ ومِنْ آياتِهِ يُرِيكُم البَرْقَ خَوْفاً وطَمَعاً ويُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا. إنّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلون ﴾ (الروم/٢٤) وفي قوله ﴿ هُوَ الذي يُرِيكُمُ البَرْق خَوْفاً وطَمَعاً، ويُنْشِيءُ السَّحَابَ الثِّقَالَ. ويُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ والمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ، ويُرْسِلُ الصَّواعِقَ فيصيبُ بهَا مَنْ يَشَاء وهم يجادلون في الله وهو شديدُ المِحال ﴾ (الرعد ١٢/١٣). فوضع بذلك قواعد علم الطبيعة. وعرض صورة السماء وما في فضائها من كواكب ونجوم بقوله ﴿ وَلَقَدْ جَعلنَا فِي السَّمَاءِ بُروجاً وزَيّناهَا للنَّاظِرين ﴾ (الحجر/١٦) وجعلها هداية للناس في قوله ﴿ وهُوَ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ النُّجومَ لتَهْتَدوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ والبحْرِ، قَدْ فَصّلنَا الآياتِ لِقومٍ يعلمون ﴾ (الأنعام/٩٧). وعرض صورة الشمس والقمر وحدّد علاقتهما بالنسبة للأرض وحياة الإنسان في قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً والقَمَرَ نوراً وقدّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلمُوا عَدَدَ السِّنِينَ

والحِسَابَ ﴾ (يونس/٥) وفي قوله ﴿ وجَعَلْنَا الليلَ والنَّهارَ آيتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيةَ الليلِ وجَعَلْنَا آيةَ النَّهارِ مُبْصِرةً لِتَبْتَغُوا فضلاً مِنْ رَبكُم وَلتعْلمُوا عَدَدَ السِّنِينَ والحِسَابَ ﴾ (الاسراء/١٢) وفي قوله ﴿ يُولِجُ اللَّيلَ فِي النَّهارِ ويُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيلِ وسَخَّرَ الشَّمسَ والقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسمّى ﴾ (فاطر/١٣) فوضع بذلك قواعد علم الفلك. وعرض صور الماء والنبات وارتباطهما بحياة الإنسان والحيوان في قوله: ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوا أَنَّا نَسُوقُ المَاءَ إلى الارْضِ الجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْه أَنْعَامُهُم وَأَنْفُسُهُم، أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ (السجدة/٢٧)، وعرض صورة الحياة النباتية وأطوارها في قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِه زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوانُه، ثُم يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً، إنّ فِي ذلكَ لَذِكْرى لِأُولِي الأَلْبَابِ ﴾ (الزمر/٢١) ثم عرض أنواع الثمار في قوله ﴿ وهُو الَّذي أَنْشَأَ جنَّاتٍ مَعْروشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْروشَاتٍ والنَّخْلَ والزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُه والزَّيْتونَ والرُّمانَ مُتَشَابِهاً وغَيْرَ مُتَشابِهٍ. كُلوا مِنْ ثَمَرِه إذا أَثْمَرَ ﴾ (الأنعام/١٤١)، وفي قوله ﴿ هُوَ الذي أَنْزَلَ مِن السَّماءِ ماءً لكم مِنْه شَرابٌ ومنه شَجَرٌ فِيه تُسِيمُونَ. يُنْبِتُ لَكُم به الزَرعَ والزَّيتُونَ والنَّخيلَ والأَعْنَابَ ومِنْ كُلِّ الثَّمراتِ إنّ فِي ذَلِكَ لآيةً لِقَوْمٍ يَتفكرونَ ﴾ (النحل ١١/١٠) فوضع بذلك قواعد علم النبات. وعرض بعد ذلك صوراً لأصل الحياة الحيوانية وأنواعها في قوله: ﴿ واللّهُ خلَقَ كُلَّ دَابةٍ مِنْ ماءٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى بَطْنِه ومِنْهُم مِنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ومنهُمْ مِنْ يَمْشِي عَلى أرْبَعٍ. يَخْلُقُ اللّهُ مَا يَشاءُ، إنّ اللّه عَلَى كُلِّ شيْءٍ قديرٌ ﴾ (النور/٤٥). ثم عرض صورة الحياة الإنسانية وأطوارها في قوله ﴿ ولقَدْ خلقْنا الإنْسانَ من سُلالةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمّ جَعَلناهُ نُطفَةً في قرارٍ مكينٍ، ثُمّ خلقْنا النُّطفةَ عَلقَةً فخلقْنا العَلقةَ مُضْغَةً فخَلَقْنا المُضْغَةَ عظاماً فكسَوْنا العِظَامَ لحْماً ثم أَنْشأْناهُ خلْقاً آخرَ، فتَبارَكَ اللّهُ أحْسَنُ الخالقين ﴾ (المؤمنون ١٤/١٣/١٢) وفي قوله: ﴿ يا أيُّها النَّاسُ إنْ كُنْتُم في رَيْبٍ من البَعْثِ فإنّا خلقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمّ مِنْ نُطفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلقَةٍ ثُم مِنْ مُضْغَةٍ مُخلّقَةٍ وغيرِ مُخلّقَةٍ لنُبيّن لَكُمْ ونُقِرُّ فِي الأَرْحامِ ما نَشَاءُ إلى

أَجَلٍ مُسَمّى ثم نُخْرِجُكم طِفْلاً ثم لِتَبْلغُوا أَشُدَّكُم ومِنْكُم مَنْ يُتَوفَّى ومِنْكُم مَنْ يُرَدُّ إلى أرذل العُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْم شَيْئًا ﴾ (الحجّ/٥) فوضع بذلك قواعد علم الأحياء.

وعرض صورة للصحة في النهي عن الإسراف في الأكل والشرب في قوله تعالى ﴿ وكُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسْرِفُوا ﴾ (الأعراف/٣١) لأنّ الاعتدال فيهما من أسباب الصحة والإسراف فيهما من أسباب المرض فوضع بذلك قاعدة علم الطبّ. ثم عرض القرآن الكريم صوراً جامعة لما تقدم من آيات تقررت على أساسها قواعد العلم الإيماني في قوله تعالى ﴿ إنّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيلِ والنَّهار والفُلْكِ التي تَجْري فِي البَحْر بِمَا يَنْفَع النَّاسَ، ومَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ ماءٍ فأَحيَا بِه الأرضَ بَعْد موتِهَا وَبثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابةٍ وتَصْرِيفِ الرِّياحِ والسحاب المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ والأرضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقلون ﴾ (البقرة/١٦٤). وفي قوله ﴿ إنّ فِي السَّماوَاتِ والأرضِ لآياتٍ للمؤمنين. وفي خَلْقِكم وما يَبُثّ مِنْ دَابَةٍ، آيات لِقَوْمٍ يُوقِنُون. واخْتِلافِ اللَّيلِ والنَّهارِ ومَا أَنْزَلَ الله مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رزقٍ فَأَحْيَا به الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وتَصْرِيفِ الرِّياحِ آياتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلونْ ﴾ (الجاثية/٣/ ٤/٥).

ثم دعا الإنسان أن يسير في الأرض ويَخْبُرَ مسالكها في البرّ والبحر ويتعرّف على ما فيها من شعوب وقبائل وفي ذلك يقول تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكرٍ وأُنْثى وجَعَلْنَاكُم شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعارَفُوا إنّ أَكْرمَكُمْ عِنْدَ اللّه أَتْقاكُم ﴾ (الحجرات/١٣) ثم دعا الإنسان أن يَتَقصّى أخبار الماضين من الأقوام والشعوب ليعتبر بما جرى لهم وفي ذلك يقول ﴿ أَفَلَمْ يَسِيروا فِي الأَرْضِ فَيَنظرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ (يوسف/١٠٩) وقوله ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكم سُنَنٌ فَسِيرُوا في الارْضِ فانظُروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبين ﴾ (آل عمران/١٣٧) وقوله ﴿ قُلْ سِيرُوا في الأَرْضِ فَانظروا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ ثُم اللّهُ يُنْشِيءُ النَّشْأَة الآخرة ﴾ (العنكبوت/٢٠) فوضع بذلك قواعد علم الجغرافية والتاريخ.

العلم الإيماني جماع المعرفة

القرآن الكريم في المفهوم الإسلامي هو مصدر العلم بالحياة بجميع صورها وبالكون بجميع مظاهره وفيه القواعد المنظّمة لحياة الفرد والجماعة وما يترتب عليها من أحكام لمجتمع سليم يسود فيه الأمن والعدل ويشيع فيه الخير والإحسان. وقد صيغت آياته ببيان محكم، فيه سحر النّغم لجذب الأسماع إليه حتى يستقرّ في الضمير الإنساني فيكون هادياً له ويسترشد به العقل فيكون له نوراً يكشف به عن أسرار الحياة والكون ويصل به إلى معرفة الله بعلم مبني على الإيمان.

من أجل ذلك كان على المتعلّم، لكي يصبح عالماً، أن يفهم القرآن بالتفسير مستعيناً باللغة والنحو وأن يحكم فهمه بالمنطق وأن يعلم أحكامه بالفقه وأن يستخلصها بالأصول وأن يكشف عن عالم السماء وما فيه من كواكب بالفلك وعن عالم الأرض وما فيه من بحار وأنهار وجبال وسهول وحيوان ونبات بعلم الطبيعة وأن يسير في الأرض ويكشف عن مسالكها ومعالمها بعلم الجغرافية وأن يتقصى أخبار الماضين ويتتبع مسيرة أحداثهم بعلم التاريخ وأن يعرف عوامل الصحة وأعراض المرض وعلاجها بالطب، إلى غير ذلك من العلوم المتصلة بها أو المتفرعة عنها، وبذلك كان القرآن هو القوة الدافعة لطلب العلم.

وإذا كانت المعرفة بهذه العلوم لا يمكن أن تستوي، وقد يزيد بعضها على بعض في العلم، فإنّ على العالِم أن يُلمّ بمعرفة كافية فيها إلى جانب العلم الذي اختصّ به. فيعقوب الكندي وأبو بكر الرّازي كانا إلى جانب شهرتهما بالطب عالمين بالفلسفة والفلك والكيمياء والموسيقى، وكان ابن سيناء فيلسوفاً وطبيباً وفقيهاً وشاعراً، وكان الفارابي إلى جانب شهرته بالفلسفة موسيقياً وعالماً بالطب. وكان البيروني إلى جانب علمه بالفلك عالماً بالفلسفة والرياضة والجغرافيا. وكان أبو حنيفة الدّينوري إلى جانب علمه بالفلك والرياضة عالماً بالنبات. وكان ابن النّفيس (ت: ٦٨٧هـ) إلى جانب شهرته بالطب عالماً بالأصول والحديث وكان الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) إلى جانب علمه بالتفسير جغرافياً وعالماً باللغة والأدب، وكان ابن أبي أصيبعة (رشيد الدين) (ت: ٦١٦هـ) إلى جانب علمه بالطب عالماً بالرياضة

والفلك وكان شاعراً. وفي الأندلس كان أبو الصّلت الأندلسي (ت: ٥٢٩هـ) إلى جا ب علمه بالطب والفلسفة بارعاً في الفلك والرياضة وكان شاعراً ووشّاحاً وموسيقياً، وكان ابن باجة (ت: ٥٣٣هـ) إلى جانب شهرته في الطب عالماً بالفلسفة والرياضة وكان بارعاً في الفلك وكان شاعراً وموسيقياً ووشّاحاً. وكان ابن الطفيل (٥٨١هـ) إلى جانب شهرته بالفلسفة فلكياً وطبيباً، وجمع ابن رشد (الحفيد) (٥٩٥هـ) الشهرة في الفقه والقضاء والطب والفلسفة، وجمع ابن مضاء القرطبي الشهرة في الطب مع الرياضة والفقه والقضاء. وكان ابن ليون التجيبي (ت: ٧٥٠هـ) إلى جانب شهرته في الطب عالماً بالفلسفة وشاعراً وعالماً بالفرائض، وكان ابن زُهر (الحفيد) (ت: ٥٩٦هـ) إلى جانب شهرته بالطب شاعراً ووشّاحاً. وكان ابن الرومية (ت: ٦٣٧هـ) إلى جانب شهرته بعلم النَّبات محدّثاً. وكان أكثر علماء ذلك العصر على مثال من أتينا على ذكرهم، فكان إذا سئل أحدهم عن مسألة في علم من العلوم وعجز عن الجواب أخذ في دراسة ذلك العلم حتى يلمّ به. من ذلك ما رواه ابن خلكان عمّا جرى لأبي منصور الجواليقي (ت: ٥٣٩هـ) العالم بالحديث واللغة والنحو والأدب. فقد تقدم إليه شاب وهو متصدّر للتدريس في بغداد وسأله أن يفسّر له بيتين من الشعر لم يفهم معناهما، فقال له أنشدْ فأنشدَ:

وَصْلُ الحَبِيبِ جِنَانُ الخُلْدِ أَسْكُنُهَا ... وهَجْرُهُ النَّار يُصْلِينِي بِه النَّارَا

فَالشمسُ بِالقَوْسِ أَمْسَتْ وهْيَ نَازِلَةٌ ... إنْ لَم يَزُرْنِي وَبالجَوْزَاءِ إنْ زَارَا

فقال له الشيخ: يا بنيّ هذا مَعْنىً مِن عِلم النجوم وسيرها لا من صنعة أهل الأدب، فانصرف الشاب واستحيا الجواليقي مِنْ أَنْ يُسأل عن شيء ليس عنده منه علم، فآلى على نفسه أن لا يجلس في حلقة دروسه حتى يدرس علم النجوم ويعرف سير الشمس والقمر. فلما حصل على العلم بسيرهما جلس للناس وشرح معنى البيتين وهو: أنّ الشمس إذا كانت في القوس كان الليل طويلاً فجعل لياليَ الهَجر فيه، وإن كانت في الجوزاء كان الليل قصيراً فجعل ليالي الوصول فيها. وشبيه بذلك ما فعله أبو بكر الأبيض القرطبي (ت: ٥٤٤هـ) الشاعر والوّشاح المشهور، فقد سئل مرّة عن مسألة في اللغة فعجز عنها بمحضر خجل منه، فأقسم أن يقيّد رجليه

بقيد من حديد ، ففعل ولم ينزع القيد حتى حفظ الغريب من اللغة .

وهكذا نرى أنَّ العلم في المفهوم الإسلامي وحْدَةٌ جامعة لكل أنواع المعرفة ، والقرآن الكريم هو المورِد الذي ينهل منه الصّادي إلى المعرفة الإيمانية . ويَحْسُنُ الاستشهاد هنا بما روي عن فلكيَيْن مسلمين كانا يقرأان في باحة الجامع في كتاب (المجسطي) الذي دَوّن فيه بطليموس اليوناني ما عرف عن علم الفلك حتى زمانه . فمرّ بهما جماعة من علماء الدين ، فسألوهما عمّا يقرأان ، فكان جوابهما : إننا نفيد منه في شرح الآية ﴿ أفلا يَنْظُرونَ إلى الإبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ . وإلى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ . وإلى الجِبَالِ كَيْفَ نُصِبتْ . وإلى الأرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ (الغاشية/١٧ ـــ ٢٠)[1] . وفي ذلك شاهد على أن القرآن الكريم قد فتح أبواب المعرفة للوصول إلى معرفة الله تعالى ، ومن ثَـمّ كان العلم الجامع للمعرفة في الإسلام مطبوعاً بطابع القرآن .

---

(١) شمس العرب تسطع على الغرب ص/١٣٠ .

أهمّ منجزات العلماء العرب

أولاً ـــ في المشرق

العالم	المجال	المنجزات
جابر بن حيّان (٢٠٠هـ/٨١٦م)	في الكيمياء	استخرج حامض الكبريت وسمّاه (زيت الزّاج) اكتشف الصّودا الكاوية استحضر ماء الذهب والفضة بخلطهما بحامض الكبريت وحامض النتريك. استحضر كربونات البوتاسيوم والصُّوديوم ويودور الزيبق والانتموان وسواهما. درس مركبات الزئبق ووضع أبحاثاً في التكلس وأبحاثاً في إرجاع المعدن إلى أصله بالأوكسيجين.
أبو بكر الخوارزمي (٢٣٢هـ/٨٤٧م)	في الرياضة	وضع أسس علم الجبر والمقابلة. شرح نظام الأعداد والأرقام الهندية مع الصفر. وضع قاعدة حسابية ما زالت تحمل اسمه في أوروبا (الخوارزمية) أو (اللوغاريتما). وضع زيجاً (جداول فلكية) جمع فيه بين مذاهب الهند ومذاهب الفرس ومذهب بطليموس اليوناني وجعله على السنين الفارسية.
أبو حنيفة الدّينوري (٢٥٢هـ/٨٦٧م)	في علم النبات	في كتابه (النبات) وضع وصايا لإرشاد الزراع وفيه عدد من أسماء النباتات بأسمائها الآرامية أو اليونانية أو الفارسية وبشرحها شرحاً لغوياً وعلمياً. ومع أن المقصود من هذا الكتاب هو الجانب اللغوي فإنّ الأطباء والعشّابين قد اعتمدوه.

العالم	المجال	الإنجاز
يعقوب الكندي (٢٦٠هـ/٨٧٤م)	في الفلك	حَلَّ مسائل تتعلق بسير الكواكب عجز اليونان عن حلها.
	الفيزياء	أجرى تجارب حول قوانين الانجذاب والسقوط. أجرى القياس النَّوعي للسوائل.
	الهندسة	أجرى قياس الزاوية بواسطة البركار.
	الطب	جعل الموسيقى من وسائل علاج الأمراض النفسية.
		★ ★ ★
أبو معشر الفلكي (٢٧٢هـ/٨٨٧م)	الفلك	علّل نظام المدّ والجزر بطلوع القمر وغيابه
		★ ★ ★
ابن خرداذبة (٢٨٠هـ/٨٩٤م)	الجغرافيا	دوّن في كتابه (المسالك والممالك) الطرق البرية والبحرية التي كان يسلكها التجار والحجّاج في داخل العالم الإسلامي وخارجه.
		★ ★ ★
أبو بكر الرّازي (٣١٣هـ/٩٢٥م)	الطب	في كتابه (الحاوي Continen) جمع كل المعارف الطبية حتى تاريخ وفاته وظلّ كتابه المرجع الأساسي في أوروبا لمدة تزيد على أربعمائة عام بعد ذلك التاريخ. ـــ عالج الأمراض النفسية بالموسيقى ـــ فرّق مرض النّقرس عن الروماتيزم
		★ ★ ★
البتّاني (٣١٧هـ/٩٣٠م)	الرياضة	وضع أساس علم المثلثات
	الفلك	اكتشف الكثير من حقائق علم الفلك وصحّح أرصاد الكواكب.
		★ ★ ★
سنان بن ثابت بن قرّة (٣٣١هـ/٩٤٣م)	الطب	أنشأ المشافي السَّيارة والزيارات الطبية لتطبيب المسجونين وسكان النواحي النائية.
		★ ★ ★

الاصطخري (٣٤٦هـ/٩٥٨م)	الجغرافيا	في كتابه (المسالك والممالك) وصف بلاد الإسلام وعدداً من غير بلاد الإسلام وجعلها على خرائط، ممّا جعل خرائطه أساساً للبحث الجغرافي.

★ ★ ★

ابن حوقل (٣٦٧هـ/٩٧٨م)	الجغرافيا	في كتابه (المسالك والممالك) أتى على ذكر جميع أقسام الأرض ما كان مسكوناً أو غير مسكون وجعل اهتمامه بموطن الحضارات ووفّى بلاد الإسلام حقّها.

★ ★ ★

عبد الرحمن الصّوفي (٣٧٦هـ/٩٨٧م)	الفلك	بنى مرصداً للسلطان البويهي عضد الدولة رصد فيه النجوم واكتشف نجوماً ثابتة لم يلحظها بصر اليونان من قبلُ ورسم خريطة للسماء بدقة كبيرة حدّد فيها مواقع النجوم الثابتة وأحجامها ومقدار إشعاع كل منها.

★ ★ ★

المقدسي (البشاري) (٣٨٠هـ/٩٩١م)	جغرافيا	في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) دوّن رحلته إلى أكثر بلاد الإسلام واعتنى بالخريطة وأعاد تقسيم العالم الإسلامي إلى أقاليم وجعل لكل إقليم صورة أو شكلاً.

★ ★ ★

علي بن العباس المجوسي (٣٨٤هـ/٩٩٥م)	الطب	ـــ أشار إلى وجود الحركة الدموية الشعرية وبرهن عليها. ـــ سبق ابن سينا في وصف الدورة الدموية الصغرى ـــ قام باستئصال اللوزتين.

★ ★ ★

أبو الوفاء البوزجاني (٣٨٧هـ/٩٩٨م)	الرياضة	زاد على بحوث الخوارزمي في الجبر زيادات تعتبر أساساً لعلاقة الهندسة بالجبر وقد مهّدت لعلماء

أوروبا التقدم بالهندسة التحليلية التي قادت إلى التكامل والتفاضل وعليه قامت أكثر الاختراعات والاكتشافات العلمية.

* * *

ابن يونس (علي) (٣٩٩هـ/١٠٠٩م)	الفلك	صنع للحاكم بأمر الله الفاطمي (الزيج الحاكمي) ضمّ فيه جميع الخسوفات والكسوفات وجميع قرانات الكواكب التي رصدها القدماء والمحدثون ثم درسها وقارن بينها وصحّح ميل دائرة البروج وزاوية اختلاف المنظر للشمس ومبادرة الاعتدالين.
	الرياضة	ابتدع قوانين ومعادلات لها قيمة كبرى في اكتشافات اللوغاريتمات. ابتدع رقّاص الساعة (البندول) وسبق فيه (غاليلو) (١٥٦٤ ـ ١٦٤٢م).

* * *

ابن الجزّار (٤٠٠هـ/١٠١٠م)	الطب	أوضح أسباب الجرب وعلاجه. أول طبيب اختصّ بطبّ الأطفال.

* * *

أبو بكر الكرخي (٤١٠هـ/١٠٢٠م)	الرياضة	اهتمّ بالجذور الصّم وبمربعات الأعداد ومكعّباتها وبالمتواليات.

* * *

أبو سليمان السجستاني (٤١٥هـ/١٠٢٥م)	الفلك	اخترع الاسطرلاب الزّورقي المبني على أنّ الأرض متحركة تدور على محورها وأنّ الفلك بما فيه ثابت، ما عدا الكواكب السبعة السّيارة.

* * *

ابن سينا (٤٢٨هـ/١٠٣٧م)	الطب	درس النّبض وربط بين أحواله المتفاوتة وبيّن الأمراض المختلفة وبيّن أثر العوامل النفسية باضطرابه. توسّع في دراسة الأمراض العصبية والاضطرابات النّفسية وعالجها ببراعة.

عرف خصائص العدوى في السّل الرئوي وفي انتقال الأمراض التناسلية .
درس الجهاز الهضمي وعرف الأعراض السّريرية والعلامات الفارقة للحصاة إذا كانت في الكلية أو المثانة .
اكتشف التهابات غشاء الدماغ المُعْدية وميّزها من غيرها من الالتهابات المزمنة .
وضع أول وصف لتشخيص مرض تصلب الرقبة والتهاب السّحايا .

الفيزياء درس بحوث الزمان والمكان والحيّز والقوّة والفراغ والنهاية واللانهاية والحرارة والتنوير وقال : إنّ سرعة النور محدودة وإن شعاع العين يأتي من الجسم المرئي إلى العين .

الموسيقى أجاد فيها وأقامها على الرياضيات والملاحظات النفسية .

★ ★ ★

ابن الهيثم (٤٣١هـ/١٠٤٠م)

علم البصريات في كتابه (المناظر) بحث في موضوعات انكسار الضوء وتشريح العين وكيفية تكوين الصور على شبكة العين ووضع لأقسامها أسماء أخذها عنه الطب الغربي .
جعل علم البصريات علماً مستقلاً له اسمه وقوانينه .
اهتمّ بالآلات البصرية وحسب درجة الانعكاس في المرايا المستديرة والمرايا المحرّفة وتوصّل إلى معرفة قانون تأثير العاكسات الضوئية ثم حقّق في تأثير الفضاء على الأشعة وتكبير الأحجام بواسطة الزجاجة المكبّرة (Loupe) .

★ ★ ★

البيروني (٤٤٠هـ/١٠٤٩م)	الفلك	ابتكر نظرية جديدة لاستخراج مقدار محيط الأرض عرفت عند علماء الغرب بقاعدة البيروني.
	الفيزياء	قام بتجارب لحساب الوزن النوعي في ثمانية عشر عنصراً. قام بشروح وتطبيقات لبعض الظواهر التي تتعلق بضغط السوائل وتوازنها.
	الجغرافيا	جمع عدداً من الحقائق الجغرافية وخصوصاً فيما يتعلق بالبحار. عرف أنّ ثمّة بقاعاً في الشمال لا تغرب عنها الشمس في الصيف، كما عرف أن في جنوب خطّ الاستواء في إفريقية بقاعاً يكون فيها شتاء بينما يكون في الشمال صيف. قال بدوران الأرض حول محورها وسبق في ذلك غاليلو وكوبرنيك.

* * *

ناصر خسرو (٤٨١هـ/١٠٨٩م)	جغرافيا	في كتابه (سفرنامة) دوّن وصفاً دقيقاً للمدن التي أقام فيها أثناء رحلته سنة ٤٧٣هـ إلى مصر والشام والحجاز والعراق ووصف المسالك التي عبرها وتعتبر رحلته من أهمّ الرحلات الجغرافية.

* * *

عمر الخيّام (٥١٥هـ/١١٢١م)	الرّياضة	طوّر علم الجبر وأوصله إلى قمّة عالية من الازدهار، فقد استطاع حلّ المعادلات من الدرجة الثالثة والرابعة بواسطة قطع المخروط. وهذا أرقى ما وصل إليه الغرب في الجبر بل من أرقى ما وصل إليه علماء الرياضة في حلّ المعادلات في الوقت الحاضر. زاد على بحوث الخوارزمي في الجبر زيادة تعتبر أساساً لعلاقة الجبر بالهندسة وقد مهّدت لعلماء أوروبا التقدّم بالهندسة التحليلية التي قادت إلى التكامل

والتفاضل وعليه قامت أكثر الاختراعات والاكتشافات العلمية.

★ ★ ★

الزمخشري (٥٣٨هـ/١٠٨٩م)	جغرافيا	في كتابه (الأمكنة والأزمنة والأماكن والمياه) ضبط الأعلام الجغرافية الواردة في القرآن الكريم وفي الحديث وفي السيرة النبوية.

★ ★ ★

جابر بن أفلح (٥٤٠هـ/١١٤٥م)	الفلك	صحّح نظام بطليموس في حركات الأفلاك وأورد لأول مرة القانون الأساسي للمثلث القائم الزاوية.

★ ★ ★

الخازن المروزي (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)	الفلك	صنع زيجاً فلكياً بغاية الدّقة ظلّ مدة طويلة مرجعاً للفلكيين وعُرِفَ بالزيج السِّنجاري.
	الميكانيك	اشتغل ببحوث الميكانيك وأتى بما لم يأت به غيره ممن سبقوه من علماء اليونان والعرب.
	الفيزياء	استخرج مع البيروني الوزن النوعي للذهب والزئبق والنحاس والنحاس الأصفر.
		في كتابه (ميزان الحكمة) كتب بحوثاً كان لها أعظم الأثر في تقدم (الإيروستاتيكا).
		ـــ بحث في وزن الهواء وكثافته والضغط الذي يُحدثه، وأشار إلى أنّ للهواء قوّة رافعة كالسّوائل قبل (توريشللي) (ت: ١٦٤٧م). ـــ بحث في مقدار ما يغمر من الأجسام الطافية في السوائل. ـــ بحث في قوّة الجاذبية على جميع جزئيات الأجسام.

★ ★ ★

ابن الرّزّاز الجزري (٦١٤هـ/١٢١٧م)	الميكانيك	صنع للملك الصالح أبي الفتح قره أرسلان أمير ماردين إناء ينصب منه الماء بتحركه ليتوضأ. ــ صنع ساعة مائية تشير عقاربها إلى الوقت.

★ ★ ★

ابن جبير (٦١٤هـ/١٢١٧م)	جغرافيا	في كتابه (رحلة ابن جبير) التي احتوت ثلاث رحلات تكلم عن البلاد التي زارها وأقام فيها في طريقه إلى الحجّ وهي مصر والحجاز والشام والعراق وصقلية وتعدّ رحلته من أهمّ مؤلفات العرب في الرحلات.

★ ★ ★

ياقوت الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)	جغرافيا	في كتابه (معجم البلدان) تكلم في مقدمته عن علم الجغرافيا ثم على صورة الأرض وأنها كرة في وسط الفلك، ثم على المصطلحات الجغرافية وقياس المسافات والألفاظ اللغوية والفقهية المتعلقة بالزكاة والجباية، ثم أتى بمعارف تاريخية عامة تتعلق بديار الإسلام وبغيرها من الدّيار. ثم ذكر أسماء البلدان بالترتيب الهجائي وعَرَّف بها تعريفاً وافياً. ويعتبر كتابه أوسع الكتب الجغرافية.

★ ★ ★

عبد اللطيف البغدادي (٦٢٩هـ/١٢٣١م)	جغرافيا	في كتابه (الإفادة والاعتبار) تكلم في طبيعة مصر وسكانها ونباتها وحيوانها ثمّ تكلم عن آثارها وعن أبنيتها وعن أنواع الأطعمة والأشربة. ثم تكلم عن النيل والخرافات المتعلقة بمنبعه وسبب فيضانه. ــ وصف القحط الذي أصاب مصر سنة ٥٩٧هـ وما رافقه من مجاعة حتى أكل الناس البهائم وأكل بعضهم بعضاً.

★ ★ ★

ابن الصّوري (٦٣٩هـ/١٢٤١م)	نبات وصيدلة	في كتابه (الأدوية المفردة) جمع غريب النبات والحشائش بتحرّي مواضعها ورسمها مع ألوانها وأوراقها وأتى على ذكر الكثير منها.

★ ★ ★

ابن المسيحي (٦٥٨هـ/١٢٥٩م)	الطب	أكبر جرّاح في زمانه، أجرى عمليات تفتيت الحصى داخل المثانة. ـــ أوقف نزيف الدّم بربط الشرايين الكبيرة. ـــ استعمل معاء القطط في ربط الجروح.

★ ★ ★

نصير الدين الطّوسي (٦٧٢هـ/١٢٧٣م)	الرياضة	وضع علم المثلثات بشكل علمي. ـــ امتاز في البحوث الهندسية وأظهر براعة فيها
	الفلك	بنى في (مراغة) المرصد المشهور أيام هولاكو. أخرج أزياجاً في الفلك كانت من المصادر المعتمدة في عصر الإحياء في أوروبا. في كتابه (شكل القطاع) فَصَل المثلثات عن الفلك وجعل المثلثات علماً مستقلّا.

★ ★ ★

القزويني (٦٨٢هـ/١٢٨٣م)	فلك وجغرافيا	في كتابيه (عجائب المخلوقات) و (عجائب البلدان) بحث عن الأرض وما عليها من جماد ونبات وحيوان وإنسان وما فيها من أنهار وجبال وبحار وتكلم في وصف الأرض وقسّمها إلى سبعة أقاليم وذكر ما في كل إقليم من بلاد ومدن وجبال وبحيرات وأنهار على ترتيب حروف الهجاء.

★ ★ ★

ابن النّفيس (٦٨٧هـ/١٢٨٨م)	الطب	اهتمّ بتشريح القلب وباتصال العروق به وبتشريح الحنجرة، وكان يرى صلةً بين التنفس وبين انتقال الدم من الرئة إلى القلب ومن القلب إلى الرئة. ـــ اكتشف الدَّورة الجزئية (الصُّغرى) للدم (بين القلب والرئتين) قبل (هارفي) بثلاثمائة وسبعين سنة.

★ ★ ★

الوطواط (جمال الدين) (٧١٧هـ/١٣١٧م)	جغرافيا	في كتابه (مناهج الفِكَر ومباهج العِبَر) بحث في جغرافية مصر. يعتبر كتابه إحدى الموسوعات في العلوم الطبيعية والجغرافية.

★ ★ ★

شيخ الرّبوة (٧٢٧هـ/١٣٢٦م)	جغرافيا	في كتابه (نخبة الدهر وعجائب البر والبحر) وصف الأقاليم السبعة وفصول السنة وبحث في الجواهر الكريمة ووصف الأنهار والعيون والآبار والبحار كما بحث في ممالك الشرق والغرب من الهند وإيران والشرق الأدنى ومصر وإفريقية الشمالية وبحث أيضاً في طبقات الأرض.

★ ★ ★

ابن فضل الله العمري (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)	جغرافيا	في كتابه (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) تكلم عن الجغرافية بشكل عام واهتم بالجغرافيا الوصفية والاقتصادية وتناول الكلام عن ديار الإسلام في المشرق والمغرب وعن البلاد غير الإسلامية.

★ ★ ★

ثانياً ـــ في المغرب (الأندلس وإفريقية)

ابن فرناس (٢٧٤هـ/٨٨٨م)	كيمياء	استنبط الزجاج من الحجارة
	الفلك	صنع آلة لحساب الزمن ومثّل في بيته السماء بنجومها وغيومها وبروقها ورعودها.
	الطيران	حاول الطيران بكسوه جسمه بالحرير وألصق عليه ريشاً ومدّ لنفسه جناحين متحركين ولم يجعل لنفسه ذنباً، فلما ألقى بنفسه من شاهق سقط ومات شهيد العلم.

★ ★ ★

مسلمة المجريطي (٣٩٨هـ/١٠٠٨م)	الفلك	أوسع الأندلسيين إحاطة بعلم الفلك وحركات النجوم. ـــ حوّل زيج الخوارزمي من السنين الفارسية إلى السنين العربية.

★ ★ ★

أبو القاسم الزهراوي (٤٠٣هـ/١٠١٣م)	**الطب**	أكبر جرّاحي زمانه. ـــ أول من ألّف في الجراحة من العرب ـــ أول من استعمل ربط الشريان بخيط من الحرير ـــ أول من أوقف النّزيف بالكيّ، وقد توسّع باستعماله في فتح الجراحات واستئصال السَّرطان. ـــ في كتابه (التصريف لمن عجز عن التأليف) أشار إلى أهميّة درس التشريح وقد شرح فيه العمليات وبيّن آلاتها وامتاز برسومه للآلات الجراحية. ـــ اهتمّ بطبابة الأسنان واستعمل الكلاليب لقلعها كما استعمل المبارد لنشر الزّائد منها وصنع من عظام الحيوانات أسناناً مكان الأسنان المفقودة أو المخلوعة. ـــ استأصل اللوزتين. ـــ صنع آلة لاستخراج الجنين في حال الولادة المستعصية. ـــ أول من استعمل القشطرة في غسيل المثانة أو في إزالة الدم من تجويف الصدر أو من الجروح. ـــ أول من استعمل السنانير في استئصال (البوليب). ـــ أجرى عمليات تفتيت الحصاة في المثانة.

* * *

ابن حزم (٤٥٦هـ/١٠٦٤م)	**الفلك**	قال بكروية الأرض واستدلّ على ذلك بقوله تعالى: ﴿ يُكوِّرُ اللَّيلَ عَلى النَّهارِ وَيكوِّرُ النّهارَ عَلى اللّيْلِ ﴾.
	التنجيم	في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنِّحَل) حارب الأوهام، وردّ الأحداث إلى أسبابها الطبيعية ورفض مزاعم من يقول: إن الفلك والنجوم تعقِلُ وتسمع وترى وأنّ لها تأثيراً في أعمالنا.

وخالف الاقوال التي كانت تزعم أنّ النيل وجيحون ودجلة والفرات تنبع من الجنّة، وتهكّم على قائليها، فهذه الأنهار لها منابع معروفة في الأرض.

ـــ انتقض على التوسّل بالأنبياء ومذاهب الصوفية والتنجيم.

★ ★ ★

أبو عبيد البكري (٤٨٧هـ/١٠٨٥م)	جغرافيا	أول الجغرافيين الكبار بالأندلس فيما وصل إلينا من كتابه (المَسَالِك والممالك) وصف جغرافية الأندلس وأوروبا وإفريقية الشمالية. ـــ وفي كتابه (معجم ما استعجم) أثبت أسماء الأماكن التي جاء ذكرها في أشعار العرب.

★ ★ ★

ابن الزّرقالي (٤٩٣هـ/١٠٩٩م)	الفلك	صنع اصطرلاباً عرف باسمه، وحظي بأهمية كبرى في ميدان علم الفلك، وكان أكبر راصد في عصره. ـــ شارك في وضع جداول فلكية لمدينة طليطلة نقل عنها (كوبرنيك).

★ ★ ★

الشريف الإدريسي (٥٦٠هـ/١١٦٠م)	جغرافيا	أشهر جغرافيي الأندلس. ـــ في كتابه (نزهة المشتاق) الذي أهداه إلى (روجيه الثاني النورماندي) ملك صقلية وعرف بكتاب روجيه، تكلم الشريف الإدريسي عن أقاليم العالم كلها وخاصة أوروبا، وقد وضع الخرائط الدقيقة التي توضح جانباً من مواقع الأماكن الواردة في الكتاب. ويمتاز الكتاب بدقته في حساب الأطوال والعروض للبلاد المختلفة بعد تقسيمه الأرض إلى سبعة أقاليم ثم تقسيمه هذه الأقاليم إلى عشرة أقسام متساوية من الغرب إلى الشرق، فصار

مجموعها سبعين قسماً، ووضع لكل قسم خريطة خاصة زيادة على الخريطة الجامعة.

صيدلة — له كتب في الأدوية المفردة تعرّض فيها لمنافعها ومنابتها.

★ ★ ★

زهر الأيادي (أبو العلاء) (٥٢٥هـ/١١٣١م) — الطب — في كتابه (التذكرة) دوّن نصائح تتعلق بالأحوال الجوية وصلتها بالأمراض. وفي كتابه (الطّرر في الطب) دوّن الأدوية التي وصفها للمرضى.

★ ★ ★

ابن زهر (أبو مروان) (٥٥٧هـ/١١٦٢م) — الطب — له تشخيص سريري للأورام الخبيثة وللسّل المعوي وللشّلل البلعومي والتهاب الأذن.

— نصح في مداواة (الحُثَار) التراخوما بالجراحة.

— قال بالتغذية الصناعية لمن عجز عن البلع بإدخال الطعام من شقٍّ في المَري أو من المعاء المستقيم (بالحقن الشرجي).

— كان لكتابه (التيسير في المداواة والتدبير) أثر بليغ في الطب الأوروبي حتى نهاية القرن السابع عشر.

★ ★ ★

ابن العوّام (٥٨٠هـ/١١٨٤م) — النبات — في مؤلفه (كتاب الفِلاحة) بحث في أمراض النبات والماشية. وفي كتابه (تربية الكرمة) بحث في زراعتها.

تعتبر كتبه أهم كتب صنّفت في الزراعة في القرون الوسطى.

★ ★ ★

ابن الطّفيل (٥٨١هـ/١١٨٥م) — الفلك — قال بكروية الكون: الكواكب والشمس والقمر.

الجغرافية — في كتابه (حيّ بن يقظان) له آراء في الجغرافية استخدمها استخداماً علمياً.

الطب — كان بارعاً في التشريح.

تطور الإنسان . في كتابه (حي بن يقظان) بحث في تطور عقل الإنسان .

* * *

البطروحي (٥٨٥هـ/١١٨٩م)

الفلك

قال بالحركة البيضاوية للكواكب ودورانها حول الشمس .

أثبت كروية الأرض وأنها تدور حول نفسها وحول الشمس .

* * *

ابن رشد الحفيد (أبو الوليد) (٥٩٥هـ/١١٩٨م)

الفلك

أول من رأى كلف الشمس وكتب فيه وقد عرفه بواسطة الحساب الفلكي وقت عبور عطارد على قرص الشمس فرصده وشاهد بقعة سوداء على قرصها في الوقت الذي عيّنه بالحساب .

الطب

في كتابه (الكليات) بيّن وظائف الأعضاء وتشريحها ومنافعها مع حفظ الصحة وشفاء الأمراض والأدوية والأغذية .

* * *

ابن زهر (أبو بكر) (٥٩٦هـ/١١٩٩م)

الطب

من أعلامه في الأندلس .

* * *

ابن البيطار (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)

النبات والصيدلة

أعظم عالم نباتي وصيدلي في القرون الوسطى .

ــ في كتابه (الجامع لمفردات الأدوية) وصف لألف وأربعمائة نوع من أنواع النبات والأغذية والعقاقير ، وقد حلّل تركيبها الكيميائيّ وخصائصها العلاجية والغذائية .

* * *

الحسن المراكشي (٦٦٠هـ/١٢٦١م)

الفلك

صنع الساعات الشمسية (المزاول) .

ــ صنع أجهزة الرّصد وطريقة العمل بها ورصد بها ٢٤٠ نجماً .

صنع جداول العرض والطول لمائة وخمسة وثلاثين موضعاً جغرافياً .

* * *

هؤلاء هم أشهر علماء المسلمين بعلوم الأوائل، وقد أضافوا عليها وزادوا فيها ودوّنوها باللغة العربية فعرفت بعلوم العرب. وحين كانوا عاكفين على دراسة ما نقلوه من تراث اليونان، كانت أوروبا غارقة في ظلمات الجهل وقد بسطت الكنيسة عليها سلطانها. وكانت ترى في علوم اليونان كفراً وإلحاداً فمن أخذ بها أصدرت بحقه حرماناً من الكنيسة وقد تحكم بأن يحرق حيّاً بالنّار. فالأرض عندها مسطحة والشمس هي التي تدور حولها وهي مركز الكون، وقد قضت بحرمان (غاليلو) (ت: ١٦٤٢م) وطرده من الكنيسة لأنه قال بكروية الأرض ومنعته من التدريس[1]. والمرض عند الكنيسة ينشأ من ارتكاب الخطايا، وهو من صنع الله وما صنعه الله لا يشفيه الإنسان وإنما يُشفى بوسائل الغفران التي تقررها الكنيسة، وهي الاعتراف بالخطايا أمام الكاهن، وبه تطهر الأجسام وتبرأ. وقد اعتمدت الكنيسة في ذلك قول السيد المسيح. فقد جاء في الإصحاح العاشر من إنجيل القديس متّى (إنّ المسيح دعا رسله وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يُخرجوها ويُشفوا كل مرض وكل ضعْفٍ، وقال لهم: اشفوا مَرْضَى، طَهِّروا برصاً، أقيموا موتى، أخرجوا شياطين) (إنجيل متّى ١٠/١ ــ ٧). وقد اعتمدت الكنيسة هذا القول ونصبت نفسها قيِّمة على شفاء الأمراض، على أنها أرواح نجسة. فالجزام (البَرَصُ) في نظر الكنيسة عقاب من الله أنزله فيمن غضب عليه، فكان المصابون به يُبْعدون في أماكن نائية، أو يُلقى بهم في السجون كمجرمين، ومثلهم المجانين، فكانوا يُضربون ضرباً مبرّحاً لإخراج الشياطين من أجسامهم، ويُحْرَم هؤلاء من حقوق الكنيسة ومن حقوق الإنسان.

شمس العرب تشرق في الغرب

كان العالم الإسلامي مفتوح الحدود، تجتازه قوافل التجارة وأفواج الرّحالة والحجاج السلمون القاصدون بيت الله الحرام، والحجاج المسيحيون القاصدون بيت المقدس، ويجتازه طلاب العلم جيئة وذهَاباً، فترى طرق البرّ والبحر مشغولة بنقل طلاب العلم من الأندلس وإفريقية إلى مصر والشام وإلى بغداد والبصرة وإلى

(١) في هذه السنة ١٩٩٣م أصدر البابا قراراً ألغى فيه ذلك الحرمان.

أصفهان وهمذان وبخارى وسمرقند وتراها مشغولة بنقل طلاب هذه المدن إلى (بلرم) و (سالرنو) و (ومازرة) في صقلية وإلى القيروان وفاس ومراكش في إفريقية وإلى قرطبة وإشبيلية وبلنسية ومرسية وغرناطة في الأندلس.

ولما استولى النورمان على صقلية سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢م بزعامة روجيه الأول، وامتد الغزو الإسباني بعدئذ في الأندلس وتمّ الاستيلاء على طليطلة وإشبيلية وبلنسية وقرطبة، كانت شهرة هذه المدن بمدارسها وعلمائها قد ذاعت في أوروبا. وقد لقيت هذه المدارس رعاية من ملوك إسبانيا، وكان أكثرهم رعاية لها وعناية بها ملك قشتالة ألفونسو العاشر. فقد كان محبّاً للعلم، وكان شاعراً ومؤرخاً فلقّب بالملك الحكيم. وقد أنشأ في مرسية مدرسة للترجمة وتولى الترجمة فيها من العربية إلى اللاتينية مترجمون، من مسلمين ونصارى ويهود. وفي صقلية أحاط روجيه الأول المسلمين برعايته واحتفظ بالنظام الإداري الذي أقامه المسلمون في دولتهم السابقة، وسار ابنه روجيه الثاني سيرته، وفي عهده استمرت الحركة العلمية في نشاطها، وكان أبرزها ما قام به الشريف الإدريسي من أبحاث في الفلك والجغرافية وتأليفه كتاباً في الفلك الجغرافي أهداه إلى (روجيه) وعرف باسم (كتاب روجيه) أو (الروجيري).

وفي سنة ٦٠١هـ/١٢٠٥م آلت جزيرة صقلية إلى الملك الألماني فردريك الثاني فازداد برعايته نشاط الحركة العلمية وولع بالعلماء العرب في مصر والشام فكان يتصل بهم ويستطلع منهم عمّا يشكل عليه، من ذلك أنه أرسل إلى صديقه الملك الكامل بعدة مسائل في الهندسة والرياضة فبعث بها إلى علم الدين قيصر بن أبي القاسم الأسفوني المعروف بقيصر تعاسيف (ت:٦٥٠هـ) فكتب جوابها، وكان قيصر أشهر من أنجبت مصر والشام من الرياضيين. وقد أنشأ فردريك معاهد للعلم في (بلرم) عاصمة الجزيرة وفي (سالرنو) و (نابولي) وكان يفد إليها كثير من طلاب العلم والمعرفة يتلقونها عن علماء عرب، وفيها كانت تترجم إلى اللغة اللاتينية كثير من كتب العرب. ولم يحمل بلاط ألفونسو العاشر وفردريك الثاني من الطابع المسيحي إلّا الاسم، إذ غلب عليهما طابع الحضارة الإسلامية.

وفي مستهلّ القرن الثالث عشر للميلاد (السابع الهجري) بدأ إنشاء الجامعات في أوروبا. ففي عام ١٢١١م أنشئت جامعة باريس، وفي عام ١٢١٥م أنشئت جامعة أوكسفورد، وفي عام ١٢٢١م أنشئت جامعة مونبيلية بفرانسا وفي عام ١٢٢٨م أنشئت جامعة (سلمنكا) بإسبانيا، وفي عام ١٢٣٠م أنشئت بمساعي الملك فردريك الثاني جامعة في (بلرمو) و(بادوفا) وفي عام ١٢٣٢م أنشئت جامعة كمبريدج، وتوالى بعد ذلك إنشاء الجامعات. ومن هذه الجامعات التي ورثت علم العرب المطبوع بالثقافة الهيلينية انبثق عصر النهضة. وكما كان سقراط وأفلاطون وأرسطو وأرخميدس وايبوقراط وجالينوس وبطليموس وغيرهم من عباقرة اليونان روّاد العرب في العلم والفلسفة كذلك فإنّ الكندي والرازي والبتّاني وابن سينا والفارابي وابن الهيثم والبيروني وابن النفيس والزهراوي وابن زهر وابن رشد وابن الطفيل وابن باجّة وابن البيطار وغيرهم كانوا روّاد (كوبرنيك Copernic ١٥٤٣ــ١٤٧٣) و(كبلر Kepler ١٦٣٠ــ١٥٧١) و(غاليلة Gabilé ١٦٤٢ــ١٥٦٤) و(تورشيلي Torcelli ١٦٤٧ــ١٦٠٨) و(نيوتن Newton ١٧٢٧ــ١٦٤٢) و(وات Watt ١٨١٩ــ١٧٣١) في الرياضة والفلك وعلوم الطبيعة. كذلك فإن ابن جبير، وياقوت الحموي، وعبد اللطيف البغدادي، والقزويني، والبكري، والإدريسي كانوا روّاد (ماركوبولو M.polo ١٣٢٣ــ١٢٥٤) و(هنري الملّاح H.lenaergateur ١٤٦٠ــ١٣٩٤) و(كريستوف كولومب ch.Colomb ١٥٠٦ــ١٤٥١) و(فاسكود يغاما V.De Gama ١٥٢٤ــ١٤٦٩) وماجلّان Magellan ١٥٢١ــ١٤٨٠) في علم الجغرافيا والملاحة البحرية.

غروب شمس العلم عن بلاد الإسلام وأسبابه

ظهرت الحركة العلمية مع الاتجاه الفكري لتحكيم العقل ومنحه الولاية في الحكم على الأشياء. وقد ظهرت هذه الحركة في البصرة في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة (النصف الأول من القرن الثامن للميلاد)، وأخذ بها يومئذ اثنان من أحرار الفكر هما عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء، وخالفهما أستاذهما الحسن البصري فاعتزلاه مع أصحابهما فعُرِفوا بالمعتزلة. والحجة الفاصلة بين الفريقين أن

الحسن البصري، ومن ذهب مذهبه من الفقهاء يرون أن الله تعالى هو خالق أفعال الإنسان، وأن الإنسان مجبر عليها ولا خيار له فيها، فعرفوا من أجل ذلك بالجبرية، وأن الآخرين ذهبوا إلى أن الإنسان قادر على خلق أفعاله بقدرة أودعها الله فيه هي العقل، فهو يستطيع به أن يميّز بين الخير والشر فعرفوا من أجل ذلك بالقدرية ـــ من القُـدْرَةِ لا مِنَ القَدَرِ ـــ وعرفوا أيضاً بالمتكلمين (أهل الكلام) أي الآخذين بالجدل العقلاني المتأثر بالفلسفة اليونانية. وقد نصر الخليفة المأمون مذهبهم وأسس مُنْشأةً علمية دعاها (بيت الحكمة) لترجمة الكتب التي جُمِعت فيها من اليونانية والهندية والسريانية إلى اللغة العربية، تلك الكتب التي جَمعت علوم الأوائل في الطب والرياضة والفلك والأدب والفلسفة. وقد آتى بيت الحكمة ثماره يانعة فأخرج أول فوج من علماء الفلك والرياضية والكيمياء والميكانيك (الحِيَل) ومن طلائعهم جابر بن حيّان والخوارزمي والدِّينوري والكندي والرّازي والبتّاني، وتوالى مِنْ بعدهم أفواج من العلماء في المشرق والمغرب، حتى إذا أطلّ القرن الرابع للهجرة أخذت الحركة العلمية تفتر بفقد النّصير الذي كان يرعاها، وأخذ من كان يتربّص بها على التصدّي لها وأعانهم على ذلك ظروف سياسية واجتماعية، حتى غربت شمسها عن بلاد الإسلام لتشرق في بلاد الغرب، تحمل إليه إرث اليونان الذي حضنته وأحيته وعملت على نمائه بما أضافت إليه من علم وأدب وفنّ. فكان القاعدة الأصيلة لعصر النهضة الأوروبية. ويرجع خمود الحركة العلمية في بلاد الإسلام إلى عدة عوامل:

١ ـــ موقف الفقهاء من علوم الأوائل

نصب الفقهاء أنفسهم خصوماً للقائلين بحريّة الإرادة وقدرة الإنسان على خلق أفعاله، وكان أول ظاهرة لهذه الخصومة مسألة (خلق القرآن) بمعنى أنه مخلوق، خلقه الله تعالى كأي حدث من الأحداث، ولو أنه كان قديماً، كما يقول الفقهاء لشارك الله تعالى في القدم، والله واحد لا شريك له. وقد طرحت هذه المسألة أيام المأمون وتولّى تأييدها. وتَبِعَ تأييدَها مِنْ بعده أخوه المعتصم ومن بعده ابنه الواثق، واستمرت الخصومة بين الفريقين وأخذ الفقهاء يتهمون من يتلقى علم

الأوائل بالكفر والإلحاد، لأنها ترجع في أصولها إلى عقيدة اليونان التي تقوم على تعدّد الآلهة ومنها آلهة الحكمة والمعرفة وهما من عمل العقل الإنساني القادر على خلق أفعاله. وكان الخلفاء والملوك يتألّفون الفقهاء لدعم سلطانهم عند العامة، وبذلك يتقارضون المنافع فيما بينهم. فمن اتهمه الفقهاء بالكفر لأخذه بعلوم الأوائل أو احتوائه كتبهم، كان يهان وتحرق كتبه وقد نُكِبَ كثير من هؤلاء بتهمة الكفر منهم الإمام فخر الدين الرّازي (ت: ٥٩٠هـ) فقد اتهمه فقهاء (غزنة) بأنه يأخذ بأقوال أرسطو وابن سينا والفارابي فأخرجه السلطان غياث الدين الغوري من (غزنة)، ومنهم ابن دوست الجيلي (ت: ٥٨٩هـ) فقد جمعت كتبه في ساحة عامة ببغداد وأحرقت بين تهليل العامة وتكبيرهم، ومثل ذلك جرى لأبي منصور عبد السلام الكيلاني (ت: ٦١١هـ) ولم ينجُ ابن رشد (الحفيد) (٥٩٥هـ)، وهو أعظم فلاسفة الإسلام مع علو كعبه في الفقه والطب من مثل هذه المأساة فقد اتهمه حسّاده من فقهاء مراكش بالكفر فأمر السلطان أبو يوسف يعقوب سلطان الموحدين بنفيه وإحراق كتبه، كذلك اتهم ابن باجة بالزندقة، لأنه نادى بفصل العلم عن الدين، فَـدُسَّ له السّم ومات في اكتهال عمره.

٢ ــ شيوع الأخذ بكرامات الأولياء

الأولياء هم فئة من المتصوفة، صرفوا حياتهم ــ على نحوٍ ما ــ على موالاة الله تعالى فقيل إنَّ الله أكرمهم بقدرة على صنع المعجزات عرفت بالكرامات، فهم بها قادرون على شفاء المرضى والتنبؤ بالغيب وتحقيق المطالب والقيام بحالات يعجز البشر عن القيام بها. وقد أخذ عددهم ينمو ويتّسع مع ازدياد الكوارث التي أصابت العالم الإسلامي وشقّت وحدته وأحالته إلى دول متنازعة اجتمع عليها بلاءان، بلاء الغزو الصليبي والمغولي في المشرق والغزو الإسباني في المغرب، وبلاء الكوارث الطبيعية، من قحط وزلازل ووباء[1]. وقد أخذ العقل في بلاد الإسلام يجفّ وتخبو شعلته، مشغولاً بهمومه ووجد في كرامات الأولياء عزاء وسلوى وشعوذة من انخرط في صفوفهم، فاستسلم لها منقاداً، لما أضحى لها عليه من سلطان، وبات يعتقد، بما

---

(١) راجع جدول الجوائح والكوارث.

كانت توحيه إليه من قدرتها على شفائه إذا مرض، وكشفها له عن الغيب الذي يترقبه أو يخشاه وتبعد عنه أذى الشياطين وتخرجهم من جسمه إذا حلّوا فيه، إلى غير ذلك من مظاهر قدرتها التي كانت تدعمها بأحداث تبدو لمن يراها خارقة، وبها تستهوى العقول وتشلّ قدرتها على التفكير. ونحن نورد فيمايلي طرفاً من هذه الكرامات كما وردت في كتاب الطبقات الكبرى للشعراني المتوفى سنة (٩٥٧هـ).

١ ـــ من كرامات الشيخ أبي عمرو القرشي المصري (ت: ٥٦٤هـ):
أنَّ النيل زاد في سنة زيادة كادت مصر أن تغرق بمائه، فلجأ الناس إلى الشيخ، فجاء إلى شاطىء النيل وتوضأ فنقص في الحال نحو الذراعين ونزل عن الأرض حتى انكشف وزرع الناس في اليوم الثاني. ووقع في بعض السنين أنَّ النيل جفّ ماؤه ولجأ الناس إلى الشيخ فجاء إلى النيل وتوضّأ فيه بإبريق فزاد النيل في ذلك اليوم وتتابعت زيادته إلى أن بلغ حدّه. وصلّى مرة العشاء في منزله بمصر ثم خرج هو وخادمه أبو العباس يتماشيان، فدخلا مكة فصليّا في الكعبة ثم خرجا إلى المدينة فدخلاها فزارا قبر رسول الله ﷺ ثمّ خرجا إلى بيت المقدس فصليا ساعة ثم رجعا إلى مصر قبل الفجر. قال أبو العباس: ولم أشعر تلك الليلة بتعب. وكان الرجل العربي إذا اشتهى أن يتكلم بالعجمية والعجمي إذا أراد أن يتكلم العربية يتفل في فمه فيتكلم تلك اللغة وكأنها لغته.

٢ ـــ من كرامات الشيخ رسلان الدمشقي (ت: ٦٩٩هـ): أنه حضر مجلساً فيه سماع (أناشيد دينية) فأخذ المنشد ينشد فكان الشيخ رسلان يثب في الهواء ويدور فيه دورات ثم ينزل إلى الأرض ثم يطير، يفعل ذلك مراراً. فلما استقرّ في الأرض أسند ظهره إلى شجرة تين في تلك الدار قد يَبِسَت وقطعت الحمل مدة سنتين فأورقت واخضرّت وأينعت وحملت التين في تلك السنة.

٣ ـــ من كرامات الشيخ عبد الرحيم المغربي القناوي: أنه جلس يوماً في حلقته فنزل شبح من الجوّ فأطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشّبح إلى السماء، فسألوه عنه فقال: هذا مَـلَـكٌ وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع. وكان الشيخ إذا شاوره إنسان في شيء يقول له: أمهلني حتى أستأذن

فيه جبريل عليه السلام فيمهله ساعة ثم يقول له افعل أو لا تفعل، على حسب ما يقول له جبريل.

٤ ــ **من كرامات الشيخ محمد الفرغلي الصعيدي**: أنّ راهباً دخل عليه واشتهى بطيخاً أصفر في غير أوانه فقدم له بطيخة وقال له: وعزّة ربّي لم أجده إلّا وراء جبل قاف. وخطف تمساح بنتاً، فجاء أبوها إليه وهو يبكي، فقال له: اذهب إلى الموضع الذي خطفها منه التمساح وناد بأعلى صوتك: يا تمساح تعال كلّم الفرغلي، فخرج التمساح من البحر ومشى والخلق بين يديه إلى أن وقف أمام دار الشيخ، فأدخله الشيخ وجاء بحداد فقلع جميع أسنانه وأمره بلفظ البنت من بطنه فلفظها حيّة مدهوشة وأخذ على التمساح العهد أن لا يعود إلى خطف أحد من بلده ما دام يعيش ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل النيل. وقال لرجل: زوّجني ابنتك، فقال له: مهرها غالٍ، قال له: كم تريد، فقال له أربعمائة دينار، فقال له: اذهب إلى الساقية وقل لها: يقول لك الفرغلي املئي قادوس ذهب وقادوس فضة فملأت له قادوسين منهما.

٥ ــ **من كرامات الشيخ أبي بكر الدقدوسي**: كان يقضي الدين بالحصى، فإذا اقترض ديناراً طلب من الدائن أن يأخذ منه حصى فيجدها دنانير.

٦ ــ **من كرامات الشيخ محمد الشربيني**: أن ابنه مرض وأشرف على الموت وحضر عزرائيل ليقبض روحه، فقال له الشيخ: ارجع إلى ربك فراجعه فإنّ الأمر قد نُسِخ، فرجع عزرائيل وشفي ابنه من مرضه وعاش بعدها ثلاثين سنة. وكان يقول للعصا التي معه: كوني إنساناً فتكون إنساناً، ويرسلها تقضي الحوائج ثمّ تعود.

٧ ــ **من كرامات أحمد البدوي (ت: ٦٧٥هـ)**: أنه كان يمكث على السطح أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وأنه كان يخرج من القبر ويكلم أصحابه ويدعو الناس إلى حضور مولده في مدينة (طنطا) بمصر، وأن النبيّ والصحابة والأولياء كانوا يحضرون مولده.

٨ ـــ من كرامات عبد القادر الجيلي (ت : ٥٦١هـ) : أنه كان ـــ وهو رضيع ـــ لا يرضع أيام رمضان ، وكان يطير من محله فوق رؤوس الناس ثم يرجع إلى مكانه .

هذه بعض كراماتِ لبعض الأولياء ، وقد بسطوا سلطانهم على العقول بما كانوا يُظهرون للناس من أعاجيبَ ، ولم يُقدِّر اللّهُ تعالى للأنبياء والرسل أن يأتوا بمثلها ، فآمن الناس بقدرتهم على شفاء المرضى وإبراء ذوي العاهات فلم يعد للطب موضع لمعالجة مثل هذه الأمراض . وقد آمن كثير من الفقهاء بكرامات الأولياء وطعنوا في عقيدة من يُنكر عليهم كراماتهم أو يشكّ فيها كما جرى لابن حزم ، الفيلسوف الأندلسي وأحد أئمة الفقه ، فقد نفى كرامات الأولياء فحقد عليه حسّاده من الفقهاء وأغروا به المعتضد بن عبّاد ، أمير إشبيلية ، فنفاه وأمر بإحراق كتبه . كذلك ثار الفقهاء على تقيّ الدين ابن تيمية ، حين أنكر كرامات الأولياء وزيارة قبورهم للاستشفاء ، واتهموه بفساد العقيدة وحُبِسَ من أجل ذلك .

ونحن لا ننكر للنفوس المنعّمة بصفاء الإيمان ، قدرتها على استشفاف الغيب بطريق الحدس ، وبعثها القوة في المريض بطريق الإيحاء لتزويد جسمه بالقدرة للتغلب على المرض . ويتمّ الشفاء باستعداد المريض على تلقّي تلك القدرة وإيمانه بها وهو ما يعرف بالإيمان الشّافي ، وما يعبّر عنه اليوم بالطب النّفسي . أمّا ما سوى ذلك من الأمور الخارقة كالطيران في الهواء وتحويل الحصى إلى دنانير فهي أوهام عشّت العقل بالجهالة وعطلت قدرته على القيام بما سخّره الله له ، وهو الكشف عن القوانين التي بنيت على قواعدها معالم الكون والحياة .

٣ ـــ السحر والسيمياء والتنجيم

السحر Magic هو ادّعاء صاحبه أن له القدرة الخارقة على تحقيق ما يُطلب منه إذا نفث في عقدة عقدها أو كتابة خطّها بيده . وقد نهى الله تعالى عن ممارسته وأمر بالاستعاذة من شرّ فاعله (سورة الفلق) . والسّيمياء Alchimie هو الادعاء بإمكان الحصول على الفضة والذهب بخلط بعض الأجسام وتأثير بعضها في بعض . وهي وسيلة لإغراء البسطاء وخداعهم للحصول على ما يحلمون به ، وقد كشف

عالم الكيمياء العربي يعقوب الكندي (ت: ٢٦٠هـ) عن أمرهم وألّف رسالة في التنبيه على خداعهم. والتنجيم (astrolagie) هو التّنبؤ بالغيب بمراقبة حركات النجوم وتأثيرها في مصير الإنسان والتنبؤ بما سيكون. وقد كان للمنجمين موقع هامّ عند الناس، فكان يُرجع إليهم في أمور كثيرة لاستخارة النجوم ومعرفة ما تنبىء عنه فيما تُستَخار فيه. وهي كالسحر والسّيمياء من وسائل الشّعوذة التي أصدأت العقل وعطّلت مهمّته. وقد رُويت أحداث ظهر فيها كذب المنجمين وخداعهم منها ما جرى للخليفة المعتصم بالله حين عزم على غزو الروم، فحدّد له المنجمون وقتاً لبدء المعركة وحذّروه من تجاوزه، وقد قضت ظروف المعركة أن يتجاوزه وأن يكتب له النصر العظيم في وقعة عمورية وأن يؤسر فيها إمبراطور الروم. وقد أشار إلى ذلك أبو تمام في قصيدته التي وصف فيها تلك المعركة وقال في مطلعها:

السَّيفُ أصدقُ أنباءً من الكُتُبِ ... فِي حَدّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجَدِّ واللَّعِبِ

وفيها يهزأ بالمنجّمين فيقول:

والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لَامِعةً ... بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لَا فِي السَّبعةِ الشُّهُبِ

أينَ الرِّوايةُ بل أينَ النُّجومُ وَما ... صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيهَا ومِنْ كَذِبِ

تَخَرُّصاً وأحَادِيثاً مُلفّقةً ... لَيْسَتْ بنَبعٍ إذا عُدّتْ ولَا غَرَبِ

عَجائباً زعموا الأيامَ مُجفلةً ... عَنهنَّ فِي صَفَرِ الأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ

وخَوّفوا النّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ ... إذا بَدَا الكَوْكَبُ الغَرْبِيُّ ذو الذَّنَبِ

وصَيّروا الأبْرُجَ العُلْيَا مُرتَّبةً ... مَا كانَ مُنْقَلِباً أو غَيْرَ مُنْقَلِبِ

يَقْضُونَ بِالأَمْرِ عَنْهَا وَهْيَ غَافِلةٌ ... ما دَارَ مِنْ فَلَكٍ فِيهَا ومِنْ قُطُبُ

وفي عام ٥٨٢هـ جزم منّجم في بغداد يُدعى أبا الفضل الخازمي بخراب العالم في شهر جمادى من ذلك العام، إذ تقترن الكواكب السّيارة في برج الميزان أو السّرطان، فيضمحل باقترانها العالم ويخرب. ففزع النّاس وحفروا السراديب وجمعوا فيها الزّاد، ثمّ انقضت المدّة التي حدّدها ولم يحدث شيء، وظهر كذب المنجمين، وقال الشعراء في ذلك شعراً هزئوا فيه بنبوءة المنجم: من ذلك قول أبي الغنائم الواسطي:

قُلْ لِأَبِي الفَضْلِ قَوْلَ مُعْتَرِفٍ ... مَضَى جُمَادَى وَجَاءَنَا رَجَبُ
وما جَرَتْ زَغْزَعَةٌ كَمَا زَعَمُوا ... وَلَا بَدَا كَوْكَبٌ لَهُ ذَنَبُ
مُدَبِّرُ الأَمْرِ وَاحِدٌ لَيْسَ لِلسَّبْعَةِ فِي كُلِّ حَادِثٍ سَبَبُ
لا المشتري سَالِمٌ وَلَا زُحَلٌ ... بَاقٍ وَلَا زَهْرَةٌ وَلَا قُطُبُ
فَلْيُبْطِلِ المُدَّعُونَ مَا وَضَعُوا ... فِي كُتْبِهِم وَلْتُحْرَقِ الكُتُبُ[1]

ومن المنجّمين من يتخذ التنجيم وسيلة لإغراء النساء وسلب أموالهم وقد يقترن السلب بالقتل. فقد روى ابن كثير خبر رجل قبض عليه في بغداد سنة ٣١٥هـ قتل كثيراً من النّساء، وكان يدعي أنه عالم بالتنجيم، فقصده النساء، فكان إذا انفرد بالمرأة فعل معها الفاحشة وخنقها بوتر وأعانته على ذلك امرأته وحفر لها في داره ودفنها، فإذا امتلأت تلك الدار انتقل إلى أخرى. ولما ظهر أمره وجدوا في داره الذي هو فيها أخيراً سبع عشرة امرأة قد خنقهنّ. ثمّ تتبّعوا الدور التي انتقل إليها فوجدوه قد قتل كثيراً من النساء، فضُرِب ألف سوط ثم خنق حتى مات[2].

وفي سنة ٧٣٣هـ كثر المنجمون في مصر وشاع إفسادهم للنساء، فأمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بجمعهم وحبسهم وضربهم فمات منهم أربعة تحت العقوبة. وهكذا تألب على العقل العربي قوى من جهل وتخلف وغباء، نشأت من ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية، كانت ملائمة لتعطيل العقل. فدولة الإسلام فقدت وحدتها الكبرى وتقسّمت إلى دول تولّى السيادة فيها أقوام اعتنقت الإسلام وآمنت به إيماناً تعبّدياً والتزمت بشعائره ولم تتخطّاه إلى جوهره وتحقيق مقاصده وغاياته، وَفَقد رجال الفكر وأحراره نصراء كالمأمون في الشرق وعبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر في الأندلس وأمثالهم ممن كانوا يرعون أولئك الرجال، وعلت مكانة الفقهاء ورجال الدين عند الملوك والسلاطين لدعم سلطانهم عند العامة. وقد زاد في عناء العقل العربي وأفسح المجال لسيطرة رجال الدين مدعومة

(١) النجوم الزاهرة ٦/١٠١.
(٢) البداية والنهاية ١١/١٥٥.

بكرامات الأولياء، اضطراب الحياة السياسية والاقتصادية، وشيوع حالة الفقر والخوف بازدياد الأعباء المالية التي كانت تفرضها ظروف الحروب المتوالية مع الصليبيين والمغول والمنازعات الداخلية في الدويلات الإسلامية بين الأشقاء من أجل الاستئثار بالحكم، وحالة الخراب التي أحدثتها الكوارث الطبيعية من زلازل وفيضانات أو قحط كانت تؤكل فيه الميتة ووباء يحصد الناس بالآلاف[١].

نداء وأمل:

كل هذه العوامل صرفت العقل العربي عن إتمام رسالته في تحصيل المعرفة الموصلة إلى الكشف عن أسرار الحياة والكون، فاستسلم لسلطان الفقهاء وكرامات الأولياء، مذعناً لمذلّة الخوف والفاقة والجهل، وبذلك فَقَدَ الدِّين قدرته على تزويد العقل بالطاقة الإيمانية وأضحى في يد الفقهاء ورجال الدين كما كان بيد رجال الكنيسة في عصورها الأولى، أداة غفران وحرمان.

وإذا كان من أمل يرتجى، فهو العمل على إحياء المفهوم الإيماني للعلم وتحرير العقل العربي مما علق به من رواسب المحن التي أتينا على ذكرها، وذلك بفهم القرآن الكريم على أنه كتاب دين ودنيا، وأنَّ المسجد لا يؤدّي غرضه إلّا إذا كان إلى جانبه مصنع ومخبر ومعمل، تمارس في كليهما العبادة، ويصدر عنهما علم إيماني يتألَّفُ الإنسان، ولا يعمل على قهره كعلم الغرب الذي يعيش في جاهلية العلم ويَتخِذُه وسيلة لاستعباد الإنسان وإذلاله.

ولو أتيح للمسلمين أن يطرحوا الخُـلْفَ بين الفرق والمذاهب وأن يمحوا صحفها، فلا يكون هناك إلّا مذهب واحد لدين واحد، وأن يجمعوا قلوبهم وأيديهم على أمر واحد هو النهوض من عثرة المحن واليقظة من كبوة الزمن، لكانوا كما أراد الله لهم أن يكونوا (خَيْرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ لِلنَّاسِ).

حلب في ٣١ كانون الثاني/يناير/١٩٩٣
عبد السلام الترمانيني

---

(١)راجع جدول الجوائح والكوارث الطبيعية.



١١٣

سنة ٥٠١هـ = ١١٠٧/١١٠٨م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الوزارة السلجوقية**: سنجر سلطان خراسان يستوزر صدر الدين أحمد بن نظام الملك بعد اغتيال أبيه من قبل الباطنية. • **إمارة الحلّة**: مقتل صدقة ابن مزيد الأسدي أمير الحلّة في معركة شنّها عليه السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه سلطان العراق لامتناعه عن تسليمه أمير (ساوة) وكان قد لجأ إليه. دبيس الثاني يخلف أباه صدقة في إمارة الحلّة. • **الدولة الصنهاجية**: وفاة تميم بن المعزّ بن باديس الصنهاجي أمير إفريقية (تونس) وقيام ابنه يحيى خلفاً له. • **إمارة أنطاكية**: بوهمند الأول أمير أنطاكية، يعود إلى أوربا لإعداد حملة ضد الروم البيزنطيين ويعهد بإمارة أنطاكية إلى ابن أخيه (تنكرد). • **إطلاق سراح أمير صليبي**: جوسلان ده كورتناي Jocelin de Courteney	• **الصليبيون يحاصرون مدن الساحل**: الصليبيون يحاصرون مدينة طرابلس. فخر الملك أبو علي بن عمّار، أمير طرابلس يتوجّه إلى بغداد مستنجداً بالخليفة العباسي والسلطان السلجوقي لإنقاذ طرابلس من حصار الصليبيين فلا يُنْجَد ولا يُغَاث. • تنكرد، أمير أنطاكية، يحاصر اللاذقية ويستولي عليها ثم يستولي على (أفامية) وعلى (سرمين). • الصليبيون يحاصرون مدينة صور ويبنون عندها حصناً فيصالحهم أميرها على سبعة آلاف دينار فيتحولّون عنها إلى مدينة صيدا ويحاصرونها برّاً وبحراً ثم يرحلون عنها. • **الأندلس**: المرابطون يحقّقون نصراً كبيراً في وقعة (أقليش) قرب طليطلة.	• تميم بن المعزّ الصنهاجي. • صدقة بن مزيد الأسدي.

* الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٠١هـ = ٢١ آب «أغسطس» سنة ١١٠٧م
الأربعاء ١٦ جمادى الأولى سنة ٥٠١هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٠٨م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
أمير (تل باشر) الذي أُسر في وقعة (حرّان) سنة ٤٩٧هـ/١١٠٤م مع بودوان ده بورج Boudoin de Bourg أمير الرّها يفتدي نفسه بمبلغ عشرين ألف دينار .		

تميم بن المعزّ الصّنهاجي

هو تميم بن المعزّ بن باديس بن المنصور بن زيري بن مناد . أبو يحيى شرف الدولة الصّنهاجي . ملك إفريقية (المغرب الأدنى) والمغرب الأوسط (الجزائر) بعد أبيه المعزّ (ت : ٤٥٣هـ) وخامس حكام بني زيري . جرت في أيامه أحداث جسام ولم تكن تخلو سنة من سنيّ حكمه من ثورة داخلية أو هجوم خارجي برّاً وبحراً . وقد تغلّب تميم على تلك الأحداث وكان أهمّها : هجوم قبائل بني هلال وبني سليم على القيروان ـــ حاضرة الملك ـــ وما حولها ، في أيام أبيه المعزّ واستمرار تلك الهجمات إلى أيامه ، ثمّ الاحتلال الإيطالي لمدينتي (المهدية) و (زويلة) سنة ٤٨٠هـ ، ثم استيلاء النورمان على صقلية سنة ٤٨٤هـ وكانت صقلية تابعة ، منذ القرن الثالث الهجري ، للدولة التي تقوم في القيروان .

كان تميم حسن السّيرة ، محمود الخلق ، محبّاً للعلماء ، قصده الشعراء . وكان يجيز الجوائز السنيّة ، ويعطي العطاء الجزيل ، وكان له في البلاد أصحاب أخبار ، يُجري عليهم أرزاقا سنيّة ليطالعوه بأخبار الولاة لئلّا يظلموا الناس . كان شاعراً وله شعر حسن منه قوله في الغزل :

إنْ نَظَرتْ مقلَتِي لِمُقْلَتِهَا ... تَعْلَم ما أُريد نَجْوَاهُ
كأنَّها في الفؤادِ ناظرةٌ ... تَكْشِفُ أسرارَه وفَحْواهُ

ومنه قوله :

نَاوَلْتُها شِبْهَ خَدَّيْهَا مُعَتَّقَةً ... صرفاً كأنَّ سَنَاهَا ضَوءُ مِقْبَاس
فَقبّلَتْهَا وقَالَتْ وهِيَ ضَاحِكَةٌ ... فَكَيْفَ تُهْدِي خدودَ النّاسِ لِلنّاسِ
قُلْتُ اشْرَبِي فَهْيَ مِنْ دَمْعِي وحُمْرَتُها ... دَمِي وَطابِخُهَا في الكَأسِ أَنْفاسِي
قَالَتْ فَإِنْ كُنْتَ مِنْ حبّي بَكَيْتَ دَماً ... فَأَسْقِنِيها علَى العينين والرّاسِ
يا لَيْلَةً باتَ فِيهَا البَدْرُ مُعْتَنِقِي ... وبَاتَتِ الشّمس فِيها بَعْضَ جُلّاسِي
وبِتُّ مُسْتَغْنِياً بالثَّغْرِ عن قَدَحٍ ... وبِالخُدُودِ عَنِ التُفَاحِ والآسِ

وقوله في الحماسة :

فإمّا المُلكُ في شرفٍ وعزّ ... على التيجان في أعْلَى السّرِيرِ
وإمّا الموتُ بين ظُبى العوالي ... فلست بخالدٍ أبدَ الدّهورِ

عاش تسعاً وسبعين سنة ودامت ولايته ستاً وأربعين سنة وخلّف أكثر من مئة ولد ومن البنات ستين وتملّك بعده ابنه يحيى .

ابن الأثير ٤٤٩/١٠ ــ البداية والنهاية ١٧٠/١٢ ــ النجوم الزاهرة ١٩٨/٥ ــ وفيات الأعيان ٣٠٤/١ ــ فروخ ٧٣/٥ ــ دائرة المعارف الإسلامية (تميم) ــ الأعلام ٢٩٠/٢ .

صدقة بن مزيد الأسدي

هو صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الأسدي، الأمير سيف الدولة، أبو الحسن، أمير بادية العراق وصاحب (الحِلّة) و (تكريت) . أقطعه السلطان محمد بن ملكشاه مدينة (واسط) وأذن له في أخذ البصرة، ثمّ أفسد الوشاة ما بينه وبين السلطان محمد وظهرت منه أمور أنكرها السلطان عليه، فقد أجار عدوًا للسلطان وامتنع عن تسليمه ولم تنجح مساعي الصلح بينهما، فجهّز السلطان جيشاً بقيادة وزيره أحمد بن نظام الملك وأرسله لقتاله . وفي المعركة قتل صدقة وقطع رأسه وحمل إلى السلطان، وكان ابنه (دبيس) في جملة الأسرى فعفا عنه السلطان وأطلقه، فخلف أباه في الإمارة على (الحِلّة) وما يتبعها . كان صدقة جواداً، كريماً، حليماً، صدوقاً، كثير البرّ والإحسان، وكان عادلاً وملجأً لكل ملهوف، نعمت معه رعيته بالأمن والأمان . لم يتزوج غير امرأة واحدة ولا تسرّى قطّ . كان أبوه متشيّعاً وقد تأثر بمذهب أبيه .

وفيات الأعيان ٤٩٠/٢ ــ ابن الأثير ٤٤٠/١٠ ــ النجوم الزاهرة ١٩٦/٥ ــ الأعلام ٢٩٠/٣ .

سنة ٥٠٢هـ = ١١٠٨/١١٠٩م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **زواج الخليفة العباسي:** الخليفة العباسي المستظهر بالله يتزوج من أخت السلطان محمد السلجوقي سلطان العراق على مَهْر قدره مائة ألف دينار . • **الوزارة العباسية:** الخليفة المستظهر يستوزر علياً بن نصر بن جهور . • **دولة بني أرتق:** وفاة إبراهيم ابن سقمان بن أرتق صاحب حصن كيفا وآمد وقيام أخيه ركن الدين داود خلفاً له . • **الباطنية وبنو منقذ:** الباطنية الإسماعيلية يحاولون الاستيلاء على حصن شيزر فيداهمونه في غياب أصحابه بني منقذ ، فيدركهم بنو منقذ ويخرجونهم من الحصن ويُقتل الكثير من الفريقين . • **اغتيالات الباطنية:** الباطنية الإسماعيلية يغتالون قاضي أصبهان عبيد الله بن علي الخطيبي ، ويغتالون قاضي نيسابور صاعد بن محمد أبا العلاء البخاري ويغتالون أيضاً	• **الصليبيون يستولون على مدن ويهاجمون أخرى:** • **غزّة:** استيلاء الصليبيين عليها . • **طبرية:** الصليبيون يحاولون الاستيلاء عليها فيردهم عنها طغتكين ، صاحب دمشق ، بعد معركة يؤسر فيها قائد الحملة الصليبية ويحمل إلى دمشق ويقتل .	• ابن الخازن (أبو الفوارس) . • الخطيب التبريزي . • الراغب الأصفهاني . • الروياني (عبد الواحد) .

* الاثنين ١ المحرم سنة ٥٠٢هـ = ١٠ آب «أغسطس» سنة ١١٠٨م
الجمعة ٢٧ جمادى الأولى سنة ٥٠٢هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٠٩م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
قاضي (آمل) عبد الواحد بن إسماعيل الرّوياني. **• عصيان جاولي سقّاو:** جاولي سقّاو، أمير الموصل، يخرج على السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه ويمتنع عن إمداده بالمال والرجال، فيوجه السلطان إليه جيشاً بقيادة شرف الدين مودود بن ألتونكين ومعه آقسنقر البرسقي وغيره من أمراء البلاد، فيضطر جاولي إلى مغادرة الموصل، وبعد أن قام بمغامرات كثيرة قصد أصبهان قاعدة السلطان ودخل عليه وكفنه في يده مستسلماً له، فعفا عنه السلطان وولّاه على فارس، وقد نال أهلها كثيراً من عسفه وظلمه إلى أن توفي سنة ٥١٠هـ. **• الصلح بين السنة والشيعة:** الاتفاق بينهم على أن لا يعترض أهل السنة الشيعة في زيارة مشهد موسى الكاظم، وأن لا يعترض الشيعة أهل السنة في زيارة قبر مصعب بن الزبير.		

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **إطـــــلاق أسير من الصليبيين :** بودوان ده بورج Baudoun de Bourg أمير الرهـا الـذي أُسر مع جوسلان ده كورتناي Jocelin de Courtenay في سنـة ٤٩٨هـ/١١٠٤م وسجـن في الموصل يفتـدي نفسه بسبـعين ألـف دينـار يدفعها إلى جاولي سقاو أمير الموصل . بودوان يعود إلى إمارة الرهـا ، وكان قد ندب إليها (تنكرد) أمير أنطاكيـة مدة أسره . • **اليمن :** قيام دولة الهمدانيين بصنعاء بزعامة عبـد الله بن حاتم بن الغشيم الهمداني وقد استمرت حتى سنة ٥٥٩هـ باستيلاء الأيوبيين عليها .		

ابن الخازن (أبو الفوارس)

هو الحسين بن علي بن الحسين المعروف بابن الخازن الكاتب. كان فريد عصره في حسن الخطّ، كتب ما لم يُكتَب، فقد كتب فيما كتب خمسمائة نسخة من كتاب الله العزيز. له شعر حسن منه قوله:

عَـــنَتِ الدنيــا لِطَــالِبها ... واستَــراحَ الزَّاهِــدُ الفَطِــنُ
كُــل مَــلْكٍ نالَ زُخرفَهــا ... حَسْبُه مِمَّــا حَوى كفَــنُ
يقتنـــي مالاً ويتركُـــــهُ ... في كِلَا الحَــالين مفتَتِــنُ
أَمَلــي كوني عَلى ثِقَـــةٍ ... مِنْ لِقَــاءِ الله مُرتَهِــنُ
أكـرهُ الدنيَــا وكَيــفَ بهــا ... والــذي تَسْخــو به وسَــنُ
لَـمْ تَدُمْ قَبْلِــي على أحــدٍ ... فلِمــاذَا الهَــمُّ والحَــزَنُ؟

وفيات الأعيان ١٩١/٢ ــ ابن الأثير ٤٧٤/١٠ ــ البداية والنهاية ١٧٠/١٢ ــ الأعلام ٢٦٧/٢.

الخطيب التبريزي

هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي، المعروف بالخطيب التبريزي (من أهل تبريز وإليها نسبته). أحد أئمّةِ اللغة والأدب، قرأ على أبي العلاء المعرّي وعلى آخرين من أئمّة الأدب واللغة والنحو. وقع في يده نسخة من كتاب (التهذيب) لأبي منصور الأزهري، فاحتاج إلى من يشرحه له، فقيل له المعرّي، فجعل مجلّدات الكتاب في مِخلاةٍ وحملها بنفسه من تبريز إلى المعرّة، لأنه لم يكن لديه نفقة في الركوب، وتصبّب عرقه على المخلاة فخلّف رطوبة في أوراق الكتاب. صنّف كتبا مفيدة منها (شرح الحماسة) لأبي تمّام و (شرح ديوان المتنبي) وشرح كتاب (سِقْط الزّند) للمعرّي، و (شرح المُعَلّقات السبع) و (شرح المفضّليات) للضبّي و (تهذيب كتاب إصلاح المنطق) لابن السّكيت و (الوافي في العروض والقوافي)

و (إعراب القرآن) وغير ذلك من الكتب. أمضى في مصر بعض الوقت ثم عاد إلى بغداد واستوطنها إلى أن مات. له شعر منه قصيدته الشهيرة التي يقول فيها:

خَلِيليّ ماأحلَى صَبُوحي بِدجْلةٍ ... وأَطيبَ منه بالصَراةِ غَبُوقِي

شربتُ على الماءَين من ماء كرمة ... فكانا كدرٍّ ذائبٍ وَعقِيقِ

على قَمَرَيْ أُفقٍ وأرضٍ تَقابَلا ... فَمِنْ شائِقٍ حُلْوِ الهَوَى وَمشُوقِ

فَمَا زِلتُ أَسقيه وأشرب ريقه ... وما زَالَ يَسْقِيني وَيَشْرَبُ رِيقِي

وقُلتُ لبدرِ التّم: تعرفُ ذا الفَتَى؟ فقال: نَعَم، هذا أخي وشقيقي

توفي عن ٧١ عاماً ودفن في بغداد.

وفيات الأعيان ١٩١/٦ ـ شذرات الذهب ٥/٤ ـ النجوم الزاهرة ١٩٧/٥ ـ معجم الأدباء ٢٨٦/٧ ـ زيدان ٣٩/٣ ـ فروخ ٢١١/٣ ـ الأعلام. دائرة المعارف الإسلامية (التبريزي الخطيب).

الراغب الأصفهاني

هو أبو القاسم الحسين بن محمد المفضّل، المشهور بالراغب الأصفهاني، (من أهل أصفهان وإليها نسبته). أديب من الحكماء، واسع الاطلاع، حسن التصنيف، جمع بين الشريعة والحكمة حتى كان يُقرَن بالإمام الغزالي. سكن بغداد واشتهر بها. له تصانيف منها: كتاب (محاضرات الأدباء) و (تفضيل النشأتين وتحصيل السعادتين) جمع فيه بعض الحكم، وكتاب في (تفسير القرآن) وكتاب في (مفردات ألفاظ القرآن) وكتاب (الذّريعة في مكارم الشريعة). وكتاب في (أدب الشطرنج) وغيرها. سكن بغداد وفيها توفي.

تاريخ حكماء الإسلام ص/١١٢ ـ كشف الظنون ص/١٧٧٣ ـ فروخ ٢١٤/٣ ـ زيدان ٤٧/٣ ـ الأعلام ٢٧٩/٢.

الرُّوياني (عبد الواحد)

هو عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد، أبو المحاسن الرُّوياني الطبري الملقب فخر الإسلام من أهل (رويان) بنواحي طبرستان فنسب إليها. أحد أئمة الشافعية وقاضي طبرستان. كان له الجاه العظيم والحرمة الوافرة. صنّف كتباً في الأصول والفروع منها (بحر المذهب) وهو أطول كتب الشافعية، وكتاب (حُلْية المؤمن) وكتاب (الكافي) وصنّف في الأُصول والخِلَاف. كان يقول: لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي. بنى مدرسة بمدينة (آمل) بطبرستان. هاجم عقائد الباطنية فقتلوه في المسجد الجامع بمدينة (آمل).

وفيات الأعيان ١٩٨/٣ ـــ البداية والنهاية ١٧٠/١٢ ـــ ابن الأثير ٤٧٣/١٠ ـــ النجوم الزاهرة ١٩٧/٥ ـــ تاريخ الأدب في إيران ص/٤٥٤ ـــ الأعلام ٣٢/٤.

سنة ٥٠٣هـ = ١١٠٩/١١١٠م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **اغتيالات الباطنية**: الباطنية الإسماعيلية يحاولون اغتيال الوزير أحمد بن نظام الملك فيصيبونه بجروح يبرأ منها وكانوا من قبل قد قتلوا أباه نظام الملك سنة ٤٨٥هـ. • **تقيّد المرابطين بالمذهب المالكي**: المرابطون ملوك المغرب والأندلس يتقيدون بالمذهب المالكي وبأقوال فقهائه ويتلفون مؤلفات الإمام الغزالي ويفرضون رقابة على آرائه (راجع ترجمة الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ). • **الجامعات**: إنشاء جامعة باريس.	• **الصليبيون**: استيلاؤهم على مدن الساحل. • **طرابلس**: سقوط طرابلس بيد الصليبيين بزعامة بودوان الأول ملك القدس وبرتران الصنجيلي بن ريمون وبمساعدة أسطولي جنوا وبيزا بعد حصار دام خمس سنوات. • **بانياس**: تنكرد أمير أنطاكية يستولي على بانياس وجبيل وحصن الأكراد ويضمها إلى أنطاكية. • **قتال الباطنية**: السلطان محمد السلجوقي يوجه حملة بقيادة الوزير صدر الدين بن أحمد بن نظام الملك لقتال الباطنية، وكانوا قد قتلوا أباه نظام الملك. الحملة تحاصر (ألاموت) قلعة الباطنية ثم ترتد عنها بحلول الشتاء. • **الأندلس**: الملك أحمد الثاني المستعين بالله بن هود أمير سرقسطة، يدخل في طاعة المرابطين.	• المستعين بالله بن هود.

• الجمعة ١ المحرم سنة ٥٠٣هـ = ٣٠ تموز «يوليو» سنة ١١٠٩م
السبت ٨ جمادى الآخرة سنة ٥٠٣هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١١٠م

المستعين بالله بن هود

هو أحمد المستعين باللّـه بن يوسف المؤتمن بن أحمد سيف الدولة المقتدر بن سليمان بن هود، رابع ملوك دولة بني هود أصحاب سرقسطة. ولّي بعد وفاة أبيه سنة ٤٧٨هـ. في أيامه استولى الإسبان على مدينة (وشقة) بعد وقعة ضارية قتل فيها عشرة آلاف من جيش المسلمين وقد جعل الإسبان مدينة وشقة قاعدة مملكة (أراغون)، وفي سنة ٥٠٣هـ/١١٠٨م نقلوا مركز الحكم إلى سرقسطة بعد أن أخرجوا منها العرب في معركة قُتِلَ فيها المستعين.

الأعلام ١/٢٥٨.

سنة ٥٠٤هـ = ١١١٠/١١١١م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الوزارة العباسية :** السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه يعزل الوزير أحمد بن نظام الملك فيستوزره الخليفة المسترشد بالله .	• **الصليبيون : استيلاؤهم على مدن وحصون :** الصليبيون بزعامة بودوان الأول يستولون على صيدا بعد حصارها مدة ثلاث سنوات ثم يستولون على المعرة وعلى حصن الأثارب وعسقلان . • **والي عسقلان يهادن الصليبيين :** شمس الخلافة ، والي عسقلان ، في دولة الفاطميين يراسل (بودوان) ملك الصليبيين ويهادنه ليمتنع به من المصريين . • الآمر بأحكام الله الفاطمي يجهّز حملة لقتاله فيجنّد شمس الخلافة جماعة من الأرمن . أهل عسقلان يثورون عليه ويقتلونه .	• عزّ الدين الصّماد حي . • ألكيا الهراسي الطبري .

* الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٠٤هـ = ١٩ تموز « يوليو » سنة ١١١٠م
الأحد ١٩ جمادى الآخرة سنة ٥٠٤هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١١١م .

عزّ الدولة الصّمادحي

هو عبد الله بن محمد المعتصم بن معن بن صمادح، عز الدولة. كان أبوه محمد المعتصم من ملوك الطوائف وصاحب (ألمرية Almeria) وقد خلف أباه في الملك. ولما احتلّ يوسف بن تاشفين (المرية) سنة ٤٨٤هـ قبض عليه وتمكن من الهرب إلى أن حلّ في (بجاية) في دولة بني حمّاد بإفريقية (الجزائر) وعاش فيها آمنا وقد صرف همه عن الكفاح واكتفى بشرب الخمر ومعاشرة الملاح وفيها توفي. كان شاعراً جزل الألفاظ ومن قصيدته التي يذكر فيها ما مضى من أيام عزّه، متشوقاً لوطنه:

لكَ الحمدُ بعدَ الملكِ أصبح خاملاً ... بأرضِ اغترابٍ لاأُمَرُّ ولاأُحْلَى

وقد أصدأَتْ فيه الهوادةُ مَنصلي ... كما نسيتْ ركضَ الجيادِ بها رِجْلي

ولامَسْمَعي يُصغي لِنَغمةِ شَاعِرٍ ... وكفّيَ لاتمتدُّ يوماً إلى بَذْلِ

شريداً طريداً لاأؤمِّلُ رجعةً ... إلى موطنٍ بُوعِدتُ عنه وعن أهلي

وقد كنتُ متبوعاً فأصبحتُ تابعاً ... لَدى مَعْشرٍ ليسوا بِجِنسي ولَاشكلِي

وقَوْلِيَ مَسْموعٌ وفِعلي مُحكَّمٌ ... وَهَا أنا لاقولي يَجوُز ولافِعْلِي

وقد كُنتُ غِرّاً بالزمانِ وصَرْفِهِ ... فَقَد بَانَ قدرُ العزِّ عنديَ والذّلِ

وقال في مثل ذلك:

إن يَسْلمِ الناسُ مِن هَمٍّ ومن كَمَدٍ ... فإنَّني قد جَمَعْتُ الهمَّ والكَمَدَا

لم أُبْقِ منه لغَيْري مايُحاذِرُه ... فلَيس يَقْصد دوني في الورى أحدا

المغرب في حلّي المغرب ٢٠١/٢ ــ الحلّة السيراء ٨٩/٢ ــ ٩٢ ــ فروخ ٧٧/٥.

الكيا الهراسي الطبري

هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري، عماد الدولة، من أهل طبرستان

وإليها نسبته. خرج إلى نيسابور وتفقّه على إمام الحرمين أبي المعالي الجُويني فَبَرع، واتصل بخدمة الملك بركياروق بن ملكشاه السلجوقي وحَظِيَ عنده بالمال والجاه وولاه قضاء دولته. كان محدِّثاً يستعين بالأحاديث في مناظرته ومجالسه وأضحى من أعيان الفقهاء الشافعية. توجه إلى بغداد ودَرَّس بالمدرسة النظامية. وللكيا الهراسي شعر رقيق منه قوله:

أقولُ لِصَحبٍ ضَمّتِ الكأسُ شَمْلَهمُ ... وداعِي صَبَابَاتِ الهَوى يَترنَّمُ
خُذوا بنصيبٍ من نَعِيمٍ وَلَذّةٍ ... فكُلٌّ وإنْ طَالَ المدى يَتصرّمُ
ولا تَتْركوا يومَ السرورِ إلى غدٍ ... فَرُبَّ غَدٍ يأتِي بما ليْسَ يُعْلَمُ

توفي ببغداد عن ٥٤ سنة. (والكيا بالفارسية تعني كبير القدر). رثاه الشاعر إبراهيم بن عثمان الغزّي بقصيدة غرّاء يقول فيها:

هي الحَوادِثُ لا تُبقِي ولا تَذَرُ ... ما للبَرِيَّةِ مِنْ مَحْتومِها وَزَرُ
لو كان يُنجي عُلوٌّ مِن بَوائِقِهَا ... لَمْ تُكسَفِ الشمسُ بَل لَم يُخْسَفِ القَمَرُ
بَكى على شَمْسِهِ الإسلامُ إذ أفَلَتْ ... بأدْمُعٍ قَلَّ في تَشْبيهِهَا المَطَرُ
حَبْرٌ عَهِدْنَاهُ طَلْقَ الوَجْهِ مبتَسِماً ... والبِشْرُ أحْسَنُ ما يُلْقَى بِهِ البَشَرُ
لَئِن طَوتْه المَنَايَا تَحْتَ أخمصِها ... فعِلمُهُ الجَمُّ في الآفَاقِ منتَشِرُ
سَقَى ثَرَاكَ عِمادَ الدين كُلَّ ضُحىً ... صَوْبُ الغَمَامِ مُلِثُّ الوَدْقِ مُنْهَمِرُ

ابن الأثير ٤٨٤/١٠ ـ البداية والنهاية ١٧٢/١٢ ـ وفيات الأعيان ٢٨٦/٣ ـ النجوم الزاهرة ٢٠١/٥ ـ العبر ٨/٤.

٥٠٥هـ = ١١١١/١١١٢م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الإمبراطور البيزنطي يستنجد بالخليفة لحرب الصليبيين**: الإمبراطور ألكسيس كومنين الأول يرسل رسولاً إلى بغداد ليحثّ الخليفة المستظهر بالله والسلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه على قتال (تنكرد) أمير أنطاكية الصليبي لامتناعه عن تسليم أنطاكية إليه وفقاً لاتفاقية القسطنطينية المبرمة سنة ٤٩٠هـ (١٠٩٧م). هذا الحادث أغضب أهل بغداد على الخليفة والسلطان لمطلهم في الجهاد، وصاح الناس في السلطان: (أما تتّقي الله أن يكون ملك الروم أكثر حميّةً منك للإسلام أرسل إليك في جهادهم).	• **قتال الباطنية**: السلطان محمد بن ملكشاه يوجّه جيشاً بقيادة طغتكين أمير (ساوة) لقتال الباطنية وغزو قلاعهم. • الاستيلاء على بعضها. • **الأندلس. الإسبان يهاجمون قرطبة**: الفونسو السادس ملك (قشتالة) يطمع بالاستيلاء على قرطبة بعد وفاة يوسف بن تاشفين (ت: ٥٠٠هـ) فيهاجمها فيلقاه ابنه علي بن يوسف بن تاشفين ويصدّه عنها.	• ابن المهنّا. • بوهمند الأول. • الغزالي (أبو حامد). • مقاتل بن عطية.

* الأحد ١ المحرم سنة ٥٠٥هـ = ٩ تموز «يوليو» سنة ١١١١م
الاثنين ٢٩ جمادى الآخرة سنة ٥٠٥هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١١٢م

ابن المهنّا (أبو المكارم)

هو محمود بن علي المهنّا، أبو المكارم، الفضل بن عبد القاهر، أبو سلّامة المعرّي. شاعر وجداني، رقيق السبك. لما استولى الصليبيون على المعرّة وأخربوها قال:

هَـذِهِ، صَاحِ، بَلدةٌ قَـدْ قَضَى اللـ ... ـه عَلَيْـهَا كَمَا تَـرَى بِالخَـرَابِ
أَوْقِـفِ العِيسَ وَقْفَـةً وابكِ مَـنْ كَا ... نَ بِهَـا مِنْ شُيوخهـا والشَّبَـابِ
واعْـتَبِـرْ إنْ دَخَـلْتَ يَومـاً إليها ... فَـهْيَ كَانَـتْ مَنـازِلَ الأَحْبَـابِ

النجوم الزاهرة ٥/٢٠٠، ٢٠٣.

بوهمند الأول Bohemand I

هو ابن روبير جيسكار النورماندي Robert Guiscard. كان بوهمند من رؤساء الحرب الصليبية الأولى. اشتهر في حصار إنطاكية الشهير، ثم استولى عليها سنة ٤٩٣/١٠٩٩م وأصبح أميرها. وفي عام ٤٩٤هـ/١١٠٠م وقع أسيرا في يد الترك السلاجقة، وهرب من أسره وعاد متخفّياً إلى فرانسا وعهد بإمارة إنطاكية إلى ابن أخيه (تنكرد Tencrèd) وتوفي سنة ٥٠٥هـ/١١١١م.

موسوعة لاروس ـــ التاريخ العام (كارل غرامبرغ) بالفرنسية ٤/١٢٩.

الغزالي (أبو حامد)

هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، أبو حامد، حجة الإسلام، زين الدين، الطوسي (نسبة إلى مدينة طوس) ـــ يعرف باسم (الغزّالي) بتشديد الزّاي لمن

ينسبه إلى صناعة الغزل، ويقال له (الغَزَالي) بتخفيف الزاي لمن ينسبه إلى (غزالة) من قرى طوس. توفي والده وهو لا يزال صغير السّن، فعهد به وبأخيه أحمد إلى صديق له من المتصوّفة فربّاهما على العبادة والعلم، فانقطعا إلى العلم. ولمّا شبَّ سافر إلى (نيسابور) ودرس فقه الشافعية على عبد الملك بن عبد الله الجويني الملقب (إمام الحرمين) ولم يزل ملازماً له حتى توفي سنة ٤٧٨هـ، وبعد وفاة أستاذه قصد الوزير نظام الملك وأقام معه زمناً، فلما أنشأ الوزير المدرسة النِّظامية في بغداد عينه مدرساً فيها، فنال شهرة واسعة لفصاحة لسانه، وانصرف إلى دراسة الفلسفة درساً عميقاً، فطالع كتب الفارابي وابن سينا وألف كتابه (مقاصد الفلاسفة)، وفيه التزم البحث العلمي والحياد التام، ثمّ ألف بعده كتاب (تهافت الفلاسفة) وفيه أبدى شكوكه في قيمة العلم وبراهينه المنطقية، وقد بلغت شكوكه حداً جعلته يعتزل التدريس ويترك الأهل والولد ويزهد في المال. وفي عام ٤٨٨هـ خرج من بغداد وناب عنه أخوه أحمد في التدريس وقصد الحج، فلما رجع تَوجَّه إلى الشام وأقام في دمشق مدة ثمّ انتقل إلى بيت المقدس، ثم قصد مصر وأقام في الإسكندرية مدة، ويقال إنه كان ينوي الركوب في البحر إلى بلاد المغرب للاجتماع بمراكش بالأمير يوسف بن تاشفين، أمير المرابطين، غير أنه رجع عن ذلك حين بلغه وفاة الأمير (ت: ٥٠٠هـ)، فعاد إلى وطنه (طوس) واشتغل في تأليف الكتب في عدة فنون، فصنّف في الفقه كتاب (إحياء علوم الدين) وكتاب (الوسيط) و(البسيط) و(الوجيز)، وصنّف في أصول الفقه كتاب (المستصفى) وصنّف في علم الجدل كتاب (المنحول والمنتحل) وصنّف في الفلسفة كتاب (مقاصد الفلاسفة) وكتاب (تهافت الفلاسفة) و(معيار العلم) و(المنقذ من الضّلال) و(حقيقة القولين) وألف في الرد على الباطنية (فضائح الباطنية) وبه يرد عليهم ويشهد بفضائل الخليفة العباسي المستظهر بالله (ت: ٥١٢هـ) والمعروف باسم كتاب (المستظهري). ثم دُعِيَ للتدريس في المدرسة النِّظامية بنيسابور فأجاب، ولم تطل إقامته فيها، وما لبث أن عاد إلى وطنه واتخذ مكاناً (خانقاه) للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره، ووزّع أوقاته على أعمال الخير ومجالسة أهل التصوف والتدريس إلى أن توفي في الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ٥٠٥هـ بعد حياة مليئة بالعلم والتعليم والدعوة إلى الخير دامت خمساً وخمسين سنة ودُفن بطوس. وصل الغزالي من دراساته الفلسفية إلى ما وصل إليه الفيلسوف الألماني (كانت KANT) فيما بعد، فقد رأى أن العقل ليس مستقلاً بالإحاطة بجميع المطالب ولا كاشفاً الغطاء عن جميع المعضلات، وأنه لا بد من الرجوع

إلى القلب فهو الذي يستطيع أن يدرك الحقائق الإلهية بالذوق والكشف، وذلك بعد تصفية النفس بالعبادات والرياضة الصوفية وهو بذلك حاول أن يخضع العلم والعقل للوحي والدين لكي يصل إلى الحقيقة العليا. وعلى الرغم من محاولته إخضاع العلم والعقل للوحي والدين فإنه يمجّد العقل ويرى فيه ـ كما جاء في كتابه إحياء علوم الدين ـ منبع العلم ومطلعه وأساسه، وإنَّ العلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة والنور من الشمس.

وقد أثار قراءة كتابه إحياء علوم الدين في بلاد المغرب موجة من الغضب عند المرابطين، ذلك أنَّ الغزالي قد فضح في كتابه نزعات الفقهاء في دراساتهم الفقهية وحرصهم على الدنيا وطمعهم في الحصول على المناصب الرفيعة وحسدهم للعلماء والزهاد، ولم يكن العلم في نظر الغزالي حرفة كالحرف أو مهنة دنيوية تعود على صاحبها بالربح العاجل وإنما هو (عبادة القلب وصلاة السِّر وقربة الباطن إلى الله تعالى) فاتخذ الفقهاء قراراً أملوه على السلطان علي بن يوسف بن تاشفين سنة ٥٠٣هـ يقضي بإحراق كتب الغزالي في جميع أنحاء دولة المرابطين، وكان من الطبيعي أن يثور أهل المغرب على هذا التصرف فانبثقت منه ثورة المهدي بن تومرت. له شعر يعبّر فيه عمَّا في نفسه منه قوله:

تركتُ هوى ليلى وسُعْدَى بِمعزلِ ... وعُدْتُ إلى تصحيح أولِ مَنْزِلِ
ونادَتْ بِيَ الأشواقُ مهلاً فهذه ... مَنازلُ مَنْ تَهوَى رُوَيْدَك فانزلِ
غَزلتُ لهم غزلاً دقيقاً فلم أجِدْ ... لِغَزْلِيَ نَسَّاجاً فكسَّرتُ مِغْزلِي

وفيات الأعيان ٤/٦١٢ ـ البداية والنهاية ١٢/١٧٣ ـ النجوم الزاهرة ٥/٢٠٣ ـ الوافي بالوفيات ١/٢٧٤ ـ العِبَر ٤/١٠.
ابن الأثير ١٠/٤٩١ ـ كشف الظنون ص/٢٠٠٢، ٢٠٠٨ ـ الأعلام ٧/٢٤٧ ـ مقدمة الدكتور جميل صليبا على كتاب المنقذ من الضلال ـ مقدمة الدكتور عبد الرحمن بدوي على كتاب فضائح الباطنية ـ زيدان ٣/١٠٥ ـ تاريخ العلوم عند العرب لقدري طوقان ص/١٨٦ ـ قصة الحضارة الجزء الثاني من المجلد الرابع ص/٣٦٢ ـ ٣٦٧ المغرب الكبير ٢/٧٤٤ ـ ٧٤٥.

مُقَاتِل بن عطيـة

هو مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الحجازي، أبو الهيجاء، شِبْلُ الدولة،

شاعر من بيت إمارة في البادية . وقع بينه وبين إخوته نِفَارٌ ففارقهم وتنقل في البلاد إلى أن أقام في خراسان . كان بينه وبين الزّمخشري مكاتبات ومداعبات ، اتصل بالوزير نظام الملك فاختصَّ به وصاهره ، ولما قتل نظام الملك عاد إلى بغداد ، ثم طاف في البلاد مسترفداً أمراءَها ففاز بمالٍ وعاد إلى مرو فأقام فيها إلى أن مات . له شعر جيّد . رثى نظام الملك بقوله :

كانَ الوزيرُ نِظَامُ المُـلكِ لؤلـؤةً ... نَفِيسَةً صَاغَها الرَّحمنُ مِنْ شَرَفِ
أضحت ولا تعرفُ الأيامُ قِيمَتها ... فَردَّها غَيْرةً منـه إلى الصَّـدَفِ

وفيات الأعيان ٢٥٧/٥ ــ النجوم الزاهرة ٢٠٤/٥ ــ الأعلام ٢٠٦/٨ .

سنة ٥٠٦هـ = ١١١٢/١١١٣م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الصليبيون** : وفاة تنكرد أمير أنطاكية دون وريث وكان قد عيّن قبل وفاته ابن عمّه (روجيه ده سالرنو Roger de Salerne) خلفاً له واشترط عليه أن يتنازل إلى (بوهمند الثاني Bohemond II) ابن (بوهمند الأول) متى بلغ سنّ الرشد، وكان أبوه (بوهمند) قد عاد إلى أوربا سنة ٥٠١هـ (١١٠٧م) وتوفي فيها سنة ٥٠٥هـ (١١١١م). • **دولة بني سلمان القطبي في خلاط** : هذه الدولة تعرف بدولة شاه أرمن أقامها في خلاط سلمان القطبي مملوك قطب الدين إسماعيل السلجوقي فنسبت إليه. وفاة سلمان وقيام ابنه إبراهيم شاه خلفاً له. وقد استمرت دولتهم حتى استولى عليها الأيوبيون سنة ٦٠٤هـ.	• **الصليبيون** : الصراع على المدن : • الرّها : مودود أمير الموصل يسير بعسكره للاستيلاء على الرها فتمتنع عليه ثم يسير إلى سروج فيداهمه جوسلان صاحب (تل باشر) ويشتبك الفريقان في معركة لم تكن حاسمة. • **صور** : استيلاء الصليبيين عليها.	• تنكرد Tancréd.

• الخميس ١ المحرم سنة ٥٠٦هـ = ٢٧ حزيران «يونيو» سنة ١١١٢م
الاثنين ١٢ رجب سنة ٥٠٦ = ١٠ كانون الثاني «يناير» سنة ١١١٣م

تنكــــرد TANCRED

أمير نورماندي ، كان أحد رؤساء الحملة الصليبية الأولى وقد رافق فيها عمّه بوهمند الأول ، وكان معه في الاستيلاء على بيت المقدس ولمّا عاد بوهمند إلى فرانسا أنابه عنه في إماركة إنطاكية . غزا كليكيا عدة مرات وغزا (حرّان) واستولى على (أفاميا) وكرر هجماته على حلب وحارب الإمبراطور البيزنطي (ألكسيس كومنين) حينما حاول الاستيلاء على إنطاكية ، وشارك في الاستيلاء على طرابلس سنة ١١٠٩م وتولّى إمارتها مع إنطاكية نائباً عن عمّه بوهمند الأول .

موسوعة لاروس ــ التاريخ العام (كارل غرامبرغ) بالفرنسية ٤/٢٨٢ .

سنة ٥٠٧هـ = ١١١٣/١١١٤م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة السلاجقة بحلب:** وفاة الأمير رضوان بن تتش السلجوقي، أمير حلب، وقيام ابنه ألب أرسلان (الثاني) خلفاً له وقيام الحاجب لؤلؤ بتصريف أمور الدولة نيابة عن الملك القاصر. • لؤلؤ يخرج الإسماعيلية الباطنية من حلب وكانوا مقرّبين من الأمير رضوان يخدمونه ويغتالون من لا يرضى عنه. • الإسماعيلية بعد إخراجهم من حلب يتحولون إلى دمشق ويعيد تنظيمهم زعيم لهم يدعى (بهرام). • **دولة السلاجقة بالموصل:** السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي، سلطان العراق يولّي على الموصل الأمير آقسقر البرسقي حلفا للأمير مودود بعد اغتياله. • **طغتكين أمير دمشق يحالف الصليبيين:** أُلقيت تهمة قتل الأمير مودود على طغتكين خوفه من استيلاء	• **الحرب الصليبية ــ غارة على دمشق:** الصليبيون بقيادة بودوان ملك القدس يتابعون غاراتهم على دمشق فيستنجد أميرها طغتكين بمودود أمير الموصل، فيأتيه بقوّة عسكرية كبيرة وتجري معركة مع الصليبيين في موقع يدعى (الصنبرة) قرب طبرية، يكثر فيها القتل والأسر ويصاب قائدهم (بودوان) بجروح. • **اغتيال مودود:** طغتكين ومودود يعودان بعد الموقعة إلى دمشق للاستعداد لحملة أخرى ضد الصليبيين. • وبينما كان الأمير مودود يؤدّي صلاة الجمعة في المسجد الأموي بدمشق إذ أقدم باطني إسماعيلي على طعنه فأراده قتيلاً.	• ابن طاهر القيسي. • ابن طاهر المقدسي. • ابن اللبانة. • أبو مضر الضّبي. • الأبيوردي. • رضوان بن تتش. • الشّاشي (أبو بكر). • مودود بن ألتونكين.

* الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٠٧هـ - ١٧ حزيران ؛ يونيو ؛ سنة ١١١٣م
الخميس ٢٢ رجب سنة ٥٠٧هـ - ١ كانون الثاني ؛ يناير ؛ سنة ١١١٤م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
مودود على دمشق وانتزاعها منه . • طغتكين يخشى من انتقام السلطان محمد بن ملكشاه فيحالف الصليبيين . • **الجوائح** : زلازل شديدة في شمال بلاد الشام والعراق. أدّت إلى تصدع أسوار القلاع والحصون .		

ابن طاهر القيسي

هو محمد بن أحمد بن إسحق بن طاهر القيسي، أبو عبد الرحمن. ينتمي إلى أسرة عربية عريقة كان مسكنها مدينة (مرسية)، وقد نشأ في هذه الأسرة أعلام وشجعان. خلف محمد أباه في زعامة الأسرة وفي عام ٤٧٤هـ طمع المعتمد بن عبّاد، ملك إشبيلية، في الاستيلاء على (مرسية) فواطأ ريمون الثاني ملك (برشلونة) وحاصرا مرسية، ولكنهما فشلا في الاستيلاء عليها، وعاد المعتمد إلى محاصرة (مرسية) بمساعي بعض أعوانه وتمّ له الاستيلاء عليها، فانتقل ابن طاهر إلى (شاطبة) ثم تحوّل إلى (بلنسية) وبقي فيها إلى أن توفي. كان ابن طاهر أديباً يجيد النّثر المسجوع وكان محله في الأدباء معروفاً، وكان إلى جانب ذلك راويةً للحديث ورويَ عنه، وكان جواداً ممدَّحاً.

قلائد العقيان ص/٦٤ ــ ٧٩، المغرب في حلّي المغرب ٢/٢٤٧ ــ الأعلام ٦/٢٠٧ ــ فروخ ٥/٨٨.

ابن طاهر المقدسي

هو محمد بن طاهر، أبو الفضل المقدسي. ويعرف بابن القيسراني، محدث له معرفة جيدة بالحديث. رحل في طلبه إلى بلاد كثيرة. له مؤلفات تدل على غزارة علمه منها (تاريخ أهل الشام ومعرفة الأئمة منهم والأعلام) وكتاب في (الأنساب) وصنّف كتاباً في (جواز السّماع) وكتاباً في (جواز النظر إلى المُرْدِ) ولذلك قال البعض إنه لا يُحتجّ به وأورد له شعراً يقول فيه:

دعِ التصوّفَ والزُّهدَ الّذي اشتغلتْ ... به خَوارجُ أقوامٍ من النّاسِ
وعجْ على دارِ دَاريّا فإنَّ به ... الرهبان ما بين قسِّيسٍ وشَمّاسِ
واشرب معتّقةً من كف كافرةٍ ... تسقِيكَ خمرين مِن لحظٍ ومِن كَاسِ
ثمّ استمع رَنّةَ الأوْتارِ من رشأٍ ... مُهفهفٍ طَرفُه أمضَى مِنَ المَاسِ

غنّى بشعر امرىء في الناسِ مشتهرٍ ... مدونٍ عندَهم في صَدْرِ قِرطاسِ
لولا نَسيمٌ بدا منكم يُروّحني ... لكنتُ محترقاً مِن حَرِّ أنفاسي

توفي في بغداد عن ٥٩ عاماً .

البداية والنهاية ١٧٦/١٢ ــ وفيات الأعيان ٢٨٧/٤ ــ الوافي بالوفيات ١٦٦/٣ ــ زيدان ٧٣/٣ ــ دائرة المعارف الإسلامية ٢٧٦/٢ ــ الأعلام ٤١/٧ ــ تاريخ الأدب الجغرافي ٣١٩/٢ .

ابن اللَّبانة

هو محمد بن عيسى بن محمد اللَّخمي الدّاني، أبو بكر من أهل (دانية) بالأندلس وإليها نسبته . واللَّبانة هي أمُّه التي كانت فيما يبدو تبيع اللَّبن . أديب ناثر، شاعر، مكثر ومجيد في نثره وشعره وله قصائد وموشّحات يتصرف فيها في المعاني بقليل من التكلف . تَنَقَّلَ بين (المرية) و (بطليوس) ومدح ملوكها، ثم قصد (قرطبة) وكان المعتمد بن عبّاد قد ضمّها إلى إشبيلية فمدحه وحَظِيَ الشاعر بتكريمه . ولما استولى المرابطون على إشبيلية وحملوا المعتمد بن عبّاد إلى إفريقية وسجنوه في (أغمات) ظلّ ابن اللَّبانة وفيّاً له، وقد عبّر عن وفائه بقصيدته التي يقول فيها :

تَبْكِي السَّماءُ بِمُزْنٍ رائحٍ غادي ... على البَهَاليلِ من أبْناءِ عَبَّادِ
على الجبالِ التي هُدَّت قَواعِدُها ... وكانتِ الأرضُ منهم ذاتَ أوْتادِ
وكعبةٍ كانتِ الآمالُ تَخْدِمُهَا ... فاليومَ لا عاكفٌ فيها ولا بادِ
يا ضيفُ، أقفرَ بيتُ المكرماتِ فَخُذْ ... في ضَمِّ رَحْلِكَ واجمع فَضْلَةَ الزّادِ
ويَا مؤملُ واديهم ليسكنَهُ ... خفَّ القطينُ وجفَّ الزَّرعُ بالوادِي

إلى آخر القصيدة . في شعره رقة وعذوبة تبدو في شعره الغَزَلِي ومنه قوله :

بَكَتْ عندَ تَوْديعي، فَما عَلِم الرَّكبُ ... أذاكَ سَقيطُ الطلِّ أم لؤلؤٌ رطبُ
وتَابَعَها سِربٌ، وإنّي لمخطىءٌ ... نجومُ الدّياجي لا يُقالُ لها سِرْبُ
لَئِن وقَفَتْ شَمْسُ النَّهارِ ليُوشَعٍ ... لَقَدْ وَقَفَتْ شَمْسُ الهوَى لِيَ والشُهبُ

عَقيلةُ بيتِ المجدِ ، لم تَرَها الدُّجى ولَا لَمَحَتْهَا الشمسُ وهِيَ لَها تِرْبُ

إلى آخر القصيدة . أمضى بقية حياته في جزيرة (ميّورقة) وفيها تُوفي . له تصانيف منها (مناقل الفتنة) و (نظم السلوك في وعظ الملوك) و (سقيط الدّرر ولقيط الزهر) وله ديوان شعر .

شذرات الذهب ٢٠/٤ ــ العبر ١٥/٤ ــ فروخ ٨٠/٥ ــ ٨٥ ــ الأعلام ٢١٤/٧ .

أبو مُضَر الضَّبي

هو محمود بن جرير الضَّبي الأَصبهاني . كان وحيدَ عصرهِ في اللغة والنحو ، كما كان عالماً بالطب . به يُضرب المثل في جميع الفضائل . أقام بخوارزم مدة وانتفع الناس بعلمه وأخذوا منه علوماً كثيرةً وتخرّج عليه جماعة من أهل العلم منهم الزمخشري . هو الذي أدخل مذهب المعتزلة إلى خوارزم . صنّف كتاباً دعاه (زاد الراكب) جمع فيه نُتَفاً من أشعار وحكايات . رثاه الزمخشري بقوله :

وقَائلةٍ مَا هَـذِه الـدُّرَرُ التـي تُسَاقطُها عيْنَاكَ سِمْطَينِ سِمْطَينِ
فقلتُ هو الدُّر الَّذي قَد حَشَا بِهِ أبو مُضَرٍ عَيْنِي تَسَاقطُ مِنْ عَيْنِي

معجم الأدباء ١٤٥/٧ .

الأبيـــوردي

هو محمد بن أحمد بن محمد بن إسحق ، أبو المظفر ، الأُموي الأبيوردي ، نسبة إلى (أبيورد) من مدن خراسان . يتصل نسبه بأبي سفيان الأموي . كان أوحد عصره في علوم عديدة ، ومن المشاهير في الأدب والأنساب . جاء إلى بغداد في مطلع حياته وقام بتعليم

أولاد الأمير أقسنقر البرسقي، شحنة بغداد (أي نائبِ السلطان السلجوقي فيها). وفي عام ٤٥٦هـ غادر بغداد إلى أصفهان فحدث له فيها ما لا يحب، فعاد إلى بغداد وتولى خزانة الكتب في المدرسة النظامية، ثم توجه إلى أصفهان وتقرب إلى السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه فأكرمه. من مصنفاته: كتاب (زاد الرِّفاق) وفيه محاضرات ومناظرات مع أصحاب النحو ونقض حججهم وله في التاريخ كتاب (تاريخ أبيورد) وكتاب في الأنساب (فيما ائتلف واختلف من أنساب العرب) وكتاب (طبقات العلم في كل فن) وكتاب (تِعِلّةُ المشتاق إلى ساكني العراق) وكتاب في (وصف الخيل) وكتاب (الدّرة الثمينة) وكتاب (صهلة القارح) ردّ فيه على المعرّي في سقط الزند. كان شاعراً مجيداً؛ متين السّبك، رائق المعاني، رثى بيت المقدس حين استولى عليه الصليبيون سنة ٤٩٣هـ وسفكوا دماء أهليه بقصيدة يقول فيها:

مَزجْنَا دِماءً بالدُّموعِ السَّواجِمِ ... فَلم يَبْقَ منّا عرضةٌ للمَراجِمِ[١]
وَشَرُّ سِلاحِ المرءِ دمعٌ يُفيضه ... إذا الحربُ شبَّتْ نَارُها بالصَّوارِمِ[٢]
فإيهاً بني الإسلامِ، إنَّ وَرَاءَكُم ... وقَائِعَ يُلحِقْنَ الذرا بالمَنَاسِمِ[٣]

ومنها:

وكيف تَنَام العَينُ مِلءَ جُفُونِها ... عَلَى هَفَواتٍ أَيقظَتْ كلَّ نَائِمِ
وإخوانُكم بالشَّام يُضْحي مَقِيلُهم ... ظهورَ المذَاكِي أَو بُطُونَ القَشَاعِمِ[٤]
تَسُومُهُم الرومُ الهَوانَ، وأَنتُمُ ... تَجرون ذَيْلَ الخَفْضِ فِعلَ المُسَالِمِ[٥]
وكَم من دِماءٍ قد أُبيحَتْ ومِن دُمىً ... توارى حياءً حسنُها بالمعاصِمِ[٦]
بحَيث السيوفُ البيضُ مُحمرةُ الظُّبَى ... وسُمْرُ العَوالِي دامِيَاتُ اللَّهاذِمِ[٧]

---

(١) المراجم: جمع مرجمة وهو القبيح من الكلام.

(٢) الصَّوارِم: جمع صارم وهو السيف القاطع.

(٣) بالمناسم: المنسم خف البعير، والذرا: الرؤوس العالية.

(٤) المقيل: النوم، المذاكي من الخيل: الكبيرة التي تخوض المعارك والقشاعم: جمع قشعم وهو النسر.

(٥) الخفض: العيش الناعم.

(٦) الدّمى: جمع دمية وهي الصورة الجميلة أو التمثال (المرأة الحسناء).

(٧) الظُّبَى: جمع ظُبّة وهي حد السيف، والعَوالي: جمع عالية وهو صدر الرمح، واللَّهاذِم: جمع لهزم وهي الحديدة في أعلى الرمح.

وبينَ اختلاسِ الطَّعْنِ والضَّربِ وقفةٌ تَظَلُّ لَها الوِلْدانُ شِيبَ القَوادِمِ (٨)
وتِلكَ حروبٌ مَنْ يَغِبْ عَنْ غِمَارِهَا لِيَسْلَمَ يَقْرَعْ بَعْدَها سِنَّ نَادِمِ (٩)
يَكَادُ لَهُنَّ المُسْتَجِنّ بِطِيبَةٍ يُنَادِي بأعلَى الصَّوتِ : يَا آلَ هَاشِمِ (١٠)
أرَى أمتّي لا يَشْرعَونَ إلى العِدَا رِمَاحَهُم ، والدِّينُ واهي الدَّعَائِمِ
وَيجْتَنِبونَ النَّارَ خوفاً مِنَ الرَّدَى وَلا يَحْسَبُونَ العَارَ ضَرْبَةَ لَازِمِ (١١)
أتَرضَى صَنَادِيدُ الأعَارِيبِ بالأذى ويُغْضِي عَلَى ذُلٍّ كُمَاةُ الأعَاجِمِ
فَلَيْتَهُم إذ لم يذودوا حَمِيَّةً عَنِ الدِّينِ ، ضَنُّوا غِيرةً بِالمَحَارِمِ
وإن زَهِدُوا في الأجْرِ إذْ حَمِسَ الوَغَى فَهَلَّا أتَوْهُ رَغْبَةً في الغَنَائِمِ ؟

وله في الغزل :

وعَليلَةِ الألحَاظِ تَرْقُدُ عَنْ صَبٍّ يُصَافِحُ جَفْنَهُ الأرَقُ
وفُؤَادُهُ كَسِوارِهَا حَرِجٌ وَوِسَادُهُ كَوِشَاحِهَا قَلِقُ
عَانَقْتُها والشُّهبُ نَاعِسَةٌ والأفْقُ بالظَّلْمَاءِ مُنْتَطِقُ
وَلَثمتُها بالليلِ مِنْ قِصَرٍ قَدْ كَادَ يَلْثمُ فَجْرَهُ الشَّفَقُ
بمُعَانِقٍ ألِفَ العَفَافَ بهِ كَرَمٌ بأذيَالِ التُّقَى عَلِقُ
ثُمَّ افترقْنَا حِينَ فَاجَأنَا صُبْحٌ تَقَاسَمَ ضَوءَهُ الحَدَقُ
وبنَحْرِهَا مِنْ أدْمُعِي بَلَلٌ وَبِراحَتِي مِنْ نَشْرِهَا عَبَقُ (١٢)

ومن شعره قوله :

تنكَّر لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرِ أنَّنِي أعَزُّ وأحْدَاثُ الزَّمَانِ تَهُونُ
وظَلَّ يُرِينِي الخَطْبَ كيفَ اعتداؤهُ وبتُّ أريهِ الصَّبر كيفَ يَكُونُ

من مصنفاته : كتاب (زاد الرِّفاق) وفيه محاضرات ومناظرات مع أصحاب النحو ونقض حججهم وله في التاريخ كتاب (تاريخ أبيورد) وكتاب في الأنساب (فيما ائتلف

(٨) القوادم : جمع قادم وهو رأس الإنسان .
(٩) الغمرة : وسط المعركة .
(١٠) المستجِن: المستتر ، وطيبة : المدينة المنورة وقوله (المستجِن بطيبة) يريد به الرسول الكريم المدفون بالمدينة .
(١١) ضربة لازم : ضربة لا يمكن تجنبها .
(١٢) النحر : أعلى الصدر ، وعبق : الرائحة الزكية .

واختلف من أنساب العرب) وكتاب (طبقات العلم في كل فن) وكتاب (تِعِلَّةُ المشتاق إلى ساكني العراق) وكتاب في (وصف الخيل) وكتاب (الدّرة الثمينة) وكتاب (صهلة القارح) ردّ فيه على المعرّي في سقط الزند.

وفيات الأعيان ٤٤٤/٤ ــ الوافي بالوفيات ٩١/٢ ــ إنباه الرواة ٤٩/٣ ــ شذرات الذهب ١٨/٤ ــ البداية والنهاية ١٧٦/١٢ ــ ابن الأثير ٥٠٠/١٠ ــ العبر ١٤/٤ ــ الأعلام ٢٠٩/٦ ــ زيدان ٢٩/٣ ــ فروخ ٢١٦/٣.

رضوان بن تُتُش

هو فخر الملك رضوان بن تاج الدولة تُتش بن ملكشاه بن ألب أرسلان السُّلجوقي، صاحب حلب، ملكها بعد مقتل أبيه في معركة جرت في (الرّي) بينه وبين ابن أخيه بركياروق سنة ٤٨٨. كان سيىء السمعة، ظالماً فقد قتل أخويه: أبا طالب وبهرام وقتل خَواصَّ أبيه. كان لا يصدّ غارات الصليبيين على حلب، فكانوا يغيرون ويسبون. وقد كثر الباطنية (الإسماعيلية) في أيامه وجعل جنده منهم، وكان مقدّمهم رجل عجمي يُدعى أبا طاهر الصائغ، وانطلقت ألسن الناس بشتمه، فاشتدّ خوفه منهم وترك الخروج إليهم. مات بعد مرض حاد، وخلّف أموالاً كثيرةً اكتنزها بشحّه. خلفه من بعده ابنه ألب أرسلان (الثاني) وعمره ست عشرة سنة وكان في لسانه حُبْسَة فعُرِف بالأخرس ولم يلبث في الحكم سوى سنة واحدة فقد قتله الباطنية سنة ٥٠٨هـ وأقاموا بعده أخاه سلطان شاه، وتولّى الحكم الحاجب لؤلؤ وأصبح صاحب الأمر في الدولة.

ابن الأثير ٤٩٩/١٠ ــ النجوم الزاهرة ٢٠٥/٥ ــ ابن العيم ١١٧/٢ ومابعدها ــ ابن القلانسي ص/١٨٩ ــ العبر ١٣/٤.

الشّاشي (أبو بكر)

هو محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، فخر الإسلام، أبو بكر الشّاشي

الفارقي . ولد في (ميّافارقين) وإليها نسبته . شيخ الشافعية ، من حفّاظ الحديث الزّهاد المتقنين . رحل إلى بغداد وتولّى فيها التدريس في المدرسة النظامية سنة ٥٠٤هـ واستمر إلى أن توفي عن ٧٨ عاماً ـــ من مؤلفاته كتاب (حِلْيَة العلماء بمعرفة الفقهاء) صنعه للخليفة المستظهر بالله ويعرف (بالمستظهري) وكتاب (الشافي في شرح الشامل) . كان يلقب عند الطلبة بالجُنَيْد لشدة ورعه وتواضعه .

شذرات الذهب ١٦/٤ ـــ النجوم الزاهرة ٢٠٦/٥ ـــ العبر ١٣/٤ ـــ وفيات الأعيان ٢١٩/٤ ـــ الأعلام ٢١٠/٦ .

مسودود بن التونكين

قائد تركي من قادة السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي ، أرسله السلطان إلى الموصل فاستولى عليها من أصحاب جاولي ـــ سقّاو ، وفي عام ٥٠٧هـ أرسله السلطان مع قادة آخرين من أمراء الأقاليم لمساعدة طغتكين ، صاحب دمشق ، في حربه مع الصليبيين الذين تابعوا غاراتهم على دمشق وأمعنوا فيها نهباً وتخريباً . وقد توجّه مودود مع صحبه من القادة من أمراء الأقاليم إلى دمشق فتلقاه طغتكين وساروا جميعاً لقتال الصليبيين والتقوا معهم عند (طبرية) واشتدّ القتال ، وصبر الفريقان ، وكثر القتل والأسر من الصليبيين فانهزموا وغنم المسلمون أموالهم وأسلحتهم وعاد الأمير مودود إلى دمشق بلا استراحة ومعاودة القتال ، ودخل الجامع الأموي في يوم جمعة ، فوثب عليه بعد الصلاة باطني طعنه فمات من يومه وكان صائماً . وقيل إن طغتكين ، خاف أن يستولي مودود على دمشق فدّس إليه من قتله . كان مودود عادلاً ، خيِّراً ، شجاعاً . ذكر ابن الأثير في تاريخه أن بودوان (بغدوين) ملك بيت المقدس كتب كتاباً جاء فيه : (إن أُمّـةً تقتل عميدها ، يوم عيدها ، في بيت معبودها ، لحقيق على الله أن يبيدها) . دفن مودود في دمشق ثم حُـمِلَ إلى بغداد ودفن في جوار أبي حنيفة النعمان ، ثم حُـمِلَ إلى أصبهان .

ابن الأثير ٤٩٧/١٠ ـــ النجوم الزاهرة ٢٠٧/٥ ـــ الدرر الكامنة ١٣/٤ .

سنة ٥٠٨هـ = ١١١٤/١١١٥م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الدولة الغزنوية والنزاع على عرشها**: وفاة علاء الدولة مسعود، حفيد محمود بن سبكتكين الغزنوي أمير غزنة، واستخلاف ابنه أرسلان شاه. إخوته ينازعونه الملك فيسجنهم ويهرب منهم أخ له يدعى بهرام شاه ويلجأ إلى السلطان سنجر السلجوقي ملك خراسان ويستنجد به فينجده بحملة عسكرية ويلتقي مع أخيه أرسلان شاه في معركة جرت قرب غزنه يُغلَب فيها أرسلان شاه. • السلطان السلجوقي سنجر يدخل إلى مدينة غزنة ومعه بهرام شاه فيجلسه على العرش ويشترط عليه أن تكون الخطبة له بعد الخطبة للخليفة العباسي وللسلطان محمد بن ملكشاه ثم له من بعدهم، وبذلك أضحت غزنة تابعةً لسنجر. • أرسلان شاه يحاول أن يسترد الملك فيفشل ويقبض عليه أخوه بهرام شاه ويخنقه وعمره ٢٧ سنة. • هذه الأحداث تتابعت من		• ابن سراج الشنتمري. • ابن قزمان الكبير. • ابن القصيرة الولبي. • ألب أرسلان بن رضوان.

* السبت ١ المحرم سنة ٥٠٨هـ = ٦ حزيران «يونيو» سنة ١١١٤م
الجمعة ٣ شعبان سنة ٥٠٨هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١١٥م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
سنة ٥٠٨هـ إلى سنة ٥٥٥هـ وانتهت بزوال الدولة الغزنوية . • **دولة سلاجقة حلب** : لؤلؤ الخادم يدفع غلمانا لقتل ألب أرسلان بن رضوان أمير حلب ويولّي مكانه أخاه سلطان شاه واستمرار لؤلؤ في تدبير أمور الدولة . • **الرّحلات** : قيام أبي حامد الغرناطي بأول رحلاته (راجع ترجمته في وفيات سنة ٥٦٥هـ) . • **الجوائح** : زلزال عظيم بأرض الجزيرة امتد إلى خراسان وإلى الرها وحران .		

ابن سراج الشنتمري

هو سراج بن عبد الملك بن سراج الشنتمري، أبو الحسن. أندلسي من أهل (شنتمرية). من علماء زمانه في الحديث مع إلمام في التاريخ والأدب. كان شاعراً، أكثر شعره في الغزل والنسيب والحكمة. من شعره يتغزل:

لَـمّـا تَبـوأَ مِنْ فُـؤَادِي مَـنْـزِلاً ... وغَـدا يُـسلّـطُ مُقلَتيـهِ عَليْـهِ
نَاديتُـه مُسْترجِماً من زَفْـرَةٍ ... أَفْضَتْ بأَسْرارِ الضَّمير إليهِ
رِفْقاً بمنزِلكَ الذي تَحتلـهُ ... يَامَنْ يُخَرِّبُ بَيْتَه بِيَدَيْهِ

إنباه الرواة ٦٦/٢ ــ فروخ ٩٥/٥.

ابن قُزمان الكبير

هو محمد بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان، أبو بكر، يعرف بابن قزمان الكبير تمييزاً له عن ابن أخيه أبي بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان المتوفى سنة ٥٥٥هـ، المعروف بالزجّال. كان ابن قزمان الكبير وزيراً جليلاً من أسرة كان لها تقدّم في مناصب الدولة. وزر لأبي حفص عمر بن محمد المتوكل، صاحب (بطليوس) وكان كاتباً مترسّلاً وشاعراً مُجيداً، حسن السبك، رقيق الشعور في شعره:

قُلتُ للعَيْن حِينَ أَذْرَتْ علَى الخَـدِّ دُموعاً لاتَستَفِيقُ انْهمَالَا[(١)]
جزعاً من صُدود أحورَ قد حَيَّـر بالاً، كم جنى بَلْبَالا[(٢)]
لاترومي مثالَ مَالَـمْ تَنَالِي ... والمَحِيه كما رأَيْتِ الهِـلالاَ
فأجابَتْ: لَقد أحلتَ مِثَالاً ... هو أنأى مِنَ الهِلاَلِ مَنَـالَا
إنّ بدرَ السَّماءِ يطلع للأبصَـارِ مَمْسـىً ومُصْبحاً وزَوالا

(١) أذرى: نثر.
(٢) البلبال: الاضطراب.

وإذا ما استسرَّ آب ذا ب اكتئاباً من أن يغبَّ وِصالا[٣]
وهو البَدْرُ قد أجَدَّ ملالا واجْتِنَاباً كَمَا أجدَّ اكتِمالا[٤]
يتوارى مِنَ العُيونِ نَهاراً ومع اللَّيلِ لا يَزُوُر خَيَالا

(٣) استّسر : خفي (في آخر الشهر) . غبّ وصالا : وصل يوماً وانقطع يوماً آخر .
(٤) يقول إن البدر يملّ من الطلوع على الدنيا فيغيب عنها حينا . هو دائماً يجدد كماله (طلوعه بدرا) .

نفح الطيب ١٦٨/٥ ــ فروخ ٩٦/٥ ــ الأعلام ١٢٧/٧ ــ الزجل في الأندلس ص٦٧ ــ ١٠٥ .

ابن القصير الولبي

هو محمد بن سليمان الكلاعي الإشبيلي الولبي الأندلسي . من أهل (وَلْبَة) وإليها نسبته . كاتب مترسّل مجيد . نشأ في دولة المعتمد بن عبّاد ونُكب معه ، ولكن يوسف بن تاشفين عاد فقرّبه وضمّه إلى كتّابه وتوفي في مراكش .

الوافي بالوفيات ١٢٨/٣ ــ إعتاب الكتاب ٢٢٢/٢٢٤ ــ الأعلام ٢٠/٧ ــ فروخ ٩٣/٥ .

ألب أرسلان بن رضوان

هو ألب أرسلان بن رضوان بن تتش بن ألب أرسلان ، ملك حلب بعد وفاة أبيه سنة ٥٠٧هـ وكان عمره ست عشرة سنة ويعرف بالأخرس لحبسة في كلامه . كان متهوراً ، قليل العقل ، قتل أخويه : ملك شاه ومباركاً كما فعل أبوه بأخويه من قبلُ ، وقبض على جماعة من خَواصِّ أبيه فقتل بعضهم وأخذ أموال الآخرين ، وكان المتوليّ لأموره خادمٌ

لأبيه يقال له لؤلؤ . ساءت سيرته وانهمك في المعاصي. قتله لؤلؤ الخادم في فراشه بالقلعة ونصب أخاه سلطان شاه بن رضوان وله من العمر ست سنوات .

زبدة الحلب ١٦٧/٢ ــ ١٧٢ ــ القلانسي ص/١٩١ .

سنة ٥٠٩هـ = ١١١٥/١١١٦م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الدولة الصنهاجية:** مقتل يحيى بن تميم بن باديس صاحب إفريقية (تونس) بيد أخويه وقيام ابنه علي بن يحيى خلفاً له. • **الفتن المذهبية:** عودة الفتنة بين أهل السنة والشيعة في بغداد.	• **حملة سلجوقية للانتقام من طغتكين:** السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه يوجه حملة إلى بلاد الشام بقيادة الأمير، (برسق) أمير همذان للانتقام من طغتكين أمير الشام لاتهامه باغتيال الأمير مودود ولتحالفه مع الصليبيين. • طغتكين يستنجد ببودوان الأول ملك القدس و (روجيه) أمير إنطاكية و (الأمير شمس الخواص) قائد عسكر حلب. • الأمير (برسق) يشتبك في ١٤ أيلول (سبتمبر) مع جيش (طغتكين) وأحلافه في (تل دانيث) في معركة تنتهي بهزيمة (برسق) وتفرّق جنده ووفاته بعد قليل متأثراً من خذلانه. • **حصن الشوبك وإيلة:** بودوان الأول ملك القدس يبني حصن الشوبك للسيطرة على (وادي عربة) ويبني حصناً آخر في (إيلة) للتحكم في الطريق البّري للقوافل بين مصر والشام والإشراف على شبه جزيرة سيناء، وبذلك استطاع	• ابن الهبّارية. • يحيى بن تميم الصنهاجي.

* الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٠٩هـ = ٢٦ أيار «مايو» سنة ١١١٥م
السبت ٣ شعبان سنة ٥٠٩هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١١٦م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	الصليبيون أن يعبروا الصحراء الممتدة من (غزّة) حتى (العريش)، وكان البدو يقدمون لهم ما يلزمهم من زاد وماء. • **الجزائر الشرقية بالأندلس**: المرابطون يستردون الجزائر الشرقية (البليار) بعد سنة من احتلالها من قبل (برشلونة).	

ابن الهبّارية

هو محمد بن محمد بن صالح بن حمزة الهاشمي البغدادي. أبو يَعْلَى نظام الدين. من نسل بني العباس. كان جدّه لأمه يدعى (هبّار) ومنه أخذ نسبته. نشأ في بغداد وتلقى العلم فيها ثم قصد أصبهان واتصل بالوزير نظام الملك وحَظِيَ عنده. شاعر هجّاء، خبيث اللسان، لم يسلم منه نظام الملك فأقدم على هجائه بتحريض الوزير أبي الغنائم، فقال:

لا غَرْوَ إنْ مَلَكَ ابنُ إسحقَ وَساعَدهُ القَدَرْ
وَصَفَتْ لِدَوْلَتِه الدُّنيا وخُصَّ أبو الغَنَائِم بالكَدَرْ
فالدهْرُ كالدولابِ لَيْسَ يدورُ إلّا بالبَقَرْ

وبلغ نظام الملك هذا الهجاء فلم يغضب وأغضى عنه، بل زاد في إفضاله عليه. ومن قوله على سبيل الخلاعة والمجون:

يقولُ أبو سعيد إذ رآني عفيفاً مُنْذُ عامٍ ماشَرِبْتُ
على يَدِ أيِّ شيخٍ تُبْتَ قُلْ لِي فَقُلْتُ عَلى يَدِ الإفلاسِ تُبْتُ

نظم قصص كليلة ودمنة (بن المقفع) شعراً وسمّاه (نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة) وصنّف كتاباً سمّاه (الصّادح والباغم) على أسلوب كليلة ودمنة وجعله شعراً في ألفي بيت، وله أرجوزة في الشطرنج وكتاب (فلك المعالي). توفي في مدينة كرمان.

وفيات الأعيان ٤٥٣/٤ ــ الوافي بالوفيات ١٣٠/١ ــ النجوم الزاهرة ٢١٠/٥ ــ شذرات الذهب ٢٤/٤ ــ فروخ ٢٢٢/٣.

الأعلام ٢٤٨/٧ ــ زيدان ٢٧/٣ ــ كشف الظنون ص/١٠٦٩، ١٢٩١ ــ دائرة المعارف الإسلامية ٤٠٦/١.

يحيى بن تميم الصّنهاجي

هو يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس الصنهاجي، أبو طاهر، أمير إفريقية والمغرب

الأوسط. تولّى الإمارة سنة ٥٠١هـ. كان من خيار الملوك، حسن السيرة، محباً للعلماء، محسناً للفقراء. كان له علم بالفلك والطب، قصده الشعراء وكان من جملتهم أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت وقد صنّف له الرسالة الشهيرة التي وصف فيها مصر وعجائبها وشعراءها. خلفه ابنه علي، مات مقتولاً وقيل في قتله ما جاء في البيان المغرب لابن عذارى: (في سنة ٥٠٩هـ وصل إلى المهدية رجلان ذكرا أنهما من المصامدة، عارفين بصناعة الكيمياء. فأبيح لهما الدخول إلى دار العمل، فلما أحكما ما أرادا، استأذنا على السلطان يحيى بن تميم، فقال لهما: أوقفاني على حقيقة السّر، فقالا: على أن لا يحضر إلّا أنت ووزيرك، فحضر هو ووزيره فصنعا البودقة وألقَيا فيها الرصاص، وأحميا عليه وجعلا كأنهما يخرجان الإكسير، فأخرجا خناجرهما وقتلا الوزير وأكثرا في السلطان يحيى الجراحات فبقي يعاني حتى مات، وقالا له حين جرحاه: أيها الكلب نحن أخواك فلان وفلان، نفيتنا وبقيت في الملك) وثارت الصيحة فدخل العبيد وقتلوا الرجلين.

وفيات الأعيان ٢١١/٦ ــ ابن الأثير ٥١٢/١٠ ــ النجوم الزاهرة ٢١١/٥ ــ البداية والنهاية ١٧٩/١٢ ــ البيان المغرب ٣٠٥/١ شذرات الذهب ٢٦/٤ ــ الأعلام ١٦٨/٩ ــ معجم الأطباء ص/٥١٠.

سنة ٥١٠هـ = ١١١٦/١١١٧م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **أهل حلب يستنجدون بنجم الدين إيلغازي: لؤلؤ** الخادم الذي انفرد بالتصرف في الحكم بدولة حلب بعد مقتل الأمير ألب أرسلان ابن الأمير رضوان بن تتش السلجوقي، يقتله بعض أعوانه ويتولّى الحكم بعده (ياروق تاش) الأرمني. • ياروق تاش يعقد مع (روجيه) أمير أنطاكية صلحاً أعطاه بموجبه (حصن القبّة) ومنحه الحق في جباية ضرائب على قوافل الحجاج بين حلب والحجاز. • أهل حلب يضيقون ذرعاً بتصرفات ياروق ويستدعون الأمير نجم الدين إيلغازي أمير ماردين الأرتقي لدفع خطر الصليبيين عنهم وعن المدينة. • **دولة سلاجقة الروم:** وفاة ملكشاه الأول ابن قليج أرسلان وقيام ابنه ركن الدين مسعود الأول خلفاً له.	• **الصليبيون: الصراع على المدن:** • **صور:** بودوان الأول ملك القدس يحاول أن يسترد مدينة صور وكان المسلمون قد استولوا عليها سنة ٥٠٧هـ، فلم يتمكن من استردادها فبنى قلعة في جنوبها. • **رفنية:** طغتكين، أمير دمشق، يسترد مدينة (رفنية) من الصليبيين. • **بزاعة:** الصليبيون ينتهزون ضعف الحكم في حلب فيستولون على (بزاعة) بقيادة (روجيه ده سالرنو) أمير أنطاكية ويحاصرون حلب.	• ابن مكنسة الإسكندراني. • ابن ميمون الكوفي. • أبو الحسن بن الحاج. • برسق بن برسق. • البغوي الفراء. • السمعاني (محمد). • الكلوازاني. • منصور بن المسلم.

* الاثنين ١ المحرم سنة ٥١٠هـ - ١٥ أيار «مايو» سنة ١١١٦م
الاثنين ٢٥ شعبان سنة ٥١٠هـ - ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١١٧م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **اغتيالات الباطنية :** اغتيال الأمير أحمد يل بن إبراهيم بن وهسوذان، أمير (مراغة) من قبل باطني أقدم على قتله بدار السلطان محمد بن ملكشاه ببغداد .		

ابـــن مكـــنسة الإسكنـــدري

هو إسماعيل بن محمد، أبو طاهر، من أهل الاسكندرية وإليها نسبته. يعرف باسم ابن مكنسة، شاعر مكثر، حسن التصرف قليل التكلف من شعره قوله:

يا مَنْ صَفَا مَاءُ النَّعِيمِ بِوجهِهِ ... كَمْ عِيشَةٍ كَدَّرْتُها بِصَفَائِهِ
وزُجَاجَةٍ قابلتُها فَتبسَّمَتْ ... عَنْ ثَغْرِهِ ورُضَابِهِ وسَنَائِهِ
مُزِجَتْ فَلاَنَتْ مِثْلَمَا مُزِجَتْ بِهَا ... أخْلاَقه فأَطَاعَ بَعْدَ إبائِهِ
ما زِلْتُ أرْشُفُها ويَغْضَبُ رِيقُهُ ... لَمَّا جَعَلْتُ الخَمْرَ مِنَ نُظَرائِهِ

ومن قوله يصف ضيق بيته وسوء حاله فيه ـ وكان في ابن مكنسة ميل شديد إلى الفكاهة والدعابة، وكان دائم التصوير لبؤسه وخلو داره من الطعام وعبث الجرذان فيها ـ من ذلك قوله:

لِيَ بَيْتٌ كأنَّه بيتُ شِعْرٍ ... لابنِ حَجّاجٍ مِنْ قَصيدٍ سَخِيفِ
ضَايَقَتْني بَنَاتُ وِرْدَانَ حَتَّى ... أنَا فيهِ كَفَارةٍ في كَنِيفِ
وإذا هبَّ فيه ريحُ السراويلِ ... فسَلِّمْ على اللِّحَى والأُنوفِ
بُقْعَةٌ صَدَّ مَطْلَعُ الشَّمسِ عَنْهَا ... فَأنَا مُذْ سَكَنْتُها في الكُسُوفِ
وهوُ لَوْ كَانَ بَيْنَ حجي وَنُسْكِي ... صَدَّ في بُغْضِهِ عَنِ التَّطوِيفِ

جريدة القصر (قسم مصر) ٢/٢٠٣ـ٢١٥ ـ شوقي ضيف ٦/٣٧١ ـ فروخ ٣/٢٢٨ ـ الأعلام ١/٣٢٢.

ابن ميمون الكوفي

هو محمد بن علي بن ميمون، أبو الغنائم الكوفي. محدّث مشهور، جيد القراءة، سافر في البلاد يسمع الحديث، وبه ختم علم الحديث في الكوفة.

النجوم الزاهرة ٥/٢١٢.

أبو الحسن بن الحاج

هو أبو الحسن جعفر بن إبراهيم بن أحمد المعافري، من أهل (لورقة). شاعر مجيد، محسن، جيد المعاني متين السبك، يُضَمِّنُ شعره حكماً وعظاتٍ. مدح بني عبّاد في آخر عهدهم، وكانت شمسهم على أفول، فلم ينل عندهم حُظوةً. من شعره قوله في بني عبّاد:

تَعَزَّ عَنِ الدُّنْيَا وَمَعْرُوفِ أَهْلِهَا ... إذا عَدِمَ المَعْرُوفُ في آلِ عَبَّادِ

أَقَمْتُ بِهِم ضَيفاً ثلاثَةَ أشهُرٍ ... بِغَيرِ قِرىً، ثُمَّ انْصَرَفْتُ بِلَا زَادِ

المطرب من أشعار أهل المغرب ص/١٧٥ ـ قلائد العقيان ص/١٥٨ ـ بغية الملتمس ص/٢٤١ ـ فروخ ١٠٠/٥.

برسق بن برسق

أمير من الأُمراء الأتراك الذين لعبوا دوراً بارزاً في مستهل القرن السادس للهجرة. كان أبوه برسق (شحنة بغداد) أي نائباً عن السلطان ولما مات أبوه خلفه في مهمته ثم تولّى حجابة السلطان بركياروق السلجوقي (ت: ٤٩٨هـ). ولما توفي هذا السلطان خلفه أخوه محمد فولّاه على همذان، ثم ولّاه قيادة الجيش لقتال طغتكين، صاحب دمشق، لتحالفه مع الصليبيين واتهامه باغتيال الأمير مودود بن التونكين، أمير الموصل سنة ٥٠٧هـ. وفي المعركة الجارية بينه وبين الصليبيين في (تل دانيث) هُزم برسق وتفرّق عنه جنده وتوفي بعد قليل.

ابن الأثير ٥٠٩/١٠ ـ دائرة المعارف الإسلامية (برسق).

البغـوي الفـرّاء

هو الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بالفراء أو ابن الفراء، أبو محمد، نسبته

إلى (بغا) من قرى خراسان . لقّب بمحيي السّنة . صنّف في الفقه الشافعي كتاب (التهذيب) وفي التفسير كتاب (معالم التنزيل) وفي الحديث والفقه (شرح السنة) و (مصابيح السنة) و (الجمع بين الصحيحين) و (التهذيب) في فروع الفقه، وغير ذلك . توفي في مرو الروز ، وقد تجاوز الثمانين .

وفيات الأعيان ١٣٦/٢ ــ النجوم الزاهرة ٢٢٤/٥ ــ البداية والنهاية ١٩٣/١٢ ــ شذرات الذهب ٤٨/٤ ــ العبر ٣٧/٤ ــ كشف الظنون ص/٥١٧ ، ١٦٩٨ ــ الأعلام ٢٨٤/٢ ــ دائرة المعارف الإسلامية ٤٤٥/٧ .

السمعاني

هو محمد بن منصور بن عبد الجبار التميمي السمعاني المروزي . أبو بكر . شيخ الشافعية بمرو . فقيه محدث ، عالم بالتاريخ والأنساب . له كتب بالحديث والوعظ . هو والد عبد الكريم السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ صاحب كتاب الأنساب .

ابن الأثير ٥٢٤/١٠ ــ العبر ٢٢/٤ ــ شذرات الذهب ٢٩/٤ ــ الأعلام ٣٣٢/٧ .

الكلوازاني

هو محفوظ بن أحمد بن الحسن . أبو الخطاب الكلوازاني ، نسبة إلى (كلوازى) من ضواحي بغداد . فقيه حنبلي وإمام الحنابلة في عصره . ذكر عبد الكريم السمعاني صاحب كتاب الأنساب (ت : ٥٦٢هـ) أن أبا الخطاب جاءته فتوى في بيتَيْ شعرٍ وهما :

قُلْ للإمَامِ أبي الخطَّابِ مَسْألةً ... جَاءَتْ إليكَ ومَا يُرجَى سِوَاكَ لَهَا
مَاذا عَلى رَجُلٍ رَامَ الصَّلاةَ فَمُذْ ... لاحَتْ لِنَاظِرِه ذَاتُ الجَمَالِ لَهَا

فكتب أبو الخطاب على ظهرها :

قُلْ للأديبِ الَّذي وَافَى بِمَسْألةٍ ... سَرَّتْ فؤَادِيَ لَمَّا أنْ أصَخْتُ لَهَا

إنَّ الَّتـي فَتَنَتـه عنْ عَبادَتِـه خَريدَةٌ ذَاتُ حُسْنٍ فَانْثَنَى وَلَهَـا
إنْ تَابَ ثُـمَّ قَضَى عَنْـهُ عِبَادَتُـه فرحْمَةُ اللّـهِ تُشْفِي مَـنْ عَصَا وَلَهَا

وله نظمٌ منه قوله :

لَئِـنْ جَارَ الزَّمـانُ علـيّ حَتَّـى رَمَانِي مِنْـهُ فِي ضَنْكٍ وَضِيـقِ
فَإِنّـي قَـدْ خَبَـرتُ لَهُ صُرُوفـاً عَرَفْـتُ بِهَا عَـدوّي مِنْ صَدِيقِي

توفي عن ٧٨ سنة ودفن في بغداد .

النجوم الزاهرة ٢١٢/٥ ــ شذرات الذهب ٢٧/٤ ــ ابن الأثير ٥٢٤/١٠ ــ العبر ٢٩/٤ ــ كشف الظنون ص/٢٠٣١ ــ الأعلام ١٧٨/٦ .

منصور بن المسلم

هو المنصور بن مسلم بن علي بن محمد، أبو نصر التَّميمي الحلبي المعروف بالدُّمَيْك وبابن أبي الخرجين . ولد بحلب وبها نشأ وتعلم وانتقل إلى الشام وبها توفي عن ٦٣ سنة . نحوي شاعر، من الفضلاء . كان يعلم الصبيان، وكان يتقن العربية حتى انه صنف كتاباً في الردّ على ابن جنّي دعاه (إعراب الحماسة) دلَّ على تعمّق في العربية . له شعر بينه غزل كثير يدل على رهافة حسّه ودقة شعوره منه غزل ملتاع يذكر فيه غربته ويألم لنزوحه عن وطنه ويتمنى جرعة من ماء (جوشن) وهو جبل مشرف على حلب وهي موطنه ودياره :

وَمَا بِاخْتِيارِ المَـرْءِ تَشْعُـبُ نِيَّة فَتَبْرَحُ أُوطَـانٌ وَتَنْـزَحُ أَوْطَـانُ
عَسَى مَـوردٌ مِنْ مَاءِ جَوشَنَ نَاقِـعٌ فَإِنّـي إلى تِلْكَ المَـوارِدِ ظَمْـآنُ
وَمَـا كُلُّ إنسَانٍ يَنَـالُ مُـرَادَهُ وَيُسْعِدُه فِيمَـا يُحَـاوِلُ إمْكَـانُ
وَعَيْشُ الفَتَى طَعْمَانِ حُلوٌ وعَلْقَمٌ كَمَا حَالُه قِسْمَانِ : رِزْقٌ وَحِرْمَانُ

وله شعر في الحِكم منه قوله :

رأيتُ الفَتَـى يأتيـه مَالَا يَنَالُـهُ	بِسَعْيٍ وَلَوْ أنْضَى الرَّكَائِبَ والرُّكْبَا[1]
ومَـنْ رَامَ إدْرَاكَ المُنَـى بِفَضيلَـةٍ	فَقَدْ رَامَ أمراً لَيْسَ يُدْرِكُه صَعْبَا
ويَـذْهَـبُ بالـوِدِّ المِـراء ويَمْتَـرِي	حَـفَائِـظَ لَاتُبقي عَلَى صَاحِبٍ صَحْبَا[2]
تَـوقَّ قَلِيـلَ الشَّرِّ خَـوْفَ كَثِيـرِهِ	وَلَا تَـحْقِـرَنَّ النَّـزرَ رُبَّما أرْبَـى
فَإنَّ صَغِيـرَ الشَّيءِ يَكْبُـرُ أمْـرُهُ	وَكَـمْ لَفظَـةٍ جَرَّتْ إلى أهْلِها حَرْبَا

---

(١) أنضى : أتعب . الركائب : الإبل .

(٢) يمتري : يستثير . حفائظ : جمع حفيظة وهي الغضب والحمية .

إنباه الرواة ٣/٣٢٦ ـــ معجم الأدباء ٧/١٩١ ـــ شوقي ضيف ٦/٦٦٢ .

سنة ٥١١هـ = ١١١٧/١١١٨م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **قيام دولة بني أرتق بحلب :** نجم الدين إيلغازي بن أرتق يستجيب لدعوة أهل حلب ويقدم إلى المدينة على رأس جيش ويدخلها ويستلم قلعتها ويقيم فيها دولة بني أرتق وبه تنتهي دولة السلاجقة بحلب . • **دولة سلاجقة العراق :** وفاة السلطان محمد بن ملكشاه سلطان العراق وقيام ابنه محمود خلفاً له وعمره أربع عشرة سنة . • **دولة سلاجقة خراسان :** السلطان سنجر بن ملكشاه يقتل وزيره أحمد فخر الملك ابن نظام الملك ويستوزر شهاب الإسلام أبا المحاسن عبد الرزاق بن عبد الله المعروف بابن الفقيه وهو ابن أخي نظام الملك . • **دولة الصليبيين بالقدس :** بودوان الأول ملك القدس يتوجه على رأس جيش لفتح مصر فيدخل مدينة (الفرما) ثم مدينة (تنيس) وفيها يصاب بمرض يعود بسببه إلى القدس ولا يلبث أن توفي ويخلفه ابن		• ابن مندة . • الشهرزوري (المرتضى) . • لؤلؤ الخادم . • محمد بن ملكشاه .

* الجمعة ١ المحرم سنة ٥١١هـ = ٤ أيار «مايو» سنة ١١١٧م
الثلاثاء ٧ رمضان سنة ٥١١هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١١٨م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
عمه (بودوان ده بورج) أمير الرها باسم (بودوان الثاني) . • **إمارة الرها** : جوسلان ده كورتناي ، أمير (تل باشر) يخلف (بودوان ده بورج) في إمارة الرها . • **دولة الروم** : وفاة ألكسي كومنين الأول وقيام حنّا كومنين الثاني خلفاً له . • **الجوائح** : زلزال بالعراق وخراسان وخراب كثير من الدور .		

ابن منـــدة

هو أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحق بن محمد بن مندة العبدي من الحفّاظ المشهورين. من بيت علم وفضل مشهور بأصفهان. روى الحديث ورُوي عنه. مؤرخ قدم بغداد في طريقه إلى الحج فأملى وحدّث من علمه. من كتبه (تاريخ أصفهان) وكتاب على (الصحيحين) في الحديث و (مناقب الإمام أحمد) وغير ذلك. توفي عن ٧٧ سنة.

وفيات الأعيان ١٦٨/٦ ــ العبر ٢٥/٤ ــ النجوم الزاهرة ٢١٤/٥ ــ شذرات الذهب ٣٢/٤ ــ الأعلام ١٩٤/٩.

الشهرزوري (المرتضى)

هو عبد الله بن القاسم بن المظفّر بن علي الشهرزوري الملقب بالمرتضى. ولد ونشأ بالموصل وأقام مدة في بغداد يشتغل بالحديث والفقه، ثم عاد إلى الموصل وتولى بها القضاء وروى الحديث. له شعر رائق وقد اشتهر بقصيدته التي نظمها على طريقة الصوفية وفيها يقول:

لَمَعَتْ نَارُهُمْ وقَد عَسْعَسَ اللَّيْلُ ومَلَّ الحَادِي وحَارَ الدَّلِيلُ
فَتَأملْتُها وفِكْرِي مِنَ البَيْنِ عَلِيلٌ ولَحْظُ عَينِي كَلِيلُ
وفُؤَادي ذَاكَ الفُؤَادُ المُعَنَّى وَغَرامِي ذَاكَ الغَرامُ الدَّخِيلُ
ثُمَّ قَابَلْتُها وقُلْتُ لِصَحْبِي هَذِهِ النَّارُ نَارُ لَيْلَى فَمِيلُوا
فَرَمَوْا نَحْوَهَا لِحَاظاً صَحِيحَاتٍ فَعَادَتْ خَواسِئاً وَهْيَ حُولُ
ثُمَّ مَالُوا إلى المَلَامِ وقَالُوا خُلَّبٌ مَا رأيتَ أَم تَخْيِيلُ
فَتَجنَّبتهم ومِلْتُ إِلَيْهَا والهَوى مَرْكَبِي وَشَوْقِي الزَّمِيلُ
وَمعي صَاحِبٌ أَتى يَقْتَفِي الآثَارَ والحُبُّ شَرْطُه التَطْفِيلُ

وَهِيَ تَغْلُو وَنَحْنُ نَدنو إلى أنْ ... حَجَزَتْ دُونَها طُلُولٌ مُحُولُ
قُلْتُ: مَنْ بالدِّيَارِ؟ قَالوا: جريحٌ ... وأسيرٌ مُكَبَّلٌ وَقَتِيلُ
ما الَّذي جِئتَ تَبْتَغِي؟ قُلتُ: ضَيْفٌ ... جَاءَ يَبْغِي القِرى فَأَيْنَ النُّزُولُ
فَأَشَارَتْ بالرُّحْبِ دُونَكَ فاعْقِرْهَا فَمَا عِنْدَنَا لِضَيْفٍ رحِيلُ
مَنْ أَتَانَا أَلْقَى عَصَا السَّيرِ عَنْه ... قُلتُ: مَنْ لِي بِهَا وأَيْنَ السَّبِيلُ
فَحَطَطْنَا إلى مَنَازِلِ قَومٍ ... صَرَعَتْهم قَبْلَ المَذَاقِ الشَّمُولُ
دَرَسَ الوَجْدُ مِنْهُمُ كُلَّ رَسْمٍ ... فَهْوَ رَسْمٌ والقَوْمُ فِيهِ حُلُولُ
مِنْهُمُ مَنْ عَفَا وَلَمْ يُبْقِ للشَّكْوَى وَلَا لِلدُّمُوعِ فِيهِ مَقِيلُ
لَيْسَ إلّا الأَنفاسُ تُخْبِرُ عَنْهُ ... وَهو عَنْهَا مُبرَّأٌ مَعْزُولُ
ومِن القَومِ مَنْ يُشيرُ إلى وَجْدٍ ... تَبَقَّى عَلَيهِ مِنْهُ القَلِيلُ
وَلِكُلٍّ رَأَيْتُ مِنْهم مُقامًا ... شَرْحُهُ في الكِتَابِ مِمَّا يَطُولُ
قُلتُ أَهْلَ الهَوَى سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ... لِي فُؤَادٌ عَنْكُم بِكُمْ مَشْغُولُ
جِئتُ كَيْ أَصْطَلِي، فَهَلْ لِي إلى نَارِكُمْ هَذِهِ الغَدَاةَ سَبِيلُ؟
فَأَجَابَتْ شَوَاهِدُ الحَالِ منهم ... كُلُّ حَدٍّ مِنْ دُونِهَا مَفْلُولُ[1]
كَمْ أَتَاهَا قَوْمٌ عَلَى غِرَّةٍ مِنْهَا وَرامُوا أَمراً فَعَزَّ الوُصولُ
وَقَفُوا شَاخِصِينَ حَتَّى إذا مَا ... لَاحَ لِلْوَصْلِ غُرَّةٌ وحُجُولُ[2]
وَبَدَتْ رَايَةُ الوَفَا بيدِ الوَجْدِ وَنَادَى أَهلُ الحَقَائِقِ: جُولُوا[3]
بَذَلوا أَنْفساً سَخَتْ حِينَ شَحَّتْ ... بِوِصَالٍ، واستصغرَ المَبْذُولُ
ثُمّ غَابُوا مِنْ بَعْدِ مَا اقْتَحَمُوهَا ... بَيْنَ أَمْوَاجِهَا، وَجَاءَت سُيُولُ
قَذَفَتْهم إلى الرُّسُولِ، فَكُلٌّ ... دَمُهُ في طُلُولِهَا مَطْلُولُ[4]
نَارُهَا هذه تُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي ... بِلَيْلٍ لَكِنَّهَا لا تُنِيلُ
مُنْتَهَى الحَظِّ مَا تَزَوَّدَ مِنْهَا اللَّحْظُ والمُدرِكُونَ ذَاكَ قَلِيلُ

---

(١) الحدّ: حدّ السيف. مفلول: لم يعد قادراً على القطع.

(٢) الغُرّة: بياض في وجه الفرس. والحجول يقصد الشاعر (التحجيل) وهو البياض في قوائم الفرس.

(٣) أهل الحقائق: الراسخون في الصوفية. جولوا: تقدموا وخوضوا.

(٤) قذفتهم إلى الرسول: ردتهم إلى أن يقتدوا برسول الله ﷺ. فكل واحد منهم دمه في طلولها: (أي في الأماكن التي تتجلى فيها العزّة الإلهية (مطلول) أي ضائع هدراً.

جَاءَها مَنْ عَرَفْتَ يَبْغِي اقْتِبَاساً وَلَـهُ البسْط والمُنَى والسُّول
فَتَعَالَتْ عَنِ المَنَالِ وعَزّتْ عَنْ دُنُوّ إليه وَهْوَ رَسُولُ
فَوقَفْنَا كَمَا عَهِدْتَ حَيارَى كُل عَزْمٍ مِنْ دُونِهَا مَخْذُولُ
نَدْفَعُ الوَقْتَ بالرَّجاءِ ونَاهِيكَ بِقَلْبٍ غِذَاؤهُ التَّعْلِيلُ
كُلَّما ذَاقَ كَأسَ يَأْسٍ مَرِيرٍ جاءَ كأسٌ مِنَ الرَّجَا مَعْسُولُ
فإذا سَوَّلَتْ لهُ النَّفسُ أمْراً حِيدَ عَنْهُ وقِيلَ: صَبْرٌ جَمِيلُ
هَذِه حَالُنَا وَمَا وَصَلَ العِلْمُ إليه، وَكُلُّ حالٍ تَحُولُ

وفيات الأعيان ٣/٤٩ ــ البداية والنهاية ١٢/١٨١ ــ الخريدة (قسم الشام) ٢/٣٠٨ ــ النجوم الزاهرة ٥/٢٣١ ــ شذرات الذهب ٤/١٢٤ ــ فروخ ٣/٢٣٠ .

لؤلؤ الخادم

كان مملوكاً لرضوان بن تتش بن ألب أرسلان السلجوقي، صاحب حلب، فلما توفي سنة ٥٠٧هـ خلفه ابنه ألب أرسلان (الثاني) وكان في كلامه حُبْسَة وتمتمة فعُرِفَ بالأخرس، فتولّى لؤلؤ مملوك أبيه تدابير أموره وساءت سيرة ألب أرسلان وانهمك في المعاصي واغتصاب الحرم والقتل فأقدم لؤلؤ على قتله سنة ٥٠٨هـ ونصب مكانه أخا له يدعى سلطان شاه واستمر لؤلؤ في تدبير أمور المملكة، ثم ساءت سيرته وأخذ في مصادرة الأموال وحاول قتل سلطان شاه كما قتل أخاه ألب أرسلان من قبله، ففطن أصحاب سلطان شاه فقتلوه.

زبدة الحلب ٢/١٦٧ وما بعدها ــ ابن الأثير ١٠/٥٣١ ــ أعلام النبلاء ١/٤٢٣، ٤/٢١٧ .

محمد بن ملكشاه

هو محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي. أبو شجاع غياث الدين.

خلف أباه ملكشاه في السلطنة بعد وفاته سنة ٤٨٥هـ وله من العمر ثمانية عشر عاماً وامتدت سلطنته تسعة عشر عاماً وأقيمت له الخطبة في بغداد. كان عادلاً، حسن السيرة، شجاعاً، وقد علم الأمراء سيرته فلم يقدم أحد منهم على ظلم أحد من الرعية، وكان مُكرماً للعلماء، باراً بالفقراء تزوج الخليفة المتقي لأمر الله ابنته فاطمة. قاتل الإسماعيلية واستولى على عدد من قلاعهم أيام مقدمهم الحسن بن الصبّاح صاحب قلعة (ألاموت). عهد بالسلطنة من بعده إلى ابنه محمود وتوفي وله من العمر ٣٧ سنة ودفن في أصفهان قاعدة سلطنته.

ابن الأثير ٥٢٥/١٠ ــ النجوم الزاهرة ٢١٤/٥ ــ العبر ٢٣/٤ ــ شذرات الذهب ٣٠/٤ ــ وفيات الأعيان ٧١/٥ ــ الوزارة في عهد السلاجقة ص/١٨١ ــ راحة الصدور ص/٢٣٤.

سنة ٥١٢هـ = ١١١٨/١١١٩م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الخلافة العباسية**: وفاة الخليفة المستظهر بالله وقيام ابنه المسترشد بالله خلفاً له. • **منظّمات الفرسان الصليبية**: **١) ــ منظّمة فرسان المعبد**: تأسست في القدس منظمة صليبية باسم فرسان المعبد Tempilèrs وأقامت في موضع قرب هيكل سليمان. وقد انتسب إليها النبلاء والأشراف ووضع لها البابا نظاماً قاسياً وجعل لها لباساً متميّزاً. ولما انتهت الحروب الصليبية تحولت إلى قبرص ثم إلى رودوس. ولما استولى العثمانيون على رودوس نقلها الملك شارلماني إلى مالطة وعرف أعضاؤها باسم فرسان مالطة وتدعى في المصادر العربية باسم (الدّاوية). **٢) ــ منظّمة فرسان المشفى**: في منتصف القرن الحادي عشر (سنة ١٠٧٥م) كانت قد تأسست في القدس جمعية خيرية قرب كنيسة القيامة للعناية بفقراء الحجاج إلى بيت المقدس	• **الأندلس: استيلاء الإسبان على سرقسطة**: ألفونسو الأول ملك قشتالة، المعروف باسم (المحارب) يستولي على سرقسطة ويخرج منها المسلمين وبسقوطها وسقوط طليطلة من قبلها انهار ثاني معقل للمسلمين في الأندلس، وقد اتخذها ألفونسو عاصمة لمملكته وحوّل مسجدها إلى كنيسة.	• ابن التلميذ (أبو الفرج). • أبو الخير الإشبيلي. • بودوان الأول. • الزرنجري. • الزينبي (أبو طالب). • قرّة العين. • ألكسي كومنين. • المستظهر بالله.

الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥١٢هـ = ٢٣ نيسان «إبريل» سنة ١١١٨م
الأربعاء ١٨ رمضان سنة ٥١٢هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١١٩م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
وتمريضهم في مستشفى أقامته المنظّمة لهذه الغاية ودعيت من أجلـه بفـرسان المشفـى Hosritaliers وتعرف في المصادر العربية باسم (اسبتارية) . • **مملكة القدس** : وفاة بودوان الأول وقيـام بودوان الثـاني، صاحب الرها ، خلفاً له .		

ابــن التلميــذ

هو يحيى بن صاعد بن التلميذ، الحكيم، معتمد الملك، أبو الفرج، طبيب الدولة العباسية في زمانه. كان متقناً للصناعة الطبية، متحلياً بالأدب. كسب من صناعته أموالاً جزيلةً، وعاش إلى آخر أيام الخليفة المستظهر في حدود سنة ٥١٢هـ. له شعر منه قوله في الغزل:

فِراقُـكَ عنـدي فِراقُ الحَيـاةِ فَلا تُجهـزنَّ عَلى مُـذنَـف
علقـتُك كالنَّـارِ في شَـمْعِهَـا فمـا إن تُـفَـارق أو تَـنْـطَفِـي

طبقات الأطباء ص/٣٧١ — أخبار الحكماء ص/٢٣٨.

أبـو الخيـر الإشبيلـي

عالم بالنّبات. كان يلقب بالشّجار. صاحب كتاب في الفلاحة. ولد بإشبيلية ولا يعرف تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته، وعلى الأغلب عاش في النصف الأول من القرن السادس للهجرة. عاشر العشّابين والأطباء من أعيان ذلك العصر أمثال ابن وافد الأندلسي (ت: ٤٦٠هـ) وغيره. يحتوي كتاب أبي الخير على اعتبارات عامة في الغراسة وعلى زراعة الأشجار وتقليمها وتطعيمها والنباتات العطرية والأزهار وعلى الكتّان والقطن والموز وقصب السكر، كما يحتوي على بحث في الحيوانات النافعة والضّارة وعلى التجارب والتنبؤات الجوية والفلكية.

دائرة المعارف ١/٤٦٨.

بودوان الأول : Baudouiu Ir

هو أخو (غود فروا ده بويون) ملك القدس. خلف أخاه بعد موته سنة ١١٠٠م (٤٩٤هـ) في ملكية القدس واستولى على عكا سنة ١١٠٤م وبيروت سنة ١١٠٩م وصيدا سنة ١١١٠م. بنى في (إيلة) على خليج العقبة قلعة حصينة للتحكم في الطريق البرّي للقوافل بين مصر والشام، وبنى في جزيرة (فرعون) قبالة (إيلة) قلعة أخرى ليتمكن الصليبيون بهذه القلاع من الإشراف على شبه جزيرة سيناء الواسعة، وبنى حصن (الشوبك) جنوب بحر الميت. مرض أثناء عودته من (إيلة) إلى القدس ومات ودفن في كنيسة القيامة وأوصى أن يخلفه ابن عمه (بودوان الثاني) أمير الرّها.

ابن الأثير ٥٤٣/١٠ ـ الحركة الصليبية لعاشور ٣١٨/١ ومابعدها ـ تاريخ الحروب الصليبية لستيفن رونسمان ١١٧/٢ وما بعدها ـ موسوعة لاروس.

الزَّرَنْجــري

هو بكر بن محمد بن علي بن الفضل بن الحسن الأنصاري، الزَّرنجري (نسبة إلى زرنجر وهي قرية قرب بخارى) أبو الفضل، شمس الأئمة. شيخ الحنفية فيما وراء النهر، وعالم تلك الديار. كان بارعاً في الفقه، يُضرب به المثل ويقولون: أبو حنيفة الصغير. كان إذا طلب منه أحد المتفقهين إلقاء درس ألقاه من أيِّ موضع أراد من غير مطالعةٍ ولا نظر إلى كتاب، وكان إذا أشكل على الفقهاء شيء رجعوا إلى قوله ونقله. توفي عن ٨٥ عاماً.

النجوم الزاهرة ٢١٦/٥ ـ العبر ٢٦/٤ ـ شذرات الذهب ٣٣/٤ ـ البداية والنهاية ٢٧/١٢.

الزَّينبي (أبو طالب)

هو الحسين بن محمد بن علي بن الحسن، أبو طالب الزّينبي. محدّث، فقيه،

انتهت إليه رياسة الحنفية في زمانه ببغداد. ولُقِّبَ بنور الهدى. كان سفير الخليفة إلى ملوك الأطراف، ووُلِّي نقابة الطالبيين والعباسيين وكان شريف النفس والحسب، كثير العلم جليل القدر. توفي ببغداد عن ٩٢ عاماً.

ابن الأثير ٢٧٩/٢ — النجوم الزاهرة ٢١٧/٥ — شذرات الذهب ٣٤/٤ — العبر ٢٧/٤ — الأعلام ٢٧٩/٢.

قـرّة العيـن

هي أرجوان أم الخليفة المقتدي بأمر الله، وتدعى قرّة العين واسمها (أرجوان). كانت كثيرة البر والمعروف. أسلمت وحجّت ثلاث حجّات، وقد أدركت خلافة ابنها وأدركت خلافة ابنه المستظهر وخلافة ابن ابنه المسترشد، ورأت البطن الرابع من أولادها.

ابن الأثير ٥٤٥/١٠ — البداية والنهاية ١٨٣/١٢.

ألكسيـوس كومـنين : Alexis Camnèn

قائد عسكري قادر وإداري نشيط ودبلوماسي ماهر. اغتصب الملك سنة ١٠٨١م وأقام أسرة كومنين. في مدة حكمه قاتل النورمان والسلجوقيين واستولى على غربي الأناضول. أقلقته الحملة الصليبية الأولى، حتى إنه حاول أن يقيم حلفاً مع المسلمين لقتال الصليبيين. خلفه ابنه حنا كومنين (الثاني).

موسوعة لاروس. موسوعة تاريخ العالم لوليام لانجر ٦٨٥/٢ — ٦٨٩.

المستظهـــر العبـــاسي

هو أبو العباس أحمد المستظهر بالله بن أبي القاسم عبد الله المقتدي بالله. أمه أم ولد تدعى (ألطون) أي (الذهب). بويع بالخلافة بعد موت أبيه سنة ٤٨٩هـ وعمره سبع عشرة سنة. كان ميمون الطلعة، حميد الأيام، كريم الأخلاق، يسارع في أعمال البر. كانت أيامه أيام سرور للرعية، وكان حسن الخطّ، جيد التوقيعات، شاعراً، في شعره تكلف كأشعار الخلفاء منه قوله:

أذابَ حَرُّ الهَوى في القَلْبِ ما جَمِدا ... لمَّا مَـدَدْتُ إلى رَسْمِ الـودَاعِ يَـدَا
وَكَيف أَسْلُـكُ نَـهْجَ الاصْطِبَار وَقَـدْ ... أرى طَـرَائِقَ في مَـهْـوَى الهَوى قِـدَدَا[1]
قَد أَخلفَ الوَعْدَ بَدرٌ قَد شُغِفتُ بِـهِ ... مِنْ بَعدِ ما قَـدْ وَفَى دَهْري بِمَا وَعَدا
إن كُنتُ أنقُضُ عَهْدَ الحُبِّ في خَلَدي ... مِنْ بَـعْـدِ هَذا، فَلاعَايَـنْـتُـهُ أَبَـــدَا

كانت خلافته خمساً وعشرين سنة. لم تصفُ الخلافة له بل كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب. وتولى الخلافة من بعده ابنه المسترشد بالله.

(١) إذا كان هوى كل واحدٍ على حِدَةٍ يقال: كنا طرائق قددا (مختار الصحاح).

ابن الأثير ٥٣٤/١٠ ـــ النجوم الزاهرة ٢١٥/٥ ـــ العبر ٢٦/٤ ـــ شذرات الذهب ٣٣/٤ ـــ البداية والنهاية ٨٢/١٢.

سنة ٥١٣هـ = ١١١٩/١١٢٠م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الوزارة السلجوقية في دولتي العراق وخراسان :** • السلطان محمود ابن السلطان محمد بن ملكشاه ، سلطان العراق ، يستوزر كمال الدين علي بن أحمد السميرمي . • السلطان سنجر بن ملكشاه ، سلطان خراسان ، يستوزر محمد بن علي بن نظام الملك .	• **الصراع بين سلاطين الدول السلجوقية :** السلطان سنجر ، ينازع ابن أخيه محموداً ويقاتله ويهزمه وتقطع الخطبة لمحمود في بغداد ويخطب فيها لسنجر ، ثم يصطلحان على أن يتقدم سنجر على ابن أخيه في الخطبة وأن يلي عهده من بعده . • **الحروب الصليبية : وقعة بلاط :** الصليبيون الذين كانوا يحاصرون حلب بقيادة روجيه ده سالرنو صاحب أنطاكية ، ينسحبون عنها بعد دخول نجم الدين إيلغازي الأرتقي أمير ماردين إليها تلبية لدعوة أهلها ويتجهون في انسحابهم إلى منطقة بين (تل عقبرين) و (ترمانين) — ما بين حلب وأنطاكية — وفي سهل يعرف بسهل بلاط (ويعرف اليوم بسهل الحلقة) يجري قتال مرير بين الفريقين تكون الغلبة فيه لنجم الدين إيلغازي . وقد أخذت عساكره الصليبيين بالسيوف وقتلوا منهم الكثير ولم يفلت منهم سوى القليل ويغنم	• ابن عقيل (أبو الوفا) . • ابن عمّار (فخر الدولة) . • ابن النحوي التوزري . • الدّامغاني .

* الأحد ١ المحرم سنة ٥١٣هـ = ١٣ نيسان «ابريل» سنة ١١١٩م
الخميس ٢٨ رمضان سنة ٥١٣هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٢٠م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	المسلمون ما خلّفه الصليبيون وراءهم. وقد سُمّيت هذه الموقعة في المصادر الأجنبية باسم (ساحة الدم) (Agere Sanguini) من كثرة ما أهـرق فيها من دماء وفيها قتل روجيه ده سالرنو أمير أنطاكية.	

ابن عقيل

هو علي بن محمد بن عقيل البغدادي . أبو الوفا ، ويعرف بابن عقيل . عالم العراق وشيخ الحنابلة في وقته . كان إماماً مبرزاً في كثير من العلوم ، وكان خارق الذكاء ، قويّ الحجة ، فصيح اللّسان . اشتغل بمذهب المعتزلة في شبابه واتهم بالانحراف عن السنة ، حتى أراد الحنابلة قتله ، فاستتر ثم أعلن توبته فظهر . كان بارعاً في الفقه وأصوله وله في ذلك استنباطات حسنة . من تصانيفه كتاب (الفنون) وكتاب (الواضح في الأصول) و (الفصول) في فقه الحنابلة ، وله (الرّد على الأشاعرة) و (الانتصار لأهل الحديث) و (تهذيب النفس) وغير ذلك . توفي عن ٨٢ عاماً .

البداية والنهاية ١٨٤/١٢ ـــ العبر ٢٩/٤ ـــ شذرات الذهب ٤٥/٤ ـــ كشف الظنون (الذيل) ١٣٠ ، ٣٤١ ـــ النجوم الزاهرة ٢١٩/٥ ـــ ابن الأثير ٥٦١/١٠ ـــ الأعلام ١٢٩/٥ .

ابن عمّار (فخر الملك)

هو عمّار بن محمد ، أبو علي فخر الملك ، المعروف بابن عمّار ، أمير طرابلس الشام منذ عام ٤٩٢هـ . جذبت مدينته الفتيّة المزدهرة أطماع الصليبيين ، ففي عام ٤٩٥هـ ظهر (ريمون سان جيل Raymond de saint Gilles) أمام طرابلس ففرض الجزية عليها وابتنى أمامها قلعة تعرف اليوم بقلعة طرابلس وجعلها قاعدة لحركاته الحربية ، وقد أفلح ابن عمّار في الدفاع عنها عدّة سنوات . ولما توفي (ريمون) سنة ٤٩٨هـ شدّد خلفه الحصار على المدينة . وفي عام ٥٠١هـ توجه ابن عمّار إلى بغداد ليطلب المعونة من السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه واستناب بطرابلس ابن عمّه (ذا المناقب) وأمره بالمقام بها ورتّب معه الأجناد برّاً وبحراً وأعطاهم نفقة ستة أشهر ، ولم يلبث ابن عمه أن كاتب الفاطميين ونادى بشعارهم ، فقدم أسطولهم وتسلموا المدينة . أمّا ابن عمّار فقد أخفق في إقناع السلطان بإنقاذ طرابلس وأما الصليبيون فقد احتلوا جبلة وسقطت

طرابلس في أيديهم سنة ٥٠٢هـ وعاد ابن عمّار إلى دمشق ومكث فيها مدة عند أميرها طغتكين ثم ذهب إلى بلاط مسعود بن آقسنقر البرسقي أمير الموصل ووزر له حتى عام ٥١٢هـ وتوفي سنة ٥١٣هـ.

ابن الأثير ٣٤٣/١٠، ٤١١، ٤٥٢، ٤٧٥ ـــ دائرة المعارف الإسلامية ٣٥٣/١.

ابن النحوي التوزري

هو يوسف بن محمد، أبو الفضل، المشهور بابن النحوي التوزري نسبة إلى (توزر) مدينة في القطر التونسي طرف الصحراء. ولد في القيروان وفيها قرأ العلم، ثم دخل المغرب وطاف فيه واستقر في قلعة حمّاد قرب (بجاية). فقيه مجتهد قصر حياته على طلب العلم ونشره دون أجر. شاعر تنسب إليه قصيدة المنفرجة وتسمّى أيضاً (الفرج بعد الشّدة). نظمها شكراً لله تعالى فقد ضاع له مال فردَّ إليه، وقد نالت هذه القصيدة شهرة كثيرة، وشرحها كثيرون وخمّسها كثيرون.

وقد نسبت إلى آخرين ومطلعها:

اشْتَـدِّي أَزْمَـةُ تَـنفرجـي ... قَـدْ آذَنَ لَيـلكِ بالبَلَـجِ [1]
وظلامُ اللَّيـلِ لَـهُ سُـرُجٌ ... حَتَّى يَغْشَاهُ أبو السُّرُجِ [2]

ولأبي الفضل النحوي أبيات يتشوق فيها إلى مصر وفيها يقول:

أَيْنَ مِصر وأَيْنَ سُكان مِصْر ... بَيْنَنا شِقَّـةُ النَّوى والبُعَـادِ
حَـدَّثَاني عَنْ نِيل مصر فَإنّي ... مُنْـذُ فَارقْتـهُ إلى المَاءِ صَادِ
والرِّياضِ التـي عَلـىَ جَانِبَيْـهِ ... واجْـعَلاهُ مِنَ الأحَـادِيثِ زَادِي

(١) البلج: الضوء.
(٢) أبو السُّرج: يعني به الشمس.

إلى أن يقول :

إنَّ مصراً لَهَا مَعَانٍ لَعَمْرِي قَدْ تَأبَّتْ عَلى جَمِيعِ البِلَادِ

هَـذِهِ الأَرْضُ إنَّمَـا هِيَ نَادٍ مِصْرُ مِنْ بَيْنِها سِراجُ النَّادِي

الخريدة : القسم الأول ج١/٤٠٦ ــ فروخ ٥/١٠٦ ــ الأعلام ٩/٣٢٥ ــ كشف الظنون ص/١٣٤٦ .

الدَّامغاني

هو علي بن محمد بن علي بن الحسن بن عبد الملك بن حَمُّويه ، أبو الحسن ، قاضي القضاة وابن قاضي القضاة . تفقه على والده وولي القضاء في بغداد وله من العمر ست وعشرون سنة ، وهذا شيء لم يكن لغيره . تولّى الحكم أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر لأربعة من الخلفاء . كان ذا حزم ورأي ومشورة وهيبة وافرة وديانة ظاهرة . توفي في بغداد عن ٦٧ عاماً .

البداية والنهاية ١٢/١٨٥ ــ شذرات الذهب ٤/٤٠ ــ ابن الأثير ١٠/٥٦١ ــ العبر ٤/٣٠ ــ النجوم الزاهرة ٥/٢١٩ .

سنة ٥١٤هـ = ١١٢٠/١١٢١م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الأندلس: فتنة بين أهل قرطبة والمرابطين**: سبب الفتنة إقدام عبدٍ من عبيد أبي بكر يحيى والي قرطبة للمرابطين على التحرّش بامرأة من نساء قرطبة. أهالي قرطبة يثورون على الوالي يتقدمهم الفقهاء والأعيان والشبان ولم يتمكن الجند من صدّهم. أخبار الفتنة تنتهي إلى الأمير علي بن يوسف بن تاشفين، أمير المرابطين فيجندّ جيشا من البربر ويحاصر قرطبة ويقاتل أهلها ويسعى السفراء بينهم بالصلح فيستجيب ابن تاشفين لسعيهم ويغرّم أهل قرطبة ما تلف من أموال المرابطين. • **دعوة ابن تومرت**: أبو عبد الله محمد بن تومرت يتّهم المرابطين بالكفر والإلحاد وشيوع المنكرات في عهدهم ويعلن الثورة عليهم. • قبيلة المصامدة تجتمع عليه وتنضم إليها قبائل أخرى ويتسمّى بالمهدي ويجعل مدينة (تيملل) حاضرة له.	• **الحرب بين المرابطين والموحدين**: تاشفين بن علي أمير المرابطين يجهّز جيشا لقتال الموحدين ويلتقي معهم في وقعة يقودها عبد المؤمن بن علي صاحب ابن تومرت وأحد مريديه. • المعركة تنتهي بهزيمة المرابطين ومقتل تاشفين بن علي وسقوط مدينتي (وهران) و (تاهرت) بيد الموحدين. • **سقوط مراكش ونهاية دولة المرابطين**: الموحدون بعد هزيمة جيش المرابطين يقبضون على إسحاق بن علي بن تاشفين ويقتلونه، وبه تنتهي دولة المرابطين وتقوم دولة الموحدين. • **غارات الخزر**: الخزر ويعرفون باسم (الكرج) و (القفجاق) يغيرون على (تفليس) و (دربند) و (شروان) ويستولون على هذه المدن بعد حصار دام سنة ويستحيون نساءها وينهبون أموالها. • وفْدٌ من أهل هذه البلاد	• ابن سكّرة السرقسطي. • ابن هوازن القشيري. • الطغرائي.

* الخميس ١ المحرم سنة ٥١٤هـ - ١٠ نيسان «إبريل» سنة ١١٢٠م
السبت ١٠ شوال سنة ٥١٤هـ - ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٢١م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة المرابطين :** وفاة الأمير علي بن يوسف بن تاشفين وقيام ابنه تاشفين خلفاً له ، ثمّ مقتل تاشفين في المعركة الجارية بين الموحدين والمرابطين وقيام ابنه إسحاق بن علي خلفاً له ؛ ثم قتل إسحاق بيد الموحدين بعد استيلائهم على مراكش عاصمة المرابطين .	يتوجه إلى أصفهان ، قاعدة السلطان السلجوقي ، وبه يستغيثون فيجهز السلطان جيشاً لإغاثتهم ولم يتمكن الجيش من التغلب على الخزر إلّا حين اقتتلوا فيما بينهم بسبب الغنائم . • **الأندلس ــ الحرب بين الإسبان والمرابطين ــ وقعة (كوتاندة)** أبو إسحاق إبراهيم ابن يوسف بن تاشفين وأخو علي بن يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ونائب أخيه في الأندلس ، يهزمه ألفونسو الأول ملك أراغون في وقعة (كوتاندة) قرب سرقسطة ويستولي على (قلعة أيّوب) وعلى حصون أخرى قريبة منها .	

ابن سكّرة السّرقسطي

هو حسين بن محمد بن فُيُّرَةَ السّرقسطي، أبو علي المعروف بابن سكرة. من أهل (سرقسطة) وإليها نسبته. قاضٍ من الحُفَّاظ. أخذ العلوم عن شيوخ (مرسية) و (بلنسية) و (المرية) ورحل إلى المشرق سنة ٤٨١هـ وأقام ببغداد ثم قدم على دمشق ورحل إلى مصر واتصل بشيوخ هذه البلاد وعاد إلى الأندلس سنة ٤٩٠ واستوطن (مرسية). كان حسن الخّط، جيّد الضبط، وكتب بقلمه علماً كثيراً. شارك في معركة (قتندة) وقاتل فيها واستشهد مع شهدائها. توفي عن ستين عاماً.

نفح الطيب ٢٩٤/٢ ــ شذور الذهب ٣٤/٤ ــ بغية الملتمس ص/٢٥٣ ــ العبر ٣٣/٤ ــ الأعلام ٢٨٩/٢.

ابن هوازن القشيري

هو عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن، أبو نصر (وقيل أبو سعد) القشيري، من بني قشير وإليهم نسبته. ومن أهل نيسابور. إمام واعظ وابن إمام. سمع الحديث وبرع فيه وقرأ الأدب ونظم ونثر. أشعريُّ المذهب. زار بغداد في طريقه إلى الحج ووعظ بها. وقعت بسببه فتنة بين الحنابلة والأشعرية في بغداد سنة ٤٦٩هـ فاستدعاه نظام الملك إلى أصبهان إطْفَاءً للفتنة، فذهب إليه وَلقيَ منه إكراما وعاد إلى نيسابور فلازم الوعظ والتدريس إلى أن فُلِجَ وتوفي بها نحو ٨٠ عاماً. قُدِّمَتْ إليه ورقة فيها فتوى تقول:

يا إماماً حَوَى الفَضَائِلَ طُـرّاً ... طِبْتَ أصلاً وزَادَكَ اللّهُ قَدْرَا
مَا عَلى عَاشِقٍ رأى الحِبَّ مُختالاً كغُصْنِ الأراكِ يَـحْمِلُ بَدْرَا
فَدنَـا نَحْـوَهُ يُقبِّـلُ خَدَّيْـهِ غَرامـاً وَيَلْثِـم ثَغْـرَا
وَعلَيْهِ مِنَ العَفَـافِ رَقِـيبٌ ... لَا يُدانِي فِي سُنَّةِ الحُبِّ غَدْرا

فأجابه على الفور: وكتب على ظهر الورقة:

مَا عَلى مَنْ يُقبِّلُ الحِبَّ حَدٌّ ... غَيرَ أني أراه يَحْمِلُ نُكْرَا
امتِحَانُ الحَبِيبِ بِاللثم حَيْفٌ ... لَوْ تَعَففْتَ كانَ ذلِكَ أحْرَى
لا تُعرِّضْ لِلَّثمِ خَداً وثَغْراً ... فَتُلاقِي مِنْ لَحْظِ نَفسِكَ غُرّا
واخْشَ مِنه إذا تَسَامَحْتَ فِيه ... غَائِلاتٍ تَجُرُّ إثْمَاً وَوِزْرَا

شذرات الذهب ٤/٤٥ ـ ابن الأثير ٥٨٧/١٠ ـ البداية والنهاية ١٨٧/١٢ ـ العبر ٣٧/٤ ـ فوات الوفيات ٥٥٩/١ ـ الأعلام ١٢٠/٤.

الطُّغرائي

هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصَّمد. أبو إسماعيل، الشيخ مؤيد الدين الأصفهاني الطغرائي نسبته إلى (الطُّرة) التي تُكتب في أعلى الرسائل على شكل مخصوص، ومضمونها نَعْتُ الملك الذي تصدر عنه تلك الرسائل. كان من الوزراء الكتاب. تولّى ديوان الإنشاء وديوان الطُّرة للسلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي مدة ملكه كلها، ثم انتقل إلى الموصل في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بعد وفاة أبيه. ولما نازع السلطان مسعود أخاه محموداً في العرش وتحاربا قرب همذان قُتِل مسعود وقُتِل معه الطُّغرائي في المعركة على الأغلب وذلك سنة ٥١٣هـ. وقيل إن محموداً أمر بقتله لاتهامه بالإلحاد والزَّندقة وإن قتله تمّ سنة ٥١٤هـ. وقيل إنه أُسِر في المعركة وإن السلطان محموداً أمر بصلبه على شجرة وأمر مملوكا له أن يرميه بالنشّاب حتى يموت. ثم إن السلطان محموداً اختفى في مكان حتى يرى ما يكون بينهما. فلما أوتر المملوك قوسه وفَوَّق السِّهام أنشده الطغرائي ارتجالاً.

وَلَقَد أَقُولُ لِمَنْ يُفوِّقُ سَهْمَهُ ... نَحْوِي وأَطْرافُ المَنيةِ تُشْرِعُ
والموتُ في اللَّحَظَاتِ أَحرزَ طَرفَهُ ... دُونِي وقَلْبِي دُونَه يَتقطَّعُ

بالله فتش عن فؤادي هل ترى ... فيه لغير هواك أضحى موضعُ
أهون به لو لم يكن في طيه ... عهد الحبيب وسره المستودعُ

وقيل إنه كان يهوى ذلك المملوك الذي فرّق السهام ليقتله. فلما سمع السلطان محمود شعره رقّ له وعفا عنه، فأقام بعد ذلك مدة يسيرة ومات. كان الطغرائي أديباً بليغاً، وشاعراً مجيداً، وناثراً مُترسّلاً وعالماً بالعربية وبالعلوم الطبيعية خبيراً بصناعة الكيمياء القديمة. شعره متين، سهل وعذب. اشتهر بقصيدته اللاّمية التي تداولها الرواة وسمّاها لاميّة العجم عارض فيها لاميّة العرب للشّنفرى ومطلعها:

أقيموا بني قومي صدور مطيّكم ... فإني إلى قوم سواكم لأميلُ

أما لامية العجم فهي قوله:

أصالةُ الرّأي صانتني عن الخطَلِ ... وحِليةُ الفضلِ زانتني لَدى العَطَلِ[١]
مجدي أخيراً ومجدي أوّلاً شرعٌ ... والشّمسُ رأدُ الضُّحى كالشّمسِ في الطَّفَلِ[٢]
فيمَ الإقامةُ بالزّوراءِ لا سَكَني ... بهَا ولاَ نَاقتي فيهَا ولاَ جَمَلي
ناءٍ عن الأهْلِ، صِفرُ الكفِ مُنفردٌ ... كالسَّيفِ عُرِّيَ مَتْنَاهُ عَنِ الخِلَلِ[٣]
فلا صديقٌ إليهِ مُشتكى حَزَني ... وَلاَ أنيسٌ إليهِ مُنتهى جَذَلي[٤]
أريدُ بَسْطةَ عيْشٍ أستعينُ بهَا ... عَلَى قضاءِ حُقُوقٍ لِلعُلَى قِبَلي[٥]
والدَّهرُ يَعكِسُ آمالي ويُقنِعُني ... مِنَ الغَنيمةِ بَعْدَ الجُهدِ بالقَفَلِ[٦]

وبعد أن يشكو الطغرائي زمانه وما ناله من البعد والاغتراب ومعاندة الدهر نراه يسرد حِكَماً ويفخر بنفسه ويعلل نفسه بالآمال فيقول:

---

(١) الخطل: فساد الرأي. العطل: خلاء الشيء.
(٢) الطَّفَل: اصفرار الشمس.
(٣) صِفرُ الكف: خالي الكف. والخلل جمع خلّة وهي بطانة مزركشة يُلفُّ بها جفن السيف حفظاً له وزينة.
(٤) الجذل: السرور، الفرح.
(٥) بسطة عيش: غنى.
(٦) القفل: الرجوع.

حُبُّ السَّلامَةِ يُثْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ ... عَنِ المَعَالِي ويُغْرِي المَرْءَ بِالكَسَلِ
فَإِنْ جَنَحْتَ إِليهِ فَاتَّخِذْ نَفَقاً ... فِي الأَرْضِ أَو سُلَّماً في الجَوِّ فَاعْتَزِلِ
إِنَّ العُلَا حَدَّثَتْنِي وَهِي صَادِقَةٌ ... فِي مَا تُحَدِّثُ، أَنَّ العِزَّ فِي النُّقَلِ
لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ المَأْوى بُلُوغَ مُنَىً ... لَمْ تَبْرحِ الشَّمْسُ يوماً دَارَةَ الحَمَلِ (٧)
أَهَبْتُ بِالحَظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعاً ... والحَظُّ عَنِّيَ بِالجُهَّالِ فِي شُغُلِ
لَعَلَّهُ إِنْ بَدا فَضْلِي ونَقْصُهُمُ ... لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أو تَنَبَّهَ لِي
أُعَلِّلُ النَّفْسَ بالآمَالِ أَرْقُبُهَا ... مَا أَضْيَقَ العَيْشِ لَوْلا فُسْحَةُ الأَمَلِ ؟
غَالَى بِنَفْسِيَ عِرْفَانِي بِقِيمَتِهَا ... فَصُنْتُهَا عَنْ رَخِيصِ القَدْرِ مُبْتَذَلِ
مَا كنتُ أُوثِرُ أَنْ يَمتدَ بِي زَمَنِي ... حَتَّى أَرى دَوْلَةَ الأَوْغَادِ والسَّفَلِ
وإِنْ عَلَانِيَ مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ ... لِي أُسوةٌ بانحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ (٨)
أعدى عَدوكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقْتَ بِه ... فَحَاذِرِ النَّاسَ واصْحَبْهُم عَلَى دَخَلِ (٩)
وإِنَّما رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا ... مَنْ لَا يُعَوِّلُ في الدُّنْيَا عَلَى رَجُلِ

وله في الغزل شعر فيه براعة مع رقّة وعذوبة :

خَبَّرُوهَا أَنّي مَرِضْتُ فَقَالَتْ: ... أَضَنَىً طَارِفاً شَكَا أَم تَلِيدَا؟
وأَشَارُوا بِأَنْ تَعُودَ وِسَادِي ... فَأَبَتْ، وَهْيَ تَشْتَهِي أَنْ تَعُودَا
وأَتَتْني فِي خِفْيَةٍ وَهي تَشْكُو ... رُقْبَةَ الحَيِّ والمَزَارَ البَعِيدَا (١٠)
وَرأَتْنِي كَذا فَلَمْ تَتَمالَكْ ... أَنْ أَمَالَتْ عَلَيَّ عِطْفاً وجِيدَا
ثُمَّ قَالَتْ لِتِربِهَا وَهْيَ تَبْكِي ... وَيْحَ هذا الشَّبَابِ غَضّاً جَدِيدا
زَوْرةٌ ما شَفَتْ عَلِيلاً، وَلكِنْ ... زَيَّدَتْ جَمْرةَ الفُؤادِ وُقُودَا
وَتَوَلَّتْ بِحَسْرةِ البَيْنِ تُخْفِي ... زَفَراتٍ أَبَيْنَ إِلّا صُعُودَا

وللطغرائي عدد من الآثار منها في الكيمياء كتاب (الأسرار وتراكيب الأنوار)

---

(٧) دارةُ الحَمَل: اسم البرج الأوّل في السماء إذا وصلت إليه الشمس بدأ فصل الربيع.

(٨) زحل: كوكب مداره أعلى من فلك الشمس، حسب ما تخيّله العلماء.

(٩) الدخل: المكر والخديعة.

(١٠) رُقبة الحيّ: مراقبة أهل الحي.

وكتاب (مصابيح الحكمة) وكتاب (حقائق الاستشهاد) وكتاب (المقاطع في الحكمة الإلهية) وكتاب (سرّ الحكمة) وكتاب (الجوهر النادر في صناعة الاكسير). توفي عن سبعة وخمسين عاماً، ويستدل على عمره من بيتين قالهما حين ولد له مولود في ذلك السنّ وهما:

هَـذَا الصُّغِيرُ الَّذي وَافَى عَـلَى كِبَـرٍ أقـرَّ عَـيْنِـي وَلَكِـنْ زَادَ فِي فِكَـرِي

سَبْع وخَـمْسُونَ لو مرّتْ علَى حَجَرٍ لَبَانَ تأثِيرُها فِي صَفْحَـةِ الحَـجَـرِ

وفيات الأعيان ١٩٠/٢ ـــ البداية والنهاية ١٩٠/١٢ ـــ معجم الأدباء ٥١/٤ ـــ النجوم الزاهرة ٥١٤/٥ ـــ ابن إياس ٥٥٥/١ ـــ شذرات الذهب ٤١/٤ ـــ فروخ ٢٣٢/٥ ـــ الأعلام ٢٦٧/٢ ـــ زيدان ٢٣/٣ .

سنة ٥١٥هـ = ١١٢١/١١٢٢م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **نجم الدين إيلغازي والصليبيون**: بعد وقعة (بلاط) التي هزم فيها الصليبيون سنة ٥١٣هـ نجم الدين إيلغازي يتابع حصار المدن والقلاع التي يحتلها الصليبيون، ثم تجري المصالحة بينهم. • **دولة بني أرتق بحلب**: بعد مصالحة الصليبيين، نجم الدين إيلغازي يعود إلى ماردين ويولّي على حلب ابنه سليمان نائباً عنه ثمّ يعزله ويولّي ابن أخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرتق. • **السلطان السلجوقي ينعم على إيلغازي**: تقديراً لموقف نجم الدين إيلغازي من الصليبيين فإن السلطان السلجوقي محمود بن محمد يُقْطِعه بلدة (ميّافارقين) فيضمها نجم الدين إلى ماردين، قاعدة ملكه، وقد بقيت في أيدي أبنائه حتى استولى عليها صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٨١هـ).	• **الرّها: محاولة استردادها من الصليبيين**: نجم الدين إيلغازي، صاحب ماردين وحلب، يوجّه حملة بقيادة ابن أخيه (بلك بن بهرام بن أرتق) صاحب (خرتبرت ــ خربوط) للاستيلاء على الرها واستردادها من يد الصليبيين. • الجيش السلجوقي يلقى الصليبيين في وقعة يُهزمون فيها ويُؤسر قائدهم (جوسلان) ومعه ابن خالته (غاليران galeran) وأمراء صليبيون آخرون ويحملون إلى قلعة (خرتبرت). • **صقلية تغزو إفريقية (تونس)**: روجيه الثاني صاحب صقلية يجهّز أسطولا من ثلاثمائة سفينة ويغزو مملكة ابن باديس في إفريقية (تونس) ويرسو أسطوله في مرفأ (الديماس) فيقاتله الأمير الحسن بن علي الصنهاجي ويخرجه منها ويغنم الكثير من أمواله.	• ابن الجدّ الفهري. • ابن القطّاع السعدي. • الأفضل الجمالي. • الجزار السرقسطي. • خاتون السّفرية. • السنبسي. • عمر الخيّام.

* الاثنين ١ المحرم سنة ٥١٥هـ = ٢١ آذار «مارس» سنة ١١٢١م
الأحد ٢١ شوال سنة ٥١٥هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٢٢م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **إفريقية : تونس والمغرب الأوسط (الجزائر)** • **الدولة الصنهاجية بتونس :** وفاة الأمير علي بن يحيى بن تميم ابن المعزّ بن باديس وقيام ابنه الحسن خلفاً له . • **دولة بني حمّاد بالجزائر :** وفاة العزيز بن المنصور بن الناصر أمير دولة بني حمّاد ، وهي الدولة التي أقامها حمّاد ابن بلكين بن زيري سنة ٣٩٨هـ وبها انفصل عن الدولة الفاطمية وخطب فيها لبني العباس وجعل عاصمتها مدينة (بجاية) . • **أهل الذمّة ببغداد :** السلطان السلجوقي يلزم أهل الذّمة ببغداد لبس الغيار (ملابس تميّزهم من المسلمين) . وقد جرت مراجعة السلطان بهذا الأمر فرجع عنه لقاء عشرين ألف دينار تدفع إليه وأربعة آلاف دينار تدفع للخليفة .		

ابن الجدّ الفهري

هو محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجدّ الفهري أبو القاسم، ويُعرف بلقب الأحدب. أصله من مدينة (لبلة) في الجنوب الغربي من الأندلس، وقيل من مدينة (شلب) المجاورة لها. سكن مدينة (إشبيلية) في عهد بني عبّاد وتولّى الكتابة ليزيد الرّاضي بن المعتمد بن عبّاد وانتقل معه حين تولّى على (رندة) وبقي معه إلى أن قتل الرّاضي سنة ٤٨٤هـ في حملة يوسف بن تاشفين للقضاء على ملوك الطوائف. اعتزل أبو القاسم الحياة السياسية بعد ذلك واستقر في مدينة (لبلة) فولّاه أهلها الإفتاء فيها. ولما استولى المرابطون على الأندلس اتصل بهم أبو القاسم فدعاه أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين إلى مرّاكش فانتقل إليها واستمر يعيش فيها، وتولّى الكتابة بعد ذلك لعلي بن يوسف بن تاشفين وتوفي في مراكش. له شعر حسن من ذلك قوله يصف (قصيدة).

لَئِنْ رَاقَ مَرأًى لِلحِسَانِ وَمَسْمَعُ ... فَحَسْنَاؤكَ الغَرّاءُ أَبْهَى وأَمْتَعُ
عَروسٌ حُلاهَا مَطْلَع الشّمسِ فانْجَلَتْ ... إليْهَا النُّجومُ الزاهِراتُ تطلَّعُ
ووفَّتْ بِها بكراً تَضَوَّعُ طِيبهَا ... ومَاطِيبُها إلّا الثَنَاءُ المُضَوَّعُ
لَها مِنْ طِرازِ الحُسْنِ وشْيٌ مُهَلْهَلٌ ... وَمِن صيغةِ الإحسَانِ تَاجٌ مُرَصَّعُ

قلائد العقيان ١٢٣ ــ المطرب ص/١٩٠ ــ فروج ١٠٩/٥ ــ الأعلام ١٠٣٩ ــ دائرة المعارف الإسلامية ٧٤٨/٣.

ابن القطاع السّعدي

هو علي بن جعفر بن علي. أبو القاسم. ينتهي نسبه بإبراهيم بن الأغلب السّعدي. أمير إفريقية، ويُعرف بابن القطّاع السّعدي. ولد في صقلية وتعلّم فيها على نفر من العلماء. ولما أخذ النورمان في غزو صقلية سنة ٤٨٤ رحل ابن القطاع إلى مصر واتصل بالوزير الأفضل الجمالي وتولّى تعليم أولاده. كان ابن القطاع إماماً في اللغة، واسع

الاطلاع في الأدب وكان له شعر حسن ، وله مصنفات منها (الجوهرة الخطيرة في شعراء الجزيرة) . ـ أي صقلية ـ و (لُمَح المِلح) جمع فيه طائفة من شعر الأندلسيين و (الشافي في علم القوافي) و (تاريخ صقلية) و (فوائد الشُذور وقلائد النُحور) توفي في مصر عن ٨٢ عاماً . له شعر حسن منه قوله في النثر :

وشَادِنٍ في لِسَانِـــه عُقَـــد حَلَّتْ عقودي وَأَوْهَنَتْ جَلَدِي
عَابُوه جهـلاً بها فَقُـلتُ لَهُـم أمَا سَمِعْتُمُ بِالنَّفْثِ في العُقَدِ

وله من جملة قصيدة :

فلا تُنْفِدَنَّ العُمْرَ في طَلَبِ الصِّبَا وَلَا تَشْقَيَنْ يَوماً بِسُعْدَى وَلَا نُعْمِ
ولَا تَنْدُبَنْ أطلَالَ مَيَّـةَ بِاللِّـوى وَلَا تَسْفَحَنْ مَاءَ الشؤونِ عَلى رَسْمِ
فإنَّ قصارَى المَرْءِ إدراكُ حَاجَـةٍ وَتَبْقَى مَذَمَّاتُ الأحَادِيثِ والإثْمِ

وفيات الأعيان ٣/٣٢٣ ـ معجم الأدباء ٥/١٠٧ ـ إنباه الرواة ٢/٢٣٦ ـ النجوم الزاهرة ٥/٢٠٩ ـ العبر ٤/٣٥ ـ فروخ ٥/١١٢ ـ الأعلام ٥/٧٦ .

الأفضل الجمالي

هو أحمد بن بدر الجمالي ، أبو القاسم ، شاهنشاه ، الملقب بالملك الأفضل ، أرمني الأصل ، ولد بعكا حين كان أبوه والياً عليها من قِبَلِ الفاطميين . وفي عام ٤٦٦هـ استدعى الخليفة الفاطمي المستنصر بدراً لقمع فتنة في القاهرة فقمعها وولاه المستنصر الوزارة مع إمارة الجيوش وتزوّج من أخته وجعل له قضاء القضاة والتقدّم على الدُعاة . ثمّ توفي المستنصر في ذلك العام فأقدم الأفضل على تولية ابن أخته أحمد بن المستنصر ولقبه بلقب المستعلي بالله فتجاوز بذلك على حق أخيه نزار وكان أبوه قد ولّاه العهد من بعده ، واستولى الأفضل على السلطة وسار سيرة أبيه في ضبط الحكم وتدبيره . وفي عام ٤٩٥هـ توفي المستعلي فأقام الأفضل من بعده ابنه منصوراً ولقّبه الآمر بأحكام الله وظلّ الأفضل ممسكا بالسلطة ، وقد تحوّل إلى المذهب السني وتعصّب لأهل السنة وأغلق (دار العلم) التي أسسها الحاكم بأمر الله لبثّ عقيدة المذهب الشيعي الإسماعيلي وأمر بإلغاء الاحتفال

بمولد فاطمة وعلي بن أبي طالب ومولد الخليفة الفاطمي على ما جرت عليه عادة الشيعة الإسماعيلية، وضيّق على الآمر ومنعه من شهواته، فبرم الآمر بأعماله وعزم على قتله وتولّى تدبير القتل أبو عبد الله بن البطائحي وكان من خاصة الأفضل وقدمَنّاهُ الآمر بأن يخلفه بالوزارة، وأعدّ البطائحي لهذا العمل جماعة من الباطنية الإسماعيلية، وكان الأفضل قد نكّل بمعتنقي مذهبهم فوثبوا عليه وهو خارج من داره فقتلوه على الرغم من تحرزّه وعاد للآمر نفوذه وأمر بنقل ثروة الأفضل إلى دار الخلافة وكانت ضخمة جداً، وولّى الآمر البطائحي الوزارة جزاء لخيانته ولم يلبث البطائحي أن قُتِل سنة ٥١٩هـ. أقام الأفضل في وزارته ثمانيةً وعشرين عاماً وكان حسن السيرة، عادلاً، ماضي العزيمة، ثاقب الرأي. تُوفي عن ٥٩ سنة.

ابن الأثير ٥٨٩/١٠ ـ النجوم الزاهرة ٢٢٢/٥ ـ شذرات الذهب ٤٧/٤ ـ العبر ٣٤/٤ ـ وفيات الأعيان ٤٤٨/٢ ـ البداية والنهاية ١٨٨/١٢ ـ ابن اياس ٢٢٢/١ ـ ابن القلانسي ص/٢٠٣ ـ الأعلام ٩٩/١ ـ فروخ ٢٥٠/٣ ـ دائرة المعارف الإسلامية (الأفضل).

الجزّار السرقسطي

هو أبو بكر يحيى السّرقسطي، من أهل (سرقسطة) وإليها نسبته. كان جزّاراً فتعلقت نفسه بقول الشعر فترك مهنته وأراد أن يتكسَّبَ بالشعر فلم يوفّق فعاد إليها. كان شعره سهلاً، يغلب عليه الهزل وكانت فنونه الاستعطاف والمديح، وهو فيها كثير الشكوى، وله خمريات وشيء من الحكمة ومن الهجاء مع التهكم، وقد عابه صديق له على عودته إلى الجزارة (القصابة) فردّ عليه بقصيدة يقول فيها:

تَعِيبُ عَلَـي مألـوفَ القَصَابَـة وَمَن لَـمْ يَـدْرِ قَـدْرَ الشيءِ عَابَـه

وفيها يقول:

وحَقِّـكَ ماتَرَكْـتُ الشّعرَ حتَّى رأَيْـتُ البُخْـلَ قد أوصَى صِحَابَـه

وله في بقاء الذكر بعد ذهاب المال:

ثَنَاءُ الفتى يَبْقَى ويَفْنَى ثَرَاؤُهُ فَلا تَكْتَسِبْ بِالمَالِ شَيْئاً سِوى الذِّكْرِ
فَقَدْ أَبْلَتِ الأَيَامُ كَعْباً وحاتِماً وذِكْرُهُمَا غَضٌّ جَدِيدٌ إلى الحَشْرِ

المغرب في حلي المغرب ٢/٤٤٤ ــ فروخ ٥/١٠٢.

خاتون السفرية

هي حظيّة السلطان ملكشاه السلجوقي وأم ولده سنجر ومحمد وجدّة السلطان محمود بن محمد. تركية الأصل. كانت كثيرة الصدقات والإحسان وفيها دين وخير. لم تزل تبحث عن أهلها حتى وجدتهم وبذلت الأموال الجزيلة حتى استحضرتهم وكان قد مضى على بُعْدِها عنهم أربعون سنة، ولما حضرت أمها أحبّتْ أن تستعلم فهمها. فجلست بين جواريها فلما سمعت أمها كلامها عرفتها. فقامت إليها فتعانقتا وبكتا ثم أسلمت أمها. وقد تفردت خاتون بولادة ملكَيْن من ملوك المسلمين في دولة الأتراك السلاجقة وهما سنجر ومحمد. ولا يعرف لها نظير في ذلك إلّا قليل. فقد ولدت شاه فرند الفارسية للوليد بن يزيد بن عبد الملك ملكين هما: يزيد وإبراهيم، وولدت ولادة بنت العباس لعبد الملك بن مروان ملكين هما الوليد وسليمان وولدت الخيزران للمهدي العباسي ولدين هما الهادي والرشيد.

البداية والنهاية ١٢/١٨٩ ــ ابن الأثير ١٠/٥٨٣.

السُنبسي

هو محمد بن خليفة بن حسين، أبو عبد الله النّميري الأنباري السُنْبُسي، قيل إن نسبته إلى أمه وكان اسمها (سنبسة). أقام بالحِلّة عند سيف الدولة صدقة بن مزيد أمير

الحلّة فكان شاعره وشاعر ابنه دبيس، فلما قتل صدقة سنة ٥٠١هـ قدم إلى بغداد أيام الخليفة المسترشد ومدح وزيره عميد الدولة الحسن بن علي بن صدقة فأجزل له العطاء.
كان شاعراً جيد الشعر، سهل السبك فمن قوله في الخمر:

وَخمّارةٍ مِنْ بَناتِ المجوسِ لاتَطْعَمُ النَّومَ إلّا غِرَارا
طَرَقْتُ علَى عَجَلٍ والنُّجُومُ في الجوّ مُعترِضاتٌ حَيَارَى
وَقدْ بَردَ الليلُ فاستخرجت لنا في الظلام من الدنّ نارا

ومن قوله النّسيب:

فَواللّهِ مَا أنْسَى عَشِيّةَ ودَّعُوا ونَحْنُ عِجَالٌ بَيْنَ غَادٍ وَراجِعِ
وقَد سَلَّمَتْ بِالطَرْفِ مِنْها فَلَمْ يَكُنْ مِنَ النُّطْقِ إلّا رَجْعُنَا بالأصَابِعِ
ورُحْنَا وقَدْ رَوّى السَّلامُ قُلُوبَنَا وَلَمْ يَجْرِ مِنَّا فِي خُروقِ المَسَامِعِ
وَلَمْ يَعْلَمِ الواشُونَ ما كَانَ بَيْنَنَا مِنَ السِّرِ لَوْلَا ضَجرةٌ في المدامعِ

فوات الوفيات ٤٠٢/٢ ـ الوافي بالوفيات ٤٨/٣ ـ فروخ ٢٣٥/٣ ـ الأعلام ٣٤٩/٦.

عمر الخيّام

هو عمر بن إبراهيم الخيام، غياث الدين أبو الفتح. من أهل نيسابور مولداً ووفاة. شاعر فيلسوف، وعالم مشهور من علماء الرياضيات والفلك واللغة والفقه والتاريخ. كان من جملة أعيان الفلكيين في أصفهان الذين كلفهم السلطان ملكشاه السلجوقي سنة ٤٦٧هـ لعمل جدول بأرصاد النجوم (تعيين مواقع النجوم وحركاتها).
صنّف الكتب ونظم الشعر بالفارسية والعربية وترجع شهرته في الشرق والغرب إلى رباعياته. وقد ترجمت إلى عدة لغات ونالت ترجمتها إلى الإنكليزية التي تولّاها الشاعر الإنكليزي (فتز جيرالد Fetz Gerald) شهرة عظيمة في أوروبا بفضل الترجمة الدقيقة للشاعر الإنكليزي في فصاحة ألفاظها وبلاغة معانيها واقترابها من النص الفارسي. وتدور معظم رباعيات الخيام على الحبّ والخمرة، وبها يستدل في بلوغ مراميه بأسلوب رمزي.

وفي رباعياته استخفاف ظاهر بالدنيا والآخرة وبالعقل والشريعة، من أجل ذلك عدّه نفر من الدّارسين صوفياً، غير أن له رباعيات ينحو فيها منحى الجدّ والتقوى. قرّبه الملوك والرؤساء وكان السلطان ملكشاه السلجوقي ينزله منزلة الندماء. وكان شمس الملوك نصر ملك بخارى يعظمه ويجلسه معه على سريره. وقد قدح أهل زمانه في عقيدته، فحجّ وأقام مدة ببغداد وعاد إلى نيسابور. وكان من خاصة خلصائه في شبابه الوزير نظام الملك والحسن الصباح زعيم الإسماعيلية في إيران. وقد أكثر الكتاب عن الكتابة عنه وممن نقل رباعياته إلى العربية شعراً: وديع البستاني وأحمد رامي وأحمد الصّافي النجفي وترجمها جميل صدقي الزهاوي ترجمة نثرية ثم نظمها بشيء من التصوف وترجم عيسى إسكندر المعلوف ست رباعيات منها عن الإنكليزية وترجم عبد الرحمن شكري ثلاث رباعيات. وللخيام مصنفات منها (مقالة في الجبر والمقابلة) وله (الخلق والتكيف) وغير ذلك من شعره في التأمل والزهد قوله:

إذا رَضِيَتْ نَفْسِي بِمَيْسُور بُلْغَةٍ ... يحصِّلُها بالكد كفّي وساعدي
أَمِنْتُ تَصارِيفَ الحَوادِثِ كلِّها ... فَكُنْ يا زَماني مَوْعِدِي أو مُواعِدِي[1]
وَلِي فَوْقَ هَامِ النيرَيْنِ مَنَازِلٌ ... وَفَوقَ مَنَاطِ الفَرقَدَينِ مَصَاعِدِي[2]
مَتَى مادَنَتْ دُنْيَاكَ كَانَتْ بَعِيدةً ... فَواعَجباً مِنْ ذَا القَرِيبِ المُسَاعِدِ[3]
إذَا كَانَ مَحْصُولُ الحَيَاةِ مَنِيَّةً ... فَسِيانَ حالاً كُلُّ سَاعٍ وَقَاعِدِ

وقال في الدهر والإخوان:

زجيّتُ دهراً طَويلاً في التِمَاسِ أخٍ ... يَرعَى وِدَادِي إذا ذو خِلَّةٍ خَانَا[4]
فَكَمْ أَلِفتُ وَكَمْ آخيتُ غَيْرَ أخٍ ... وَكَمْ تَبَدَّلْتُ بِالإِخْوانِ إِخْوانَا
وقُلْتُ للنَفْسِ لمّا عَزَّ مَطْلَبُهَا ... بِاللّه لاتَألَفي مَاعِشْتِ إِنْسَانَا

---

(١) موعد: مهدّد. مواعد: مثل خير.

(٢) النيّران: الشمس والقمر. الهام: الرأس. المناط: الموضع تُعلّق فيه الأشياء، فوق مناط أي عالٍ جداً المصاعد: جمع مصعد ـــ مرقى مكان أصعد فيه.

(٣) حينما يحصل الإنسان على خير الدنيا يكون عمره قد تقدّم جداً، فلا يستفيد من هذا الخير.

(٤) زجّيت: بعثت. الخلّة: الصداقة.

وهذه مختارات من رباعياته اخترناها من ترجمة الشاعر أحمد الصافي النجفي لقربها من الأصل الفارسي :

مَا استَطَعْتَ كُنْ لِبَنِي الخَلَاعَةِ تَابعاً
واهـدُمْ بِنَـاءَ الصَّومِ والصَّلَـواتِ
واسْمَـعْ عَن الخَيَّامِ خَيْـرَ مقَالَـةٍ
اشْـربْ وَغَـنِّ وسِـرْ إلى الخَيْـرَاتِ

★ ★ ★

بادِرْ فَسَوفَ تَعُـودُ أَدْرَاجَ الفَنَـا
وسَتَتْـركُ الجُثْمَـانَ مِنْـكَ الـروحُ
واشْربْ وعِشْ جذلاً فَلَـسْتَ بِعَالِـمٍ
مِنْ أيـنَ جئتَ وأيْـنَ بَعْـدُ تَروحُ

★ ★ ★

لاتَخشَ حَادِثَـةَ الزَمَـانَ فإنَّهـا
لَيـستْ بِدَائمـةٍ عَلَيْنَـا سَرْمَـدَا
واغْنَمْ قَصِيـرَ العمـرِ في طَربٍ ولَا
تَحْـزن عَلى أمْسٍ ولَاتَخْـشَ الغَـدَا

★ ★ ★

كانَ هَذا الكـوزُ مِثْلِـي عَاشِقـاً
وَالِهـاً فِي صِدْغِ ظَبْـيٍ أَغْيَـدِ
وَأرَى عُـرْوَتَـهُ كَانَـتْ يَداً
طَوَّقَـتْ جِيـدَ حَبِـيبٍ أَجْيَـدِ

★ ★ ★

رأيتُ فِي السوقِ خَزَّافاً غَـدا دئِبـاً
يدوُسُ في الطِين رَكْلاً غَيْـر ذِي حَـذَرِ
والطيـنُ يَـدْعـو لِسَانُ الحَـالِ مِنْـه ألَا
قَدْ كُنْتُ مِثْلَك فَارفـقْ بِي ولَاتَجُـرِ

★ ★ ★

يَقُولُونَ حُورٌ فِي الغَدَاةِ وَجَنَّةٌ
وَثمةَ أَنْهارٌ مِنَ الشَّهْدِ والخَمْرِ
إِذا اخْتَرتُ حَوراءً هُنَا ومُدَامَةً
فَمَا البَأْسُ فِي ذَا وهُوَ عَاقِبَةُ الأَمرِ

★ ★ ★

أَتَدْرِي لِماذَا يُصْبِحُ الدِّيكُ صَائِحاً
يُرَدِّدُ لَحْنَ النُّوحِ فِي غُرَّةِ الفَجْرِ
يُنَادي لَقَدْ مَرَّتْ مِنَ العُمرِ لَيلَةٌ
وهَا أَنْتَ لَمْ تَشْعُر بِذاكَ ولَا تَدْرِي

ابن الأثير ١٠/٩٨ ـ تاريخ حكماء الإسلام ص/١١٩ ـ تراث فارس ص/٣٧٩ ـ جهار مقالة ص/١٥٥ ـ تاريخ الحكماء للقفطي ص/١٦٢ ـ تاريخ الأدب في إيران ص/٣٠٤ ـ تراث العرب العلمي ص/١٨٣ ـ تاريخ العلوم عند العرب ص/١٤٣ ـ قصة الحضارة: الجزء الثاني من المجلد الرابع ص/٣٣٩ ـ مجلة العربي عدد ٣٨٠ ص/١٩٧ ـ مجلة المعرفة عدد ١٥ ـ ١٦ ص/٢٩٧٦ ـ فروخ ٣/٢٥٠ ـ الأعلام ١٩٤/٥.

سنة ٥١٦هـ = ١١٢٢/١١٢٣م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة بني أرتق ـ انقسامها :** • وفاة نجم الدين إيلغازي وانقسام الدولة إلى أربعة فروع : ١ ـ حسام الدين تمرتاش ابن نجم الدين استقلّ بماردين وديار بكر . ٢ ـ شمس الدين سليمان بن نجم الدين استقلّ بميّافارقين . ٣ ـ سليمان بن عبد الجبار ابن أرتق بن أخي نجم الدين استقلّ بحلب . ٤ ـ نور الدين بلك بن بهرام ابن أخي نجم الدين استقل بـ (خرتبرت) . • **قيام الدولة الأتابكية بالموصل :** تولية عماد الدين زنكي بن آقسنقر أميراً على الموصل وإقامة دولة بني زنكي الأتابكية فيها . وقد استمرت حتى خضعت للسيادة المغولية سنة ٦٦٠هـ . • **اغتيالات الباطنية :** الباطنية يغتالون كمال الدين علي بن أحمد السميرمي وزير		• ابن سعد الداني . • جيّوش بك . • الحريري . • السميرمي . • الفصيحي . • نجم الدين إيلغازي .

* السبت ١ المحرم سنة ٥١٦هـ = ١١ آذار « مارس » سنة ١١٢٢م
الاثنين ٢ ذو القعدة سنة ٥١٦هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٢٣م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وتولية عثمان ابن نظام الملك خلفاً له في الوزارة (عثمان هو الابن الخامس لنظام الملك) . • الجوائح : فيضان نهر الفرات وغرق كثير من الدور .		

ابن سعد الدّاني

هو محمد بن سعد بن زكريا بن عبد الله بن سعد. من أهل (دانية). إليها نسبته. عالم بالطبِّ،أندلسي. من مصنّفاته كتاب (التذكرة) ويعرف بالسّعيدة نسبةً إليه. تُوفي بعد سنة ٥١٦هـ.

الأعلام ٧/٧.

جيّوش بك

كان من مماليك السلطان محمد بن ملكشاه. ولّاه على الموصل والجزيرة وكان الأكراد قد انتشروا وكثر فسادهم وضاق بهم الناس فقصدهم وحاصرهم في قلاعهم وفتح كثيراً منها، فخافه الأكراد وهربوا إلى الجبال والشّعاب. فأمنت بذلك الطرق واطمأنّ الناس وبقي الأكراد لا يحملون السلاح لهيبته. ولمّا تولّى السلطان محمود السلطنة بعد أبيه محمد بن ملكشاه أقطعه أذربيجان وجعله قائد عسكره فجرى بينه وبين جماعة من الأمراء منافرة ونزاع فأغروا به السلطان فقتله على باب (تبريز).

ابن الأثير ٦٠٣/١٠.

الحريـري

هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري، أبو محمد، الحريري البصري الحرامي (نسبة إلى بني حرام وهي محلة بالبصرة كان يسكنها). عربي الأصل والمنشأ. أحد أئمة عصره في الأدب، وصاحب المقامات الحريرية التي اشتملت على شيء كثير

من كلام العرب . كان سبب وضعه لها أنه كان جالساً في مسجده بحيّ بني حرام فدخل عليه شيخ عليه أهبة السفر ، رثّ الحال ، فصيح الكلام ، حسن العبارة . فسألته الجماعة : من أين الشيخ؟ فقال من : سروج ، وكنتيه أبو زيد ، فعمل الحريري المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وعزاها إلى أبي زيد المذكور ، واشتهرت فبلغ خبرها شرف الدين أبا نصر أنو شروان القاشاني ، وزير الخليفة المسترشد بالله ، فلما وقف عليها أعجبته وأشار عليه أن يضم إليها غيرها ، فأتمها خمسين مقامة . وأما تسمية الرّاوي لها بالحارث بن همّام فإنما هي نفسه ، وكان الحريري عمل أربعين مقامة وحملها من البصرة إلى بغداد وادّعاها فلم يصدقه بعض أدباء بغداد ، فلما عاد إلى بلده عمل عشر مقامات أخرى . وللحريري مصنّفات حسان منها (درة الغوّاص في أوهام الخواص) نبّه فيها على كلمات يستعملها الكتاب في غير مواضعها ، و (ملحمة الإعراب) وهي منظومة في النحو للمبتدئين وله مجموعة من الرسائل الإخوانية . يُحْكَى إنه كان دميماً قبيح المنظر فجاء شخص غريب يريد أن يأخذ عنه فلما رآه استزرى شكله ، ففهم الحريري ذلك منه ، فلما التمس منه أن يملي عليه ، قال له اكتبْ :

مَا أَنْتَ أَوَّلُ سَارٍ غَـرَّهُ قَـمَـرٌ ... وَرائِـدٍ أَعْجَبَـتْـهُ خُضْـرَةُ الدِّمَـنِ

فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ غَيْرِي إِنَّنِي رَجُلٌ ... مِثْلُ الْمُعِيدِيِّ فَاسْمَعْ بِي وَلَا تَرَنِي

وقد وصلت مقامات الحريري إلى الأندلس وذاعت شهرتها ومضى نفر من الأندلسيين ينسجون على منوالها . كان شاعراً وقد ورد شعره في مقاماته من ذلك ما تضمنتّه المقامة التاسعة عشرة (المقامة العمانية) :

أَيهـذَا الجَـنِين إنّـي نَصِيـحٌ ... لَـكَ والنُّصْـحُ مِـنْ شُروطِ الدِّينِ

أنْـتَ مُسْتَعْصِم بكـن كنِينٍ ... وقَـرارٍ مِنَ السُّكُـونِ مَتِيـنِ

ماتَرى فيـه مَا يَروُعُـكَ مِـنْ ألْـفِ مُـدَّاحٍ ... ولاعَـدوٍ مُبِيـنِ

فمتَـى مَا بَـرَزْتَ مِنْـه تَحوّلْـتَ إلى مَنْـزِلِ الأَذَى والهُـونِ

وتَـراءى لكَ الشَّقـاءُ الَّـذي تَلْقَـى فتبكـي له بِدَمْـعٍ هَتُـونِ

فاسْتَدِمْ عَيْشَكَ الرَّغِيـدَ وحَـاذِرْ ... أن تَبِيعَ المَحْقُـوقَ بِالمَظْنُـونِ[1]

---

(١) الرّغيد : الكثير ، الواسع . المحقوق : الحاصل . المظنون : المشكوك فيه .

واحْتَرِسْ مِنْ مُخَادِعٍ لَكَ يَرْقِيكَ لِيُلْقِيكَ فِي العَذَابِ المُهِينِ
وَلَعمري لَقَدْ نَصَحْتُ، ولَكِنْ كَمْ نَصِيحٍ مُشَبَّهٍ بِظَنِينِ(٢)

ورد له في المقامة المذكورة شعر يقول فيه:

لاتَصْبُوَنَّ إِلَى وَطَنْ فِيهِ تُضَامُ وتُمْتَهَنْ
وارْحَلْ عَنِ الدَّارِ الَّتِي تُعْلِي الوِهَادَ عَلى القِنَنْ(٣)
واهْرَبْ إلى كِنٍّ يَقِي وَلَوَ انَّهُ حِضْنَا حَضَنْ(٤)
واربأْ بنفسِك أن تقيمَ بحيثُ يغشاك الدَّرن(٥)
وجُبِ البِلادَ فأَيُّهَا أَرْضَاكَ فَاخْتَرْهُ وَطَنْ
وَدعِ التذكرَ لِلمَعَاهِدِ والحَنِينَ إِلَى السَّكَنْ
واعلَمْ بِأَنَّ الحُرّ فِي أَوْطَانِهِ يَلْقَى الغَبَنْ(٦)
كالدُّرِ في الأَصدَافِ يُسْتَزْرَى ويُبْخَسُ في الثَّمَنْ

ويمدح في المقامة الدّينارية الدينار فيقول:

أَكْرِمْ بِهِ رَاقَتْ صُفْرَتُهْ جَوَّابُ آفَاقٍ تَرامَتْ سَفْرَتُهْ(٧)
مَأْثُورةٌ سمْعَتُهُ وشُهْرتُهْ قَد أُودعتْ سرَّ الغنى أسرّتُه(٨)
وقَارَنَتْ نُجْحَ المَساعِي خَطْرَتُه وحُبِّبتْ إِلَى الأَنَامِ غُرَّتُهْ(٩)
كأنَّمَا فِي القُلوبِ نقرتُه بِهِ يَصُولُ منْ حَوتْهُ صُرَّتُهْ
وإن تَفَانَتْ أو تَوانَتْ عِتْرتُهُ يَا حَبَّذا نَضارُهُ ونَضْرَتُهْ(١٠)

---

(٢) الظنين: المتهم.
(٣) الوهاد: جمع وهدة وهي المكان المنخفض. القنن: رأس الجبل.
(٤) الكنّ: المكان الذي يحميك. يقي: يحفظ. الحضن: الجانب. حضن: جبل في نجد.
(٥) الدّرن: القذر.
(٦) الغبن: النسيان والإهمال.
(٧) ترامت سفرته: بعدت في كل جهة.
(٨) الأسرّة: جمع لمفردات مختلفة (النقوش).
(٩) الخطرة: المرّة من الذهاب. غُرّته: طلعته النيّرة.
(١٠) توانت: أبطأت. عترته: أسرته. النضار: الذهب الخالص. نضرته: البهجة الحسنة.

وَحبَّـذَا مَغْنَاتُـه ونُصْرَتُـه ... كَـمْ آمرٍ به استتَبَّـتْ إمْرَتُـهْ

ومُتَرفٍ لَـوْلَاه دَامَـتْ حَسْرَتُـه ... وجَيْشِ هَـمٍّ هَزَمَتْـهُ كَرَّتُـهْ(١١)

وَبـدْرِ تَـمٍّ أنزلتْـهُ بُدْرَتُـه ... ومُسْتَشِيطٍ تتلظى جُمْرَتُـهْ(١٢)

أسَـرَّ نَجْـواه فَلانَـتْ شِرَّتُـه ... وَكَـمْ أسيرٍ أسْلَمَتْـهُ أُسْرَتُـهْ(١٣)

أنْصَفَـهُ حَتَّـى صَفَـتْ مسرَّتُه ... وحَـقٍّ مولى أبْدَعتْـه فِطْرَتُـهْ

لَوْلَا التُّقَى لَقُلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهْ

ثمّ يذّم الدينار فيقول:

تبّـاً له مِـنْ خَادِعٍ مُمَـاذِقِ ... أصْفَرَ ذِي وَجْهَينِ كالمُنَافِـقِ(١٤)

يَبْـدو بوصْـفَينِ لِعَينِ الرَّامِـقِ ... زينةِ مَعْشُوقٍ وَلَـوْنِ عاشِقِ(١٥)

وحُبّـهُ عِنْـدَ ذوي الحَقَائِـقِ ... يَدْعُو إلى ارتِكَابِ سُخْطِ الخَالِقِ

لَـوْلَاهُ لَـمْ تُقْطَـعْ يَمِيـنُ السَّارِقِ ... وَلَا بَـدَتْ مَظْلَمَـةٌ مِـنْ فَاسِقِ

ولَا اشْمـأزَّ باخِـلٌ مِـنْ طَارِقِ ... ولَا شَكا المَمْطُولُ مَطْلَ العَائِقِ(١٦)

ولا استعيـذَ مِنْ حَسُودٍ رَاشِقِ ... وشَرُّمَا فِيه مِـنَ الخَلائِـقِ(١٧)

أن ليسَ يُغني عَنْكَ في المَضَايِقِ ... إلّا إذا فَـرَّ فِـرَارَ الآبِقِ(١٨)

واهـاً لمن يقذفُـه مِـنْ حَالِـقِ ... ومَنْ إذا ناجاه نَجْوَى الوَامِـقِ(١٩)

قَال لهُ قَـوْلَ المُحِـقِّ الصَّادِقِ ... لَا رَأيَ فِي وَصْلِكَ لِي فَفَـارِقِ

ونراه في مقاماته ينظم شعراً على لسان من يريد أن يهزأ به أو يسخر منه مما تقتضيه

---

(١١) كرّته: هجومه، يريد أن الهجوم بالدينار على الهموم يفرقها ويذهب بها.

(١٢) البدرة: عشرة آلاف دينار (يريد أن الدينار يؤمن لك أجمل النساء ومن هي كالبدر في تمامه) المستشيط: الغضبان.

(١٣) أسرّ نجواه: حصل عليه سرّاً. لانت شرّته: هدأت حدّته وغضبه.

(١٤) المماذق: غير المخلص فتّاً له: أي هلاكاً له.

(١٥) الرامق: الناظر المشغوف. زينة معشوق: جميل، براق. لون عاشق: أصفر ناحل.

(١٦) الباخل: البخيل. الطارق: الضيف يأتي ليلاً. المَطْلُ: التأخير. العائق: الممتنع عن أداء الدين.

(١٧) الراشق: الذي يرمي بالنّبال، أي أنه يرمي الناس بالنظر الشزر بغضاً وحسداً.

(١٨) الآبق: الهارب.

(١٩) الحالق: المكان العالي. الوامق: المحب الصحيح.

أخبار مقاماته لتكون شاهداً له فيما يقصده: ففي مقامته البغدادية يقول على لسان شاعر:

الكلبُ والشاعِرُ في رتبةٍ ... يَالَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ شاعِرا
هَلْ هو إلّا باسطٌ كَفّهُ ... يَسْتَمْطِرُ الوارِدَ والصّادرا؟

وفي مقامته المغربية يقول على لسان طفيلي:

كلَّ يومٍ أدورُ في عَرْصةِ الدار أشمُّ القتارَ شَمَّ الذبابِ[20]
فإذا مارأيْتُ آثارَ عرسٍ ... أو دُخاناً أو دعوةَ الأصْحابِ
لَمْ أعرِّجْ دُونَ التقحُّمِ لا أرْهَبُ شتماً ولكَزةَ البَوابِ
مُسْتهيناً بِمَن دَخلْتُ عليهِ ... غيرَ مُستأذِنٍ ولَاهَيَّابِ
ذاكَ أهْنَى مِنَ التكلُّفِ والغُرمِ وشَتْمِ البقالِ والقَصَّابِ

(٢٠) القتار: دخان الطبيخ.

إنباه الرواة ٢٣/٣ ــ وفيات الأعيان ٦٣/٤ ــ ابن الأثير ٥٩٦/١٠ ــ النجوم الزاهرة ٢٢٥، ٢٦١ ــ معجم الأدباء ١٦٧/٦ ــ شذرات الذهب ٥٠/٤ ــ تاريخ الأدب في إيران ص/٢٥٦ ــ البداية والنهاية ١٩١/١٢ ــ كشف الظنون ص/٧٤١، ١٧٨٧ ــ الأعلام ١٢/٦ ــ فرّوخ ٢٣٨/٣ ــ زيدان ٤٠/٣ ــ تاريخ الأدب الأندلسي ص/١٨٠.

السُّميرمي

هو علي بن أحمد بن حرب السُّميري (نسبة إلى سميرم قرية بين أصفهان وشيراز)، كمال الدين، وزير السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي. كان مجاهراً بالظلم والفسق، كثير المصادرة للناس، أحدث كثيراً من السّنن السّيئة. في عام ٥١٤هـ نشبت الحرب بين السلطان محمود وبين أخيه السلطان مسعود بالقرب من همذان، فظفر السلطان محمود في الموقعة وكان من جملة الأسرى الحسين بن علي الطغرائي فهمَّ السلطان بقتله بإغراء وزيره السُّميرمي متهماً إياه بالإلحاد ثم عفا عنه، ثم اغتيل

السّميرمي وقيل قتله عبد أسود كان للطغرائي انتقاماً لسيده وقيل قتله باطني. دامت وزارته أربع سنين وصادر السلطان أمواله ووزر بعده شمس الملك ابن نظام الملك.

البداية والنهاية ١٩١/١٢ ـ ابن الأثير ٦٠١/١٠ ـ الوزارة أيام السلجوقيين ص/٢٥٦ ـ العبر ٣٨/٤.

الفصيحي

هو علي بن أبي زيد محمد بن علي النحوي. أبو الحسن، المعروف بالفصيحي الاستراباذي. (من أهل استرباذ وهي بلدة من أعمال مازندران قرب جرجان). من علماء النحو وقد تبحّر فيه حتى صار أعرف أهل زمانه به. قدم بغداد واستوطنها ودرّس النحو في المدرسة النظامية. كان يكتب خطاً في غاية الصحة، وكتب كثيراً من كتب الأدب وانتفع به خلق كثير. سُمّي الفصيحي لكثرة دراسته كتاب (الفصيح) لثعلب. توفي في بغداد.

إنباه الرواة ٣٠٦/٢ ـ معجم الأدباء ٤١٥/٥ ـ وفيات الأعيان ٣٣٧/٣.

نجم الدين إيلغازي

هو نجم الدين إيلغازي بن أرتق، صاحب ماردين وميّافارقين وحلب، وهو ثالث أمراء بني أرتق. كان ملكاً شجاعاً، جواداً. له غزوات ومواقف مشهورة مع الصليبيين ومن بعده ملك ابنه سليمان (ميّافارقين) وملك ابنه تمرتاش (ماردين) وملك ابن أخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرتق حلب وأعمالها. استدعاه أهل حلب نجدة لهم ليدفع عنهم الصليبيين فجاءها في جند سنة ٥١٩هـ ودخلها وتسلم القلعة وقاتل الصليبيين سنة ٥١٣هـ (١١١٩م) ومعه ابن أخيه بهرام فكسر الصليبيين في موقعة حرت في (تل عقبرين) قرب الأثارب قتل فيها كثير من الصليبيين وقتل فيها قائدهم

(روجيه) صاحب إنطاكية وتعرف هذه الوقعة بساحة الدم (Ager sanginis). وفي عام ٥١٦هـ سار نجم الدين إلى ماردين ثم خرج منها يريد (ميّافارقين) فاشتد مرضه في الطريق وتوفي.

النجوم الزاهرة ٢٢٣/٥ ــ ابن الأثير ٦٠٤/١٠ ــ زبدة الحلب ١٨٥/٢ ــ ٢١٠.

سنة ٥١٧هـ = ١١٢٣/١١٢٤م*

<table>
<tr><th>الأحداث</th><th>الوقائع العسكرية</th><th>الوفيات</th></tr>
<tr>
<td>• السوزارة السلجوقية : السلطان محمود بن محمد السلجوقي، سلطان العراق، يقتل وزيره شمس الملك عثمان ابن نظام الملك ويستوزر أبا نصر أحمد المستوفي .

• دولة بني أرتق بحلب : مقتل بلك بن بهرام الأرتقي، أمير حلب في وقعة (منبج) وقيام حسام الدين تمرتاش خلفاً له .

• حسام الدين تمرتاش يطلق سراح الأسرى الصليبيين لقاء ثمانين ألف دينار على أن يسترد منهم إعزاز والأثارب وزردنا وكفرطاب .

• التحاق دبيس بن صدقة بالصليبيين : الخليفة المسترشد بالله والسلطان محمود السلجوقي يجهزان جيشا لقتال دبيس بن صدقة، وكان يقوم بأعمال السلب والنهب .
• دبيس يعجز عن مقاومة الجيش وتتفرق عساكره عنه فيهرب ويعبر الفرات ويلتحق</td>
<td>• هجوم البنادقة على مصر : الأسطول البندقي يهاجم مصر فيدفعه الأسطول المصري .

• استيلاء الصليبيين على صور : الصليبيون يحاصرون مدينة صور فتستسلم لهم بالأمان بعد عجز الأسطول المصري في الدفاع عنها . لم يبق بيد المسلمين بعد صور سوى مدينة عسقلان .

• الصليبيون بقيادة بودوان يحاولون فك سراح أسراهم : بودوان الثاني ملك بيت المقدس، يحاول فك سراح جوسلان ده كورتناي ورفاقه الذين أسرهم بلك بن بهرام وسجنهم في قلعة (خرتبرت) سنة ٥١٥هـ .
• بلك بن بهرام ينقضّ على بودوان في معركة جرت عند موضع يسمّى (أورش) بالقرب من قنطرة نهر (سنجة) .
• بودوان يخسر المعركة ويقع أسيراً بيد (بلك) فيسجنه مع جوسلان ورفاقه .</td>
<td>• ابن الخيّاط الدمشقي .
• ابن سارة الشنتريني .
• عثمان بن نظام الملك .</td>
</tr>
</table>

* الأربعاء ١ المحرم سنة ٥١٧هـ - ٢٨ شباط (فبراير) سنة ١١٢٣م
الثلاثاء ١٣ ذي القعدة سنة ٥١٧هـ - ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١١٢٤م .

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
بالصليبيين ويطمعهم بحصار حلب والاستيلاء عليها ثم يفارقهم ويلجأ إلى السلطان طغرل أخي السلطان محمود.	• **بلك يستولي على حلب:** (بلك) يتوجه بعد ذلك إلى حلب وينتزعها من ابن عمه سليمان بن عبد الجبار بن أرتق ثم يهاجم أنطاكية. • (بلك) ينقل بودوان إلى قلعة حلب بعد استيلائه عليها وينقل معه بقية الأسرى. • **هرب جوسلان:** جوسلان يتمكن من الهرب من قلعة حلب ويتوجه إلى القدس ويؤلف من الصليبيين قوّة يتوجه بها إلى قتال (بلك) وإنقاذ بودوان وبقية رفاقه من الأسر. • **موقعة منبج ومقتل بلك:** جوسلان يتوجه مع جيشه إلى حلب وبوصوله إلى (منبج) ينضمّ إليه عيسى بن كمشتكين صاحب منبج. وفي المعركة الجارية بينهم وبين بلك يصوّب عيسى سهما إلى بلك فيقتله ويُحمل إلى حلب ويُدفن فيها.	

ابن الخيّاط الدمشقي

هو أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي، أبو عبد الله، المعروف بابن الخيّاط كما يعرف بابن سنان الدولة. شاعر من المجيدين، طاف البلاد وامتدح الناس. لمّا استولى السلاجقة على دمشق سنة ٤٦٨هـ انتشر فيها الخوف والجوع وهجرها أهلها فانتقل ابن الخياط إلى حلب ولقي ابن حيّوس الشاعر وكتب إليه يستمنحه شيئاً من برّه بهذين البيتين:

لَمْ يَبْقَ عِنْدِيَ ما يُبَاعُ بِحَبَّةٍ ... وَكَفَاكَ عِلْماً مَنْظَرِي عَنْ مَخْبَرِي
إِلّا بَقِيَّةَ مَاءِ وَجْهٍ صُنْتُهَا ... عَنْ أن تُبَاعَ وأَيْنَ أَيْنَ المشتري؟

فلما وقف عليها ابن حيّوس أعجب بشاعرية ابن الخيّاط وقال لو قال: وأنت نِعْمَ المشتري، لكان أحسن، وأكرمه. يعتبر ابن الخيّاط أشعر الشّاميين في عصره. كان مطبوعاً، فصيحاً، جزل الألفاظ واضح المعاني، وفي شعره تصوير للحياة الاجتماعية في أيامه، ولمجالس اللهو وللقصور والجنائن. يقول ابن خلكان: أكثر قصائد ابن الخيّاط غرر وأشهرها قصيدته البائية ومطلعها:

خُذَا مِنْ صَبَا نَجْدٍ أماناً لِقَلْبِهِ ... فَقَدْ كَادَ رَيَّاهَا يَطِيرُ بِلُبِّهِ

وفيها يقول:

وإيّاكُمَا ذاكَ النَّسِيمَ فإنَّهُ ... متى هَبَّ كَانَ الوَجْدُ أَيْسَرَ خَطْبِهِ[1]
خليلَيَّ، لَوْ أَحْبَبْتُما لَعَلِمْتُمَا ... مَحلَّ الهَوىَ مِنْ مُغْرَمِ القَلْبِ صَبِّهِ
تَذَكَّر والذكرى تَشُوقُ، وذُو الهَوَى ... يَتُوقُ، وَمَنْ يَعْلَقْ به الحُبّ يُصْبِهِ
غَرامٌ علَى يَأْسِ الهوَى ورَجَائِهِ ... وَشَوْقٌ علَى بُعْدِ المَزَارِ وقُرْبِهِ
وفي الرَّكْبِ مَطويُّ الضُلُوعِ عَلى جَوىً ... متى يَدْعُهُ دَاعِي الغَرامِ يُلَبِّهِ

(١) الخطب: الأمر المكروه.

وقال يفخر بنفسه وشعره:

أَعْطَى الشَّبَابُ مِنَ الآرَابِ مَا طَلَبَا ... فَرَاحَ يَخْتَالُ فِي ثَوْبَيْ هَوىً وصِبَا
لَمْ يُدرِكِ الشَّيبُ إِلَّا فَضْلَ صَبْوَتِهِ ... كَمَا يُغَادِرُ فَضْلَ الكَأْسِ مَنْ شَرِبَا
إِنِّي لأَحْسُدُ مَنْ طَاحَ الغَرَامُ بِهِ ... وجَاذَبَتْهُ حِبَالُ الشَّوقِ فَانْجَذَبَا
والعَجْزُ أن أتركَ الأَوطَارَ مُقْبِلَةً ... حَتى إذا أَدْبَرَتْ حَاولْتُهَا طَلَبَا
أَصْبَحْتُ في قَبْضَةِ الأَيامِ مُرْتَهِناً ... نَائِيَ المَحَلِّ طَرِيداً عَنْهُ مُغْتَرِبَا
كخائِض الوَحْلِ إِذْ طَالَ العَنَاءُ بِهِ ... فَكُلَّمَا قَلْقَلَتْهُ نَهْضَةٌ رَسَبَا
عِنْدِي عَزَائِمُ رَأْيٍ لَو لَقِيتُ بِهَا ... صَرْفَ الزَّمانِ لَولَّى مُمْعِناً هرَبَا

ومن شعره قوله في جواب كتاب:

وَافَى كِتَابُكَ أَسْنَى مَا يَعُودُ بِهِ ... وَفْدُ المَسَرَّةِ مِنِّي إذْ يُوافِينِي
فَظِلْتُ أَطْوِيهِ مِنْ شَوقٍ وأَنْشُرُهُ ... والشَّوقُ يَنْشُرني فِيهِ وَيطْوِينِي

وقال يذمُّ زمانه بقصيدة جاء فيها:

كَأَنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ لَيْسَ يُعِدُّهَا ... صُروفاً إذا مَكْرُوهُهُنَّ عَدانِي
وَلَوْ أَنَّ غيرَ الدَّهرِ بِالجَوْرِ قَادَنِي ... جَمَحْتُ ولكِن فِي يَدَيهِ عِنَانِي
مُنِيتُ بِبَيعِ الشِّعْرِ مِنْ كل بَاخِلٍ ... بِخُلْفِ مَواعِيدٍ وَزُورِ أَمانِي
وَمَن لِيَ أَنْ يَبْتَاعَ مِنِّي وإِنَّمَا ... أُقِيمُ لِمَاءِ الوَجْهِ سُوقَ هَوانِ
إذَا رُمْتُ أن أَلقَى بِه القَومَ لَمْ يَزَلْ ... حَيائِي وَمَسُّ العُدْمِ يَقْتَتِلَانِ
أَخَافُ سُؤَالَ البَاخِلِينَ كَأَنَّنِي ... مُلاَقِي الوَغَى كُرْهاً بِقَلْبِ جَبَانِ
قَعَدْتُ بِمجْرىَ الحَادِثَاتِ مُعرِّضاً ... لأَسْبَابِهَا مَا شِئْنَ فِيَّ أَتانِي
مُصَاحِبَ أيامٍ تَجرُّ ذُيُولَهَا ... عَلَيَّ بِأَنْواعٍ مِنَ الحَدَثَانِ
أَرىَ الرِّزقَ، أَمَّا العَزْمُ مِنِّي فَمُوشِكٌ ... إليه، وأَما الحَظُّ عَنْهُ فَوانِ
وهَلْ يَنْفَعَني أَنَّ عزمِي مُطْلَقٌ ... وَحظِّي مَتَى رُمْتُ المَطَالِبَ عَانِ
ومَا زَالَ شُؤْمُ الجَدِّ مِنْ كُلِّ طَالِبٍ ... كَفِيلاً بِبُعْدِ المَطْلَبِ المُتَدانِي
وَقَدْ يُحرمَ الجَلْدُ الحَرِيصُ مَرَامَه ... ويُعْطى مُنَاهُ العَاجِزُ المُتَوانِي
ومِنْ أَنْكَدِ الأَحداثِ عِنْدِيَ أَنَّنِي ... عَلَى نَكَدِ الأَحْداثِ غيرُ مُعَانِ
فَهَا أنا مَتْروكٌ وَكُلُّ عَظِيمَةٍ ... أُقَارِعُهَا شَأنَ الخُطُوبِ وشَانِي

ومن قصيدة له يستفز فيها لمجاهدة الصليبيين :

وقَــــد جَاشَ في أرْضِ إفرنْجَـــــةٍ ... جُيــوشٌ كَمِثْــلِ جِبَــالٍ تَــردَّى
تُراخُــونَ مَــــنْ يَـجْتَـــري شِــــدّةً ... وتَـنْسونَ مَـنْ يَـجعَلِ الحَـرْبَ نَـقْـدَا
أنوماً عَلَـى مِثْـلِ هَـــدِّ الصَّـفَـــاةِ ... وهَــزْلاً وَقَـدْ أصبـح الأمـرُ جِــدًّا
وكَيـــفَ تَنامُـــــونَ عَـــــنْ أعينٍ ... وتَـرْتُـم فَأسْهَرتُـمُوهُـــنَّ حِقْـــدَا
بَنُـــو الشِّرْكِ لا يُنْكِـرونَ الفَـــسَادَ ... وَلَا يَعْرِفُـونَ مَـعَ الجَـوْرِ قَصْـــدَا
ولا يَـرْدَعُـــونَ عَنِ القَتْـــلِ نَـــفْساً ... ولا يَتْرُكُــونَ مِنَ الفَـتْكِ جُـهْـــدَا
فَـكَـمْ مِنْ فَتَـاةٍ بِـهِـمْ أصْبَحَـتْ ... تَـدق مِـنَ الخَـوْفِ نَـحْراً وخَـدًّا
وأمّ عواتـــــقَ ما إن عرفـــــن ... حراً ولا ذُقْــنَ في اللَّيــلِ بَــــردَا
تَكَــادُ عَلَيْهِـــنَّ مِـــنْ خِيفَـــةٍ ... تَــذُوبُ وتَتْلَــفُ حزنــاً ووجْـدَا
فَحَامُـــوا عَـــنْ دِينِكُـــمْ والحَـريمِ ... مُحَامَاةَ مَنْ لا يَرى المَـوْتَ فَقْـدَا

إلى أن يقول :

فَـقَــد أيْنَعَـتْ أرؤُسُ المُشْرِكِيــنَ ... فَـلَا تُغْفِلوهَـا قَـطَافَـاً وحَصْـــدَا
فَلابُــدَّ مِــنْ حَـدِّهِــمْ أن يَفِـــلَّ ... وَلَا بُـــدَّ مِنْ رُكْنِهِـــم أَنْ يُـهَـــدَّا

ويذكر أحبابه ويتشوق إليهم بقصيدة يقول فيها :

وبِالجزْعِ حيّ كُلَّمـا عَـنَّ ذِكْـرُهـم ... أمَـات هَوىً مِنـيّ فؤاداً وأحْيَـــاهُ[1]
تَـمَنيتهُـــم بالرَّقْمَـــتينِ وَدارُهُــــــمْ ... بِوادِي الغَـضَى يَا بُـعْـدَ مَا أَتَمنَّـاهُ[2]

توفي ابن الخياط عن ٦٧ عاماً ودفن في دمشق .

---

(١) الجزع : منعطف الوادي .

(٢) الرقمتان : قريتان قرب البصرة .

وفيات الأعيان ١/١٤٥ ـــ العبر ٤/٣٩ ـــ شذرات الذهب ٤/٥٤ ـــ البداية والنهاية ١٢/١٩٣ ـــ النجوم الزاهرة ٥/٢٢٦ ـــ مقدمة خليل مردم بك على ديوانه ـــ شوقي ضيف ٦/٦٣٣ ـــ فروخ ٣/٢٥٤ ـــ الأعلام ١/٢٠٧ ـــ زيدان ٣/٢٥٤ .

ابن سارة الشنتريني

هو عبد الله بن محمد بن عبد البرّ ابن سارة الشنتريني . من أهل (شنترين) قرب لشبونة . تجول في بلاد الأندلس شرقاً وغرباً واشتغل حيناً بالتأديب والتعليم ثمّ استقرّ في (بطليوس) وعاش في بلاط بني الأفطس ، ولما استولى المرابطون على (بطليوس) انتقل ابن سارة إلى إشبيلية وعاش فيها عيشة بؤس ، ثمّ تحوّل عنها إلى غرناطة ، ولم يذهب تكسّبه بالشعر بشقائه ، فاعتزل الحياة العامة وكانت وفاته بالمرية . كان شاعراً ، بارعاً ، وكاتباً مبدعاً ، صحيح اللغة ، متين الأسلوب تكثر الشكوى في شعره ، وكانت صدى حياته المُتْعَبة ، وله حكمة وزهد مع غزل ونسيب .

قال يصف الشقاء من كسب العيش بصناعة الوراقة وقد اشتغل بها أيام بؤسه :

أمّا الوَرَاقَةُ فَهِيَ أُنْكَدُ حِرْفَةٍ ... أوراقُهَا وثمارُهَا الحِرْمَانُ
شَبّهتُ صَاحِبَهَا بِصَاحِبِ إبْرَةٍ ... تَكْسُو العُرَاةَ وجِسْمُهَا عَرْيَانُ

وقال يصف البرد القارس الذي يهب على غرناطة من جبل (شلّير) :

يَحِلُّ لَنَا تَرْكُ الصَّلاَةِ بِأرْضِكُمْ ... وَشُرْبُ الحُمَيَّا وهْوَ شَيءٌ مُحَرَّمُ
فِراراً إلى أرض الجَحِيمِ فإنَّها ... أحنُّ علينا مِنْ شِلِيرَ وأَرْحَمُ
فَإن كُنْتَ رَبّي مُدْخِلي في جَهَنَّمٍ ... ففي مِثْلِ هَذَا اليَوْمِ طَابَتْ جَهَنَّمُ

وله في الزهد قوله :

يَامَنْ يُصِيخُ إلَى دَاعِي السَّفَاهِ وَقَدْ ... نَادَى بِهِ النَّاعِيَانِ : الشَّيْبُ والكِبَرُ
إنْ كُنْتَ لا تَسمَعُ الذِّكرَى فَفِيمَ ثَوى ... فِي رأسِكَ الوَاعِيَانِ : السَّمْعُ والبَصَرُ
لَيْسَ الأصم ولَا الأعْمَى سِوَى رَجُلٍ ... لَمْ يَهْدِهِ الهَادِيَانِ : العَيْنُ والأثَرُ
لَا الدَّهْرُ يَبْقَى وَلَا الدُّنْيَا ولَا الفَلَكُ الأعْلَى ولَا النيرانِ : الشَّمْسُ والقَمَرُ
لَيَرْحَلَنَّ عَنِ الدُّنْيَا وإنْ كَرِهَا ... فِراقَهَا الثَّاوِيانِ : البَدْوُ والحَضَرُ

وفيات الأعيان ٩٣/٣ ـــ شذرات الذهب ٥٥/٤ ـــ العبر ٤٠/٤ ـــ فروخ ١١٥/٥ ـــ الأعلام ٢٦٨/٤ .

عثمان بن نظام الملك

هو عثمان بن نظام الملك، شمس الدين، وزير السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي. تغيّر رأي السلطان فيه بسعي أعداء السوء، وخاصة أبو نصر أحمد ابن حامد الملقب بالمستوفي المتولّي لخزانة السلطان. ذلك أنّ السلطان سنجر عمّ السلطان محمود طلب من ابن أخيه أن يرسل إليه وزيره عثماناً فقال له أبو نصر: إن أرسلته إلى عمك لم تأمن شراً يحدث منه، اقتله وابعث إليه برأسه، وكان أبو نصر عدوّاً لعثمان، فأمر السلطان خادمه عنبراً بقتله، فلما دخل عليه السّياف ليقتله قال له: أمهلني حتى أصلي ركعتين، ففعل وقال لعنبر: أرني سيفك، فلما عاينه قال له: سيفي أمضى منه فاقتلني به وناوله إياه فقتله به وأرسل السلطان محمود رأسه إلى عمه سنجر. لم تطل أيام المستوفي حتى قبض عليه السلطان محمود وحبسه في قلعة تكريت ثم قتله.

ابن الأثير ١٠/٦١٤ ـــ النجوم الزاهرة ٥/٢٢٧ ـــ الوزارة في عهد السلاجقة ص/٢٦٣.

سنة ٥١٨هـ = ١١٢٤/١١٢٥م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **استنجاد أهل حلب بأتابك الموصل:** أهل حلب يستنجدون بآقسنقر أتابك الموصل لحمايتهم من الصليبيين الذين يحاصرون حلب ويدعونه لاستلام المدينة بعد عجز الأمير حسام الدين تمرتاش بن إيلغازي الأرتقي عن الدفاع عنها. • آقسنقر يستجيب لنداء أهل حلب ويتوجه إليها على رأس جيش كبير. ولما علم الصليبيون بقدومه رحلوا عن المدينة. • **آقسنقر يقيم في حلب الدولة الأتابكية:** آقسنقر يدخل مدينة حلب ويخرج منها الأمير حسام الدين تمرتاش آخر ملوك الأراتقة بحلب. • حسام الدين تمرتاش يتوجه إلى ماردين ويتولى إمارتها بعد وفاة أخيه سليمان بن عبد الجبار بن أرتق. • **دولة الباطنية بألموت:** وفاة الحسن الصباح وقيام كيابرزك أميد الروذباري خلفاً له.	• **الصليبيون يحاصرون حلب:** الصليبيون بقيادة بودوان الثاني، ملك القدس، وجوسلان ده كورتناي، أمير تل باشر، يحاصرون حلب وقد انضمّ إليهم وساعدهم بنو منقذ، أصحاب شيزر وسلطان شاه ابن الأمير رضوان السلجوقي الذي عزله الأراتقة عند استيلائهم على حلب سنة ٥١١هـ. • الصليبيون ومن معهم يفكون الحصار عن المدينة ويرحلون عندما علموا بقدوم آقسنقر.	• ابن الخازن (أبو الفضل). • ابن برهان. • ابن عطيّة (أبو بكر). • ابن مالك المعافري. • الحسن الصباح. • الميداني.

* الاثنين ١ المحرم سنة ٥١٨هـ = ١٨ شباط «فبراير» سنة ١١٢٤م
الخميس ٢٤ ذو القعدة سنة ٥١٨هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٢٥م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **إنشاء جمعيات دينية في إسبانيا** : أُنشئت في إسبانيا جمعيات دينية لحرب المسلمين على غرار فرسان المعبد (الداوية) التي أنشئت في فلسطين سنة ٥١٢هـ (١١١٩م) ـ وقد توالى إنشاؤها في إسبانيا واتخذت أسماء مختلفة .		

ابن الخازن (أبو الفضل)

هو أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق، المعروف بابن الخازن، أبو الفضل الدينوري الأصل البغدادي المولد والوفاة. أديب، شاعر، اشتهر بجودة خطّه وكان فيه أوحد زمانه، له شعر غزلي رقيق منه قوله:

وأَهْيَفَ يُنْمِيهِ إلى العُرْبِ لَفْظُهُ ... ونَاظِرهُ الفَتَّانُ يُعْزَى إلى الهِنْدِ
تَجرعتُ كأسَ الصَّبْرِ مِنْ رُقَبائِهِ ... لِسَاعةِ وَصْلٍ مِنْهُ أَحْلى مِنَ الشَّهْدِ
وهَادَنْتُ أعماماً لهُ وخُؤولَةً ... سِوَى واحدٍ مِنْهم غَيورٌ عَلَى الخَدِ
كنُقْطَةِ مِسْكٍ أُودِعَتْ جُلَّنَارَةً ... رَأَيْتُ بِهَا غَرْسَ البَنَفْسَجِ في الوَرْدِ

دعاه الحكيم أبو القاسم الأهوازي الشهير بالبديع الاسطر لابي إلى منزله واستضافه. وزاد في خدمته. وكان في منزله بستان وحمّام فأدخله إليهما، فتفتقت شاعريته عن أبيات قال فيها:

وافيتُ مَنْزِلَهُ فَلَمْ أرَ حَاجِباً ... إلّا تَلَقَّانِي بِوجْهٍ ضَاحِكِ
والبِشْرُ في وَجْهِ الغُلامِ إمَارةٌ ... لِمقُدَماتِ حَيَاءِ وَجْهِ المَالِكِ
ودَخَلْتُ جَنتهُ وزُرْتُ جَحِيمهُ ... فَشَكَرْتُ رِضْوَاناً وَرأفَةَ مَالِكِ

وفيات الأعيان ١٤٩/١ ــ شذرات الذهب ٥٧/٤ ــ الأعلام ٢٠٨/١.

ابن برهان

هو أحمد بن علي بن محمد، أبو الفتح، المعروف بابن برهان. فقيه بغدادي، غلب عليه علم الأصول والفروع. تفقّه على أبي حامد الغزالي وأبي بكر الشّاشي والكيا الهرّاسي، صنّف في الفقه كتاب (البسيط) وكتاب (الوسيط) و(الوجيز) درّس بالمدرسة النظامية. توفي في بغداد عن ٣٩ عاماً.

وفيات الأعيان ٩٩/١ ــ شذرات الذهب ٦١/٤ ــ الأعلام ١٦٧/١.

ابن عطيّة (أبو بكر)

هو غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عطيّة المحاربي الغرناطي. من أهل غرناطة وإليها نسبته. طلب العلم فيها، ثم رحل إلى المشرق سنة ٤٦٩هـ فحجّ ولقي نفراً من العلماء، ولما عاد إلى الأندلس تصدر للإفتاء وروى عنه الناس. كان عالماً محدّثاً، وله شعر في الزهد والشكوى والعتاب.

من شعره في الشكوى قوله:

كن بذئبٍ ضائرٍ مُسْتَأْنِسَاً ... وإذَا أَبْصَرتَ إنسَاناً فَفُرْ

إنَّما الإنْسانُ بَحْرٌ مَالَهُ ... سَاحِلٌ فاحْذَرْهُ: إيَّاكَ الغُرَرْ

واجْعَلِ النَّاسَ كَشَخْصٍ واحِدٍ ... ثُمَّ كُنْ مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصِ حَذِرْ

وقال في العتاب:

وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ جِبَالَ رَضْوَى ... تَزولُ وأَنَّ وِدَّكَ لاَ يَزُولُ

وَلكِنَّ الزَّمَانَ لَهُ انْقِلابٌ ... وأَحْوالُ ابنِ آدمَ تَستَحِيلُ

فإنْ يَكُ بَيْنَنا وَصْلٌ جَميلٌ ... وإلاَّ فَلْيَكُنْ هَجْرٌ جَمِيلُ

وله في الغزل:

كَيفَ السُّلو وَكُلُّ حِبٌّ هَاجِرٌ ... قَاسِي الفُؤادِ يَسُومُني تَعْذِيبَا

لَمَّا درى أنَّ الخَيالَ مُواصِلي ... جَعَلَ السُّهَادَ عَلى الجُفُونِ رَقِيبَا

---

* قلائد العقيان ص/٢٠٥ — بغية الملتمس ص/٣٢٧ — نفح الطيب ٣/٢٧٧ — فروخ ٥/١٢١.

ابن مالك المعافري

هو عبد الرحمن بن مالك المعافري، أبو محمد، أحد وزراء الأندلس في عهد

المرابطين. جاء في نفح الطيب أنه كثير الصّنائع، جزل المواهب، عظيم المكارم، ذاكراً للفقه والحديث، بارعاً بالأدب، شاعراً مجيداً، وكاتباً بليغاً. له آثار عظيمة في غرناطة وتوفي فيها. من شعره في مجلس أطربه سماعه:

لاتَلُمْني إذا طَرِبْتُ بِشَجـــوٍ ... يَبْعَثُ الأُنْسَ فالكَرِيمُ طَـرُوبُ
لَيْسَ شَقُّ الجُيوبِ حَقاً علينَـا ... إنَّما الحَـقُّ أن تُشَـقَّ القُلُـوبُ

نفح الطيب ٤/٢١٦.

الحسن بن الصّبّـاح

هو الحسن بن الصّبّاح بن علي بن محمد بن جعفر بن الحسين بن الصّبّاح الحميري الإسماعيلي. داهية شجاع قيل إنه يماني الأصل من حِمْير. كان عالماً بالهندسة والحساب والنجوم. ولد بمدينة طوس وتتلمذ لأحمد بن عطّاش (ت: ٥٠٠هـ). من أعيان الباطنية في عهد السلطان السلجوقي ملكشاه. ثم كان مقدّم الإسماعيلية بأصبهان ورحل منها وطاف في البلاد ودخل مصر وأكرمه المستنصر الفاطمي وأعطاه مالاً وأمره أن يدعو الناس إلى إمامته، فعاد إلى الشام والجزيرة وديار بكر وطاف في بلاد الروم (آسية الصغرى) وعاد إلى خراسان ثم دخل مدينة (كاشغر) وما وراء النهر داعياً للمستنصر الفاطمي، ثمّ استولى على قلعة (ألاموت) من نواحي قزوين وضمّ إليها عدة قلاع واستقر فيها إلى أن توفي. تدعى نحلة الإسماعيلية بالنزارية ويذهب أصحابها إلى أن المستنصر بالله الفاطمي عهد بالخلافة الفاطمية من بعده إلى ابنه نزار فلما توفي انتزعها منه أخوه المستعلي بالله وقتله، ومن بقايا النزارية إلى اليوم الآغاخانية في الهند.

استطاع الإسماعيلية بالأعمال التي قام بها فرعهم في بلاد الشام أيام الحروب الصليبية أن يجعلوا اسمهم مرهوباً حتى أُطلِق عليهم اسم (الحشّاشين assassins) وتَعْنِي في لغة الإفرنج (القتلة). وقد اغتالوا كثيراً من الملوك والأمراء والعلماء، وكانوا يغتالون منهم

من يُطلب منهم اغتياله. عاش الحسن ابن الصّبّاح تسعين عاماً وحكم ٣٩ عاماً وتوفي في طوس.

ابن الأثير ٥٢٧/١٠ ـ العبر ٤٢/٤ ـ قصة الحضارة: الجزء الثاني من المجلد الرابع ص/٣١٧ ـ تراجم إسلامية ص/٣٨ ـ ٤٩ ـ الأعلام ٢٠٨/٢ ـ تاريخ الأدب في إيران ص/٢٥٢ ومابعدها ـ المنتظم ١٢١/٩ ـ ١٢٢.

الميداني

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري. أبو الفضل الميداني (نسبة إلى ميدان ابن زياد، محلة في نيسابور بخراسان). أديب، عالم باللغة، عارف بأمثال العرب، شاعر. له تصانيف منها: (مجمع الأمثال) و (السّامي في الأسامي) (شرح المفضّليات) (قَيْد الأوابد من الفوائد) ـ وله كتب في الصرف والنحو.

إنباه الرواة ١٢١/١ ـ وفيات الأعيان ١٤٨/١ ـ البداية والنهاية ١٩٤/١٢ ـ كشف الظنون ص/١٥٩٨ ـ فروخ ٢٥٧/٣ ـ زيدان ٤٧/٣ ـ الأعلام ٢٠٨/١.

سنة ٥١٩هـ = ١١٢٥/١١٢٦م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الوزارة الفاطمية:** الآمر بأحكام الله الفاطمي يقبض على وزيره أبي عبد الله البطائحي الملقب بالمأمون ويقتله مع إخوته. • **اغتيالات الباطنية:** الإسماعيلية الباطنية يغتالون القاضي أبا سعيد محمد بن نصر الهروي وكان الخليفة العباسي قد أرسله ليخطب له ابنة السلطان سنجر السلجوقي.	• **الصليبيون وآقسنقر:** بعد استيلاء آقسنقر على مدينة حلب، يتوجه إلى كفرطاب فيستولي عليها، ثم يسير إلى إعزاز وصاحبها جوسلان، فيحاصرها، ثم يلتقي مع الصليبيين في معركة يهزم فيها ويقتل من عسكره الكثير فيعود منهزما إلى حلب ويخلّف فيها ابنه مسعودا نائبا عنه ويعود إلى الموصل. • **إسبانيا ـ متابعة الإسبان غزوهم للأندلس:** ألفونسو الأول يغزو الأندلس ويخترق بلادها حتى غرناطة.	• ابن البطائحي. • الهروي (أبو سعد).

* الجمعة ١ المحرم سنة ٥١٩هـ = ٦ شباط «فبراير» سنة ١١٢٥م
الجمعة ٥ ذو الحجة سنة ٥١٩هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٢٦م

ابـــن البطائحـــي

هو محمد بن مختار بن فاتك البطائحي ، أبو عبد الله الملقب بالمأمون ، المعروف بابن البطائحي . كان أبوه من أهل البطائح في العراق وكان من جواسيس الملك الأفضل بن بدر الجمالي . عاش يتيماً وقدم مصر فرعاه الوزير الأفضل ، تقدم عنده وكبرت منزلته وصار من خواصّه . ولما عزم الخليفة الفاطمي الآمر على قتل وزيره الأفضل عرض عليه الأمر فوافق على تدبير مؤامرة لقتل سيده ووعده الآمر أن يتخذه وزيراً من بعده ، فأحضر جماعة من الباطنية الإسماعيلية وأغراهم بقتل الأفضل فوثبوا عليه وقتلوه وهو خارج من داره ثم قُبِضَ عليهم وقُتِلُوا وولّى الخليفة الفاطمي ابن البطائحي الوزارة ولقبه المأمون ، ثم مالأ جعفراً أخا الآمر على قتل الآمر فأحسّ الآمر بذلك فقبض عليه وقتله ثم صلبه ، وكان هذا جزاء من قابل الإحسان بالإساءة .

ابن الأثير ٦٢٥/١٠ ـــ العبر ٤٤/٤ ـــ شذرات الذهب ٦٠/٤ ـــ النجوم الزاهرة ٢٢٩/٥ ـــ دائرة المعارف الإسلامية ٣٠٩/٧ .

الهروي (أبو سعد)

هو محمد بن نصر بن منصور الهروي (نسبة إلى قرية من قرى هراة) ، أبو سعد . فقيه وواعظ . تولّى القضاء ببغداد سنة ٥٠٢هـ وخوطب بأقضى القضاة زين الدين ثم عزل وقدم دمشق ووعظ بها وتولّى قضاءها ولما استولى الصليبيون على القدس سنة ٤٩٢هـ توجه مع وفد من أهل الشام إلى بغداد يستغيثون بالخليفة العباسي والسلطان السلجوقي ، فلم يلقوا أذناً صاغية وعاد الوفد بغير غوث ولا نجدة . اتصل بعد ذلك بخدمة السلاطين السلجوقية فتقدم في دولتهم واستعملوه سفيراً بينهم ، وبينما كان ماضياً في تقديم رسالة من الخليفة إلى السلطان سحر قتله الإسماعيلية الباطنية بمدينة همذان .

النجوم الزاهرة ١٢٠/٥ ـــ القلانسي ص ٢١٠ ـــ ابن الأثير ١٣٠/١٠ ـــ البداية والنهاية ١٩٥/١٢ ـــ قضاة دمشق ص/٤٤ .

سنة ٥٢٠هـ ١١٢٦/١١٢٧م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **بوهمند الثاني يستلم إمارة أنطاكية**: بوهمند الثاني ابن بوهمند الأول (الكبير)، أمير أنطاكية، كان صغيراً لمّا مات أبوه بعد عودته إلى أوربا سنة ٥٠١هـ (١١٠٧م)، وكان يعيش مع أمه في مدينة (أوترانتو) بإيطاليا، ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره جاء إلى الشام على رأس أسطول من ٢٤ سفينة ونزل في ميناء (السويدية) وكان في استقباله بودوان الثاني ملك القدس، فسلمه إمارة أنطاكية وزوّجه ابنته (آليكس Alix) فولدت له ابنة تدعى (كونستانس). • **الدولة الأتابكية بالموصل**: وفاة الأمير آقسنقر الأتابكي وقيام ابنه عز الدين مسعود خلفاً له ثم وفاة عز الدين وقيام عماد الدين زنكي خلفا له.	• **الصليبيون الصراع على المدن**: • **رفنيّة**: الصليبيون بقيادة (بونز Pons) أمير طرابلس، يحاصرون (رفنيّة) ويستولون عليها. • **دمشق: محاولتهم الاستيلاء عليها**: الصليبيون يجتمعون بزعامة ملوكهم وأمرائهم ويتوجهون إلى دمشق وينزلون في (مرج الصفر). • طغتكين، صاحب دمشق، يدعو أمراء التركمان في ديار بكر وغيرها، فيأتون بعساكرهم ويهزمون الصليبيين.	• ابن بشير التنوخي. • ابن رشد (الجدّ). • ابن عتّاب. • ابن هبة الله العلوي. • أبو بكر بن رحيّم. • الأتاربي. • آقسنقر البرسقي. • الطرطوشي (أبو بكر). • طلحة النعماني. • الغزالي (أبو الفتوح). • المطاميري.

• الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٢٠هـ = ٢٦ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٢٦م
السبت ١٦ ذو الحجة سنة ٥٢٠هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٢٧م

ابن بشير التنوخي

هو محمد بن عبد الصّمد بن بشير التنوخي المهدوي، من عرب تنوخ . من أهل المهدية وإليها نسبته . كان من شعراء الأمير علي بن يحيى بن تميم الصّنهاجي ومن مُدّاحه . جمع في شعره رقة المعنى ومتانة السّبك، وكانت له براعة في الوصف . من شعره قصيدة يصف فيها الأسطول الذي أنشأه الأمير علي بن يحيى في ثغر المهدية، وكان هذا الأسطول مزوداً بأسلحة نارية، وفيها يقول :

وأَعْدَدْتَ للأعـداءِ كـلَّ مُـصَـمـمٍ ... يَسِيرُ إليْهِم قاصِداً وهْـوَ أهْـوَجُ(١)

كَـمِثْلِ الرَّواسِي مِنْعَـةً، غيرَ أنّهـا ... عَلى ثَبَجِ الدَّأْماءِ تَرْدَى وتُدْلِجُ(٢)

كأنَّ القَنـا والنَّبْـلَ في جَنباتِهَـا ... سِبَالٌ بأكْنَافِ الهِضَابِ وعَوْسَجُ(٣)

يُعِيدُ مُضِيءَ الجَوّ أقْتَـمَ حَالِكـاً ... دُخَانُ لَظًى مِنْ نارِها يَتوهَجُ(٤)

إذا نَضْنَضتْ مِنَ الشُّنِ لِهَيبَةٍ ... بِمَارِجِ نَارٍ يَسْتَقِلُّ ويَعْـرُجُ(٥)

رَأيتَ صِلالاً أُخْرِجَتْ مِنْ جَهنمٍ ... تُحرِّقُ أكْبَادَ العِدَاةِ وتُنْضِجُ(٦)

---

(١) المُصَمم : الذي عزم ولا يريد أن يرجع عن عزمه . أهوج : مجنون .

(٢) الرواسي : الجبال . منعة : حصانة . الدّأماء : وسط البحر . تردى : تسير بلا مبالاة أدلج : سار ليلاً .

(٣) القنا : جمع قناة وهي الرمح . النّبل : جمع نبلة وهي السهم . سبال : جمع سبلة وهي السنبلة وتجمع أيضاً على سنابل . العوسج : نبات ذو شوك . أكناف : جمع كتف أي طرف .

(٤) أقتم : حالك (شديد السواد) . لظى : نار ــ يتوهج : يتقد .

(٥) نضنضت الحيّة : أخرجت لسانها وحرّكته يميناً وشمالاً . المارج : لهيب النار . يعرج : يميل .

(٦) صلال : جمع صلّ وهي الحيّة الخبيثة .

فروخ ١٢٧/٥ (عن مجمل تاريخ الأدب الأندلسي ص/١٧٥) .

ابن رشد (الجدّ)

هو محمد بن أحمد، أبو الوليد . قاضي الجماعة بقرطبة . من أئمة المالكية . هو

جدّ ابن رشد الفيلسوف (محمد بن أحمد ت: ٥٩٥هـ). من أهل العلم والرّياسة. من مصنّفاته: (المقدّمات الممهدات) في الأحكام الشرعية و(مختصر شرح معاني الآثار للطحاوي) و(الفتاوى) و(اختصار المبسوط). وغير ذلك. توفي في قرطبة عن ٧٠ عاماً.

قضاة الأندلس ص/٩٨ــ بغية الملتمس ص/٤٠ــ شذرات الذهب ٦٢/٤ــ العبر ٤٧/٤ــ الأعلام ٢١٠/٦.

ابن عتّاب

هو عبد الرحمن بن محمد بن عتّاب القرطبي، أبو محمد. من حفاظ الأندلس وعلماء التفسير واللغة والفقه. كان عارفاً بالقراءات وكانت الرّحلة إليه. توفي عن ٨٧ عاماً.

شذرات الذهب ٦١/٤ــ العبر ٤٧/٤ــ الأعلام ١٠٣/٤.

ابن هبة الله العلوي

هو محمد بن محمد بن هبة الله، الشريف العلوي الحسيني الطرابلسي. من أهل طرابلس الشام. لمّا اقترب خطر الصليبيين من طرابلس رحل إلى مصر ومدح أمير الجيوش أبا القاسم شاهنشاه الملك الأفضل. كان من أهل الأدب، عارفاً بأنساب قريش، وكان شاعراً مكثراً. صحيح اللغة، متين السّبك، له مدائح في بني عمّار، أصحاب طرابلس. من شعره قصيدة في الملك الأفضل يتغزّل في مطلعها ويقول:

لَيْتَ دِيَارَ الحَيِّ إذ شَطَّتْ بِهَا   حَمَلَتْ رِيحُ الصَّبَا نَشْرَ ثَرَاهَا[1]

(١) شطّت: بَعُدت. نشر: رائحة. الثرى: التراب.

دَارُهـمْ بِالغَـوْرِ إذْ هُـمْ جِيـرةٌ   والنوى مَا صَدَّعَتْ شَمْلاً يَدَاها(٢)
وسَمِيـرِي في الدَّيَاجـي غادةٌ   فَخَرَ البَدْرُ بها لَمَّا حَكاهَـا(٣)
خلـواتٌ لم تكـنْ في ريبـةٍ   أكـرمُ الصَّبوةِ ماعفَّ هواهـا
سَلْ عَفَافِي دُونَها لَوْ لَمْ يَكُنْ   رِيقُهَا مِنْ خَمْرةٍ قَبَّلْتُ فَاهَا
لَيْتَ شِعري، مَاالَّذي غَيَّرَهَـا   أو أَرَاهـا حَسَنـاً أَلَّا أَرَاهَـا(٤)

(٢) الغور: المكان المنخفض (يقصد غور الحجاز ــ ساحله ــ كناية عن شرف نسبها). النوى: البعاد.
(٣) حكاها: شابهها.
(٤) ما الذي جعلها تعتقد أن الابتعاد عني شيء حسن.

الخريدة (قسم مصر) ١/١٢١ ــ الأعلام ٧/٢٤٨ ــ فروخ ٣/٢٥٩.

أبو بكر بن رحيم

هو محمد بن أحمد بن رحيّم. كان من بيت جاهٍ ووزارة. شاعر مكثر، أكثر فنونه المديح والوصف والغزل والنسيب والموشحات. من شعره في النسيب قوله:

خليليَّ سِيـرَا وارْبعَـا بالمَنَاهِـلِ   وَرُدَّا تَحِيَّاتِ الخَلِيطِ المُزَايِلِ(١)
فإنْ سَأَلَ الأحْبَابُ عَنِّي تَشَوُّقاً   فَقُولا: تَرَكْنَاهُ رَهِينَ البَلَابِـلِ
لَعلَّ الصَّبَا تَأْتِي فتحيي بنفحـةٍ   فُؤَادِي مِـنْ تلقَاءِ مَنْ هُـوَ قَاتِلِي
فيا لَيْتَ أعنَاقَ الرِّياح تقلنـي   وتُنْزِلُنِي مَابَيْنَ تِلْكَ المَنَـازِلِ

وقال يشكو صرف الزمان في قصيدة يمدح بها أبا إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين:

وَلَمَّـا أنْ رَأَيْتُ الدَّهـر يُدْنِـي   دَنِيّاً ثُـمَّ يَسطُـو بِالسَّنِـيّ(٢)
وَجِدتُ به عَلَـى الأيامِ غَيْظـاً   كَما وَجَدَ اليَتِيمُ عَلى الوَصِيِّ(٣)

(١) المزايل: المفارق.
(٢) السَّنيّ: رفيع المقام.
(٣) وجد: غضب.

طَلَبْتُ. فَمَا سَقَطْتُ عَلى خَبيرٍ يُخَبِّرُ عَنْ وَدُودٍ أو صَفيٍّ
كَما أنّي بَحَثْتُ عَلى كَريمٍ فَمَا أَلْفَيْتُ ذَا خُلُقٍ رَضيٍّ

قلائد العقيان ص/١١٤ ــ المغرب في حلّي المغرب ٤١٧/٢ ــ بغية الملتمس ص/٤٢ ــ فروخ ١٢٨/٥ .

الأثاربي

هو حمدان بن عبد الرحيم بن حمدان التميمي الأثاربي. أبو الفوارس. طبيب مؤرخ، شاعر وأديب. نسبته إلى الأثارب (قرية غربي حلب). كان أيام الأمير طغتكين، صاحب دمشق (ت: ٥٢٢).

صنّف كتاب (القوت) في تاريخ حلب من سنة ٤٩٠هـ إلى ما بعدها، يتضمن أخبار الفرنج وأيامهم وخروجهم إلى الشام. له شعر جيّد يتشوّق به إلى معرّة مصرين (بليدة تقع غربي حلب) وفيها يقول:

جَادَتْ مَعرّةَ مِصْرِينٍ مِنَ الدِّيَمِ مثلَ الَّذي جَادَ مِنْ دَمْعِي لِبَيْنِهِمِ (١)
وسَالَمَتْها اللَّيالِي فِي تَغيرِهَا وَصَافَحَتْها يَدُ الآلاءِ والدِّيَمِ (٢)
حَاكَتْ يَدُ القَطْرِ فِي أفنانِها حُلَلاً مِنْ كُلِّ نَوْرٍ شَنِيبِ الثَّغْرِ مُبْتَسمِ (٣)
إذا الصَّبَا حَرَّكتْ أَنْوارَهَا اعْتَنَقَتْ وَقَبَّلَتْ بَعْضَهَا فماً بِفَمِ (٤)

---

(١) الدِّيم: جمع ديمة وهي المطر الدائم. البين: الفراق.
(٢) الآلاء: الشجر دائم الخضرة.
(٣) نَوْر: زهر.
(٤) شنيب الثّغر: طيب الفم.

الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ ص/٢٦٠ ــ معجم البلدان (أثارب) ــ أعلام النبلاء ٢٢٢/٤ ــ الأعلام ٣٠٤/٢.

اقسنقـــر البرسقـــي

هو اقسنقر البرسقي، أبو سعيد، سيف الدين قسيم الدولة. مملوك تركي اشتراه الأمير برسق أحد مماليك السلطان طغرلبك ومن أعيان أمرائه. فنسب إليه. ولّاه السلطان محمود السلجوقي على الموصل بعد مقتل الأمير مودود سنة ٥٠٧هـ. وفي سنة ٥١٠هـ كاتبه أهل حلب واستنجدوا به ضد الصليبيين فسار إلى حلب وتملّكها وأمّن أهلها. جرت بينه وبين الصليبيين وقائع في (اعزاز) و (الأثارب) و (سرمدا) ردّهم فيها. وفي سنة ٥٢٠هـ عاد إلى الموصل وسلّم حلب إلى ولده عزّ الدين مسعود. اغتاله الباطنية وهو يصلي في الجامع فمات وخلفه ابنه مسعود.

زبدة الحلب ٢٢٧/٢ ـ ٢٣٥ ـ النجوم الزاهرة ٢٣٠/٥ ـ ابن الأثير ٦٣٣/١٠ ـ العبر ٤٦/٤ ـ وفيات الأعيان ٢٤٢/١ ـ البداية والنهاية ١٤٥/١٢ ـ ابن القلانسي ص/٢١٤ ـ دائرة المعارف الإسلامية ١١٧/٤.

الطّرطوشي: (أبو بكر)

هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي. أبو بكر. يعرف بابن رندقة من أهل (طرطوشة Tortosa) وإليها نسبته. فقيه مالكي، تفقّه ببلاده ورحل إلى المشرق سنة ٤٧٦هـ وحجّ ودخل البصرة وبغداد، وأقام مدة بالشام، وسكن الإسكندرية وتولّى التدريس فيها إلى أن توفي فيها. كان إماماً عالماً، زاهداً ورعاً، متواضعاً. من تصانيفه كتاب (سراج الملوك) جمع فيه سِيَرَ الأنبياء وآثار الأولياء ومواعظ العلماء وحكمة الحكماء ونوادر الخلفاء، ورتّبه ترتيباً أنيقاً وكان قد صنفه للمأمون ابن البطائحي وزير الآمر الفاطمي، وله كتاب (برّ الوالدين) وكتاب (الفتن) و (رسالة إلى يوسف بن تاشفين فيها عدد من النصائح في التزام أمور الدين وترك البدع) وكتاب (نفائس الفنون) وغير ذلك. له نفحات شوق يعبّر عنها بقصيدته التي يقول فيها:

أقلّبُ طَرْفِي في السّماء تَردُّداً ... لَعَلي أرىَ النّجم الّذي أنْتَ تنظر

وأستعرِضُ الرُّكبانَ في كُلِّ وجْهَةٍ لَعلّي بِمَنْ قَدْ شَمَّ عرْفَكَ أظْفَرُ (١)
وأستقبلُ الأرْيَاحَ عِنْدَ هُبُوبِهَا لَعلَّ نَسِيمَ الرِّيحِ عَنْكَ يُخَبِّرُ
وأمشي وَمَالِي فِي الطَّرِيقِ مَآربٌ عَسَى نَغْمَةٌ باسْمِ الحَبِيبِ سَتُذْكَرُ
والْمَحُ مَنْ ألقاهُ في غَيرِ حَاجةٍ عَسَى لَمْحَةٌ مِنْ حُسْنِ وَجْهِكِ تُسْفِرُ
يُضَاحِكُ فِي ذَا العِيدِ كُلُّ حَبِيبَهُ وَمالِيَ مِنْكمُ مَنْ أُنَاجِي وَأَنْظُرُ
يَثُوبُ إلى الأوْطَانِ مَنْ كَانَ غَائِباً وَمَالِي مِنَ الأَوْطَانِ إلّا التَذَكُّرُ
وَيأوِي إلى الأحْبَابِ مَنْ كَانَ حَاضِراً وَمِنْ دُونِ أحْبَابِي لَيَالٍ وَأَشْهُرُ
كَأنَّا خُلِقْنَا لِلنَّوى وَكأنَّمَا عَلَى شَمْلِنَا خُطَّتْ مِنَ البَيْنِ أسْطُرُ
أأحْبَابَنَا، هَلْ يَجْمَعُ اللّهُ شَمْلَنَا عَسَى نَلْتَقِي قَبْلَ المَمَاتِ وَنَحضُرُ
أمَا حَذِرَ الوَاشِي مِنَ الدَّهْرِ صَرْعَةً فَلِلدَّهْرِ وَاشٍ لايَنَامُ وَيَسْهَرُ

ومما ينسب إليه قوله:

إذَا كنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرسِلاً وأنْتَ بِإنجَازِهَا مُغْرَمُ
فَأرْسِلْ بِأكْمَهَ خَلّابَةٍ بِهِ صَمَمٌ أَغطَش أبْكَمُ (٢)
وَدَعْ عَنْكَ رَسولاً سِوَى رَسولٍ يُقَالُ لَهُ الدِّرْهَمُ

ولمّا أهدى كتابه (سراج الملوك) إلى ابن البطائح وزير الآمر الفاطمي كتب فيه بيتين هما:

النّاسُ يُهْدُونَ عَلى قَدْرِهِم لَكنَّنِي أهْدِي عَلى قَدْرِي
يُهدُونَ مَا يَفْنَى وأهْدِي الّذي يَبْقَى عَلى الأيامِ والدَّهْرِ

وله في مجال الغزل شعر يقول فيه:

قَمَرٌ أتَى مِنْ غَيْرِ وَعْدِ حُفَّتْ شَمَائِلُهُ بِسَعْدِ
قَبَّلْتُهُ وَرَشَفْتُ مَا فِي فِيهِ مِنْ خَمْرٍ وشَهْدِ
ولَثَمْتُ فَاهُ مِنَ الغُرُوبِ إلَى الصَّبَاحِ المُستجِدِ

---

(١) العُرف: الطِّيب.
(٢) الأكْمَهُ: الّذي ولد أعمى. خَلّابة: مخادع. أغْطش: به ضعف بالبصر. أبكم: أخرس.

وسَكِرتُ مِنْ رَشْفِي العَقِيقَ عَلى أَقَاحٍ تَحْتَ رَنْدِ[1]
فَنَزَعْتُ عَنْ فَمِهِ فَمِي وَوَضَعْتُ خَدّاً فوقَ خَدِّ
وشَمَمْتُ عَرفَ نَسِيمِهِ الجَارِي عَلَى مِسْكٍ وَنَدِّ[2]
وصَحَوْتُ مِنْ رَيَّا القُرُنْفُلِ بَيْنَ رَيْحَانٍ وَوَرْدِ
وأَلَذُّ مِنْ وَصْلِي بِهِ شَكْوَاهُ وجداً مِثْلَ وَجْدِي

---

(١) أَقاح: نبات جميل طيب الرائحة.
(٢) النَّدُّ: شجر طيِّب الرائحة.

وفيات الأعيان ٢٦٢/٤ ــ النجوم الزاهرة ٢٣١/٥ ــ نفح الطيب ٢٩٠/٢، ٢٩٢ ــ شذرات الذهب ٦٢/٤ ــ العبر ٤٨/٤ ــ دائرة المعارف الإسلامية ٢٠٧/١ ــ تراجم إسلامية ص/٢٨٩ ــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٧٤ ــ الأعلام ٣٥٩/٧.

طلحة النعماني

هو طلحة بن أحمد بن طلحة بن الحسين النعماني، من مدينة النعمانية وإليها نسبته. من أهل الأدب واللغة. شاعر مكثر ومطيل، جيّد الشعر، رقيق الطبع، سريع البديهة. كاتبهُ الحريري وله نثر على نمط مقاماته. من شعره قصيدته التي يمدح بها أمير زبيد باليمن قوله:

أقولُ لسَعْدٍ والرِّكابُ سوانحٌ وجيشُ الكَرَى للمُقْلَتينِ يرُودُ
ترفقْ وقِفْ بي باللِّوى عُمْرَ ساعةٍ فإنَّكَ إنْ ساعدْتَني لَسعيدُ
لأنشُدَ قلباً ضلَّ بالرَّملِ غُدْوَةً ولَمْ تُرْعَ فيهِ ذِمَّةٌ وعُهُودُ

إلى أن يقول مادحاً الأمير:

مَليكٌ عطايا كفِّه تُبْدىءُ النَّدى ـلِمَنْ أمَّهُ مُسْتَرفِداً وتُعِيدُ
فتىً مَهّدَ الأقْطارَ وهُوَ بمَهْدِهِ وذانتْ له الأقْدارُ وهُوَ وليدُ

وله في الصبر واحتمال الشدائد:

إذَا نَالَكَ الدَّهْــرُ بِالحَادِثَـاتِ فَكُنْ رابطَ الجَأْشِ صَعْبَ الشَّكِيمَةْ
ولاتُهِنِ النَّفْسَ عِنْدَ الخُطُوبِ إذا كَانَ عِنْدَكَ لِلنَّفْسِ قِيمَةْ
فَوالَّلــهِ مَالُقِيَ الشَّامِتُــونَ بِأَحْسَـنَ مِـنْ نَفْسٍ كَرِيمَةْ

١٩٦/١٢ ابن الأثير ٦٤٠/١٠ — الأعلام ٢٠٨/١ . فروخ ٣/٣٦٠ — معجم الأدباء ١٢/٢٦، الخريدة (قسم العراق — ٢) ١٥ — ٢/٣ .

الغزالي (أبو الفتوح)

هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو الفتوح، مجد الدين الطوسي الغزالي. هو أخو الإمام أبي حامد الغزالي. فقيه شافعي، درّس بالمدرسة النظامية نيابة عن أخيه لمَّا ترك التدريس زهادة فيه. اختصر كتاب أخيه (إحياء علوم الدين) وسمّاه (لباب الإحياء) وله كتاب (الذخيرة في علم البصيرة) في التصوف — توفي بقزوين. ينسب إليه شعر يقول فيه:

وَهانَ عَلَيَّ اللَّومُ في جَنْبِ حُبِّهَا وَقَـوْلُ الأَعادِي إنَّـهُ لَخَلِيـعُ
أَصَـمُّ إذا نُودِيتُ باسْمِـي وإنَّنِـي إذا قِيلَ لِي يَاعَبْدَهـا لَسَمِيـعُ

العبر ٤٥/٤ — شذرات الذهب ٦٠/٤ — وفيات الأعيان ١٧/١ — النجوم الزاهرة ٢٣٠/٥ — البداية والنهاية ١٩٦/١٢ ابن الأثير ٦٤٠/١٠ — الأعلام ٢٠٨/١ .

المطاميـري

هو مِقْدَار بن محمد، أبو الجوائز المطاميري (نسبة إلى مطامير وهي قرية بحلوان). كان شاعر الدولة أيام الخليفة المستظهر العباسي وأيام المسترشد. مدح سيف الدولة أبا الحسن بن صدقة صاحب الحِلّة. من شعره في النسيب:

ومَجْدُولَةٍ مِثْـلَ جَـدْلِ العِنَـان صَبَـوْتُ إلَيهـا فَأَصْبَيْتُهَـا[1]

(١) مجدولة: نحيلة القوام، يشبّه قوامها الرفيع بعنان الفرس أي (رسنه). أصْبَيْتُ: أملتُ.

إذا لَامَ فِي حُبِّهـا العـاذلاتُ أَسْخَطْتُهـنَّ وأَرْضَيْتُهَـا
كأنـي إذا مَا نُهيتُ الجُفـون عَنِ الدَّمعِ بِالدَّمعِ أُعريتهـا
فلـو أنني أستَمد البُحُـور دموعـاً لِعينـيَّ أفْنَيْتُهَـا
ولَـوْ كَـانَ لِلنَّفسِ غَيـرَ السُّلُـوِّ عَنْـكِ دوَاءٌ لَـدَاوَيْتُهَـا

وقال في فتاة شعرها طويل بلغ قدميها :

وفَيْنَانَـةِ الفَـرْعِ فَتّانَـةٍ تُطِيلُ عَلى الهَجْـرِ إِقدامَهَـا[٢]
تُعَـجِّبَ مِنْ مَشيِهَـا شَعْرُهَـا فَقبّـلَ فِي المَـشْي أقْدَامَهَـا

---

(٢) الفرع : الشعر . فينانة : وافرة الظّل ـــ أي أن شعرها وافر كثير يمسّ اقدامها .

الخريدة (قسم العراق) ٢/١٩٥ ـــ ٢١٨ ـــ فروخ ٣/٢٣٧ .

سنة ٥٢١هـ = ١١٢٧/١١٢٨م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الدولة الأتابكية: انتقال عماد الدين من الموصل إلى حلب** عماد الدين بعد توليه إمارة الموصل خلفا لأخيه عز الدين مسعود، يولّي نصر الدين جقر نائبا عنه ويتوجه إلى حلب ويفتح في طريقه إليها جزيرة ابن عمر وإربل والرحبة وسنجار وحران. عماد الدين يربط إمارة حلب بالموصل. • **دولة خوارزم:** وفاة قطب الدين محمود بن أنوشتكين وقيام ابنه (أتسز) خلفاً له. وقد استمرت هذه الدولة في أخلافه حتى استولى عليها المغول سنة ٦٢٨هـ في عهد آخر ملوكها جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين محمد ابن تكش. • **اغتيالات الباطنية:** الباطنية الإسماعيلية يغتالون معين الملك أبا نصر أحمد بن الفضل وزير السلطان سنجر ابن ملكشاه سلطان خراسان وكان يحضّ السلطان على قتالهم..		• البطليوسي (أبو محمد). • القلانسي (أبو العزّ).

* الأحد ١ المحرم سنة ٥٢١هـ = ١٦ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٢٧م
الأحد ٢٦ ذو الحجة سنة ٥٢١هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٢٨م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• السلطان سنجر ينتقم لوزيره ويسير إلى حصنهم (ألاموت) ويقتل منهم خلقا عظيما.		

البطليوسي (أبو محمد)

هو عبد الله بن محمد بن السِّيدِ (الذئب) البطليوسي، أبو محمد. أصله من بطليوس. كان واسع المعرفة بفنون العلم فكان محدّثاً وفقيهاً ولغوياً وأديباً ومؤرخاً وشاعراً. تكسب بالشعر مدة من الزمان. صنّف كتباً عديدة منها: (الاقتضاب في شرح أدب الكتاب) لابن قتيبة الدينوري وكتاب (الإنصاف) في الأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة و (شرح ديوان سقط الزند) للمعري، و (شرح ديوان المتنبي)، و (الانتصار ممن عدل عن الاستبصار) وهو رسالة صغيرة ردّ فيها على أبي بكر بن العربي في عدد من وجوه الشعر واللغة والنحو والفلسفة، وكتاب (شرح الموطأ) في الفقه المالكي. من شعره بالحكمة قوله:

أَخو العِلْمِ حيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ... وَأَوْصَالُه تَحْتَ التُّرَابِ رَمِيمُ
وَذو الجَهْلِ مَيتٌ وهُوَ مَاشٍ علىَ الثَّرى ... يُظَنُّ مِنَ الأَحْيَاءِ وهُو عَدِيمُ

وفي مداراة الناس يقول:

إذا سَأَلُونِي عَنْ حَالَتِي ... وَحَاولتُ عُذْراً فَلَمْ يُمكِنِ
أَقُولُ: بِخَيْرٍ وَلكِنّهُ ... كَلامٌ يَدور عَلَى الأَلسُنِ
وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا فِي الصُّدور ... وَيعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ

وله في التوحيد وبالردّ على المشركين:

إلهي، إني شَاكِرٌ لَكَ حَامِدٌ ... وإنّي لَسَاعٍ في رِضَاكَ وَجَاهِدُ
وإنكَ مَهْمَا زَلّتِ النّعلُ بالفَتَى ... عَلَى العَائِدِ التَّوابِ بالفَضْلِ عَائِدُ
وَمَالي عَلَى شَيءٍ سِواكَ مُعَوَّلٌ ... إذا دَهَمَتْنِي المُعْضِلاتُ الشَّدائِدُ
وَقِدْماً دعا قَوْمٌ سِواكَ فَلَمْ يَقُمْ ... عَلَى ذَاكَ بُرهَانٌ وَلَا لَاحَ شَاهِدُ
وبالفَلَكِ الدَّوارِ قَد ضَلَّ مَعْشَرٌ ... وللنيِّراتِ السبعِ دَاعٍ وسَاجِدُ
وللعَقْلِ عُبّادٌ وللنَّفسِ شيعةٌ ... وَكُلُّهُم عنْ مَنْهَجِ الحَقِّ حَائِدُ
وَهَلْ يوجَدُ المَعْلولُ مِن غيرِ عِلّةٍ ... إذا صَحَّ فِكرٌ أَو رَأى الرُّشدَ رَاشِدُ
وهَلْ غِبْتَ عَنْ شيءٍ فَيُنكِرَ مُنكِرٌ ... وُجُودَكَ، أَم لم تَبْدُ مِنكَ الشَّواهِدُ

وفي كل مَعْبودٍ سِواكَ دَلائـلٌ مِنَ الصُّنع تُبْدِي أنَّه لَكَ عَائِـدُ
وَكَمْ لكَ في خَلْقِ الورى مِنْ دَلائِلٍ يَراها الفَتَى في نَفْسِهِ ويُشَاهِـدُ

وقال في جارية عليها قميص شفّاف لا يكاد يفرّق بينها وبين جسمها :

رَاقَتْ مَحَاسِنُهَا وَرَقَّ أَدِيمُهَا فَتَكادُ تبصرُ باطِناً مِنْ ظَاهِرِ [1]
وتَمَايَلَتْ كَالغُصْنِ فِي دِعْصِ النَّقَا تَلْتفُّ في رَوْقِ الشَّبَابِ النَّاضِرِ [2]
يَنْدَى بِماءِ الوَرْدِ مُسْبِلُ شَعْرِهَا كالطَّلِ يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِ الطَّائِرِ [3]

---

(١) الأديم : الجلد .
(٢) دِعْص النَّقا : الكثيب المجتمع من الرمل .
روق الشّباب : حسن الشباب .

إنباه الرواة ٢/١٤١ ــ وفيات الأعيان ٣/٩٦ ــ بغية الملتمس ص/٣٢٤ ــ البداية والنهاية ١٢/١٩٨ ــ دائرة المعارف الإسلامية ٧/٣٢٩ ــ فروخ ٥/١٥٢ ــ الأعلام ٤/٢٦٨ ــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٨٧ ــ زيدان ٣/٥٩ .

القلانسي (أبو العزّ)

هو محمد بن الحسين بن بندار الواسطي . أبو العزّ ، مقرىء العراق وصاحب التصانيف في القراءات من تصانيفه (إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي) في القراءات العشر و (الكفاية الكبرى) في القراءات . توفي عن ٨٥ عاماً .

شذرات الذهب ٤/٦٤ ــ العبر ٤/٥٠ ــ الأعلام ٦/٣٣٣ .

سنة ٥٢٢هـ = ١١٢٨م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الدولة الأتابكية: عودة عماد الدين إلى الموصل:** عماد الدين يعود إلى الموصل ويولّي الأمير سيف الدين سوار ابن أيتكين نائبا عنه في حلب. • **دولة البوريين بدمشق:** وفاة طغتكين، أمير دمشق، وقيام ابنه تاج الملك بوري خلفاً له. • **البرتغال:** استقلال البرتغال بعد انفصالها عن مملكة قشتالة.		• ابن حسداي (أبو جعفر). • ابن خراسان. • الحسن بن صدقة. • طغتكين.

* الخميس ١ المحرم سنة ٥٢٢هـ = ٥ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٢٨م

ابن حسداي

هو يوسف بن حسداي الأندلسي. السرقسطي أبو جعفر. من الفضلاء في صناعة الطّب. له عناية بالغة في الاطلاع على كتب بقراط وجالينوس وفهمهما. سافر إلى مصر واشتهر ذكره بها أيام الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله، وكان خصيصاً بوزيره ابن البطائحي أيام دولته وتدبيره أمور الملك. شرح كتاب بقراط وقدمه للوزير ابن البطائحي وله كتاب (الإجمال) في المنطق. وسجل فوائد استخرجها وهذّبها من شرح الطبيب علي بن رضوان لكتاب جالينوس. كان يهودياً فأسلم لأنه هوي جارية ذهبت بلبه وغلبت على قلبه فأسلم وزفّها صاحبها إليه.

طبقات الأطباء ص/٤٩٩ ــ نفح الطيب ٣٧١/٤.

ابن خراسان

هو أحمد بن عبد العزيز بن عبد الحق، من بني خراسان، ثالث أمراء هذه الأسرة في تونس. وليها بعد وفاة أبيه سنة ٥٠٠هـ وكانت تابعة لآل باديس أصحاب المهدية فقطع صلته بهم وقتل عمّاً له يدعى إسماعيل كان مرشحاً للإمارة قبله وبنى قصراً سُمّي قصر بني خراسان ونفى جماعة من أهل تونس وأشياخها إلى المهدية وظهر بمظهر الجبابرة من الملوك، وهاجمه علي بن يحيى من آل باديس فخضع، ثمّ هاجمه العزيز بن منصور ـ صاحب (بجاية) فأطاعه واستمر إلى أن أخرجه مطرّف بن حمدون قائد جيش صاحب (بجاية) سنة ٥١٤هـ وولّي بني حمّاد، فانقطعت إمارة آل خراسان الأولى ولم يعرف مصير صاحب الترجمة ويبدو أنه توفي بعد سنة ٥٢٢هـ.

البيان المغرب ٣١٥/١ ــ الأعلام ١٤٦/١.

الحسن بن صدقة

هو الحسن بن علي بن صدقة، وزير الخليفة العباسي المسترشد بالله. له شعر يتزلف به للخليفة:

وجَدْتُ الوَرَى كالمَاءِ طَعْماً وَرِقّةً ... وأنّ أميرَ المُؤمِنينَ زُلَالُهُ
وَصَوَّرتُ مَعْنَى العَقلِ شَخْصاً مُصوّراً ... وأنّ أميرَ المُؤمنينَ مِثَالُهُ
فَلَوْلَا مَكَانُ الشَّرعِ والدِّينِ والتُّقَى ... لَقُلْتُ مِنَ الإعظَامِ جَلَّ جَلَالُهُ

البداية والنهاية ١٩٩/١٢ ــ ابن الأثير: حوادث سنة ٥٢٢ ــ دائرة المعارف الإسلامية (ابن صدقة).

طغتكين

هو طغتكين بن عبد الله، ظهير الدين، من أمراء السلطان تتش بن ملكشاه السلجوقي، ملك الشام. كان مملوكه وجعله أتابكه (نائبه)، ولما توفي تتش خلفه ابنه (دقاق) وكان صغيراً فصار أتابكه وتزوج أمه ثم تملّك دمشق وقام بتدبير ملكه أحسن قيام وغزا الصليبيين غير مرة، وخلفه ابنه تاج الملوك بوري وبه قامت دولة بني بوري في دمشق.

النجوم الزاهرة ٢٣٤/٥ ــ العبر ٥١/٥ ــ ابن الأثير ٦٥٢/١٠ ــ البداية والنهاية ١٩٩/١٢ ــ شذرات الذهب ٦٥/٤.

سنة ٥٢٣هـ = ١١٢٨/١١٢٩م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دمشق ـ خيانة الوزير المزدقاني**: تاج الملوك بوري بن طغتكين، صاحب دمشق، يقتل وزيره أبا علي طاهر بن سعيد المزدقاني بعد كشف خيانته بمراسلة الصليبيين والاتفاق معهم على أن يسلمهم دمشق ويسلموه مدينة صور، وكان الإسماعيلية الباطنية هم الوسطاء في هذا الأمر، وقد أمر تاج الملوك بقتلهم فقُتل منهم خلق كثير. • **اغتيالات الباطنية**: الباطنية يغتالون عبد اللطيف ابن الخجندي رئيس الشافعية بأصبهان. • **دبيس بن صدقة**: الخليفة يرفض العفو عن دبيس بن صدقة فيجمع دبيس أعوانه ويستولي على (الحلّة) ويبعث إلى الخليفة يسترضيه فيرفض طلبه ويرسل جيشا للقبض عليه فيهرب ويغير على البصرة ثم يدخل البرية ويغير على القوافل، وظلّ يعيث بالأمن إلى أن قُبض عليه سنة ٥٢٩هـ وقُتل.	• **الصليبيون يحاصرون دمشق ـ وقعة حوران**: الصليبيون يحشدون جيوشهم لحصار دمشق بعد أن بلغهم قتل الوزير المزدقاني. • تاج الملوك بوري يجمع جيشاً من العرب والتركمان ويلقى الصليبيين بحوران ويهزمهم ويقتل منهم الكثير ويغنم الكثير من أموالهم.	• بهرام الأسد بادي. • المزدقاني.

* الاثنين ١ محرم سنة ٥٢٣ = الاثنين ٢٤ كانون الأول «ديسمبر» سنة ١١٢٨م
الثلاثاء ٩ محرم سنة ٥٢٣هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٢٩م

بهــرام الأسد بادي

داعية إسماعيلية، دخل دمشق وأخذ بنشر الدعوة فتبعه خلق كثير ومنهم طاهر ابن سعد المزدقاني وزير طغتكين، صاحب دمشق، واستفحل أمره، فقاومه أهل دمشق وخاف عَادِيَتَهم فطلب من بوري بن طغتكين أن يُقْطِعَه حصناً يأوي إليه، فأشار الوزير المزدقاني بتسليمه قلعة بانياس، فَسُلِّمت إليه واجتمع فيها أصحابه من كل ناحية، فعظم حينئذ خَطْبُهُ وملك عدة حصون في الجبال منها (قدموس). وفي عام ٥٢٢هـ توجه مع حشد من جماعته إلى وادي التّيم، من أعمال بعلبك، وكان فيه أصحاب مذاهب مختلفة من النصيرية والدروز والمجوس، فحصرهم فقاتلوه وقتلوا كثيراً من جماعته وقُتِل بهرام وانهزم من سَلِم.

ابن الأثير ٦٣٢/١٠، ٦٥٦ ــ العبر ٥٢/٤.

المزدقانــي

هو كمال الدين طاهر بن سعد وزير تاج الملوك بوري بن طغتكين. كان من أعوان بهرام الأسد بادي داعية الإسماعيلية، وهو الذي أشار على بوري أن يُسَلِّم بهرام قلعة بانياس لينقل إليها الإسماعيلية بعد أن اشتدّ في دمشق خطرهم وبأسهم، وكان المزدقاني من أعوان بهرام وكان يراسل الصليبيين ليسلمهم دمشق على أن يُسَلِّمُوهُ مدينة صور، واتفق معهم على يوم، وقرر مع الإسماعيلية أن يحيطوا ذلك اليوم بأبواب الجامع فلا يمكنوا أحداً من الخروج حتى يتمكن الصليبيون من دخول المدينة. وبلغ الخبر تاج الملوك بوري فقبض على المزدقاني وقتله ونادى في البلد بقتل الإسماعيلية فقتل منهم خلق كثير.

ابن الأثير ٦٣٢/١٠، ٦٥٦ ــ العبر ٥٢/٤ ــ شذرات الذهب ٦٦/٤.

سنة ٥٢٤هـ = ١١٢٩/١١٣٠م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الخلافة الفاطمية :** الباطنية يغتالون الآمر بأحكام الله الفاطمي وقيام ابن عمه الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم المستنصر بالله خلفاً له وتلقيبه الحافظ لدين الله . • **الوزارة الفاطمية :** الحافظ لدين الله يستوزر أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي فيستبدّ بالحكم . • **دولة الموحدين :** وفاة محمد ابن تومرت زعيم الموحدين ومبايعة صاحبه عبد المؤمن بن علي الكومي أميراً على الموحدين وتلقيبه بأمير المؤمنين . **الصليبيون** • **إمارة أنطاكية واللاذقية :** بعد مقتل بوهمند الثاني في وقعة (عين زربة) . ورثت الإمارة ابنته (كونستانس) الحاصلة له من زوجته (أليكس) بنت بودوان الثاني ملك بيت المقدس وكانت الوريثة الشرعية لأبيها ، وكانت قاصرة فتولّى	**الصليبيون والصراع على المدن** • **الأثارب وحارم :** عماد الدين زنكي يعود إلى بلاد الشام على رأس جيش ويقصد حصن الأثارب ، وكان الصليبيون قد استولوا عليه سنة ٥١٦هـ ومنه كانوا ينطلقون لحصار حلب . • عماد الدين زنكي يقاتلهم ويستولي على الحصن ثم يتوجه إلى قلعة حارم فيحاصرها فيهادنه الصليبيون . • **كفرطاب وحصن القدموس :** بوهمند الثاني ، صاحب أنطاكية يسترد كفرطاب التي انتزعها الأمير آقسنقر سنة ٥١٩هـ من إمارة أنطاكية ويستولي بعد ذلك على حصن القدموس . • **وقعة عين زربة ومقتل بوهمند :** بوهمند الثاني وإيلغازي ابن دانشمند يطمع كل منهما في الاستيلاء على الإمارة الأرمنية في كليكيا بعد وفاة الأمير الأرمني (طوروس الأول) ثم وفاة ابنه (قسطنطين) مسموماً بعده .	• إبراهيم الغزّي . • ابن تومرت . • ابن معمر النّفزي . • الآمر بأحكام الله الفاطمي . • البارع البغدادي . • البديع الدمشقي . • فاطمة الجوزدانية .

* السبت ١ المحرم سنة ٥٢٤هـ ١٤ كانون الأول = ديسمبر = سنة ١١٢٩
الأربعاء ١٩ المحرم سنة ٥٢٤هـ ١٠ كانون الثاني = يناير = سنة ١١٣٠م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
الوصاية عليها جدها بودوان الثاني إلى أن تكبر. • **مملكة بيت المقدس:** بودوان الثاني لم يخلّف ولداً ذكراً فيبعث سفارة من رجاله إلى لويس السادس، ملك فرانسا، يطلب منه اختيار أحد الأمراء المعروفين بشجاعتهم خلفاً له. • **ترشيح الأمير فولك خلفا لبودوان:** لويس السادس يرشح الأمير (فولك الخامس) أمير (أنجو) خلفا لبودوان الثاني، فيزوجه بودوان ابنته الكبرى (ميلزاندا) فيصبح بهذا الزواج وريثاً لمملكة بيت المقدس ويقطعه مدينتي صور وعكّا.	• ينشب قتال بين الطامعين في سهل (عين زربة) يُقتل فيه بوهمند الثاني. • **بين عماد الدين زنكي والأمراء الأراتقة:** عماد الدين زنكي يستولي على نصيبين، فيتّحد أمراء بني أرتق، أمراء آمد وميّافارقين وخرتبرت وماردين، ويقاتلون عماد الدين في موضع يُدعى (دارا) بين نصّيبين وماردين. • القتال ينتهي بهزيمة الأراتقة واستيلاء عماد الدين على بلدتي (سروج) و(دارا).	

ابراهيم الغزّي

هو إبراهيم بن يحيى بن عثمان، أبو إسحاق، ولد في غزّة وتعلم في دمشق وفي المدرسة النظامية ببغداد. ولما انتهى من طلب العلم ذهب إلى خراسان ومدح السلطان السلجوقي ملكشاه وابنه سنجر ونفراً من الأعيان. كان شاعراً مجيداً. ولكن جانباً من شعره قد ضاع، فقد اختار هو شيئاً منه بنفسه ثمّ أحرق الباقي، لم يلق في حياته ما يرضيه عمن في الدنيا من الناس، ونلمس ذلك في قوله:

قَالوا هَجَرتَ الشِّعرَ قُلتُ: ضَرُورَةً ... بابُ الدَّواعِي والبَواعِثِ مُغْلَقُ
خَلَتِ الدِّيارُ، فَلاكريمٌ يرتُجَى ... مِنه النَّوالُ وَلَامَلِيحٌ يُعْشَقُ
ومِنَ العَجائب أنه لايُشْترى ... ويُخانُ فيه مَعَ الكَسَادِ ويُسْرَقُ

وفي قوله:

إنَّما هَذِه الحَياةُ مَتَاعٌ ... والسَّفِيهُ الغَبِي مَنْ يَصْطَفِيهَا
ما مَضَى فاتَ، والمؤمَّلُ غَيْبٌ ... وَلَكَ السَّاعَةُ التي أنْتَ فِيها

وفيات الأعيان ٥٦/٦ ـ شذرات الذهب ٦٧/٤ ـ النجوم الزاهرة ٢٣٦/٥ ـ البداية والنهاية ٢٠١/١٢ ـ ابن الأثير ٦٦٦/١٠ ـ فروخ ٢٦٥/٣ ـ الأعلام ٤٤/١.

ابن تومرت

هو محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي أبو عبد الله، المعروف بابن تومرت، والملقب بالمهدي. ولد في بلاد السوس الأدنى، جنوب مراكش، في قبيلة من قبائل مصمودة، من أعظم قبائل المغرب الأقصى. رحل في طلب العلم إلى المشرق، وقصد الإسكندرية ثم توجه إلى مكة فحجّ وتوجه منها إلى العراق ولقي الإمام الغزالي في بغداد وحدّثه بما في نفسه فأقرّه وشدّ من عزمه. عاد بعد ذلك إلى المغرب، ومرَّ في طريقه بمدينة

(بجاية) بالمغرب الأوسط وفيها تعرّف على رجل يدعى عبد المؤمن بن علي القيسي فوافقه وأودعه سرّه ودعاه إلى قتال المرابطين لخروجهم عن الدين . فجنّد عبد المؤمن حشداً من جماعته دعاهم (الموحدين) وقاتل المرابطين مرتين هُزِمَ في الأولى سنة ٥١١هـ وانتصر في الثانية سنة ٥٢٤هـ وكانت على مقربة من مراكش وقد مرض ابن تومرت بعد هذه الموقعة وتوفي بعد أن قرر القواعد لإقامة دولة الموحدين بزعامة عبد المؤمن وكان مرشحه لخلافته ودفن في مدينة (تينملل) في بلاد السوس وصار قبره مزاراً يحجّ إليه المؤمنون من كل صوب ويخصُّه ملوك الموحدين بكلّ آيات الإجلال . له شعر وجداني يُعَبِّر فيه عن طموحه في إقامة دولة تقوم على قواعد الإسلام ويشحذ همّته في تنبيه الغافلين من ذلك قوله :

أَخَـذْتَ بِأَعْضَادِهِـم إذ نَـأَوْا ... وخلَّـفَكَ القَـوْمُ إذ وَدَّعُـوا
فَكَـم أنتَ تَنهـي وَلَاتَنْتَهـي ... وَتُسمِـعُ وعْظَـاً وَلا تَسْمَـعُ
فَيَا حَجَرَ الشَّحْذِ حَتَّى مَتَى ... تَسُـنُّ الحَدِيـدَ وَلَاتَقْطَـعُ

وقوله :

ذَرْنِي وأشْيَاء فِي نَفْسِي مُخَبَّأَةٌ ... لأَلْبِسَنَّ لَهَا دِرْعاً وجِلْبَابَا
واللَّهِ لَوْ ظَفِرتُ كَفِّي بِبُغْيَتِها ... مَا كُنْتُ عَنْ ضَرْبِ أَعناقِ الوَرَى آبِي
حَتَّى أُطهِّرَ هذا الدِّيـنَ مِنْ دَرَنٍ ... وَأُوجِبَ الحَقَّ لِلسَّادَاتِ إيجَابَا
وأَمـلأُ الأَرْضَ عدلاً بَعْدَ مَامُلِئَتْ ... جَوراً وأَفْتَحَ لِلْخَيْرَاتِ أَبْوابَا

وفيات الأعيان ٤٥/٥ ــ الوافي بالوفيات ٣٢٣/٣ ــ ابن الأثير ٥٦٩/١٠ ــ ٥٨٢ ــ البداية والنهاية ٢٤٦/١٢ ــ الاستقصا ٧٨/٢ ــ ٩٨ ــ النجوم الزاهرة ٢٥٤/٥ ــ العبر ٥٧/٤ ــ تراجم إسلامية ص/٢٣٥ ــ ٢٥٦ ــ دائرة المعارفة الإسلامية ٢٢٨/١ ــ الأعلام ١٠٤/٦ .

ابن معمّر النّفـزي

هو محمد بن معمّر النّفزي . أبو عبد الله ، المعروف بابن أخت غانم . عالم بالنّبات واللغة ، من أهل (مالقة) بالأندلس . أقام زمناً في (المرية) وحظي عند ملكها المعتصم بن

صادح. من مؤلفاته: (شرح كتاب النبات لأبي حنيفة الدّينوري). توفي عن عمر عالية تقارب مائة العام. نسبته إلى خاله غانم بن الوليد المخزومي المتوفي سنة ٤٧٠هـ.

المغرب ٤٣٣/١ ــ الأعلام ٣٢٧/٧ ــ فروخ ١٥٩/٥.

الآمر بأحكام الله الفاطمي

هو منصور أبو علي الآمر بأحكام الله بن أحمد أبو القاسم المستعلي بالله. هو العاشر من خلفاء الفاطميين. ولي الأمر عام ٤٩٥هـ يوم مات أبوه وهو صبي ابن خمس سنين، وكان الأفضل بن بدر الجمالي هو الوزير الممسك بالسلطة، المتصرف بأمور الدولة، فدبرّ الآمر قتله مستعيناً بالمأمون البطائحي، وكان يطمع بالوزارة وقد تولّاها بعد قتل الأفضل سنة ٥١٥هـ، ثم قتله الآمر سنة ٥١٩هـ. استبدّ الآمر بالسلطة، وقد جاء في تاريخ دول الإسلام للذهبي أن الآمر كان فاسقاً، ظالماً، جبّاراً، متظاهراً بالمنكر واللهو، ذا كبر وجبروت، وفي أيامه أخذ الصليبيون عكا سنة ٤٩٧هـ وأخذوا طرابلس سنة ٥٠٢هـ. وأخذوا (عرقة) و (بانياس) و (صور) سنة ٥١٨هـ وأخذوا بيروت سنة ٥٠٣هـ وصيدا سنة ٥٠٤هـ. اغتاله الباطنية الإسماعيلية وهو يمر على الجسر الموصل لجزيرة الروضة. وفي خبر قتله قصّة رواها المقري صاحب نفح الطيب جاء فيها: (إن الآمر كان قد بُلِيَ بعشق الجواري العربيات، وصارت له عيون في البوادي، فبلغه أن بالصعيد جارية من أكمل العرب ظرفاً، شاعرة جميلة، فيقال: إنه تزيّا بزي الأعراب وأخذ يتجول في أحياء العرب حتى انتهى إلى حيّها، وبات هنالك، وتحيل حتى عاينها هناك، فما ملك صبره، ورجع إلى مقرّ ملكه وأرسل إلى أهلها يخطبها وتزوجها. فلما وصلت إليه صعب عليها مفارقة ما اعتادت عليه وأحبّت أن تسرّح طرفها في الفضاء، ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينة. فبنى لها الآمر البناء المشهور في جزيرة الروضة المعروف باسم (الهودج)، وكان غريب الشكل، على شطّ النيل وبقيت متعلّقة الخاطر بابن عمّ لها ربيتْ معه يُعرف (بابن ميّاح)، فكتبت إليه من قصر الآمر تقول:

يا ابن مَيّاحٍ إليكَ المُشتكى　　مَالِكٌ مِنْ بَعْدِكُم قد مَلَكَا

كنتُ في حيٍّ طليقـــاً آمــراً نائـلاً ماشئتُ منكـم مُدْرِكَـا
فأنـــا الآن بِقَـــصْرٍ مُوصَدٍ لاأرى إلّا حَبِـيسا مُمْسكـا
كم تثنَّينَـــا كأغصانِ النَّقَـــا حيثُ لاتَخْـشَى عَلَيْنَـا دَرَكا

فأجابها بشعر قال فيه :

بنتَ عمِّـي والَّتِـــي غَذَّيْتِهــا بالهَـوى حَتـى عَـلَا واحْتَبَكَـا
بُحْتِ بالشّكوى وعِنْدي ضِعْفُهَا لَو غَدا يَنْفَـعُ مِنَّـا المُشْتَكـى
مَالِكُ الأَمْـر إليـهِ يُشْتَكَـى هَالِكٌ، وهْـو الَّـذي قَدْ هَلَكَـا

وكان في عرب طيء رجل يدعى طراد بن مهلهل، فلما بلغته أبيات ابن ميّاح قال :

ألا أبلِغـوا الآمِـرَ المُصْطَفَـى مقَـالَ طَرادٍ وَنِعْـمَ المَقَـالْ
قَطَعْـتَ الأليـفَين عَـنْ إلفـةٍ بِهَا سَمَـرُ الحَـيّ حَـوْلَ الرِّجالْ
كَذا كانَ آبَـاؤكَ الأكرَمُـوْنْ سَأَلْتُ فَقُـلْ ماجَوابَ السُّـؤالْ

فلما بلغ الآمر هذه الأبيات قال: جواب سؤاله قطع لسانه، فَطُلِبَ في أحياء العرب فلم يوجد، كذلك اختفى ابن ميّاح، وللناس في اختفائه أخبار طوال.

ومازال الآمر يتردد إلى (الهودج) إلى أن ركب يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة سنة ٥٢٤هـ يريد الهودج وقد كَمَنَ له عدة من الإسماعيلية على رأس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه وأثخنوه بالجراح فمات، وقد خرب (الهودج) وجعل مكانه (قصر الروضة).

النجوم الزاهرة ١٧٠/٥ ــ وفيات الأعيان ٢٩٩/٥ ــ ابن الأثير ٦٦٤/١٠ ــ شذرات الذهب ٧٢/٤ ــ البداية والنهاية ٢٠٠/١٢ ــ نفح الطيب ٥٨/٣، ٦١ ــ ابن أياس ٢٢٣/١ ــ ابن القلانسي ص/٢٠٣ ــ الدولة الفاطمية لحسن إبراهيم ص/١٧٣ إلى ١٧٦.

البارع البغدادي

هو الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدّباس البدري، يتصل نسبة بسليمان بن

وهب الحارث، وزير الخليفة العباسي المعتمد على الله. من أهل بغداد. كان نحوياً، لغوياً، حسن المعرفة بصنوف الآداب، وكان يُنعت بالبارع البغدادي. أفاد خلقاً كثيراً بقراءة القرآن. له شعر جيد منه قوله:

أَفْنَيْتُ مَاءَ الوَجْهِ مِنْ طولِ مَا ... أَسأَلُ مَنْ لاَمَاءَ فِي وَجْهِهِ

أُنْهِي إِلَيهِ شَرْحَ حَالِي الَّذِي ... يَالَيْتَنِي مِتُّ وَلَمْ أُنْهِهِ

فَلَمْ يَنَلْنِي كَرَماً رِفْدُه ... وَلَمْ أَكُنْ أَسْلَمُ مِنْ جَبْهِهِ

والموتُ مِنْ دَهْرٍ نَحارِيرِهِ ... مُمْتَدَّةُ الأَيدِي إلى بُلْهِهِ

ومن قوله في النسيب:

رُدِّي عَلَّي الكَرَى ثُمَّ اهجُرِي سَكَنِي ... فَقَدْ قَنِعْتُ بِطَيْفٍ مِنْكِ في الوَسَنِ

لاَتَحْسَبِي النَّوْمَ قَدْ أَوشَكْتُ أَطْلُبُهُ ... إِلَّا رَجَاءَ خَيَالٍ مِنْكِ يُؤْنِسُنِي

تَرَكْتِنِي والهَوى فَرداً أُغَالِبُهُ ... وَنَامَ لَيْلُكِ عَنْ هَمٍّ يُؤَرِّقُنِي

توفي عن ٨١ عاماً.

وفيات الأعيان ١٨١/٢ ــ إنباه الرواة ٣٢٨/١ ــ معجم الأدباء ٨٨/٤ ــ شذرات الذهب ٦٩/٤ ــ النجوم الزاهرة ٢٣٦/٥ ــ ابن الأثير ٦٦٧/١٠ ــ فروخ ٢٧٣/٣.

البديع الدمشقي

هو طراد بن علي بن عبد العزيز السلمي. أبو فراس، المعروف بالبديع الدمشقي. كان يعمل رائضاً للخيل ثم عانى الأدب فبرع فيه وتكسّب بالشعر وانتقل إلى الكتابة. رحل إلى مصر وتولّى فيها بعض الأعمال، وكان يُغنَّى بشعره ومنه قصيدته التي يتشوّق فيها إلى دمشق:

يانسيماً هبَّ مِسْكاً عبِقَا ... هذه أنفاسُ ريَّا جلّقَا

كفَّ عنّي والهوى مَازادني ... بَرْدُ أنفاسِكَ إلّا حرقا

ليتَ شِعْري نقَضَتْ أحبابُنا ... ياحبيبَ النَّفسِ ذاكَ المَوْثِقا

يَا رِيَاحَ الشَّوقِ سُوقِي نَحْوَهُم عَارِضاً مِنْ سُحْبِ دَمْعِي غَدَقَا
وانْشُرِي عقدَ دُمُوعٍ طَالَمَا كَانَ مَنْظُوماً بأَيَّامِ اللّقَا.

وقال في مثل ذلك :

يا صَاحِ آنَسَنِي دَهْرِي وَأَوْحَشَنِي مِنْهُم وأَضْحَكَنِي دَهْرِي وَأَبْكَانِي
قَدْ قلتُ: أرضٌ بِأرضٍ بَعدَ فُرْقَتِهِم فَلا تَقُلْ لِيَ: جيرانٌ بجيرانِ

الخريدة — (قسم الشام) ٢٦٨/١ — فوات الوفيات ٤١٣/١ — فروخ ٢٦٤/٣ — الأعلام ٣٢٤/٣ .

فاطمة الجوزدانية

هي فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل، أم إبراهيم، الجوزدانية (نسبة إلى جوزدان، قرية قرب أصبهان) عالمة بالحديث. كان لها شأن عظيم بأصبهان حتى عرفت بمسندة أصبهان. توفيت عن ٩٩ عاماً.

شذرات الذهب ٦٩/٤ — العبر ٥٦/٤ — الأعلام ٣٢٨/٥ .

سنة ٥٢٥هـ = ١١٣٠/١١٣١م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• دولة السلاجقة بالعراق: وفاة السلطان محمود ابن السلطان محمد ابن السلطان ملكشاه السلجوقي وقيام ابنه غياث الدين داود خلفاً له. • إمارة الرّها الصليبية: وفاة جوسلان الثاني أمير الرّها وتولية جوسلان الثالث خلفاً له. • الأندلس ـ ميّورقة: بعد زوال دولة المرابطين يستقلّ بنو غانية بجزر (الباليار) وهي (ميّورقة ومنورقة ويابسة) بزعامة محمد بن علي بن إسحاق ابن غانية. وكان بنو غانية يمتون بصلة القرابة إلى بني تاشفين وفي عهدهم تولوا على جزر الباليار ومعها ولاية (دانية).	• تنازع بني سلجوق على السلطة: كان السلطان محمود قد أوصى بالسلطنة من بعده لابنه الصغير داود وكتب بذلك إلى الخليفة لتكون الخطبة له من بعده. وقد أعقبت وفاته انقساماً خطيراً في دولة السلاجقة، إذ تعرّض داود لنزاع أعمامه معه وهم: مسعود وسلجوق وطغرل أبناء السلطان محمد، ولم يلبث أن تحوّل النزاع إلى قتال بين هؤلاء الإخوة وبين عمهم السلطان سنجر سلطان فارس وامتد حتى عام ٥٢٨هـ.	• أبو العباس التطيلي. • زهر الإيادي. • عبد الله الميالجي. • محمود بن محمد بن ملكشاه. • المستوفي الأصبهاني.

* الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٢٥هـ = ٣ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١١٣٠م
الخميس ٣٠ محرم سنة ٥٢٥هـ = ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١١٣١م

أبـو العبـاس التطـيلي

هو أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة القيسي التطيلي الإشبيلي. أصله من (تطيلة) ثم انتقل مع أهله إلى إشبيلية. نشأ ضريراً ولقّب بالأعمى التطيلي ويعرف بالتطيلي الأكبر تمييزاً له عن أبي إسحاق بن إبراهيم بن محمد التطيلي المعروف بالتطيلي الأصغر. غادر أبو العباس إشبيلية إلى قرطبة ليتكسّب بشعره، فقد كان شاعراً وجدانياً، محسناً، وكان وشّاحاً بارعاً يتقدم جميع وشّاحي زمانه. شعره رائق جزل الألفاظ، متين الأسلوب. قال ابن خلدون: إن جماعة من الوشاحين اجتمعوا في مجلس بإشبيلية، وكان كل منهم اصطنع موشّحه وتأنق فيه، فتقدم أبو العباس للإنشاد فافتتح موشحه بقوله:

ضَاحِكٌ عَنْ جُمَانْ سَافِرٌ عن بَدْرِ
ضَاقَ عَنْهُ الزَّمَانْ وَحَوَاهُ صَدْرِي

فلما أتمها خرّق الموشحون موشّحاتهم. وقال يشكو زمانه وسيادة الظالمين الجهال الأغبياء ويشكو ما يجري في مدينة حمص (إشبيلية) ويحرّض أهلها على حاكم ظالم:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو الَّذي نَحْنُ فِيهِ أَسىً لَا يُنَهْنِهُهُ مِنْهُ الأَسَى[1]
عَلى مِثْلِهَا فَلْتشقَّ القُلُوبُ مَكَانَ الجيوبِ، وإلَّا فَلَا
فَشَى الظُّلمُ وَاغتر أَشْيَاعُهُ وَلَا مُسْتَغَاثٌ وَلَا مُشْتَكَى
وسَادَ الطُّغَامُ بِتَموِيهِهِمْ وَهَلْ يَفْدَحُ الرُّزْءُ إِلَّا كَذَا[2]
وَكَيفَ تُضَاحِكُ هَذي الرِّيَاضُ وَكَيفَ يَصُوبُ الغَمَامُ الحَصَى
وَماذَا (بِحِمْصَ) مِنَ المُضحِكَات وَلكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالبُكَا
وذَا اليَومَ حَملنَا فَادِحاً خَضَعْنَا لَهُ وانْتَظَرْنَا غَدَا
ويَارُبَّ إِلْبٍ عَلَى المُسْلِمِين زَوَى الحَقُّ عَنْ أَهْلِهِ فانْزَوَى
....

(١) أسىً: حزناً. ينهنهه: يكفّه، يردّه، يخففه. الأسى: المداواة.
(٢) الطّغام: أوغاد الناس. يفدح: يثقل. الرّزء: المصيبة.

....

تَهَاوَنَ باللّــهِ والمُسْلِمِيــنَ وَقَــدْ كَانَ فِي واحِــدٍ مَا كَفَــى
وَقَدْ خَلَعَ الدِّينَ خَلْعَ النِّجَادِ وَقَدْ أَكَــلَ الدِّيــنَ أَكــلَ الرِّبَــا
فَمَــرآهُ فِي كُل عَيْــنٍ قَــذًى وَذِكْــرَاهُ فِي كُــلِّ حَلْــقٍ شَجَــا
إذا سُئِلَ العَسْــفَ بِالمُسْلِميــنَ فَأَجْــوَدُ مِنْ حَاتِــمٍ بِالقِــرَى[٣]
وإنْ أَمْكَــنَتْ مِنْهُــمُ فُرْصَــةٌ فَأَفْتَــكُ مِنْ خَالِــدٍ بِالعِــدَا
وَلابُــدَّ للحَــقِ مِنْ دَولَــةٍ تُمِيتُ الضَّــلَالَ وتُحْيِي الهُــدَى
فَمَا غَفَــلَ اللّــهُ عَــنْ أُمَّــةٍ وَلَاتَرَكَ اللّــهُ شَيْئــاً سُــدَى
أَيا أَهْــلَ حِمْصٍ، وَقِدْماً دَعَــوْتُ وَهَلْ تَسْمَعُونَ إلى مَــنْ دَعَــا[٤]
أَلاَ قَــدْ لَحَــنْتُ لَكُــم فَاسْمَعُوا وحَاجَيْــتُ، إنْ كَانَ يُغْنِي الحِجَا[٥]

توفي ولم يجاوز الأربعين.

---

(٣) العسف: الظلم. القِرى: الضيافة، الكرم.

(٤) حمص: هي إشبيلة عند الأندلسيين.

(٥) لحن فلان لفلان: قال له قولا يفهمه هو عنه ويخفى على غيره. حاجي: قال قولا يختبر به فهم الآخرين. الحجا: الفطنة والعقل.

الوافي بالوفيات ١٢٦/٧ ــ بغية الملتمس ص/١٧٥ ــ قلائد العقيان ص/٢٧١ ــ المغرب ٤٥١/٢ ــ فروخ ــ ١٦١/٥.

زهــر الإيــادي

هو زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الإيادي (من بني إياد)، أبو العلاء. فيلسوف، طبيب أندلسي من أهل إشبيلية. سكن قرطبة واشتغل بالحديث والأدب، ثم أقبل على الطب، ونُسِيَ فيه من قبله، حتى أن أهل المغرب ليفاخرون به وبأهل بيته. هو جدّ الأطباء من بني زهر. صنّف كتباً منها (الطرر) في الطب وهو مجموعة نسخ الأدوية لمن كان يستفتيه من المرضى و (الأدوية المفردة) و (حلّ شكوك الرازي على كتب جالينوس) و (الإيضاح بشواهد الافتضاح) في الرّد على الطبيب ابن

رضوان في كتابه (المُدْخل إلى الطب) و (التذكرة). توفي في إشبيلية ونقل إلى قرطبة وفيها دفن.

طبقات الأطباء ص/٥١٧ — الأعلام ٨٤/٣ — العبر ٦٤/٤ — دائرة المعارف الإسلامية ٣٠٢/١ — شذرات الذهب ٧٤/٤ نفح الطيب ١٤/٣.

عبد الله الميانجي

هو عبد الله بن محمد، أبو المعالي الميانجي (نسبة إلى ميانج أو مينج بلدة بأذربيجان). فقيه أديب، واحد ممن يضرب بهم المثل في الذكاء. تولى قضاء همذان. تصوف واتبع معاني الصوفية وألفاظها وتبعه خلق كثير. اتهم بالكفر وصلب بهمذان.

العبر ٦٥/٤ — شذرات الذهب ٧٥/٤ — معجم البلدان (ميانة).

محمود بن محمد بن ملكشاه

هو محمود بن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان السلجوقي. أبو القاسم، مغيث الدين. تولى السلطنة بعهد من أبيه وكان عمره أربعة عشر عاماً، وامتدت سلطنته، ولما علم عمه السلطان سنجر بن ملكشاه سلطان خراسان وما وراء النهر، استنكف أن يكون تابعاً لابن أخيه فأعلن نفسه سلطاناً على السلاجقة، فوُجِدَ لهم في وقت واحد سلطانان. وأدّى ذلك إلى تنازع أمراء البيت السلجوقي واقتسام الدولة بينهم واقتتالهم بحروب أوهنت ملكهم وانتهت بزواله. توفي محمود وله من العمر ٣٧ عاماً.

ابن الأثير ٥٢٥/١٠، ٦٦٩ — وفيات الأعيان ١٨٢/٥ — البداية والنهاية ٢٠٣/١٢ — النجوم الزاهرة ٢٤٦/٥ — العبر ٦٦/٤ — شذرات الذهب ٧٦/٤ — راحة الصدور ص/٢٩٩ — الأعلام ٥٩/٧.

المستوفي الأصبهاني

هو أحمد بن حامد بن محمد بن عبد الله الأصبهاني، أبو نصر، الملقب عزيز الدين المستوفي. هو عمّ العماد الأصبهاني الكاتب المشهور. كان رئيساً كبير القدر في الدولة السلجوقية، تولّى فيها خزانة السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه وقام بتنظيم استيفاء الرسوم ووضع لها قانوناً فعُرِف بالمستوفي واشتُهر بهذا اللّقب. اطلع على أمر خاف السلطان أن يفشيه فقبض عليه وأرسله إلى قلعة (تكريت) فحبسه ثم قتله عن ٥٤ عاماً.

وفيات الأعيان ١/١٨٨ ـــ الأعلام ١/١٠٤.

سنة ٥٢٦هـ = ١١٣١/١١٣٢م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الوزارة الفاطمية ــ اغتيال وتوزير**: الشيعة يغتالون الوزير أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي وزير الحافظ لدين الله الفاطمي لتحوّله عن مذهبهم إلى مذهب أهل السنة وإبطاله الخطبة للخليفة الفاطمي وقطعه من الأذان جملة (حيّ على خير العمل). • الحافظ يستوزر ابنه الحسن ويوصي له بولاية العهد. • **دولة بني بوري بدمشق**: وفاة تاج الملوك بوري بن طغتكين، صاحب دمشق، متأثراً بجروحه التي أصيب بها من قبل الباطنية السنة الماضية حين أرادوا اغتياله وقد أوصى بالإمارة من بعده لابنه شمس الملك إسماعيل، كما أوصى بإمارة بعلبك لابنه شمس الدولة محمد، ولم يلبث أخوه شمس الملك أن انتزعها منه. • **دولة سلاجقة العراق**: وفاة غياث الدين داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه وانتهاء النزاع الذي نشب بينه وبين أعمامه مسعود وسلجوق		• ابن أبي يعلى (أبو الحسن). • ابن عيّاد الاسكندري. • أحمد بن الأفضل الجمالي. • تاج الملوك بوري. • جوسلان الأول.

* الاثنين ١ المحرم سنة ٥٢٦هـ = ٢٣ تشرين الثاني «نوفمبر» سنة ١١٣١م
الجمعة ١٠ صفر سنة ٥٢٦هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٣٢م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
وطغرل أبناء محمد بن ملكشاه وقيام طغرل خلفا لابن أخيه داود . **الصليبيون** • **مملكة بيت المقدس:** وفاة بودوان الثـــاني ، ملك بيت المقدس ، وتولّي صهره فولك الملك من بعده . • **مملكـــة الرّهـــا:** وفـــاة جوسلان ده كورتناي ، أمير الرها وإقامة ابنـه جوسلان الثاني خلفاً له .		

ابن أبي يعلي (أبو الحسين)

هو محمد بن محمد أبي يعلي بن الحسين بن محمد، أبو الحسين، ابن الفرّاء البغدادي الحنبلي، المعروف بابن أبي يعلي. من فقهاء الحنابلة. استشهد ليلة العاشوراء، اغتاله بعض من كان يخدمه طمعاً في ماله. كان متشدّداً في المذهب، مناظراً فيه. له تصانيف كثيرة منها: (طبقات الحنابلة) و(المجرّد في مناقب الإمام أحمد) و(المفتاح) في الفقه و(إيضاح الأدلّة في الرّد على الفرق الضّالة المُضِلّة) و(تنزيه معاوية بن أبي سفيان). توفي عن ٧٥ عاماً.

ابن الأثير ٢٤٨/٧ ــ شذرات الذهب ٧٩/٤ ــ كشف الظنون ص/١٠٩٧ ــ الأعلام ٢٤٨/٧.

ابن عبّاد الإسكندري

هو علي بن عبّاد بن القيم الإسكندري. كان أبوه قيّم جامع الإسكندرية، فعرف بابن القيّم الإسكندري. هو أحد الشعراء الكبار في أيام الدولة الفاطمية، تكسب بمدح الآمر والحافظ الفاطميين، ومدح الوزير أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي، وأصبح شاعره. وعظم أمر أحمد فاستبدّ بالملك وحبس الحافظ الفاطمي ثمّ دعا لنفسه على المنابر ودخل عليه الشعراء يمدحونه وفيهم ابن عبّاد وألقى بين يديه قصيدة يقول فيها:

تبسـمَ الدَّهـرُ لَكِـنْ بَـعْـدَ تَـعْـبِـيسِ ... وقـوّضَ الحُـزْنُ لكنْ بَعْدَ تَعْـرِيسِ[1]

إذا دَعَـوْنا بِأَنْ نَبْقَـى لِأَنْفُسِنَـا ... دَعَاءَنا، فَابْقَ يا ابْنَ السَّادَةِ الشّوْسِ[2]

(١) قـوّضَ: هدم. التعريس: نزول القوافل ليلاً، يريد بعد مدة طويلة.

(٢) الشُّوس: جمع أشوس وهو الجريء، الشجاع.

واستطاع الحافظ بعد ذلك أن يتغلّب على أحمد بن الأفضل فقتله ثمّ قتل جميع أتباعه وفيهم الشاعر ابن عبّاد. كان ابن عباد شاعراً مجيداً، برع في المدائح ونال عليها العطايا النّفيسة.

الخريدة (قسم مصر) ٤٣/٢ ـــ فروخ ٢٦٦/٣ ـــ الأعلام ١٣٣/٥.

أحمد بن الأفضل الجمالي

هو أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي. أبو علي، أمير الجيوش ووزير الحافظ الفاطمي أرمنيّ الأصل، كان هو ووالده وجدّه أصحاب مصر، وكان الخلفاء معهم تحت الحجر والضّيق. لمّا قتل أبوه الأفضل سنة (٥١٥هـ) في خلافة الآمر وأخذ الآمر أمواله، سجن ابنه أحمد إلى أن مات الآمر سنة ٥٢٤هـ فأُخرج من السجن ووزر للخليفة الحافظ الفاطمي وجعل أمر مصر إليه، فاستولى على السلطة وحجر على الحافظ ومنعه من الظهور ودعا على المنابر للقائم في آخر الزمان المعروف بالإمام (المهدي) المنتظر، وأسقط من الأذان جملة (حيّ على خير العمل)، فقد كان سنيّاً كأبيه، غيَّر قواعد الشيعة ودعا لنفسه على المنابر ولقّب نفسه ناصر الحق، مولى الأمم ومالك فضيلتي السيف والقلم، فأبغضه العامة وصمّموا على قتله ودسّوا لقتله جماعة بينهم مملوك للحافظ، كان من الإفرنج، فحمل عليه بحربة وقتله وقطع رأسه. وبه انتهت وزارة البيت الجمالي.

النجوم الزاهرة ٢٣٨/٥، ٢٤٧ ـــ ابن الأثير ٦٧٢/١٠ ـــ العبر ٦٧/٥ ـــ شذرات الذهب ٧٨/٤ ـــ دائرة المعارف الإسلامية ٥٩٤/٣ ـــ الأعلام ٨٦/١.

تاج الملـــوك بوري

هو بوري بن ظهير الدين طغتكين، صاحب دمشق، وُلّي أمر دمشق بعد موت

أبيه سنة ٥٢٢هـ وتلقب بلقب تاج الملوك. كان حليماً، شجاعاً، شهماً. قتل أبا علي المزدقاني وقتل معه جماعة كثيرين من الإسماعيلية، فبعث إليه الإسماعيلية برجلين من رجالهم فطعناه بالسكاكين وهو خارج من الحمام، فأصابوه بجروح كانت سبب موته. لمّا احتضر أوصى إلى ولده شمس الملوك، فولي بعده. كانت ولاية بوري على دمشق ثلاث سنين وبضعة أشهر.

النجوم الزاهرة ٢٤٩/٥ ــ ابن الأثير ٦٧٩/١٠ ــ العبر ٦٩/٤ ــ شذرات الذهب ٧٨/٤.

جوسلان الأول Jocelin I

هو جوسلان ده كورتناي الكبير Jocelin de Courtenay أمير الرّها. تلقى من ابن عمه (بودوان الثاني) عدة مدن على الفرات، ثمّ استردها المسلمون، وظلّ أميراً مدة خمس سنوات. توفي متأثراً بجراحه في معركة جرت قرب حلب. خلفه ابنه جوسلان الثاني.

موسوعة لاروس.

سنة ٥٢٧هـ = ١١٣٢/١١٣٣م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• دولة سلاجقة العراق: وفاة طغرل بن محمد بن ملكشاه وقيام أخيه مسعود خلفاً له.	• دولة بني بوري: شمس الملك إسماعيل، صاحب دمشق، يستولي على بانياس وكانت بيد الصليبيين ويسترد حماة وكانت بيد عماد الدين زنكي. • حلب والصليبيون: الصليبيون يحاولون الاستيلاء على حلب فيصدهم عنها الأمير سيف الإسلام سوار بن التونكين نائب عماد الدين زنكي. • الباطنية: الباطنية الإسماعيلية يتملكون حصن القدموس ومنه أخذوا ينقضون على من جاورهم من المسلمين. • دولة الموحدين بالمغرب: عبد المؤمن بن علي، أمير الموحدين، يبدأ فتوحاته فيستولي تباعا على (السوس) و (الأطلس الأوسط) و (تافيللت) و (الريف) و (شمال وهران).	• ابن أبي يعلى (أبو خازم). • ابن حمديس الصقلي. • ابن الرّطبي. • المهيني.

* الجمعة ١ المحرم سنة ٥٢٧هـ = ١١ تشرين الثاني «نوفمبر» سنة ١١٣٢م
الأحد ٢٢ صفر سنة ٥٢٧هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٣٣م

ابن أبي يعلي (أبو خازم)

هو محمد بن محمد بن الحسين . أبو خازم بن الفرّاء ، المعروف بابن أبي يعلي . فقيه حنبلي من أهل بغداد من تصانيفه : (التبصرة) في الخلاف و (رؤوس المسائل) توفي عن ٧٠ عاماً . هو أخو أبي الحسين بن أبي يعلي المُتوفّى سنة ٥٢٦هـ .

الوافي بالوفيات ١٦٠/١ ــ شذرات الذهب ٨٢/٤ ــ الأعلام ٢٤٩/٧ .

ابن حمديس الصّقلّي

هو عبد الجبّار بن أبي بكر محمد بن حمديس الأزدي الصّقلي . أبو محمد ، عربيّ الأصل ، ولد في مدينة (سرقوسة) بجزيرة صقلية وفيها تعلّم . لمّا استولى النّورمان سنة ٤٧١هـ على معظم الجزيرة ، رأى ابن حمديس أن يغادرها إلى تونس ، فمكث فيها مدّة ثم انتقل إلى الأندلس وحَلَّ في إشبيلية عاصمة المعتمد بن عبّاد ، وأقام فيها مدّة ، وعلم به المعتمد فدعاه وامتحن بديهته بقول الشعر ، فسر به ونال عند المعتمد حظوة ومالاً وشهرة ، ولها في إشبيلية ما شاء له اللهو . وبعد أسر المعتمد على يد المرابطين سنة ٤٨٤هـ انتقل ابن حمديس إلى المغرب وأخذ يتردد على (أغمات) يزور المعتمد السجين فيها . فلما تُوفي المعتمد سنة ٤٨٨هـ اتصل ابن حمديس ببني (علناس) و (بني زيري) و (بني خراسان) ولم يتصل بسلاطين المرابطين وفاء للمعتمد ، وأخيراً استقر في (بجاية) على الساحل شرق مدينة الجزائر ، وأقام فيها حتى توفي عن ثمانين عاماً . وفي بعض الروايات أنه توفي في جزيرة (ميّورقة) ، ويبدو أنه كان قد عمي في ذلك الحين . كان ابن حمديس شاعراً مكثراً ، يجيد الوصف ، ويجري في نظمه على السليقة . أمّا فنونه فالمديح والرثاء والغزل والنسيب ، وهو كثير الحنين إلى موطنه صقلية . كذلك له شيء من الخمريات والحكمة والزهد .

من شعره قصيدة يتذكر فيها صقلية ويتذكر أيام لهوه فيها مع حنين المشوق إليها ، ومطلعها :

قَضَتْ فِي الصِّبا النَّفسُ أَوْطَارَهَا ... وأَبْلَغَهَا الشَّيْبُ إِنْذَارَهَا

ومنها :

وراهِبَةٍ أَغْلَقَتْ دَيْرَهَا ... فَكُنَّا مَعَ اللَّيْلِ زُوَّارَهَا

هَدَانَا إليهَا شَذَا قَهْوَةٍ ... تُذِيعُ لأَنْفِكَ أَسْرَارَهَا

طَرَحْتُ بِمِيزَانِهَا دِرْهَمِي ... فَأَجْرَتْ مِنَ الدَّنِّ دِينَارَهَا[1]

تَفَرَّسَ فِي شَمِّهِ طِيبُهَا ... مُجِيدَ الفِرَاسَةِ فَاخْتَارَهَا[2]

فَتىً دَارِسَ الخَمْرَ حَتَّى دَرَى ... عَصِيرَ الخُمُورِ وَأَعْصَارَهَا[3]

يَعُدُّ لِمَا شِئْتَ مِنْ قَهْوَةٍ ... سِنِيهَا وَيَعْرِفُ خَمَّارَهَا

وَقَدْ سَكَنَتْ حَرَكَاتُ الأَسَى ... قِيَانٌ تُحَرِّكُ أَوْتَارَهَا

فَهَذِي تُعَانِقُ لِي عُودَهَا ... وتِلْكَ تُقَبِّلُ مِزْمَارَهَا

وراقِصَةٍ لَقَطَتْ رِجْلُهَا ... حِسابَ يَدٍ نَقَرَتْ طَارَهَا

إلى أن يقول :

ذَكَرْتُ صِقِلِّيَةً وَالأَسَى ... يُهَيِّجُ لِلنَّفْسِ تَذْكَارَهَا

وَمَنْزِلَةً لِلتَّصَابِي خَلَتْ ... وَكَانَ بَنُو الظُّرْفِ عُمَّارَهَا[4]

فَإِنْ كُنْتُ أُخْرِجْتُ مِنْ جَنَّةٍ ... فَإِنِّي أُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا

وَلَوْلَا مُلُوحَةُ مَاءِ البُكَاءِ ... لَكَانَتْ دُمُوعِي أَنْهَارَهَا

ضَحِكْتُ ابنَ عِشْرِينَ مِنْ صَبْوَةٍ ... بَكَيْتُ ابنَ سِتِّينَ أَوْزَارَهَا[5]

فَلَا تَعْظُمَنَّ لَدَيْكَ الذُّنُوبُ ... فَمَا زَالَ رَبُّكَ غَفَّارَهَا

---

(١) أعطيتها درهماً أبيض (من فضة) فوزنت لي خمراً أحمر كالدينار.

(٢) تفرّس: نظر (فحص واختبر).

(٣) دارس: تعلّم الخصائص في الأشياء ـــ درى: أدرك، عرف عصير الخمور نوعها (العنب الذي عصرت منه) وأعصارها: أي زمنها الذي عصرت فيه.

(٤) التصابي: الشوق للمحبوب، أي تشوّق لوطنه الذي كان عامراً بالظرفاء.

(٥) سررت وأنا ابن عشرين من الصَّبوة (الجهالة) أيام الشباب، ثمّ أصبحت وأنا ابن ستين أشكو من نتيجة ذلك في صحتي وفي ذنوبي التي ارتكبتها أيام الشباب.

وقال يذكر موطنه صقلية ويندّد باحتلال النورمان :

أَعَاذِلُ دَعْنِي أُطْلِقُ الدَّمْعَةَ الَّتِي ... عَدِمْتُ لَهَا مِنْ أَجمل الصَّبْرِ حَابِسَا
لَقَدْ رِمْتُ أَرضِي أَنْ تَعُودَ لِقَوْمِهَا ... فَسَاءَت ظُنُونِي ثمَّ أَصبَحْتُ يَائِسَا
وَكَيف وَقَدْ سِيمَتْ هَواناً وصَيَّرَتْ ... مَساجِدَها أَيْدِي النَّصَارَى كَنَائِسَا
إذا شَاءَتِ الرُّهْبَانُ بِالضَّرْبِ أُنْطِقَتْ ... مَعَ الصُّبْحِ والإمساء فِيها النَّوَاقِسَا
صِقِلِّيَّةٌ كَادَ الزَّمَانُ بِلادَهَا ... وَكَانَتْ عَلى أَهْلِ الزَّمَانِ مَحَارِسَا[٦]
فَكَمْ أَعيُنٍ بِالخَوفِ أَمْسَتْ سَوَاهِراً ... وَكَانَتْ بِطِيبِ الأَرضِ مِنْهُم نَواعِسَا[٧]
أَرى بَلَدي قَدْ سَامَه الرُّومُ ذِلَّةً ... وَكَان بِقَومِي عِزَّةً مُتَقَاعِسَا[٨]
وَكانَتْ بِلادُ الكُفْرِ تَلْبِسُ خَوْفَهُ ... فَأَضحى لِذَاك الخَوْفِ مِنْهنَّ لابِسَا
عَدِمْتُ أُسُوداً مِنْهُمُ عَرَبِيَّةً ... تَرَى بَيْنَ أَيْدِيهَا العُلُوجَ فَرائِسَا[٩]
هُمُ فَتَحوا أَغْلاقَهَا بِسيُوفِهِم ... وَهُمْ تَركُوا الأَنْوارَ فِيها حَنَادِسَا[١٠]
يَخُوضُونَ بَحْراً كلَّ حِينٍ إِلَيهِمُ ... بِبَحْرٍ يَكُونُ المَوْجُ فِيه فَوارِسَا

وقال في تذكر موطنه والحنين إليه :

ولو أَنَّ أَرضِي حُرةٌ لأَتَيْتُهَا ... بِعزمٍ يَعُدُّ السَّيرَ ضَرْبَةَ لازِبِ[١١]
ولكنَّ أرضِي كَيفَ لِي بِفِكَاكِهَا ... مِنَ الأَسْرِ في أَيْدِي العُلوجِ الغَواصِبِ[١٢]
وَلَمْ يَرْحَمِ الأَرْحَامَ مِنْهم أَقَارِبٌ ... تُرَوِّي سُيوفاً مِنْ نَجِيعِ الأَقَارِبِ[١٤]
وأَضْحَتْ بهَا أَهْواؤهُمْ وَكَأَنَّهَا ... مَذَاهِبُهُم فِيها اختِلافُ المَذَاهِبِ

---

(٦) كاد الزمان بلادها: عاملها بالمكر والخبث، غدر بها بعد أن كانت (محارس) للأمن والدّعة.
(٧) نواعس: هاجعة، نائمة مطمئنة.
(٨) عزّه: قوّته ومجده ـــ متقاعساً: قوي، مرتفع.
(٩) العلوج: يريد بهم الفرنج.
(١٠) الأغلاق: الأبواب المغلقة ـــ القلاع ـــ حنادس: ظلمات، يريد أنهم كانوا كثيرةً فملؤوا الأرض حتى بدت سوداء في النهار.
(١١) ضربة لازب: تعبير أصبح يعني: واجب، لازم (لا مفر منه).
(١٢) فكاكها: إنقاذها.
(١٣) الحاطب: الذي يجمع الحطب ليلاً، يريد أصحاب المصالح الشخصية.
(١٤) النجيع: الدّم.

إذا ضَارَبُوا فِي مَأزقِ الضّربِ جَردوا صَواعِقَ مِنْ أَيدِيهِمْ فِي سَحَائِبِ (١٥)
لَهمْ يَومَ طَعْنِ السُّمْرِ أَيْدٍ مُبيحَةٌ كُلَى الأُسْدِ فِي كَرَّاتِهم لِلثَّعَالِبِ (١٦)
إذا ما غَزَوا في الرُّومِ كانَ دُخُولُهم بُطُونَ الخَلايَا فِي مُتُونِ السَّلاهِبِ (١٧)
يَموتُونَ مَوْتَ العِزّ فِي حَوْمَةِ الوَغَى إذا مَاتَ أهلُ الجُبْنِ بَيْنَ الكَواعِبِ

وقال يصف دارا بناها أمير بجاية :

قَصْرٌ لَوَ انَّكَ كَحَلْتَ أنت بِنُورِهِ أَعْمَى لَعَادَ إلى المَقَامِ بَصِيرَا
واشتق مِنْ مَعْنَى الجِنَانِ نَسِيمَهُ فَيَكَادُ يُحْدِثُ بِالعِظَامِ نُشُورَا (١٨)
نُسِيَ الصبيحُ مَعَ المليحِ بِذِكْرِهِ وَسَمَا فَفَاقَ خَوَرْنَقاً وَسَدِيَرا
أَعْيَتْ مَصَانِعُهُ عَلَى الفُرْسِ الأُلَى رَفَعُوا البِنَاءَ وأَحْكَمُوا التدْبِيرا
وَمَضتْ عَلى الرومِ الدُّهُورُ وَمَا بَنَوْا لِمُلوكِهِم شَبَهاً لَهُ وَنظِيرا
أَذْكَرْتَنا الفِرْدَوْسَ حِينَ أرَيتَنَا غُرَفَاً رَفَعْتَ بِنَاءَهَا وقُصُورا
أَبْصَرْتُه فَرَأَيْتُ أَبْدَعَ مَنْظَرٍ ثُمّ انْثَنَيْتُ بِنَاظِرِي مَحْسُورا
فَظَنَنْتُ أَنّي حَالِمٌ فِي جَنّةٍ لَمّا رَأَيْتُ المُلْكَ فِيهِ كَبِيرَا

ثم يصف بركة فيه عليها أشجار من ذهب وفضّة ترمي فروعها المياه فيقول :

وضَرَاغِمٍ سَكَنَتْ عَرِينَ رِيَاسَةٍ تَرَكَتْ خَرِيرَ المَاءِ فِيهِ زَئِيرا (١٩)
فَكأنّما غَشّى النُّضَارُ جُسُومَهَا وأَذَابَ فِي أَفْوَاهِهَا البِلّورا (٢٠)
أُسْدٌ كَأنّ سُكُونَهَا مُتَحَرِّكٌ فِي النّفسِ لَوْ وَجَدَتْ هُنَاكَ مُثِيرا
وَتَذَكَّرت فَتَكَاتِهَا فَكأنّمَا أَقْعَتْ عَلى أَدْبَارِهَا لِتَثُورا
وَتَخالُهَا والشّمْسُ تَجلو لَوْنَهَا ناراً وأَلْسُنُهَا اللّواحِسُ نُورا (٢١)

---

(١٥) مأزق الضرب : مكان القتال الضيق في المعركة الشديدة . صواعق : سيوف تلمع كالصواعق .
(١٦) السُّمر : جمع أسمر أي الرمح . كلى : جمع كلية إذا بطل عملها مات الانسان .
(١٧) السّلاهب : الحصان الطويل .
(١٨) نشورا : يحييها .
(١٩) ضراغم : جمع ضرغام وهو الأسد . زئيراً : صوت الأسد .
(٢٠) النّضار : الذهب .
(٢١) اللّواحس : الشديدة ، أي نار شديدة اللهب .

فكأنَّمَا سُلَّتْ سُيوفُ جَداولٍ ذَابَتْ بِلاَ نَارٍ فَعُدْنَ غَدِيرا
وَكَأنَّما نَسَجَ النَّسِيمُ لِمائِهِ دِرْعاً فَقَدَّرَ سَرْدَهَا تَقْدِيرَا
وَبَدِيعَةِ الثَّمَراتِ تَعْبُر نَحوَهَا عَيْنَايَ بَحْرَ عَجَائِبٍ مَسْجُورا
شَجَرِيةٍ ذَهَبِيَّةٍ نَزَعَتْ إِلَى سِحْرٍ يُؤَثِّرُ في النُّهَى تَأْثِيرا
قَدْ صُولِجَتْ أغْصَانُهَا فَكأنَّما قَنَصَتْ بِهِنَّ مِنَ الفَضَاءِ طُيُورا[22]
وكأنَّما تَأبَى لِموقِعِ طَيْرِهَا أن تَسْتَقِلَّ بِنَهْضِهَا وتَطِيرا
مِنْ كُلِّ واقِعَةٍ تَرَى مِنْقَارَهَا مَاءً كَسِلْسَالِ اللُّجَيْنِ نَمِيرا[23]
خُرْسٌ تُعَدُّ مِنَ الفِصَاحِ فَإِنْ شَدَتْ جَعَلَتْ تُغَرِّدُ بِالمِيَاهِ صَفِيرا

ولما علم بوفاة والده رثاه بقصيدة باكية ظلّ يبكي فيها الوطن طول حياته :

أتانِي بِدَارِ النَّوى نَعْيُه فَيَا رَوْعَةَ السَّمْعِ بِالدَّاهِيَة
فَحَمَّر ما ابيَضَّ مِنْ عَبْرتي وبَيض لُمَّتِيَ الدَّاجِيَة
بِدارِ اغترابٍ كأنَّ الحَيَاةَ لِذِكْرِ الغَرِيبِ بِهَا نَاسِيَة
فَمثِّلتُ في خَلَدِي شَخْصَهُ وَقَرَّبْتُ تُربَتَه القَاصِيَة
ونُحْتُ كَثكلَى عَلى مَاجِدٍ ولَا مُسْعِد لِي سِوَى القَافِيَة
ومَا أَنْسَ لَا أَنْسَ يَومَ الفِرَاقِ وأَسْرَارُ أعيُنِنَا فَاشِيَة
وَرُحْتُ إلى غُربَةٍ مُرةٍ وَرَاحَ إلى غُرْبَةٍ سَاجِيَة
مَضى وهو مِنِّي أُخُو حسرةٍ تُمَازِجُ أنفَاسَهُ الرَّاقِيَة

(٢٢) صولجت : أي انحنت أغصانها .
(٢٣) اللُّجين : الفضّة .

وفيات الأعيان ٢١٢/٣ ــ نفح الطيب ٣٥/٢، ٣٦ ــ العرب في صقلية ص/٢٥٤ ــ المطرب ص/٥٤ ــ دائرة المعارف الإسلامية ٣٨٢/٣ ــ فروخ ٢٠٣/٥ ــ الأعلام ٤٧/٤ .

ابن الرّطبي

هو أحمد بن سلامة بن عبيد الله بن مخلّد البجلي الكرخي . أبو العباس ، المعروف

بابن الرّطبي . قاضٍ من كبار الشافعية ، ولد بمدينة (كرخ جدّان) بنواحي (خانقين) . تفقّه بأصبهان وقدم بغداد فولّاه الخليفة المسترشد الحسبة وعهد إليه بتأديب أولاده . برع في المذهب الشافعي وفي غوامضه حتى صار يضرب به المثل ، وكان فيه أحدَ الأئمّة . توفي في بغداد عن ٦٧ عاماً .

البداية والنهاية ٢٠٥/١٢ ـــ شذرات الذهب ٨٠/٤ ـــ العبر ٧١/٤ ـــ الأعلام ١٢٧/١ .

المهينـــي

هو أسعد بن أبي نصر بن أبي الفضل المهيني (نسبة إلى مهينة) وهي قرية بين سرخس وأبيورد من إقليم خراسان . مجد الدين أبو الفتح . الفقيه الشافعي . كان مبرّزاً في الفقه والخلاف . تولّى التدريس في المدرسة النظامية ببغداد ثم توجه من بغداد إلى همذان فتوفي فيها .

وفيات الأعيان ٢٠٧/١ ـــ شذرات الذهب ٨٠/٤ .

سنة ٥٢٨هـ = ١١٣٣/١١٣٤م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	• الاستيلاء على قلاع الأكراد : عماد الدين زنكي ، أمير الموصل يستولي على قلاع الأكراد الحميدية ليسلم أهل الموصل من اعتداء الأكراد .	• ابن الباذش . • ابن خاقان الإشبيلي . • ألفونسو الأول .

* الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٢٨هـ = ٣١ تشرين الأول « أكتوبر » سنة ١١٣٣م
الاثنين ٤ ربيع الأول سنة ٥٢٨هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٣٤م

ابن الباذش

هو علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، المعروف بابن الباذش. ولد في غرناطة وقرأ على علمائها وبرع في النحو وفي عدد من فنون المعرفة، ومنها الحديث والأدب والقراءات، وصنّف كتباً منها: (الإقناع) و (شرح كتاب سيبويه) و (المقتضب لابن جنّي) والأصول لابن السّراج وغير ذلك.

إنباه الرّواة ٢/٢٢٧ ـ كشف الظنون ص/١١، ١٣٧٩ ـ فروخ ٥/١٧٠ ـ الأعلام ٥/٦٠.

ابن خاقان الإشبيلي

هو الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي. أبو نصر، كاتب مؤرخ من أهل إشبيلية وإليها نسبته. شاعر قويّ الجنان في هجاء الأعيان. نشأ فقيراً مهملاً، فشبّ شريراً، ناقماً، مغامراً، خليع العذار، كثير الأسفار، سريع التنقل، لا يقيم وزناً لفضيلة ولا يراعي حرمة لذي مكانة، على أنه كان وافر الذّكاء والنشّاط. كتب لكثير من الولاة، لكنه لم يستقر عند أحد منهم إلّا قليلاً، لأنه كان يُصرَف من الخدمة وشيكاً، لانغماسه في الشهوات واستهتاره وجرأته على الناس بالهجاء والثّلب. كتب مدّة يسيرة لوالي غرناطة أبي يوسف تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين، ثمّ انصرف من عنده لاستئناف تطوافه حتى وصل إلى مراكش. وُجِد مقتولاً في فندق كان ينزل فيه في مراكش، قيل كان قتله بإيعاز من سلطان المرابطين أبي الحسين علي بن تاشفين. تقوم شهرته على كتابين هما: (قلائد العِقْيان[1]) وفيه اختيارات من أشعار معاصريه مع نتف من أحداث حياتهم والكتاب الثاني (مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس). كان كاتباً مبدعاً وشاعراً مجيداً، ولكّن نثره يعلو على شعره، فمن شعره قوله:

(١) العقيان: الذهب الخالص.

أسُكّـانَ نُعْمـانَ الأَرَاكِ تَيَقّنـوُا بأَنّكُـمُ فِي رَبْـعِ قَلْبِيَ سُكّـانُ(٢)
ودوموا علىَ حِفْظِ الوِدَادِ فَطَالَمَا بُلِينَا بأَقْوَامٍ إذا استُحفِظُوا خانُــوا
سَلُوا اللّيلَ عَنّي مُذْ تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ هَلِ اكْتَحَلتْ لِي فِيه بالنّومِ أَجْفَانُ
وَهَلْ جُرّدَتْ أَسيَافُ بَرْقِ دِيَارِكُم فَكَانَتْ لَهَا إلّا جُفُونِيَ أَجْفَانُ(٣)

ومن شعره تخميسٌ جرى على ألسنة الناس وما زال يذكر وفيه يقول :

أَيَـا سَاكِنِيـنَ بِأَرْضِ اللّـوىَ وصَالُكُـمُ لِسُقَامِـي دَوَا
وَعَافَاكُـم اللّـهُ مِنْ ذِي الجَـوىَ مَلَكْتُم فُؤادي فَصَارَ الهَـوَى(٤)
عَلَيّ رَقِيبٌ رَقِيبٌ رَقِيبْ
وَلمّـا تَبَـدّتْ لَهُـمْ حَالَتِـي وَمَا حَرّكَ الهَجْرُ مِـنْ زَفْرَتِـي
بَكَـوا رَحْمَـةً لِيَ مِنْ سَاعَتِـي فَقُلْـتُ مَتَى الوَصْـلُ يَا سَادَتِـي
فَقالوا قَرِيبٌ قَرِيبٌ قَرِيبْ

---

(٢) الأراك : شجر تتخذ منه المساويك .

(٣) أجفان : جمع جفن وهو غمد السيف .

(٤) الجوى : حزن يصيب العاشق .

نفح الطيب ٢٤١/٩ ، ٢٦٨ ـــ ٢٦٩ المطرب ص/١٨٩ ـــ وفيات الأعيان ٢٣/٤ ـــ شذرات الذهب ١٠٧/٤ معجم الأدباء ١٢٤/٦ ـــ فروخ ١٨٦/٥ ـــ زيدان ٨٢/٢ ـــ الأعلام ٣٣٢/٥ ـــ تاريخ الأدب الأندلسي ص/٢٩٦ ـــ ٢٩٩ .

ألفــونسو الأوّل

هو ملك أراغون ونافار . كان يدعى المحارب Canquérant . حارب المسلمين واستولى على طليطلة وسرقوسة وطرازونا وقلعة أيوب وانتصر عليهم في وقعة (كوتانده Cotenda) سنة ٥١٤هـ (١١٢٠م) . خسر بعد ذلك معركة مع المسلمين ومات بعد قليل .

موسوعة لاروس .

سنة ٥٢٩هـ = ١١٣٤/١١٣٥م*

الأحداث

• **الخلافة العباسية**: بعد اغتيال الخليفة المسترشد بويع بالخلافة ابنه أبو جعفر المنصور وتلقب بالراشد.

• **الوزارة الفاطمية**: الحافظ لدين الله الفاطمي يقتل ابنه أبا علي الحسن وكان قد استوزره سنة ٥٢٦هـ.

• الحافظ يستوزر تاج الدولة بهرام.

• **دمشق ـ محاولة اغتيال شمس الملوك**: مماليك شمس الملوك إسماعيل بن بوري، صاحب دمشق، الذي عرف بالظلم والقسوة، يحاول غلمانه اغتياله فيصيبونه بجروح فيقتلهم ويقتل معهم أخاه (سونج).

• **شمس الملوك يعد الصليبيين بتسليمهم دمشق**: شمس الملوك بعد محاولة اغتياله يدعو عماد الدين زنكي، صاحب الموصل وحلب، لاستلام دمشق وينذره إذا أبطأ فسوف يسلمها إلى الصليبيين.

• عماد الدين يخرج من الموصل على رأس جيش

الوقائع العسكرية

• **الحرب بين الخليفة المسترشد وبين السلطان مسعود السلجوقي**: توفي طغرل بن محمد، سلطان همذان، فقام أخوه مسعود بالاستيلاء عليها، فاستوحش بعض أعيان الأمراء من مسعود وخشوا بطشه ولجؤوا إلى الخليفة فأكرمهم وقطع الخطبة عن مسعود وجهّز جيشا وتوجه لقتاله. وفي المعركة التي جرت بينه وبين السلطان مسعود هزم جيش الخليفة ووقع الخليفة أسيرا مع جمع كبير من أصحابه وفيهم الوزراء والفقهاء.

• **اغتيال الخليفة**: وضع الخليفة بعد أسره في خيمة ووكّل به من يحرسه فدخل عليه جماعة من الباطنية وقتلوه وقتلوا جماعة من أصحابه.

• **الأندلس ـ الغزو الإسباني**: الإسبان بعد استيلائهم على طليطلة سنة ٤٧٧هـ (١٠٨٥م) أخذوا يوالون هجماتهم على مملكة المستنصر بن هود، ملك

الوفيات

• ابن الحاجّ التجيبي.
• ابن الزّقاق البلنسي.
• ابن عبدون اليابري.
• أبو الصّلت الأندلسي.
• إسماعيل بن بوري.
• الحسن بن الحافظ الفاطمي.
• دبيس بن صدقة الأسدي.
• السلطان طغرل بن محمد.
• ظافر الحدّاد.
• عبد الغافر الفارسي.
• المسترشد بالله.

* الأحد ١ المحرم سنة ٥٢٩هـ = ٢١ تشرين الأول «أكتوبر» سنة ١١٣٤م
الثلاثاء ١٤ ربيع الأول سنة ٥٢٩هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٣٥م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
ويتوجه إلى دمشق لاستلامها، وفي الطريق يبلغه نبأ وفاة شمس الملك، تقتله أمّه صفوة الملك زمرد. • **دولة بني بوري:** شهاب الدين محمود بن بوري يخلف أخاه شمس الملك بعد قتله. • عماد الدين زنكي يحاصر دمشق فيرفض أهلها تسليمها ويتزعم المقاومة (معين الدين أنر) أحد مماليك طغتكين فيتخلى عماد الدين عن استلامها ويعود إلى حلب. • **الجوائح:** زلزال في بغداد تتابع خلال عدة أيام.	سرقسطة، حتى أخضعوه واضطروه أن يتنازل عن حصن (روطة) وهو من أمنع الحصون وأمتنها. • **الغزو النورماندي:** نورمان صقلية يغزون إفريقية (تونس). ويستولون على جزيرة (جربة).	

ابن الحاج التجيبي

هو محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التّجيبي. أبو عبد الله، المعروف بابن الحاج. قاضي قرطبة. من كبار الفقهاء. كانت الفتيا في وقته تدور عليه، وكان عالماً بالسّير والأخبار. قُتِلَ ظلماً بالمسجد الجامع بقرطبة وهو ساجد ومات عن ٧١ عاماً. من تصانيفه: (نوازل الأحكام) تداوله الناس زمناً من بعده.

تاريخ قضاة الأندلس ص/١٠٢ ـ الأعلام ٦/٢١٠.

ابن الزقاق البلنسي

هو علي بن إبراهيم بن عطيّة بن مطرّف بن سلمه اللّخمي، ويعرف بابن الزّقاق وبابن الحاج. ولد في بلنسة وإليها نسبته، وفيها نشأ وطلب العلم. كان شاعراً وجدانياً، حسن التصرف في معاني الشعر، وهو بارع في وصف مشاهد الطبيعة، وله موشّحات مشهورة. توفي شاباً لم يتجاوز الأربعين من عمره. هو ابن أخت أبي إسحاق إبراهيم بن خفاجة (ت: ٥٣٣هـ)، ويعتبر كلاهما في الذّروة العليا للشعر القديم المجدّد، وليس بعدهما إلّا تقليد أو انحدار.

من شعره يصف بلنسه:

بَلَنْسِيةٌ إذَا فَكَّرْتَ فيها ... وَفي آياتِهَا أَسْنَى البِلَادِ[1]
وأَعْظَمُ شَاهِدي مِنْهَا عَلَيْهَا ... بأَنَّ جَمَالَهَا لِلعَيْنِ بَادِ
كَسَاهَا رَبُّنَا دِيبَاجَ حُسْنٍ ... لَهُ عَلَمان مِنْ بَحْرٍ وَوادِي[2]

(١) أسنى: أكثر نوراً وإشراقاً.
(٢) الوادي: النهر.

وقوله في الخمر :

أَدِيرَاهَا عَلَى الرَّوْضِ المُنَدَّي ... وَحُكْمُ الصبْحِ فِي الظَّلْمَاءِ مَاضِي
وَكَأْسُ الرَّاحِ تَنْظُرُ عَنْ حَبَابٍ ... يَنُوبُ لَنَا عَنِ الحَدَقِ المِرَاضِ
وَمَا غَرُبَتْ نُجُومُ الأُفْقِ لَكِنْ ... نُقِلْنَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الرِّيَاضِ

وقال متغزّلا :

وأَغْيَدَ طَافَ بِالكُؤُوسِ ضُحَىً ... وَحثُّها والصَّبَاحُ قَد وَضَحَا
والرَّوضُ أَهْدى لَنَا شَقَائِقَهُ ... وآسَهُ العَنْبَرِيَّ قد نَفَحَا
قُلْنَا : وَأَيْنَ الأَقَاحُ، قَالَ لَنَا : ... أَودَعْتُهُ ثَغْرَ مَنْ سَقَى القَدَحَا
فَظَلَّ سَاقِي القومِ يَجحَدُ مَا ... قَالَ، فَلَمَّا تَبَسَّم افْتَضَحَا

وقوله :

سَقَتْنِي بِيُمْنَاهَا وفِيها فَلَمْ أَزَلْ ... يُجَاذِبُنِي مِنْ ذَاكَ أَوْ هَذِه سُكْرُ
تَرَشَّفْتُ فَاهَا إِذْ تَرَشَّفْتُ كأسَهَا ... فَلا، والهَوى، لَمْ أَدْرِ أَيُّهما الخَمْرُ

نفح الطيب ١٨٨/٤، ٣٤/٦ ــ المطرب ص/١٠٠ ــ فوات الوفيات ٢٥/٢ ــ شذرات الذهب ١٨٩/٤ ــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٤ ــ فروخ ١٧٤/٥ ــ الأعلام ١٢٨/٥ .

ابن عبدون اليابري

هو عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري اليابري، نسبة إلى (يابرة) بلدة في غربي الأندلس وفيها مولده ووفاته. أبو محمد. أديب الأندلس، استوزره بنو الأفطس أصحاب (بطليوس)، ولما فتح المرابطون بطليوس سنة ٤٨٧هـ وقتلوا ملكها عمر المتوكل أبا حفص مع ولديه العباس والفضل، رثاهم ابن عبدون، ولكنه سرعان ما دخل في طاعة سير بن أبي بكر بن تاشفين، فاتح بطليوس، فكان ذلك من المآخذ الكبار عليه، لأنه جرح بذلك وفاءه للذين كانوا سبب نعمته، ولعل الحاجة هي التي دفعت ابن عبدون إلى

التنكّب عمّن قتلوا أولياء نعمته. ولما خلف علي بن يوسف بن تاشفين أباه على عرش المرابطين سنة ٥٠٠هـ استدعى ابن عبدون إلى مراكش وولّاه الكتابة. وفي سنة ٥٢١هـ عاد ابن عبدون إلى (يابرة) وكان قد طعن في السن ومكث فيها إلى أن توفي. كان ابن عبدون أديباً وكاتباً مترسّلاً، وشاعراً مقلّاً وكان عالماً بالحديث والتاريخ. اشتهر بقصيدته الرّائية وتدعى (البشامة) وهي شجرة طيبة الرائحة. والقصيدة تتألف من خمسة وسبعين بيتاً تبدأ بمقدمة عامّة في عادة الدهر وغدر الدنيا، ثم يستعرض فيها ابن عبدون ما فعل الدهر بالرجال العظام والقبائل القوية وبالدول العظيمة قبل الإسلام وبعد الإسلام، عند العرب خاصّة وعند الفرس، مع إشارة إلى اليونان. ثمّ انتقل إلى رثاء عمر بن الأفطس وولديه، وإشهار مناقبهم، وفي التفجع لهم والحزن عليهم، وفي ختام القصيدة يندب فيها الشاعر حظّه في أربعة منها ثمّ تساءل عمّن يقوم له مقام عمر بن الأفطس وولديه، ثم يفخر الشاعر في الأبيات الأخيرة بقصيدته ويتنبأ لها أن تشتهر وتسير على الألسن، ونحن نورد طرفا منها:

الدَّهرُ يَفجَعُ بَعْدَ العَيْنِ بِالأَثَرِ ... فَمَا البُكَاءُ عَلَى الأَشْبَاحِ والصُّوَرِ؟
أنْهَاكَ أنْهَاكَ، لَا آلُوكَ موعظَةً ... عَنْ نَومةٍ بَيْنَ نابِ اللَّيثِ والظُّفُرِ
فالدَّهرُ حَرْبٌ، وإنْ أبْدَى مُسَالمَةً ... فَالبيضُ والسُّمْرُ مِثْلُ البِيضِ والسُّمُرِ [1]
فَلا يَغُرّنْكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْمَتُهَا ... فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنَيْهَا سِوى السَّهَرِ
كَمْ دَولةٍ وَلِيَتْ بِالنَّصرِ خِدمَتَها ... لَمْ تُبْقِ مِنها، وَسَلْ ذِكْرَاكَ، مِن خَبَرِ

وبعد أن يذكر ما حلّ بالدول الغابرة من صروف الزمان ينتقل إلى رثاء بني الأفطس، ثمّ يفخر بقصيدته قائلاً:

قَرَّطْتُ آذانَ مَنْ فِيها بِفَاضِحَةٍ ... عَلى الحِسَانِ حَصَى اليَاقُوتِ والدُّرَرِ [2]
سَيَّارَةٍ في أَقَاصِي الأَرْضِ قَاطِعَةٍ ... شَقَّا شِقَّاً هَدَرَتْ فِي البَدْوِ وَالحَضَرِ [3]

---

(١) البيض والسّمر: الأيام والليالي، كالبيض والسمر (السيوف والرماح) في الفتك بالناس.

(٢) قرّط الأذن: جعل فيها قرطاً. من فيها (يعني بني الأفطس) أي مدحتهم مدحاً جميلاً (بفاضحة) أي بقصيدة تفضح (تخفض الياقوت والدّر واللؤلؤ) مما تتزين به الحسان.

فوات الوفيات ١٩/٢ ــ شذرات الذهب ٨٩/٤ ــ قلائد العقيان ص/١٤٤ ــ المطرب ١٨٠ ــ دائرة المعارف الإسلامية ٦٨٠/٣ فروخ ١٩٢/٥ ــ الأعلام ٢٩٣/٤.

أبو الصلت الأندلسي

هو أمية بن عبد العزيز الأندلسي الدّاني الإشبيلي أبو الصَّلت بن أبي الصَّلت. ولد في (دانية) وإليها نسبته وسكن إشبيلية. حكيم أديب درس على جماعة من علماء دانية، ولمّا استولى المرابطون على الأندلس بارحها إلى مصر أيام الآمر الفاطمي واتصل بالوزير الأفضل بن بدر الجمالي فحظي عنده، ثمّ تغيّر عليه الأفضل فسجنه سنة ٥٠٢هـ ثمّ خرج من السجن سنة ٥٠٥هـ وتوجه إلى تونس واتصل بأميرها أبي طاهر يحيى بن تميم ابن المعزّ بن باديس وتوفي في مدينة (بجاية) عن ٦٩ عاماً. كان أبو الصّلت شاعراً مجيداً، عالماً بالأدب، وكان إلى جانب ذلك بارعاً بالطّب والفلك والهندسة وفي الفلسفة والطبيعيات والرياضيات والموسيقى، وقد برّز في كل فنّ من هذه الفنون، وكان يُكنّى بالحكيم الأديب. من تصانيفه كتاب (الحديقة) ونسج فيه على منوال (اليتيمة) للثعالبي ورسالة (العمل بالاسطرلاب) و(الوجيز) في علم الهيئة و(الأدوية المفردة) في الطب و(تقديم الذهن) في المنطق و(رسالة في الموسيقى).

قال يشكو زمانه:

مارَسْتُ دَهْرِي وجَرّبتُ الأنَامَ فَلَمْ ... أحْمَدْهُمُ قَطُّ في جِدٍ وفي لَعِبِ

وَكَمْ تَمَنَّيْتُ أنْ ألقَى بِهِ أحداً ... يَسْلِي مِنَ الهَمِّ أو يعدي عَلى النُوبِ[1]

فَمَا وَجَدْتُ سِوى قَومٍ، إذا صدَقُوا ... كَانَتْ مواعِيدُهُم كالآلِ في الكَذِبِ[2]

وَكَانَ لِي سَبَبٌ قَدْ كنتُ أحْسَبُهُ ... أحظَى بِهِ، فَإذَا دَائِي مِنَ السَّبَبِ[3]

فَمَا يقلمُ أظْفَارِي سِوىَ قَلَمِي ... وَلَا كَتَائِبَ أعْدائِي سِوى كُتُبِي

وقال يتفاخر:

وقَائلَةٍ مَابَالُ مِثْلِكَ خَامِلاً ... أأنْتَ ضَعِيفُ الرَّأيِ أو أنْتَ عَاجِزُ

---

(١) يعدي: ينصر. النوب: جمع نائبة: المصيبة.

(٢) الآل: السّراب (يُرى من بعيد كأنه ماء، فإذا جئته لم تجد شيئاً).

(٣) سبب أحظى به: (أنال به حظوة، مكانة عند الناس): شعري وعلمي.

فقلتُ لهَا ذَنْبِي إلى القَوْمِ أنَّنِي لِمَا لَمْ يَحوزُوهُ مِنَ المَجْدِ حَائِزُ
وما فَاتَنِي شَيء سِوى الحَظِّ وَحْدَهُ وأمَّا المَعَالِي فَهِيَ عِنْدِي غَرائِزُ

وقال يتغزل :

جَدَّ بِقَلْبِي وعَبَثْ ثُمَّ مَضَى وَمَا اكتَرَثْ
وَاحَرَبَا مِنْ شَادِنٍ فِي عُقَدِ الصَّبْرِ نَفَثْ(٤)
يَقْتُلُ مَنْ شَاءَ بعينَيْهِ وَمَنْ شَاءَ بَعَثْ
فأيُّ وِدٍّ لَمْ يَخُنْ وأيُّ عَهْدٍ مَانَكَثْ

وله أيضاً :

عَجِبتُ مِنْ طَرْفِكَ فِي ضَعْفِه كَيفَ يَصِيدُ البَطَلَ الأصْيَدَا
يَفْعَلُ فِينا وَهُوَ فِي غِمْدِهِ مَا يَفْعَلُ السَّيْفُ إذا جُرِّدَا

ومن شعره قوله :

إذَا كانَ أصْلِي مِنْ تُرابٍ فَكُلُّهَا بِلادِي وكُلُّ العَالَمِينَ أقَارِبِي
ولَابُدَّ لِي أنْ أسَألَ العِيسَ حاجةً تَشُقُّ علَى شُمِّ الذرا والغَوارِبِ

وله يصف ثقيلاً :

لِي جليسٌ عَجِبْتُ كَيفَ اسْتَطَاعَتْ هَذِه الأرضُ والجِبَالُ تُقِلُّهْ
أنَا أرْعَاهُ مُكْرَهاً وبِقَلْبِي مِنْه مَا يُقْلِقُ الجبَالَ أقَلُّهْ
- فَهُوَ مِثْلَ المَشِيبِ أكْرهُ مَرْآه ولَكِنْ أصُونُه وأجِلُّهْ

وأوصى أن يكتب على قبره :

سَكَنْتُكِ يَادَارَ الفَنَاءِ مُصَدِّقاً بِأنِّي إلَى دَارِ البَقَاءِ أصِيرُ
وأعْظَمُ مَافِي الأمْرِ أنّي صَائِرٌ إلى عَادِلٍ في الحُكْمِ لَيسَ يَجُورُ
فَيالَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ ألْقَاهُ عِنْدَهَا وَزَادِي قَلِيلٌ والذُّنُوبُ كَثِيرٌ

فَإن أكُ مَجْزِيّاً بِذَنْبِي فَإنني | بِشَرِّ عِقَابِ المُذنِبينَ جَدِيرُ
وإنْ يَكُ عَفْوٌ ثمَّ عَنِّي ورَحْمَةٌ | فَثَمَّ نَعِيمٌ دَائِمٌ وسُرُورُ

معجم الأدباء ٣٦١/٢ ــ شذرات الذهب ٨٣/٤ ــ كشف الظنون ص/٨٤٥ ــ وفيات الأعيان ٢٤٣/١ ــ طبقات الأطباء ص/٥٠٩ وما بعدها ــ خريدة القصر ــ القسم الرابع ٢٢٣/١ ــ ٣٤٣ ــ ابن الأثير ١٨/١١ نفح الطيب ٣٠٧/٢، ٢٩٨/٤، ٣١/٥ تراث الإسلام ص/٥٣٥ ــ دائرة المعارف الإسلامية (أبو الصلت) ــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٥ ــ تراث العرب العلمي ص/١٧٠ الأعلام ٣٦٣/١ ــ فروخ ١٨٠/٥ ــ تاريخ الأدب الجغرافي ص/١٦٩ .

إسماعيل بن بوري

هو إسماعيل بن تاج الملوك بوري بن طغتكين، صاحب دمشق، شمس الملوك. خلف أباه بعد وفاته سنة ٥٢٢هـ. قال ابن الأثير: ركب طريقاً شنيعة من الظلم ومصادرة العمّال وغيرهم من أهل دمشق، وبالغ في العقوبات لاستخراج الأموال، وظهر منه بخل زائد ودناءه نفس، بحيث إنه لم يكن يأنف من أخذ الشيء الحقير بالعدوان، مع خلق ذميم، فكرهه أهله وأصحابه ورعيته. ثمّ ظهر أنه كاتب عماد الدين زنكي ليسلّم إليه دمشق ويحثّه على سرعة الوصول، وأخلى المدينة من الذّخائر والأموال، ونقل ما جمع من الأموال إلى (صرخد)، وتابع الرسل إلى عماد الدين يحثّه على الوصول إليه، ويقول له: إن أهملت المجيء، سلّمت دمشق إلى الفرنج، فسار زنكي يريد دمشق، وظهر الخبر فامتعض أصحاب أبيه وجدّه لذلك وأقلقهم، وأخبروا والدته زمرد خاتون بما فعل فساءها ووعدتهم بالراحة منه، وارتقبت الفرصة في خلّوه من غلمانه وأمرت غلمانها بقتله فدخلوا عليه وقتلوه وخلفه أخوه شهاب الدين محمد. توفي عن ٢٦ عاماً.

ابن الأثير ٢٠/١١ ــ النجوم الزاهرة ٢٥٥/٥ ــ ابن القلانسي ص/٢٤٤، ٢٤٨، ٣٠٦ ــ شذرات الذهب ٩٠/٤ ــ زبدة الحلب ٢٥٥/٢ ــ العبر ٧٧/٤ .

الحسن بن الحافظ الفاطمي

هو الحسن أبو علي بن الحافظ لدين الله الفاطمي. كان وليّ عهد أبيه وقد استوزره أبوه سنة ٥٢٦هـ ليستريح من معاناة الوزراء الذين استلموا السلطة وتفرّدوا من دونه بالحكم، ولكنه سار على غير ما أراد أبوه فأوقع بعدد من الأمراء وصادر أموالهم، فساءت سيرته وفسد أمره، فاجتمع الأمراء أمام القصر وأجمعوا على قتله وطلبوا من أبيه أن يسلّمه لهم ليقتلوه ويأمنوا شرّه، فوعدهم أبوه أن يعزله وأن يضمن لهم أن لا يتصرّف بعد الآن ووعدهم بالزيادة في الأرزاق والإقطاعات فلم يقبلوا وهدّدوا بخلع طاعته وأحضروا الأحطاب والنيران لتحريق القصر، فلم يجد الخليفة من ينصره فاستصبرهم ثلاثة أيام ليتروى في الأمر، فرأى أن لا مفرّ من قتل ولده وأنه لا يأمن هو على نفسه منهم إن لم يقتله، وأعلنوا أنهم لا ينفكّون من المقام أمام القصر إلّا بعد إنجاز القتل، وكان للحافظ طبيبان يهوديان يقال لأحدهما ابن منصور وللآخر ابن قرفة، فدعا الحافظ ابن منصور ففاوضه في صنع سمّ لقتل ولده فأخذ يتحرّج من ذلك وأنكر معرفته، ثمّ أحضر ابن قرفة ففاوضه في الأمر فقال له: الساعة أصنع سمّاً لا يتقطع به الجسد بل تفيض النّفس. فصنعه وأحضره وألزم الخليفة ابنه أن يشربه فشربه ومات. وأخبر القوم بموته فدخل واحد منهم وتحقّق من موته وأخبر رفاقه فوثقوا وتفرّقوا، ثم قبض الحافظ على ابن قرفة وسجنه وآمر بمصادرة أمواله وأنعم على ابن منصور وجعله رئيس اليهود.

النجوم الزاهرة ٥/٢٤١ ـــ ٢٤٥ ـــ ابن الأثير ١١/٢٢.

دبيس بن صدقة الأسدي

هو دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي. أبو الأغرّ، أمير الحِلّة وواسط. كان شرّ أهل بيته، يرتكب الكبائر ويفعل العظائم. أكثر من النهب والسلب والقتل فأرسل إليه الخليفة ينكر عليه أعماله ويأمره بالكف، فلم يفعل وتحدّى

الخليفة وحاربه سنة ٥١٧هـ فهزمه جيش الخليفة . وخاض معارك كان في بعضها حليف الصليبيين . لجأ إلى السلطان مسعود السلجوقي فاطلع السلطان منه على خيانة منه فقتله .

ابن الأثير ٣٠/١١ ـــ زبدة الحلب ٢٥٠/٢ ـــ النجوم الزاهرة ٢٥٦/٥ ـــ وفيات الأعيان ٢٦٣/٢ ـــ البداية والنهاية ٢٠٩/١٢ العبر ٧٨/٤ ـــ الأعلام ١٢/٣ .

السلطان طغرل بن محمد

هو طغرل بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي . ملك بعد وفاة أخيه السلطان محمود سنة ٥٢٥هـ وكانت مدة سلطنته قصيرة بدأها بمحاربة أخيه الملك مسعود ، وانهزامه واستيلاء أخيه مسعود على همذان مقر السلطنة . قصد طغرل الرّي وجمع أعوانه وقاتل أخاه مسعوداً وتغلب عليه وهزمه واسترد همذان ، فقدم مسعود إلى بغداد منهزماً فأكرمه الخليفة وجمع له العساكر وسيَّره معها ليستردّ السلطنة من أخيه . وقبل أن يخرج مسعود إلى أخيه جاءه الخبر بوفاته فسار من ساعته إلى همذان وتولّى السلطنة . كان طغرل خيّراً ، عاقلاً ، عادلاً ، محسناً للرعية .

ابن الأثير ١٢/١١ ، ١٩ ـــ النجوم الزاهرة ٢١٤/٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٧ ـــ البداية والنهاية ٢٠٩/١٢ .

ظافر الحداد

هو ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف الجذامي الإسكندري . أبو منصور . كان حدّاداً بالإسكندرية فعرف بالحداد ، وكان يغلب عليه الأدب ونظم الشعر ، فاتصل ببعض الحكام والأعيان ومدحهم ومنهم الأفضل بن بدر الجمالي وطلائع ابن رزّيك ، واتصل ببعض رجال الأدب ومنهم أبو الصّلت أميّة بن عبد العزيز الأندلسي

حين قدم إلى الإسكندرية ، فقد اجتمع به الحداد وقامت بينهما مودّة . له ديوان أكثره جيد . من شعره يمدح بعض الأعيان :

لَوْ كَانَ بِالصَّبْرِ الجَمِيلِ مَلاذُهُ ... مَاسَحَّ وابِلُ دَمْعِهِ ورَذَاذُهُ[1]
ما زَالَ جَيْشُ الحُبِّ يَغْزو قَلْبَهُ ... حَتّى وَهَى وَتقطّعَتْ أفْلاذُه
مَنْ كَانَ يَرْغَبُ في السَّلامَةِ فَلْيَكُنْ ... أبداً مِنَ الحَدَقِ المِرَاضِ عِيَاذُهُ
يا أيُّها الرَّشأُ الَّذي مِنْ طَرْفِهِ ... سَهْمٌ إلى حَبِّ القُلُوبِ نَفَاذُهُ
هَاروتُ يَعْجَزُ عَنْ مَوَاقِعِ سِحْرِهِ ... وهُو الإمَامُ، فَمَن تُرى أُسْتَاذُهُ؟

ولمّا غادر الإسكندرية أرسل إلى أميّة بن أبي الصّلت قصيدة يعبّر فيها عن شوقه وحبّه وعن إعجابه ، مطلعها :

ألا هَلْ لِدَائِي مِنْ فِرَاقِكَ إفْرَاقُ ... هُوَ السُّمُّ لَكِنْ في لِقَائِكَ تِرياقُ[2]
فَيا شَمْسَ فَضْلٍ غَرَّبَتْ ولِضَوْئِهَا ... عَلَى كُلِّ قُطْرٍ بِالمَشَارِقِ إشْرَاقُ

وفيها يقول :

لَكَ الخُلُقُ الجَزْلُ الرَّفِيعُ طِرَازُهُ ... وأكْثَرُ أخْلاقِ الخَلِيقَةِ إخْلاقُ
لقد ضَاعَلَتْنِي ، يَا أبَا الصَّلْتِ ، مُذْ نَأتْ ... دِيَارُكَ عَنْ دَارِي هُمُومٌ وأشْوَاقُ

وقال يصف هرمَيْ مصر وبينهما أبو الهول :

تأمَّلْ هَيْئَةَ الهَرَمَيْنِ وانْظُرْ ... وبَيْنَهُمَا أبُو الهَولِ العَجِيبُ
كعِمَارِيَّتَيْنِ على رَحِيلٍ ... لِمَحْبُوبَيْنِ بَيْنَهما رَقِيبُ
وفَيْضُ البَحْرِ عِنْدَهُمَا دُمُوعٌ ... وصَوْتُ الرِّيحِ بَيْنَهُمَا نَحِيبُ
وظَاهِرُ سِجْنِ يوسُفَ مِثْلُ صَبٍّ ... تَخَلَّفَ فَهْوَ مَحْزُونٌ كَئِيبُ

---

(١) الملاذ : العياذ ، الالتجاء ، الرّذاذ : المطر القليل

(٢) الترياق : دواء يدفع السموم .

. وفيات الأعيان ٢/٢٤٠ ـ الوافي بالوفيات ٢/٢٣٢ ـ النجوم الزاهرة ٥/٣٧٦ ـ معجم الأدباء ٤/٢٧٨ ـ نفح الطيب ٤/٢٣١ ، ٢٣٨ الخريدة ٢/١ ـ شوقي ضيف ٤/٢٣١ ـ فروخ ٣/٢٧٠ ـ الأعلام ٣/٣٤٠ .

عبد الغافر الفارسي

هو عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي النيسابوري. أبو الحسن. كان إماماً في الحديث والعربية. تفقّه على إمام الحرمين الجويني وسمع الحديث على الإمام عبد الكريم القشيري وهو جدّه لأمّه. خرج من نيسابور إلى خوارزم ومنها إلى غزنة ثمّ إلى الهند وروى الأحاديث، ثم عاد إلى نيسابور ووُلّي الخطابة فيها وصنّف كتباً عديدة منها (المفهم لشرح غريب صحيح مسلم) و(تاريخ نيسابور) و(مجمع الغرائب) في غريب الحديث وغيرها. توفي بنيسابور عن ٧٨ عاماً.

وفيات الأعيان ٢٢٥/٣ ــ شذرات الذهب ٩٣/٤ ــ العبر ٧٩/٤.

المسترشد بالله

هو أبو منصور الفضل بن أحمد المستظهر بالله، أمّه أم ولد تدعى (لُبَابَة). بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٥١٢هـ. في عام ٥١٦هـ جهّز جيشاً لقتال دبيس بن صدقة، أمير الحِلّة، لخروجه عليه وقيامه بأعمال النهب والسلب. وفي المعركة الناشئة بينهما هزم دبيس والتجأ إلى قبيلة (غَزِيَّة) من عرب نجد، فلم تنجده، ولم يزل يتنقل في البلاد والخليفة جادّ في طلبه إلى أن لجأ إلى السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بهمذان. فلما علم الخليفة بأمره طلب من السلطان مسعود أن يرسله إليه فامتنع فجهّز الخليفة جيشاً وقصد همذان لحرب السلطان مسعود، وهزم عسكر الخليفة في هذه الحرب وأسر الخليفة وحمل إلى السلطان مسعود فأنزله في خيمته ووكّل به من يحفظه، وفارق الخليفة من كان موكلا به، وكانت خيمته منفردة عن العسكر، فدخل عليه رجال مسلحون فقتلوه، ويقول ابن الأثير إنهم كانوا من الإسماعيلية الباطنية. وقيل إن السلطان مسعوداً هو الذي دسّهم لقتله، وقد قبض على القاتلين وقتلوا. توفي المسترشد عن ثلاث وأربعين سنة وثلاثة

أشهر وكانت خلافته سبع عشرة سنة وستة أشهر، وبويع من بعده ابنه المنصور وتلقب بالراشد بالله.

ابن الأثير ٦٠٧/١٠ ـ ٢٧/١١ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي ص/٤٣١ ـ شذرات الذهب ٨٦/٤ ـ العبر ص/٧٥ ـ النجوم الزاهرة ٢٥٦/٥ ـ البداية والنهاية ٢٠٧/١٢ ـ تاريخ الفخري ص/٣٠٢، ٢٤٨ ـ فوات الوفيات ٢٤٨/٢.

سنة ٥٣٠هـ = ١١٣٥/١١٣٦م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الخلافة العباسية**: خلعُ الخليفة الراشد وحبْسُه في قلعة قرب أصفهان إلى أن مات سنة ٥٣٢هـ بسبب نزاع بينه وبين السلطان سنجر بن ملكشاه، سلطان خراسان، وابن أخيه السلطان مسعود، سلطان العراق. • مبايعة محمد بن المستظهر بالله وتلقيبه بالمقتفي لأمر الله وهو أخو المسترشد وعمّ الراشد. • **الصليبيون: إمارة أنطاكية**: الأمير (ريمون ده بواتيه) يتولى إمارة أنطاكية بزواجه من الأميرة (كونستانس) بنت بوهمند الثاني الذي قتل في وقعة عين زربة سنة ٥٢٤هـ. • **العيّارون في بغداد**: نشاط العيّارين في بغداد بزعامة (ابن بكران) العيّار ورفيقه (ابن البزاز) وقد انتهيا إلى أن أرادا ضرب سكة باسميهما، ولم يلبثا أن قُبض عليهما وقُتلا.	• **الصليبيون وعماد الدين زنكي**: عماد الدين زنكي يغزو اللاذقية ويهاجم الصليبيين بغتة ويأسر عدداً كبيراً منهم ويستولي على كثير من الأموال.	• ابن جودي. • ابن حمّوية. • سلامة بن مبارك.

* الخميس ١ المحرم سنة ٥٣٠هـ = ١٠ تشرين الأول «أكتوبر» سنة ١١٣٥م
الأربعاء ٢٥ ربيع الأول سنة ٥٣٠هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٣٦م

ابن جودي

هو علي بن عبد الرحمن بن جودي السّعدي الأندلسي، أبو الحسن، نشأ في (المرية) ثمّ تنقل في بلدان الأندلس والمغرب. درس الحديث على شيوخ عصره وقرأ على ابن باجة (ت: ٥٣٣هـ) شيئاً من علوم الفلسفة وقرأ الطب على أبي العلاء بن زهر (ت: ٥٢٥هـ) وكان شاعراً مجيداً، من شعره يصف مجيء الصبح في أحد أيام الشتاء:

نبّهتـهُ وعُيونُ الزّهْـرِ نائِمَـةٌ ... والطَّلُ يَبْكِي وَثَغْرُ الكَأْسِ يَبتَسِمُ
والبَـرْقُ يَـرْقمُ مِـنْ بَـرْدِ الدُّجَى عَلَماً ... والزَّهْر عِقْدٌ بجيدِ النَّهرِ مُنْتَظِمُ[1]
حتّى بَدَتْ رايةُ الإِصْبَاحِ زَاحِفَةً ... فِي كفِّ ذِي ظَفَرٍ والليلُ منهزم[2]

وقال في النّسيب يذكر نجداً وليْلَى العَامِرية ويشبّه نفسه بمجنون ليلى:

خليليَّ مِنْ نَجْدٍ فإنَّ بِنَجْدِهِمْ ... مَصيفاً لِبَيْتِ العَامِري ومَرْبَعَا
ألا رَجِّعا عنها الحديثَ فإنّني ... لأغبطُ مِنْ ليلَى الحَديثَ المُرجعَا[3]
عزيزٌ علَيْنا، يا ابْنةَ القَومِ أنَّنا ... غَرِيبَانِ شتّى لَا نُطِيقُ التَّجمُّعَا
فريـقُ هـوى مِنّا يمانـي ومُشْئِمٌ ... يُحَاوِلُ بأسا أو يُحَاوِلُ مَطْمَعَا[4]
كأنّا خُلقْنا للنّوى وكأنّمَا ... حَرامٌ علَى الأيامِ أنْ نتجمّعَا

(١) يرقم: يزّينه بالنقوش.
(٢) في كف ذي ظفر: في يد رجل مظفر وقائد منتصر.
(٣) رجّع الصوت: ردّده في حنجرته، والشاعر يقصد إعادة الحديث مرّة بعد أخرى.
(٤) يماني: يمني الدار، مشئم: شاميّ الدار.

فروخ ٢١٣/٥.

ابن حمّوية

هو محمد بن حمّوية الجويني. أبو عبد الله، شيخ الصوفيّة في خراسان. تفقّه على

إمام الحرمين الجويني ثمّ انقطع إلى العبادة وكان الملوك يزورونه ولا يغشى أبوابهم ولا يقبل صِلاتِهِمْ ولا يأكل من الأوقاف. له قطعة أرض يزرعها خادم له ويعيش من نتاجها. هو جدّ بني حمّوية. من تصانيفه: (لطائف الأذهان في تفسير القرآن) وكتاب (سلوة الطالبين في سيرة سيد المرسلين) وكتاب في علم الصوفية و (أربعون حديثاً) وغير ذلك. توفي عن واحد وتسعين عاماً.

شذرات الذهب ٩٥/٤ ــ العبر ٨٣/٤ ــ الوافي بالوفيات ٢٨/٣ ــ الأعلام ٣٤٣ ــ دائرة المعارف الإسلامية (ابن حمّوية).

سلامة بن مبارك

هو سلامة بن مبارك بن رحمون بن موسى، طبيب مصري يهودي، من أنبه أطباء مصر. اطّلع على كتب جالينوس واشتغل بالمنطق والعلوم الحكمية. صنّف كتباً منها: (نظام الموجودات) و (مقالة في العلم الإلهي) ومقالة في (خصب أبدان النساء في مصر عند تناهي الشباب).

أخبار الحكماء للقفطي ص/١٤٢ ــ طبقات الأطباء ص/٥٧٠ ــ الأعلام ١٦٣/٣.

سنة ٥٣١هـ = ١١٣٧/١١٣٦م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الوزارة الفاطمية**: الحافظ الفاطمي يعزل وزيره تاج الدولة بهرام ويستوزر رضوان بن الولخشي ويلقبه بالملك الأفضل، وهو أول وزير للمصريين يلقب بلقب الملك. • **الصليبيون - إمارة طرابلس**: ريمون الثالث يخلف أباه ريمون الثاني في إمارة طرابلس وكان في الحادية عشرة من العمر فيتولى الوصاية عليه بودوان الثالث ملك القدس.	• **الصليبيون وعماد الدين زنكي**: عماد الدين يحاصر حمص وكانت تابعة لدمشق، يحكمها (معين الدين أنر) نائباً عن البوريين. • معين الدين يستنجد بالصليبيين فيتخلى عماد الدين عن حصارها ويقابل الصليبيين عند قلعة بيرين (بعرين). • الجيش الصليبي كان بقيادة فولك، ملك بيت المقدس، وفي المعركة يهرب فولك ويلجأ إلى قلعة (بيرين) فيحاصره عماد الدين. • فولك يطلب الصلح، فيعقد بينهما لقاء خمسين ألف دينار وإطلاق الأسرى وتسليم عماد الدين قلعة (بيرين).	• الجرجاني (أبو إبراهيم).

* الاثنين ١ المحرم سنة ٥٣١هـ = ٢٨ أيلول «سبتمبر» سنة ١١٣٦م
الجمعة ٧ ربيع الثاني سنة ٥٣١هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٣٧م.

الجرجاني (أبو إبراهيم)

هو إسماعيل بن الحسن الحسيني الجرجاني، أبو إبراهيم، طبيب باحث، من أهل جرجان. أقام بخوارزم وخدم الملك خوارزمشاه أتسز بن محمد بن أنوشتكين. صنّف كتباً في الطب منها: (الطّب الملوكي) و(الذخيرة) و(الأعراض) وكتباً في الحكمة منها: (كتاب في الردّ على الفلاسفة) وقد نالت كتبه شهرة كبيرة وتداولها الناس.

معجم الأطباء ص/١٣٧ ـ تاريخ حكماء الإسلام ص/١٧٢ ـ الأعلام ٣٠٨/١ ـ طبقات الأطباء ص٤٧٢ ـ دائرة المعارف الإسلامية (الجرجاني).

سنة ٥٣٢هـ = ١١٣٧/١١٣٨م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• الخلافة العباسية: الخليفة الراشد الذي خُلع سنة ٥٣٠هـ وسُجن في قلعة أصفهان وُجد مقتولاً في سجنه. • الإسماعيلية الباطنية بألموت: وفاة كيابزرك الروذباري واستخلاف ابنه محمد الأول. • الجوائح: مجاعة في خراسان أكل فيها الناس الميتة وتفرّق أكثر أهلها من الجوع. • زلزال شديد بالشام والعراق والجزيرة.	• الصليبيون والإمبراطور البيزنطي - اتفاقية القسطنطينية: اتفاق الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين وريمون ده بواتيه أمير أنطاكية، يقوم على الاعتراف بسيادة الإمبراطور على أنطاكية على أن يحكمها الصليبيون نيابة عن الإمبراطور وموافقة الأمير فولك ملك بيت المقدس على هذا الاتفاق الذي أقام تحالفا بين البيزنطيين والصليبيين يتضمن تجهيز حملة صليبية كبرى لتحطم قوّة عماد الدين زنكي والاستيلاء على بلاد الشام وقد عرفت هذه الاتفاقية باتفاقية القسطنطينية.	• ابن عبادة الأنصاري. • أمّ الخير البغدادية. • أنوشروان القاشاني. • بونز. • الحرّة الصليحية. • الراشد بالله. • صدقة بن دبيس.

* السبت ١ المحرم سنة ٥٣٢هـ = ١٨ أيلول «سبتمبر» سنة ١١٣٧م
السبت ١٧ ربيع الثاني سنة ٥٣٢هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٣٨م

ابـن عبـادة الأنصاري

هو أحمد بن طاهر بن علي بن عيسى بن عبادة الأنصاري الخزرجي. أبو العباس الداني (نسبة إلى دانية بالأندلس). فقيه مالكي، من علماء الحديث. تولّى بمدينة (دانية) الشورى وأفتى نيّفا وعشرين سنة ودُعي إلى قضائها فأبى. من تصانيفه كتاب (الإيماء) علّق به على موطأ مالك، وغير ذلك.

الأعلام ١/١٣٦.

أمّ الخير البغداديـــة

هي فاطمة بنت علي بن المظفر، أم الخير البغدادية الأصل. مقرئة، روت الحديث وكانت تلقن النساء. توفيت عن ٩٧ عاماً.

العبر ٤/٨٩ــ شذرات الذهب ٤/١٠٠.

أنوشروان القـــاشاني

هو أنوشروان بن خالد القاشاني (أو الكاشاني) شرف الدين. وزير السلطان محمود بن محمد ملكشاه السلجوقي. قدم معه إلى بغداد سنة ٥١٧هـ ثم استقرّ فيها ووزر بعد ذلك للخليفة المسترشد. كان من العقلاء، فاضلاً جليل القدر، فيه دهاء ودين، مع حلم وجود وقليل من التشيع، وكان محبّاً للعلماء. هو الذي أشار على الحريري بعمل

المقامات، وعناه الحريري في أول مقاماته بقوله: (فأشار عليّ مَنْ إشارته حُكْمٌ وطاعته غُنْمٌ). ألّف أنوشروان بالفارسية تأريخاً في أخبار الدولة السلجوقية ضمنه مذكرات وحوادث زمانه دعاه (فتورزمان الصّدور، وصدور فتور الزّمان) وترجمها عن الفارسية من بعده عماد الدين الأصفهاني ودعاها (نصرة الفترة وعصر الفطرة). ولأنوشروان كتاب آخر هو (نفثة الصدور).

تاريخ الأدب في إيران ص/٤٥٧ ـــ دائرة المعارف الإسلامية (أنوشروان).

بونـــز Pons

هو أمير (كونت) تولوز، من أسرة (سان جلّ Sain Gille). تبع أباه (برتران ده تولوز) في سورية وكان أبوه أمير طرابلس وخلفه بعد موته سنة ٥٠٦ (١١١٢م). تزوج أرملة (تنكرد) أمير إنطاكية. أسره السلاجقة ومات عندهم عن ٤١ عاماً.

موسوعة لاروس.

الحرّة الصليحية

هي أروى بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصّليحي، المعروفة بالسيدة الحرّة، وتُنْعَتُ بالحرة الكاملة، وبلقيس الصغرى، تمييزاً لها عن أسماء بنت شهاب أم المُكرم الصّليحي المعروفة أيضاً بالسيدة الحرّة المتوفاة سنة ٤٧٩هـ. كانت أروى ملكة يمانية، حازمة، مدبرة، ولدت في زبيد باليمن ونشأت في حِجْرِ أسماء بنت شهاب وتزوجها المكرّم الصّليحي وأصيب بفالج ففوض الأمر إليها، فاتخذت حصناً لها (بذي جبلة) كانت تقيم به شهوراً من كل سنة، وقامت بتدبير المملكة إلى أن مات المُكَرَّم سنة ٤٨٤هـ وخلفه ابن عمه سبأ بن أحمد فاستمرّت في الحكم، وكانت ترفع إليها الرّقاع ويجتمع عندها الوزراء وتحكم من وراء حجاب، وكان يدعى لها على منابر اليمن، فيخطب

أولاً للمستنصر الفاطمي ثم للصليحي ثم للحرّة. تزوّجت من سبأ بأمر الخليفة الفاطمي فمات عنها سنة ٤٩٢هـ وضعف ملك الصليحيين، فتحصّنت بذي جبلة واستولت على ما حولها من الأعمال والحصون وأقامت لها وزراء وعمّالاً وامتدت أيامها بعد ذلك أربعين عاماً. وهي التي دبّرت سنة ٤٨١ أو ٤٧٩هـ قتل سعيد الأحول، أحد قاتلي علي ابن محمد الصليحي والد زوجها. كانت الحرّة تُعَدُّ من زعماء الإسماعيلية. توفيت بذي جبلة ولها مآثر وأوقاف كثيرة، وهي آخر ملوك الصليحيين.

الأعلام ٢٧٩/١.

الرّاشد بالله العباسي

هو أبو جعفر المنصور بن أبي الفضل المسترشد بالله. أمّه أمّ ولد. بويع بالخلافة بعد اغتيال أبيه سنة ٥٢٩هـ ولقّب بالراشد بالله وبايعه السلطان مسعود السلجوقي، ثمّ اختلف معه لمّا بلغه أنه جعل الخطبة للملك داود ابن أخيه السلطان محمود، وكان الراشد قد حلف أن تكون الخطبة لمسعود. جهّز مسعود جيشاً وتوجه إلى بغداد، فخرج الخليفة منها والتجأ إلى عماد الدين زنكي، أمير الموصل، فجمع السلطان مسعود الأمراء والعلماء فقدحوا بالراشد وكتبوا محضراً فيه شهادة طائفة منهم بما جرى من الراشد من الظلم وأخذ الأموال وسفك الدماء وشرب الخمر، وتقدم السلطان مسعود بطلب خلعه، فأفتوا بجواز خلعه فخلع سنة ٥٣٠هـ وقطعت خطبته في بغداد وسائر البلاد، وكانت خلافته أحد عشر شهراً وأحد عشر يوماً. بويع من بعده عمه أبو عبد الله محمد بن المستظهر وتلقّب بالمقتفي لأمر الله. ولما علم الراشد بأمر خلعه توجه إلى همدان وبها الملك داود ابن السلطان محمود، ثمّ غادرها إلى أصفهان، فوثب عليه نفر من حراسه الخراسانية الذين كانوا في خدمته فقتلوه. توفي عن ثلاثين عاماً.

ابن الأثير ٣٥/١١ ـ ٦٢ ـ النجوم الزاهرة ٢٥٨/٥، ٢٦٣ ـ تاريخ الفخري ص/٣٠٨ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي ص/٤٣٦ ـ العبر ـ ٨٩/٤ ـ الروضتين ٨٠/١ ـ الخريدة (قسم العراق) ٣٢/٠ ـ الأعلام ٢٤٤/٧.

صدقة بن دبيس

هو صدقة بن دبيس بن صدقة بن منصور الأسدي. من أمراء بني الأسديين، أصحاب الحلّة وليَهَا بعد مقتل أبيه سنة ٥٢٩هـ. حاول السلطان مسعود بن محمد السلجوقي انتزاع الحِلّة منه فحاربه. فظفر صدقة وعاد مسعود إلى بغداد سنة ٥٣١هـ ثمّ تكاتبا بالصلح فتمّ بينهما، ونشبت حرب بين مسعود وعمّه سنجر سلطان خراسان فكان صدقة مع مسعود، فقتل أثناء المعركة. كان عاقلاً، شجاعاً، كثير الروية.

ابن الأثير ١١/٣٠، ٤٧، ٦٠ ــ الأعلام ٣/٢٩٠.

سنة ٥٣٣هـ = ١١٣٨/١١٣٩م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة البوريين بدمشق:** اغتيال شهاب الدين محمود بن بوري، أمير دمشق من قبل غلمانه لظلمه، وقيام أخيه محمد بن بوري خلفاً له وتلقيبه بجمال الدين. • صفوة الملك زمرّد خاتون أمّ الأمير محمود تطلب من عماد الدين زنكي، وهو بالموصل، أخذ ثأر ابنها من قاتليه. • عماد الدين يستجيب لهذا الطلب ويأتي إلى دمشق ويستولي في طريقه على بعلبك. • لم يلبث جمال الدين بن بوري أن تُوفي فيقوم ابنه مجير الدين أبق خلفاً له تحت وصاية الأمير معين الدين أنر. • **معين الدين أنر يستنجد بالصليبيين:** معين الدين يرسل الأمير أسامة بن منقذ رسولا إلى فولك، ملك بيت المقدس يطلب منه نجدته لصدّ عماد الدين زنكي من دخول دمشق تلبية لدعوة صفوة الملك زمرّد خاتون، ويبيّن له خطر عماد	• **تنفيذ اتفاقية القسطنطينية ونتائجها:** تنفيذاً للاتفاقية المعقودة في السنة الماضية بين الإمبراطور البيزنطي حنّا كومنين وبين ريمون ده بواتيه، أمير أنطاكية لتحطيم قوّة عماد الدين زنكي، فقد قدم الإمبراطور إلى أنطاكية على رأس جيش وانضمّت إليه القوّات الصليبية بقيادة ريمون أمير أنطاكية وجوسلان الثاني أمير الرّها واستولوا في طريقهم على (بزاعة). • لما علم عماد الدين زنكي بالأمر أرسل قوّات للدفاع عن حلب، فقاتل عن أهلها، فرحل عنها الإمبراطور والصليبيون إلى (شيزر) فحاصروها، فاستنجد صاحبها أبو العساكر سلطان ابن علي بن منقذ بعماد الدين فسار إليه بعسكره ونزل على نهر العاصي بالقرب منها وأخذ يناوش الصليبيين والروم وعمل بدهائه على التفرقة بينهم ونجحت خطته فافترق الصليبيون عن الإمبراطور،	• ابن باجة. • ابن خفاجة. • الخرقي. • الزّهري الغرناطي. • محمود بن بوري.

* الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٣٣هـ = ٧ أيلول (سبتمبر) سنة ١١٣٨م
الأحد ٢٨ ربيع الثاني سنة ٥٣٣هـ = ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١١٣٩م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
الدين عليه، وعلى مملكة بيت المقدس. • عماد الدين يبلغه ذلك فيتفادى اللقاء مع الصليبيين ويتحوّل عن دمشق ويعود إلى الموصل. • الجوائح : زلزال أهلك آلاف الناس وأشدُّه أصاب حلب وهدم أسوارها وأبراج قلعتها، وقد هرب أهالي المدينة إلى ظاهرها.	وتحوّل الإمبراطور إلى أنطاكية يريد استردادها، فحرّض عليه جوسلان الثاني، أمير الرّها، فرسان أنطاكية، فثاروا عليه مع أهلها وأتته أخبار اصطنعها عماد الدين بأن سلاجقة الروم غزوا كليكيا وأغاروا على مدينة (أذنة) فاضطر إلى الانسحاب عائدا إلى بلاده. • **الحرب بين سنجر بن ملكشاه وبين أتسز خوارزم شاه :** السلطان سنجر، سلطان خراسان، يسير لحرب خوارزم شاه أتسز بن محمد لخروجه عليه. وفي المعركة التي نشبت بينهما يهزم خوارزم شاه ويقتل ولده ويملك سنجر خوارزم ويقطعها لغياث الدين سليمان شاه ابن أخيه محمد. • أتسز يعود إلى خوارزم فيطرد بمعونة أهل خوارزم سليمان شاه ومن معه من أمراء السلاجقة.	

ابــن باجــه

هو محمد بن يحيى بن باجة (والباجة) بلغة نصارى الأندلس تعني الفضّة، وكان أبوه أبو بكر التجيبي السرقسطي يصوغ الفضّة فعرف (بابن الصّائغ) وعرف بابن باجة أيضاً وبه اشتهر. ولد في سرقسطة وإليها نسبته. من فلاسفة الإسلام العقليين، ومن علماء الرياضة والطبيعيات والفلك ومن البارعين في الطب. والموسيقى. قال فيه المقرّي: (الحكيم أبو بكر بن باجة، صاحب التلاحين المعروفة، وإليه تنسب الألحان المطربة في الأندلس والتي عليها الاعتماد)، وأمّا في الأدب فكان شاعراً ووشّاحاً، فمن شعره في الغزل:

أَسُكَّانَ نُعْمَانَ الأَرَاكِ تَيقَّنُوا ... بِأَنكم فِي رَبْعِ قَلْبِيَ سُكَّانُ
ودُومُوا على حِفْظِ الوِدَادِ فَطَالَمَا ... بُلِينَا بأقوامٍ إذا اسْتُحْفِظُوا خَانُوا
سَلوا اللَّيلَ عنّي إذ تَنَاءَتْ دِيَارُكُم ... هَل اكْتَحَلَتْ لِي فيه بالنَّومِ أجفان؟
وهل جُرِّدت أَسْيَافُ بَرقِ سَمَائِكُمُ ... فَكَانَتْ لَهَا إِلَّا جُفُونِيَ أَجْفَانُ[1]

وقال يمدح المرابطين (الملثمين):

قومٌ إذا انْتَقَبُوا رَأَيْتَ أهِلَّةً ... وإِذَا هُمُ سَفَروا رَأَيْتَ بُدُورا
لايسْأَلُونَ عَنِ النَّوالِ عُفَاتَهم ... شُكراً، ولايَحْمُونَ منه نَقِيرَا
لو أنَّهم مَسَحوا عَلى جَدْبِ الرُّبى ... بِأَكُفِّهِم نَبَتَ الأَقَاحُ نَضِيرا

استوزره أبو بكر بن إبراهيم، أمير سرقسطة للمرابطين، ولما حاصر ألفونسو الأول ملك أراغون سرقسطة سنة ٥١٢هـ انتقل ابن باجة إلى إشبيلية وتعاطى التطبيب فيها. شرح كثيرا من كتب أرسطو وصنّف كتباً ذكرها ابن أبي أصيبعة في كتابه طبقات الأطباء وقد ضاع أكثرها وما بقي منها ترجم إلى اللاتينية والعبرية ومنها (مجموعة في الفلسفة والطب والطبيعيات) ورسالة في (الوداع) وكان قد كتبها قبل قيامه برحلة طويلة وبعث بها إلى صديق له من تلاميذه ليقف على آرائه الخاصة بمسائل هامة، وفيها تظهر رغبة ابن باجة في رفع قيمة العلم والفلسفة لأنهما يرشدان الإنسان إلى الإحاطة بما حوله وإلى معرفة نفسه. وقد مهّد ابن باجة السبيل للاتجاه العلمي في الغرب، للفصل بين

العلم والدين، وقد لاقى في سبيل ذلك كثيراً من الاضطهاد واتهم بالزّندقة والكفر ودسّوا له السّم وهو في مدينة فاس فمات في اكتمال عمره عن ٥٨ عاماً. في تاريخ وفاته خلاف، فبعض المصادر تجعل وفاته سنة ٥٢٢هـ وبعضها تجعله سنة ٥٢٣هـ والأرجح أنه توفي سنة ٥٣٣هـ. يسمّيه الإفرنج (Ibn Bajja).

طبقات الأطباء ص/٥١٥ ـ وفيات الأعيان ٤٢٩/٤ ـ الوافي بالوفيات ٢٤١/٢ ـ مجلة المعرفة ١٣ ـ ١٤ ص/٢٥١٢ ـ نفح الطيب ٢٣٠/٩ ـ ٢٣٩، ٢٤١ ـ تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٢، ٣٣٥ ـ ٣٤٧ ـ زيدان ١١٢/٣ ـ الاعلام ٦/٨ ـ دائرة المعارف الإسلامية (ابن باجَه) ـ فروخ ٢١٥/٥.

ابن خفاجـة

هو إبراهيم بن أبي الفتح عبد الله بن خفاجة الهوّاري الشّقري الأندلسي، ولد بجزيرة (شقر) وهي بليدة بين (شاطبة) و(بلنسية). لما نشأ انتقل إلى (بلنسية) وقرأ العلم على شيوخها. شاعر غزل ومن الكتاب البلغاء كان محيطاً بعدد من الفنون، منها الحديث والفقه واللغة. في شعره طلاوة وفيه سهولة وقد برع في وصف الطبيعة والحنين إلى الوطن فكان يشبّه بالصّنوبري وقد لقّبه الناس بلقب (الجنّان) لكثيرة ما وصف من الرياض. لم يتكسب بشعره، عاش ولم يتزوج، لمّا استولى الإسبان على مدينة (بلنسية) سنة ٤٧٨هـ بقيادة (القمبياطور) وأحرقوا قاضيها ابن جحّاف قال ابن خفاجة يندبها بقصيدة مطلعها:

عاثتْ بِسَاحَتِكِ الظُّبى، يا دَارُ ... ومَحا مَحَاسِنَكِ البِلى والنَّارُ[1]

وفيها يقول:

فإذا تردَّدَ في جَنَابِكِ نَاظِرٌ ... طَالَ اعتبارٌ فيهِ واسْتِعْبَارُ[2]

---

(١) عاثت: أفسدت ـ الظّبى: جمع ظبة وهي حدّ السيف.
(٢) اعتبار: تأمل في حوادث الأيام ـ استعبار: بكاء.

أرضٌ تَقَاذَفَتِ الخُطُوبُ بِأَهْلِهَا ... وتَمحّصَتْ بخرابِها الأَقْدَارُ(٣)
كَتَبَتْ يَدُ التَّارِيخِ في عَرَصَاتِهَا ... لَا أَنْتِ أَنْتِ، ولَا الدِّيَارُ دِيَارُ

وقال يصف الأندلس وجنانها:

يَا أَهْلَ أَنْدلسٍ للَّهِ دَرُّكُمُ ... مَاءٌ وظِلٌّ وأَنْهَارٌ وأَشْجَارُ
ما جَنّةُ الخُلْدِ إلّا في دِيَارِكُمُ ... وَلَوْ تَخَيَّرتُ هَذَا كُنْتُ أَخْتَارُ
لا تَحْسَبوا فِي غَدٍ أَنْ تَدْخُلوا سَقَراً ... فَلَيْسَ تُدْخَلُ بَعْدَ الجَنّةِ النَّارُ

وله في الغزل:

يا لُؤْلُؤاً يَسْبِي العُيُونَ أَنِيقَا ... وَرَشَاً بِتَقْطِيعِ القُلُوبِ رَفِيقَا(٤)
ما إنْ رأيتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ ... دُرّاً يَعُودُ مِنَ الحَيَاءِ عَقِيقَا
وإذا نَظَرْتَ إلى مَحاسِنِ وَجهِهِ ... أَلْفَيْتَ وَجْهَكَ في سَنَاهُ غَرِيقَا
يَامَنْ تَقَطَّعَ خَصْرُهُ مِنْ رِقّةٍ ... مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَكُونُ رَقِيقَا

وقال يصف نهراً:

للَّهِ نَهْرٌ سَالَ فِي بَطْحَاءِ ... أَشْهَى وُروداً مِنْ لَمَى الحَسْنَاءِ
مُتَعطّفٌ مِثْلُ السِّوارِ كَأَنَّهُ ... والزَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجَرُّ سَمَاءِ
قَدْ رَقّ حَتَّى ظُنَّ قرْصاً مُفْرَغاً ... مِنْ فِضّةٍ فِي بُرْدَةٍ خَضْرَاءِ
وغَدَتْ تَحُفُّ به الغُصُونُ كَأَنّها ... هُدْبٌ تَحُفُّ بِمُقْلَةٍ زَرْقَاءِ
ولَطالَمَا عَاطَيْتُ فِيهِ مُدَامَةً ... صَفْرَاءَ تَخْضُبُ أَيديَ النُّدَمَاءِ
والريحُ تَعْبَثُ بالغُصُونِ وَقَدْ جَرَى ... ذَهَبُ الأَصِيلِ عَلى لُجَيْنِ المَاءِ

وله في النسيب:

لقد زَارَ مَنْ أَهْوَى عَلى غَيْرِ مَوْعِدٍ ... فَعَايَنْتُ بَدْرَ التَّمِّ ذَاكَ التَّلَاقِيَا
وعاتَبْتُه والعَتْبُ يَحْلو حَديثُه ... وَقَد بَلَغَتْ رُوحي لَدَيْهِ التَّرَاقِيَا
فَلمَّا اجْتمعْنَا قُلْتُ مِنْ فَرَحي بِهِ ... مِنَ الشِّعْرِ بَيْتاً والدُّموعُ سَوَاقِيَا

---

(٣) تمحّصت: انكشفت (ظهر أثرها).

(٤) لؤلؤ: كناية عن الوجه الجميل. الأنيق الذي يُعجب العين.

وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّتِيتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

وقوله في فقهاء زمانه :

درسُوا العُلومَ لِيَمْلكوا بِجِدالِهِمْ فِيهَا صُدورَ مَراتِبٍ ومَجَالِسِ
وتَزهدُوا حَتَّى أصابوا فُرصَةً فِي أَخْذِ مَالِ مَسَاجِدٍ وَكَنَائِسِ

نفح الطيب ٢٧٦/٤ — ٣٥/٥ — وفيات الأعيان ٥٦/١ — تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٣ — زيدان ٣٠/٣ — فروخ ٢١٨/٥ — الأعلام ٥١/١ — المغرب في حلي المغرب ٣٦٧/٢ .

الخُرَقِـي

هو محمد بن أحمد أبو بكر الخرقي ، بهاء الدين ، ولد في قرية (خُرقة) من قرى (مرو) بخراسان . كان فلكياً وجغرافياً وكان مقرباً من شاهات خوارزم ، وكان فلكي بلاطهم . من تصانيفه (منتهى الإدراك في تقسيم الأفلاك) ، وفيه يتكلم عن تركيب الأفلاك وحركاتها وعلى شكل الأرض وتقسيمها إلى معمور وغير معمور وتحديد المواقع الجغرافية بحسب الطول والعرض وأشكال المجموعات الشمسية ، ويعالج الكلام عن البحار وأهميتها بالنسبة للجغرافية الوصفية . وله كتاب (التبصير في علم الهيئة) وهو يرتبط بالمصنَّف السابق ، ويقتصر على الجانب الفلكي ، وقد اعتمد في بعض أقسامه على نظريات ابن الهيثم الفلكية .

تاريخ الأدب الجغرافي ٣١٢/١ — تاريخ العلوم عند العرب ص/١٠٦ — تراث العرب العلمي ص/١٨٨ .

الزهري الغرناطي

هو محمد بن أبي بكر الزهري الغرناطي . جغرافي أندلسي من أهل غرناطة . رحالة جاب كثيراً من البلاد . صنَّف كتاباً في الجغرافية تناول فيه وصف الأندلس ومراكش

وصقلية. وقد رتّب كتابه في وصف الأقاليم على التوالي واعتمد على منهج الإغريق في التقسيم إلى أقاليم، وهو يمثل نزعة التقريب بين الجغرافية الفلكية والجغرافية الوصفية. ويبدو من معطياته في الجغرافية الفلكية ميل واضح إلى جميع أنواع العجائب وهو في هذا الصدد يقص أكثر الحكايات إعجاباً، تلك هي أسطورة الشجرة المسحورة بجزائر (واق واق) بالصين التي تثمر كل عام نساء بدلاً من الفاكهة.

تاريخ الأدب الجغرافي ص/٢٧٩ ـ دائرة المعارف الإسلامية ١٣٧/١٢.

محمود بن بوري

هو محمود بن بوري بن طغتكين، شهاب الدين، صاحب دمشق. خلف أخاه إسماعيل بعد مقتله سنة ٥٢٩هـ. ساءت سيرته فقتله ثلاثة من غلمانه كانوا ينامون حول سريره، وانتهى الخبر إلى زمرّد خاتون صفوة الملك والدة محمود، فراسلت عماد الدين زنكي بن آقسنقر، تخبره بقتل ابنها وتطلب منه أخذ الثأر، فجاء إلى دمشق وملكها بالأمان وقبض على القاتلين فأمر بقتلهم وصلبهم.

ابن الأثير ٦٥/١١ ـ العبر ٩٢/٤ ـ زبدة الحلب ٢٧٢/٢ ـ ابن القلانسي ص/٢٦٨ ـ النجوم الزاهرة ٢٦٤/٥.

سنة ٥٣٤هـ = ١١٣٩/١١٤٠م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **زواج الخليفة العباسي:** الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله يتزوج من فاطمة خاتون بنت السلطان مسعود السلجوقي وزواج السلطان من بنت الخليفة المقتفي . • **الجوائح :** زلزال في إيران وأذربيجان .		• ابن شرف القيرواني . • البديع الاسطرلابي . • رضوان بن ولخشي . • محمود بن بوري .

* الأحد ١ المحرم سنة ٥٣٤هـ = ٢٧ آب «أغسطس» سنة ١١٣٩م
الاثنين ١٠ جمادى الأولى سنة ٥٣٤هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٤٠م

ابن شرف القيرواني

هو جعفر بن محمد بن سعيد بن شرف القيرواني . أبو الفضل . أصله من القيروان وإليها نسبته . ولد في (برجة) قرب (المرية) بالأندلس . أديب وفقيه مشهور ، وشاعر مليح المعارف ، ويعرف بالحكيم الفيلسوف . اتصل بالمعتصم بن صمادح ، صاحب (المرية) ومدحه ، ثمّ ارتقت حاله بعد ذلك فكثر اتصاله بملوك الطوائف وتولّى عندهم عدداً من المناصب ، ثمّ تولى منصب الوزارة . من شعره يمدح المعتصم بن صمادح :

مَطَلَ اللَّيلُ بِوعْدِ الفَلَقِ ... وَتَشَكَّى النَّجْمُ طُولَ الأَرَقِ (١)
ضَرَبَتْ رِيحُ الصَّبَا مِسْكَ الدُّجى ... فاسْتَفَادَ الروضُ طِيبَ العَبَقِ (٢)
وألَاحَ الفَجْرُ خَدّاً خَجِلاً ... جَالَ مِنْ رَشْحِ النَّدَى فِي عَرَقِ (٣)

ثم ينتهي إلى المديح فيقول :

يابَني مَعْنٍ لَقَدْ ظَلَّتْ بِكم ... شَجَرٌ لولَاكُمُ لَمْ تُورِقِ
أَبْدَعوا فِي الفَضْلِ حَتَّى كَلَّفوا ... كَاهِلَ الأيامِ مَالَمْ تُطِقِ

وقال يشكو الدهر وأهله :

لَعَمْرُكَ مَاحَصَلْتُ علَى خَطِيرٍ ... مِنَ الدُّنيَا وَلاأَدْرَكْتُ شَيّا
وهَا أَنَا خَارِجٌ مِنْها سَلِيباً ... أُقلبُ نَادِماً كِلْتَا يَدَيّا
وأَبْكِي ثُمّ أَعلَمُ أَن مَبْكَايَ لَايُجْدِي فَأَمْسَحُ مُقْلَتيا
ولَمْ أَجْزَعْ لِهولِ المَوْتِ لَكِنْ ... بَكَيتُ لِقِلّةِ البَاكِي عَليَّا
وأنّ الدَّهرَ لَمْ يَعْلَمْ مَكَانِي ... ولَاعَرَفَتْ بَنُوه مَالَدَيّا
زَمَانٌ سوفَ أَنْشَرُ فِيه نَشْراً ... إذَا أَنَا بالحِمَامِ طُوِيتُ طَيّا
أُسَرُّ بأنّنِي سَأَعِيشُ مَيتاً ... بِه ، وَيَسوؤنِي أنْ مِتُّ حَيّا

---

(١) الفلق : انشقاق الفجر .

(٢) ريح الصَّبا : ريح باردة منعشة . مسك الدّجى : يريد الليل .

(٣) ألاح : أبدى ، أظهر .

وقال في التملق والمداراة :

إذا مَاعَــدوكَ يومــاً سَمَــا إلى رُتْبَةٍ لَـم تَسْتَطِـعْ نَقْضَهَا
فَقَبِّــلْ ولَاتَأْنَفَــنْ كَفَّــهُ إذا أنْــتَ لَم تستطـع عضّهــا

توفي عن تسعين عاماً .

قلائد العقيان ص/٢٥١ ــ نفح الطيب ٤/٣٦٣، ٣٦٧ ــ فروخ ٥/٢٢٥ ــ الأعلام ٢/١٢٤ .

البديــع الإسطــرلابي

هو هبة الله بن الحسين بن يوسف بن محمد . أبو القاسم ، المعروف بالبديع الإسطرلابي . من أهل بغداد . فيلسوف من علماء الطب ومن كبار علماء الرياضة والفلك . كان وحيد زمانه في صنع الآلات الفلكية ، متقناً لعلم النجوم والرصد ، وقد حصل من ذلك على مالٍ وفير . وكان شاعراً مشهوراً ، جيّد النظم ، حسن المعاني ، وله هجاء وغزل ومجون ربما أفضى إلى الفحش . من شعره قوله في ثلج كثيف غمر بغداد :

يا صُدورَ الزَّمَــانِ لَيْسَ بثلــجٍ مَا رَأَيْنَــاهُ في نَواحِــي العِــرَاقِ
إنَّمــا عَــمَّ ظُلْمُكُــمْ سَائِــرَ الأرْضِ فَشَابَتْ ذَوائِبُ الآفَاقِ (١)

وقال مادحاً :

أُهدي لِمَجْلِسِكَ الشَّريفِ ، وإنَّما أُهـدي لَـهُ مَا حُـزْتُ مِنْ نَعْمَائِـهِ
كالبَحْرِ يُمْطِرُه السَّحَابُ ومَالَـهُ مَــنٌّ عليـهِ لأنَّــهُ مِنْ مَائِــهِ

وقال متغزلاً :

وذو هَيْئَةٍ يَزْهُـو بِخَالٍ مُهَنْدِسٍ أَموتُ بِهِ فِي كُـلِّ حِينٍ وأُبْعَـثُ

---

(١) ذوائب : ضفائر شعر الرأس . الآفاق : البلاد .

مُحِيطٌ بأوصاف المَلَاحَةِ وجْهَــهُ كَأنَّ بِـــهِ إقليــدسٌ يتحــدّثُ
فعـــارضُه خـــطٌ استـــواءٍ وخالُـــه به نقطةٌ، والخـدُّ شكـلٌ مثـلـثُ

طبقات الأطباء ص/٣٧٦ ــ فوات الوفيات ٦١٤/٢ ــ النجوم الزاهرة ٢٧٥/٥ ــ وفيات الأعيان ٥٠/٦ ــ أخبار الحكماء ص/٢٢٢ ــ تراث العرب العربي ص/١٩٣ ــ دائرة المعارف الإسلامية (البديع الاسطرلابي) ــ فروخ ٢٧١/٣ ــ الاعلام ٥٨/٩ .

رضوان بن ولخشي

استوزره الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله، وكان رضوان قد تغلّب على الوزير بهرام الأرمني، فلقّبه الخليفة بالملك الأفضل، وهو أول وزير للمصريين لقّب بهذا اللقب، ثم فسد ما بينه وبين الحافظ، فخرج إلى الشام يستنجد ببني زنكي، فأرسل إليه الحافظ يترضّاه ويرده إلى مصر بالأمان، فلمّا عاد حبسه الحافظ فنقب الحبس وخرج وقد أعدت له الخيل، فهرب عليها وعبر النيل إلى الجيزة وجمع المغاربة وقاتل المصريين ودخل القاهرة، فدسّ له الحافظ جمعاً من السودان فحملوا على غلمانه فقاتلهم فقتلوه وهو يهّم بركوب فرسه، وحمل رأسه إلى الحافظ، ولم يستوزر الحافظ من بعده أحداً.

ابن الأثير ٤٨/١١، ٤٩ ــ الدّرة المضيئة ص/٥٠٧، ٥٢٥، ٥٢٧ ــ النجوم الزاهرة ٢٨١/٥ .

محمـود بن بوري

هو محمود بن تاج الملوك بوري بن طغتكين، جمال الدين، صاحب دمشق، خلف أخاه محموداً بعد اغتياله سنة ٥٣٣هـ وكان صبياً لم يبلغ الحلم، ففوض الأمراء أمور الدولة إلى القائد معين الدين بن أنر. توفي محمد أثناء حصار عماد الدين زنكي لدمشق. هو آخر ملك في دولة البوريين.

ابن الأثير ٧٣/١١ ــ زبدة الحلب ٦٣٧/٢ ــ ابن القلانسي ص/٢٧٠ ــ العبر ٩٢/٤ ــ النجوم الزاهرة ٢٦٦/٥ .

سنة ٥٣٥هـ = ١١٤٠/١١٤١م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **جزر مالديف** ـــ قيام دولة إسلامية فيها بزعامة محمد العادل الذي اعتنق الإسلام .	• **عسقلان** : الصليبيون يحاولون الاستيلاء على عسقلان فيرتدون عنها . • **مصياف** : الإسماعيلية الباطنية يملكون مصياف . • **حروب بني سلجوق** : حروب داخلية بين السلطان مسعود وبين أمراء خوزستان وفارس .	• ابن أفلح العبسي . • ابن عبد الباقي . • بهرام الأرمني . • علم الآمرية . • قوام السّنة .

* الجمعة ١ المحرم سنة ٥٣٥هـ = ١٦ آب «أغسطس» سنة ١١٤٠م
الأربعاء ٢١ جمادى الأولى سنة ٥٣٥هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٤١م .

ابن أفلح العبسي

هو علي بن أفلح العبسي، أبو القاسم، شاعر ظريف، حسن المديح، كثير الهجاء، مدح المسترشد فخلع عليه ولقّبه بجمال الملك، وأعطاه أربعة دور، وكانت له دار جانبهن، فهدمهن وأقام مكانهن داراً واسعة وأطلق له الخليفة أخشابها وأحجارها وما لزم لبنائها، فلما تمّت كتب على بابها:

إنْ أعَجب الرّاؤونَ مِنْ ظَاهِري ... فَبَاطِني لَوْ عَلِمُوا أعْجَبُ
شَدَّ أزْرِي مَنْ كفهُ مُزْنَةٌ ... يَخْجَل منه العَارِضُ الصَّيِّبُ[1]
وَترنحَتْ روْضَة أخلاقِه ... في ديارِ نورها مذهبُ[2]
صَدرٌ كَسَى صَدْري مِنْ نُورِهِ ... شمساً عَلى الأيام لا تَغْرِبُ

ولم يلبث الخليفة أن بلغه انه يكاتب دبيساً بن صدقة الأسدي، وكان خارجاً على الخليفة، فأمر الخليفة بهدم داره فهدمت ولم يبق لها جدار. وفي ما جرى لابن الأفلح يقول ابن كثير: (وهذه حكمة الله، من تقلّب الليل والنهار، وما تجري به مشيئة الأقدار، وهي حكمته في كل دار بناها أُضِرَّ بَطِرْ، وفي كل لباسٍ لُبِسَ على التّيه والكِبْر).

وله في بعض الرؤساء وقد وصل إلى بابه، فمنعه البواب من الدخول إليه:

حمدتُ بوّابَكَ إذْ ردّني ... وذَمّه غَيْري عَلَى رَدّهِ
لأنه قَلَّدني نِعْمَةً ... تَسْتوجبُ الإغراقَ في حَمْدِهِ
أراحَني مِنْ قُبْحِ مَلْقَاكَ لِي ... وكِبْرِكَ الزّائدِ عَنْ حَدِّهِ

وقال في رجل وعده بدرياق وتأخر عنه:

لا غَرْو إنْ أخْلَفَ مِيعَادَهُ ... مِنَ لم يَجُدْ قَطُّ وَلَمْ يكْرمِ
وإنما لأعْجَبُ منهُ أنَا ... أنْ أطْلُبَ الدّرْيَاقَ مِنْ أرقمِ[3]

(١) مزنة: سحابة ماطرة. العارض الصيّب: المطر الشديد التهطال.
(٢) رنحت: أمالته وتمايلت.
(٣) الدّرياق: شراب ضدّ السّم. الأرقم: الأفعى.

وله في الغزل :

ما بَعْـدَ حُلْوانَ للمشْتَاقِ سُلْوانُ	عَـزَّ العزاءُ، وبَانَ الصبرُ إذ بَانُـوا
ذرْني وَتسْكَاب دَمْعي مِنْ مَحَاجِرِهِ	فَلِلشُؤونِ وَلِـيٌّ بَعْدَهُـم شَـانُ
هُمُ الحياةُ، وقَد بَانُوا الغَـدَاةَ، فَهـلْ	يَصِح بَعْدَ ذَهَاب الروُحِ جُثْمَانُ
أحْبَابَنـا، ما للدِّيَّارِ اليَـوْم بَـعْدَكُـمُ	تِلكَ الدِّيار ولَا الأَوْطَـانِ أَوْطَـانُ
مَا العمرُ مُـذْ رَحَلوا، مِمـا ألذِّبِـهِ	أنَّـى يَلَـذُّ بِغَيْر النَّـوْمِ وسْنَـانُ

توفي عن ٦٤ عاماً . وفي بعض المصادر اسمه يحيى بن علي .

وفيات الأعيان ٣٨٩/٣ ــ البداية والنهاية ٢١٥/١٢ ــ ابن الأثير ٨٠/١١ ــ النجوم الزاهرة ٢٦٤/٥ ــ فروخ ٢٧٥/٣ ــ الأعلام ٧١/٥ .

ابن عبد الباقي

هو محمد بن عبد الباقي بن محمد . سمع الحديث وأملاه في جامع القصر ببغداد . أسره الروم وهو صغير فتعلم لغتهم وخطّهم . شارك في علوم كثيرة ، وكان يقول : من خدم المحابر خدمته المنابر . من شعره :

احْفَـظْ لِسَانَكَ لَاتَبُـحْ بِثَلاثَـةٍ	سِرٍّ وَمَالٍ إنْ سُئِلْـتَ وَمذْهَـبِ
فَـعَلى الثَّلاثَـةِ تُبْتَلَـى بِثَلاثَـةٍ	بِمُكَفِّـرٍ وبِحَـاسِدٍ ومُكَـذِّبِ

بلغ من العمر ثلاثاً وتسعين سنة ، لم تتغير حواسه ولا عقله .

البداية والنهاية ٢١٧/١٢ .

بهرام الأرمني

هو بهرام بن أسد الأرمني . استوزره الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله ، وكنّاه بأبي

المظفر، فتمكّن في البلاد واستعمل الأرمن وعزل المسلمين وأساء السيرة فيهم وأهانهم هو والأرمن الذين ولّاهم وطمعوا فيه. لم يكن في مصر من أنف من ذلك إلّا أمير الجيوش رضوان بن ولخشي، فجمع جمعاً وقصد القاهرة، فلما سمع به بهرام هرب إلى الصعيد مع جماعة من الأرمن فقاتله جماعة من السودان وقتلوا كثيراً من الأرمن، فعاد يطلب من الحافظ الأمان، فأمنه، ولما عاد إلى القاهرة سجنه في القصر فبقي فيه مدة ثمّ أُطلق ولبس الصوف وترهّب إلى أن توفي، وتولى الوزارة من بعده رضوان بن ولخشي.

ابن الأثير ٤٨/١١ ــ النجوم الزاهرة ٢٣٩/٥، ١٤٢ ــ الدرة المضيئة ٥٠٧/٦، ٥١٢، ٥١٨، ٥٣٣ ــ دائرة المعارف الإسلامية (بهرام).

عَلَم الآمرية

هي زوجة الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمي. كانتْ محسنةً، بَنَتْ كثيراً من المباني منها (مسجد الأندلس) في القاهرة وبجانبه (رباط الأندلس) وجعلته موئلاً للأرامل والعجائز، وكانت ترسل الصّلات والعطايا إلى أرباب البيوت المستورين.

خطط المقريزي ٤٤٩/٢، ٤٥٤ ــ الأعلام ٤٩/٥.

قوام السنّة

وهو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي الطليحي الأصبهاني. أبو القاسم. الملقب بقوام السنّة كان إماماً في التفسير والحديث واللغة. إمام وقته وأستاذ علماء عصره وقدوة أهل السنة في زمانه. من تصانيفه: (الإيضاح) في التفسير، وله

تفسير بالفارسية و (دلائل النبوة) و (سير السلف) في تراجم الصحابة والتابعين و (الترغيب والترهيب) و (شرح الصحيحين). توفي عن ٧٨ عاماً.

شذرات الذهب ١٠٥/٤ ــ العبر ٩٤/٤ ــ الأعلام ٣٢٢/١.

سنة ٥٣٦هـ = ١١٤١/١١٤٢م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	• **قبائل الخطا تغزو مملكة سنجر:** قبائل الخطا التركية التي تعيش فيما وراء النهر تغزو خراسان مملكة السلطان سنجر السلجوقي بتحريض من خوارزم شاه، وكان سنجر قد غزا خوارزم سنة ٥٣٣هـ وقتل ابن خوارزم شاه. • الخطا يهاجمون خوارزم ويلتقون مع سنجر في معركة ضارية يهزم فيها سنجر وتؤسر زوجته وبعض رجاله وأولاده. • **خوارزم شاه يغزو خراسان:** بعد هزيمة سنجر السلجوقي خوارزم شاه يهاجم خراسان ويدخل مدينتي (سرخس) و(مرو) ويقتل الكثير من أهلهما وفيهم فقهاء وعلماء، ثم يدخل مدينة (نيسابور) قاعدة السلطان سنجر، ويستولي على أمواله. • **الأندلس: بلنسية:** الإسبان يستولون على مدينة بلنسية.	• ابن العريف. • الإيلاقي. • بهروز الخادم. • المازري. • المستنصر الهودي.

• الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٣٦هـ = ٥ آب (أغسطس) سنة ١١٤١م
الخميس ١ جمادى الثانية سنة ٥٣٦هـ = ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١١٤٢م

ابن العريف

هو أحمد بن محمد بن موسى الصنهاجي الأندلسي. أبو العباس، المعروف بابن العريف. من أهل (المرية) كان من رجال التصوّف الصالحين والأولياء الورعين. له مشاركة بالعلوم وعناية بالقراءات وجمع الروايات. من تصانيفه: (محاسن المجالس) و (مطالع الأنوار ومنابع الأنوار). طلبه سلطان مراكش علي بن يوسف بن تاشفين، ولم يلبث أن توفي في مراكش بعد وصوله إليها، وكان عمره ٥٥ عاماً. من شعره:

لَسْتُ أَدْرِي أَطَالَ لَيْلِيَ أَم لا ... كَيْفَ يَدْرِي بِذَاك مَنْ يَتَقَلَّي
لو تَفرَّغْتُ لاسْتِطَالَةِ لَيْلِي ... ولِرَعْيِ النُجومِ كُنْتُ مُخِلَّا
إنَّ لِلعاشِقِينَ عَنْ قِصَرِ اللَّيْلِ وعَنْ طُولِهِ مِنَ الفِكْرِ شُغُلَا

وقال أيضاً:

شَدّوا المَطيَّ وَقَدْ نالوا المُنَى بِمِنًى ... وَكُلّهم بِأَلِيمِ الشَّوقِ قَدْ بَاحَا
سارَتْ رَكائبهُم تَنْدى رَوائِحُهَا ... طِيباً بما طَابَ ذَاكَ الوَفْدُ أَشْبَاحَا
نَسِيمُ قَبْرِ النَّبيِّ المُصْطَفَى لَهُمُ ... رَوْحٌ إذاَ شَرِبُوا مِنْ ذِكْرِهِ رَاحَا
يَا واصِلِينَ إِلَى المُخْتَارِ مِنْ مُضَرِ ... زُرْتُم جُسُوماً وَزُرْنَا نَحْنُ أَرْوَاحا
إنَّا أَقَمْنَا عَلَى عُذْرٍ وعَنْ قَدَرِ ... وَمَنْ أَقَامَ عَلى عُذْرٍ كَمَنْ رَاحَا

وفيات الأعيان ١٦٨/١ ــ النجوم الزاهرة ٢٧٠/٥ ــ شذرات الذهب ١١٢/٤ ــ تاريخ الفكر العربي ص/٣٦٩ ــ ذيل كشف الظنون ص/٤٩٧ ــ الأعلام ٢٠٨/١ ــ فروخ ٢٣٠/٥.

الإيلاقي

هو محمد بن يوسف الإيلاقي. أبو عبد الله، شرف الزمان. حكيم من الأطباء،

من تلاميذ ابن سينا وعمر الخيام، عربي الأصل، أصله من (إيلاق) بنواحي نيسابور. قتل في معركة مع الخطا وفيها هُـزِمَ المسلمون.

تاريخ حكماء الإسلام ص/١٣١ ـ الاعلام ٢٢/٨.

بهروز الخــادم

هو بهروز مجاهد الدين. من أهل (دُوَيْن) ومن أعيانها. كان من أظرف الناس وألطفهم بتدبير الأمور، وكان صديقاً لأيوب بن شادي والد صلاح الدين. خرج من دوين إلى بغداد، وكان سبب خروجه منها أنه اتّهم بزوجة بعض الأمراء فيها، فأخذه صاحبها فخصاه، فلما مثّل به لم يقدر على الإقامة بالبلد فقصد بغداد واتصل بالسلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي فولّاه شحنة بغداد وأقطعه قلعة تكريت ثم استدعى صديقه أيوب بن شاذي فولّاه عليها، وبعد وفاة أيوب ولّي عليها ولده نجم الدين أيوب وقد ظلّ بهروز نائباً عن السلطان محمد بن ملكشاه في بغداد حتى وفاته. في بعض المصادر يسمّى بهروز الغياثي نسبة للسلطان غياث الدين محمود السلجوقي.

وفيات الأعيان ٢٥٦/١ (في ترجمة أيوب والد صلاح الدين الأيوبي) ـ النجوم الزاهرة ٣/٦، ٤ ـ زامباور ص/٣٣٧.

المازري

هو محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري (نسبة إلى مازرة بصقلية). أصله من المهدية. محدث وفقيه من أئمة المالكية. من تصانيفه: (شرح صحيح مسلم)

و (إيضاح المحصول في برهان الأصول) و (الكشف والإنباء في الرّد على الإحياء) في الرد على كتاب الإحياء للغزالي وله كتب في الأدب. توفي في المهدية عن ٨٣ عاماً.

وفيات الأعيان ٤/٢٨٥ ـــ الوافي بالوفيات ٤/١٥١ ـــ العبر ٤/١١٤ ـــ شذرات الذهب ٤/١١٤ ـــ النجوم الزاهرة ٥/٢٦٩ فروخ ٥/٢٣٣ ـــ الأعلام ٧/٦٤.

المستنصر الهودي

هو أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن هود الجذامي، من ملوك آل هود في الأندلس، وكانت قاعدة ملكهم (سرقسطة) وقد استولى عليها ألفونسو الرابع ملك قشتالة ٥١٢هـ. كان أبوه عبد الملك قد لجأ، بعد الاستيلاء على سرقسطة، إلى حصن من حصونها يدعى (روطة) وتوفي فيه فخلفه ابنه أحمد سنة ٥١٣هـ وانتقل إلى (طليطلة) وفيها مات.

الأعلام ١/١٥٧.

سنة ٥٣٧هـ = ١١٤٢/١١٤٣م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة بني دانشمند في سيواس وملطية:** وفاة أبي المظفر محمد ناصر الدين بن كمشتكين وقيام ابنه عماد الدين خلفاً له في سيواس وابنه عين الدين خلفاً له في ملطية . • **دولة المرابطين:** وفاة أبي الحسن بن يوسف بن تاشفين وقيام ابنه تاشفين بن علي خلفاً له . • **مملكة بيت المقدس:** وفاة فولك ، ملك بيت المقدس وقيام ابنه بودوان خلفا له باسم (بودوان الثالث) وكان في الثالثة عشرة من العمر وقد تولت الوصاية عليه أمه (ميليزاندا) بنت بودوان الثاني . • **دولة الروم:** وفاة حنّا كومنين الثاني وقيام مانويل الأول خلفاً له .	• **النورمان يغزون طرابلس الغرب:** مراكب النورمان تتجه من صقلية إلى طرابلس الغرب فيصدهم أهلها ، فيتحولون عنها إلى (جيجل) فيدخلونها ويهرب أهلها إلى الجبال ويسبي النورمان من يدركونه من أهلها .	• ابن خلف الألبيري . • داود بن محمود ملكشاه . • علي بن يوسف بن تاشفين . • النّسفي (أبو حفص) . • الهروي .

* الأحد ١ المحرم سنة ٥٣٧هـ = ٢٦ تموز « يوليو » سنة ١١٤٢م
الجمعة ١٢ جمادى الثانية سنة ٥٣٧هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٤٣م

ابن خلف الألبيري

هو محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الأندلسي. أبو عبد الله. نزيل قرطبة. أصله من (البيرة) ويعرف بالألبيري نسبة إليها. من علماء الكلام على مذهب أبي الحسن الأشعري وأصحابه. من تصانيفه. كتاب (النّكت والأمالي في النّقض على الغزالي) و (رسالة الانتصار في الرّد على مذاهب أئمة الأخبار) و (البيان عن حقيقة الإيمان) و (شرح مشكل ما في الموطأ وصحيح البخاري). له شعر منه يقول:

لا شَيءَ أَخْسَرُ صَفْقَةً مِنْ عَالِمٍ ... لَعِبَتْ به الدُّنْيَا مَع الجُهَّالِ
فَغَدا يُفرِّقُ دِينَه أَيْدي سَبَا ... وَيُذِيلُه حِرْصاً بِجَمعِ المَالِ
لاخَيْرَ في كَسْبِ الحَرامِ وقَلَّما ... يُرجى الخَلاصُ لِكَاسِبٍ لَحَلالِ
فَخُذ الكَفَافَ ولاتَكُنْ ذَا فَضْلَةٍ ... فَالفَضْلُ تُسْأَلُ عَنه أيَّ سُؤَالِ

الوافي بالوفيات ٤٦/٣ ـــ نفح الطيب ٢٢٦/٥ ـــ الأعلام ٣٤٨/٦.

داود بن محمود شاه السلجوقي

هو داود ابن السلطان محمود بن السلطان محمد ابن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان. عهد له أبوه بالسلطنة من بعده وتولاها بعد أبيه سنة ٥٢٥هـ فنازعه عليها عمه مسعود، وجرى بشأن السلطنة حروب بينهما انتهت باقتسام السلطنة بينهما. كان ملكاً شجاعاً، عادلاً في الرعية، باشر الحروب بنفسه. قتله الباطنية غيلة بينما كان راكبا في سوق تبريز وقتلوا معه جماعة من خواصه.

النجوم الزاهرة ٢٧٣/٥ ـــ سلاجقة إيران والعراق ص/١٢٢ ـــ ابن الأثير ٦٦٩/١٠، ٦٦٨.

علي بن يوسف بن تاشفين

هو ابن يوسف بن تاشفين مؤسس دولة الملثّمين (المرابطين). كان وافر الجود، كثير العطف والبرّ بالفقراء والمساكين. وكان أول أمير في إفريقية استخدم النّصارى في بلاده، فجعل منهم فرساناً في حرسه الخاص وأولاهم مناصب القصر، وكان هذا الميل إلى الاستعانة بالنصارى يرجع إلى عاملين الأول: أن أمه نصرانية تدعى (قمراً) ويقال لها (فاض الحسن) والثاني: ولاء النصارى، فقد كانوا أقّل عرضة للإغراء بتدبير المؤامرات من أهل البلاد، بيد أن وجود النصارى في بطانته لم يحُلْ دون مضيّه في محاربة النصارى في إسبانيا. في سنة ٥٠١هـ (١١٠٧/١١٠٨م) عبر إلى الأندلس وحاصر قلعة (اقليش) المنيعة ليتمكّن من غزو (قشتالة)، وقد جهز ألفونسو السادس، ملك قشتالة، جيشاً بقيادة ابنه (سانشو) البالغ من العمر أحد عشر عاماً ومعه مؤدّبه الكونت (غرسيه) لفّك الحصار عن القلعة. وفي المعركة الجارية بين المرابطين والقشتاليين حول القلعة هزم جيش القشتاليين وقتل (سانشو) وريث مملكة قشتالة، وقتل معه مؤدّبه الكونت (غرسيه) وسقط في ميدان المعركة ألوف من القشتاليين، واستولى المرابطون على قلعة (اقليش) وبعض المدن الواقعة على مقربة منها.

ابن خلدون ١٨٢/٢ ـ تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ص/١١٧، ١١٨ (نقلا عن روض القرطاس، ص/١٠٣، ١٠٤).

النّسفي (أبو حفص)

هو عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص نجم الدين النسفي. ولد بمدينة (نسف) بين سمرقند وبخارى، وإليها نسبته. كثير التصنيف. من تصانيفه: (التيسير في التفسير) و(المواقيت) و(تاريخ بخارى) ويعرف بعقائد النسفي. و(القِنْد في علماء سمرقند) و(الفتاوى النّسفية)، و(منظومة النسفي في الخلاف). هو غير

النسفي المفسّر عبد الله بن أحمد المتوفى سنة ٧١٠هـ . توفي في سمرقند عن ٧٦ عاماً .

شذرات الذهب ١١٥/٤ ــ كشف الظنون ص/١١٤٥ ، ١٢٣٠ ، ١٨٦٧ ــ معجم الأدباء ٥٣/٦ .

الهــــروي

هو عبد المجيد بن إسماعيل بن محمد القيسي . قاضي بلاد الروم (الأناضول) . من فقهاء الحنفية . درّس ببغداد والبصرة وهمذان وبلاد الروم ، وقدم دمشق سنة ٥٣٤هـ وتوفي بقيسارية (قيصرية) . له مصنّفات في الفروع والأصول ، وله خطب ورسائل .

النجوم الزاهرة ٢٧٢/٥ ــ الأعلام ٢٩٢/٤ .

سنة ٥٣٨هـ = ١١٤٣/١١٤٤م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **نشاط العيّارين في بغداد :** نشط العيّــــارون في النهب والسلب بحماية ابن قاروت ابن أخي السلطان محمود بن محمد السلجوقي وحماية ابن وزيره لأنه كان لهما نصيب فيما ينهبه العيارون . • السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي يأمر مقدّم الشرطة في بغــــداد بالقبض عليهما وصلبهما ، فيقـــبض على ابـــن قاروت فيصلب ويهرب ابن الوزير ويهرب معه أكثر العيارين ويقتل من قبض عليه منهم .	• **ديار بكر :** عماد الدين زنكي يسير إلى ديار بكر ويفتح عدة مدن وحصون ومنها ماكان بيد الصليبيين .	• أبو طاهر التميمي القرطبي . • الزّمخشري . • الزّينبي . • الاسفراييني . • فولك الخامس .

* الخميس ١ المحرم سنة ٥٣٨هـ = الخميس ١٥ تموز «يوليو» سنة ١١٤٣م
السبت ٢٢ جمادى الثانية سنة ٥٣٨هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٤٤م

أبو طاهر التميمي القرطبي

هو محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي المازني القرطبي السرقسطي، المعروف أيضاً بالأشتركوي نسبة إلى (اشتركوى) وهو حصن قريب من طليطلة وأصله منها. ولد في سرقسطة وسكن قرطبة وتلقى فيها العلم على نفر من علمائها، وحدّث في قرطبة مدّة من الزمان. أديب، كاتب، ناثر، له شعر جيّد، وله مقامات أراد أن يعارض بها مقامات الحريري. من شعره:

وُمَنعَّمِ الأَعْطَافِ مَغْسُولِ اللَّمَى ... مَا شِئْتَ من بِدَعِ المَحَاسِنِ فِيهِ
لمَّا ظَفِرْتُ بِلَيْلَةٍ مِنْ وَصْلِهِ ... والصَّبُّ غَيْرُ الوَصْلِ لَا يُشْفِيهِ
أَنْضَجْتُ وَرْدَةَ خَدِّهِ بِتَنفسِي ... وظَلَلْتُ أَشْرَبُ مَاءَها مِنْ فِيهِ

فروخ ٥/٢٣٧ ـ الأعلام ٨/٢٢.

الزّمخشري

هو محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر الخوارزمي الزّمخشري، جار الله أبو القاسم. ولد في مدينة (زمخشر) من أعمال خوارزم وإليها نسبته. رحل إلى نيسابور، حاضرة خراسان، وتلقى العلم على علمائها وفي أثناء رحلته إليها سقط عن دابته فكسرت رجله، وقيل آلمها البرد فاضطر إلى قطعها واتخذ رِجْلاً من خشب. رحل إلى مكة وجاور فيها فسُمّيَ جار الله، وكان هذا الاسم لقبا عليه. كان معتزليّ الاعتقاد وتعتمد شهرته على هذا المذهب. من تصانيفه كتاب (الكشاف) استفتح خطبة الكتاب بقوله (الحمد لله الذي خلق القرآن)، ولما قيل له: إذا عرف الناس ذلك فسوف يعرضون عن كتابك فبدله بقوله (الحمد لله الذي جعل القرآن) وجعل عند المعتزلة بمعنى خلق. كان مصنّفاً مكثراً من تآليفه أيضاً (الفائق في غريب الحديث) و (أساس البلاغة) في اللغة و (شرح لاميّة العرب) للشّنفرى و (شقائق النُّعْمَان في حقائق النُّعمان) في مناقب

أبي حنيفة النُّعمَان و (أطواق الذهب) في المواعظ و (شرح كتاب سيبويه) و (ديوان خطب) و (ديوان رسائل) و (ديوان شعر). من شعره يرثي أستاذه أبا مضر منصور بن جرير الضّبي، وكان قد أخذ عنه النحو، فقال:

وقائِلَـةٍ: مَاهَـذِهِ الـدُّرَرُ الَّتـي تَسَاقَطُ مِنْ عَيْنَيكَ سِمْطَيْنِ سِمْطَيْنِ؟
فقُلتُ: هُو الدّرُ الذي كَانَ قَد حَشَا أَبُو مَضرٍ أُذنِي تَسَاقَـط مِنْ عَيْنِي

كذلك صنّف الزمخشري كتاباً بعنوان (كتاب الجبال والأماكن والمياه) وهو على هيئة معجم يبيّن مواقع الأماكن الجغرافية في الجزيرة العربية، وله أيضاً (المفصّل في النحو) و (مقدمة الأدب) ألفها لأبي المظفر اتسز خوارزمشاه، وله (الفائق) (في غريب الحديث) و (المستقصى من الأمثال) وهو معجم للأمثال العربية و (نوابغ الكلم) في اللغة و (مقامات الزمخشري) وغير ذلك. توفي بجرجانية خوارزم عن ٧١ عاماً.

وفيات الأعيان ١٦٨/٥ ـــ البداية والنهاية ٢١٩/١٢ ـــ معجم الأدباء ١٤٧/٧ ـــ النجوم الزاهرة ٢٧٤/٥ ـــ إنباه الرواة للقفطي ٢٦٥/٣ ـــ شذرات الذهب ١١٨/٤ ـــ ابن الأثير ٩٧/١١ ـــ فروخ ٢٧٧/٣ ـــ زيدان ٤٨/٣ ـــ تاريخ الأدب الجغرافي ٣١٧/١ ـــ الأعلام.

الزّينبي (شرف الدين)

هو علي بن طرّاد بن محمد بن علي الزّينبي، أبو القاسم شرف الدين الهاشمي. وزير من الفضلاء العارفين بسياسة الملك وتدبيره، بعيد الغور، دقيق النظر، ذو رأي ودهاء وإقدام. ولّاه الخليفة العباسي المستظهر بالله نقابة النقباء ولقّبه بلقب القرشي ذي الفخرين، ثم استوزره الخليفة الراشد، فنهض بأعباء بيعته وبعد قتل الخليفة سنة ٥٣٢هـ استوزره المقتفي ثم حدثت بينهما وحشة فاستقال ولزم بيته واشتغل بالعبادة إلى أن توفي في بغداد عن ٧٦ عاماً.

ابن الأثير ٩٧/١١ ـــ شذرات الذهب ١١٧/٤ ـــ العبر ١٠٤/٤ ـــ النجوم الزاهرة ٢٥٨/٥، ٢٧٣ ـــ الأعلام ١٠٩/٥.

الاسفراييني (أبو الفتوح)

هو محمد بن الفضل بن محمد الاسفراييني، ويعرف بابن المعتمد. الواعظ المتكلم. وعظ ببغداد وكان أشعريًّ المذهب وبالغ في وعظه بإظهار مذهبه حتى هاجت فتنة كبرى بين الحنابلة والأشعرية، فأُخرج من بغداد، فغاب مدة ثمّ عاد إليها وأخذ يبثّ اعتقاده ويثير الفتنة بذمّ الحنابلة، فأُخرج ثانية من بغداد وأُلزم الإقامة فى بلده، فأدركه الموت في (بسطام) من مدن خراسان وتوفي فيها. له تصانيف في أصول الفقه وفي التصوف.

شذرات الذهب ١١٨/٤ ــ ابن الأثير ٩٦/١١.

فولك الخامس: Foulque V

هو ابن (فولك) الرابع، الأمير الفرنسي. عُيّن ملكا على بيت المقدس سنة ٥٢٦هـ (١١٣١م) بزواجه من (ميليزند Mylsind) بنت بودوان الثاني، ملك بيت المقدس. مات إثر سقوطه عن حصانه.

موسوعة لاروس.

سنة ٥٣٩هـ = ١١٤٤/١١٤٥م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الموصل**: مقتل نصر الدين جقر نائب عماد الدين زنكي في الموصل وتولية زين الدين علي بن بكتكين خلفاً له . • **دولة بني أرتق في حصن كيفا وآمد**: وفاة ركن الدولة داود بن سقمان وقيام ابنه فخر الدين أبي الحارث قرا أرسلان خلفاً له .	• **استيلاء المسلمين على الرّها**: عماد الدين زنكي يستولي على (الرّها) وعلى (سروج) وسائر الأماكن التي كانت بيد الصليبيين شرقي الفرات . • كان الاستيلاء على الرها (أوديسا) سببا في شنّ الحرب الصليبية الثانية . • **الأندلس ــ ثورة على المرابطين**: ثورة أبي القاسم أحمد بن قسيّ، من أهل مدينة (شلب) على المرابطين واستيلاؤه على حصن (مارتلة) و(شلب) و(يابرة) وإقامة حكومة برئاسته وقد تبعت هذه الثورة ثورات أخرى قامت في (بلنسية) (ومالقة) و(قرطبة)، ولم يتمكن أبو زكريا يحيى ابن غانية، كبير قوّاد المرابطين في الأندلس من قمعها واضطر إلى الانسحاب إلى الجزائر الشرقية (الباليار) ليجد فيها ملجأً وليتخذها قاعدة لإخضاع الثائرين وردّهم إلى طاعة المرابطين . وقد مهّدت هذه الثورات	• ابن الجنّان (أبو العلاء) . • ابن الفخار المالقي . • أم البهاء البغدادية . • تاشفين اللمتوني . • الجواليقي . • الستّ العذراء . • نصر الدين جقر .

* الاثنين ١ المحرم سنة ٥٣٩هـ = ٣ تموز «يوليو» سنة ١١٤٤م
الاثنين ٦ رجب سنة ٥٣٩هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٤٥م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	لدخول الموحدين إلى الأندلس، فقد بايع ابن قسّي عبد المؤمن، أمير الموحدين، ودعاه لدخول الأندلس فاستجاب ودخلها سنة ٥٤١هـ.	

ابن الجنّان (أبو العلاء)

هو عبد الحق بن خلف بن مفرج أبو العلاء المعروف بابن الجنّان، الكناني الشّاطبي. ولد في (شاطبة) وإليها نسبته، وتولّى فيها الكتابة لنفر من الأمراء الذين تولّوها. كان عالماً باللغة، وكاتباً مترسّلاً، وشاعراً بارعاً. من شعره في النسيب:

سَرَى بَعْدَ الهُدوءِ خَيَالُ لَيْلَى ... وَلَمْ تَدْرِ الوُشَاةُ أوانَ سَارا
وزَارُوا أعْيُنَ الرقَبَاءِ تُذْكِي ... حِذَاراً أنْ يَزُورَ وأنْ يُزَارا
فدُون طُرُوقِ ذَاكَ الحَيِّ سُمْرٌ ... تَدُور بِجَانِبَيْهِ حيْثُ دَارَا
سأشكرُ لِلكَرَى خَلَسَاتِ وَصْلٍ ... كمَا لَقَطَ القَطَا ثمّ اسْتَطَارا

توفي عن ستين عاماً.

المغرب ٢٨١/٢ — فروخ ٢٥١/٥.

ابن الفخار المالقي

هو محمد بن الحسن بن كامل، أبو عبد الله المعروف بابن الفخار الحضرمي. من أهل مالقة بالأندلس وإليها نسبته. فقيه، أديب، شاعر مجيد، من شعره في الفخر والحماسة:

إلَى كَمْ يَجِدُّ المَرءُ والدَّهْرُ يَلْعَبُ ... وَيَبْعُدُ عَنْه الأمْنُ والخَوْفُ يَقْرُبُ
وهَلْ نَافِعِي، إنْ كُنْتُ سَيْفاً مُصَمِّماً ... إذا لَمْ يَكُنْ يَلْقَى بِحَدّيَ مَضْرَبُ
أُبَيّتُهُمُ واللَّيلُ كالنّقسِ أسْوَدٌ ... وأهجمهم والصبحُ كالطرسِ أشهبُ[1]
فلا أنَا عَمّا رُمْتُ مِنْ ذَاكَ مُقْصِرٌ ... وَلا خَيْلُ عَزْمي لِلْمَقَادِيرِ تغْلِبُ

(١) النّقس: صبغ أسود — أهجمهم: أقتحمهم.

أَبَا حَسَنٍ ، سَائِلْ لِمنْ شَهِدَ الوَغَى ... لَئِنْ كُنْتُ لَمْ أُصْبِحْ أَهشُّ وأَطْرَبُ
وأَعْتَنِــقُ الأَبطَــالَ حَتّــى كأنَّمــا ... يُعَانِقُني عَنهم مِنْ البِيضِ رَبْـرَبُ(٢)

---

(٢) ربرب : قطيع الغزلان .

نفح الطيب ٣٦٢/٤، بغية الملتمس ص/٦٠ — المطرب ص/١٩٧ — الوافي بالوفيات ٣٥٧/١ — فروخ ٢٤٥/٥ .

أمّ البهاء البغداديـــة

هي فاطمة بنت محمد بن أبي سعد البغدادي، أم البهاء، الواعظة . أخذت الحديث من شيوخ أصبهان وحدّثت به . توفيت عن ٤٤ عاماً .

العبر ١٠٩/٤ — شذرات الذهب ١٥٣/٤ .

تاشفين اللمتوني

هو تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين الصّنهاجي اللمتوني، من قبيلة (لمتونة) الصنهاجية البربرية . صاحب المغرب ، من ملوك دولة المرابطين (الملثّمين) . كان شجاعاً بطلاً . تولّى في أيام أبيه غزو الإسبان بالأندلس سنة ٥٢٠هـ، فعبر البحر ، وافتتح حصوناً من طليطلة ، وظفر في معارك جرت هناك ، وعاد إلى مراكش سنة ٥٣٢هـ فتلقّاه أبوه بموكب عظيم . ولما توفي والده سنة ٥٣٧هـ بويع له بعهد منه . وكان عبد المؤمن ابن علي ، أمير الموحدين قد توغل في المغرب فقاتله تاشفين ، فكانت أيامه كلها حروباً لم يكتب له فيها النصر وعاد مهزوماً وركب فرسه يريد النّجاة ، فكبا به فرسه فسقط قتيلاً . وفي رواية أنه فرّ أمام الموحدين حين تكاثروا عليه ، وكان بجبل عالٍ مشرف على البحر ، فظن أنّ الأرض متصلة به ، فأهوى من شاهق بإزاء وهران فمات ووجد في الغد بإزاء

البحر ميتاً، فاحتز رأسه وعلّق على شجرة هناك. كان ملازماً الحرب مع الموحدين، لم يأو إلى ظلّ قطّ من يوم بويع إلى أن مات، وكانت مدة ولايته سنتين وشهرين وخلفه أخوه إسحق بن علي، وكان صبياً صغيراً وفي أيامه اقتحم الموحدون مراكش وقبضوا على إسحق وقتلوه وبه انقطعت دولة المرابطين وقامت دولة الموحدين.

ابن الأثير ٢١٢/١١ ـ الاستقصاء ٧٠/٢ وما بعدها ـ تاريخ المغرب الكبير ٧٤٢/٢ ـ الإحاطة ٤٥٤/١.

الجواليقي

هو موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد الجواليقي، نسبة إلى (الجواليق) وهو كيس كبير. أبو منصور. من أهل بغداد. تلقّى علوم الحديث واللغة والنحو والأدب على نفر من علماء عصره، ثمّ تصدّر للتدريس ببغداد. صنّف عدداً من الكتب، أشهرها كتاب (المُعَرّب من الكلام الأعجمي) و (التكملة فيما تلحن فيه العامة) و (كتاب العروض) و (شرح أدب الكاتب). توفي عن ٧٣ عاماً. جاء في معجم الأدباء لياقوت الحموي أن الجواليقي درس علم النجوم بسبب حادث جرى له وهو أن شاباً تقدّم منه وهو يقرأ على الناس وقال له: يا سيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما وأريد أن تسمعهما منّي وتعرفني معناهما، فقال له: قل، فأنشد:

وَصْلُ الحَبيبِ جِنَانُ الخُلْدِ أَسْكُنُها ... وهَجْرُه النَّارُ يُصلِيني بِهِ النَّارَا
فالشمسُ بالقَوْسِ أَمْسَتْ وهِي نازلةٌ ... إنْ لَمْ يَزُرني وبِالجَوْزاءِ إن زَارَا

فقال له: يا بنّي هذا معنى من علم النجوم وسيرها لا من صنعة أهل الأدب. فانصرف الشاب من غير فائدة واستحيا الجواليقي من أن يسأل عن شيء ليس عنده منه علم، فآلى على نفسه أن لا يجلس في حلقة دروسه حتى ينظر في علم النجوم ويعرف سير الشمس والقمر. فنظر في ذلك ثم جلس للناس، وشرح معنى البيتين أن الشمس إذا

كانت في القوس كان الليل طويلاً فجعل ليالي الهجر فيه، وإن كانت في الجوزاء كان الليل قصيراً فجعل الوصل فيها.

معجم الأدباء ١٩٧/٧ ــ وفيات الأعيان ٣٤٢/٥ ــ العبر ١١٠/٤ ــ إنباه الرواة ٣٣٥/٣ ــ شذرات الذهب ١٢٧/٤ ــ البداية والنهاية ٢٢٠/١٢ ــ كشف الظنون ص/٤٨، ٧٤١، ١٧٣٩ ــ دائرة المعارف الإسلامية (الجواليقي) زيدان ٤١/٣ ــ فروخ ٢٨١/٣ ــ الأعلام ٢٩٢/٨.

الستّ عذراء

هي عصمة الدين بنت نور الدين شاهنشاه بن أيوب بن شاذي، بنت أخي صلاح الدين الأيوبي، صاحبة المدرسة العذراوية، بَنَتْها في دمشق لفقهاء الحنفية والشافعية. وهي والدة الأمير سعد الدين مسعود بن الحاجب مبارك، صاحب صفد، وأخت عز الدين فرّوخشاه داود وتقي الدين عمر ابني شاهنشاه. توفيت في دمشق ودفنت في مدرستها.

الدارس في المدارس ص/٣٧٣ ــ البداية والنهاية ١٦/١٣.

نصر الدين جقر

هو جقر بن يعقوب الهمذاني، أبو سعيد نصير الدين. استنابه عماد الدين زنكي على الموصل، فاستبدّ بأهلها، وكان ظالماً، فائتمر به بعض أعدائه وقتلوه، وولّى عماد الدين مكانه زين الدين علياً كوجك ابن بكتكين، صاحب (إربل).

وفيات الأعيان ٣٦٤/١ ــ ابن الأثير ٦٤٣/١٠، ١٠٠/١١.

سنة ٥٤٠هـ = ١١٤٥/١١٤٦م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الدعوة إلى حرب صليبية ثانية**: بعد سقوط (الرّها)، وجّه ملك القدس رسالة استغاثة إلى البابا (أوجين الثالث) فكان لها أثر شديد في الأوساط البابوية. • البابا يقرّر الدعوة لتأليف حملة صليبية ويكلف القديس (برنارده كليرفو) بالدعوة لهذه الحملة، فقام بها في مؤتمرات عقدها في مدن فرانسا وألمانيا، وأثار حماس الناس، فأقبلوا للتطوع في الحملة ومنهم تألفت الحملة الصليبية الثانية. • **الدولة الغورية**: وفاة عز الدين حسين بن محمد أمير الغور وقيام ابنه قطب الدين محمد خلفاً له. وكان عز الدين قد أقامها سنة ٤٩٣هـ بـ(فيروزكوه) بأفغانستان. • **دولة المرابطين**: مقتل تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين في حصار الموحدين لمدينة (وهران).	• **النورمان يغزون إفريقية**: أسطول النورمان بقيادة روجيه النورماندي يستولي على جزيرة (قرقنة). • النورمان يقتلون رجالها ويسبون نساءها. • **استيلاء الإسبان على مدن أندلسية**: الإسبان يستولون على مدن (شنترين) و(باجة) و(ماردة) و(أشبونة) وسائر المعاقل المجاورة لهذه المدن. • **الموحدون يستولون على مدن مغربية**: الموحدون يستولون على مدينة (فاس) ثمّ على (مكناسة).	• ابن أبي الخصال الغافقي. • ابن أفلح الإشبيلي. • ابن بقّي الأندلسي. • ابن جارية القصار. • ابن دبيس. • ابن مجير الصقلي. • كوند يسالفي. • المخضّب المريني.

* السبت ١ المحرم سنة ٥٤٠هـ = ٢٣ حزيران «يونيو» سنة ١١٤٥م
الثلاثاء ١٦ رجب سنة ٥٤٠هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٤٦م

ابن أبي الخصال الغافقي

هو محمد بن مسعود بن طيّب بن فرج الشّقوري المعروف بابن أبي الخصال الغافقي . من قرية (فرغليط) القريبة من (شقورة) من كورة جيّان . أبو عبد الله . أقام بقرطبة وقرأ فيها الحديث واتصل بالرؤساء وترقّى إلى مراتب الدولة وأصبح رئيس كتّاب الأندلس. ولمّا تولى المرابطون على الأندلس تولّى الكتابة للسلطان علي بن يوسف تاشفين . ولما استولى الموحدون على قرطبة وأخذوا يهاجمون الناس ويقتلون نفراً منهم ، أخذ ينصح الجنود بالكفّ عن قتل الناس فقتله الجند . كان ابن أبي الخصال متفنّنا في العلوم ، متبحراً في الآداب ، أديباً مترسلاً ، وكان عالماً بالأخبار . ثم إنه كان شاعراً يحسن الارتجال . وكانت له أقوال حكيمة منها : لولا الظلام ما اشتعل السراج ولولا الصبر ما نفع الإفراج ، حق الأديب على الأديب حقّ المطر على المكان الجديب . وله شعر منه قوله في مغنٍّ زاره بعد انقطاع :

وافَى وقَـدْ عَـظُـمَـتْ عَـلّي ذُنُوبُـه ... فِي غَـيْـبَـةٍ قَـبُـحَـتْ بِهَـا آثَـارُهُ
فَـمَحـا إساءَتَـه بِهَـا إحْسَانُـهُ ... واسْتَغْفَرتْ لِذُنُوبِه أوْتَارُهُ

توفي عن ٧٥ عاماً .

قلائد العقبان ص/١٧٤ ــ المغرب ٦٦/٢ ــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٧٧ ــ فروخ ٢٦١/٥ ــ الأعلام ٣١٦/٧ .

ابن أفلح الإشبيلي

هو أبو محمد جابر بن أفلح أندلسي من أهل إشبيلية . من علماء الرياضة والفلك والحيل (الميكانيك) أراد أن يتحقق من علامات تغيّر الفصول ومنازل الشمس ، فقام بتجارب ودراسات خرج منها بملاحظات وآراء شخصية أثبتها في مؤلفه (كتاب الفلك)

وكتاب في علم النجوم يسمّى (كتاب الهيئة) أو (إصلاح المجسطي) وفيه ينتقد نظام بطليموس، ولكنه لا يقترح وجهاً من وجوه إصلاحه. وله كتاب في (حساب المثلثات) عرض فيه صيغة مبتكرة في هذا العلم.

تاريخ الفكر الأندلسي ص/٤٥٦ ــ تراث العرب العلمي ص/١٨١ ــ تاريخ العلوم عند العرب ص/١٢٨ ــ ١٧٦.

ابن بقّي الأندلسي

هو يحيى بن أحمد بن عبد الرحمن بن بقّي. أبو بكر. القرطبي الطليطلي الأندلسي. قضى حياته في التطواف في الأندلس والمغرب التماساً للرزق. ناثر، شاعر مجيد وصاحب غزل رقيق ووشّاح بارع صاحب موشّحات وقصيد. من موشّحاته موشّحة مطلعها:

غَلَبَ الشَّوقُ بِقَلْبِي فاشْتَكى أَلَمَ الوَجْدِ فَلَبَّتْ أَدْمُعِي

أيهَا النَّاسُ فؤادي شَغِفُ

وَهْوَ مِنْ بَغْيِ الهَوَى لَا يُنْصِفُ

كَم أُدَارِيهِ وَدَمْعِي يكِفُ

أيهَا الشَّادِنُ مَنْ عَلَّمكَا بِسَهَامِ اللَّحظ قَتْلَ السَّبُعِ؟

ومن شِعره في النَّسيب:

بأبي غَزَالٌ غَازَلْتُهُ بيْنَ العَذِيبِ وبَيْنَ شَطَّيْ بَارِقِ(١)

وسَأَلتُ مِنْه زِيارَةً تَشْفِي الجَوىَ فَأَجَابَنِي فِيها بوَعْدٍ صَادِقِ

بِتْنَا ونَحْنُ مِنَ الدُّجَى فِي لُجَّةٍ ومِنَ النُّجُومِ الزُّهْرِ تَحْتَ سُرَادِقِ

عاطَيْتُه والليلُ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ صَهْبَاءَ كَالمِسْكِ الفَتِيقِ لِنَاشِقِ(٢)

(١) العذيب وبارق من أسماء الأماكن، ولا يقصد بهما الشاعر مكاناً معيّنا.

(٢) عاطيته: شربت وإيّاه. صهباء: خمرة حمراء اللون. الفتيق: من إناء فتح لأول مرّة.

وضَـمَـمْـتُـه ضَـمَّ الكَـمـي لِسَيْفِـهِ وذُؤابَتَـاهُ حَمَائِـلٌ فِي عَاتِقِـي[٣]
حَتـى إذا مَالَـتْ بِه سِنَـةُ الكَـرَى زَحْزَحْتُـه شَيْئاً وَكَـانَ مُعَانِقِـي
باعدْتُـه عَـنْ أَضْلُـعٍ تَشْتَاقُـه كَيْـلاَ يَنَـامَ عَلى وِسَادٍ خَافِـقِ

وقال يتغزل :

يَا أَقْتَـلَ النَّاسِ ألْحَاظاً وَأَطْيَبَهم رِيقاً ، مَتَى كَانَ فِيكَ الصَّابُ والعَسَلُ[٤]
فِي صَحْنِ خَدِّكَ ،وَهْوَ الشَّمسُ طَالِعَةٌ وَرْدٌ يَزِيدكَ فِيه الرَّاحُ والخَجَلُ
إيمانُ حُبِّكَ فِي قَلْبِي تُجَدّدُهُ مِنْ خَدِّكَ الكُتْبُ أو مِن لَحْظِكَ الرُّسُلُ
إنْ كُنْتَ تَجْهَلُ أنّي عبدُ مَمْلكَةٍ مُـرْنِي لِمَـا شِئْتَ آتيـهِ وَأَمْتَثِـلُ
لَوِ اطَّلَعْتَ على قَلْبِي وَجَدْتَ بِهِ مِنْ فِعْلِ عَيْنَيْكَ جُرْحاً ليسَ يَنْدَمِلُ

ونسمع منه شكوى مريرة من الدهر والناس في الوطن والغربة :

إلى اللّـهِ أشكـو نوى أجنبيّـةٍ لها من أبيها الدهرِ شيمةُ ظالمِ[٥]
إذا جاشَ صدرُ الأرضِ بي كنتُ مُنجِدا وإن لم يجشْ بي كنتُ بينَ التهائمِ[٦]
أكـلُّ بنـي الآداب مِثلي ضائـعٌ فأُجمِلُ ظلمـي أسوةً في المظـالمِ
ستبكـي قوافي الشّعر ملءَ جفونِهـا على عربـيٍّ ضاعَ بيـنَ الأعاجـمِ

---

(٣) الكَمي : الكامل السلاح . الذؤابة : الضفيرة .
(٤) الصّاب : المرّ .
(٥) نوى : بعاد ، فراق . الأجنبية : الغريبة (أي بلاد بعيدة هو فيها غريب) . شيمة : خصلة .
(٦) جاش : تحرّك واضطرب . جاش بي صدر الأرض : سِرْتُ في الأرض كثيراً . المنجد : السائر في أرض مرتفعة . التهائم : جمع تهامة ، وهو المكان المنخفض .

قلائد العقيان ص/٢٧٨ ــ المغرب ١٩/٢ ــ نفح الطيب ٣٦٧/٥ ــ وفيات الأعيان ٢٠٢/٦ ــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٥ ــ مروج ٢٥٦/٥ ــ الأعلام ١٨٨/٩ .

ابن جارية القصّار

هو محمد بن المبارك بن أحمد بن علي بن القصّار . أبو عبد الله . كانت أمّه جارية

القصّار فعرف بابن جارية القصّار. سمع الحديث، وكان له اشتغال بالأدب، وكان شاعراً ظريفاً وكاتباً مطبوعاً. تكسّب بالمديح ولكنه ظلّ فقيراً، لذلك نراه يشكو سوء حاله في التكسّب بالشعر ويندب حظه في القصيدة التالية :

إلى كَمْ أُعلَّلُ بالبَاطِلِ ... ولَا أَسْتَقِرُ عَلَى حَاصِلِ
وأُدْفَعُ مِنْ باخِلٍ، لايَدِينُ ... بِدِينِ السَّمَاحِ، إلى بَاخِلِ [(١)]
أُحَلِّيهِ بالدُّرَرِ المُثْمِناتِ ... وأَرْجِعُ بِالأَمَلِ العَاطِلِ [(٢)]
إذا كَانَ حَظُ الفَتَى صَاعِداً ... فَلا بَأْسَ بالأَدَبِ النَّازِلِ
لَقَدْ أَلْجَأَتْنِي صُرُوفُ الزّمَانِ ... لِحُكْمِ ضَرُورَتِها الحَامِلِ [(٣)]
إلى مَعْشَرٍ قَدْ أَتَمّوا الرَّضَاعَةَ مِنْ ضَرْعِ لُؤمِهِمُ الحَافِلِ
شُيوخُهم بَعْدُ لَمْ يُفْطَمُوا ... وعالِمُهُمْ ضِحْكَةُ الجَاهِلِ
صُدُورٌ ولكِنَّ أعْجَازَهُم ... لِوَخزِ القَنَا الذَّابِلِ [(٤)]
وقَوْمٍ رأوا أنَّنِي شَاعِرٌ ... فَلَمْ يَرْفَعُونِي عَنِ الخَامِلِ
ولَمْ يَعْلَمُوا مَارُوَاةُ القَرِيضِ فعنْدي من آلَةِ الكامِلِ [(٥)]
ومَا غَايَةُ الفَضْلِ نَظْمُ القَصِيدِ ... وَلكِنَّهُ نَفْثَةُ الفَاضِلِ

(١) لا يدين بدين السماح : لا يعترف بوجود الكرم والكرماء.
(٢) العاطل : خال من المال والأدب.
(٣) لحكم ضرورتها الحامل : (التي تلد كل عجيبة).
(٤) القنا : رأس الرمح.
(٥) لم يعلم هؤلاء الفرق بين الشعراء ولم يعلموا ما عندي من صفات الرجل الكامل.

الخريدة (قسم العراق) ٢/٢٥٠ ـــ فروخ ٣/٢٨٣.

ابن دبيس (محمد)

هو محمد بن دبيس بن صدقة بن منصور الأسدي. من أمراء بني مزيد أصحاب

الحلّة . أقره السلطان مسعود بن محمد السلجوقي على إمرتها بعد قتل أخيه صدقة سنة ٥٣٢هـ واستقام الأمر له إلى أن انتزعها منه أخوه علي بن دبيس سنة ٥٤٠هـ فمات على أثر ذلك .

ابن الأثير ١٠٥/١١ ـــ الأعلام ٣٥٦/٦ .

ابن مُجير الصقلي

هو مجير بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الأموي . المعروف بابن مجير . ولد في صقلية ثم هاجر إلى مصر في مطلع حياته . كان شاعراً فحلاً ، مكثراً ، وشعره فصيح الألفاظ ، متين التركيب . من شعره يمدح رجلاً كريماً :

امـلأْ كؤوسَكَ بالمُـدامِ وهَاتِهَـا   إنّ الهوَى للنّـفسِ مِنْ لَـذّاتِهَـا
واصْرِفْ عَنِ المُشْتَاقِ صِرْفَ مُدَامَةٍ   رَشْفُ الرِّضابِ أَلَذُّ مِنْ رَشَفَاتِهَا
وَأَحِلَّ أشرِبَتِي وأَحْلاَهَا الّتي   أمْسَتْ ثُغُورُ البِيضِ مِنْ كَاسَاتِهَا
ومَريضةُ الأجْفَانِ سَامَتْ في الهَوَى   قتلي فَهَانَ عَلَيَّ فِي مَرْضَاتِهَا
ما زِلْتُ أَصْفَحُ في الهَوىَ عنْ جُرْمِهَا   وأغضُّ في الإعراضِ عَنْ هَفَوَاتِهَا
حَتى توهَّمْتُ الصّدُودَ زِيَادةً   في حُسْنِهَا عِنْدِي وفِي حَسَنَاتِهَا
ما خِلْتُ أنّ النّفسَ يَنْكِدُ عَيْشها   حَتّى يَكُونَ المَوْتُ مِنْ شَهَوَاتِهَا
أَسْتَودِعُ اللّهَ القِبَابَ وَأوْجُهاً   فِيهِنّ كالأقْمَارِ فِي هَالاَتِهَا
تِلْكَ الرِّياضُ اللاءِ ما بَرِحَتْ يَدِي   تَجْنِي ثِمَارَ الوَصْلِ مِنْ جَنّاتِهَا

الخريدة (قسم مصر) ٨٢/٢ ـــ ٨٩ . فروخ ٢٥٤/٥ .

كوند يسالفي D.Condissalfie

هو دومنيكو كوند يسالفي ، رئيس الشمّاسة في طليطلة . كان رئيس مدرسة

الترجمة التي أسّسها (ريموند) رئيس أساقفة طليطلة، وقد ازدهرت هذه المدرسة حتى القرن الثالث عشر. ترجم كوند يسالفي لابن سينا كتاب (الطبيعيات وما وراء الطبيعة) وترجم للفارابي (إحصاء العلوم) و (ينبوع الحياة) لابن جبريل، وترجم للكندي (رسالة في العقل والمعقول) وترجم لقسطا بن لوقا (الفرق بين النفس والروح) وللغزالي كتاب (مقاصد الفلاسفة).

تراث الإسلام لأرنولد ص/٤٩٦ ـــ تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط ليوسف كرم ص/٨٤.

المخضّب المريني

هو المخضّب بن عسكر بن محمد بن مرين، أوّل من رأس بني مرين. انقادت إليه بوادي زناتة وبلاد الزّاب وقاتل ملوك لمتونة وملوك صنهاجة ولم يزل يغير على بلادهم بتلمسان وبجاية والقلعة وغيرها، يهزم الجيوش ويفتك في الجموع إلى أن انقضت دولتهم وغلبهم الموحدون على ملكهم، وفتح إبراهيم بن عبد المؤمن بن علي تلمسان ووهران. وكان الأمير المخضّب إذ ذاك يحارب بعض قبائل زناتة فلما علم باستيلاء عبد المنعم على تلمسان أسرع في خمسمائة فارس من بني مرين فالتقى بجيش أرسله عبد المؤمن فقاتل المخضّب حتى قتل وحمل رأسه إلى عبد المؤمن.

الاستقصاء ٤/٣ ـــ الأعلام ٧٣/٨.

سنة ٥٤١هـ = ١١٤٦/١١٤٧م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الدولة الأتابكية بعد اغتيال عماد الدين**: عماد الدين زنكي يتوجه إلى قلعة جعبر ويحاصرها. • إقدام ثلاثة من غلمانه على اغتياله في فراشه. وقد أدى اغتياله إلى انقسام الدولة الأتابكية إلى قسمين: • **في الموصل**: سيف الدين غازي الأول يخلف أباه عماد الدين في الموصل. • **في الشام**: نور الدين محمود يخلف أباه عماد الدين في حلب ودمشق. • **إفريقية: نهاية الدولة الصنهاجية** علي بن يحيى بن تميم الصنهاجي أمير إفريقية (تونس) يفرّ من المهدية بعد استيلاء نورمان صقلية على طرابلس الغرب ويلجأ إلى عبد المؤمن أمير الموحدين. • **الأندلس: دخول الموحدين إليها**: وفد من أعيان الأندلس يتوجه إلى مراكش ويبايع عبد المؤمن، أمير الموحدين ويدعوه لدخول الأندلس لنصرة المسلمين.	• **المغرب: الموحدون يستولون على مراكش ويقيمون دولة الموحدين**: الموحدون يستولون على مراكش بعد حصار دام تسعة أشهر، وكان أميرها إبراهيم بن علي بن يوسف بن تاشفين، وقد عزله أهل مراكش لضعفه ثم قتلوه وولّوا عليهم أخاه إسحاق. • الموحدون تمكنوا من فكّ الحصار ودخلوا المدينة وقتلوا من وجدوه من المرابطين وقتلوا معهم إسحاق. • باحتلال مراكش دالت دولة المرابطين واستولى الموحدون على جميع البلاد. • **إفريقية: النورمان يستولون على طرابلس الغرب**: أسطول نورماني يتوجه من صقلية ويستولي عليها. • **الحرب الصليبية الثانية**: سقوط الرها سنة ٥٣٩هـ بيد المسلمين أثار حماس ملوك أوربا. • تألفت حملة صليبية ثانية بزعامة (كونراد الثالث) ملك ألمانيا و (لويس السابع) ملك	• إبراهيم بن تاشفين. • رفيع الدولة الصّماد حي. • عماد الدين زنكي. • المخزومي الغرناطي.

* الأربعاء المحرم سنة ٥٤١هـ = ١٢ حزيران « يونيو » سنة ١١٤٦م
الأربعاء ٢٧ رجب سنة ٥٤١هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٤٧م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
فيجتاز عبد المؤمن البحر ويدخل الأندلس. • **إشبيلية :** عبد المؤمن يقصد إشبيلية ويحاصرها ويملكها عنوة ويتخذها حاضرته في الأندلس ثم يستولي على قرطبة . • **استقلال ابن غانية بجزر الباليار :** محمد ابن غانية ، عامل المرابطين يعلن استقلاله في جزر الباليار وهي (ميّورقة ومنورقة ويابسة) .	فرانسا ، كانت غايتها القضاء على قوّة المسلمين واسترداد الرّها . • **نور الدين يسترد مدناً من الصليبيين :** نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي صاحب الشام يسترد من الصليبيين (كفرلاتا) و(أرتاح) .	

إبـــــراهيم بن تاشفين

هو إبراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني. أبو إسحاق. كان مع أبيه في قتاله للموحدين في وهران، وقد وجّهه أبوه إلى مراكش بعد أن ولّاه عهده، وقُتِل أبوه بعد شهر فبويع له في مراكش سنة ٥٤٠هـ والدولة في اضطراب واندحار. واصل عبد المؤمن أمير الموحدين زحفه من وهران إلى تلمسان ثم إلى فاس فمراكش، ودافع أصحاب إبراهيم أشدّ الدفاع فلم ينفعهم. وأخذ إبراهيم ومن بقي معه إلى موضع يسمّى (جبل الجليز) فلما عرضوا على عبد المؤمن أدركته الشفقة على إبراهيم لصغر سنّه، فقال له أحد رجاله: أتحب أن تربي فرخ سبع؟ فأمر عبد المؤمن عندئذ بقتله فقتل وقتل من معه جميعاً، وبموته انقرض ملك المرابطين وكانت مدة دولتهم تسعين سنة. تولّى من بعده عمه إسحاق بن علي وهو آخر ملوك المرابطين.

الاستقصاء ٧٣/٢ ـــ تاريخ المغرب الكبير ٧٤٣/٢ ـــ الأعلام ٢٧/١.

رفيع الدولة الصّمادحي

هو أبو زكريا يحيى بن محمد المعتصم بن معن، رفيع الدولة. كان أبوه ملك بني صمادح في (المرية) وكان ابنه يحيى حاجباً له (رئيساً للوزراء)، وكانت له مكانة أدبية واجتماعية. لمّا استولى المرابطون على الأندلس وخلعوا ملوك الطوائف، كان لا يزال في عنفوان شبابه، فوصل يده بيد المرابطين وتدرع بحماية دولتهم، إلا أنه لم يفته ما حلّ بدولتهم التي انتهت مدتها سنة ٥٤١هـ وفيها توفي. كان ناثراً وشاعراً وجدانياً ذا بديهة. له نظم رائق، ولم يكن في بني صمادح أشعر منه، إلّا أنّ الخمول أخنى على محاسنه، إذ كان منهمكاً في ملاذّ الدنيا من خمر ولهو وما يتبعهما. من شعره يشكو الزمان:

هَـذِي دِيَارهُـمُ الّتـي ذَكّرتْنَـي ... عَـهْـدَ الصّبا وحَدِيثهُ المَعْسُولَا
ماكَان أجْمـلَ عَـهْـدَهم وفِعالَهـم ... لَـوْ كَانَ فِعْلُكَ، يَازَمانُ، جَميلا

وله في وصف مجلس لهو وخمر :

أَبا العَلاءِ، كؤوسُ الخَمْرِ مُتْرَعَةٌ ... ولِلنَّدامَى سُرورٌ في تَعاطِيها
وللغُصُونِ تَثَنٍ فَوْقَها طَرَباً ... ولِلحَمَائِمِ سَجْعٌ في أَعالِيهَا
فاشْرَبْ عَلى النَّهْرِ مِنْ صَهْباءَ صافِيةٍ ... كَأنّها عُصِرَتْ مِنْ خَدِّ سَاقِيها

المغرب ١٩٩/٢ ــ الحلّة السّيراء ٩٢/٢ ــ فروخ ٢٦٤/٥ .

عماد الدين زنكي

هو زنكي بن آقسنقر بن عبد الله. أبو المظفر الأتابك. الملك المنصور عماد الدين. تركيّ الأصل. كان أبوه مملوك السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي. ولّاه الخليفة المسترشد سنة ٥١٦هـ على الموصل، بعد موافقة السلطان محمود ابن السلطان محمد بن ملكشاه. وفي سنة ٥٢١هـ ملك حلب بتوقيع السلطان محمود واستولى على (الرّحبة) و(الجزيرة) وفتح (الرّها) سنة ٥٣٩هـ، وكان يحتلها الصليبيون بزعامة (جوسلان). وفي عام ٥٤١هـ توجّه إلى قلعة (جعبر) وحاصرها وأصبح في إحدى الليالي مقتولاً، قتله خادمه وهو راقد على فراشه ليلا، ودفن بصفّين، وخلفه ابنه سيف الدين غازي في الموصل، وخلفه ابنه نور الدين محمود في حلب. كان شديد الهيبة على جنده ورعيّته. عظيم السياسة، يحمي الضعفاء، ويخافه الأقوياء. عمّر البلاد وكانت قبله خراباً، وأشاع الأمن وقطع دابر اللصوص. كان الناس في زمانه بأنعم عيش. توفي عن ٦٤ عاماً.

النجوم الزاهرة ٢٧٨/٥ ــ وفيات الأعيان ٣٢٧/٢ ــ ابن الأثير ١١٨/١١ ــ ابن أياس ٢٣٧/١ ــ الدارس في المدارس ٦٢٦/١ ــ شذرات الذهب ١٢٨/٤ ــ العبر ١١١/٤ ــ زبدة الحلب ٢٤١/٢ ــ ٢٨٦ ــ أبو شامة ٥٨/١، ٦٨، ١٠٩ ــ تاريخ آل سلجوق ص/١٨٨ ــ ١٩١.

المخزومي الغرناطي

هو أبو بكر محمد المخزومي الغرناطي. كان أعمى فكان يعرف بالمخزومي الأعمى.

مكث في غرناطة فعرف بالغرناطي. كان شاعراً مطبوعاً، يتكسّب بالشعر. غلب عليه الهجاء. قال: أنا أعمى والناس لا يرحمون حفراً بي (أي الإضرار بي) فكان الناس يوالونه ليأمنوا شرّه. من شعره يهجو بني سعيد (مؤلّفي كتاب المغرب في حلي المغرب):

لا تَرْجُوَنّ بَنِي سَعِيدٍ لِلنَّدَى ... فَالظِلُّ أَفْيَدُ مِنْهُمُ لِلسَائِلِ
فَلَقَد مَرَرتُ عَلى مَنَازِلِهِم فَمَا ... أَبصَرْتُ مِنْهَا غَيرَ بُعْدِ مَنَازِلِ[1]
قَومٌ مُصِيبَتُهم بِطَلْعَةِ وَافِدٍ ... وَسُرُورهم أَبداً بِخَيْبَةِ رَاحِلِ[2]

ويقول في هجائهم أيضاً:

أَبَنِي سَعِيدٍ قَدْ شَقِيتُ بِقُرْبِكُم ... فَلَتَتْرُكَنّي حَيْثُ شِئْتُ أَسِيرُ
أُفْنِي المَدَائحَ فِيكم، لَاوَعْدُكُم ... يُقْضَى، وقَلبِي فِي المِطَالِ أَسِيرُ
أَعْطَيْتُمُ نُزراً عَلَى طُولِ المَدَى ... وَيَقُولُ وَغْدٌ: إِنه لَكَثِيرُ
ولَشَدَّ مَا عَرَّضتُمُونِي لِلعَنَا ... فَرَسٌ عَتِيقٌ عَاشَرَتْهُ حَمِيرُ
فاذا صهلت غدا النّهاقُ مجاوبي ... ياربُّ، أنتَ على الخلاصِ قديرُ

الاستقصاء ٢/٧٣ ـ تاريخ المغرب الكبير ٢/٧٤٣ ـ الأعلام ١/٢٧.

سنة ٥٤٢هـ = ١١٤٧/١١٤٨م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الوزارة الفاطمية :** الوزير رضوان بن ولخشي وزير الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله يحجز على الحافظ ويستبد بالحكم فيدّس عليه الحافظ من يقتله . • **أهل الذّمة في دولة الموحدين :** عبد المؤمن بن علي ، أمير الموحدين ، يخيّر اليهود والنصارى بين أن يسلموا أو يلتحقوا بدار الحرب أو يقتلوا ، فتسلم طائفة منهم ويلتحق آخرون بدار الحرب . • عبد المؤمن يهدم الكنائس والبِيَع ويردها إلى مساجد ويبطل الجزية عمّن كانت تجب عليه قبل إسلامه منهم .	• **الحرب الصليبية الثانية :** أدّت الدعوة لهذه الحرب إلى تأليف ثلاث فرق : • **الفرقة الإنكليزية :** اتجهت من إنكلترا وأجبرت العواصف سفنها على الالتجاء إلى الساحل البرتغالي ، وقد أعانت الأمير البرتغالي ألفونسو الأول مؤسس دولة البرتغال ، في قتاله المسلمين في لشبونة والاستيلاء عليها ، ولم يواصل السير منهم إلى الأراضي المقدّسة سوى نفر قليل . • **الفرقتان الألمانية والفرنسية :** قاد الفرقة الأولى الإمبراطور الجرماني (كونراد الثالث) ، وقاد الفرقة الثانية الملك لويس السابع ملك فرانسا . • سلكت الفرقتان الطريق البرّي بعد عبورها القسطنطينية ، ولم تكن على وفاق مع الإمبراطور البيزنطي (مانويل الأول كومنين) كما أنها تعرّضت في طريقها إلى كثير من الأخطار منها قلّة المؤن وانقضاض سلاجقة الروم	• ابن بسام الشنتريني . • ابن الشجري . • ابن الصيرفي (أبو القاسم) . • ابن عطية المحاربي . • ابن قسيم الحموي . • اسحاق اللمتوني . • أموري الأول . • الرّشاطي .

* الأحد ١ المحرم سنة ٥٤٢هـ = ١ حزيران « يونيو » سنة ١١٤٧م
الخميس ٨ شعبان سنة ٥٤٢هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٤٨م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	عليها . • في أوائل تموز (يونيو) سنة ١١٤٨م تجمّعت الجيوش الصليبية وتوّجهت إلى دمشق وهاجمت الغوطة واحتلّت مراكزها أمام أسوار دمشق . • تدفقت النّجدات على دمشق من الموصل وحلب وأحاطت بالصليبيين فتحوّلوا من الهجوم إلى الدفاع وضعفت مقاومتهم، وزاد في ضعفها تنازعهم وانقسامهم في الرّأي، فبينا يرى أمراء بيت المقدس أن تصبح دمشق عند الاستيلاء عليها تابعة لمملكة بيت المقدس، إذ يرى الملك لويس السابع أن تصبح بعد الاستيلاء عليها إمارة صليبية مستقلة . • وجد ملوك هذه الحملة أن لا قِبَلَ لهم بمواجهة القوى الإسلامية فآثروا الانسحاب وفكّ الحصار عن دمشق وعاد (كونراد) إلى أوربا، وتبعه الملك لويس بعد عدّة أشهر . وبذلك لم تحقّق هذه الحملة أهدافها .	

ابن بسّام الشنتريني

هو أبو الحسن علي بن بسّام الشنتريني ، نسبة إلى (شنترين) قرب لشبونة . أديب بارع في النثر . أقام بقرطبة ثم رحل إلى إشبيلية وفيها ألّف كتابه القيّم (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) وفيه عارض كتاب (يتيمة الدهر) للثعالبي ، وقد تضمن مختارات من الشعر والنثر لنفر من المعاصرين للمؤلف . وله مصنّفات أخرى منها كتاب (الاعتماد على ما صحّ من أشعار المعتمد ابن عبّاد) و (تحيّة الاختيار من أشعار ذي الوزارتين أبي بكر بن عمّار) وغيرها . توفي في قرطبة عن ٨٢ عاماً .

بغية الملتمس ص/٣٧٦ ـ تاريخ الأدب الأندلسي ص/٢٤٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ـ تراجم إسلامية لعنّان ص/٢٩٨ ـ دائرة المعارف الإسلامية (ابن بسّام) ـ فروخ ٢٧٣/٥ ـ الأعلام ٧٢/٥ .

ابن الشّجري

هو هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني البغدادي . أبو السعادات ، المعروف بابن الشّجَري ، نسبة إلى قرية قرب المدينة تدعى (الشجرة) أو إلى جدّ من أجداده اسمه (شجرة) . درس في بغداد وقرأ الأدب والنحو واللغة على شيوخها . ينتمي في نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ، وقد تولّى نقابة الطالبيين نيابة عن أبيه علي بن محمد . كان فصيحاً ، حلو الكلام ، حسن البيان ، وكان إماماً من أئمّة الأدب . من تصانيفه : كتاب (الأمالي) و (الحماسة) ضاهى فيه حماسة أبي تمّام وكتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) و (شرح اللمع) لابن جنّي . توفي عن ٩٢ عاماً .

معجم الأدباء ٢٤٧/٧ ـ شذرات الذهب ٢٣٢/٤ ـ النجوم الزاهرة ٢٨١/٥ ـ العبر ١١٦/٤ ـ فوات الوفيات ٦١٠/٢ ـ زيدان ٤٢/٣ ـ فروخ ٢٨٨/٣ ـ الأعلام ٦٢/٩ .

ابن الصيرفي (أبو القاسم)

هو علي بن منجب بن سليمان، تاج الرياسة أبو القاسم. كان والده صيرفياً فعرف بابن الصيرفي. منشىء واسع الثقافة. اشتغل في ديوان الرسائل أيام الآمر والحافظ الفاطميين، وكتب خطّاً مليحاً وسلك فيه طريقة غريبة. له مصنّفات منها: (الإشارة إلى من نال الوزارة) وهو تاريخ الوزراء في أيام الدولة الفاطمية، و (قانون ديوان الرسائل) وضع فيه دستور الصناعة الكتابية، بعد أن تطوّر منصب رئيس ديوان الرسائل تطوّراً كبيراً خلال العصور منذ أيام عبد الحميد الكاتب. وله أيضاً كتاب (عمدة المحادثة) و (ردّ المظالم). توفي في مصر عن ٧٩ عاماً.

معجم الأدباء ٤٢٢/٥ ــ الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ص/٣٤٣ ــ شوقي ضيف ٤٠٥/٦ ــ فروخ ٣٠٧/٣ ــ الأعلام ١٧٦/٥.

ابن عطيّة المحاربي

هو عبد الحق بن غالب بن عطيّة المحاربي الغرناطي. أبو محمد. أصله من قبيلة محارب بن قيس. من أهل غرناطة وإليها نسبته. مفسّر فقيه، محدّث، عالم بالنحو واللغة والأدب. تولّى قضاء (المرية) و (غرناطة) و (مرسية). كان يكثر الغزوات في جيوش المرابطين. من تصانيفه كتاب (الوجيز) في التفسير، وبرنامجٌ ذكر فيه مروياته وأسماء شيوخه. في تاريخ وفاته خلاف وبعض المصادر تجعل وفاته سنة ٥٤٥هـ.

نفح الطيب ٢٨٠/٣، ٢٦٨ ــ قضاء الأندلس ص/١٠٩ ــ الإحاطة ص/٤١١ ــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/٤٠٩ ــ فروخ ٢٦٨/٥ ــ الأعلام ٥٢/٤.

ابن قسيم الحموي

هو مسلم بن الخضر بن قسيم التنوخي الحموي، شرف الدين أبو المجد. وُلِدَ في

حماة ونشأ فيها ودرس الأدب على شيوخها فنبغ فيه. كان شاعراً وجدانياً، فصيح الألفاظ، سهل التراكيب. له مدائح في عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود، منها مدحه لعماد الدين بقصيدة حين استولى على (الرّها) سنة ٥٣٩هـ يقول فيها:

بِعَزْمِكَ أيها المَلِكُ العَظِيمُ ... تَذِلُّ لَكَ الصِّعَابُ وَتَسْتَقِيمُ
إذا خَطَرَتْ سُيوفُكَ في نُفُوسٍ ... فَأَوَّلُ ما يُفَارِقُها الجُسُومُ
إذا أَضْمَرْتَ للأنْواءِ حَرْباً ... لَمَا طَلَعتْ لهيبتِكَ الغُيُومُ
أَيَلْتَمِسُ الفِرَنْجُ لَدَيْكَ حرباً ... وأَنْتَ بِقَطْعِ دَابِرِهِم زَعِيمُ
فَسَيْفُكَ في مَفارِقِهِم خَضِيبٌ ... وذِكْرُكَ في مَواطِنِهِم عَظِيمُ

الخريدة (قسم شعراء الشام) ٤٣٣/١ ــ فروخ ٢٨٥/٣ ــ الأعلام ١١٨/٨ ــ شوقي ضيف ٧٤٩/٦.

إسحاق اللمتوني

هو إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني. آخر ملوك المرابطين. بويع بعد قتل ابن أخيه إبراهيم بن تاشفين سنة ٥٤١هـ وهو يقاتل جيش الموحدين في (وهران). كان صبياً صغيراً حين مبايعته وقد تولّى شيوخ المرابطين أمور الدولة. توجه الموحدون بقيادة أميرهم عبد المؤمن إلى مراكش فحاصروها بعد مقتل تاشفين، واشتدّ البلاء على أهلها، ويروي ابن الأثير أن جيشاً من الفرنج كان المرابطون قد استعانوا به فتحوا للموحدين باباً من أبواب المدينة فدخلت عساكرهم وأعملوا السيف في الرّقاب، وقتلوا من وجدوا، وأخرجوا الأمير إسحق وجميع من كان من أمراء المرابطين فضربت أعناقهم. وبذلك انقرضت دولة للمرابطين، وكانت مدة ملكهم تسعين سنة وولّي منهم أربعة ملوك وهم: يوسف بن تاشفين، وعلي بن يوسف، وتاشفين بن علي، وإسحاق بن علي.

ابن الأثير ٥٨٤/١٠ ــ الاستقصاء ١٠٩/٢ ــ تاريخ المغرب الكبير ٧٤٣/٢.

أمـــــوري الأول Amory. I

أموري أو (عموري) هو الابن الثاني لفولك الخامس، ملك بيت المقدس. خلف أخاه بودوان الثالث بعد وفاته سنة ١١٦٢م. قاتل بضراوة نور الدين بن زنكي. تزوج من ماري كومنين حفيدة مانويل الأول إمبراطور الروم، فاشتدت صلته بالروم. توفي عن ٣٠ عاماً.

موسوعة لاروس.

الرّشاطي

هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن أحمد بن عمر اللخمي الأندلسي، الملقب بالرّشاطي، أبو محمد. كان من أهل (أوريولة) على نهر (مرسية). سكن (المرية) وتعلم بها. كان محدثاً وراوية للحديث ومؤرخاً. من تصانيفه: (اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار) و (الإعلام بما في كتاب المؤتلف والمختلف من الأوهام) للدارقطني. وله (إظهار فساد الاعتقاد) وغير ذلك. استشهد حينما استولى الإسبان على (المرية) سنة ٥٤٢هـ.

وفيات الأعيان ١٠٦/٣ ـــ كشف الظنون ص/١٣٤ ـــ نفح الطيب ٢٠٦/٦ ـــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/٣٩٨ ـــ فروخ ٣٨/٥، ٥٦ ـــ الأعلام ٢٤٢/٤.

سنة ٥٤٣هـ = ١١٤٨/١١٤٩م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• الإمارة الغورية: بعد مقتل قطب الدين محمد بن عز الدين حسين أمير الغور، قيام أخيه سيف الدين سوري خلفاً له.	• إفريقية: استيلاء النورمان على المهدية وصفاقس: روجيه النورماني ملك صقلية، يغزو إفريقية ويستولي على (المهدية) حاضرتها، وعجز صاحبها الحسن بن باديس عن الدفاع عنها وانسحابه منها. واستيلاء النورمان بعدها على (صفاقس). • بقيت المهدية بيد النورمان حتى استردها الموحدون سنة ٥٥٤هـ. • الأندلس: الغزو الإسباني: الإسبان يستولون على مدينة (طرطوشة) وعلى جميع قلاعها وعلى حصن (لاردة) ولم يبق للمسلمين شيء في تلك المناطق. • استيلاء الموحدين على غرناطة: الموحدون يستولون على (غرناطة) بعد معركة مع عامل المرابطين يحيى بن غانية. يقتل فيها. • الحرب بين غزنة والغور: قطب الدين محمد بن عزّ الدين حسين أمير الغور، يصاهر بهرام شاه مسعود بن	• ابن العربي (أبو بكر). • ابن غانية (يحيى). • ابن مسهر الموصلي. • ابن يعيش. • الزّينبي. • شاهنشاه أيوب.

* الجمعة ١ المحرم سنة ٥٤٣هـ = ٢١ أيار «مايو» سنة ١١٤٨م
السبت ١٩ شعبان سنة ٥٤٣هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٤٩م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	إبراهيم، أمير غزنة، ثم يتوجه لزيارته على رأس جيش كبير وفي نيته الاستيلاء على غزنة . • بهرام شاه يكشف عن نيّته ويقضي على محاولته ويهزم جيشه ويقبض عليه ويقتله .	

ابن العربي (أبو بكر)

هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي الأندلسي. أبو بكر العربي. ولد في إشبيلية وإليها نسبته. الحافظ المشهور، خِتَامُ علماء الأندلس وآخر أئمّتها وحفّاظها. بدأ تعلمه على أبيه عبد الله وعلى آخرين من علماء إشبيلية. كان أبوه عبد الله من المتصلين ببلاط المعتمد بن عبّاد، فلما استولى المرابطون على الأندلس، رحل إلى مصر وتوجّه إلى مكة فحجّ ثم قصد دمشق وسمع من علمائها، وأمّ بعد ذلك بغداد وطال مقامه فيها. وفي سنة ٤٩١هـ غادرها عائداً إلى وطنه وعيّن في إشبيلية قاضياً للقضاة ولم يلبث في هذا المنصب إلّا مدة يسيرة فقد صرف عنه وانصرف إلى نشر العلم ثم انتقل إلى قرطبة وحدّث فيها. ولما استولى الموحدون على إشبيلية ذهب مع وفد إلى مراكش للتهنئة والإعراب عن الولاء، فسجن هناك لعدم رضائه عن الموحدين. ولما أطلق سراحه بعد سنة عاد إلى الأندلس وتوفي في طريقه إليها وكانت وفاته في (المغيلة) بالقرب من فاس. له تصانيف كثيرة منها كتاب (القبس) في شرح موطّأ مالك بن أنس وكتاب (أحكام القرآن) و(الناسخ والمنسوخ في القرآن) و(قانون التأويل) و(الإنصاف في مسائل الخلاف) و(المحصول في علم الأصول) و(ترتيب الرّحلة) وفيه يتحدث عن رحلته إلى المشرق. توفي عن ٧٥ عاماً.

وفيات الأعيان ٢٩٦/٤ ــ الوافي بالوفيات ٣٣٠/٣ ــ العبر ١٢٥/٤ ــ بغية الملتمس ص/٨٨ ــ قضاة الأندلس ص/١٠٥ ــ دائرة المعارف الإسلامية (ابن العربي) ــ تاريخ الأدب الجغرافي ٢٩٨/١ ــ نفح الطيب ٢٣٢/٢ ــ فروخ ٢٨٤/٥ ــ الأعلام ١٠٦/٦.

ابن غانية (يحيى)

هو يحيى بن علي بن يوسف المسوفي، أبو زكريا. من قبيلة (مسوفة) بالمغرب، وغانية أمّه وكانت من قريبات يوسف بن تاشفين، سلطان المغرب الأقصى، وإليها نسبته. شبّ في بلاط المرابطين بمراكش. تولّى مدينة (بلنسية) ثم (قرطبة) وخاض

معارك مع الإسبان دحر فيها جيش الأذفونش (ألفونس الأول) ملك أراغون سنة ٥٢٨هـ (١١٣٣م) وظلّ على ولائه للمرابطين أيام ظهور الموحدين. كان صالحاً، عارفاً بالفقه، واسع الرواية للحديث، شجاعاً، فارساً، وكان المرابطون يَعُدّونه للعظائم ويدفعونه للمهمّات. بذل جهداً عظيماً في الدفاع عن المرابطين، ولكن القواعد الأندلسية خرجت من قبضته تباعاً، واضطر في النهاية أن يمتنع بغرناطة التي طوّقها الموحدون، وسقط ابن غانية قتيلاً في الموقعة التي قامت بين الموحدين والمرابطين ودفن بغرناطة.

النجوم الزاهرة ١٥٣/٦ ـــ شذرات الذهب ٣٢١/٤ ـــ الإحاطة ١٠٣/١ ـــ البداية والنهاية ٢١/١٣ ـــ دائرة المعارف الإسلامية (ابن غانية ـــ يحيى) ـــ الأعلام ١٩٨/٩.

ابن مُسْهِر الموصلي

هو علي بن سعد بن علي بن عبد الواحد بن مسهر الموصلي. مهذّب الدين. شاعر بارع، مدح الخلفاء والملوك والأمراء. من شعره قوله:

حَسَرَ عَنْ يَوْمِنَا النُّوَبُ ... واكْتَسَى نُوّارَهُ العُشُبُ[1]

واستقامتْ في مَجرّتِها ... بالأَمَانِي السَّبْعَةُ الشُّهُبُ

يا خليلِي أَيْنَ مُصْطَبَحٌ ... فِيهِ لِلذّاتِ مُصْطَبَحُ

وثُغُورُ الرَّوضِ ضاحِكَةٌ ... وَدُمُوعُ القَطْرِ مُنْسَكِبُ

اسْقِنِيهَا بِنْتَ دَسْكَرةٍ ... وَهْيَ أُمٌّ حِينَ تَنْتَسِبُ[2]

خَنْدَرِيسٌ دونَ مُدَّتِهَا ... جَاءَتِ الأَزْمانُ والحُقُبُ[3]

طَافَ يَجْلُوهَا لَنَا رَشَأٌ ... قَصُرَتْ عَنْ لَحْظِهِ القُضُبُ[4]

أَوْقَدتْهَا نَارُ وَجْنَتِهِ ... فَهْيَ فِي كَفَيْهِ تَلْتَهِبُ

وَلَها مِنْ ذَاتِهَا طَرَبٌ ... فَلهذَا يَرْقُصُ الحَبَبُ

(١) النّوار: الزهر.

(٢) الدّسكرة: بيوت يكون فيها الشراب والملاهي.

(٣) خندريس: الخمرة المعتّقة.

(٤) رشأ: ظبي.

وفيات الأعيان ٣٩١/٣ ـــ الخريدة (قسم الشام) ٢٧١/٢ ـــ الأعلام ١٠١/٥.

ابن يعيش

هو يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا محمد بن علي. أبو البقاء موفق الدين الأسدي، المعروف بابن يعيش وبابن الصّائغ، الحلبي مولداً ومنشأ. من كبار علماء العربية. رحل إلى بغداد ودمشق وتصدّر للإقراء بحلب إلى أن توفي عن ٨٧ عاماً.

شذرات الذهب ٥/٢٢٨ ـ أعلام النبلاء ٤/٤١١ ـ الأعلام ٩/٢٧٢.

الزّينبي (أبو القاسم)

هو علي بن الحسين بن محمد بن علي الزّينبي. أبو القاسم البغدادي الحنفي. محدّث، فقيه بارع في مذهبه. ولّاه الخليفة العباسي المسترشد قضاء القضاة فحسنت فيه سيرته وطالت مدته. له تصانيف منها: (الجامع الكبير) و(التجريد) في الفقه و(الإيضاح). توفي في بغداد وقد جاوز الستين.

النجوم الزاهرة ٥/٢٨٢ ـ البداية والنهاية ١٢/٢٢٥ ـ الأعلام ٥/٩٠.

شاهنشاه بن أيوب

هو الأمير نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان. هو أخو السلطان صلاح الدين يوسف. كان أكبر إخوته هو والد عزّ الدين فروخ شاه صاحب بعلبك ووالد الملك المظفر تقيّ الدين عمر صاحب حماة. قتل أثناء حصار دمشق في الحرب الصليبية الثانية التي قادها (كونراد الثالث) ملك ألمانيا و(لويس السابع) ملك فرانسا سنة ٥٤٣هـ وانتهت بالفشل واندحار الصليبيين أمام أسوار دمشق.

وفيات الأعيان ٢/٤٥٢ ـ الأعلام ٣/٢٢٤.

سنة ٥٤٤هـ = ١١٤٩/١١٥٠م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• مصر ــ الوزارة الفاطمية : وفاة الحافظ الفاطمي وتولية ابنه إسماعيل خلفاً له وتلقيبه بالظافر بأمر الله . • الظافر يستوزر أبا الفتح نجم الدين بن مصّال المغربي . • علي بن سلار يطمع بالوزارة فيرسل ابن زوجته وربيبه العباس بن أبي الفتوح بن يحيى الصنهاجي لاغتيال ابن مصّال فيغتاله . ويتولّى ابن السلار الوزارة ويستبد بالسلطة . • بغداد ــ الوزارة : الخليفة المقتفي يستوزر أبا المظفر يحيى ابن هبيرة . • إمارة أنطاكية : بعد مقتل (ريمون ده بواتيه) في حربه مع نور الدين يخلفه ابنه الصغير (بوهمند الثالث) وتتولى أمه (كونستانس) بنت بودوان الثاني الوصاية عليه . • إمارة الموصل : وفاة سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي وقيام ابنه قطب الدين مودود خلفاً له .	• نور الدين محمود والصليبيون : وقعة حارم وأنّب : نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي يغزو حصن (حارم) ويحاصره وينهب ما حوله ثم يرحل عنه إلى حصن (أنّب) فيحاصره . • الصليبيون بقيادة (ريمون ده بواتيه) صاحب أنطاكية ، يلتقون مع نور الدين محمود في معركة يُهزمون فيها ويقتل الكثير منهم وكان الأمير (ريمون ده بواتيه) من جملة القتلى . • نور الدين محمود يسترد (أفاميا) و (البارة) ثم يستولي على (سنجار) . • الحرب بين الغور وغزنة : سوري بن الحسين ، أمير الغور ، يجهز جيشا لحرب بهرام شاه ملك غزنة انتقاما لأخيه الذي قُتل في العام الماضي ، فيهزمه بهرام شاه ويقبض عليه ويقتله . • علاء الدين الحسين بن عز الدين الحسين الذي خلف أخاه سيف الدين سوري في إمارة الغور يعدّ جيشا كبيرا	• أبو بكر الأبيض . • أحمد بن نظام الملك . • الأرجاني . • البيهقي . • الحافظ الفاطمي . • مجير الدين أنر . • غازي بن زنكي . • القاضي عياض . • الكلاعي (أبو القاسم) . • معن الأيوبي .

• الثلاثاء ١ المحرم ٥٤٤هـ = ١٠ أيار « مايو » سنة ١١٤٩م
الأحد ١ رمضان سنة ٥٤٤هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٥٠م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **إمارة الغور**: بعد مقتل سوري بن الحسين أمير الغور علاء الدين الحسين بن الحسين الغوري يخلف أخاه سوري في إمارة الغور.	يسير به إلى غزنة ويستولي عليها ويهزم بهرامّ فيهرب إلى الهند. • علاء الدين يولّي أخاه سيف الدين على غزنة نائباً عنه ويعود إلى الغور.	

أبو بكر الأبيض

هو محمد بن أحمد الأبيض، أصله من قرية (همذان) من أعمال (ألبيرة)، تأدب في إشبيلية وقرطبة شاعر مشهور، ووشّاح جيد، حسن التصرف في شعره وتوشيحه. سئل مرة عن مسألة في اللغة فعجز عنها بمحضر مَن خجل منه، فأقسم أن يقيد رجليه بقيد من حديد ولا ينزعه حتى يحفظ الغريب من اللغة، فاتفق أن دخلت عليه أمّه في تلك الحال، فارتاعت فقال:

رِيعَتْ عَجُوزِي أَنْ رَأَتْنِيَ لَابِساً ... حَلَقَ الحَدِيدِ ومِثْلُ ذَاكَ يُرَوِّعُ

قَالَتْ جُنِنتَ؟ فَقُلْتُ بَلْ هِيَ هِمَّةٌ ... هِيَ عُنْصُرُ العَلْيَاءِ واليُنْبُوعُ

سَنَّ الفَرَزْدَقُ سُنَّةً فَتَبِعْتُهَا ... إنِّي لِمَا سَنَّ الكِرَامُ تَبُوعُ[1]

كان شاعراً هجّاءً، وقد هجا الزبير بن عمر الملثم، أمير قرطبة من قبل المرابطين وفيه يقول:

عكَفَ الزُّبَيْرُ على الضَّلَالَةِ جَاهِداً ... ووَزِيرُهُ المَشْهُورُ كَلْبُ النَّارِ

ما زَالَ يَأْخُذُ سَجْدَةً فِي سَجْدَةٍ ... بَيْنَ الكُؤُوسِ ونَغْمَةِ الأَوْتَارِ[2]

فإذا اعْتَرَاهُ السَّهْوُ سَبَّحَ خَلْفَهُ ... صَوْتُ القِيَانِ وَرَنَّةُ المِزْمَارِ[3]

وقال في تهنئة أمير (المرية) في مولود ولد له:

---

(١) يقال إن الفرزدق لمّا بدأ ينظم الشعر حمله أبوه إلى الإمام علي في البصرة سنة ٣٦هـ وعمره يومذاك خمسة عشر عاماً، وجعله ينشد أمامه شيئاً من شعره، فنصحه الإمام أن يحفظ القرآن، وقد عمل الفرزدق بنصيحة الإمام وقيّد نفسه بقيد من حديد ولم ينزعه إلّا بعد أن حفظ القرآن (فروخ ٦٤٩/١ نقلاً عن الكامل).

(٢) ما زال يأخذ سجدة في سجدة: أي يدخل بين السّجدات، يخطىء في صلاته ولأنه لا يفيق من السكر ولا يعي من كثرة الغناء والعزف عنده.

(٣) إذا نسي الإمام في الصلاة حركة أو ركعة نبّهه المصلون وراءه بقولهم: سبحان الله. أمّا الزبير فإنّه يخطىء كثيراً، ولكن بدلاً من أن يقال له: سبحان الله، يسمع وراءه غناء المغنّيات وأصوات المزامير ولذلك لا ينتبه إلى ما ينساه في صلاته.

أصَاخَتِ الخَيْلُ آذَاناً لِصَرْخَتِهِ | واهتز كُلُّ هِزَبْرٍ عِنْدَمَا عَطَسَا
تَعَشَّقَ الدرعَ مُذ شُدَّتْ لَفَائِفُهُ | وأَبْغَضَ المَهْدَ لَمَّا أَبْصَرَ الفَرَسَا

وقال في الخمر:

سَفَكَ المَسِيحُ سُلافَهَا واختَارَهَا | ودَعَا لَهَا حوْلاً بَبيتِ المَقْدِسِ[(٤)]
فإذا بدا لألاؤهَا سَجَدُوا لَهَا | مُتَطوِّفِينَ بِهَا وَلَمَّا تُلْمَسِ[(٥)]
يَتوهَّمُونَ بِأَنَّ عِيسَى كَامِنٌ | مُتَنَفِّسٌ فِي رُوحِهَا المُتَنَفِّسِ
مِنْ هذه فَلْتسقِني وَدَعِ الَّتِي | تَنْغَلُّ فِي جِلْبَابِهَا المُتَدنِّسِ[(٦)]

ومن موشاحته الشهيرة قوله:

رشَأٌ أَسْهَرنِي وَهُوَ نَائِمْ
رَقَّ لِي والمَوْتُ بَيْنَ الحَيَازِمْ[(٧)]
عَجَباً مِنْ دَمْعِهِ وهُوَ بَاسِمْ
خِيفَةٌ يَمْزَجُ تَحْتَ اللِّثَامِ عَبْرةً بِابْتِسَامْ

قتله الزّبير بن عمر الملثم، عامل الموحدين في قرطبة، لما هجاه، فقد أحضره وقال له: ما دعاك إلى هجائي؟ فقال له أبو بكر: إنّي لم أر أحقّ بالهجو منك، ولو علمتَ ما أنت عليه من المخازي لهجوتَ نفسَك إنصافاً ولم تَكِلْها إلى أحد، فأمر الزّبير بقتله.

---

(٤) السّلاف: الخمر: دعا لها: صلّى عليها حولاً أي سنة.
(٥) ولمّا تلمس: أي لم يمسسها بعد أحد.
(٦) انغلّ في الثوب: دخل فيه. الجلباب: الرّداء. المدنّس: الملّوث.
(٧) الحيازم: وسط الصّدر.

نفح الطيب ٢٦٨/٤، ٣٦/٥ ــ المغرب ١٢٧/٢ ــ فروخ ٢٩٥/٥.

أحمد بن نظام الملك

هو أحمد بن نظام الملك الحسن بن علي. الأمير أبو نصر قوام الدين. ولد في

(بلخ). لمّا قُتِلَ أبوه سنة ٤٨٥هـ، انزوى بمنزله في (همذان) ثمّ توجّه إلى بلاط السلطان محمد بن ملكشاه بأصفهان فأكرمه السلطان وولّاه الوزارة ولقبه بألقاب أبيه (قوام الدين وصدر الإسلام ونظام الملك). نال شهرة في مدّة وزارته لمشاركته في معركتين: أولاهما معركة مع صدقة بن دبيس بن مزيد الأسدي سنة ٥٠١هـ لخروجه عن طاعة السلطان وقتله في تلك المعركة، وثانيهما حملته على قلعة (ألموت) سنة ٥٠٣هـ لقتال الباطنية الإسماعيلية أخذاً بثأر أبيه الذي اغتالوه. وقد حاصر القلعة من بداية الربيع إلى حلول الخريف وأحرق غلال الإسماعيلية وأهلك ماشيتهم ودوابهم. ولمّا حلّ فصل الشتاء وانهمرت الأمطار والثلوج عاد دون أن يتمكن من الاستيلاء على القلعة الحصينة. وفي سنة ٥٠٣هـ سعت الطائفة الإسماعيلية إلى اغتياله وتمكّن أحد فدائييها من طعنه بخنجر في مجتمع ببغداد، ولكن جرحه لم يكن مميتاً. وفي عام ٥٠٤هـ عزله السلطان محمد فأقام في (مازندران) بطبرستان ثم استوزره الخليفة العباسي المسترشد بالله واشترك مع الخليفة في قتال دبيس بن صدقة الأسدي، ثمّ عزله الخليفة سنة ٥١٧هـ فأقام في بغداد ولزم إحدى زوايا مدرسة أبيه (النّظامية) حتى وفاته سنة ٥٤٤هـ.

ابن الأثير ١٠/٤٤٢، ١١/١٤٧ ــ الوزارة في عهد السلاجقة ص/٢٣٥ ــ ٢٤٢.

الأَرّجاني

هو أحمد بن محمد بن الحسين. ناصح الدين، أبو بكر الأَرّجاني (نسبة إلى أَرّجان بلدة في الأهواز). درس في شبابه بالمدرسة النظامية في أصبهان. تولّى القضاء في الأهواز (خوزستان) وتولّاه في (تستر) وفي (عسكر مكرم). عربي أصيل يرجع نسبه إلى الأنصار. شاعر مكثر، لم يصلنا من شعره إلّا نحو عشره، وشعره سهل رائق، رقيق النّسج، واضح المعاني. من شعره شكواه من الدنيا وناسها:

لَا عَارَ إِنْ عَطِلَتْ يَدَايَ مِنَ الغِنَى ‏ ‏ ‏ ‏ كَمْ سَابِقٍ فِي الخَيْلِ غَيْرُ مُحجَّلِ (١)

---

(١) يقول: قد يسبق الفرس ولو لم يكن محجلاً والتحجيل: بياض في قوائم الفرس.

صانَ اللئيمُ ـ وصُنْتُ وجْهِي ـ مَالَهُ دُونِي ، فَلَمْ يَبْذُلْ وَلَمْ أَتَبَذَّلِ(٢)
ذَهَب الذِينَ صَحِبْتُهُمْ فَوَجَدْتُهم سُحُبَ المُؤَمِّلِ أَنْجُمَ المُتَأَمِّلِ(٣)
وبُليتُ بَعْدَهُمُ بِكُلِّ مُذَمَّمِ لامُجْمِلٍ طَبْعاً وَلَا مُتَجمِّلِ(٤)
فَلَقَدْ دُفِعْتُ إلى الهُمُومِ تَنُوبُنِي مِنْهَا ثَلاثُ شَدَائدٍ جُمِّعْنَ لِي
أَسَفٌ علَى ماضِي الزَّمانِ ، وحَيْرةٌ فِي الحَالِ مِنْهُ ، وَخشيةُ المُسْتَقْبَلِ
مَا إِنْ وَصَلْتُ إلى زَمَانٍ آخرٍ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى الزَّمانِ الأَوَّلِ

وله في الغزل شعر رقيق منه قوله :

ومقسُومَةِ العيْنَينِ مِنْ دَهْشِ النَّوى وَقَدْ رَاعَها بِالعِيسِ رَجْعُ حِداءِ(٥)
تُجيبُ بإحدَى مُقْلَتَيها تَحيَّتِي وأُخرَى تُراعِي أَعْيُنَ الرقَبَاءِ
رأَتْ حَوْلَها الواشِينَ طَافُوا فَغَيَّضَتْ لَهُمْ دَمْعَهَا واسْتَعْصَمَتْ بِحَياءِ(٦)
فَلما بَكَتْ عَيْني غَداةَ وَدَاعِهِمْ وَقَدْ رَوَّعتْنِي فُرْقَةُ القُرنَاءِ(٧)
بَدَتْ فِي مَحَيَّاهَا خَيالاتُ أدمُعِي فغَاروا وَظَنُّوا أن بَكَتْ لِبُكائِي

كان شاعراً فقيهاً وفي ذلك يقول :

أنا أَشْعَرُ الفُقَهاءِ غيرَ مُدَافِعٍ فِي العَصْرِ ، أوْ أنا أفْقَهُ الشُّعَراءِ
شِعْرِي إذا ماقُلْتُ دَوَّنَهُ الوَرَى بِالطَّبْعِ لَابتكلفِ الإِلْقَاءِ
كالصَّوتِ فِي قُلَلِ الجِبَالِ إذَا عَلَا لِلسَّمعِ هَاجَ تَجاوبُ الأَصْدَاءِ

وله قصيدة عارض فيها داليّة أبي الحسن البصري القيرواني وهي :

يالَيْلُ الصَّبُّ مَتَى غَدُهُ أَقِيامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ

(٢) لم أتبذل : لم أذلّ نفسي .
(٣) سحب المؤمّل : أي كرماء يعطون من يأمل بعطائهم فهم كالسحب لمن يترقب جودها بالمطر . وهم أنجم لمن يهتدى بهم .
(٤) مزمّم ـ ذميم ـ سيىء
المتجمّل : تكلّف الجميل .
(٥) الحداء : الغناء للأبل .
(٦) استعصمت : تمسّكت .
(٧) القرناء : الأصحاب .

ويقول الأرّجاني معارضاً :

هَلْ أَنْتَ بِطُولِكَ مُسْعِدُهُ ... يَا لَيْلُ فَصُبْحُكَ مَوْعِدُهُ
لَاكَانَ قَصِيرَ اللَّيْلِ فَتىً ... مِيعَادُ مَنِيَّتِهِ غَدُهُ
فِي صَدْرِي مِنْ كَلَفٍ بِكُمُ ... جُنْدٌ للشوقِ يُجَنِّدُهُ
أعليلَ اللَّحظِ وعِلَّتُهُ ... مِنها المُتَأَلِّمُ عُوَّدُهُ
عَيْنَاكَ لِسَفْكِ دَمِي جَنَتَا ... فَالصُّدْغُ عَلَامُ تُجَنِّدُهُ

وفيات الأعيان ١٥١/١ ــ شذرات الذهب ١٣٧/٤ ــ دائرة المعارف الإسلامية (الأرّجاني) ــ فروخ ٢٩٠/٣ ــ الأعلام ٢٠٩/١ .

البيهقي (أحمد)

هو أحمد بن علي بن محمد البيهقي المعروف بـ(بوجعفرك)[1] . من أهل بيهق (بلدة بنواحي نيسابور بخراسان) . أقام بنيسابور وكان إماماً بالقراءات والتفسير واللغة والنحو . من تصانيفه : (تاج المصادر) جمع فيه مصادر القرآن ومصادر الأحاديث . كان زاهداً ملازماً بيته لا يخرج منه إلّا في أوقات الصلوات ولا يزور أحداً ، بل كان يزار ويتبرّك به . توفي عن ٧٤ عاما . هو غير البيهقي الفقيه أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٤٥٨هـ وغير البيهقي محمد بن الحسين الأديب المؤرخ المتوفى سنة ٤٧٠هـ .

---

(١) بوجعفرك : كلمة (بو) بالفارسية تعني (أب) والكاف في (جعفرك) للتصغير فيكون المراد (أبو جعيفر) تصغير (جعفر) .

معجم الأدباء ٤١٤/١ ــ إنباه الرواة ٨٩/١ ــ الأعلام ١٦٨/١ .

الحافظ الفاطمي

هو عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله الفاطمي . أبو الميمون

الحافظ لدين الله. الثامن من خلفاء الفاطميين الذين تولّوا مصر وأولهم المعزّ لدين الله. تولّى الخلافة بعد قتل ابن عمّه الآمر بأحكام الله أبي علي منصور سنة ٥٢٤هـ، ولم يكن من خلفاء مصر من كان أبوه غير خليفة سواه والعاضد، لأن الآمر قتل ولم يخلّف ذكراً وترك امرأة حاملاً ووضعت أنثى، وانقطع النسل من الآمر وأولاده وبويع ابن عمه عبد المجيد وتلقب بالحافظ لدين الله. كان الحافظ حليماً، ولكنه كان ضعيفاً، يحكم عليه وزراؤه، حتى أنّ ابنه الحسن الذي جعله وزيراً ووليّاً لعهده، استبدّ بالأمر دونه وقتل كثيراً من أمراء دولته وصادر أموال كثير منهم. فلما رأى الحافظ ذلك تواعد الأمراء بقتله فسارع أبوه إلى سمّه فمات مسموماً. تولّى الخلافة بعد الحافظ ابنه أبو منصور إسماعيل وتلقب بالظافر بأمر الله. كانت خلافة الحافظ عشرين سنة إلّا خمسة أشهر وعمّر نحو سبع وسبعين سنة.

ابن الأثير ١٤١/١١ ــ النجوم الزاهرة ١٧٢/٥ ــ العبر ١٢٢/٤ ــ شذرات الذهب ١٣٨/٤ ــ وفيات الأعيان ٢٣٥/٣ ــ دائرة المعارف الإسلامية (الحافظ).

غازي بن زنكي

هو غازي بن عماد الدين زنكي بن آقسنقر سيف الدين، صاحب الموصل وما والاها من ديار ربيعة. خلف أباه بعد اغتياله بقلعة جعبر سنة ٥٤١هـ. كان خيّراً، صالحاً، محباً للعلم مُكْرِماً لأهله، كريماً، شجاعاً، عاقلاً. بنى بالموصل مدرسة (الأتابكية) ووقفها على فقهاء الحنفية والشافعية، وبنى رباطاً للصوفية. لم تَطُل أيامه فقد أصيب بمرض حادّ، لم ينفع فيه العلاج فتوفي عن ٤٤ عاماً وكانت ولايته ثلاث سنين، وخلّف ولداً توفي في عنفوان شبابه فانقرض عقبه. خلفه في إمارة الموصل أخوه قطب الدين مودود.

ابن الأثير ١٣٨/١١ ــ البداية والنهاية ٢٢٧/١٢ ــ وفيات الأعيان ٣/٤ ــ العبر ١٢٣/٤ ــ الأعلام ٣٠٠/٥.

القاضي عيــاض

هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السّبتي . أبو الفضل . يمني الأصل ، ولد في (سبتة) وإليها نسبته . عالم المغرب ، من أئمة المالكية ، وإمام وقته في الحديث وعلومه وفي النحو واللغة وأخبار العرب وأيامهم وأنسابهم . تولّى قضاء (سبتة) ووليّ بعدها قضاء غرناطة . دخل في طاعة المرابطين فأكرموه ، فلما اضطربت أحوالهم سنة ٥٤٣هـ ساءت حاله فخرج إلى مراكش وتوفي فيها . من تصانيفه : (الشّفا بتعريف حقوق المصطفى) و (شارق الأنوار) و (شرح صحيح مسلم) وكتاب (التنبيهات) جمع فيه غرائب وفوائد ، توفي عن ٩٨ عاما .

وفيات الأعيان ٤٨٣/٣ ــ البداية والنهاية ٢٢٥/١٢ ــ كشف الظنون ص/١٠٥٢ ــ شذرات الذهب ١٣٨/٤ ــ تاريخ الفكر الأوروبي ص/٢٨١ ، ٢٩٧ ــ النجوم الزاهرة ٢٨٧/٥ ــ الأعلام ٢٨٢/٥ ــ فروخ ٢٨٢/٥ ــ زيدان ٦٥/٣ .

الكلاعــي (أبــو القــاسم)

هو محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي . أبو القاسم . من بيت علم وأدب ومن الكتّاب . كان كاتباً مترسّلاً في دولة المرابطين في الأندلس، وكان شاعراً . له تصانيف منها (أحكام صنعة الكلام) و (الانتصار لأبي الطيب المتنبي) و (ثمرة الأدب) وفيه عارض سقط الزّند لأبي العلاء المعري . من شعره قوله :

تَركتُ التّصابِي للصَّوابِ وأَهْلِه ... وبِيضَ الطّلا للبِيضِ والسُّمْرَ للسُّمْرِ [1]

(١) التصابي : محاولة استمالة النساء . تركت التصابي وملت إلى العمل الصواب اللائق بالإنسان الشريف . والطّلا : صفحة العنق ، كناية عن النساء الجميلات . للبيض : السيوف . السّمر : النساء السمراوات السمر : الرماح ، أي فضّلت القتال على الغزل .

مُـدَامِـي مِدَادِي والكـؤوسُ مَـحَابِـري   ونُـدْمَايَ أقـلامي، ومِنْقَلتِي سِفْرِي[1]

(١) مدامي: خمري ومدادي خمري. ومنقلتي: يقصد بها وعاء يوضع فيه (النّقل) وهو ما يتفكّه به الناس بين وجبات الطعام أو على الشراب من لوز وجوز وأشباههما.

الوافي بالوفيات ٢٦٥/٣ ــ قلائد العقيان ص/١٦٢ ــ فروخ ٢٨٠/٥.

معــن الأيـــوبي

هو معن بن ربيعة الأيوبي. جدّ الأمراء المعنيين في لبنان. نسبته إلى جدّ له اسمه أيوب. ينتسب المعنيون إلى ربيعة الفرس من فرع عدنان. كانوا من سكان الجزيرة الفراتية، وانتدب معن لقتال الصليبيين في إنطاكية، فظهرت منه شجاعة اشتهر بها، إلّا أنه لم يظفر، فانهزم ببقايا رجاله سنة ٥٣٣هـ إلى الديار الحلبية، وفيها الأمير ظهير الدين طغتكين بن عبد الله، فأمر طغتكين أن يتحوّل بعشيرته إلى البقاع ليشنّ الغارات على الصليبيين في الساحل، فتوجه بعشيرته وأنزلها أرض (الشوف) وكانت خالية من السكان وقويت صلته بالأمير (بحتر التنوخي) فتحالفا على محاربة الصليبيين وساعده (بحتر) على البناء في (الشوف) وجعلها مقرّاً له واستمر فيها إلى أن توفي. اعتنق المعنيون المذهب الدرزي، وأصبح مذهب السكان الذين هجروا بلادهم والتحقوا بهم بعد استيلاء الصليبيين عليها، فعمرت بهم. وأقام معن في بلدة (بعقلين) وجعلها مقرّاً له واستمر في إمارته إلى أن توفي.

لبنان في التاريخ لفليب حتّى ص/٤٥٠ ــ الأعلام ١٩٢/٨ (نقلاً عن أخبار الأعيان في جبل لبنان للشدياق).

مجير الديــن أُنَــرْ

هو أنر بن عبد الله. كان مملوك ظهير الدين طغتكين، صاحب دمشق. لمّا تولّى

مجير الدين أبق الملك بعد أبيه جمال الدين بن بوري بن طغتكين سنة ٥٣٤هـ، عهد إلى أنر بأمور الملك ولقّبه معين الدين. وقد رأى عماد الدين زنكي، صاحب الموصل، أنّ الفرصة سنحت للاستيلاء على دمشق، فقصدها على رأس جيش كبير وحاصرها. ولمّا اشتدّ الحصار عليها، راسل معين الدين أنر الصليبيين واستدعاهم لنصرته وبذل لهم وعوداً، منها أن يسلمهم (بانياس) وخوّفهم من عماد الدين زنكي إنْ ملك دمشق، فإنه لن يبقي لهم بالشام مقاماً. فعزموا على المسير إلى دمشق، ولما علم عماد الدين ذلك انسحب وعاد إلى بلاده، ووفّى معين الدين أنر بوعده فسلّم (بانياس) للصليبيين. وفي عام ٥٤٣هـ قدم ملك الألمان (كونراد) يقود الحملة الصليبية الثانية، فحاصر دمشق فامتنعت عليه بعد حصار ووقائع دامت إلى سنة ٥٤٤هـ وفي خلالها توفي معين الدين أنر واستقلّ مجير الدين بن أبق بالملك وفي عهده استولى عماد الدين زنكي على دمشق سنة ٥٤٩هـ.

ابن الأثير ١١/٦٨، ٧٣، ٧٤، ١٢٩ ــ ١٣١ ــ ابن القلانسي ص/٢٧١، ٣٠٦ ــ الدّارس ١/٥٨٨ ــ الكواكب الدّرية ص/١١١، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٠، ١٦٨.

سنة ٥٤٥هـ = ١١٥٠/١١٥١م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• صقليـــة : إنشاء مدرسة للطب فيها .	• الأندلس ــ قرطبة محاولة الإسبـان الاستيــلاء عليها : ألفونس السادس ملك طليطلة يحاصر قرطبة فيردّه عنها جيش يرسله عبــد المؤمـــن أمير الموحدين . • غارات الأعراب : أعراب قبيلة (زغب) ومن انضمّ إليهم من الأعراب يهاجمون الحُجاج بين مكة والمدينة ويمعنون فيهم قتلاً ونهباً ولم يسلـــم من الحُجاج إلّا قليل .	• سنائي الغزنوي . • علم الحرّة . • علي بن دبيس .

* السبت ١ المحرم سنة ٥٤٥هـ = ٢٩ نيسان « إبريل » سنة ١١٥٠م
الاثنين ١٢ رمضان سنة ٥٤٥هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٥١م

سنائـــي الغـزنـــوي

هو أبو المجد سنائي بن آدم. أحد شعراء الصوفية الفرس الأوائل. ولد بغزنة بأفغانستان، وعلت مكانته أيام السلطان إبراهيم بن مسعود الملك المؤيد جلال الدين، ملك غزنة، وفي أيام ابنه مسعود وحفيده إبراهيم بن مسعود. وكان شاعر البلاط الغزنوي. ثمّ سلك مسلك التصوّف فهجر القصر الملكي وتوارى عن الناس وعاش أربعين سنة في فقر وخصاصة يقرض الشعر الصوفيّ ومنه ملحمته (حديقة الحقيقة) ألّفها سنة ٥٢٥هـ ومن كتبه (عقل نامة) أي كتاب العقل و (سير العباد إلى المعاد) و (كارنامة) كتاب الأعمال و (عشق نامة) أي كتاب العشق و (غريب نامة) أي كتاب الغريب، وهذه كلها (مثنويات) وأشهرها مثنوية (حديقة الحقيقة) وهي التي اشتهرت من بين مثنوياته، وقد أهداها إلى بهرامشاه سلطان غزنة وهي تتصل بالأخلاق أكثر من اتصالها بالتصوف.

تراث الإسلام لأرنولد ص/٣٣٨ ــ تاريخ الأدب في إيران ص/٣٩٥.

علـم الحـرّة

هي أمّ فاتك بن فاتك بن فاتك بن جيّاش بن نجاح، الملقبة بعلم الحرة. ملكة يمنية في دولة بني نجاح. كانت جارية مغنية، اشتراها منصور بن فاتك سنة ٥١٧هـ، وهو يومئذ ملك زبيد وما حولها، فولدت له ابنه (فاتكا) وحظيت عنده. كانت عاقلة، حكيمة، دينة، صالحة، محسنة، خيّرة، فجعل لها تدبير مملكته، لا يبرم أمراً دونها، فنهضت بها. قُتل زوجها مسموماً وتولى الملك ابنها (فاتك) وهو طفل فتولّت أمور الدولة واستوزرت قائداً اسمه (زريق) فلم تحمد سياسته فعزلته واستوزرت آخر اسمه (مفلح) ويلقب بأبي منصور، وكان من القوّاد، وفيه حزم وشجاعة، فضبط الأمر مدة، ثمّ حسده بعض أقرانه من عبيد الحرة فقاتلوه وقاتلهم إلى أن مات سنة ٥٣٩هـ وتولّى الوزارة قائد من عبيد الحرّة اسمه (سرور) واحتال أحدهم على ابنها فقتله سنة ٥٣١هـ واستمرت

تحكم إلى أن توفيت بزبيد، وهي آخر من ولّي ملكاً في اليمن من بني نجاح، ثمّ آل الأمر إلى بني مهدي.

الأعلام ٤٩/٥.

علي بن دبيس

هو علي بن دبيس بن صدقة بن منصور الأسدي، أمير الحلّة، من بني مزيد وهو آخر من ولي منهم ففي عام ٥٤٢هـ انتزعها السلطان مسعود من يده لكثرة فساد أصحابه وأقطعها للأمير (سلّار كرد)، فجمع ابن دبيس أعوانه واستنقذ الحلة منه وأقام فيها إلى أن توفي وبموته انقرضت إمارة بني مزيد بالحلّة.

ابن الأثير ١٢٢/١١، ١٥٢ ــ الأعلام ٩٨/٥.

سنة ٥٤٦هـ = ١١٥١/١١٥٢م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **اقتسام الرها بين الأمراء المسلمين** : تمّ الاتفاق بين نور الدين محمود ومسعود بن محمد بن ملكشاه سلطان السلاجقة وحسام الدين تمرتاش الأرتقي صاحب ماردين، على اقتسام إمارة الرها فيما بينهم : • لنور الدين تل باشر والراوندان . • ولمسعود عنتاب ودلوك . • لتمرتاش سميساط والبيرة .	• **نور الدين وجوسلان الثاني** : نور الدين بن محمود يهاجم تل باشر ويقاتل جوسلان الثاني صاحبها ويستولي عليها وعلى قلاعها ومنها عينتاب وإعزاز ومرعش وغيرها . • نور الدين يأسر جوسلان ويسجنه في قلعة حلب ويظلّ مسجوناً حتى توفي سنة ١١٥٩م . • **الموحدون والمغرب الأوسط** : الموحدون يزحفون على المغرب الأوسط (الجزائر) ويدخلون (بجاية) ويحتلون (قلعة حمّاد) ويزيلون دولة بني حمّاد . • **الموحدون وأعراب بني هلال** : الموحدون يتغلبون على أعراب بني هلال في (سطيف) ويدخلونهم في طاعتهم وينضمون إلى جندهم . • **بنو غانية** : وفاة محمد بن علي بن إسحاق ابن غانية، أمير جزر الباليار وقيام أخيه أبي إبراهيم إسحاق خلفاً له .	• ابن الأخوّة (أبو علي) . • ابن الدّباغ (أبو الوليد) . • ابن غانية (محمد) . • ابن قسّي . • الحجازي .

* الخميس ١ المحرم سنة ٥٤٦هـ = ١٩ نيسان «إبريل» سنة ١١٥١م
الثلاثاء ٢٢ رمضان سنة ٥٤٦هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٥٢م

ابن الأخوّة (أبو علي)

هو الفرج بن محمد بن الأخوّة، المؤدّب البغدادي. شاعر لم ينل من شعره ما كان يؤمّل، وناثر رائق المعاني، سلس الأسلوب من شعره قوله في الشّباب والشّيب:

خُذْ مِنْ شَبَابِكَ نُوراً تَسْتَضِيءُ بِهِ — فَالشَّيْبُ إِصْبَاحُه فِي اللَّهْوِ إِمْسَاءُ
العُمْر عَيْنَانِ: عَيْنٌ مِنْهُ مُبْصِرةٌ — مَع الشَّبَابِ، وَعَيْنٌ مِنْهُ عَمْيَاءُ(١)
ورُبَّ لَيْلٍ مَرِيضٍ كُنْتُ صِحَّتَهُ — عَزَّتْ أَواسِيهِ أو عَزَّتْهُ أَدْوَاءُ(٢)
يَسِيرُ فِيه وَفِي قَلْبِي أَذىً وَضَنىً — كَأَنَّنِي دَلَجٌ والسُّوءُ إِسْرَاءُ(٣)
والشُّهْبُ ثُغْرٌ، وَآفَاقُ الظَّلَامِ فَمٌ — وَالقَذْفُ لَفْظٌ، وَضَوءُ المَاءِ سَحْنَاءُ(٤)
حَتَامَ عَيْنُكَ لَا تَنْفَكُّ جَارِيَةً — مَاءً، ومُقْلَتُهَا بِالبَرْقِ قَمْرَاءُ؟
تَضَرَّمَ البَرْقُ فِيهَا وهْيَ بَاكِيَةٌ — كَأَنَّها قَبَسٌ مِنْ حَولِهِ مَاءُ(٥)

وله في النسيب قوله:

نَعَمْ هَذِهِ الدَّارُ وَالأَنْعُمُ — أَتُنْجِدُ يا قَلْبُ أَمْ تُتْهِمُ؟(٦)
وَقَدْ يَسْتَفِيقُ هَوىً لَا يُفِيقُ — وَيَشْقَى الفَتَى مِثْلَمَا يَنْعَمُ
وَقَفْنَا وَقَدْ ضَرَعَتْ لِلنَّوى — مَدَامِعُ لَوْ أَنَّهَا تَرْحَمُ(٧)

---

(١) عمياء: عمياء في الشيخوخة.
(٢) ليل مريض: مظلم، حزين ـ عزّت أواسيه (قلّت أطباؤه) (أواسيه: مفرد آسي وتجمع على أساة وأواسي وهو الطبيب).
(٣) الدّلج: السير في الليل ـ السّوء: الشرّ ـ إسراء: السير في الليل (أقضّني ليلي في ألم).
(٤) الشهب: النجوم ـ القذف: الرجوم (الحجارة المتساقطة من جوّ السّماء) ـ السحناء: لين البشرة.
(٥) كأنّ عينك قبس (قطعة من نار، كناية عن احمرارها من الحزن) ـ من حولها ماء: (نار غارقة في الماء ـ وهذا عجيب).
(٦) الأنعم: هي الأنعام (الغنم والإبل) التي عرفها في دار محبوبته. أتنجد: أتتجه إلى نجد، أم تتهم: تتجه إلى تهامة. كناية عن أنّ قلبه حائر مع أنّ المحبوبة معروفة.
(٧) أضرعت للنّوى: ذلّت للبعاد، أي أن أدمعه كثر سيلانها للفراق والبعاد.

بَكَتْ لُؤلُؤاً كَادَ لَوْ أَنَّهُ   تَمَاسَكَ فِي جِيدِهَا يُنْظَمُ[(٨)]
وَشَتَّانَ مَا بَيْنَنَا فِي البُكَا   وَدَمعُكِ ماءٌ ودَمْعِي دَمُ

....

يُنَاجُونَ بِالمُقَلِ الفَاتِرَاتِ سَمَاءً فتسمعها الأنْجُمُ[(٩)]
يَقُصّون مِنْ لَفَظَاتِ الجُفُونِ أَحَادِيثَ لَوْ أَنَّهَا تُفْهَمُ[(١٠)]

---

(٨) الجيد: العنق.
(٩) الأنجم: النجوم.
(١٠) أي أن جفونهم (عيونهم) تقصّ أحاديث ولكن لا يفهمها أحد.

الخريدة (قسم العراق) ٢/١٨٦ ـ فروخ ٣/٢٩١.

ابن الدّباغ (أبو الوليد)

هو يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن عمر اللخمي المرسي. أبو الوليد الدّباغ. من أهل (أوندا) من أعمال بلنسية. مؤرخ ومحدث. كان في عصره محدّث الأندلس ومفتيها. من تصانيفه: (طبقات المحدثين والفقهاء). توفي عن ٦٥ عاماً.

العبر ٤/١٢٦ ـ شذرات الذهب ٤/١٤٢ ـ الصلة لابن بشكوال ص/٦٢١ ـ الأعلام ٩/٣١٤.

ابن غانية (محمد)

هو محمد بن علي بن يوسف المسوفي، المعروف بابن غانية، أمير (ميّورقة) وما حولها بالأندلس. نشأ مع أخيه الأكبر يحيى بن علي (ت: ٥٤٣هـ) في مراكش، ولما أرسلَ يحيى إلى قرطبة والياً عليها سنة ٥٢٠هـ ولّاه بعض أعمالها، فلما مات يحيى

وزالت دولة المرابطين ــ وكان من أنصارها ــ اضطرب أمر محمد ، فانصرف إلى مدينة (دانية) وعبر منها البحر إلى جزيرة (ميّورقة) ومعه أعوانه وأهل بيته ، فملكها مع الجزيرتين اللتين حولها (ميورقة ويابسة) وأنشأ دولة مستقلة في تلك الجزر المعروفة بالجزر الشرقية ويقال لها جزر (الباليار) وجعل الدعاء فيها لبني العباس كما كان يفعل المرابطون واستمر إلى أن توفي .

الاستقصاء ١٥٩/٣ ــ دائرة المعارف الإسلامية (ابن غانية محمد) ــ الأعلام ١٦٤/٧ .

ابن قسّي

هو أحمد بن الحسين بن قسّي . من أهل (شلب) . إسبانيّ الأصل من المولدين الذين اعتنقوا الإسلام وظلوا على ولائهم لأرومتهم . كان أوّل أمره تاجراً وكان له ميل إلى الأدب والشعر ثمّ سلك مسلك التّصوف فوهب جميع أملاكه وركن إلى العزلة حيناً وأخذ يدرس كتب الغزالي وكان المرابطون (الملثّمون) قد أمروا بمنعها . ولم يمض سوى قليل من الزمن حتى التفّ حوله جمهرة كبيرة من المريدين وأقام نفسه إماما لهم ، وبلغ من إعجابهم به وحبهم له أن غدوا رهن أمره وإشارته . وفي أوائل عام ٥٣٩هـ (١١٤٤م) عقد دروسه ومواعظه في مسجد إشبيلية وتحوّل إلى زعيم شعبيّ ، وأخذ يدعو الأندلسيين إلى أن يتحلّلوا من سلطان المرابطين وأن يقيموا دولة مستقلة لهم بالأندلس ، وكان أول عمل قام به أن استولى على (شلب) و(يابرة) ثم على حصن (مارتلة) المنيع واتخذه قاعدة لحشد قوّاته وتنفيذ مشاريعه . وكان ذلك في أعقاب تغلب الموحدين على المرابطين في المغرب . ولم يتمكن أبو زكريا يحيى ابن غانية ، كبير قوّاد المرابطين في الأندلس ، من التغلّب عليه وهزمه ابن قسي واستولى على القلاع التي كان يحتلها المرابطون وأخرجهم منها وقتل من ظفر به منهم وأقام حكومة تولّى رئاستها وتلقب بألقاب الإمارة واتخذ لنفسه لقب العزيز بالله . وامتدت ثورته في كل مكان وجد فيه المرابطون ممّا أتاح للموحدين الاستيلاء على

الأندلس فولّوه على (شلب) ثم ظهر منه ما أسخط أهلها حين ظهر منه ميل إلى صاحب (قلنبرية) الإسباني فدخلوا عليه في قصره وقتلوه.

الحلّة السيراء ص/٣٠٧ــ ٣٠٩ــ تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ص/٢٠٧ــ ٢٠٩.

الحجازي

هو علي بن محمد الحجازي. طبيب، كان مقيماً ببيهق قرب نيسابور. له علم بعلوم المعقولات، وهو من تلاميذ عمر الخيّام. صنّف باسم الملك العادل خوارزمشاه أتسز بن محمد كتاباً في (الحكمة) وصنّف باسم السلطان سنجر السلجوقي كتاباً في (مفاخر الأتراك)، وله رسائل في الطب والمعالجات.

تاريخ حكماء الإسلام ص/١٣٩ــ الأعلام ١٤٩/٥.

سنة ٥٤٧هـ = ١١٥٢/١١٥٣م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة سلاجقة العراق:** وفاة السلطان مسعود بن محمد ابن ملكشاه وقيام ابن أخيه معين الدين ملكشاه بن محمود ابن ملكشاه خلفاً له . • **قيام الدولة الغورية في أفغانستان:** قيام هذه الدولة بزعامة علاء الدين حسين بن جهان سوز، وكان قد ملك جبال الغور وجعل مدينة (فيروزكوه) قاعدة ملكه . • علاء الدين يولّي عهده إلى ابن أخيه غياث الدين محمد ويزوجه ابنته . • **مملكة بيت المقدس:** تتويج بودوان الثالث ابن الملك (فولك) ملكا على بيت المقدس بعد بلوغه الثالثة والعشرين من عمره وكانت أمه (ميلزاندا) بنت بودوان الثاني وصية عليه بعد وفاة والده سنة ٥٣٧هـ/١١٤٣م . • **الدولة الغزنوية:** لم يلبث بهرام شاه أن توفي بعد استرداد غزنة من الغوريين وخلفه ابنه خسرو شاه .	• **الحرب الصليبية: وقعة دلوك:** الصليبيون يحشدون قواتهم ويسيرون لحرب نور الدين محمود ليستردوا ما كان قد استولى عليه من البلاد التي كان يملكها (جوسلان الثاني) صاحب (تل باشر) وكان نور الدين قد تغلب عليه وأسره في السنة الماضية . • في المعركة الجارية بين الطرفين في (دلوك) قرب (عنتاب) يهزم الصليبيون ويقتل ويؤسر منهم الكثير . • **الصليبيون يستولون على عسقلان:** الصليبيون بزعامة بودوان الثالث ملك القدس ينتهزون فرصة الاضطرابات الداخلية في مصر فيستولون على عسقلان لعجز المصريين عن حمايتها ويحوّلون جامعها الكبير إلى كنيسة القديس (بولص) وبذلك سيطر الصليبيون على ساحل الشام وفلسطين، من إسكندرونة في الشمال إلى غزّة في الجنوب . • **الأندلس: الموحدون يستولون على مدن أندلسية:** المُوحدون يوجهون جيشا بقيادة الشيخ أبي حفص	• ابن يَنّق الشّاطبي . • جعفر الشّنتمري . • كونراد الثالث . • مسعود السلجوقي .

* الاثنين ١ المحرم سنة ٥٤٧هـ = ٧ نيسان «إبريل» سنة ١١٥٢م
الخميس ٤ شوال سنة ٥٤٧هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٥٣م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	المنتاني فيستولي على (المرية) و (أبدة) وكانتا بيد الإسبان . • **الغزنويون يستردون غزنة :** بهرام شاه الذي هرب إلى الهند بعد استيلاء الغوريين على غزنة سنة ٥٤٤هـ يعود على رأس جيش إلى غزنة ويستردها من الغوريين وينكل بهم .	

ابن ينّق الشاطبي (أبو عامر)

هو محمد بن يحيى بن خليفة الشاطبي، المعروف بابن ينّق. تعلم في قرطبة وأخذ عن شيوخها الأدب واللغة وبرع في عدد من العلوم، فكان أديباً وشاعراً ومؤرخاً. من تصانيفه: كتاب عن ملوك الأندلس وشعرائها، ومجموعة من خطب عارض فيها ابن نباتة. توفي عن ٦٥ عاماً.

من شعره في الغزل:

وهَيْفَاءَ يَحْكِيهَا القَضِيبُ تَأَوُّداً ... إذَا مَا انْثَنَتْ فِي الرِّيْطِ أو حَبَرَاتِهَا[١]

يَضِيقُ الإزَارُ الرَّحْبُ عَنْ رِدْفِهَا كَمَا ... تَضِيقُ بِهَا الأحْشَاءُ عَنْ زَفَرَاتِهَا

ومَا ظَبْيَةٌ أدْمَاءُ تَأْلَفُ وَجْرَةً ... تَرُودُ ظِلَالَ الضَّالِ أو أَثْلَاتِهَا[٢]

بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ أَوْمَتْ بِلَحْظِهَا ... إلَيْنَا وَلَمْ تَنْطِقْ حذار وُشَاتِهَا[٣]

(١) الرِّيطة: ملاءة من قطعة واحدة. ثوب من برود اليمن. الحبرات: جمع حبرة وهي الثوب الموشّى.
(٢) ظبية: غزالة. أدماء: سمراء. وجرة: مكان يأوي إليه الظباء. الضّال والأثلات: نوع من الشجر.
(٣) أومأت: أشارت. حذار: خوف.

الوافي بالوفيات ١٩٦/٥ ــ نفح الطيب ١٣٣/٥ ــ المغرب ٣٨٨/٢ ــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/٢٧٢ ــ فروخ ٣٠٣/٥ ــ الأعلام ٧/٨.

جعفر الشّنتمري

هو جعفر بن محمد بن يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري، أبو الفضل، من أهل (شنت مريّة). ولد فيها وإليها نسبته. طاف بالأندلس وتولّى القضاء في بلده. عاش جانباً كبيراً من حياته منغمساً في ملاذّه من الخمر والنساء ثم إنه تاب وزهد. كان فقيهاً وبارعاً في النحو، كما كان أديباً، ناثراً وشاعراً. قال لمّا تاب وزهد:

أَمّا أَنا فَقَدِ ارْعَوَيْتُ عَنِ الصِّبَا وَعَضَضْتُ مِنْ نَدَمٍ عَلَيَّ بَنَانِي
قَاطَعْتُ نُصَّاحِي، وَرُبَّ نَصِيحَةٍ جَاؤُوا بِهَا فَلَجَجْتُ فِي العِصْيَانِ
أَيامَ أَسْحَبُ مِنْ ذُيُولِ شَبِيبَتِي مَرَحاً، وأَعْثُرُ فِي فُضُولِ عِنَانِي[1]
وأَجِلُّ كَأْسِي أَنْ تُرَى مَوْضُوعَةً وأَمُوتُ بَيْنَ الرَّاحِ والرَّيْحَانِ
فِي فِتيَةٍ فَرَضَوا اتِّصَالَ هَوَاهُمُ فَمُنَاهُمُ دَنٌّ مِنَ الأَدْنَانِ[2]
هَزَّتْ عُلاهُمْ أَرْيَحِيَّاتُ الصِّبَا فَهِيَ النَّسِيمُ وَهُمْ غُصونُ البَانِ
مِنْ كُلِّ مَخْلوعِ الأَعِنَّةِ لَمْ يُبَلْ فِي غَيِّهِ بِمَصَارِفِ الأَزْمَانِ[3]

---

(١) العِنَان: رسن الفرس، يعني أنه كان يخطىء ويعثر في فضول عِنَانِه، أي ما كان يبالي بما يفعل فيخطىء وينال عقاب خطئه.

(٢) الدّن: خابية الخمر.

(٣) مصارف الأزمان: تقلّبات الزمن.

المغرب ٣٩٦/١ — فروخ ٣٠٠/٥.

كونراد الثالث Conrad. III

إمبراطور ألمانيا. قاد الحملة الصليبية الثانية مع لويس السادس ملك فرانسا. لم تحقق حملته هدفها فقد تمزّق جيشه في آسيا الصغرى في قتاله مع سلاجقة الروم، وعجز عن الاستيلاء على دمشق وعاد إلى بلاده وتوفي عن ٥٥ عاماً.

موسوعة لاروس.

مسعود السلجوقي

هو مسعود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي. من سلاطين الدولة

السلجوقية في العراق . لمّا توفي أبوه محمد خلفه في السلطنة ابنه محمود ، فخرج مسعود على أخيه محمود ونشبت بينهما معركة قرب همذان سنة ٥١٣هـ وكان النصر لمحمود . ولما توفي محمود سنة ٥٢٥هـ أقيم ابنه داود سلطانا مكان أبيه فخرج عليه عمه مسعود سنة ٥٢٦هـ واستولى على تبريز واقتتلا ثم تصالحا على الاشتراك بالسلطنة ، وأرسل كل من داود وعمه مسعود إلى الخليفة المسترشد بالله يطلب أن يخطب له بالسلطنة ، ولكن الخليفة رفض طلبهما ومنح السلطنة لعمّهما السلطان سنجر ، سلطان خراسان ، فولّى سنجر سلطنة العراق لابن أخيه طغرل بن محمد ، وقامت حروب بين سنجر وطغرل وبين مسعود وداود ، وانتهت بنصر الأخيرين ، فدخلا بغداد وتمّ الاتفاق مع الخليفة أن تكون الخطبة لمسعود أولاً ثم لداود من بعده ، واستقل مسعود بهمذان واستقل داود بأصبهان . وفي عام ٥٢٨هـ جمع طغرل جموعه في أذربيجان وتوجه لقتال أخيه مسعود ، فلما قارب (قزوين) سار نحوه مسعود ، فلما تراءى العسكران ، فارق مسعوداً من أمرائه من كان قد استماله طغرل ، فبقي مسعود في قلّة من العسكر فولّى منهزماً وتوجه إلى (أصفهان) فأقام فيها . وقصد مسعود بغداد ، فأكرمه الخليفة وجمع له العسكر وأمره بالسير إلى همذان لقتال أخيه طغرل وانتزاع السلطنة منه ، ولم يلبث أن جاءه خبر وفاة أخيه طغرل فاستقلّ من بعده بالسلطنة ، وعهد بها من بعده إلى ابن أخيه ملكشاه بن محمود . قضى السلطان مسعود أكثر أيام حكمه في إخماد الفتن حتى تخلص من المتمردين عليه ، وظلّ مرهوب الجانب في المناطق الخاضعة لحكم السلاجقة إلى أن توفي عن ٤٥ عاماً ، وكانت مدة حكمه ٢٨ سنة . كان حسن الأخلاق ، كثير الانبساط مع الناس ، محباً للعلماء . وكان كريماً عفيفاً عن أموال رعاياه حسن السيرة فيهم . قتل في عهده خليفتان هما المسترشد وابنه الراشد (راجع ترجمة كل منهما في وفيات سنة ٥٢٩هـ و ٥٣٢هـ) .

ابن الأثير ٥٣٩/١٠ ، ٥٦٢ ، ٦٦٨ ، ٥٨٦ ، ١٦٠/١١ ـــ العبر ٧٥/٤ ، ١٢٧ ـــ وفيات الأعيان ٢٠٣/٥ ـــ شذرات الذهب ٢٩٧/٤ ـــ النجوم الزاهرة ٣٠٣/٥ ـــ راحة الصدور ص/٣٢٥ .

سنة ٥٤٨هـ = ١١٥٣/١١٥٤م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة سلاجقة العراق:** وفاة ملكشاه بن محمود وقيام أخيه غياث الدين محمد بن محمود خلفاً له. • **الوزارة الفاطمية:** اغتيال الوزير العادل علي بن السلار وتولية عباس بن أبي الفتوح الصنهاجي خلفاً له. • **دولة بني بوري تطلب حماية الصليبيين:** مجير الدين ابن أبق بن محمد بن بوري صاحب دمشق، يدخل تحت حماية الصليبيين خوفاً من نور الدين محمود بعد أن قوي شأن الصليبيين باستيلائهم على عسقلان السنة الماضية. • مجير الدين يتعهد أن يدفع للصليبيين في مقابل هذه الحماية ضريبة كانت رسلهم تأتي إلى دمشق لتحصيلها. • **زواج أرناط من كونستانس** أرناط (رينو ده شاتيون) يتزوج كونستانس بنت بوهموند الثاني ويشاركها في إمارة أنطاكية.	• **الغز يحاربون السلطان سنجر ويأسرونه:** السلطان سنجر السلجوقي يجمع عساكره بعد هزيمته في قتال الغزّ سنة ٥٣٦هـ ويقصد مواقع الغزّ فيقاتلهم. • هزيمة عسكر السلطان ووقوعه في أسر الغزّ ودخولهم (نيسابور) قاعدة السلطنة ثم استيلاؤهم على (جوين) و (اسفرايين) وإمعانهم في القتل والنهب وقتلهم القضاة والعلماء. • السلطان الأسير يُحمل إلى (همذان) ويُسجن في قلعتها ثم يهرب منها.	• ابن أبي بكر الأندلسي. • ابن الأخوّة (أبو الفضل). • ابن الصّلاح (أبو الفتوح). • ابن العين زربي. • ابن القيسراني (شرف الدين). • ابن منير الطرابلسي. • أبو الحسن البلخي. • الشهرستاني. • الطبرسي. • العادل بن السلار. • القطّان المروزي. • محمد بن يحيى النيسابوري.

* السبت ١ المحرم سنة ٥٤٨هـ = ٢٨ آذار «مارس» سنة ١١٥٣م
الجمعة ١٤ شوال سنة ٥٤٨هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٥٤م

ابن أبي بكر الأندلسي

هو عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن أحمد، ينتهي نسبه بابن حبيب الأنصاري. أبو محمد المعروف بابن أبي بكر الأندلسي. نشأ بإشبيلية في بيت علم ورئاسة، وحصل له من العلم ما لم يحصل لغيره، وولّي القضاء بالأندلس مدة، ثمّ خرج إلى الحج، فحجّ وجاور ثمّ دخل مصر، ثمّ قدم العراق وأقام ببغداد مدة ثم سافر إلى خراسان فنزل (هراة) و(مرو) مدة. كان خبيراً بالحديث والفقه واللغة والنحو. روى الحديث بخراسان وروي عنه وأفاد واستفاد. توفي بهراة.

إنباه الرّواة ١٢٤/٢.

ابن الأخوّة (أبو الفضل)

هو عبد الرحمن بن أحمد بن محمد العطّار، أبو الفضل، المعروف بابن الأخوّة. طلب العلم في (نيسابور) و(الرّي) و(طبرستان) و(أصبهان)، فجمع بين علم الحديث والفقه والأدب. كان مليح الخطّ، كتب بخطّه ألف مجلد. له معرفة بالأدب وكان ينظم شعراً يُسْتغرَبُ مثله من العلماء ومن المحدّثين خاصّة لما فيه من السليقة والرّشاقة والسهولة والعذوبة، منه غزل رقيق يقول فيه:

ولمّا التقى لِلبَيْنِ خدّي وخدُّها ... تَلاقَى بَهارٌ ذَابِلٌ وجَنَى وَرْدِ[1]
ولفَّتْ يَدُ التَّودِيعِ عِطْفِي بِعطْفِها ... كَما لَفَّتِ النَّكْبَاءُ مَائِسَتَيْ رَنْدِ[2]

(١) البين: الفراق ــ البهار: زهر أصفر ــ جنى ورد: ناضر، رطب، جديد، يشبّه نفسه بالبهار الذّابل يلتقي مع ورد يانع رطيب.

(٢) العطف: الجانب الأعلى من الجسم، الكتف ــ النّكباء: الريح التي تهبّ من جهات متعدّدة في وقت واحد ــ الرّند: شجر طيّب الرّائحة ــ مائستي: مثنّى مائسة: المتمايلة ــ يشبّه نفسه بالريح العاصفة تلتقي مع أغصان تميس (تتمايل) في مهبّ الريح.

وأَجْرَى النَّوى دَمْعِي خِلاَلَ دُمُوعِهَا كَمَا نُظِم اليَاقُوتُ والدُّرُ فِي عِقْدِ
وولَّتْ وبِي مِنْ لَوْعَةِ الوَجْدِ مَا بِهَا كَمَا عِنْدَهَا مِنْ حُرْقَةِ البَيْنِ مَا عِنْدِي

فوات الوفيات ٥٥٧/١ ــ فروخ ٢٩٨/٣ ــ الأعلام ٦٥/٤ .

ابن الصّلاح (أبو الفتوح)

هو أحمد بن محمد السّري، نجم الدين أبو الفتوح، يعرف بالشيخ الفيلسوف. ولد في بغداد وعاش في دمشق. كان بارعاً في العلوم الحكمية، عالماً بأسرارها ودقائقها، فصيح اللسان، قويّ العبارة، متميّزاً في صناعة الطبّ، اشتهر بالتنجيم والفلسفة والهندسة، وله من الكتب كتاب الحكمة.

طبقات الأطباء ص/٦٣٨ ــ أخبار الحكماء ص/٢٧٩ ــ ابن القلانسي ص/٣٢٣ ــ معجم الأطباء ص/٩٦ ــ تراث العرب العلمي ص/١٨٨ .

ابن العين زربي

هو عدنان بن نصر بن منصور، الشيخ موفّق الدين، أبو نصر. من أهل (عين زربة) وإليها نسبته. طبيب أقام مدّة ببغداد واشتغل بصناعة الطب، ومهر فيها، كما مهر في علم النجوم. ثم انتقل بعد ذلك إلى مصر وخدم الخلفاء المصريين وحَظِيَ في أيامهم وامتاز على الأطباء وكان أشهرهم في صناعة الطب. وكان له تلاميذ يشتغلون عليه وكل منهم تميّز وبرع في الصناعة. كذلك كان عالماً بالعربية، حسن الخطّ، كتب بخطّه عدة كتب في الطب. صنّف كتباً منها (الكافي في الطب) و (شرح كتاب الصناعة

الصغيرة لجالينوس) وله في المنطق كتاب (الرسالة المقنعة) و(رسالة في السياسة) و(مقالة في الحصى وعلاجه). توفي في مصر في دولة الخليفة الفاطمي الظافر بأمر الله.

طبقات الأطباء ص/٥٧٠.

ابن القيسراني (شرف الدين)

ابن القيسراني بن شاغر بن داغر، شرف الدين، أبو عبد الله القيسراني الخالدي (ينتهي نسبه إلى خالد بن الوليد) فنسب إليه، وولد بمدينة قيسارية قرب عكا فنسب إليها. أصله من حلب. من الشعراء المجيدين، وكان هو وابن منير الطرابلسي (ت: ٥٤٨هـ) شاعرَيْ الشام في ذلك العصر وجرت بينهما وقائع وملح ونوادر. تولّى في دمشق إدارة الساعات التي على باب الجامع الأموي، ثم تولّى في حلب خزانة الكتب. مدح الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بعد استيلائه على (تل باشر) وأسر صاحبها (جوسلان الثاني)، وكان أبوه عماد الدين قد استولى من قبل على الرها، وأتمّ ابنه نور الدين الاستيلاء على ما حولها من مدن وحصون. وفي مدحه يقول القيسراني:

صَدَعْتَهُمْ صَدْعَ الزُّجَاجَةِ لَا يَدٌ ... لِجَابِرِهَا، مَا كُلُّ كَسْرٍ لَهُ جَبْرُ

فَلَا يَنْتَحِلْ مِنْ بَعْدِهَا الفَخْرُ دَائِلٌ ... فَمَنْ بَارِزٌ (الإِبْرَنْزَ) كَانَ لَهُ الفَخْرُ [1]

وَمَنْ بَزَّ أَنطَاكِيَةَ مِنْ مليكِهَا ... أَطَاعَتْهُ أَلْحَاظُ المُوَلَّلَةِ الخُزْرُ [2]

أَتَى رَأْسُهُ رَكْضاً وغُودِرَ شِلْوُهُ ... وَلَيْسَ سِوَى عَافِي النُسُورِ لَهُ قَبْرُ [3]

كَمَا أَهْدَتِ الأَقْدَارُ لِلْقُمْصِ أَسْرَهُ ... وأَسْعَدُ قِرْنٍ مَنْ حَوَاهُ لَكَ الأَسْرُ [4]

---

(١) الإبرنز: يقصد البرنس أي الأمير الصليبي.

(٢) بزّ: تغلّب وانتزع ــ ألحاظ: نظرات، ألحاظ المؤلّلة الخزر: نظرات بطرف الأعين تدل على الهيبة والخوف.

(٣) أتى رأسه ركضا: أي تدحرج. الشِّلْوُ: الجسد المقطوع ــ عافي النسور: النسور تأتي إليك طالبة عطاءك.

(٤) القُمصُ: يُراد بها (الكونت) أي الأمير (يقصد جوسلان الثاني) ــ القِرْنُ: النظير المساوي.

وقَـدْ أصْبَـحَ البَيْـتُ المُـقَـدَّسُ طَاهِراً ... وَلَيْسَ سِوى جَارِي الدِّمَاءِ لَهُ طُـهْـرُ
وَقَـدْ أَدَّتِ البِيضُ الحِـدَادُ فُرُوضَهَـا ... فَلَاعُـهْـدَةٌ فِي عُنق سَيْفٍ ولَانَـذْرُ
وَصَلَّـتْ بِمِعْـراجِ النَّبيّ صَـوارِمٌ ... مَسَاجِدُهَا شَفْعٌ وسَاجِدُهَا وَتْرُ(٥)
وإنْ تَتَيمَّم سَاحِـلَ البَحْـرِ مَالِكـاً ... فَلَاعَجَـبٌ أنْ يَمْلِكَ السَّاحِلَ البَحْـرُ

وقال يمدح عماد الدين زنكي ويهنئه بظفره على الصليبيين باسترداد (الرُّها):

فَيَا ظَفَراً عَـمَّ البِلَادَ صَلَاحُـهُ ... بِمَنْ كَانَ قَـدْ عَـمَّ البِلَادَ فَسَادُهُ
فَمَا مُطْلَـقٌ إلّا وشُـدَّ وَثَاقُـه ... وَلَا مُوثَـق إلّا وَحُـلَّ صِفَـادُهُ(٦)
ولَامِنْبَـرٌ إلّا تَرَنَّـحَ عُـودُهُ ... وَلَا مُصْحَـفٌ إلا أنَـارَ مِدَادُهُ
إلىَ أينَ، يَا أُسْرَى الضَّلَالَةِ بَعْدَهَا؟ ... لَقَـدْ ذَلَّ غَاوِيكُم وَعَـزَّ رَشَادُهُ(٧)
رُوَيْدَكُـمُ، لَامَانِـعٌ مِنْ مُظَفَّـرٍ ... يُعَانِـدُ أَسْبَابَ القَـضَاءِ عِنَادُهُ(٨)
فَقُلْ لِمُلوكِ الكُفرِ تُسْلِمُ بَعْدَهَا ... مَمَالِكَهَـا، إنَّ البِـلَادَ بِلَادُهُ
فَمَنْ كَانَ أملاكُ السَّماواتِ جُنْدَه ... فَأيُّ بلادٍ لَـمْ تَطأهَـا جِيَـادُهُ
سَمَتْ قِبْلَةُ الإسْلامِ فَخْراً بِطَوْلِهِ ... وَلَـمْ يَـكُ يَسْمُو الدِّينُ لَوَلَا عِمَادُهُ(٩)

وله يصف مغنياً محسناً:

واللّـه لو أنْصَفَ الفِتيَانُ أنْفُسهـم ... أعْطَـوكَ مَا ادخـروا مِنْـهَا ومَاصَانُوا
مَا أنْـتَ، حِيـنَ تُغنّيهم وتُطرِبُهُـمُ ... إلّا نَسِيمَ الصَّبا والقَـومُ أغْصَانُ

وقال يمدح نور الدين محموداً بعد انتصاره على الصليبيين في وقعة حارم و (إنِّب) التي وقعت قرب جسر الحديد الفاصل بين أعمال حلب وأعمال أنطاكية، وفي تلك الوقعة قتل (ريمون ده بواتية) أمير إنطاكية سنة ٥٤٤هـ:

---

(٥) صوارم: سيوف، يقصد المجاهدين ـ مساجدها شفع: أي متعدّدة، المصلون فيها كثيرون، وساجدها وتر: إمامها الذي يصلّي بها واحد ويقصد به عماد الدين.

(٦) يريد أن من كان مطلقاً من الصليبيين يؤسر ويشدّ وثاقه، ومن كان مقيداً من أسرى المسلمين يفكّ وثاقه.

(٧) عزّ: قلّ.

(٨) رويدكم: أي تمهّلوا فإنه لن يحميكم من عماد الدين شيء. إنّ الذي يُعانده فكأنه يُعاند أسباب القضاء والقدر، لأن الله تعالى أراد انتصاره عليكم.

(٩) بطوله: أي بقدرته وفضله.

هَـذي العَـزائِمُ لا مَا تَـدَّعي القُـضُبُ وذِي المَـكَـارِمُ لَا مَا قَالَت الكُتُبُ
أَغْـرَتْ سيـوفك بالإفرنـج راجفَـةً فؤادُ (روميّةَ الكبرى) لَها يَجبُ(١٠)
غَـضِبْتَ للدين حَتى لم يَـفُـتْـكَ رضاً وكَانَ دينُ الهُـدَى مَرْضَاتهُ الغَـضَبُ
مَـنْ كانَ يَغْزو بِلادَ الشِّرك مُكْتسِباً مِنَ المُلوكِ فَنُورُ الدِّينِ مُحْتَسِبُ(١١)
فانهضْ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى بِذِي لَجَبِ يُوليكَ أقْصَى المُنَى فالقدسُ مُرْتَقَبُ(١٢)

وفي عام ٥٤٢هـ قدم (كونراد الثالث) ملك ألمانيا و(لويس السادس) ملك فرانسا على رأس الحملة الصليبية الثانية وحاصروا دمشق فاستعصت عليهم فعادوا مهزومين وفي ذلك يقول ابن القيسراني قصيدة جاء فيها:

وافَـوْا دمشقَ فظنـوا أنها جدةٌ ففارقوهـا وفي أيـديهمُ العَـدَمُ
وغـادروا أكثـرَ القربـانِ وانجفلـوا وخلّفـوا أكبـرَ الصّلبانِ وانهزمـوا(١٣)

---

(١٠) يجب: يرتجف.
(١١) محتسب: يحتسب أجره على الله.
(١٢) ذي لجب: الجيش الجرار.
(١٣) انجفلوا: تشردوا.

وفيات الأعيان ٤٥٨/٤ ــ معجم الأدباء ١١٢/٧ ــ النجوم الزاهرة ٢٨٤/٥، ٣٠٢ ــ شذرات الذهب ١٥٠/٤ ــ الخريدة (قسم شعراء الشام) ص/٩٦ ــ الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ص/١٤١ ــ أعلام النبلاء ٢٣٧/٤ ــ الوافي بالوفيات ١٤١/١ ــ شوقي ضيف ٦٣٦/٦ ــ فروخ ٢٩٥/٣ ــ الأعلام ٣٤٧/٧.

ابن منير الطرابلسي

هو أحمد بن منير بن مفلح الطرابلسي، أبو الحسين، مهذّب الدين. عرف بالرّفاء. ولد في طرابلس ونشأ فيها وتلقّى علوم اللغة والأدب وبرع في الشعر. لمّا حاصر الصليبيون طرابلس غادرها إلى دمشق وكان شيعياً مغالياً، فتعرّض لشاعر الشام ابن القيسراني ولنفر من أعيان دمشق بالهجاء المرّ فسجنه تاج الملوك بوري بن طغتكين،

صاحب دمشق، ثم أبعده عن دمشق فرحل إلى حماة ثم إلى حلب فأقام فيها وفيها توفي عن ٧٥ عاماً. مدح عماد الدين زنكي لمّا فتح مدينة الرّها بقصيدة يقول فيها:

صِفَاتُ مَجْدِكَ لَفظٌ جَلَّ مَعْنَاهُ ... فَلَا استَردَّ الَّذي أَعْطَاكه اللَّـهُ
يا صَارِماً، بَيَمِينِ اللَّـهِ قَائِمُـهُ ... وفي أَعَالي أَعَادي اللَّـهِ حَـدَّاهُ
أَصْبَحْتَ دُونَ مُلوكِ الأرضِ مُنْفرداً ... بِلَا شَبِيهٍ، إذِ الأَمْـلَاكُ أشْبَاهُ
فِدَاكَ مَنْ حَاوَلَتْ مَسْعَاكَ هِمَّتـهُ ... جَهْلاً، وقصّرَ عَنْ مَسْعَاكَ مَسْعَاهُ
مَلْكٌ تَنَامُ عَنِ الفَحْشَاءِ هِمّتهُ ... تُقَىً، وَيَسْهَرُ للمَعْرُوفِ عَيْنَاهُ
وقَدْ رَوى النَّاسُ أخْبَارَ الكِرَامِ مَضَوْا ... وأَيْـنَ مِمَّـا رَوَوْهُ مَا رَأَيْنَـاهُ

إلى أن يقول:

فَتْحٌ أَعَادَ عَلَى الإِسْلَامِ بَهْجَتَـهُ ... فَافْتـر مِبْسَمُـهُ، واهْتَـزَّ عِطْفَاهُ
يَهْـذِي بِمُعْتَصمٍ باللَّه فَتْكَتُـهُ ... حَدِيثُهَا نَسَخَ المَـاضِي وأَنْسَاهُ
إنّ الرُّهـا غيـرُ عَمّوريـةَ وَكَـذَا ... مَنْ رامَها، لَيْسَ مَغْزَاهُ كَمَغْزَاهُ

....

يا مُحْيِيَ العَدْلِ إذ قَامَتْ نَوادِبُه ... وعَامِرَ الجُودِ لَمَّا مَحَّ مَغْنَـاهُ
أَبْقَاكَ للدِّينِ والدُّنْيا تَحُوطُهُمَـا ... مَنْ لَمْ يُتوّجْكَ هَذَا التَاجَ إلّا هُو

ومدح نور الدين محموداً لمّا ظفر بالصليبيين في وقعة حارم بقصيدة يقول فيها:

مَا فَوْقَ شَأْوِكَ فِي العُـلَا مِـزْدَادُ ... فَعَلامَ يُقْلِقُ عَزْمَكَ الإِجْهَادُ؟
هِمَمٌ ضَرَبْنَ عَلَى السَّمَاءِ سُرادِقاً ... فَالشُّـهبُ أَطْنَـابٌ لَهـا وعِمَـادُ
أَنْـتَ الـذي خَطَـبَتْ لَهُ حُسَّادُهُ ... والفَضْـلُ مَا اعْتَرفَـتْ بِـهِ الحُسَّادُ
زَهَـرَتْ لَدَوْلَتِكَ البِلَادُ فَروُحُهَـا ... أَرِجُ المَـهبِّ، ودَوْحُهَـا مَيَّـادُ
إنَّ المَنَابِرَ لَـوْ تُطِيـقُ تَكلمـاً ... حَمَدَتْكَ عَنْ خُطَبَائِهَا الأَعْـوادُ
مُلْقٍ بِأَطْرَافِ الفِرَنْجِ كَلَاكِلاً ... طَرَفَاهُ: ضَـرْبٌ صَادِقٌ وجِـلَادُ
ورَجَا البِرنْسُ وَقَدْ تَبَرْنَسَ ذِلَّـةً ... حَرَماً بِحَـارِمَ، والمُـصَادُ مُصَادُ
ضَجَّتْ ثَعَالِبهُ فأَخْرَسَ جَرْسُهُا ... بِيضٌ تُنَاسِبُ فِي الحَدِيـدِ حِدَادُ
وسَواعِدٌ ضَرَبَـتْ بِهِـنَّ وبِالقَنَـا ... مِنْ دونِ مِلّةِ أَحْمَـدَ الأَسْدَادُ[1]

---

(١) الأسداد: جمع سدّ وهو الحاجز بين الشيئين.

ونراه يعرض في الغزل صورة شعرية عرضاً طريفاً فيقول :

أتُرى يُثنيه عن قسوته خدُّهُ الذائبُ من رقَّتِه؟
أفأستنجدهُ وهو الذي لوَّن الدمعَ على صبغتِه[1]
ولهذا قوسُه موترةٌ تستمدُّ النبلَ من مقلَتِه
قمرٌ لا فخرَ للبدرِ سوى أنَّه صيغَ على صورتِه
صُدغُه كرْمةُ خمرٍ قُسِمَتْ بينَ خدَّيهِ إلى نكهَتِه[2]
أتخالُ الخالَ يعلو خدَّهُ نُقطُ مسكٍ ذابَ من طُرَّتِه[3]
ذاكَ قلبي سُلِبَتْ حبَّتُهُ واستوتْ خالاً على وَجْنَتِه

(١) يقول خدّ صاحبته يذوب رقة، وقد لوّن دموعه بلونه الأحمر القاني.

(٢) يقول: كأنّ صدغَيْ محبوبته أو خصلتَيْ الشعر المرسلتين على خديها كرمة خمر قسّمت بينهما واستحالت رضابا في ثغرها.

(٣) إن الخال على خدّ محبوبته هو حبّة فؤاده سلبتها من قلبه وأتاحتها لوجنتها الفاتنة.

وفيات الأعيان: ١/١٥٦ — الخريدة (قسم الشام) ص/٧٦ — شذرات الذهب ٤/١٠١ — أعلام النبلاء ٤/٢٣١ الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ص/١٣٦ — فروخ ٣/٢٩٣ — شوقي ضيف ٦/٦٩٢ زيدان ٣/٢٠ — الأعلام ١/٢٤٥.

أبـو الحسن البلخـي

هو علي بن الحسن، برهان الدين البلخي، الواعظ الزّاهد. فقيه حنفي، درّس بدمشق وتعرّض للحنابلة وتكلّم فيهم فقاموا عليه، فتحوّل إلى حلب ودرّس بمسجد ضيفة خاتون، وكان معظّما في دولة الملك نور الدين محمود بن زنكي وهو الذي نادى بإبطال (حيّ على خير العمل) من الأذان فأبطله نور الدين.

العبر ٤/١٣١ — شذرات الذهب ٤/١٤٨.

الشهرستاني

هو محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، أبو الفتح. من علماء الكلام على مذهب الأشعري ومن أهل العلم بعقائد الفرق وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة. يلقّب بالأفضل. ولد في شهرستان، بين نيسابور وخوارزم وانتقل إلى بغداد سنة ٥١٠هـ فأقام بها بضع سنين ثمّ عاد إلى بلده وفيها توفي عن ثمانين عاماً. صنّف كتباً كثيرة منها: (نهاية الإقدام في علم الكلام) وكتاب (الملل والنّحل) وكتاب (طبقات الحكماء) و (الإرشاد إلى عقائد العباد) و (تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام) و (المبدأ والمعاد) و (تفسير سورة يوسف) فسرها بأسلوب فلسفي. كتب في أول كتابه (نهاية الإقدام في علم الكلام) هذين البيتين:

لَقَدْ طُفْتُ فِي تِلكَ المَعَاهِدِ كلّهَا ... وسَيّرتُ طَرْفِي بَيْنَ تِلكَ المَعَالِمِ
فَلَمْ أَرَ إلّا واضِعَاً كفَّ حَائِرٍ ... عَلَى ذَقَنٍ أَوْ قَارِعَاً سِنّ نَادِمِ

وفيات الأعيان ٢٧٣/٤ ــ شذرات الذهب ١٤٩/٤ ــ الوافي بالوفيات ٢٧٨/٣ ــ كشف الظنون ص/١٠٩٧ تاريخ الأدب في إيران ص/٤٥٩ ــ زيدان ١٠٨/٣ ــ معجم البلدان (مادة: شهرستان) ــ الأعلام ٨٣/٧.

الطّبرسي

هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي. أبو علي أمين الدين، من أهل طبرستان وإليها نسبته. فقيه ومفسّر إمامي. من تصانيفه: (مجمع البيان في تفسير القرآن) و (غنية العابد) و (إعلام الورى بأعلام الهدى).

الأعلام ٣٥٢/٥.

العـــادل بن السلّار

هو أبو الحسن علي بن السلّار الملقب بالملك العادل سيف الدين. وفي بعض المصادر أنه أبو منصور علي بن إسحاق، عرف بابن السلّار. كرديّ الأصل، وزر للظافر الفاطمي، صاحب مصر. كان شهماً مقداماً، يحب أهل الفضل والصّلاح، وكان إلى جانب ذلك ذا سيرة جائرة وسطوة قاطعة، يؤاخذ الناس بالصغائر. في عهده وفد من إفريقية (تونس) أبو الفضل عباس بن أبي الفتوح سنة ٥٠٩هـ ومعه زوجته (بلّارو) بنت القاسم بن تميم بن المعزّ بن باديس يصحبه ولده عباس وهو صغير يرضع. وتوفي أبو الفتوح فتزوج العادل بن سلّار زوجته أم ابنه العباس، وتربّى العباس في بيت ربيبه ابن سلّار ولما شبّ تزوج ورزق ولدا سمّاه (نصراً) فتولّت جدته تربيته في دار العادل بن سلّار، والعادل يحنو عليه ويكرمه. وكان عبّاس يطمع في الوزارة، فأغرى ابنه نصراً بقتل العادل، فقتله نصر على فراشه وتولّى أبوه عباس الوزارة وتلقب بالأفضل ركن الدين.

ابن الأثير ١٤١/١١ ــ وفيات الأعيان ٤١٦/٣ ــ العبر ١٣١/٤ ــ شذرات الذهب ١٤٩/٤ ــ النجوم الزاهرة ٢٩٥/٥ ــ البداية والنهاية ٢٣١/١٢.

القطّـــان المروزي

هو الحسن بن علي بن محمد القطان. أبو علي، عين الزمان المروزي. طبيب، حكيم، ومهندس وأديب. أصله من بخارى ومولده ووفاته بمرو وإليها نسبته. قبض عليه (الغزّ) لما تغلّبوا على (مرو) فجعل يشتمهم وهم يلقون التراب في فمه حتى مات. من تصانيفه: (الدوحة) في الأنساب و (رسائل في الطب). توفي عن ٨٣ عاماً.

تاريخ حكماء الإسلام ص/١٥٦ ــ ابن العبري ص/٣٣٥ ــ الأعلام ٢١٩/٢.

محمد بن يحيى النيسابوري

هو محمد بن يحيى ين منصور النيسابوري. أبو سعد محيي الدين. الفقيه الشافعي. تفقّه على حجة الإسلام أبي حامد الغزالي وغيره من كبار الفقهاء، وبرع في الفقه وصنّف فيه وانتهت إليه رياسة الفقهاء في نيسابور ورحل إليه الناس من البلاد القاصية، وكان يدرّس في المدرسة النظامية بنيسابور ثم درّس في المدرسة النظامية بهراة. من تصانيفه: كتاب (المحيط في شرح الوسيط) و (الانتصاف في مسائل الخلاف). توفي شهيداً، فقد قتله (الغزّ) لما استولوا على نيسابور في وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقي سنة ٥٤٨هـ. فقد دسُّوا في فمه التراب حتى مات. توفي عن ٧٢ عاماً.

وفيات الأعيان ٢٢٣/٤ ـــ شذرات الذهب ١٥١/٤ ـــ العبر ١٣٣/٤ ـــ الأعلام ٧/٨.

سنة ٥٤٩هـ = ١١٥٤/١١٥٥م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الخلافة الفاطمية**: اغتيال الظافر الفاطمي وإقامة ابنه القاسم عيسى خلفاً له وتلقيبه بالفائز بنصر الله. • **الوزارة الفاطمية**: قَتْلُ الوزير عباس الصنهاجي وتوليةُ الوزارة لطلائع بن رزّيك وتلقيبُه بالملك الصالح.	• **نور الدين محمود يستولي على دمشق ونهاية الدولة البورية**: نور الدين يحاصر دمشق فيستنجد صاحبها مجير الدين أبق بن محمد بن بوري بالصليبيين ويعِدُهم ببذل الأموال وتسليمهم بعلبك. • الصليبيون يتلكـؤون في إنجاده، فيدخل نور الدين دمشق ويستسلم له مجير الدين ويخرج من دمشق إلى بغداد وفيها يُتوفى وبه زالت دولة البوريين من دمشق وأعمالها وكانت مدة ملكها ٥٢ عاماً. • نور الدين يلغي المكوس المفروضة على الغلال ويمنع جنده من النهب فيأنس إليه الدمشقيون، وبفتح دمشق صفتْ بلاد الشام لنور الدين.	• ابن سراج (أبو بكر). • ابن فليتة (هاشم). • أبو الحكم المغربي. • الإقليشي. • روجيه الثاني. • الظافر الفاطمي. • العباس الصنهاجي.

* الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٤٩هـ = ١٧ آذار «مارس» سنة ١١٥٤م
السبت ٢٥ شوال سنة ٥٤٩هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٥٥م

ابن سراج (أبو بكر)

هو محمد بن عبد الملك بن محمد، أبو بكر، المعروف بابن سراج الشنتريني. أصله من (شنترين) مدينة في غربي الأندلس على نهر تاجة، وإليها نسبته. كان إماماً في اللغة والنحو والفقه والحديث. سكن إشبيلية وأخذ عن علمائها. في عام ٥١٥هـ ذهب إلى اليمن وأقام فيها مدة عاد بعدها إلى مصر حيث توفي فيها. من مصنّفاته: (تنبيه الألباب في فضل الإعراب) و (اختصار كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني والتنبيه على أغلاطه).

نفح الطيب ٧/٣ ـ فروخ ٣٠٧/٥ ـ الأعلام ١٠/٧.

ابن فليتة (هاشم)

هو هاشم بن فليتة بن القاسم بن محمد بن جعفر. شريف حسني. كان أمير الحرمين في مكة بعد وفاة أبيه فليتة بن القاسم سنة ٥٢٧هـ. وقعت بينه وبين أمير الحج العراقي فتنة سنة ٥٣٩هـ فنهب أعوانه الحج العراقي بالحرم وهم يطوفون ويصلّون. قال ابن الأثير: ولم يرقبوا فيهم إلّا ولا ذِمةً. استتب له الأمر اثنين وعشرين عاماً وتوفي وهو في الإمارة.

ابن الأثير ١٠٢/٠٠ ـ الأعلام ٤٩/٩.

أبو الحكم المغربي

هو عبيد الله بن المظفّر بن عبد الله الباعلي الأندلسي. أبو الحكم. ولد بمدينة (المرية)

بالأندلس. طبيب مشهور عرف بالشيخ الحكيم. كان متقناً للصناعة الطبية، له عناية بالأدب والشعر والموسيقى والهندسة رحل إلى المشرق واستقرّ ببغداد وأسس مدرسة كان يعلّم بها، ثم التحق بخدمة السلطان محمود السلجوقي وأنشأ له سنة ٥٢١هـ بيمارستاناً (مشفى) متنقلاً يحمله أربعون جملاً، فكان طبيبه. ثم عاد إلى دمشق واشتهر فيها بغزارة علمه. له شعر غلب عليه المجون، وله ديوان سمّاه (نهج الوضاعة لأهل الخلاعة) وله كتاب في الموسيقى معروف، وقد أشاد صاحب طبقات الأطباء بمقدرته الموسيقية. له أخبار فيها فكاهة وعبث منها ما رواه ابن خلكان: أن الشاعر أبا الحسين بن منير الطرابلسي كان عند أمراء بني منقذ بقلعة شيزر، وكانوا مقبلين عليه، وكان بدمشق شاعر يقال له أبو الوحش، وكانت فيه دعابة، وبينه أبي الحكم مودة وإلفة، فعزم أبو الوحش أن يتوجه إلى شيزر يمدح بني منقذ ويسترفدهم، فالتمس من أبي الحكم كتاباً إلى الشاعر ابن منير الطرابلسي بالوصية عليه، فكتب أبو الحكم :

أبَا الحُسَيْنِ استَمِعْ مَقَال فَتىً عُوجِلَ فِيمَا يَقُولُ فارتَجَلَا
هَذَا أبو الوَحْشِ جَاءَ ممتدحَ القوم فَنَوِّهْ بِهِ إذا وَصَلَا
واتْلُ عَليهِم بحسنِ شَرْحِكَ مَا أتْلُوه مِنْ حَدِيثِهِ جُمَلَا
وخَبِّرِ القَومَ أنَّهُ رَجُلٌ مَا أبْصَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ رجُلاً
تنوبُ عَنْ وصْفِهِ شَمَائِلُهُ لَا يَبْتَغِي عَاقِلٌ به بَدَلاً
وهْوَ على خِفَّةٍ بِهِ أبداً مُعْتَرِفٌ أنَّه مِنَ الثُّقَلَا
يَمُتُّ بالثَّلْبِ والرَّقَاعَةِ والسُّخفِ، وأمَّا بِمَا سِواهُ فَلَا
إنْ أنْتَ فَاتَحْتَه لِتَخْبُرَ مَا يَصْدُرُ عَنْه فَتَحْتَ مِنْه خَلَا
فَسُمْهُ إنْ حَلَّ خِطَّةَ الخَسْفِ والهونِ وَرَحِّبْ به إذَا رَحَلَا
وَسَقِّهِ السُّمَّ إن ظَفِرْتَ بِه وامْزجْ لَهُ مِنْ لِسَانِكَ العَسَلَا

وله في النّسيب قوله :

دَعَا بِكَ دَاعِي الهَوى فَاسْتَجِبْ وَقَصِّرْ عِتَابَكَ عَمَّنْ عَتَبْ
وبَاكِرْ مُعَتَّقَةً زَانَهَا مُرورُ اللَّيَالِي بِهَا والحُقَبْ
كأنَّ عَلَى كَأسِهَا لُؤْلُؤاً إذا ما استَدارَ عَلَيْهَا الحَبَبْ

يَطُــوفُ بِهَــا بَابِلــيُّ اللّحــاظِ لَذِيذُ المُقَبَّلِ عَـذْبُ الشَّنَــبْ
يَقُــولُ الَّــذي رَاقَــهُ حُسْنُهَــا أَذِي الخَمْـرُ مِنْ خَـدِّه تُجتَـلَبُ؟
وإلّا فَمِــنْ أَيْــنَ ذَا الاحْمِــرَارُ وهَــذَا الصَّفَــاء لِبِــنْتِ العِــنَبْ؟

وله في الغزل قوله:

رقّــتْ لِمَــا بِي إذ رأتْ أَوْصَابِــي وَشَكَتْ فَقَصَّرَ وَجْدُهَا عَمّا بِي
مَا ضَرّ ياذَاتَ اللمَّى المَمْنُوعِ لَوْ دَاوَيْتِ حَــرَّ جوىً بِبَــرْدِ رُضَابِ
مِنْ هَائِمٍ في حُبّكُمْ مُتقَنِّــعٍ بِمــرارِ طَيْــفٍ أو بِردِّ جَــوَابِ
لاتُنْكِري إنْ بَانَ صَبْري بَعْدَكُـمْ واعْتَادَنِي وَلَهي لِعُظْمِ مُصَابِي
فَالصَّبْــرُ في كلِّ المَواطِــنِ دَائِمــاً مُسْتَحْسَــنٌ إلّا عَنِ الأَحْبَابِ
مَالِي ولِلْحَــدَقِ المِراضِ تُذِيبنِــي أَتُــرىَ لِحَيْنِي وُكّـلت بِعَذَابِــي
وكذَا العُيونُ النُّجْلُ قِدماً لَمْ تـزَلْ مِنْ شَأْنِهَــا الفَتَكَــاتُ بِالأَلْبَــابِ

وكان له ابن يدعى محمداً، خدم الملك العادل نور الدين محموداً ولقّبه بفضل الدولة أبي المجد وقد ولّاه على البيمارستان الكبير الذي أنشأه بدمشق. وكان مثل أبيه عالماً بالهندسة والنجوم والموسيقى وقد توفي سنة ٥٧٥هـ ودفن إلى جانب أبيه بدمشق.

وفيات الأعيان ١٢٣/٣ ــ طبقات الأطباء ص/٦١٤ ــ ٦٢. نفح الطيب ٣٩٣/٣، ٣٣٣/٢، ٣٣٥ ــ خريدة القصر (القسم الرابع) ٣٦٩/١ ــ تراث الإسلام لأرنولد ص/٥٣٦ ــ الأعلام ٣٥٥/٤.

الإقليشي

هو أحمد بن معدّ بن عيسى بن وكيل التجيبي الدّاني، أصله من (إقليش) بالأندلس وإليها نسبته. ولد بمدينة (دانية) ورحل إلى المشرق سنة ٥٤٠هـ وجاور بمكة. حافظٌ راويةٌ، عالمٌ بالعلوم الشرعية وباللغة والنحو والأدب. شاعرٌ متصوّف توفي في مكة وقيل في مدينة (قوص) من صعيد مصر وهو في طريق عودته إلى الأندلس. من تصانيفه: (النّجم من كلام سيّد العرب والعجم) و(الغُرَرُ من كلام سيد البشر)

و (ضياء الأولياء) و (الكوكب الدّري) في الحديث، وغير ذلك. من شعره قصيدته المشهورة في الابتهال إلى الله تعالى والاستغفار من ذنوبه:

أَسِيرُ الخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفُ ... لَهُ فِي طَرِيقِ الحَقِّ قَلْبٌ مُخَالِفُ
قَدِيماً عَصَى عَمْداً وجَهْلاً وغِرّةً ... وَلَمْ يَنْهَهُ قَلْبٌ مِنَ اللّهِ خَائِفُ
تَزِيدُ سِنوهُ وهْوَ يَزْدَادُ ضِلّةً ... فَهَا هُوَ فِي لَيْلِ الضَّلَالَةِ عَاكِفُ
تَطَلّع صُبْحُ الشَّيْبِ والقَلْبُ مُظْلِمٌ ... فَمَا طَافَ فِيه مِنْ سَنَا الحَق طَائِفُ
ثَلاثُونَ عاماً قَدْ تَولّتْ كأنّما ... حُلُومٌ تَقَضّتْ أو بُروقٌ خَواطِفُ
وجَاءَ المَشِيبُ المُنْذِرُ المَرءَ إنّه ... إذا رَحَلَتْ عَنْه الشَّبِيبَةُ تَالِفُ
فَيَا أَحْمدُ الخَوّانُ قَدْ أَدْبَرَ الصِّبَا ... ونَادَاكَ مِنْ سِنِّ الكُهُولَةِ هَاتِفُ
فَهَلْ أَرّقَ الطَّرْفَ الزَّمانُ الّذي مَضَى ... وَأَبْكَاهُ ذَنْبٌ قَدْ تَقدَّم سَالِفُ
فَجُدْ بِالدّموعِ الحُمْرِ حُزْناً وحَسْرَةً ... فَدَمْعُكَ يُنْبِي أَنَّ قَلْبَكَ آسِفُ

إنباه الرّواة ١٣٦/١ ــ الوافي بالوفيات ١٨٣/٨ ــ شذرات الذهب ١٥٤/٤ ــ نفح الطيب ٣٥٥/٣ ــ فروخ ٣٠٥/٥ ــ الأعلام ٢٤٣/١.

روجيه الثاني Roger II

هو ابن روجيه الأوّل ملك صقلية وجنوب إيطاليا. كان ملكاً طموحاً، شجاعاً، وكان داهية واسع الحيلة. اتخذ من مدينة (بالرمو) عاصمة لمملكته. استعان بمن في صقلية من النابهين، المسلمين واليهود واليونان، في تنظيم دولته. منح الحرية الدينية للمسلمين واليهود وفتح أبواب المناصب العليا لذوي المواهب منهم وتزيّا بزيّ المسلمين، وظلت مملكته، مدة عهده، أغنى دول أوروبا وأعظمها حضارة. وسّع أملاكه في إيطاليا حتى ضمّت (نابولي) و (كابو)، وأوفد المختصين للاطلاع على المخطوطات الإسلامية في طليطلة، كما شدّ إليه الرحالة العربي (الشريف الإدريسي) فأقام عنده زمناً، وأعد له كتاب رحلاته الجغرافية ودعاه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ويعرف هذا الكتاب بالكتاب الروجاري. وكان الإدريسي يؤمن بكروية الأرض فصنع لروجيه كرة من الفضة

رسم فيها أقاليم الأرض السبعة (راجع ترجمة الشريف الإدريسي في وفيات سنة ٥٦٠هـ).
توفي روجيه عن تسعة وثلاثين عاماً وخلفه ابنه (وليم الأول) وفي عهده ضاع ما بناه أبوه من نهضة في مملكته.

قصة الحضارة الجزء الرابع من المجلد الرابع ص/٢٥٤ ـــ علاقات بين الشرق والغرب ص/٢٧٨ ـــ ماتدين به الثقافة الأوروبية لعرب إسبانيا. (بالفرنسية) ص/٤٦ ـــ تاريخ الأدب الجغرافي ٢٨٢/١.

الظافر الفاطمي

هو الظافر بالله إسماعيل بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد ابن الأمير محمد ابن الخليفة الفاطمي المستنصر بالله. التاسع من خلفاء مصر الفاطميين. بويع بالخلافة بعد موت أبيه الحافظ سنة ٥٤٤هـ وهو ابن سبع عشرة سنة وأشهر وأمّه أمّ ولد تدعى (ستّ الوفاء) وقيل (ستّ المنى). كانت أيامه مضطربة لحداثة سنّه واشتغاله باللهو. استولى عليه وزيره أبو الفضل عباس الصنهاجي، بعد أن قُتِلَ الوزير العادل بن السلّار سنة ٥٤٨هـ وكان للوزير عباس ولد يدعى (نصراً) فأغراه أبوه بقتل السلّار فقتله وتولّى عباس الوزارة بعده، ثمّ دفع عباس ابنه (نصراً) لقتل الخليفة الظافر وكان الظافر يثق به، وقيل إنه كان يعشقه لجماله، فأقدم على قتله ليلاً ورمى به في البئر. ولمّا قتله نصر حضر إلى أبيه العباس وأعلمه بذلك من ليلته فأحضر عباس أخوي الظافر وابن أخيه فقتلهم ثمّ أخرج عيسى ولد الظافر فولّاه الخلافة ولقبه بالفائز. قتل الظافر عن ٣٩ عاماً.

النجوم الزاهرة ٢٨٨/٥، ٢٩٦، ٣٠٨ وفيات الأعيان ٢٣٧/١ ـــ ابن الأثير ١٩١/١١، ١٩٣ ـــ شذرات الذهب ١٥٢/٤ ـــ العبر ١٣٦/٤ ـــ ابن اياس ٢٢٧/١ ـــ الأعلام ٣١٥/١.

العباس الصّنهاجي

هو العباس بن أبي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس الصنهاجي. لمّا

تولّى يحيى بن تميم الإمارة بعد وفاة أبيه تميم ، أخرج أخاه أبا الفتوح من المهدية ، عاصمة دولة صنهاجة فتوجه إلى مصر ومعه زوجته (بلّارة) بنت عمه القاسم بن تميم ومعه ولده العبّاس وهو صغير رضيع . وتوفي أبو الفتوح فتزوج العادل بن السّلار وزير الخليفة الظافر الفاطمي أم العباس ، وشبّ العباس في بيت ربيبه السلّار . ولما كبر تزوج ورزق ولداً سمّاه (نصراً) فتولّت جدته تربيته ، وقد تميّز ، في شبابه بجمال نادر ، فهام به الظافر الفاطمي وقرّبه منه . وكان العباس يطمع بمركز الوزارة الذي كان يشغله ابن السلّار ، فأغرى ولده نصراً بقتله فقتله وتولّى أبوه الوزارة ، وعلم الظافر بالأمر فنقم على العباس ، فَحَرضَ العباس ابنه على قتل الظافر بدعوى شيوع محبّته له وهيامه به بين الناس ، فأقدم نصر على اغتيال الظافر لنفي التهمة عنه ، وتولّى العباس السلطة وقتل أخوين للظافر وهما يوسف وجبريل وأجلس إسماعيل بن الظافر ثاني يوم قتل أبيه وله من العمر خمس سنوات ، وحمله العباس على كتفه وأجلسه على سرير الملك وبايع له الناس ، وأخذ عباس من القصر من الأموال والجواهر والأعلاق النفيسة ما أراد ، وقد ظنّ أنّ الأمر يتمّ له على ما يريد ، ولكن لم يلبث أن اختلفت الكلمة عليه وثار به الجند واستنجد الناس بطلائع بن رزّيك ، وكان والياً على الصعيد وعلى أعماله ، وكان فيه شهامة ، فجمع رجاله وقصد عباساً ، فلما سمع عباس بقدومه خرج من مصر إلى الشام بما معه من الأموال والتحف ، وفي طريقه إلى الشام وقع أسيراً في قبضة الصليبيين وأخذوا جميع ما معه وأسروا ابنه وبذل لهم طلائع بن رزّيك مالاً وأخذه منهم ، ولما دخل على ابن رزّيك قتله وصلبه .

ابن الأثير ١١/١٩١ـــ١٩٤ ، النجوم الزاهرة ٥/٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٢ .

سنة ٥٥٠هـ = ١١٥٥/١١٥٦م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **تقسيم دولة سلاجقة الروم**: قليج أرسلان الثاني يقسّم الدولة بين أبنائه وأبناء إخوته ويحتفظ هو بإقليم (قونية) ويخلفه فيها بعد وفاته سنة ٥٥٨هـ ابنه كيخسرو الأول وقد أدّى تقسيم الدولة إلى ضعفها ثم إلى انحلالها والتغلب عليها. • **الجوائح**: زلازل بالعراق وما جاوره.	**الغوريون يعودون للاستيلاء على غزنة وإزالة الحكم الغزنوي فيها**: علاء الدين الحسين، سلطان الغور، يستولي على غزنة ويبطش بأهلها ويزيل الحكم الغزنوي فيها بعد معركة جرت مع خسرو شاه بن بهرام. • خسرو شاه ملك غزنة يهرب إلى الهند ويقيم في مدينة (لاهور) قاعدة الدولة الغزنوية فيها. • **الغوريون يغزون الهند**: الغوريون بقيادة شهاب الدين محمد يغزون الهند ويستولون على (لاهور). • القبض على خسرو بن بهرام — آخر ملوك غزنة — وإرساله إلى غزنة وفيها يسجن في إحدى قلاعها إلى أن يقضي نحبه.	• ابن أبي الوقار. • ابن جنّان (أبو بكر). • الحجاري. • الخازن (عبد الرحمن). • السّلامي. • الشهرزوري.

* الأحد ١ المحرم سنة ٥٥٠هـ = ٦ آذار «مارس» سنة ١١٥٥م
الأحد ٧ ذو القعدة سنة ٥٥٠هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٥٦م

ابــن أبي الوقـــار

هو إسماعيل بن أبي الوقار، أبو الفضل، أصله من المعرّة وأقام بالشام مدّة وسافر إلى بغداد ودرس الطب على أفاضل أطبائها، وأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى دمشق، وكان متميّزاً في صناعة الطب علماً وعملاً، كما كان كثير الخير، محمود الطريقة، وافر الذكاء. خدم السلطان العادل نور الدين محمود بن زنكي وكان يعتمد على معرفته بالطب وكان لا يفارقه في السفر والحضر، ونال كثيراً من إنعامه. توفي في حلب.

طبقات الأطباء ص/٦٣٥ ـ أعلام النبلاء ٤/٢٤٧.

ابن جنّان الشاطبي (أبو بكر)[1]

هو أحمد بن عبد الحقّ بن خلف بن مفرّج المعروف بابن جَنّان الشاطبي. كان أبوه عبد الحق (ت: ٥٣٩هـ) من أجلّة العلماء ومن الشعراء كما كان ابنه (صاحب الترجمة) شاعراً، متين السبك. جرت عليه محنة دخل بسببها السجن ووضعت الأكبال (القيود) في يديه، فكتب على حائط السجن بقطعة من الفحم:

أَلَا دَرى الصِّيدُ مِنْ قَوْمِي الصَّنَادِيدُ ... أَنّي أَسِيرٌ بِدَارِ الهونِ مَقْصُودُ
لا أَبْسُطُ الخَطوَ إلّا ظَلَّ يَقْبِضُهُ ... كَبْلٌ ـ كَما التَفَّت الحَيّاتُ ـ مَعْقُودُ
وقَدْ تَأَلَّبَ أقْوامٌ لِسَفْكِ دَمِي ... لَايَعْرِفُ الفَضْلُ مَعْنَاهُمْ وَلَا الجُودُ

وقال في النسيب:

أَلا طَرَقَتْنَا في الدُّجَى رَبَّةُ الخِدْرِ ... وَقَدْ جَنَحَتْ فِي الأُفقِ أَجْنِحَةُ النَّسْرِ[2]

(١) لم نعثر على تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته فقدّرنا وفاته تقديراً.

(٢) طرق: طلع فجأة ـ ربة الخدر: المرأة المصونة ـ المقصود بالنسر (مجموعة نجوم) مالت إلى المغيب كناية عن اقتراب نهاية الليل.

وَمَالَتْ إلى الغَرْبِ الثُّرَيا كَأَنَّها ... مَطَارُ حَمَامٍ رَامَ نَهْضاً إلى وَكْرِ
فَمَنْ مُبْلِغِي ـ والدَّارُ بِالقَوْمِ غُرْبَةٌ ... شُطُونٌ ـ وصِدْقُ القَوْلِ أَجْدَرُ بالحُرِّ
عَنِ الروض بالرَّوحَاءِ كَيْفَ نَسِيمُهُ ... وهَلْ جَادَه بَعْدِي مُلِثٌّ مِنَ القَطْرِ [٣]

ومنها :

وهَلْ حَلَّ قَلْبِي فِي مَعَاهِدِ زَيْنَبٍ ... بِذَاتِ النَّقَا أَمْ رَاحَ فِي ذَلِكَ السَّفْرِ [٤]
إلى كَمْ أُطِيعُ القَلْبَ في طَلَبِ الصِّبَا ... وأُجْهِدُ نَفْسِي فِي هَوى البِيضِ والسُّمْرِ

(٣) الروحاء : (اسم مكان) . الملث (المستمر) ـ القطر : المطر .
(٤) السَّفر : الجماعة المسافرون معاً .

الإحاطة ٣٨١/٢ ـ فروخ ٢٥١/٥ .

الحِجَاري

هو عبد الله بن إبراهيم بن أبي إسحاق الصّنهاجي . أبو محمد . الحجاري (نسبة إلى وادي الحجارة شمال شرق مدريد) . أديب بليغ ، وناظم ناثر من ذوي البراعة حتى قالوا عنه إنه جاحظ المغرب ، وشاعر مجيد حتى قالوا عنه إنه ابن روميّ المغرب ، وهَجَّاء قالوا عنه إنه حطيئة العصر . تقوم شهرة الحجاري على كتابه (المسهب) وفيه جمع مختارات للبارعين من شعراء الأندلس وأخبار أهل المغرب ، قدّمه إلى القائد عبد الملك بن سعيد اليحصبي صاحب قلعة يحصب ، وقال يمدحه :

عَلَيْكَ أحالَنِي الذِّكْرُ الجَمِيلُ ... فَجِئْتُ ومِنْ ثَنَائِكَ لِي دَلِيلُ
وَوَدَّعْتُ الحَبِيبَ بِغَيْرِ صَبْرٍ ... وَلَمْ أَسْمَعْ لِمَا قَالَ العَذُولُ
وأَسْبَلْتُ الظَّلامَ عليَّ سِتْراً ... وَنجمُ الأفقِ نَاظِرُهُ كَلِيلُ
ولَمْ أَشْكُ الهَجِيرَ وَقَدْ دَعَانِي ... إلى أفيَائِكَ الظِّلُّ الظَّلِيلُ
أَتَيْتُ وَلَمْ أُقَدِّمْ مِنْ رَسُولٍ ... لِأَنَّ القَلبَ كَانَ هُوَ الرَّسُولُ

وله في الغزل:

زَارَتْكَ فِي اللَّيْلِ البَهِيمْ كالغُصْنِ يَثْنِيهِ النَّسِيمْ
سَلَبَتْ ظَلامَ اللَّيْلِ مَا أَبْصَرتَ فِي العِقْدِ النَّظِيمْ
فَلِذَاكَ أمسى عَاطِلَ الـ آفَاقِ مُسْوَدُّ الأَدِيمْ[1]
لَوْلَا المدامة ما اهْتَدَى فِيهِ إلى كأسِ النديمْ

---

(١) العاطل: المرأة الجميلة التي تستغني بجمالها الطبيعي عن الحليّ. الأديم: الجلد (صفحة السماء).

المغرب ٣٥/٢ ــ نفح الطيب ٣٩١/٤، ٢٥٩/٥ ــ تاريخ الأدب في الأندلس ص/٢٧٢ ــ فروخ ٣١٣/٥ ــ الأعلام ١٨٧/٤.

الخازن (عبد الرحمن)

هو عبد الرحمن الحكيم، أبو الفتح الخازن أو الخازني، من أهل مرو. كان غلاماً روميّاً لعلي الخازن المروزي فنسب إليه. فلكي مهندس، حصل على علوم الهندسة والمعقولات. كان متقشّفاً، يلبس لباس الزّهاد. صنع للسلطان سنجر السلجوقي زيجاً فأرسل إليه ألف دينار، فأخذ منها عشرة وردّ بقيّتها وقال: يكفيني كل سنة ثلاثة دنانير وليس معي في الدار سوى سنّور. من تصانيفه كتاب (ميزان الحكمة) عثر عليه (كاينكوف) قنصل روسيا في (تبريز) ونشره فتهافت عليه علماء الغرب وشرحوه وترجموه، وفيه بحث الخازن في وزن الهواء وكثافة الضّغط الذي يحدثه قبل (تورشيللي ١٦٠٨ ــ ١٦٤٧م) وفيه بحث أيضاً قضية الكثافة العظمى للماء عندما يكون قريباً من مركز الأرض، قبل أن يعرف (روجر بيكون) (١٢١٤ ــ ١٢٩٤م) ويبرهنها ببعض زمن. وكان زيجه (السنجري) من المصادر التي اعتمد عليها (نللينو) في تأليفه عن الفلك عند العرب.

تاريخ حكماء الإسلام ص/١٦١ ــ علم الفلك لنيللينو ص/١٧٩ ــ تاريخ العلوم عند العرب لفروخ ص/٢٢٣ تراث الإسلام لأرنولد ص/٤٩٠ ــ تاريخ العلوم عند العرب لطوقان ص/٢١١ الأعلام ٧٧/٤ ــ دائرة المعارف الإسلامية ٨٢/٢.

السّلامي

هو محمد بن ناصر بن محمد بن علي البغدادي المعروف بالسّلامي (نسبة إلى مدينة السّلام وهي بغداد) فارسيّ الأصل. كان محدّث بغداد في زمانه وكان له حظّ وافر من الأدب. خطّه في غاية الإتقان. روى عنه الأئمّة، وأخذ عنه علماء عصره، منهم الحافظ أبو الفرج الجوزي. توفي في بغداد عن ٨٣ عاماً.

وفيات الأعيان ٢٩٤/٤ ــ العبر ١٤٠/٤ ــ شذرات الذهب ١٥٥/٤ ــ النجوم الزاهرة ٣٢٠/٥ ــ الأعلام ٣٤٣/٧.

الشّهرزوري (أبو المكرّم)

هو المبارك بن الحسن البغدادي، أبو المكرّم. شيخ المقرئين في زمانه ــ قرأ عليه خلق كثير وانتهى عليه علوّ الإسناد في القراءات. صنّف (المصباح الزّاهر في القراءات العشر البواهر).

العبر ١٤١/٤ ــ معجم الأدباء ٢٢٧/٦ ــ كشف الظنون ص/١٧٠٦ ــ الأعلام ١٤٩/٦.

سنة ٥٥١هـ = ١١٥٦/١١٥٧م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **مصر**: طلائع بن رزّيك وزير الفائز الفاطمي يولّي شاور بن مجير السّعدي والياً على الصّعيد. • **دولة سلاجقة الروم**: وفاة مسعود الأول بن قليج أرسلان الأول بن سليمان بن قتلمش وقيام ابنه عز الدين قليج أرسلان (الثاني) خلفاً له. • **دولة خوارزم**: وفاة أتسز ابن محمد بن أنوشتكين وقيام ابنه إيل أرسلان شاه خلفاً له واتخاذه لقب خوارزم شاه. • **دولة الموحدين**: عبد المؤمن بن علي أمير الموحدين، يعهد بولاية عهده إلى ابنه محمد، ويولّي أولاده حكاماً على المغرب الأقصى والمغرب الأوسط (الجزائر).		• ابن خيرة (أبو اليد). • ابن قادوس الدمياطي. • أبو البيان الحوراني. • أبو الحسن الغزنوي. • بطرس المحترم. • الحصكفي. • خوارزم شاه أتسز. • فضل الله الراوندي. • الوأواء الحلبي.

* الجمعة ١ المحرم سنة ٥٥١هـ = ٢٤ شباط «فبراير» سنة ١١٥٦م
الثلاثاء ١٨ ذو القعدة سنة ٥٥١هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٥٧م

ابن خيرة (أبو الوليد)

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة القرطبي المالكي المعروف بابن خيرة. أخذ الفقه عن القاضي أبي الوليد بن رشد وأخذ الحديث عن حفّاظ قرطبة وأخذ الأدب عن ابن سراج (ت: ٥٤٩هـ). خرج من قرطبة في الفتنة التي حدثت فيها وتوجه إلى مصر فأقام فيها مدة وذهب إلى اليمن ثم إلى الهند وعاد إلى اليمن فتوفي في زبيد عن ٧٢ عاماً. كان متفنّناً في العلوم، واسع المعرفة، حافل الأدب، وهو من أكابر فقهاء المالكية.

نفح الطيب ٩/٣.

ابن قادوس الدمياطي

هو محمود بن إسماعيل بن حميد الفهري الدمياطي. أبو الفتح، المعروف بابن قادوس. كاتب الإنشاء في عهد الفائز والعاضد الفاطميين. شاعر، أديب. كان يلقب بالقاضي المفضّل كافي الكفاة. وكان القاضي الفاضل يلقبه بذي البلاغتين أي الشعر والنثر. من شعره في النسيب والخمر قوله:

وَلَيْلَةٍ كاغْتِمَاضِ الطَّرْفِ قَصَّرَهَا ... وَصْلُ الحَبِيبِ وَلَمْ نَقْصِر عَنِ الأَمَلِ
بتنا نجاذبُ أهدابَ الظَّلام بها ... كفَّ المَلامِ وذِكْرِ الصَّدِّ والمَلَلِ
وكلّما رَام نُطْقاً فِي مُعَاتَبَتِي ... سَدَدْتُ فَاهُ بِطِيبِ اللَّثْمِ والقُبَلِ
وباتَ بَدْرُ تَمامِ الحسْنِ مُعْتَنِقِي ... والشَّمْسُ فِي فَلَكِ الكَاسَاتِ لَم تَفِلِ
فبتُّ مِنْها أرى النَّارَ التِي سَجَدَتْ ... لَهَا المجوسُ مِنَ الإبْرِيقِ تَسْجُدُ لِي
رَاحٌ إذا سَفَكَ النُّدمانُ مِنْ دَمِها ... ظَلَّتْ تُقَهْقِهُ فِي الكَاسَاتِ مِنْ جَذَلِ
فَقُلْ لِمَنْ لَامَ فِيها: إنّني كَلِفٌ ... مُغْرىً بِهَا مِثْلَمَا أُغْرِيتُ بِالعَذَلِ

الخريدة (قسم مصر) ٢٢٦/١ ـ البداية والنهاية ٢٣٥/١٢ ـ فروخ ٣٠٢/٣ ـ الأعلام ٤١/٨.

أبـو البيـــان الحوراني

هو الشيخ أبو البيان الحوراني الدمشقي. شيخ الطائفة البيانية بدمشق ويعرف بابن الحوراني. شيخ جليل، كبير القدر، عالم، زاهد، ملازم للعبادة والعلم والعمل. عظيم الشأن. له نثر ونظم وله مريدون بهديه يهتدون. توفي بدمشق ودفن بباب الصغير وقبره يزار.

شذرات الذهب ١٦١/٤. المنهل الصّافي ص/٤٨ (هامش رقم ٤).

أبو الحسن الغزنوي

هو علي بن الحسين، أبو الحسن الغزنوي، الملقب بالبرهان. أصله من غزنة وإليها نسبته. واعظ مشهور ببغداد، كان فصيحاً مفوّهاً، وكان له قبول عظيم عند العامة وعند السلاطين وخاصة السلطان مسعود السلجوقي، فكان يزوره. بَنَتْ له زوجة الخليفة المستظهر رباطاً ووقفتْ عليه قَرْيَـةً اشترتها. كان له أدب ونظم من ذلك قوله:

يَـحْـسُـدُنِي قَـوْمِي عَـلَى صَـنْـعَتِي ... لِأَنَّنِـــي فِي صَـنْـعَتِـــي فَارِسُ
سَـهِـرْتُ فِي لَيْلِيَ واسْتَـنْعَــسُوا ... هَـلْ يَـسْتَوِي السَّاهِـرَ والنَّـاعِسُ؟

النجوم الزاهرة ٣٢٣/٥ ـ شذرات الذهب ١٠٩/٤.

بطرس المحترم Pierre le rvérend

راهب لاهوتي فرنسي من أهل (افرنيني Auvergne). رحل إلى إسبانيا سنة ٥٣٦هـ (١١٤١م) وعني بأحوال المستعربين المسيحيين الذين كانوا تحت الحكم

الإسلامي وكانوا يتكلمون العربية . عمل على ترجمة القرآن إلى اللاتينية بواسطة مدرسة المترجمين في طليطلة . وفي عام ١١٤٣م ألّف كتاباً في الرّد على الإسلام وفيه حاول الدفاع عن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد والرّد على ما يقرّره الإسلام من تحريف اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل .

موسوعة المستشرقين ص/٦٨ ــ ماتدين به الثقافة الأوروبية إلى عرب إسبانيا (باللغة الفرنسية) ص/١٢٥، ١٨٦، ٢٣٦.

الحصكفي

هو يحيى بن سلامة بن الحسين، الخطيب الحصكفي الطّنزي، أبو الفضل. ولد في (طنزة) بجهات ديار بكر، وإليها نسبته. نشأ في حصن كيفا فجعلت نسبته إلى الحصن (الحصكفي). قدم إلى بغداد فدرس على الخطيب التبريزي، ثمّ استوطن (ميّافارقين) فأصبح خطيبها ومفتيها. كان شاعراً وخطيباً وكاتباً مترسّلاً، وكان بارعاً في شعره ونثره. من شعره في النسيب أبيات مشهورة يقول فيها :

أَشْكُو إلى اللّهِ مِنْ نَارَيْنِ : وَاحِدَةٌ ... فِي وَجْنَتَيْهِ، وأُخْرَى مِنْهُ فِي كَبِدِي

ومِنْ سُقَامَيْنِ : سُقْمٌ قَدْ أَحَلَّ دَمِي ... مِن الجُفُونِ وسُقْمٌ حَلَّ فِي جَسَدي

ومِنْ نَمومين : دَمْعِي حِينَ أَذْكُرُه ... يُذِيعُ سِرّي، وَوَاشٍ مِنْه بِالرَّصَدِ [1]

ومِنْ ضَعِيفَيْنِ : صَبْرِي حِينَ أَنْدُبُه ... ووِدّه، وَيَراه النَّاسُ طَوْعَ يَدِي

مُهَفْهَفٌ رقّ حَتَّى قُلْتُ مِنْ عَجَبٍ ... أَخَصْرُه خُنْصُرِي أَمْ جِلْدُهُ جِلْدِي

وقال يتشوّق إلى بلده (طنزة) :

وإنّي لَمُشْتَاقٌ إلى أرض طَنْزَةٍ ... وإن خَانَنِي بَعْدَ التَفرقِ إخْوانِي

سَقَى الله أرضاً لَوْ ظَفِرْتُ بِتُرْبِهَا ... كَحَلْتُ بِهَا مِنْ شِدّةِ الشَّوْقِ أَجْفَانِي

(١) نمومين : مثنّى نموم وهو النمّام.

معجم الأدباء ٢٨١/٧ ــ وفيات الأعيان ٢٠٥/٦ ــ شذرات الذهب ١٦٨/٤ ــ ابن الأثير ٢٣٩/١١ ــ الخريدة (قسم الشام) ٥٦١/١، ٤٧٠/٢ ــ الأعلام ١٨٣/٩ ــ فروخ ٣٠٦/٣.

خوارزم شاه أتسز

هو أتسز بن محمد بن أنوشتكين ، ملك خوارزم . خلف أباه قطب الدين محمداً بعد وفاته سنة ٥٢١هـ . كان يخضع للسلطان سنجر السلجوقي ، سلطان خراسان ، وفي عام ٥٣٣هـ بلغ السلطان أن خوارزم شاه أتسز يحدّث نفسه بالامتناع عليه وترك الخدمة له ، فقصده على رأس جيش كثيف وقاتله وهزمه وقتل من جيشه خلقاً كثيراً وكان من جملة القتلى ولد له ، واستولى سنجر على خوارزم وأقطعها ابن أخيه غياث الدين سليمان ابن محمد ، وعاد إلى (مرو) عاصمة ملكه . ولم يلبث خوارزم شاه أتسز أن رجع إلى خوارزم فأعانه أهلها على طرد سليمان شاه ، فعاد إلى عمّه السلطان سنجر ، وفسد الحال بين سنجر وبين خوارزم شاه أتسز ، وكان من أمر ذلك أن أرسل خوارزمشاه أتسز سنة ٥٣٦هـ إلى ملك الخطا ــ وهم طائفة من الترك يقطنون في ما وراء النهر وهم مسلمون ــ منْ يُطْمِعُهُ في بلاد سنجر ويحثه على قصد مملكته سنجر . فسار إليه ملك الخطا بحشد كبير وسار إليه سنجر في عساكره فالتقوا بما وراء النهر واقتتلوا أشدّ قتال وانهزم سنجر في جميع عساكره وقتل منهم الكثير ، وأُسِرَت زوجة سنجر وبنته . ودخل خوارزم شاه إلى خراسان وسار إلى (مرو) فقاومه بعض أهلها وأغلقوا أبوابها فاقتحمها وقتل فريقاً من أعيانها وفيهم بعض مشاهير العلماء وعاد إلى خوارزم بعد أن مكّنه الخطا من الاستيلاء على خراسان . توفي عن ٦١ عاماً وخلفه ابنه إيل أرسلان .

ابن الأثير ١١/٦٧ ، ٨١ ، ٩٥ ، ٢٠٩ ــ دائرة المعارف الإسلامية (أتسز بن محمد) .

فضل الله الراوندي

هو فضل الله بن علي بن عبد الله الحسني الرّاوندي القاشاني . أصله من (راوند) قرب (قاشان) . كان بارعاً بالأصول والفقه ، وكانت له مشاركة في العلوم العقلية وفي الرياضيات ، وكان شاعراً وكاتباً مترسّلاً . من تصانيفه (الكافي) في التفسير و (الكافي في

علم العروض والقوافي) و (مجمع اللطائف ومنبع الظّرائف) و (غنية المغني ومنية المتمنّي) و (الحسيب النسيب) وهو ألْف بيت في الغزل والتشبيب . وقال يرثي ابنه بقصيدة فيها شيء من التأمل في الحياة :

رَقَدْتَ وَدَهْرُكَ لا يَرْقُدُ ... وَقَدْ فَاتَ مِنْ عُمْرِكَ الأَرْغَدُ
عَذِيرُكَ مِنْ أَمَلٍ كَاذِبٍ ... مُحَالٍ لَهُ الدَّهْرُ مُسْتَعْبِدُ(١)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ المُنَى ضِلَّةٌ ... يَعِيشُ بِهَا الخَامِلُ المُرْمِدُ(٢)
تَنَبَّهْ لِشَأْنِكَ واجْهَدْ لَهُ ... فإنَّ الخَلاصَ لِمَنْ يَجْهَدُ
تَوَلَّى الشَّبابُ وجاءَ المَشِيبُ ... وهَمٌّ لِلِدَاتِكَ أَن يَنْهَدُوا(٣)

(١) عذيرك : هات من يعذرك (لا أحد يعذرك) .
(٢) المرمد : الفقير .
(٣) اللدات : (تقال للإناث) ممن لهن عمر واحد أو متقارب . أن ينهدوا : أن يرحلوا .

فروخ ٣/٢٩٩ .

الوأواء الحلبي

هو عبد القاهر بن عبد الله بن الحسين الحلبي ، أبو الفرج ، المعروف بالوأواء الحلبي . أصله من (بزاعة) بين منبج وحلب . نشأ في حلب وتأدّب فيها ، وكان يتردّد إلى دمشق يقرىء فيها النحو ويشرح ديوان المتنبي . هو أديب بارع في النحو وشاعر محسن . توفي في حلب . (وهو غير الوأواء الدمشقي المتوفى سنة ٣٨٥هـ) من شعره :

أَظَنُّوا أَنَّهم بَانُوا ... وَهُمْ فِي القَلْبِ سُكَّانُ
تَوَلَّى النَّومُ إذ وَلَّوا ... وَكَانُوا العَيْشَ إذ كَانُوا
أُحَبَّ البُعْدَ أَحْبَابٌ ... وَخَانَ العَهْدَ إِخْوانُ
وقَالُوا شَفَّكَ الدَّهْرُ ... وَهُمْ لِلدَّهْرِ أَعْوَانُ

وَيَحْيَا المَرءُ إن رَاعَتْـ ـهُ أَسْيَافٌ وخُرْصَانُ[1]
ولَا يَحْيَا إذا رَاعَتْـ ـه أَحْدَاقٌ وأَجْفَانُ

(١) الخرصان: جمع خرص وهو الرمح والدّرع.

خريدة القصر (قسم الشام) ٢/١٥٥ ــ إنباه الرواة ٢/١٨٦ ــ شذرات الذهب ٤/١٥٨.
أعلام النبلاء ٤/٢٤٤ ــ ابن الأثير ١١/٢١٧ ــ الأعلام ٤/١٧٤ ــ فروخ ٣/٣٠٧.

سنة ٥٥٢هـ = ١١٥٧/١١٥٨م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة سلاجقة خراسان :** وفاة السلطان سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان آخر ملوك الدولة السلجوقية وبه يتمّ زوالها . وتنتقل إلى الدولة الخوارزمية . • **دولة الموحدين في الأندلس :** عبد المؤمن ، أمير الموحدين ، يُولّي ابنه أبا سعيد على الجزيرة الخضراء ومالقة . • ميمون بن بدر اللمتوني ، أمير غرناطة ينضمّ إلى الموحدين ويسلم غرناطة إلى أبي سعيد . • **شيزر وزوال إمارة بني منقذ :** نور الدين محمود يستولي على حصن شيزر ، مُلْك بني منقذ . • زوال مُلْك بني منقذ في شيزر بعد أن ملكوها سنين كثيرة . • **تحالف بين ملك بيت المقدس والإمبراطور البيزنطي :** بودوان الثالث ملك بيت المقدس يحالف الإمبراطور البيزنطي مانويل	• **غارة الإسماعيلية على الحُجاج :** الإسماعيلية الباطنية يغيرون على حجاج خراسان فيقتلون الكثير منهم وفيهم العلماء والفقهاء والأئمة والزّهاد . وكانت مصيبة عظيمة أصابت حُجاج بيت الله الحرام . • في مقابل ذلك أغار رستم ابن علي بن شهريار ، أمير طبرستان ، على الإسماعيلية في قلعة (ألاموت) فقتل الكثير منهم وغنم الكثير من أموالهم وسبى نساءهم واسترّق أبناءهم . • **الصليبيون : غاراتهم على المدن :** الصليبيون بزعامة بلدوين الثالث ملك بيت المقدس و (أرناط) أمير أنطاكية وريمون الثالث أمير طرابلس يتّحدون ويغيرون على عدة مواقع ، منتهزين ما فعلته الزلازل من تخريب المدن ومن مرض أصاب نور الدين محموداً ويستولون على (شيزر) و (أفاميا) و (حارم) .	• بحتر التنوخي . • الخجندي (أبو بكر) . • سنجر السلجوقي . • يوحنّا الإشبيلي .

• الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٥٢هـ = ١٢ شباط « فبراير » سنة ١١٥٧م
الأربعاء ٢٩ ذو القعدة سنة ٥٥٢هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٥٨م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
كومنين ويتزوج ابنته (تيودورا) . • الجوائح : قحط في خراسان وغلاء شديد أُكِلتْ فيه الميتةُ من بشر ودواب . • زلازل متوالية في الشام وحلب وحماة والمعرة وشيزر وأفاميا وحصن الأكراد وطرابلس هلك فيها خلق كثير وتهدمت فيها قلاع وحصون وأبراج .		

بحتر التنوخي

هو بحتر بن علي بن الحسين بن إبراهيم التنوخي . من سلالة المنذر بن ماء السماء . أبو العشائر ، جدّ أمراء (بني الغرب) في لبنان . ولي إمارة (الغرب)[1] سنة ٥٤٢هـ وكان الصليبيون في بيروت ، فقاتلهم وتابع غزواته عليهم حتى بلغ شهرة عظيمة واستمر في الإمارة إلى أن توفي .

(١) الغرب : هي سفوح الجبال المجاورة لبيروت والتي تمتد جنوباً إلى أعالي (الدّامور) واتخذ قرية (عرمون) مقرّاً له .

الأعلام ٢/١٠ ــ لبنان في التاريخ لفليب حتّى ص/٤٠٤ .

الخجندي (أبو بكر)

هو محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت . أبو بكر ، صدر الدين الخجندي (نسبة إلى خجند) بأصبهان رئيس الشافعية بأصبهان . كان صدراً مقدّماً عند السلاطين ، يصدرون عن رأيه . قدم بغداد وتولّى التدريس بالمدرسة النظامية ، وكان يمشي والسيوف حوله مشهورة . عاد إلى أصبهان وفيها توفي .

ابن الأثير ٢٢٨/١١ ــ العبر ١٤٩/٤ ــ شذرات الذهب ١٦٣/٤ ــ البداية والنهاية ٢٣٧/١٢ .

سنجر السلجوقي

هو أحمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان ، معزّ الدين سنجر . أبو الحارث ، سلطان

خراسان. غلب عليه اسم سنجر لأنه ولد بسنجار سنة ٤٧٩هـ. رئيس البيت السلجوقي. كان سلطان السلاجقة قبله أخوه محمد بن ملكشاه، فلما توفي سنة ٥١١هـ عهد بالسلطنة لابنه محمود (ت: ٥٢٥هـ) ثم عهد محمود بالسلطنة من بعده إلى ابنه داود، مما دعا سنجر أن يدعو نفسه سلطاناً، فأصبح للسلاجقة سلطانان وأدّى هذا الأمر إلى نزاع بين أمراء البيت السلجوقي واقتتالهم، مما أضعف دولتهم، وأطمع (الغزّ) بغزوهم سنة ٥٤٨هـ. وفي القتال الجاري بينهم وبين السلطان سنجر أُسِرَ السلطان وظلّ أسيراً حتى سنة ٥٥١هـ حيث تمكن من الهرب وعاد إلى مرو عاصمة خراسان ليجمع ما تشتّت من جنده، وفيما هو يلمّ أطرافه أدركته المنيّة فتوفي عن ٧٣ عاماً. كان ملكاً كريماً، وسلطاناً مهيباً، رفيقاً بالرعية، وكان إقليم خراسان من بعده مقصداً للناس ومنهلاً للعلوم. بعض المصادر تجعل وفاته سنة ٥٥٥هـ. انضمت خراسان من بعده إلى خوارزم.

ابن الأثير ٢٢٢/١١ ـ النجوم الزاهرة ٣٠٤، ٣٢٦ ـ العبر ١٤٧/٥ ـ البداية والنهاية ٢٣٧/١٢ ـ شذرات الذهب ١٦١/٤ ـ الوزارة في عهد السلاجقة ص/٢٦٧ ـ ٢٧٠ ـ راحة الصدور ص/٢٥٤، ٢٦٠، ٢٩٧ ـ وفيات الأعيان ٤٢٧/٢.

يوحنّا الإشبيلي Juan Sevilla

هو يوحنّا بن داود الإشبيلي. أسقف طليطلة. كان يهودياً وتنصّر. ترجم إلى اللاتينية عدداً كبيراً من الكتب منها: (فلسفة ابن رشد) و(السياسة) لأرسطو بترجمة ابن البطريق، و(كتاب الجبر) للخوارزمي و(الشّفاء) لابن سينا وكتاب (الفرق بين النفس والروح) لقسطا بن لوقا، وكتاب (مرشد الحياري) لموسى بن ميمون وترجم أربعة كتب لأبي معشر البلخي ورسالة الإسطرلاب للمجريطي وكتاب الساعات لثابت بن قرة والمُـدْخَل إلى علم الفلك للفرغاني و(إحصاء العلوم) للفارابي.

المستشرقون ١١٢/١ ـ تراث الإسلام لأرنولد ص/٣٧٢، ٤٩٧.

٥٥٣هـ = ١١٥٨/١١٥٩م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **العمران**: بناء المسجد الجامع في مرّاكش.	• **الصليبيون ـ حارم**: الصليبيون يستردون حارم. • **غارات بين الإسماعيلية والتركمان**: الإسماعيلية يغيرون على التركمان في قوهستان فيرتد عليهم التركمان ويفتكون بهم.	• ابن عطيّة (أبو جعفر).

* السبت ١ المحرم سنة ٥٥٣هـ = ١ شباط «فبراير» سنة ١١٥٨م
الخميس ١٠ ذو الحجة سنة ٥٥٣هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٥٩م

ابن عطيّة (أبو جعفر)

هو أحمد بن محمد بن عطية القضاعي. أبو جعفر. أصل أسرته من (طرطوشة) ثم انتقلت إلى مراكش وفيها ولد ابن عطية وفيها نشأ وتلقّى العلم على علمائها. دخل في خدمة المرابطين فكان كاتباً عند علي بن يوسف بن تاشفين ولدى ابنَيْه من بعده تاشفين وإسحاق. ولما سقطت دولة المرابطين دخل في خدمة الموحدين واتخذه عبد المؤمن كاتباً ثم جعله وزيراً، ثمّ وشى به حسّاده عند عبد المؤمن فقتله.

إعتاب الكتّاب ص/٢٢٥ — فروخ ٥/٣٢٤.

سنة ٥٥٤هـ = ١١٥٩/١١٦٠م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **أنطاكية**: مانويل كومنين إمبراطور الروم يفرض تبعية أنطاكية لدولته. • **فتنة مذهبية**: قيام فتنة في مدينة (استراباذ) بين العلوية وبين الشافعية. • **الجوائح**: ازدياد المدّ في نهر دجلة وغرق بغداد.	• **الصليبيون ـ غارة أرناط على الجزيرة وأسره**: أرناط، صاحب أنطاكية، يغير على مناطق المراعي في الجزيرة، وفي طريق عودته ومعه أسلابه من المواشي والخيول، يقع في أسر مجد الدين بن أبي بكر بن الداية نائب نور الدين محمود في حلب، ويظلّ أسيراً ست عشرة سنة (١١٦٠ ـ ١١٧٦م) دون أن يأسف ملك بيت المقدس وحتى أهل أنطاكية على أسره أو يقوموا بمحاولة لفك أسره.	• ابن غرلة. • جوسلان الثاني.

• الخميس ١ المحرم سنة ٥٥٤هـ = ٢٢ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٥٩م
الجمعة ٢٠ ذو الحجة سنة ٥٥٤هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٦٠م

ابـن غزلـــة

شاعر مغربي من شعراء الزّجل والموشّحات، يجمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السّبك. من أشهر موشحاته موشّحته الموسومة بالعروس وقد نظمها حين عشق (رُمَيلة) أخت عبد المؤمن، أمير الموحدين وبسببها قتله عبد المؤمن. كان هو كالصورة وكانت هي جميلة الخَلْقِ، فصيحة اللسان، تنظم الأزجال. ومطلع موشّحته:

مَـــنْ يَصِيــدُ صيــداً فَلْيَكُنْ كَمَا صَيْدِي
صَيـــدي الغَزَالَـــة مِنْ مَراتِـــــع الأَسَدْ

وفيها يقول:

رُبَّ ذَاتِ لَيْلَـــــةٍ زرتُهَـــا وقَـــدْ نَامت
والرَقِــيبُ فِي غَفْلـــةٍ والنُـجُومُ قَـدْ مَالَـــتْ
رُمْـتُ مِنهـــا قُبْلَـــةً عِنْـد ضَمِّهـــا قَالَـــتْ
قِرُّ قِــرُّ واهْـــــدَا لا تَكُــنْ مُتَعَـــدِّي
تَكْـــسُرُ النَبَـــالَا وَتَـفْــرُطُ العُقَـــدْ

الزّجل في الأندلس ص/١١٢.

جوسلان الثــــاني Jocelin II

هو ابن جوسلان الأوّل، ورث عن أبيه إمارة الرّها بعد وفاته سنة ١١٣١م (٥٢٦هـ)، وكان شاباً، انصرف إلى اللهو والمجون. وفي عام ٥٤٢هـ (١١٤٧م) استولى عماد الدين على الرُّها بعد مقاومة عنيفة. وبعد وفاة عماد الدين أراد جوسلان أن يستردّ الرّها ولكنه عجز عن الاستيلاء عليها. وفي سنة ١١٥١م (٥٤٦هـ) وقع أسيراً في يد نور الدين محمود وسجن في قلعة حلب ومات مقهوراً.

موسوعة لاروس.

سنة ٥٥٥هـ = ١١٦٠م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الخلافة العباسية**: وفاة الخليفة المقتفي لأمر الله واستخلاف ابنه يوسف وتلقيبه المستنجد بالله. • **الخلافة الفاطمية**: الوزير طلائع بن رزّيك يولّي الخلافة عبد الله بن يوسف بن الحافظ الفاطمي ويلقبه العاضد لدين الله ويزوجه ابنته وكان دون البلوغ. • **دولة سلاجقة العراق**: وفاة غياث الدين محمد ابن السلطان محمود ابن السلطان محمد بن ملكشاه الأول ابن ألب أرسلان مسموماً بأصفهان وقيام أخيه سليمان شاه خلفاً له. • **دولة بني زيري**: التحاق دولة بني زيري بالمغرب الأوسط (الجزائر) بدولة الموحدين في عهد أميرها أبي يحيى الحسن بن علي بن يحيى ابن تميم بن المعزّ بن باديس الصنهاجي. • **الدولة الغورية في الهند**: بعد استيلاء شهاب الدين محمود على (لاهور) وإزالة	• **إفريقية (تونس)**: **تحريرها من النورمان**: الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي، يقتحمون تونس ويستردون المهدية من روجيه الثاني، أمير صقلية، وكان قد استولى عليها سنة ٥٤٢هـ. • الموحدون يستردون طرابلس الغرب وبلاد الجريد.	• ابن قزمان الأصغر. • ابن القلانسي (أبو يعلى). • خسرو شاه الغزنوي. • الفائز بنصر الله. • المقتفي لأمر الله. • مذغليس. • ملكشاه بن محمود السلجوقي. • نزهون الغرناطية.

• الاثنين ١ المحرم سنة ٥٥٥هـ = ١١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٦٠م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
الدولة الغزنوية . شهاب الدين يفتح الخطبة باسم الخليفة العباسي ومن بعده لأخيه غياث الدين.		

ابن قزمان الأصغر

هو محمد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى، أبو بكر، المعروف بابن قزمان الأصغر، تمييزاً له عن عمّه أبي بكر محمد بن عبد الملك (ت: ٥٠٨هـ). من أهل قرطبة، كان إمام الزّجالين بالأندلس، تناقل الناس أزجاله في أيامه وكان ينظمها بكلام العامة حين رأى نفسه مقصراً عن أنداده ومعاصريه في نظم الشعر بكلام الفصحاء من الشعراء كابن خفاجة وابن حمديس وغيرهما. في شعره جرأة وشيء من النّقد الاجتماعي، وله ديوان فيه مديح وغزل وخمريات. قال في الموازنة بين الفارس والأديب:

يُمْسِكُ الفَارِسُ رمحاً بِيَدِ ... وأنَا أمْسِكُ فِيهَا قَصَبَةْ
فَكِلانَا بَطَلٌ في حَرْبِهِ ... إنَّما الأقلامُ رُمْحُ الكَتَبَةْ

وله في الهرم بعد الشباب:

وعَهْدِي بالشَّبَابِ وحُسْنِ قَدِّي ... حَكَى أَلِفَ ابنِ مُقْلَةَ فِي الكِتَابِ[1]
فَصِرتُ اليومَ مُنْحَنِياً كأنِّي ... أُفتِّشُ في التُّرابِ عَلَى شَبَابِي

(١) ابن مقلة خطّاط عباسي مشهور ولعله كان يطيل الألف كناية عن انتصاب القامة.

تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٥٨ ـ ١٦٦ ـ نفح الطيب ١٦٨/٥ ـ دائرة المعارف الإسلامية (ابن قزمان) ـ فروخ ٣٢٨/٥ ـ الأعلام ٢١٤/٧.

ابن القلانسي (أبو يعلى)

هو حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي المعروف بابن القلانسي. أبو يعلى. من أهل دمشق. أديب، كاتب، شاعر. تولّى رئاسة الكتاب مرتين، وكان مؤرخاً. وهو الذي أتمّ تاريخ هلال الصّابي الذي وقف به عند وفاته سنة ٤٤٨هـ، فوصل ابن

القلانسي به إلى عام ٥٥٥هـ ودعاه ذيل تاريخ دمشق وكثيراً ما أخذ عنه المؤلفون المتأخرون. توفي في دمشق عن ٩١ عاماً.

النجوم الزاهرة ٥/٣٣٣ــ دائرة المعارف الإسلامية (ابن القلانسي)ــ العبر ٤/١٥٦ــ معجم الأدباء ٤/١٤٥ــ الأعلام ٢/٣٠٨.

خسرو شاه الغزنـــوي

هو معزّ الدولة خسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم بن مسعود بن محمود الغزنوي. ملك غزنة غزاه الحسين بن الحسن علاء الدين ملك الغور واستولى على غزنة ثم تمكن من استردادها. ولما توفي خلفه ابنه (خسرو ملك) فعاد الغورية فاستولوا على غزنة سنة ٥٤٩هـ وأصبحت تابعة للدولة الغورية.

ابن الأثير ١١/٢٧١ــ تاريخ الإسلام في الهند ص/٩٨.

الفائـــــز بنصر الله

هو أبو القاسم عيسى بن إسماعيل الظافر بأمر الله ابن عبد المجيد الحافظ. من ملوك الدولة الفاطمية بمصر. قُتِلَ أبوه الظافر سنة ٥٤٩هـ. قتله نصر بن عباس بن أبي الفتوح الصنهاجي بإيعاز من أبيه عباس كما قَتَل من قَبْـلُ وبإيعاز من أبيه أيضاً العادل ابن السلّار (راجع ترجمة العادل بن السلّار في وفيات سنة ٥٤٨هـ وترجمة الظافر في وفيات عام ٥٤٩هـ). ولما قُتِلَ الظافر كان ابنه عيسى لم يبلغ الخامسة من العمر، فحمله عباس على كتفه وجمع الأمراء وقال لهم: هذا هو مولاكم فأخلصوا له الطاعة، فقالوا بصوت واحد: سمعنا وأطعنا. وقد اضطرب الخليفة الصبيّ لصوتهم وأصابه الفزع وبال

على كتف عباس، ولقّبوه بالفائز بنصر الله، واختل من تلك الصيحة وأصيب بالصّرع، وتولّى عباس تدبير الأمور وانفرد بها. ولمّا اطلع أهل القصر على ما جرى كاتبوا طلائع بن رزّيك، وكان والياً على الصعيد، فجمع جيشاً وقصد القاهرة، فهرب منها عباس وابنه نصر يريدان الشام، فحال الصليبيون بينه وبين طريقه فقاتل حتى قتل وأسر ابنه وأرسل إلى مصر فقتل. توفي الفائز وعمره إحدى عشرة سنة وكانت مدة ولايته ست سنين ونصف وخلفه العاضد.

ابن الأثير ٢٥٥/١١ ــ وفيات الأعيان ٤٩١/٣ ــ العبر ١٥٧/٤ ــ النجوم الزاهرة ٢٩٥/٥، ٢٩٧ ــ ابن إياس ٢٢٧/١ ــ ١٣٠ ــ البداية والنهاية ٢٤٢/١٢ ــ الأعلام ٢٨٤/٥.

المقتفي لأمر الله

هو محمد المقتفي لأمر الله بن أحمد المستظهر بالله، أبو عبد الله، الخليفة الحادي والثلاثون من خلفاء بني العباس. أمه حبشية تدعى (نزهة) وقيل (بغية النفوس) وقيل (نسيم). بويع بالخلافة بعد خلع عمه الراشد بالله سنة ٥٣٠هـ وكان خلعه بأمر السلطان السلجوقي مسعود بن محمد بن ملكشاه، وقد أخذ السلطان جميع ما بدار الخلافة من ذهب وأثاث، ولم يترك في إصطبل الخلافة سوى أربعة أفراس وثمانية بغال. أرسل السلطان إلى المقتفي يسأل ما يحتاج إليه ومن يتعلّق به، فأرسل إليه الخليفة: عندنا بالدار ثمانية بغال تنقل الماء من دجلة ليشربه عيالنا فانظر أنت كم يحتاج إليه من يشرب كل يوم ماء يحمله ثمانية بغال. فقال السلطان مسعود: لقد أجلسنا في الخلافة رجلاً عظيماً، فالله يكفينا شرّه. كان المقتفي عظيم الهيبة، كريماً، عادلاً، حسن السيرة، عاقلاً، وهو أول من استبدّ بالعراق منفرداً عن السلطان السلجوقي وأول خليفة تمكن من الخلافة والحكم على جنده، قليل المثال في الخلفاء، فكان لا يجري أمر بدولته إلا بتوقيعه. كان شجاعاً مقداماً، مباشراً للحروب بنفسه، وكان يبذل الأموال العظيمة لأصحاب الأخبار الذين يزوّدونه بأخبار البلاد حتى لا يفوته شيء منها. ثار في أيامه العيّارون والمفسدون فنهض بقمعهم أتمّ نهوض. دامت خلافته أربعاً وعشرين سنة وبضعة أشهر.

توفي عن ٦٦ عاماً. له شعر حسن منه قوله:

قَالَتْ أُحِبُّكَ قلت كَاذِبَةٌ غُرّي بِذَا مَنْ لَيْسَ يُنْتَقَدُ
لَوْ قُلْتِ لِي: أَشْنَاكَ، قُلْتُ: أَجَلْ الشَّيْخُ لَيْسَ يُحبُّه أَحَدُ

الوافي بالوفيات ٩٤/٢ــ الفخري ص/٣١٠ــ ابن الأثير ٢٥٦/١١ــ النجوم الزاهرة ٣٣٢/٥ــ تاريخ الخلفاء للسيوطي ص/٤٣٧ــ العبر ١٥٨/٤ــ البداية والنهاية ٢٤١/١٢ــ شذرات الذهب ١٧٢/٤ الخريدة (قسم العراق) ٣٤/١ــ الأعلام ٢١٠/٦.

مذغليس

هو عبد الله بن الحاج المعروف بمذغليس، صاحب الموشّحات والأزجال، وكان خليفة ابن قزمان الكبير (ت: ٥٠٨هـ). كان أهل الأندلس يقولون: ابن قزمان في الزّجالين بمنزلة المتنبّي في الشعراء، ومذغليس بمنزلة أبي تمّام. فبالنظر إلى الانطباع والصناعة فابن قزمان يهتم بالمعنى، ومذغليس يهتم باللفظ. كان أديباً مُعْرِباً لكلامه مثل ابن قزمان، لكنه لمّا رأى نفسه في الزّجل أنجب اقتصر عليه، وكان ممدوحوه من طبقة اجتماعية أعلى من ممدوحي ابن قزمان ومنهم أمراء موحدون.

نفح الطيب ٣٥٧/٤ــ الزجل في الأندلس ص/١٠٦.

ملكشاه بن محمود السلجوقي

هو ملكشاه بن محمود بن ملكشاه بن ألب أرسلان. اختلف مع عمه سليمان شاه بن محمد على السلطنة وأرسل، وهو في همذان، يطلب من الخليفة أن يقطع الخطبة عن عمّه سليمان وأن يخطب له وتوعّد بقصد بغداد وحرب الخليفة، ولم يلبث أن مات

مسموماً ، وذلك أن وزير الخليفة عون الدين بن هبيرة أرسل مملوكاً إلى همذان فاشترى جارية وباعها من ملكشاه واتفق معها على وضع السّم في طعامه ففعلت فمات مسموماً وتمت الخطبة لعمّه سليمان شاه واستقرّ ملكه في البلاد واستردّ ما كان ملكشاه أخذه منه .

ابن الأثير ٢٥٤/١١ ، ٢٦٣ ـ البداية والنهاية ٢٤٢/١٢ ـ شذرات الذهب ١٧٢/٤ ـ العبر ١٥٦/٤ .

نَزْهُــون الغرناطيــة

هي نزهون بنت القلاعي الغرناطية . شاعرة أندلسية ، أديبة ، قرأت على أبي بكر المخزومي الأعمى (ت : ٥٤١هـ) فكانت تلميذة له . كان بينها وبينه معارضة ومهاجاة ، كما كان بينها وبين ابن قزمان (ت : ٥٥٥هـ) منافرة . كانت ذات جمال فائق ، خفيفة الروح ، سريعة البديهة ، كثيرة النوادر ، بارعة في الأدب ، حافظة للأشعار مع معرفة بضرب الأمثال ، نابغة في قول الشعر ، إلّا أنها كانت ماجنة ، بلا احتشام ولا عفّة ، وشعرها وجداني أكثره في الغزل والهجاء . من شعرها تخاطب أستاذها الأعمى المخزومي بهجاء فيه إقذاع فتقول :

قُــلْ لِلوَضِيــعِ مقــالاً ... يُتْلَى إِلَى يَوْمِ يُحشَــرْ

....

خُلِقْتَ أَعْمَى ولَكِنْ ... تَهِيمُ فِي كُلِّ أَعْوَرْ
جَازَيْتَ شِعْراً بِشِعْرٍ ... إِنِّي لَعَمْرِيَ أَشْعَرْ
إِنْ كُنْتُ فِي الخَلْقِ أُنثَى ... فَإِنَّ شِعْرِي مُذَكَّرْ

ولها نسيب صريح منه قولها :

لِلَّهِ دَرُّ اللَّيَالِي مَا أُحَيْسَنَهَا ... وَمَا أُحَيْسَنَ مِنها لَيْلَةَ الأَحَدِ
لَو كُنْتَ حَاضِرَنَا فِيها وقَد غَفَلَتْ ... عَيْنُ الرَّقِيبِ فَلَمْ تَنْظُر إِلَى أَحَدِ

أَبْصَرتَ شَمْسَ الضُّحَى في سَاعِدَي قَمَرٍ بَلْ رِيـمَ خَازِمَـةٍ في سَاعِـدَي أُسَـدِ [1]

(١) خازمة: مجتمع نبات طيّب الرائحة تتخذ منه العطور.

بغية الملتمس ص/٣٥٠ ـ المغرب ١٢١/٢ ـ الإحاطة ص/٤٣٢ ـ تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٥ ـ فروخ ٣٥٠/٥ ـ الأعلام ٣٣٢/٨.

سنة ٥٥٦هـ = ١١٦٠/١١٦١م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة سلاجقة العراق:** مقتل سليمان شاه ابن السلطان محمود السلجوقي واستخلاف ركن الدين أبي المظفر أرسلان شاه بن محمد ابن ملكشاه. • **مصر: إمارة الصعيد:** طلائع بن رزّيك يعزل شاور ابن مجير الدين السعدي عن إمارة الصعيد. • **الوزارة الفاطمية:** قتل الوزير طلائع بن رزّيك بتحريض عمّة العاضد. • العاضد يولّي الوزارة لرزّيك ابن طلائع بعد مقتل أبيه ويلقبه بالملك العادل. • **الدولة الغورية:** وفاة علاء الدين حسين ملك الغور وقيام ابن أخيه غياث الدين محمد خلفاً له. • **العمران:** نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي يبني في دمشق بيمارستانا (مشفى) يُعرف بالبيمارستان النوري.		• أبو منصور العتّابي. • سليمان شاه السلجوقي. • طلائع بن رزّيك. • العظيمي. • الياس الهمذاني.

* السبت ١ المحرم سنة ٥٥٦هـ = ٣١ كانون الأول «ديسمبر» سنة ١١٦٠م
الأحد ٢ المحرم سنة ٥٥٦هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٦١م

أبو منصور العتّابي

هو محمد بن علي بن إبراهيم بن زبرج ، أبو منصور المعروف بالنّحوي العتّابي . عالم بالنّحو واللغة وفنون الأدب . له الخطّ المليح الصحيح الذي يتنافس فيه أهل العلم . والعتّاب نسبة إلى العتّابين وهي إحدى محالّ بغداد . توفي عن ٧٢ عاماً .

إنباه الرواة ١٨٨/٣ ـــ معجم الأدباء ٤٠/٧ ـــ الأعلام ١٦٥/٧ .

سليمان شاه السلجوقي

هو سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي ، سلطان همذان . كان يميل إلى اللهو والأنس ويشرب الخمر جهاراً ، يشربها في رمضان نهاراً وقد أهمل أمر جنده وردّ جميع الأمور إلى حاجبه وكان حاجبه هذا من أهل الدين والعقل وحسن التدبير . ولمّا اشتد انهماك سليمان في لهوه وفجوره قبض عليه وحبسه في قلعة إلى أن مات ، وقيل : أرسل إليه من قتله خنقاً وقيل سقي سمّا فمات .

ابن الأثير ٢٦٦/١١ ـــ ٢٦٧ ـــ شذرات الذهب ١٧٧/٤ ـــ راحة الصدور ص/٣٩٢ وما بعدها .

طلائع بن رزّيك

وزير أرمنيّ ، كان والياً في (منية بني الخصيب) من أعمال صعيد مصر ، وفي سنة ٥٤٩هـ دبّر الوزير أبو الفتوح عبّاس الصّنهاجي ، ومعه ولده نصر اغتيال الخليفة الفاطمي الظافر بأمر الله إسماعيل وتنصيب ابنه عيسى خليفة مكانه ، وتلقيبه بالفائز ،

وكان عمره يومئذ خمس سنين وبضعة أشهر . استنجد أهل القصر بطلائع بن رزّيك وكان رجلاً قوياً ، حازماً ، فتوجّه إلى القاهرة ومعه جمع كبير من العربان ، فلما اقتربوا من القاهرة هرب عبّاس وابنه نصر ، ودخل طلائع إلى القاهرة وتمكن من قتل العباس وتولّى الوزارة وتلقب بالملك الصالح واستقرّ بالأمور وتدبير مصالح الدولة ومات الفائز سنة ٥٥٥هـ ، فاختار طلائع من البيت الفاطمي طفلاً في التاسعة من عمره ونصبه خليفة باسم العاضد واستمرّ في الاستبداد بأمور الدولة . ولمّا ثقلت وطأته على القصر ، شرعت عمّة الفائز في تدبير قتله ورتّبت فريقاً من العبيد السودان الأقوياء وأخفتهم في مكان يمر منه طلائع ، فلما مرّ خرجوا عليه وجرحوه جروحاً بليغة وحمل إلى بيته ولم يلبث أن مات وخلفه ابنه رزّيك ابن طلائع بالوزارة . كان طلائع إماميّ المذهب وكان أديباً ، شاعراً ، عارفاً بفنون من العلم ، وكان كريماً شجاعاً ، مدحه الشعراء ، وكان له مجلس يحضره الأدباء . كان شاعراً ، وله ديوان شعر ، وكتاب سمّاه (الاعتماد في الرّد على أهل العناد) في إمامة علي بن أبي طالب والأحاديث الواردة في تأييد إمامته . مات عن ٦١ عاماً .

ابن الأثير ٢٧٤/١١ ـــ الخريدة (قسم مصر) ١٧٩/١ ـــ النجوم الزاهرة ٣١٧/٥ ـــ وفيات الأعيان ٢٥٦/٢ ـــ العبر ١٦٠/٤ ـــ فروخ ٣١١/٣ .

العظيمي

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار ، أبو عبد الله التنوخي الحلبي ، المعروف بالعظيمي . مؤرخ ، شاعر ، من أهل حلب . تولّى التدريس بها وزار دمشق واجتمع بابن عساكر والسّمعاني . له تصانيف منها : (تاريخ العظيمي) مرتب على السنين ، نقل عنه ابن خلكان وغيره ، انتهى فيه إلى حوادث سنة ٥٣٨هـ ، وله كتاب آخر في (تاريخ حلب) . توفي عن ٧٣ عاماً .

النجوم ١٣٣/٥ ـــ أعلام النبلاء ٢٤٨/٤ ـــ كشف الظنون ص/٢٩٨ ـــ الأعلام ١٦٥/٧ .

اليامي الهمذاني

هو حاتم بن أحمد بن عمران بن المفضل اليامي الهمذاني، حميد الدولة. سلطان من الباطنية الإسماعيلية كان له في اليمن شأن، وإليه تنسب (روضة حاتم) من ضواحي صنعاء. كانت زعامته في قبائل همذان ــ زحف في سبعمائة فارس منهم على صنعاء سنة ٥٣٣هـ فاحتلها واستقرّ بها إلى أن دخلها الإمام الزيدي أحمد بن سليمان سنة ٥٤٥هـ بعد أحداث ومعارك، فخرج حاتم إلى (روضة) ثم انتقل إلى حصن (الظفر) وأغار على صنعاء سنة ٥٥٠هـ فردّه أحمد بن سليمان ومات بعد ذلك في (درب صنعاء).

الأعلام ٢/١٥٠ ــ زامباور ص/١٨٣.

سنة ٥٥٧هـ = ١١٦١/١١٦٢م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الوزارة الفاطمية**: شاور ابن مجير السعدي الذي عزله رزّيك بن طلائع عن إمارة الصعيد يجمع جموعاً من العرب ويدخل بهم القاهرة ويقبض على رزّيك ويقتله ويتولى الوزارة ويتلقب بأمير الجيوش ويستولي على أموال رزّيك. • **دولة الإسماعيلية بألاموت**: وفاة محمد الأول بن بزرك أميد وقيام ابنه الحسن الثاني كوركيا خلفاً له.	• **غزو الكرج لأذربيجان**: الكرج (الخزر) يهاجمون أذربيجان ويستولون على (دوين) ويمعنون فيها نهبا وقتلا وسبياً وأسراً. • الأمير شمس الدين ايلدكز، صاحب أذربيجان والجبل وأصفهان، يجهز جيشا وينضم إليه الأمير شاه أرمن بن سقمان القطبي ويلقون الكرج في معركة يجري فيها قتال شديد. • فريق من الكرج يعلن إسلامه وينضم إلى جيش المسلمين ويُهزم الكرج ويُقتل ويُؤسر منهم الكثير. • **عبيد مكة يغيرون على الحُجاج**: عبيد مكة يغيرون على الحُجاج وينهبون أموالهم فيتوقف السعي والطواف ويمتنع الحج ويرحل الحجاج إلى المدينة.	• ابن زهر (أبو مروان). • ابن الصيرفي (أبو بكر). • ابن فليتة (القاسم). • الحامدي. • رزّيك بن طلائع. • زمرّد خاتون. • عديّ بن مسافر. • عطّاف البالسي. • علم بنت المبارك. • المؤيد الألوسي. • النظامي السمرقندي.

* الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٥٧هـ = ٢٠ كانون الأول «ديسمبر» سنة ١١٦١م
الاثنين ١٣ المحرم سنة ٥٥٧هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٦٢م

ابن زهر (أبو مروان)

هو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر الإيادي، من أهل إشبيلية، وبنو زهر كثيرون توارثوا صناعة الطب وكانت لهم زعامتها. ورثها أبو مروان عن أبيه أبي العلاء وبرع فيها ورحل إلى المشرق ودخل بغداد ومصر وطبّب فيها زمناً طويلاً ثم عاد إلى الأندلس وقصد مدينة (دانية) ومارس فيها الطب وطار ذكره إلى أقطار الأندلس ثم انتقل إلى مراكش وخدم المرابطين ثم التحق بخدمة الموحدين وكان ابن رشد صديقاً حميماً له وكان يعدّه أعظم الأطباء منذ عهد جالينوس. توفي في مراكش عن ٥٢ عاماً ونقل إلى إشبيلية ودفن في مدافن بني زهر. من مؤلفاته كتاب (الاقتصاد في إصلاح الأنفس والأجساد) وكتاب (التيسير في المداوة والتدبير) وكان لهذا الكتاب أثر بليغ في الطب الأوروبي حتى نهاية القرن السابع عشر واشتهر بكتابه (الجامع في الأشربة والمعجونات) وكتاب (الأغذية) و (المجموعات في الطب) وألف كتاب (التيسير) ألفه إجابةً لطلب صديقه ابن رشد، وغير ذلك.

طبقات الأطباء ص/٥١٧ ــ قصة الحضارة الجزء الثاني من المجلد الرابع ص/٣٦٠ ــ تراث الإسلام ص/٤٨٦ ــ دائرة المعارف الإسلامية (ابن زهر) ــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/٤٧١ ــ زيدان ١١٦/٣ ــ الأعلام ٣٠٣/٤.

ابن الصيرفي (أبو بكر)

هو يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري الغرناطي، أبو بكر، المعروف بابن الصيرفي، من أهل غرناطة وإليها نسبته. من الشعراء المجيدين. من تصانيفه (تاريخ الدولة اللمتونية) وكان من أعيان شعرائها ومدّاح أعيانها، له موشّحات وفي شعره رقة، ومنه قوله:

أَجْـرَتْ دَمِـي تَـحْـتَ اللِّثَامِ لِثَامَـا وَسَقَـتْ وَلَـمْ تُدِرِ الكُـؤُوسُ مدامـا

شَمسٌ إذا سَرقَتْ مَعَاطِفَ بانةٍ ... فِي ثَوْبِهَا سَجْعِ الحليّ حماما
وتَنفَّسَتْ فِي الصُّبْحِ مِنْهَا رَوْضَةً ... بَاتَتْ تُنَادِمُ بَارِقاً وغَمَامَا

المغرب ٢/١١٨ ــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/٢٤١ ــ الأعلام ٩/٢٠٨.

ابن فليتة (القاسم)

هو القاسم بن هاشم بن فليتة العلوي الحسني. أبو بكر، أمير مكة وَلِيَهَا بعد وفاة أبيه سنة ٥٤٩هـ. وقعت فتنة بينه وبين عمه عيسى بن فليتة سنة ٥٥٣هـ فاستولى عيسى على مكة وجمع القاسم جموعاً دخل بها مكة سنة ٥٥٧هـ وأقام أياماً، فأعاد عليه عمه الكرّة فهرب وصعد جبل أبي قبيس فسقط عن فرسه فقتله بعض أصحاب عمه عيسى.

الأعلام ٦/٢٢.

الحامدي

هو إبراهيم بن الحسن الحامدي، الدّاعي الثاني للإسماعيلية في اليمن. اعتمد على رسائل إخوان الصفا فأخذ يفسرها وفق منهج وضعه عرف بمنهج الحقائق. له كتاب (كنز الولد) وهو عمدة كتبه.

دائرة المعارف الإسلامية ١٣/٢٦١ ــ الأعلام ١/٢٩.

رزّيك بن طلائع

هو ابن طلائع بن رزّيك ، خلف أباه في الوزارة أيام الخليفة الفاطمي العاضد ، وتلقب بالملك العادل ولم يطب ذلك للعاضد وأحبّ ذهابه ليستبدّ بالأمور من غير وزير . وكان شاور بن مجير السعدي ، أميراً على الصعيد فعزله رزّيك فجمع شاور أعراب الصعيد وسودانه من العبيد وقدم إلى القاهرة فخرج إليه رزّيك وقاتله وانهزم رزّيك وقد حمل معه من الذخائر ما لا يحصى فأرسل شاور في طلبه فقبض عليه وحمل إليه فقتله .

النجوم الزاهرة ٣٤٥/٥ ــ وفيات الأعيان ٥٢٩/٢ (في ترجمة أبيه طلائع) ــ الأعلام ٤٥/٢ .

زمرّد خاتون

هي صفوة الملك ، بنت الأمير جاولي ، أخت الملك دقاق بن تتش بن ملكشاه السلجوقي ، أخته لأمّه . هي زوج تاج الملوك بوري أبي سعيد بن طغتكين أمير دمشق ، وأم ولديه إسماعيل (شمس الملوك) ومحمود (شهاب الدين) أمراء دمشق . روت الحديث واستنسخت الكتب وحفظت القرآن ، ولما توفي زوجها سنة ٥٢٩هـ خلف ابنها إسماعيل أباه ، وهي التي ساعدت على قتل ابنها هذا سنة ٥٢٩هـ لمّا كثر فساده وظلمه وسفكه للدماء ومصادرة الأموال وإسرافه في العقوبة لاستخراجها مع بخل زائد ودناءة نفس وسكاتبته الصليبيين ومواطأته معهم على تسليمهم دمشق إلى غير ذلك من الأخلاق الذميمة حتى كرهه أهله وأصحابه ورعيته . تزوجت عماد الدين زنكي ، ولما قتل سنة ٥٤١هـ ذهبت إلى مكة فحجت ثم أقامت في المدينة وفيها توفيت ودفنت بالبقيع .

ابن الأثير ٢٠/١١ ــ شذرات الذهب ١٧٨/٤ ــ البداية والنهاية ٢٤٥/١٢ ــ العبر ١٦٢/٤ ــ الأعلام ٨٢/٣ .

عديّ بن مسافـــــر

هو عديّ بن مسافر بن إسماعيل الهكاري، شرف الدين، أبو الفضائل. من ذرية مروان بن الحكم الأموي. من شيوخ المتصوفين، تنسب إليه الطائفة العدوية. سار ذكره في الآفاق، وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها، وذخيرتهم في الآخرة التي يعوّلون عليها. ولد في (بيت قار) من أعمال بعلبك وجاور بالمدينة أربع سنوات ثم انقطع في جبل الهكارية من أعمال الموصل وبنى له زاوية، ومال إليه أهل تلك النواحي كلها ميلاً لم يسمع لأرباب الزوايا مثله. توفي في الزاوية عن تسعين عاماً ودفن فيها. انتشرت طريقته في أهل السَّواد والجبال ويُعتبر قبره من المزارات المعدودة والمشاهد المقصودة. أكثر أتباعه من اليزيدية ويقول غُلاتهم إن زيارة تربته أفضل من الحج وزيارة القدس، ويعتقد أتباعه أنه تحمّل عنهم صومهم وصلاتهم وسيذهب بهم يوم القيامة إلى الجنة دون عتاب أو عقاب.

وفيات الأعيان ٣/٢٥٤ ـ شذرات الذهب ٤/١٧٩ ـ الأعلام ٥/١١ ـ العبر ٤/١٦٣.

المؤيّـــد الألوســـي

هو عطّاف بن محمد بن علي بن محمد الألوسي (نسبة لألوس قرية عند حديثة عانة على الفرات). أبو سعيد المؤيّد. شاعر غزل وهجاء. دخل بغداد أيام الخليفة المسترشد بالله ونفق شعره واغتنى، واقتنى أملاكاً وعقاراً، وكثر رياشه وحسن معاشه، ثمّ عثر به الدهر، فقد هجا الخليفة المقتفي فحبسه في مطمورة وبقي سجيناً أكثر من عشر سنين إلى أن خرج في أول خلافة المستنجد سنة ٥٥٥هـ وكان قد عَشِيَ بصره من ظلمة المطمورة التي كان محبوساً فيها. سافر إلى الموصل وبقي فيها إلى أن مات عن ٦٣ عاماً. ومن شعره في الغزل وكان يتغنّى به قوله:

لِعَتْبَــةَ مِنْ قَـلْبِي طَرِيـفٌ وَتَالِـــدُ ... وعَتْبَـةُ لِي حَتَّى المَمَاتِ حَبِيبُ[1]

(١) طريف وتالد: (حُبٌّ) جديد وقديم.

غُلامِيَّـةُ الأَعْطَافِ تَهْتَـزُّ لِلصَّبا كَمَا اهتزَّ مِنْ رِيحِ الشَّمالِ قَضِيبُ(٢)
تَعلَّقتُهـا طِفْـلاً صَغيراً وَيافِعـاً كَبيراً وَهَا رأسي بِهَا سَيَشِيبُ(٣)
وصيّرتُهـا دِينـي ودُنْيَـايَ لا أَرَى سِوَى حُبِّهـا ، إنّـي إذاً لَمُصِيبُ
وقَدْ أَخلَقَتْ أَيْدي الحَوادِثِ جِدَّتِي وَثَوْبُ الهَوى ضَافِي الدُّروعِ قَشِيبُ(٤)
ولَيْلَتُنا والغَـرْبُ مُلْـقٍ جِرَانَـهُ وَعودُ الهوَى دَانِي القُطُوفِ رَطِيبُ(٥)
ونَحْـنُ كَأَمْثَالِ الثُّريَّـا يَضُمُّنـا وِدَادٌ عَلى ضِيقِ الزَّمَانِ رَحِيبُ
إلى أنْ تَقضَّى اللَّيْلُ وامتَدَّ فَجْرُهُ وعَـاوَدَ قَلْبِـي لِلفِـراقِ وَجِيبُ
فَيا لَيتَ دَهْرِي كانَ لَيْلاً جَميعُه وإنْ لَمْ يَكُنْ لي فيهِ مِنْكِ نَصِيبُ
أُحِبُّكِ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ خَلْقَه وَلِي مِنْكِ فِي يَوْمِ الحِسَابِ حَسِيبُ(٦)
وأَلْهَجُ بالتِذْكَارِ باسْمِكِ دَائِمـاً وإنّي إذا سُمِّيتِ لِي لَطَرُوبُ
إذا حَضَرَتْ هَاجَتْ وَسَاوِسُ مُهْجَتِي وَتَزدَادُ بِي الأَشْوَاقُ حِينَ تَغِيبُ
لِقَلْبِـيَ مِنْ حُبِّـيكِ نَارٌ وَجَنَّـةٌ وَلِـي مِنْـه داءٌ قَاتِـلٌ وطَبِيبُ
فأنْتِ الَّتي لَوْلَاكِ مَا بِتُّ سَاهِـراً ولا عَاوَدَتْنِـي زَفْـرَةٌ ونَحِيبُ

(٢) ريح الشمال : ريح طيبة باردة .
(٣) تعلّقتها : أحببتها .
(٤) أخلَقَتْ : أَبْلَتْ . أيدي الحوادث : المصائب . جدّتي : نضارتي ، شبابي . قشيب : جديد .
(٥) الغرب : الليل . ملق جرانه : يشبه الليل بالجمل البارك بكل ثقله .
(٦) حتى يبعث الله خلقه : يوم القيامة . ولي منك في يوم الحساب (يوم القيامة حسيب أي محاسب منتقم) .

فوات الوفيات ٧٦/٢ ـ وفيات الأعيان ٣٤٦/٥ ـ معجم البلدان ٢٠٠/٧ ـ فروخ ٣١١/٣ ـ الأعلام ٣١/٥ .

علم بنت المبارك

هي علم بنت عبد الله بن المبارك . كانت تضاهي رابعة العدوية في زمانها . توفيت في بغداد عن مائة وست سنوات ولم يُغيِّر شيء من حواسّها .

النجوم الزاهرة ٨٥/٦ .

النظامي السمرقندي

هو أحمد بن عمر بن علي، نجم الدين المعروف باسم (نظامي العروضي السمرقندي). شاعر فارسي من أهل سمرقند. عاش مدة في (نيسابور) بصحبة الشاعر عمر الخيام وانتقل منها إلى (هراة). وفي سنة ٥١٠هـ ذهب إلى (طوس) وأخذ يجمع أخبار الشاعر الفارسي الفردوسي (ت: ٤١١هـ). اشتهر النظامي بكتابه (مجمع النوادر) المعروف باسم (جهار مقالة) أي المقالات الأربع، والكتاب كما يدل عليه اسمه يشتمل على أربع مقالات في بيان ما ينبغي أن تتصف به الطوائف الأربع التي يحتاج إليها الملوك وهم: الكتاب والشعراء والمنجمون والأطباء، وهو في كل طائفة يذكر أسماء من اشتهر فيها.

مقدمة كتاب جهار مقالة للدكتور المرحوم يحيى الخشاب ــ تاريخ الأدب في إيران ص/٤٢٥ ــ ٤٢٩.

سنة ٥٥٨هـ = ١١٦٢/١١٦٣م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة سلاجقة الروم** : وفاة عز الدين قليج أرسلان بن مسعود وقيام ابنه كيخسرو الأول خلفاً له . • **مملكة بيت المقدس** : وفاة بودوان الثالث ملك بيت المقدس الصليبي وتولية أخيه عموري حاكم يافا وعسقلان باسم عموري الأول . • عموري الأول يعمل على تحويل الحرب الصليبية من الشام إلى مصر لاختلال الأحوال فيها . • **دولة الموحدين** : وفاة عبد المؤمن بن علي أمير الموحدين وصاحب بلاد المغرب وإفريقية والأندلس ومبايعة ابنه أبي يعقوب يوسف الأول . • **العمران** : بدء بناء كنيسة (نوتردام) في باريس والانتهاء منها عام ١٣٣٥م . • **الجامعات** : إنشاء جامعة أوكسفورد .	• **الصليبيون ونور الدين محمود : وقعة البقيعة** : نور الدين محمود يجهّز جيشا ليسترد طرابلس ، فلما نزل في (حصن الأكراد) فاجأه الصليبيون في موقع بالبقيعة وقاتلوه وقصدوا خيمته فركب فرسا ونجا وتبعه من سلم من جنده ونزل بحيرة حمص . • الصليبيون توقعوا رجوعه ومعه جيش كبير فأرسلوا إليه بطلب الصلح فرفض .	• ابن الأنباري . • ابن القطان البغدادي . • عبد المؤمن الموحدي (صاحب المغرب) .

* الأحد ١ المحرم سنة ٥٥٨هـ = ٩ كانون الأول « ديسمبر » سنة ١١٦٢م
الثلاثاء ٢٤ المحرم سنة ٥٥٨هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٦٣م

ابن الأنباري

هو محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم المعروف بابن الأنباري. منشىء دار الخلافة، كتب لخمسة من الخلفاء. خدم الخلفاء والسلاطين، وكان يُبْعَثُ رسولاً إلى الملوك. كان غزير الفضل، رائق الخطّ، ولمكانة فضله لم يخلُ ديوان من شعراء العصر من مدحه. توفي عن عمر قارب التسعين.

الخريدة (قسم العراق) ٤٤٠/١ ــ البداية والنهاية ٢٤٧/١٢ ــ العبر ١٦٥/٤.

ابن القطان البغدادي

هو هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز. أبو القاسم المعروف بان القطّان البغدادي. طبيب وشاعر في غاية الخلاعة والمجون، كثير المزاح والمداعبة، مولع بهجاء المتعجرفين وله في ذلك وقائع وحكايات طريفة. لم يسلم من هجائه أحد، لا الخليفة ولا غيره. له مع الشاعر سعد بن محمد التيمي المعروف باسم (الحيص بيص ت: ٥٧٤هـ) نوادر، وهو الذي شهره بهذا اللقب وذلك أن الحيص بيص خرج من داره ليلاً فنبح عليه جرو كلب وكان متقلداً سيفا، فوكزه بالسيف فمات، فبلغ ذلك ابن القطان، فنظم أبياتاً وضمّنها بيتين من حماسة أبي تمام في رجل قتل أخوه ولده والأبيات التي نظمها ابن القطان هي والبيتان المضافان إليها الموضوعان داخل قوسين:

يا أَهْلَ بَغْدَادَ إنَّ الحِيصَ بِيصَ أَتَى ... بِفعْلةٍ أَكْسَبْتهُ الخِزْيَ في البَلَدِ
هو الجَبَانُ الذي أَبدى تَشَاجُعَهُ ... على جُريٍّ ضَعِيفِ البَطْشِ والجَلَدِ (١)
ولَيسَ في يَدِه مَالٌ يَدِيهِ بِهِ ... وَلَمْ يَكُنْ ببواءٍ عَنْه فِي القَوَدِ (٢)

(١) جُرَيّ: تصغير جرو. الجَلَد: القدرة والاحتمال.

(٢) يديه: مضارع من فعل (وداء) أي دفع ديّته، أي ثمن دمه. البواء: الكفء، المساوي.

فَأَنْشَدَتْ جَعْدَةٌ مِنْبَعْدِ ما احْتَسَبَتْ دَمَ الأُبَيْلَقِ عِنْدَ الوَاحِدِ الصَّمَدِ [٣]
(أَقُولُ للنَّفسِ تأساءً وتَعْزِيَةً إحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدِ) [٤]
(كِلَاهُمَا خَلَفٌ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وذَا وَلَدِي)

---

(٣) جعدة: اسم علم أراد بها الكلبة أمّ الجرو. الأبيلق: تصغير الأبلق: يريد أن لون الجرو كان أبلق أي في جلده بياض. الواحد الصمد: المقصود به الله تعالى.

(٤) يشبه الشاعر الأخ والولد باليدين (لتساويهما في القيمة عنده).

وفيات الأعيان ٥٣/٦ ــ طبقات الأطباء ص/٣٨٠ ــ فوات الوفيات ٦١٧/٢ ــ ابن الأثير ٢٩٧/١١ ــ فروخ ٣١٤/٣ ــ الأعلام ٦٤/٩.

عبد المؤمن صاحب المغرب

هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان. أبو محمد القيسي الكومي (نسبة إلى كومية من قبائل البربر). ولد بمدينة (تاجرت) بالمغرب قرب تلمسان وفيها نشأ وطلب العلم، وكان أبوه صانع فخّار. حجّ والتقى في (بجاية) بمحمد بن عبد الله المصمودي المعروف بابن تومرت، فوافقه ابن تومرت وألقى إليه أمره وأودعه سرّه ودعاه إلى قتال المرابطين، وكان ملكهم يومئذ علي بن يوسف بن تاشفين لخروجهم عن الدين. جنّد عبد المؤمن جيشاً من جماعته، دعاهم باسم الموحدين، وقاتل المرابطين مرتين، هزم في الأولى وانتصر عليهم في الثانية سنة ٥٢٤هـ، وفي تلك السنة توفي ابن تومرت فبويع عبد المؤمن بخلافته ودعي (أمير المؤمنين). وفي سنة ٥٢٦هـ نهض لقتال المرابطين وفتح بلادهم، فاستولى على (تلمسان) و(فاس) و(مكناسة)، وفي سنة ٥٤١هـ استولى على مراكش وكان ملكها يومئذ إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين، فاستقرّ بها عبد المؤمن وجعلها قاعدة ملكه وسيّر بعد ذلك جيشاً إلى الأندلس سنة ٥٥٥هـ واستولى على غرناطة وإشبيلية وقرطبة، ثمّ وجّه جيشاً إلى بلاد إفريقية فاستولى على المهدية وطرابلس الغرب وأنشأ الأساطيل وضرب الخراج على قبائل المغرب وخُطِبَ له في جميع البلاد التي فتحها. كان فصيحاً، فقيهاً، عالماً بالأصول والحديث، ذا حزم وسياسة

وإقدام في الحروب. لمّا مَرِض مَرَضَ موته جمع شيوخ الموحدين وأوصى بخلافته لابنه يوسف فبايعوه، ولما توفي نُقل إلى (تينملل) فدفن فيها إلى جانب ابن تومرت وتوفي عن ٧١ عاماً.

وفيات الأعيان ٢٣٧/٣ ــ العبر ١٦٥/٤ ــ النجوم الزاهرة ٢٦٣/٥ ــ البداية والنهاية ٢٤٦/١٢ ــ الاستقصا ٩٩/٢ ــ الأعلام ٣١٩/٤.

سنة ٥٥٩هـ = ١١٦٣/١١٦٤م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **مصر: تزاحم ضرغام اللخمي وشاور السّعدي على السلطة**: ضرغام بن عامر اللخمي، من أمراء بني رزّيك يثور على شاور بعد مقتل العادل بن رزّيك وينتزع منه الوزارة. • شاور يهرب إلى الشام ويلجأ إلى نور الدين محمود مستجيراً به ويطلب منه إرسال جيش لإعادته إلى الوزارة والانتقام من ضرغام وتعهد أن يدفع إلى نور الدين ثلث دخل مصر. • نور الدين يستجيب لطلب ضرغام ويجهّز جيشاً بقيادة القائد أسد الدين شيركوه ويوجهه إلى مصر. • لما علم ضرغام بقدوم الجيش الشامي إلى مصر استنجد بعموري ملك بيت المقدس، وتعهد له أن تصبح مصر تابعة للصليبيين. • الجيش الشامي يدخل مصر ويقبض على ضرغام وهو يحاول الهرب والالتحاق بالصليبيين، ويحمل إلى أسد	• **الصليبيون ونور الدين — وقعة أرتاح**: نور الدين محمود يدعو أمراء المسلمين في الموصل وحصن كيفا وماردين إلى تجميع قواتهم ليشغل الصليبيين الذين توجهوا إلى نجدة شاور ولكي يصدهم عن لقاء أسد الدين وهو عائد إلى الشام. • جيوش الحملة الإسلامية تتوجه إلى قلعة حارم المنيعة وتحاصرها فيلقاها جيش صليبي بقيادة بوهمند الثالث، صاحب أنطاكية، وريمون الثالث، صاحب طرابلس، وآخرين من أمراء الصليبيين. • في المعركة الضارية التي جرت قرب (أرتاح) بين الجيشين كانت الغلبة لنور الدين وجيشه ووقع في الأسر ما لا يحدّ عدده وفيهم أمراء صليبيون. • بعد هذه الوقعة نور الدين يتجه إلى بانياس فيملكها.	• ابن الأخوّة (أبو الفتح). • أبو جعفر بن سعيد القيسي. • أبو جعفر الغافقي. • البلوي. • بودوان الثالث. • جمال الدين الأصفهاني. • ضرغام اللخمي.

* الجمعة ١ المحرم سنة ٥٥٩هـ = ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١١٦٣م.
الأربعاء ٤ صفر سنة ٥٥٩هـ = ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١١٦٤.

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
الدين فيأمر بقتله . • **شاور يغدر بأسد الدين ويستنجد بالصليبيين:** شاور يمتنع عن تنفيذ ماوعد به ويطلب من أسد الدين مغادرة مصر ويستنجد بالصليبيين . • الصليبيون يستجيبون لطلب شاور طمعاً في امتلاك مصر ، ولما علموا بوقعة أرتاح واستيلاء نور الدين على حارم صالحوا شيركوه وعادوا ليدركوا بانياس فلم يصلوا إلّا وقد ملكها نور الدين وعاد أسد الدين، ومعه ابن أخيه يوسف صلاح الدين، سالمين إلى دمشق .		

ابن الأخوة (أبو الفتح)

هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الغفّار بن الأخوة البيّع، أبو الفتح بن أبي الغنائم. عالم باللغة والأدب. له خطّ مليح. خرج من بغداد وسكن أصبهان وتوفي فيها.

إنباه الرّواة ١٦٧/٢.

أبو جعفر بن سعيد القيسي

هو أحمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف القيسي. أدرك فترة الشّغور بين دولة المرابطين ودولة الموحدين. مرّت في حياته أحداث أهمّها حبه لحفصة الرّكونية (انظر ترجمتها في وفيات سنة ٥٨٩هـ) وقد هام بها على الرغم من فارق السّن بينهما، ونعم الحبيبان مدة بالزّيارات والنّزه، ثمّ ألحّ عليهما الدهر بالشقاء. ففي سنة ٥٥١هـ استولى أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن الموحدي على غرناطة واحتاج إلى كاتب قدير فسمّي له أبو جعفر فولّاه هذا المنصب، وكانت حفصة تتردّد على بلاط غرناطة، فنشأ بينها وبين عثمان بن عبد المؤمن ناشئة هوى، وأخذت حفصة تراوح بين المُحِبَّيْن، فكان عثمان بن عبد المؤمن كثير الغيرة من غريمه. ومرّت أحداث اتّهم فيها أبو جعفر بالاتصال بالثائر محمد بن مردنيش الذي ثار على دولة الموحدين فقبض عليه وقتله. كان أبو جعفر بن سعيد أديباً بارعاً في الشعر والنثر كما كان صانع موشّحات. من شعره في حفصة وقد طلب أن يجتمع بها فمطلته شهرين فكتب إليها:

يَا مَنْ أُجَانِبُ ذِكْرَ اسْمِهِ، وحَسْبِي عَلَامَةْ
ما إنْ أرَى الوَعْدَ يُقْضَى والعُمْرُ أَخْشَى انصِرَامَهْ
لَوْ قَدْ بَصُرتِ بِحَالِي واللَّيلُ أَرْخَى ظَلَامَهْ
أَنُوحُ وَجْداً وشَوْقاً إذ تَسْتَرِيحُ الحَمَامَةْ

صَبٌّ أَطَـــالَ هَــــوَاهُ   عَلَى الحَبِيبِ غَرَامَـــهْ[(١)]
لِمَـــنْ يَتِيـــهُ عَلَيْـــهِ   ولَا يَـــرُدُّ سَلَامَـــهْ
إِنْ لَـــمْ تُنِيلِـــي أَرِيحِـــي   فَاليَـــأْسُ يَثْنِـــي زِمَامَـــهْ[(٢)]

(١) الصّب: المحبّ. غرامه: تعذيبه.
(٢) فاليأس يثني زمامه: أي يأسي من وصالك يمكن أن يردّني عن حبّك فأنساك وأستريح.

الإحاطة ٢٢٢/١ ـ ٢٢٧ ـ المغرب ١٦٤/٢ ـ فروخ ٣٣٨/٥ ـ تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٧.

أبو جعفر الغافقي

هو أحمد بن محمد بن السّيد الغافقي. حكيم، عالم، يعدّ من الأكابر في الأندلس. وكان أعرف أهل زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها ومعرفة أسمائها، وقد ذكره ابن البيطار كثيراً في كتبه. من مصنّفاته: كتاب (الأدوية المفردة) عن العقاقير والأعشاب، ولم يكن له نظير في الجودة وقد جاء جامعاً لما قاله الحكماء في الأدوية المفردة ودستوراً يُرجَع إليه.

طبقات الأطباء ص/٥٠٠ ـ تاريخ الفكر الأندلسي ص/٤٧٢.

البلــوي

هو محمد بن أحمد بن عامر البلوي الطرطوشي الأندلسي. أبو عامر، من أهل العلم بالتاريخ والأدب والطّب. له كتب منها: (درر القلائد وغرر الفوائد) في الأدب والتاريخ و (الشفاء) في الطب و (أنموذج العلوم) وكتاب في اللغة وآخر في التشبيهات.

الأعلام ٢١٢/٦.

بودوان الثالث Baudain III

هو الابن البكر لفولك الخامس ملك بيت المقدس وحفيد بودوان الثاني. اضطرته هجمات المسلمين لطلب المعونة من الغرب، بعد سقوط مدينة الرّها، فكانت الحرب الصليبية الثانية بقيادة لويس السابع ملك فرانسا وكونراد الثالث ملك ألمانيا. لم تؤدّ هذه الحرب إلى نتيجة وانتهت بانسحاب الملكين. استطاع بودوان أن يستولي على عسقلان ٥٤٧هـ (١١٥٣م). مات دون عقب عن ٣٢ عاماً وخلفه أخوه عموري.

موسوعة لاروس.

جمال الدين الأصفهاني

هو محمد بن علي بن أبي منصور، جمال الدين الأصفهاني، أبو جعفر المعروف بالوزير الجواد. من الرؤساء النبلاء. ولّاه عماد الدين زنكي، صاحب الموصل، على نصّيبين والرّحبة، فظهرت كفايته وأبان عن كرم وعفّة. ولما قُتِلَ عماد الدين في قلعة جعبر سنة ٥٤١هـ كان جمال الدين معه، فعاد إلى الموصل ووزر لسيف الدين غازي بن عماد الدين، ففوّض إليه الأمور وتدبير أمور الدولة، ولما مات سيف الدين غازي وزر لأخيه قطب الدين مودود، فلم يألفه وثقل عليه أمره فقبض عليه سنة ٥٥٨هـ وحبسه في قلعة الموصل ولم يزل مسجوناً إلى أن مات بعد سنة من حبسه ودفن بالموصل إلى سنة ٥٦٠هـ ثم نقل إلى مكة وطيف به حول الكعبة ثم نقل إلى المدينة ودفن بالبقيع. كان دمث الأخلاق، حسن المحاضرة، اشتهر بالكرم فدعي بالوزير الجواد وله في الجود آثار تذكر، منها أنه أجرى الماء إلى عرفات أيام الموسم من مكان بعيد وعمّر المسجد الذي على جبل عرفات وبنى جسراً على نهر دجلة عند جزيرة ابن عمر وبنى الرّبط، وبنى سور مدينة الرسول (ص) وكان يحمل كل سنة إلى المدينة ومكة ما يقوم على ساكنيها مدة سنة كاملة. وكان يشتري الأسرى كل سنة بعشرة آلاف دينار. وقد ذكر ابن خلكان أنّ نعشه لما طيف به حول حجرة الرسول (ص) أنشد شاب قائلاً:

سَرَى نَعْشُهُ فَوْقَ الرِّقَابِ وطَالَمَا ... سَرَى جودُهُ فَوْقَ الرِّكَابِ ونَائِلُهْ
يَمُر عَلَى الوادي فَتُثْنِي رِمَالُهُ ... عَلَيْه وبِالنَّادِي فَتَبْكِي أَرَامِلُهْ

وفيات الأعيان ١٤٣/٥ ـ شذرات الذهب ١٨٥/٤ ـ النجوم الزاهرة ٣٦٥/٥ ـ الأعلام ١٦٥/٧ ـ ابن الأثير ٣٠٦/١١ ـ ٣١١.

ضرغام اللّخمي

هو ضرغام بن عامر بن سوّار اللخمي. أبو الأشبال. كان من أمراء طلائع بن رزّيك ولما تولّى شاور الوزارة في عهد العاضد الفاطمي نازعه في الوزارة وآزره أهل القاهرة وانتزع الوزارة منه سنة ٥٥٩هـ، فهرب شاور إلى الشام واستنجد بنور الدين محمود بن زنكي فأرسل نور الدين معه جيشاً بقيادة الأمير أسد الدين شيركوه فدخل مصر وخرج إليه ضرغام فقاتله وقتل ضرغام وأعيد شاور إلى الوزارة.

ابن الأثير ٢٩٨/١١ ـ النجوم الزاهرة ٣٤٦/٥.

سنة ٥٦٠هـ = ١١٦٤/١١٦٥م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	• **الحرب بين أمراء السلاجقة**: شبّت الحرب بين قليج أرسلان بن مسعود صاحب قونية وبين ياغي بسّان بن دانشمند، صاحب ملاطية وكان سبب هذه الحرب أن قليج أرسلان تزوّج ابنة سلدق بن علي بن أبي القاسم صاحب أرزروم، فسيّرت العروس إلى قليج أرسلان مع جهاز كبير، فأغار ياغي على مسيرة العروس واختطفها وما معها، وأمرها بالرّدة عن الإسلام لينفسخ زواجها من قليج أرسلان فارتدت وانفسخ الزواج، ثمّ عادت إلى الاسلام وزوجها ياغي من ابن أخيه. • لما علم قليج أرسلان بالأمر، جمع عسكره وسار إلى ملاطية ليقاتل صاحبها. وفي المعركة الجارية بينهما انهزم قليج أرسلان والتجأ إلى ملك الروم يستنصره على ابن دانشمند، فزوّده ملك الروم بقوّة وسيّره إلى قتال ياغي بن دانشمند. وفي الطريق بلغه وفاة ابن	• ابن البزري الجزري. • ابن التلميذ (أبو الحسن). • ابن جار الخير السنجاري. • ابن الحطيئة الفاسي. • ابن الطّحان. • ابن هبيرة. • أبو العباس الجراوي. • أبو الفتح الإسكندري. • أخيل الرّندي. • توبة العقيلي. • الشّريف الإدريسي. • الكيزاني. • هبة الله بن ملكا.

* الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٦٠هـ = ١٧ تشرين الثاني «نوفمبر» سنة ١١٦٤م
الجمعة ١٦ صفر سنة ٥٦٠هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٦٥م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	دانشمند فأغار على بلاده وملك بعضها . • خلف ابن دانشمند ابن أخيه إبراهيم بن محمد بن دانشمند في إمارة ملاطية ، وتمّ الصلح مع قليج على أن يستولي ذو النون بن محمد بن دانشمند على مدينة (قيسارية) وأن يملك شاهنشاه أخو قليج أرسلان مدينة أنكورية (أنقرة) .	

ابن البزري الجزري

هو عمر بن محمد بن أحمد بن عكرمة ، المعروف بابن البزري الجزري . من أهل جزيرة ابن عمر . رحل إلى بغداد وقرأ الفقه على شيوخها وأفاد منهم وعاد إلى الجزيرة ودرّس بها وقُصِد من البلاد للقراءة عليه . كان من العلم والدين في محل رفيع وانتفع من علمه بالفقه الشافعي خلق كثير .

وفيات الأعيان ٤٤٤/٣ ــ النجوم الزاهرة ٣٧٠/٥ ــ العبر ١٧١/٤ ــ الشذرات ١٨٩/٤ .

ابن التلميذ (أبو الحسن)

هو هبة الله بن أبي العلاء بن صاعد بن إبراهيم . أبو الحسن البغدادي . كان ملقّباً بلقبي التشريف : أمين الدولة ، موفق الملك ، وقد اشتهر باللقب الأول . طبيب نصراني ولد ببغداد وهو ابن طبيب . تعلم في بلاد فارس وبرع في عدّة فروع من المعرفة ، ثمّ استقر ببغداد خليفة لوالده . كان على علم بالسريانية والفارسية ، وكان شاعراً وموسيقياً وخطّاطاً ، وكان متفقها في الشريعة النصرانية وفي الشريعة الإسلامية ، فقد كتب عن الطب في الأحاديث . نال حظوة عند الخلفاء العباسيين : المقتفي والمستنجد والمستضيء ، وكان مشرفاً على البيمارستان الذي بناه عضد الدولة البويهي وعهد إليه امتحان أطباء بغداد وما جاورها . يروي ابن العبري أنه أسلم ولم تسلم بناته ، وخشي أن يحرمن من الإرث ، وكان كثير المال ، فتضرّع للخليفة في الإنعام عليهنّ من مال يخلفه إن بقين على دينهنّ ، فكان ذلك . من تصانيفه : (حاشية على القانون لابن سينا) و (شرح مسائل إسحق بن حنين) و (شرح أحاديث نبوية على مسائل طبية) و (رسالة في الطب) و (الموجز البيمارستاني) و (مقالة في الفصد) و (مقالة في أصول التشريع عند المسيحيين) وله (اختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط) و (ديوان رسائل) و (ديوان شعر) وكتاب في (الأقرباذين) . توفي عن سنّ عالية وقد قارب المائة .

وفيات الأعيان ٦٩/٦ ــ ابن العبري ص/٣٦٤ ــ معجم الأطباء ص/٨٥ ــ طبقات الأطباء ص/٣٤٩ ــ معجم الأدباء ٢٤٣/٧ ــ فروخ ٣١٧/٣ ــ الأعلام ٥٩/٩ ــ دائرة المعارف الإسلامية (ابن التلميذ) .

ابن جار الخير السنجاري

هو علي بن سعيد بن عثمان بن جار الخير السنجاري، من أهل سنجار. فقيه نحوي. كان يفيد النحو بغير أجر وكان يصنع الجفان (القصاع) ويرتزق من ثمنها، وكان ذا دين ومروءة.

إنباه الرواة ٢/٢٧٩.

ابن الحطيئة الفاسي

هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام ين الحطيئة اللخمي الفاسي. أبو العباس. ولد بمدينة فاس وإليها نسبته. انتقل إلى القاهرة وأقام فيها. كان زاهداً صالحاً، ولأهل القاهرة فيه اعتقاد كبير. كان رأساً في القراءات السبع، وكان جيّد الخطّ، حسن الضّبط. نسخ بخطه كثيراً من كتب الأدب وغيرها. وكان لا يرتزق على الإقراء ولا يقبل هدية من أحد. كان يقول: أدرجت سعادة الإسلام في أكفان عمر بن الخطاب، إشارة إلى أنَّ الإسلام كان أيام عمر في نمو وازدياد ثم شرع من بعده في التضعضع والاضطراب.

وفيات الأعيان ١/١٧٠ ــ شذرات الذهب ٤/١٨٨.

ابن الطّحان

هو عبد العزيز بن علي بن محمد. أبو الأصبغ الإشبيلي. قارىء مجوّد، له شعر حسن، ولد بإشبيلية ورحل إلى مصر والشام وحلب والعراق وانتهى إليه التفوّق بالقراءات

في عصره. توفي بحلب عن ٦٢ عاماً من تصانيفه: (نظام الأداء في الوقف والابتداء) وله مقدّمة في مخارج الحروف، وغير ذلك.

شوقي ضيف ٥٧٩/٦ ــ الأعلام ١٤٧/٤.

ابـــن هبيـــرة

هو يحيى بن محمد بن هبيرة الذّهلي الشّيباني. أبو المظفر، عون الدين. وزر للخليفة المقتفي ووزر من بعده لابنه المستنجد. كان من كبار الوزراء في الدولة العباسية. عالم بالفقه والأدب، وله نظم جيّد. قام بشؤون الوزارة أفضل قيام، وكان يتوخّى العدل حتّى لقّب بالوزير العادل وكان مكرماً لأهل العلم. صنّف كتباً منها (الإفصاح عن شرح معاني الصّحاح) و (العبادات) في الفقه على مذهب الإمام أحمد و (أرجوزة في المقصور والممدود) و (أرجوزة في علم الخط) واختصر كتاب إصلاح المنطق لابن السّكيت وله كتاب (الإيضاح والتبيين في اختلاف الأئمّة المجتهدين) و (المقتصد) في النحو. مدحه كثير من الشعراء وجمعت مدائحه في مجلّدات. قيل إنه مات مسموماً وسُمَّ الطبيب الذي سمّه. توفي عن ٧٠ سنة ودفن في المدرسة التي بناها بباب البصرة ببغداد.

ابن الأثير ٣٢١/١١ ــ وفيات الأعيان ٢٣٠/٦ ــ شذرات الذهب ١٩١/٤ ــ الفخري ص/٣١٢ ــ النجوم الزاهرة ٣٦٩/٥ ــ البداية والنهاية ٢٥١/١٢ ــ الأعلام ٢٢٢/٩. دائرة المعارف الإسلامية (ابن هبيرة).

أبـو العبـاس الجراوي

هو أحمد بن حسن بن سيد الجراوي المالقي. من كبار النّحاة والأدباء في الأندلس. كان كاتباً بليغاً وشاعراً متين السّبك. دعاه إلى مراكش أمير المسلمين عبد المؤمن بن علي لتأديب أولاده فسما قدره وعلا صيته.

من شعره قوله :

وبَيْنَ ضُلُوعِي لِلصَّبَابَةِ لَوعَةٌ بِحُكْمِ الهَوى تَقْضِي عَليَّ ولَا أَقْضِي
جَنىَ نَاظِرِي مِنْـهَا علَى القَلْبِ مَا جَنَى فَيا مَنْ رأى بعضاً يُعِينُ عَلى بَعْضٍ

الوافي بالوفيات ٣٠٧/٦ ــ فروخ ٢٥٢/٥ .

أبو الفتح الإسكندري

هو نصر بن عبد الرحمن، أبو الفتح الإسكندري . عالم بالأدب واللغة وله اهتمام بالجغرافية . له مصنّفات منها (فيما اختلف وائتلف من أسماء البقاع) يقوم على ترتيب أسماء الأعلام في مختلف فروع الأدب والتاريخ ، وله كتاب (الأمكنة والمياه والجبال والآثار والنواحي المذكورة في الأخبار والأشعار) وهو معجم جغرافي من طراز معاجم اللغة ورجال الحديث ، وضع خصيصاً لتوضيح المؤتلف والمختلف من الأسماء .

تاريخ الأدب الجغرافي ٣٢٢/١ .

أخيل الرّنـدي

هو أخيل بن إدريس الرندي . من أهل رندة وإليها نسبته . كان فقيهاً ، شاعراً وناثراً مترسّلاً . من كتّاب الدواوين. كتب للمرابطين في (رندة) وكتب للموحدين في مراكش) . تولّى قضاء قرطبة ثم قضاء إشبيلية وفيها توفي .

المغرب ٣٣٥/١ ــ الحلّة السّيراء ٢٤١/٢ ــ فروخ ٣٥٤/٥ ــ الأعلام ٢٦٥/١ .

توبة العقيلي

هو توبة بن العقيلي، أمير عربي، من أكمل العرب مروءة وعقلاً راسخاً. اجتمع به من الكمال ما تفرّق في الناس. كان مقرَّباً من الخليفة المستنجد بحيث يخلو معه وأحبّه محبة كبيرة، فحسده الوزير ابن هبيرة فوضع رسائل مع قوم من العجم وأمرهم أن يتعرّضوا لجند أرسلهم للقبض عليهم، ففعلوا ذلك وأُخذوا وأُحضروا للخليفة فأظهروا الرسائل بعد تظاهرهم بالامتناع الشديد. فلما وقف الخليفة على الرسائل أمر بالقبض على توبة، فقبض عليه وأُدخل إلى بغداد ليلاً وحبس في مكان فكان آخر العهد به. أما الوزير ابن هبيرة فلم يتّع بعده بالحياة، بل مات بعد ثلاثة أشهر.

ابن الأثير ١١/٣٢٠.

الشريف الإدريسي

هو محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، أبو عبد الله الحسني الطّالبي، ينتمي إلى بيت الأدارسة العلويين، فنسب إليهم. ولد بمدينة (سبتة) ونشأ وتعلم بقرطبة. ثمّ خرج إلى المشرق، فطاف في بلاد الإسلام وعاد إلى المغرب وأقام في بلاط الملك النورماندي (روجيه الثاني) في (بالرمو)، وكان (روجيه) من هواة الفلك، فوجد في الإدريسي خير معين له على اتساع رغبته في ذلك العلم. ألّف له الإدريسي كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) وأهداه إليه فعرف الكتاب بالكتاب الرّوجيري. وهو أصح كتاب ألّفه العرب في وصف بلاد أوروبا وإيطاليا، وقد ترجم إلى عدة لغات أوروبية. قضى الإدريسي شطراً من تاريخ حياته في رسم أول خريطة للعالم، بناها على القواعد العلمية الصحيحة والحقائق الفنّية التي عرفت في عصره، وهي لا تختلف كثيراً عمّا هو مستخدم في هذا العصر. وقد أمر الملك (روجيه) أن تصنع له من الفضة بإشراف الإدريسي رسم عليها خريطته وفيها صور الأقاليم السبعة ببلادها وأقطارها وأطوالها وسبلها

وريفها وخلجانها وأنهارها وعامرها وغامرها وما بين البلاد من طرقات وأميال. وكتاب الإدريسي يحوي جملة خرائط، ومتنه شرح لها وتعليقات عليها، وقد تفوّقت خرائطه على خرائط من سبقه من الجغرافيين العرب، وقد ترجم إلى عدة لغات أوروبية. وله مصنّفات أخرى منها: (صفة بلاد المغرب) و (روضة الأنس ونزهة النفس). ألّفه لوليام الأول ابن روجيه الثاني. وكانت للإدريسي مشاركة في علوم أخرى كعلم النبات وفيه ألّف كتاب (الجامع لصفات أشتات النبات) ألّفه لوليم الأول ابن روجيه. هو أكبر جغرافيي العرب وأشهرهم على الإطلاق، وتؤلف كتبه في الجغرافية ظاهرة ممتازة في محيط الأدب الجغرافي العربي وفي النشاط العلمي لجميع العصر الوسيط. توفي الإدريسي عن ٧١ عاماً ولا يعرف مكان قبره ويغلب على الظّن أنه توفي في البلاط النورماندي في (بلرم) بجزيرة صقلية.

تاريخ الفكر الأندلسي ص/٣١٢ـــ٣١٦. تراجم إسلامية ص/٣٠٥ـــ٣١٤. دائرة المعارف الإسلامية (الإدريسي) تاريخ العلوم عند العرب لطوقان ص/١٩٧ـــ مجلة المعرفة ١١ـــ١٢/٢٢٤٠ـــ تراث الإسلام لأرنولد ص/١٤١ موسوعة العلوم الإسلامية ١/٤٠ـــ زيدان ٣/٩٢ـــ فروخ ٥/٣٧٤ـــ تاريخ الأدب الجغرافي ٠/٢٨٠ـــ٢٩٢ العرب في صقلية ص/١٦٠ـ الأعلام ٧/٢٥٠.

الكيــزاني

هو محمد بن إبراهيم بن ثابت بن إبراهيم بن فرج الأنصاري الكناني، شمس الدين أبو عبد الله المعروف بالكيزاني أو بابن الكيزاني (نسبة إلى عمل الكيزان وبيعها). المقرىء، الواعظ المصري. كان وعظه على طريقة أهل التصوف، وقد أسّس فرقة تعرف بالكيزانية، كان لها أتباع كثيرون. كان عالماً بالحديث وأصول الدين، وكان يلجأ إلى النظر العقلي على طريقة المعتزلة ويرى أن أفعال العباد قديمة، كما كانت له آراء تدل على أنه يأخذ برأي أهل السنة والجماعة. كان شاعراً، وأكثر شعره بالزهد، وله شيء من الغزل على طريقة أهل التصوف. لما مات دفن عند قبر الإمام الشافعي، ولما قدم نجم الدين الخبوشاني إلى مصر، سكن في تربة الشافعي ـــ وكان له مكانة عند السلطان صلاح الدين الأيوبي ـــ نبش قبر الكيزاني وأخرجه ودفنه في مكان آخر وقال: لا يتفق مجاورة زنديق إلى صدّيق، فقامت بينه وبين الحنابلة فتنة يكفرونه ويكفرهم.

من شعره في النّسيب يشير إلى العزّة الإلهية على طبقة المتصوّفين :

وإنّي لأهوىَ ذِكْرَكُم غيرَ أنّني أغارُ عليكُم مِنْ مَسَامِعِ جُلّاسِي
عُرِفْتُ بِكمُ دهراً ـ ولِلعَبْد حُرْمةٌ فَلَا تَتْرُكوني مُوحِشاً بَعْدَ إيناسِي

وله في الغزل شعر رقيق منه قوله :

اصْرِفُوا عنّي طَبِيبي وَدَعُوني وحَبِيبي
عَلّلوا قَلْبي بِذِكْرَاهُ فَقَدْ زَادَ لَهِيبي
طَابَ هَتْكِي فِي هَواهُ بَيْنَ وَاشٍ وَرَقِيبِ
مَا أبالِي بفَواتِ النَّفْسِ مَادَام نَصِيبي
لَيْسَ مَنْ لَامَ وإنْ أطْنَبَ فِيهِ بِمُصِيبِ
جَسَدِي راضٍ بِسُقْمي وَجُفُوني بِنَحِيبي

وقوله :

يَا ضَنَى جِسْمِي تَحَكَّمْ أو فَدَعْ لَيْسَ فِي السُّلوانِ عَنْ لَيْلَى طَمَعْ
عَنّفوني والهَوى يَغْلِبُني وأطَالُوا العَتْبَ لَوْ كَانَ نَفَعْ
سَألوني هَلْ يُوافِي طَيْفُهَا إنّما يَعْلَمُ هَذَا مَنْ هَجَعْ

الوافي بالوفيات ٣٤٧/١ ـ النجوم الزاهرة ٣٦٧/٥ ـ الخريدة (قسم مصر) ١٨/٢ ـ شوقي ضيف ٣٥٣/٦ ـ فروخ ٣٢٤/٣ ـ الأعلام ١٨٦/٦ .

هبة الله بن مَلْكا

هو أبو البركات، المعروف بأوحد الزمان. طبيب من أهل بغداد، كان يهودياً وأسلم في آخر عمره وكان في خدمة المستنجد بالله العباسي وحظي عنده . كان عالماً بعلوم الأوائل، وكان موفق المعالجة. وقف على كتب المتقدمين والمتأخرين حتى ادّعى أنه نال مرتبة أرسطو. من تصانيفه: كتاب (المعتبر) في الحكمة، وكتاب (الأقربازين) و (رسالة في العقل وماهيته) . توفي عن ثمانين عاماً .

طبقات الأطباء ص/٣٧٤ ـ تاريخ حكماء الإسلام ص/١٥٢ ـ أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص/٢٢٤ ـ ابن العبري ص/٣٦٤ ـ الأعلام ٦٣/٩ ـ دائرة المعارف الإسلامية (أبو البركات) .

سنة ٥٦١هـ = ١١٦٥/١١٦٦م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة الإسماعيلية بألموت :** اغتيال الحسن الثاني كوركيا ابن محمد وقيام ابنه نور الدين خداوند محمد .	• **حصن المنيطرة :** نور الدين محمود يستولي على هذا الحصن وكان بيد الصليبيين . • **الأندلس ـ يابرة :** سقوط مدينة (يابرة) بيد الإسبان .	• الأشيري . • عبد القادر الجيلاني . • القاضي الجليس . • المهذّب بن الزبير . • نصر الفزاري .

* السبت ١ المحرم سنة ٥٦١هـ = ٦ تشرين الثاني « نوفمبر » سنة ١١٦٥م
السبت ٢٧ صفر سنة ٥٦١هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١١٦٦م

الأشيـري

هو أبو محمد عبد الله الأشيري (نسبة إلى بلدة أشير بالجزائر). عالم بالفقه والحديث والأدب. انتقل إلى الشام وسكن حلب ونال فيها مكانة عند العامة والخاصّة بما اشتهر من علمه وأدبه. استدعاه الوزير يحيى بن هبيرة، وزير الخليفة المقتفي والمستنجد فسار إلى بغداد وقرأ بمحضر الوزير كتاب (الإفصاح عن شرح المعاني الصّحاح) وبه شرح أحاديث الصحيحين. توجه من بغداد إلى مكة وحجّ ثم عاد إلى بلاد الشام وتوفي في بعلبك.

تاريخ الجزائر العام ٣٩٩/١.

عبد القادر الجيـلانـي

هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست (أي العظيم القدر) الحَسَني. أبو محمد محيي الدين الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي (نسبة إلى جيلان أو كيلان، اسم منطقة وراء طبرستان). تاج العارفين. سنّ الطريقة القادرية. من كبار الزّهاد والمتصوّفين. انتقل إلى بغداد شابّاً سنة ٥٨٨هـ واتصل بشيوخ العلم والتصوّف، وبرع في أساليب الوعظ. كان ممن جمع بين العلم والعمل وأفتى ووعظ، وهو أحد المشايخ الذين ذاع ذكرهم في الشرق والغرب. تصدّر للإفتاء والتدريس في بغداد سنة ٥٢٨هـ سنّ الطريقة القادرية وتبعه فيها خلق كثير. ولد له تسعة وأربعون ولداً، منهم عشرون ذكراً والباقي من الإناث. توفي في بغداد عن تسعين عاماً. له تصانيف منها: (الفتح الرّباني) و (فتوح الغيب) و (الفيّوضات الربانية) وغير ذلك.

العبر ١٧٥/٤ ــ فوات الوفيات ٤/٢ ــ النجوم الزاهرة ٣٧١/٥ ــ ابن الأثير ٣٢٣/١١ ــ البداية والنهاية ٢٥٢/١٢.

القاضي الجليس

هو عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلبي السّعدي التميمي. أصله من صقلية، وهو من أهل مصر. كان يجالس الخلفاء، يخاطبهم بجرأة فلقّب بالقاضي الجليس. تولّى ديوان الإنشاء في مصر أيام الفائز الفاطمي. كان أديباً وناثراً ومترسّلاً، وكان أيضاً شاعراً مشهوراً، وله شعر رائق، منه قوله وهو يذكر أيام الشباب ويتحسّر عليه:

لاتَعْجَبي مِنْ صَدِّهِ ونِفَارِهِ ... لَوْلَا المَشِيبُ لَكُنْتَ مِنْ زُوّارِهِ
لَمْ تَتركِ السّتُّون إذ نَزَلَتْ بِهِ ... مِنْ عَهْدِ صبْوتِهِ سِوى تَذْكَارِهِ

ويروى أنه مرض مرّة فكتب إلى الوزير طلائع بن رزّيك يشكو إليه طبيباً عالجه:

وأَصْلُ بَلِيّتي مَنْ قَدْ غَزَانِي ... مِنَ السُّقْمِ المُلِحّ بِعَسْكَرين
طَبيبٌ طِبّهُ كَغُرَابِ بَيْنٍ ... يُفَرِّقُ بَيْنَ عَافِيَتِي وبَيْني
أَتَى الحُمَّى وَقَدْ شَاخَتْ وبَاخَتْ ... فَرَدَّ لَهَا الشَّبَابَ بِنسْخَتَيْنِ[(١)]
ودَبّرَهَا بِتَدْبيرٍ لَطِيفٍ ... حَكَاهُ عَنْ سِنَانٍ أو حُنَيْنٍ[(٢)]
وكَانَتْ نَوْبَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ ... فَصَيّرَهَا بِحِذْقٍ نَوْبَتَيْنِ

(١) النّسخة: الوصفة التي يكتب الطبيب فيها العلاج.

(٢) سنان بن ثابت وحنين بن إسحاق طبيبان مشهوران في الدولة العباسية.

خريدة القصر (قسم مصر) ١/١٨٩ ـــ فوات الوفيات ١/٣٥٤ ـــ النجوم الزاهرة ٥/٣٧١ ـــ فروخ ٣/٣٢٢ ـــ الأعلام ٤/١٤٠ ـــ كتاب الروضتين في تاريخ الدولتين ص/٣٦١ ـــ شوقي ضيف ٦/٣٨٦.

المهذّب بن الزبير

هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن الزّبير المصري، أبو محمد المعروف باسم القاضي المهذّب. ولد في أسوان. كان كاتباً جيّد العبارة، وشاعراً مجيداً. اختصّ بالصالح

وبطلائع بن رزّيك وزير الخليفة الفاطمي الفائز، وحصل منه على مال وفير. أرسل في مهمّة إلى اليمن فوضع كتاب الأنساب وقال عنه ياقوت: هو غاية في معناه، لا مزيد عليه، يدلّ على جودة قريحة مؤلفه وسعة اطلاعه. ولما عاد إلى مصر حبسه شاور مع أخيه الرشيد بن الزبير لاتصاله بصلاح الدين الأيوبي وهو محاصر في الاسكندرية، ثمّ أطلقه بشفاعة الكامل بن شاور، فكان من جملة ممدوحيه. من شعره في الغزل والخمر قوله:

كأنَّ قدودَهُم أُنبِتَت على كُثُبِ الرَّملِ قُضبانُها
حجَجْنَا بِهَا كعبةً للسُّرورِ تَرانَا نُمسِّحُ أركانَهَا
فَطَوراً أُعانِقُ أَغْصَانَهَا وطَوراً أُنادِمُ غِزْلانَهَا
عَلَى عَاتِقٍ إنْ خَبَتْ شَمْسُنَا فَضَضْنَا عَنِ الشَّمْسِ أَدْنَانَها[1]
كُمَيْتٍ مِنَ الرَّاحِ، لَكنَمَا جَعَلْنَا مِنَ الرَّاحِ فُرْسَانَهَا
يَطوفُ بِهَا بَابِلِيُّ الجُفُونِ فَيَفْضَحُ خدَّاهُ أَلْوَانَهَا
بِكأسٍ إذَا مَاعَلاهَا المِزَاجُ أَحَالَ إلى التِّبْرِ مُرجَانَهَا

وله قصيدة غزلية مشهورة وفيها يقول متشوّقاً لدمشق:

بِاللَّهِ يَارِيحَ الشَمَالِ إذا اشْتَمَلْتِ اللَّيلَ بُردَا[2]
وحَمَلْتِ مِنْ نَشْرِ الخُزَامَى ما اغْتَدَى لِلندِّ نَدّاً[3]
ونَسَجْتِ مَابَيْنَ الغُصُونِ إذا اعْتَنَقْنَ هوىً ووَرْدَا
وهَزَزْتِ عِنْدَ الصُبحِ مِنْ أَعْطَافِهَا قَدًّاً فَقَدَّا
ونَثَرتِ فَوْقَ الماءِ مِنْ أَجْيَادِهَا للزَّهرِ عِقْدَا
فَمَلأتِ صَفْحَةَ وجْهِهِ حَتَّى اكتَسَى آساً ووَرْدَا
مُرّي عَلَى بردَى عَسَاه يَزِيدُ فِي مَسْرَاكِ بَرْدَا
أَحَبَابَنَا مَابَالُكُمْ فِينَا مِنَ الأعْدَاءِ أَعْدَى[4]

---

(١) الأدنان جمع دنّ وهو وعاء الخمر.

(٢) بُردا: الثوب.

(٣) للنّد ندّا: النّد (الأول) شجر طيّب الرائحة، ندّا (الثانية): المثيل، النّظير.

(٤) أعدى: أشدّ عداوة.

وحَيَــاةِ حُبِّكـمُ بِتَرْبَــةِ وَصْلِكُــم مَا خُنْـــتُ عَـهْـــدَا
نَهـرٌ كَـتَصْلِ السَّيْـفِ تَكْسِــرُ مَتْنَــهُ الأَزْهَــارُ عَـمْــدَا
صَـقَلَتْــهُ أَنْفَــاسُ الـنَّسِيمِ بِمَرِّهِـــنَّ فَلَـــيْسَ يَصْـــدَا

معجم الأدباء ١٥٧/٣ ــ نفح الطيب ١٥٠/٣ ــ الخريدة (قسم مصر) ٢٠٤/١ ــ فوات الوفيات ٢٤٣/١ ــ شذرات الذهب ١٩٧/٤ ــ فروخ ٣١٩/٣ ــ الأعلام ٢٢٠/٢ .

نصـر الفـزاري

هو نصر بن عبد الرحمن الفزاري الإسكندري . زار بغداد في آخر عمره وسمع بها وجالس علماءها ثم ذهب إلى أصفهان فتوفي فيها على الأغلب . كان أديباً ، ملمّاً بعدد من الفنون ، وكان فقيهاً نحوياً ، كما كان شاعراً حكيماً ورحّالة . له كتاب (فيما اختلف وائتلف في أسماء البقاع) وكان أحد مصادر ياقوت الحموي . وكان له كتب كثيرة من تصنيفه كان مغرماً بها ويخشى أن تضيع بعد موته فقال :

أُقلّبُ كتْباً طَالَـمَا قَـدْ جَـمَعْتُها ... وأَفْنَيْتُ فِيهَا العَيْـنَ والعَيْـنَ واليَـدَا[1]
وأُصْبَـحْـتُ ذَا ضَـنَّ بِهَا وتَـمَسّكٍ ... لِعِلْمِي بَـمَا قَـدْ صُغْتُ فِيها مُنضّدَا[2]
وأَحْـذَرُ جُـهْـدِي أن تُـنَـالَ بِنَائِـلٍ ... مُبِيرٍ وأَنْ يَـغْتَالَهَا غَائِـلُ الـرَّدَى[3]
وأَعْلَـم حقّـاً أنّنـي لَسْـتُ باقيــاً ... فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ يُـقَلِّبُهَا غَـدَا؟

(١) العين : (الأولى) المال ، والعين (الثانية) : عضو البصر .
(٢) ضنّ : بَخِل ــ نضّد الرجل الأشياء : رتّبها وصففها .
(٣) أن تنال بنائل : أن تباع بمال كثير . مُبير : مُهْلِك ، أن يشتريها أحد بمال كثير ولا ينتفع بها .

الخريدة (القسم المصري) ٢٢٥/٢ ــ فروخ ٣٢٤/٣ ــ الأعلام ٣٤٣/٨ ــ تاريخ الأدب الجغرافي ٣٢٢/١ .

سنة ٥٦٢هـ = ١١٦٦/١١٦٧م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **مصر ــ عودة شيركوه إليها للمرة الثانية**: الخليفة الفاطمي العاضد يستنجد بنور الدين محمود لينقذه من وزيره شاور. • نور الدين يرسل لنجدته جيشاً بقيادة أسد الدين شيركوه ومعه ابن أخيه يوسف صلاح الدين. • **دولة بني أرتق في حصن كيفا وآمد**: وفاة فخر الدين أبي الحارث قرا أرسلان وقيام ابنه نور الدين محمد خلفاً له. • **دولة بني دانشمند**: وفاة ياغي بسَّان نظام الدين بن كمشتكين، أمير ملاطية، وقيام ابنه إسماعيل غازي جمال الدين خلفاً له. • **بيت المقدس: زواج عموري من البيت البيزنطي**: عموري ملك بيت المقدس يتزوج من (ماري كومنين) قريبة الإمبراطور البيزنطي (حنّا كومنين). بهذا الزواج تعاقبت ملكتان من البيت البيزنطي على عرش مملكة القدس وهما: (تيودورا	• **الحرب بين شيركوه وشاور ومعه عموري ــ وقعة البابين**: شاور الذي علم بقدوم أسد الدين شيركوه إلى مصر لنجدة الخليفة العاضد يستنجد بعموري، ملك بيت المقدس، فيشترط عموري لنجدته أن يدفع إليه أربعمائة ألف دينار، نصفها نقداً ونصفها الآخر بعد إخراج أسد الدين من مصر. • في المعركة الجارية بين جند الشام وجند المصريين ومعهم جند الصليبيين في موضع يعرف بالبابين قرب (الأشمونين) يهزم المصريون ومعهم الصليبيون. • شيركوه يتوجه بعدئذ إلى الإسكندرية، فيفتح له أهلها أبوابها ويرحبون بمقدمه إليهم، وفيها يترك ابن أخيه يوسف صلاح الدين ويتوجه مع الجزء الأكبر من جنده إلى الصّعيد. • **شاور والصليبيون يحاصرون الإسكندرية**: صلاح الدين يدْعو عمّه أسد	• ابن حمدون. • السمعاني.

* الخميس ١ المحرم سنة ٥٦٢هـ = ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١١٦٦م
الأحد ٨ ربيع الأول سنة ٥٦٢هـ = ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١١٦٧م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
كومـــنين) زوجـــة بودوان الثالث ، و (ماري كومـنين) زوجة عموري الأول .	الدين شيركوه لنجدته ، فيأتي إليه . • يتم الاتفاق على أن يخرج شيركوه وصلاح الديـن من مصر وأن يخرج منها عموري أيضاً . عموري اضطر لقبول هذا الاتفاق حين علم بشنّ نور الدين غارات على المواقع المحيطـــة بحصن الأكـــراد واستيلائـــه على (العـــريمة) و (صافيتا) .	

ابن حمـــدون

هو محمد بن الحسن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي. عالم بالأدب والأخبار. تولّى ديوان الزمام أيام الخليفة المستنجد بالله العباسي، وكان من ندمائه. صنّف كتاب (التذكرة) ويشتمل على الأدب والتاريخ والنوادر والأشعار، مما لم يجمع أحد من المتأخرين مثله، وقد وقف المستنجد على حكايات رواها في الكتاب توهم غضاضة في الدولة والقدح فيها فقبض عليه وحبسه ولم يزل محبوساً إلى أن توفي عن ٦٧ عاماً.. من شعره في الغزل قوله:

حَمَـدْتُ إلهي إذ بُلِيـتُ بحُبِّهـا ... عَلَى حَوَلٍ يُغْنِي عَنِ النَّظَرِ الشَّزْرِ
نَظَـرْتُ إليهَـا والرَّقِـيبُ يَخالُنـي ... نَظَرْتُ إليهِ فاسْتَرَحْتُ مِنَ العُـذْرِ

وفيات الأعيان ٤/٣٨٠ــ الوافي بالوفيات ٢/٣٧٧ــ الأعلام ٦/٣١٦.

السّمعانـي

هو عبد الكريم بن أبي بكر محمد بن أبي المظفّر منصور السّمعاني المروزي. أبو سعد قوام الدين. الفقيه الشافعي، المحدّث، ينتسب إلى سمعان بطن من تميم. سافر إلى ما وراء النهر وإلى خراسان والعراق والجزيرة والشام وغيرها من البلاد وأخذ عن علمائها وجالسهم وناظرهم. صنّف تصانيف كثيرة منها (تذييل تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي و (الأنساب) و (تاريخ مرو) و (طراز الذهب في أدب الطلب) و (معجم شيوخه). ينتمي إلى أسرة عربية استوطنت مرو منذ عهد بعيد وخرج منها عدد كبير من العلماء والفقهاء. توفي في مرو عن ٥٦ عاماً.

النجوم الزاهرة ٥/٣٧٨ــ العبر ٤/١٧٨ ــ وفيات الأعيان ٣/٢٠٩ ــ البداية والنهاية ١٢/١٧٤ ــ ابن الأثير ١١/٣٣٣ــ الأعلام ٤/١٧٩ ــ زيدان ٣/٧٤ــ تاريخ الأدب الجغرافي ٢/٣١٨.

٥٦٣هـ = ١١٦٧/١١٦٨م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	• **نور الدين محمود يستولي على مدن:** نور الدين يقطع الفرات ويستولي على جزيرة ابن عمر وعلى الرها .	• ابن باديس الصّنهاجي . • الجيّاني (أبو بكر) . • الرشيد بن الزّبير . • السّهروردي (عبد القاهر) . • نفيسة البزّازة .

* الاثنين ١ المحرم سنة ٥٦٣هـ = ١٦ تشرين الأول «أكتوبر» سنة ١١٦٧م
الاثنين ١٩ ربيع الأول سنة ٥٦٣هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٦٨م

ابن باديس الصّنهاجي

هو الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعزّ بن باديس الصّنهاجي . آخر ملوك الدولة الصنهاجية في إفريقية الشمالية . ولد بالمهدية عاصمة الدولة وولّي بعد وفاة أبيه سنة ٥١٥هـ وعمره اثنا عشر عاماً ، وتكفّل بأمر الدولة الخادم (صندل) وليس له علم بالإدارة والسياسة فاضطربت أمور الدولة ففي سنة ٥٤٣هـ هاجمه روجيه ملك صقلية فأخرجه من المهدية فقصد عبد المؤمن بن علي أمير الموحدين فأكرمه ، وفي سنة ٥٥٥هـ صحبه عبد المؤمن إلى المهدية فاستولى عليها وأخرج النورمان منها ، وأقطعه إياها ، ثمّ دعاه أبو يعقوب يوسف بن المؤمن إلى مراكش فتوجه إليه وفي الطريق قضى نحبه ، وبوفاته انقرضت دولة صنهاجة في إفريقية .

البيان المغرب ٣٠٨/١ ــ تاريخ المغرب الكبير ٦٨٢/٢ .

الجيّانـي (أبـو بكـر)

هو محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن ياسر الأنصاري الجيّاني . أبو بكر . من أهل جيّان بالأندلس . رحل إلى مصر والشام والعراق وخراسان وما وراء النهر وتلقى من أئمّتها وتفقّه ببخارى . سكن بلخ مدة وعاد إلى بغداد سنة ٥٥٩هـ وتوجه إلى مكة فحجّ ورجع إلى الشام واستوطن حلب وتوفي فيها .

نفح الطيب ٣٥٦/٢ ، ١٨٩/٥ ، ٢٦٤/٢ ــ فروخ ٢٣٧/٦ ــ الأعلام ٣٣٣/٤ .

الرشيـــد بن الزبيـــر

هو أحمد بن الرشيد بن علي بن الزبير الغسّاني الأسواني . يعرف بالقاضي

الرشيد. ولد بأسوان وإليها نسبته، ورحل إلى مصر فاتصل بملوكها ووزرائها ومدحهم وتقدم عندهم. أرسله الخليفة الفاطمي داعياً له إلى اليمن سنة ٥٣٩هـ وقيل إنه ادّعى الخلافة هناك فقبض عليه وأرسل مقيّدا إلى مصر فقتله شاور وزير العاضد الفاطمي. كان عالماً بالهندسة والرياضة والمنطق والموسيقى والأدب. هو أخو المهذب بن الزبير المتوفى سنة ٥٦١هـ.

من شعره قوله:

وترى المَجرّةَ والنُّجومَ كأنَّما ... تَسْقِي الرِيَاضَ بِجدولٍ مَلآنِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ نَهْراً لَمَا عَامَتْ بِهَا ... أَبَداً نُجومُ الحُوتِ والسَّرطَانِ

وقوله يشكو ظلم الناس:

تواصَى على ظُلْمِي الأنَامُ بِأَسْرِهِم ... وأَظْلَمُ مَنْ لاَقَيْتُ أَهْلِي وَجِيرَانِي
لِكُلّ امرئٍ شَيْطانٌ جِنّ يَكِيدُهُ ... بِسوءٍ وَلِي دَونَ الورَى أَلْفُ شَيْطَانِ

الخريدة (قسم مصر) ٢٠٢/١ ــ وفيات الأعيان ١٦٠/١ ــ شذرات الذهب ١٩٧/٤.

السهروردي (عبد القاهر)

هو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد البكري الصّديقي. أبو النجيب السهروردي. ولد بسهرورد وإليها نسبته. قدم العراق ودرس بالمدرسة النظامية وبرع في الفقه الشافعي، وكان شيخ زمانه بالعراق، ثم سلك سبيل الصوفية واعتزل الناس مدة طويلة ثم رجع وأخذ يعظ الناس واهتدى به خلق كثير. ثم ندب إلى التدريس بالمدرسة النظامية فدرّس بها مدة. توجه بعد ذلك إلى الشام فأكرمه الملك العادل نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي وأقام بدمشق مدة يسيرة وعقد بها مجلس وعظ ثم عاد إلى بغداد وفيها توفي عن ٧٣ عاماً.

وفيات الأعيان ٢٠٤/٣ ــ العبر ١٨١/٤ ــ الشذرات ٢٠٨/٤ ــ الأعلام ١٧٤/٤.

نفيســـة البـــزّازة

هي نفيسة، وتدعى فاطمة، بنت محمد علي البغدادية، المعروفة بالبزّازة. عالمة بالحديث. أخذ عنها الفقيه عبد الله بن أحمد المعروف بابن قدامة (ت: ٦٢٠هـ) وفقهاء آخرون.

العبر ٤/١٨٣ ـ شذرات الذهب ٤/٢١٠ ـ الأعلام ٩/١٧.

سنة ٥٦٤هـ = ١١٦٨/١١٦٩م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• عودة شيركوه إلى مصر للمرة الثالثة: لم ينفّذ الصليبيون الاتفاق الجاري بينهم وبين أسد الدين شيركوه وهو خروجهم وإيّاه من مصر بل أقاموا لهم نوّاباً في القاهرة وتسلّموا أبوابها وتحكّموا بأهلها فضلاً عمّا كان ينالهم من ظلم شاور واستبداده. • جماعة من أعيان مصر يكاتبون الملك عموري ملك القدس ليقدم إليهم وينقذهم مما يعانونه من ظلم نوّابه وظلم شاور. • عموري يجهّز جيشاً ويقصد مصر ويستولي على (بلبيس) ثمّ يتوجه إلى القاهرة ويحاصرها فيأمر شاور بإحراق المدينة وقد ظلّت النار تحرقها أربعة وخمسين يوماً. • الخليفة الفاطمي العاضد يستغيث بنور الدين محمود ويعرّفه عجز المصريين عن دفع الصليبيين ويطلب نجدته. • شاور يخشى قدوم جيش نور الدين فيصالح عموري على	• قلعة جعبر: نور الدين يستولي على قلعة جعبر لما لها من مكانة استراتيجية، ويعوّض مالكها شهاب الدين العقيلي مدينة (سروج) وأعمالها ويدفع إليه عشرين ألف دينار.	• ابن خيرة المواعيني. • ابن هذيل البلنسي. • أسد الدين شيركوه. • حميد بن مالك الكناني. • شاور السّعدي.

* الجمعة ١ المحرم سنة ٥٦٤هـ = ٤ تشرين الأول «أكتوبر» سنة ١١٦٨م
الأربعاء ١ ربيع الثاني سنة ٥٦٤هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٦٩م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
أن يرحل من القاهرة لقاء مائة ألف دينار . • نور الدين يجهّز جيشاً كبيراً بقيادة أسد الدين شيركوه ومعه ابن أخيه يوسف صلاح الدين، فيدخل القاهرة ويقبض على شاور ويقتله . • **العاضد يولّي شيركوه الوزارة**: بعد مقتل شاور، العاضد يولّي أسد الدين شيركوه الوزارة مع إمارة الجيش . • **وفاة شيركوه وتولية صلاح الدين الوزارة**: لم يلبث شيركوه أن توفي بعد شهرين من تولّيه الوزارة . • العاضد يولّي الوزارة صلاح الدين ويلقبه الملك الناصر .		

ابن خيرة المواعيني

هو محمد بن إبراهيم القرطبي الإشبيلي، المعروف بالمواعيني. من أهل قرطبة، ثم سكن إشبيلية وتلقى العلم على شيوخها. بدأ حياته بخدمة الموحدين، فكان كاتباً لوالي غرناطة أبي سعيد بن عبد المؤمن ثم لأخيه أبي حفص عمر بن عبد المؤمن والي إشبيلية، ثم انتقل إلى مراكش وكتب لأمير الموحدين أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن. كان أديباً مترسلاً وشاعراً وناقداً. من تصانيفه كتاب (ريحانة الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب) في النقد الأدبي. وله كتاب (الأمثال). توفي في مراكش.

الوافي بالوفيات ٣٥١/١ ــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٧٨ ــ فروخ ٣٨٦/٥ ــ الأعلام ١٨٦/٦.

ابن هذيل البلنسي

هو علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي. شيخ المقرئين بالأندلس. كان منقطع القرين في الفضل والزهد والورع مع التواضع والإعراض عن الدنيا. انتهت إليه رياسة الإقراء وإمامته في التجويد والإتقان. توفي عن ٩٣ عاماً.

العبر ١٨٥/٤ ــ شذرات الذهب ٢١٣/٤.

أسد الدين شيركوه

هو شيركوه بن شادي بن مروان، أسد الدين، عمّ السلطان صلاح الدين يوسف. في عام ٥٥٨هـ قدم شاور بن مجير السعدي يستنجد بنور الدين محمود، صاحب البلاد الشامية (دمشق وحلب) لينجده على خصمه ضرغام بن عامر اللخمي، فأرسل نور الدين جيشاً بقيادة أسد الدين شيركوه إلى مصر وقاتل ضرغاماً في معركة قتل

فيها ضرغام (سنة ٥٥٩هـ) وعاد شاور إلى الوزارة وعاد شيركوه إلى دمشق بعد أن أدّى مهمته. واستبدّ شاور بالسلطة من دون العاضد الفاطمي وأخذ شاور يكاتب الصليبيين ليشدوا أزره فيستنجد العاضد بصلاح الدين فينجده بحملة ثانية بقيادة شيركوه وابن أخيه صلاح الدين ويدخل صلاح الدين إلى مصر ويظفر بشاور ويقتله ويتولّى أسد الدين الوزارة فيلقبه العاضد بالملك المنصور ولا يلبث شيركوه أن يُتوفى ويدفن بالقاهرة ويخلفه في الوزارة ابن أخيه صلاح الدين.

النجوم الزاهرة ٥/٣٨٧ ــ وفيات الأعيان ٢/٤٧٩ ــ أعلام النبلاء ٤/٢٥٨ ــ ابن إياس ١/٢٣٢ ــ شذرات الذهب ٤/٢١١ ــ البداية والنهاية ١٢/٢٥٩ ــ الأعلام ٤/٢٦٧.

حُـمَـيدْ بن مالك الكناني

هو حُـمَـيدْ بن مالك بن مغيث بن نصر بن منقذ. أبو الغنائم الكناني، من آل منقذ أمراء شيزر. ولد في شيزر ونشأ فيها ثم انتقل إلى دمشق وسكنها وكان من كتاب الجيش. كان من أهل العفّة والشجاعة، حافظاً للقرآن وله شعر وجداني، سهل رقيق. منه قوله يصف الخمر:

وقَـهْـوةٍ كدُموعِ الصَّبِّ صَافِيةٍ ... تَـكَادُ فِي الكَأْسِ عِنْـدَ الشُرْبِ تَـلْتَـهِـبُ
يَـطْـفُو الحُـبَابُ عَـلَيْهـا وهـيَ رَاسِبـةٌ ... كأنَّهـا فِضَـةٌ مِنْ تَـحْتِهـا ذَهَـبُ

وقال يصف دمشق:

مابَـعْـدَ جِلّـقَ للمُـرْتَـادِ مَـنْزِلـةٌ ... ولَا كَـسكانِهَـا في الأَرْضِ سُكَـانُ
فَـكلُّهـا لِـمَـجَالِ الطَّـرْفِ مُـنْـتَـزَةٌ ... وَكُلُّـهُـم لِصُروفِ الدَّهْـرِ أَقْـرَانُ
وإِنْ هُـمُ بَـعُـدوُا مِنّـي بِنِسْبَتِهِـم ... إذا بَلَوْتُهُـمُ بِالْـوِدِّ إِخْـوَانُ

معجم الأدباء ٤/١٥٦ ــ فروخ ٣/٣٣٢.

شاور السّعدي

هو شاور بن مجير بن نزار السّعدي، أبو شجاع. يتصل نسبه بالحارث بن أبي ذؤيب عبد الله والد حليمة السّعدية التي أرضعت النّبي ﷺ مع ابنتها الشّيماء. كان الصالح بن رزّيك الوزير العاضد الفاطمي قد ولّاه الصعيد الأعلى من ديار مصر، وهو أكبر الأعمال بعد الوزارة، وظهرت منه كفاءة عظيمة واستمال الرعية والمقدّمين من العرب وغيرهم. ولما قتل الوزير طلائع بن رزّيك وخلفه في الوزارة ابنه العادل رزّيك عزل شاور، فجمع شاور جموعاً من السودان والعرب وتوجه بهم إلى القاهرة، فهرب العادل رزّيك، فأرسل من تبعه وقبض عليه وقتله سنة ٥٥٧هـ وتولّى شاور الوزارة واستقلّ بالسلطة من دون العاضد وتلقّب بأمير الجيوش، ولما علم الأمير ضرغام بن عامر اللّخمي بقتل العادل رزّيك، وكان من أعوانه، ثار على شاور وأخرجه من القاهرة وتولّى الوزارة سنة ٥٥٨هـ. فتوجه شاور إلى دمشق وقصد نور الدين محمود بن زنكي مستجيراً به، فاستجاب له وأرسل معه جيشاً بقيادة أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين. ولما دخل مصر قاتله ضرغام وقُتِلَ في المعركة وقطع رأسه وطيف به في القاهرة (سنة ٥٥٩هـ) وأعيد شاور إلى الوزارة وتمكن منها وعاد أسد الدين إلى دمشق. ولما استقرّ شاور في الحكم خشي أن يستولي نور الدين على مصر فراسل (عموري) ملك القدس ودعاه إلى مصر فقدمها على رأس جيش، فأرسل العاضد الفاطمي يستنجد بنور الدين محمود فوجه ثانية جيشاً بقيادة أسد الدين شيركوه ومعه ابن أخيه صلاح الدين. ولما وصل أسد الدين إلى مصر رحل عنها (عموري) عائداً إلى مملكة القدس. وقد أكرم العاضد أسد الدين وخلع عليه وقبض صلاح الدين على شاور وقتله أمام قبر الإمام الشافعي وأرسل رأسه إلى العاضد وتولّى الوزارة أسد الدين ومن بعده تولّاها صلاح الدين.

وفيات الأعيان ٤٣٩/٢ ــ ابن الأثير ٣٣٥/١١ ــ ٣٤١ ــ النجوم الزاهرة ٣٤٦/٥ ــ العبر ١٨٦/٤ ــ تاريخ الدولة الفاطمية لحسن إبراهيم ص/١٩٠ وما بعدها ــ الأعلام ٢٢٥/٣.

سنة ٥٦٥هـ = ١١٦٩/١١٧٠م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الموصل**: وفاة قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي، صاحب الموصل، وقيام ابنه سيف الدين غازي خلفاً له. • نور الدين محمود يجعله نائباً عنه في الموصل. • **الجوائح**: زلازل متتابعة بالشام امتدت إلى الجزيرة والعراق، وكان من أثرها انهدام قلعة بعلبك وأسوارها وانهدام أسوار حلب وجوامعها.	• **تحالف الصليبيين والبيزنطيين لغزو مصر**: كان تولّي صلاح الدين الوزارة في مصر سبباً لربط مصر بالشام وجعلها تابعة لنور الدين. • تحالف ملك بيت المقدس مع امبراطور الروم على غزو مصر، فتوجه الأسطول البيزنطي من القسطنطينية إلى مصر، وتوجه عموري إليها برًا ومعه فرسان (الاسبتارية). • الفريقان البيزنطي والصليبي يلتقيان في دمياط. • **وقعة دمياط**: صلاح الدين يسرع إلى تحصين (بلبيس) والقاهرة والإسكندرية، ونور الدين يمدّه بعساكر. • أهل دمياط أطلقوا على سطح الماء أواني فخارية فيها موادّ مشتعلة أنزلت بالأسطول البيزنطي ضرراً بالغاً، ممّا اضطره إلى الابتعاد عن النيل وعن المدينة بعد أن تعذّر اقتحامها. • نور الدين يهاجم ممتلكات الصليبيين في الشام.	• ابن الدّاية. • ابن ظفر. • ابن هانىء (الأصغر). • أبو حامد الغرناطي. • البيهقي (علي). • مودود بن زنكي. • الميتي.

* الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٦٥هـ = ٢٤ أيلول «سبتمبر» سنة ١١٦٩م
الخميس ١١ ربيع الثاني سنة ٥٦٥هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٧٠م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	• فشل الحملة وانسحاب الصليبيين إلى عسقلان وعودة الأسطول البيزنطي إلى القسطنطينية . • **غارات صلاح الدين على الصليبيين** : أخذ صلاح الدين يغير على أعمال عسقلان ويستولي على ميناء (إيلة) على البحر الأحمر . • **الأندلس: بين الموحدين وابن مردنيش**: محمد بن سعيد بن مردنيش، ملك شرق الأندلس، يمتنع على عبد المؤمن أمير الموحدين وعلى ابنه يوسف من بعده، ويحالف الإسبان . • يوسف بن عبد المؤمن يجهّز جيشاً ويفتتح بلاده . • ابن مردنيش يُتوفى فيدخل أولاده في طاعة يوسف بن عبد المؤمن ويسلمونه البلاد . • **محاولة استرداد طليطلة**: يوسف بن عبد المؤمن يحاول استرداد طليطلة فلم يتمكن وعاد إلى مراكش .	

ابـن الـدّايـة

هو مجد الدين أبو بكر المعروف بابن الداية . هو ابن داية نور الدين محمود ورضيعه . كان من أعظم الأمراء منزلة عند نور الدين ، وكان نائبه في حلب ، وهو الذي أسر جوسلان سنة ٥٤٦هـ في وقعة (دلوك ــ عينتاب) ولما توفي مجد الدين في هذه السنة ردّ نور الدين ما كان له إلى أخيه شمس الدين علي ابن الداية .

ابن الأثير ٣٥٩/١١ ــ زبدة الحلب ٢٩٥/٢ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣٣٠ .

ابن ظفـــر

هو محمد بن عبد الله أبي محمد بن محمد بن ظفر الصّقلي المكي . أبو عبد الله المنعوت بحجة الدين . أديب ، رحّالة ، صاحب التصانيف الممتعة . ولد في صقلية ونشأ في مكة وتنقل في البلاد ، فدخل المغرب وجال في إفريقية والأندلس ، وعاد إلى الشام فاستوطن حماة وتوفي فيها . جاء في وفيات الأعيان أنه ما زال يكابد الفقر إلى أن مات حتى أنه زوّج ابنته من غير كفء من الحاجة والضرورة ، وأن الزوج رحل بها عن حماة وباعها في بعض البلاد . من تصانيفه : (سلوان المطاع في عدوان الأتباع) صنّفه لبعض القوّاد في صقلية وكتاب (الينبوع) في تفسير القرآن الكريم ، وكتاب (نجباء الأبناء) و (الحاشية على الدّر الغوّاص) للحريري و (المطوّل) في شرح مقامات الحريري و (التنقيب على ما في المقامات من الغريب) و (ملح اللغة) وغير ذلك . له شعر منه قوله :

حَمَلْتُكَ في قَلْبِي فَهَل أنْتَ عالِمٌ ... بِأنَّكَ مَحْمُولٌ وأنْتَ مُقِيمُ

ألَا إنّ شَخصاً فِي فُؤادي مَحَلُّهُ ... وأشْتاقُه ، شَخصٌ عَليَّ كَرِيمُ

وفيات الأعيان ٣٩٥/٤ ــ الخريدة (قسم الشام) ٤٩/٣ ــ الوافي بالوفيات ١٤١/١ ــ الأعلام ١٠٧/٧ ــ دائرة المعارف الإسلامية (ابن ظفر) .

ابن هانىء (الأصغر)

هو محمد بن إبراهيم بن هانىء. أبو القاسم المغربي. أندلسي الأصل، من نسل ابن هانىء الأندلسي الشاعر المشهور المتوفى سنة ٣٦٢هـ، ولذلك كان يعرف بابن هانىء الأصغر. شاعر عاش في مصر ومدح الخلفاء الفاطميين. قال العماد الأصفهاني عن شعره: إنه نَسْخُ السِّحْرِ ونسْج الدُّهرِ.

من شعره في الغزل قوله:

سَدَلَتْ غَدائِرَ شَعْرِهَا أَسْماءُ ... وَسَرتْ فَمَا شَعَرَتْ بِهَا الرُّقَبَاءُ
واللَّيلُ تَحْتَ سَنَا الصَبَاحِ كأَسْوَدٍ ... وضَحَتْ عليهِ عَمَامَةٌ بَيْضاءُ
وَمَشتْ تَمِيسُ يُجرُّ فَضْلَ ذُيُولِهَا ... دِعْسٌ يَميلُ وَبانَةٌ غَنّاءُ
هُنَّ المَهَا يَحْوي كِنَاس قُلوبِنَا ... مِنْهِنَّ مَا لَا تَحْتَوي السِّيَراءُ[1]
يُوحِشْنَ أَفْئِدةً وهُنّ أوانِسٌ ... وَيَرُعْنَ آساداً وَهُنَّ ظِبَاءُ

وقال يمدح قاضياً:

قَاضٍ لهُ دِينٌ وصِدقُ شَهَادةٍ ... ذوُ الجَاهِ فِيهَا والضَّعِيفُ سَوَاءُ
وَعَدالَةٌ حُفِظَتْ بِعَقْلٍ رَاسِخٍ ... لَا تَسْتَمِيلُ جَنَابَهُ الأَهْوَاءُ

ومن شعره قوله:

وقائلةٍ مالي أرَى الحَظَّ وافراً ... بِكُلِّ دنِيءٍ في الرِّجَالِ وَضِيعِ
فَقُلْتُ لَها: لا يُتْحِفُ الدَّهرُ ماجداً ... أَنَافَتْ بِهِ عَلْيَاؤهُ بِصَنِيعِ[2]
يَضِيقُ بِماءِ النِّيلِ مُنْخَفِضُ الثرى ... وَيُحْرَمُ منه الريَّ كُلُّ رَفِيعِ

كان بينه وبين الموفق أبي الحجاج يوسف بن الخلّال، صاحب ديوان الإنشاء، عداء، فقد هجاه ابن هانىء فحقد عليه، فأضمر له الشر. وفي يوم انعقد مجلس الحافظ الفاطمي للشعراء، فتقدم ابن هانىء وأنشد الحافظ قصيدة مطلعها:

(١) الكناس: بيت الظّبي السّيَراء: برود يخالطها حرير.
(٢) أناف: أشرف، ارتفع

امْسَحُوا عَنْ نَاظِري كُحْلَ السُّهادِ   وانْفُضُوا عَنْ مَضْجَعِي شَوْكَ القَتَادِ
أوخُذوا مِنِّي الذي أَبْقَيتُمُ   ما أُحِبُّ الجِسْمَ مَسْلُوبَ الفُؤادِ

وقد أعجب الحافظ بشعره واستحسنه وأخذ يثني على الشاعر ويمتدح أدبه، ومال إلى الموفق وسأله عن رأيه في الشعر، فاستحسنه، ولكنه قال للحافظ: لولا بيت من الشعر قاله في خلافة مصر وخلفائها، وأخذ يظهر التحرّج من إنشاده، فأبى الحافظ إلّا أن يسمعه، فصنع الموفق بيتاً نسبه إلى ابن هانيء وفيه يقول:

تَبّاً لِمِصرَ فَقَدْ صَارَتْ خِلافَتُها   عَظْماً تَنَقَّلُ مِنْ كَلْبٍ إلى كَلْبِ

فعظم ذلك على الحافظ وقطع صلته بالشاعر، وكاد أن يفرط في عقوبته.

الخريدة (قسم شعراء مصر) ٢٤٨/١ ــ النجوم الزاهرة ٣٨٣/٥ ــ بدائع البداية (طبعة بولاق) ص/٢٢٤ ــ الأعلام ١٨٥/٦.

أبو حامد الغرناطي

هو محمد بن عبد الرحمن (أو أبو عبد الرّحيم) بن سليمان بن الربيع المازني القيسي الغرناطي الأقليشي الأندلسي أبو حامد. أديب رحّالة من علماء تخطيط البلدان. ولد بغرناطة ورحل إلى المشرق فقصد مصر واستمع إلى بعض علمائها في القاهرة والإسكندرية وفي عام ٥٠٨هـ رحل إلى جزيرتَيْ صقلية وساردينيا، ورحل بعد ذلك إلى بغداد سنة ٥١٦هـ ومنها توجه إلى إيران ثم إلى بحر قزوين حتى وصل إلى منابع نهر الفولكا، وقام بعدة رحلات إلى خوارزم وزار هنكاريا سنة ٥٤٥هـ وأمضى بقية حياته في بغداد والموصل ثم تحوّل إلى دمشق وفيها توفي عن ٦٨ عاماً. صنّف كثيراً من الكتب في مواضيع شتّى ومنها كتب ذات طابع جغرافي أهمها (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب) وهو ينقسم إلى أربعة أبواب فالأول منها يشتمل على صفة الدنيا وسكانها ويشتمل الثاني على عجائب البلدان وغرائب البنيان ويتناول الثالث صفة البحار وعجائب حيواناتها وما يخرج منها من العنبر والقار (النفط) ويحوي الرابع صفات الحفائر والقبور. وله كتاب (المغرب

في عجائب المغرب) ألّفه للوزير العباسي يحيى بن هبيرة وكتاب (نخبة الأذهان في عجائب البلدان) و (عجائب المخلوقات) و (تحفة الكبار في أسفار البحار) .

تاريخ الأدب الجغرافي ٢٩٥/١ ـ أعلام الجغرافيين العرب ص/٣٦٨ ـ دائرة المعارف الإسلامية ٤٤٦/٢ ـ الوافي بالوفيات ٢٤٥/٣ ـ فروخ ٣٩٠/٥، ٣٧٤ ـ الأعلام ١٠٧/٧ .

البيهقي (علي)

هو علي بن زيد بن محمد بن الحسين ، ظهير الدين . ولد في قرية (سابزاوار) من نواحي (بيهق) بخراسان . يعرف بالبيهقي الحكيم . ارتاد البلاد ولقي الرجال وأخذ عنهم وتثقّف ثقافة جمع فيها بين علم الآخرة والدنيا وانصرف إلى التأليف والوعظ والتدريس . من تصانيفه (تتمة دمية القصر) و (مشارب التجارب وغرائب الغرائب) في التاريخ و (تاريخ حكماء الإسلام) و (أسرار الحكيم) في الحكمة و (شرح نهج البلاغة) و (أحكام القراءات) و (تاريخ بيهق) و (رياض العقول) . هو غير البيهقي اللغوي أحمد بن علي المتوفى سنة ٥٤٤هـ وغير البيهقي الفقيه أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٤٥٨هـ وغير البيهقي محمد بن الحسين الأديب المؤرخ المتوفى سنة ٤٧٠هـ .

مقدمة محمد كرد علي على كتاب حكماء الإسلام للبيهقي ـ دائرة المعارف الإسلامية (البيهقي) ـ الأعلام ١٠١/٥ .

مودود بن زنكي

هو مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر ، قطب الدين ، المعروف بالأعرج . صاحب الموصل وأخو نور الدين محمود ، صاحب الشام . تولّى سلطنة الموصل بعد

موت ابنه الأكبر سيف الدين غازي. كان مودود من أحسن الملوك سيرة، محسناً لرعيته، كثير الإنعام عليهم، محبوباً إلى كبيرهم وصغيرهم. كريم الأخلاق، حسن الصحبة. توفي عن أربعين عاماً.

ابن الأثير ٣٥٥/١١ ــ وفيات الأعيان ٣٠٥/٥ ــ النجوم الزاهرة ٣٨٣/٥ ــ شذرات الذهب ٢١٦/٤ ــ العبر ١٩١/٤ ــ البداية والنهاية ٢٦١/١٢ ــ الأعلام ٢٦٥/٨.

الهيتي

هو نصر بن الحسن الهيتي، شاعر دمشقي نسبته إلى (هيت) من أعمال حوران. أورد له العماد الأصفهاني في الخريدة (قسم الشام) قصائد فيها نقد لاذع لمن يستخف بالشعراء منها قوله:

مَالِي أَرَى قوماً يروضُونَ العُلَا ... وبِهَا عَلَيْهِم نُفْرةٌ وإِباءُ
لَنْ يشركُونَا فِي القريضِ وكلُّهُمْ ... فِي بَعْضِ مانَأْتِي بِهِ شُرَكَاءُ
زَعَمُوا بِأَنَّ المَيْنَ فِي أقوالِنَا ... ونَسُوا بِأَنَّا فِي المَقَالِ سَواءُ
إنْ كَانَ خُلْفُ القَوْلِ فِي أشْعَارِنَا ... نَقْصاً فَنَحْنُ وَهُمْ بِهِ أكْفَاءُ
لَانَحْنُ نَفْعَلُ مَانَقُولُ وَلَاهُمُ ... فَإِذَا نَظَرْتَ فَكُلّنَا شُعَرَاءُ
لَكِنْ لَنَا وَلَهُمْ عَلى أقوالِنَا ... بَيْنَ الأَنَامِ مَدَائِحٌ وهِجَاءُ
فإذا كَذَبْنَا، قِيلَ عنَّا أحْسَنُوا ... وإذا هُمُ كَذَبُوا يُقَالُ: أَسَاؤُوا
هَذَا وإنَّ لَنَا عُيُوناً مِلؤُهَا ... مِنْ كُلِّ مَانَسبُوا إليه حَياءُ
واللهِ مانَسَجُوا عَلَى مِنْوالِنَا ... يوماً وإنَّا مِنْهُمُ بُرَآء
ومِنَ العَجَائِبِ أن يَرونَا دونهم ... وَهُمُ لَنَا أرضٌ ونَحْنُ سَمَاءُ

الخريدة (قسم الشام) ٢٣٠/١ ــ الأعلام ٣٣٩/٨.

سنة ٥٦٦هـ = ١١٧٠/١١٧١م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الخلافة العباسية**: وفاة الخليفة المستنجد بالله وقيام ابنه محمد الحسن خلفاً له وتلقيبه بالمستضيء بأمر الله . • **أعمال صلاح الدين بمصر**: صلاح الدين يهيمن على قصر الخلافة الفاطمية ويعزل حجّابه وخدمه ويستبدلهم بآخرين من الشام ويولّي عليهم مملوكه بهاء الدين قراقوش . • صلاح الدين يعزل قضاة الشيعة ويعلن المذهب السّني ويولّي قاضياً شافعياً يمنحه الولاية على القضاة في جميع الديار المصرية . • صلاح الدين يهدم سجناً ويبني مكانه مدرسة للشافعية وأخرى للمالكية . • صلاح الدين يسقط الخطبة للخليفة الفاطمي ويخطب للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله .	• **غارات صلاح الدين على مواقع الصليبيين**: صلاح الدين يقود جيشا من المصريين ويغير على (غزّة) و(عسقلان) و(الرّملة) ..	• ابن الخلال . • أبو طالب المعافري . • المتوكل على الله الزيدي . • المستنجد بالله . • هبة الله بن الحسين .

* الأحد ١ المحرم سنة ٥٦٦هـ = ١٣ أيلول «سبتمبر» سنة ١١٧٠م
الجمعة ٢٢ ربيع الثاني سنة ٥٦٦هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٧١م

ابن الخلّال

هو يوسف بن محمد بن الحسين ، أبو الحجاج موفق الدين ، المعروف بابن الخلّال . منشىء من كبار المنشئين . تولّى ديوان الإنشاء للفاطميين في أواخر أيام الحافظ الفاطمي ثمّ استمر طوال أيام الظافر والفائز والعاضد . كان شاعراً له غزل ووصف ورثاء ، على أن شهرته كانت في الكتابة ، ولد وتوفي في مصر . من شعره قوله :

شِيَمُ الأيامِ صَدٌّ بَعْدَ وِدٍّ ... واللَّيالِي عَهْدُهَا أهْوَنُ عَهْدِ
إن أعَانَتْ عَدَلَتْ، أو خَذَلَتْ ... سَلَبَتْ أو أوْجَدَتْ راعَتْ بِفَقْدِ [(١)]
أُفٍّ للدُّنيا، فَكَمْ تَخْدَعُنَا ... مِن حِبَاهَا بِمُعَارٍ مُسْتَرَدِّ
مَا وَفَتْ أعوامُ قُرْبٍ بِالَّذي ... جَنَتِ اللَّوعَةُ مِنْ سَاعَةِ بُعْدِ
يا أخَا العِزَّةِ، حَسْبُ الدَّهرِ مِنْ ... عِظَةِ المَغْرُورِ مَا أصْبَحَ يُبْدِي
تُؤْثِرُ الدُّنيا، فَهَلْ نِلْتَ بِهَا ... لَحْظَةً تَخْلُصُ مِنْ هَمٍّ وَكَدِّ

(١) راعت : أخافت .

وفيات الأعيان ٦/٢١٩ ــ الخريدة (قسم مصر) ١/٢٣٦ ــ الأعلام ٩/٣٢٦ ــ فروخ ٣/٣٣٢ .

أبو طالب المعافري

هو عبد الجبار بن محمد بن علي بن محمد المعافري[(١)] المغربي . كان إماماً في اللغة وفنون الأدب . جاب البلاد وانتهى إلى بغداد وقرأ بها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ـ ودخل مصر سنة ٥٥١هـ وقرأ عليه بعض علمائها . كان حسن الخط على طريقة المغاربة ، كتب بخطه كثيراً من الكتب . توفي سنة ٥٦٦هـ وهو عائد إلى المغرب .

(١) المعافري نسبة إلى المعافر بن يعفر وهم قبيلة كبرى أكثرها في مصر .

وفيات الأعيان ٣/٢١٥ .

المتوكل على الله الزيدي

هو أحمد بن سليمان بن محمد من نسل الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الحسني. من أئمّة الزيدية باليمن. ظهر في أيام حاتم بن عمران سنة ٥٣٢هـ ودعا الناس إلى بيعته فبايعه خلق كثير وملك (صعدة) و (نجران) و (زبيد) ومواضع متعدّدة من ديار اليمن. نشبت بينه وبين حاتم بن عمران حروب ثم اصطلحا على أن يكون لكل منهما ما في يده من بلاد وحصون. كانت له مع الباطنية حروب، وخُطِبَ له في الحجاز. عَمِي في أواخر أيامه وتوفي بجيدان من بلاد خولان. من تصانيفه كتاب (أصول الأحكام).

الأعلام ١٢٩/١.

المستنجد بالله

هو يوسف بن محمد أبو عبد الله المقتفي لأمر الله بن أحمد المستظهر بالله. تولّى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٥٥٥هـ. أمّه أم ولد اسمها (طاووس) وقيل (نرجس) رومية. هو الثاني والثلاثون من خلفاء الدولة العباسية. كان موصوفاً بالعدل، شديداً على المفسدين، وكان موصوفاً بالرأي الثاقب والذكاء الغالب ائتمر عليه وزيره أبو جعفر أحمد ابن البلدي وحاجبه قطب الدين وطبيبه ابن صفية وأدخلوه حمّاما وأغلقوا بابه عليه وهو مريض فمات مختنقاً. له نظم بديع ومعرفة بالفلك. توفي عن خمسين عاماً ومدة خلافته إحدى عشرة سنة. من شعره في الغزل:

عيَّرتْنِي بالشَّيبِ وهْوَ وقَارُ ... ليْتَها عَيَّرتْنِي بِمَا هُو عَارُ
إنْ تَكُنْ شَابَتِ الذَّوائِبُ مِنّي ... فَاللَّيالِي تَزِينها الأقْمَارُ

وقال يصف بخيلاً:

وباخِلٍ أشْعَلَ في بَيْتِهِ تَكْرِمَةً مِنْهُ لَنَا شَمْعَةْ
فَمَا جَرَت مِنْ عَيْنِهَا دَمْعَةٌ حَتَّى جَرَتْ مِن عَيْنِهِ دَمْعَةْ

ابن الأثير ٣٦٠/١١ ــ السيوطي (تاريخ الخلفاء) ص/٤٤٢ ــ الفخري ص/٣١٦ ــ البداية والنهاية ٢٦٢/١٢ ــ شذرات الذهب ٢١٨/٤ ــ النجوم الزاهرة ٣٨٦/٥ ــ العبر ١٩٤/٤ ــ الأعلام ٣٢٦/٩ ــ الخريدة (قسم العراق) ١٨/١.

هبة الله بن الحسين

هو هبة الله بن الحسين بن علي. أبو القاسم. الطبيب الأصفهاني. كان من محاسن الدهر، ومن أفاضل العصر. له شعر حلو، منه ما قاله يصف حمّاماً في دار صديق له:

ودَخلْتُ جَنّتَه وزُرْتُ جَحِيمَه وَشَكَرْتُ رُضْوانـاً ورأْفَةَ مالِكِ
والبِشْرُ في وجْهِ الغُلامِ نَتيجةٌ لِمُقدِّمَاتِ ضِياءِ وجْهِ المَالِكِ

ابن العبري ص/٣٦٦ ــ أخبار العلماء ص/٢٢٤ ــ معجم الأطباء ص/٥٠٦.

سنة ٥٦٧هـ = ١١٧١/١١٧٢م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• نهاية الدولة الفاطمية وقيام الدولة الأيوبية: وفاة الخليفة الفاطمي العاضد واستيلاء صلاح الدين على السلطة وبه قامت الدولة الأيوبية في مصر والشام. • إقرار المذهب السنّي في الدولة. • دولة بني دانشمند: وفاة ناصر الدين محمد بن ذي القرنين أمير ملاطية وقيام أخيه فخر الدين قاسم خلفاً له. • العمران: يوسف بن عبد المؤمن، ملك الموحدين، يبني جامع إشبيلية ويقيم جسراً على نهرها.	• الأندلس: ابن مردنيش والموحدون: أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ملك الموحدين يجتاز البحر إلى الأندلس ويحاصر الأمير محمد ابن سعد بن مردنيش في مدينة (مرسية)، وكان ابن مردنيش قد استولى على بلاد شرق الأندلس ولم يدخل في طاعة الموحدين، وقد تمكّن الموحدون من الاستيلاء على (لورقة) و(بسطة). • ابن مردنيش يُتوفى وهو محاصَر في (مرسية) فيدخل ابنه هلال في طاعة الموحدين ويسلمهم ما ملكه أبوه من بلاد شرق الأندلس ومنها (بلنسية) و(مرسية) و(شاطبة) و(دانية) و(لورقة) و(قرطاجنة) وغيرها. وبذلك أصبح الموحدون هم أصحاب السيادة على إسبانيا الإسلامية في الأندلس.	• ابن الخشّاب. • ابن سعدون القرطبي. • ابن قلاقس. • ابن مردنيش. • ابن ميمون القرطبي. • ابن النقار. • البروي. • العاضد الفاطمي. • عرقلة الكلبي.

* الجمعة ١ المحرم سنة ٥٦٧هـ = ٣ أيلول (سبتمبر) سنة ١١٧١م
السبت ٣ جمادى الأولى سنة ٥٦٧هـ = ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١١٧٢م

ابـــن الخشّاب

هو عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن نصر البغدادي، أبو محمد المعروف بابن الخشّاب. كان بارعاً في علوم كثيرة من التفسير والحديث واللغة والأدب والنحو، كما كان بارعاً في الحساب والهندسة والمنطق والفلسفة وغيرها، كذلك كان شاعراً، وكان خطّه في غاية الحسن. كان مستهتراً في حياته، متبذّلاً في عيشه وملبسه، كثير المزاح، يلعب بالشطرنج مع العوام على قارعة الطريق ويتعمّم بالعمامة حتى تسودّ وتتقطّع. وقف كتبه على أهل العلم قبل وفاته. من تصانيفه (المرتجل في شرح الجمل) و(شرح اللُّمَع لابن جنّي) والرّد على التبريزي في تهذيب الإصلاح (إصلاح المنطق لابن السّكيت) و(الرّد على الحريري في مقاماته) وله القصيدة البديعية الجامعة لشتات الفضائل والرموز العلمية. إلى غير ذلك من الكتب. من شعره في تبرير ابتعاده عن الناس:

لَـــذَّ خُمُــولي وحَـــلَا مُـــرُّهُ ... إذ صَانَنِي عَـنْ كُـلِّ مَـخْلُـوقِ

نَفْسِيَ مَـعْشُوقِـــي، وَلِـــي غِيرةٌ ... تَـمْـنَـعُنِي مِنْ بَـــذْلِ مَـعْشُوقِـــي

توفي عن ٧٥ عاماً.

إنباه الرواة ٩٩/٢ ــ وفيات الأعيان ١٠٢/٣ ــ النجوم الزاهرة ٦٥/٦ ــ شذرات الذهب ٢٢٠/٤ ــ البداية والنهاية ٢٦٩/١٢ ــ فروخ ٣٣٥/٣ ــ الأعلام ١٩١/٤.

ابن سعدون القرطبي

هو يحيى بن سعدون بن تمّام بن محمد الأزدي القرطبي، ضياء الدين. من الأئمّة في القراءات وعلوم القرآن والحديث واللغة. رحل إلى الأندلس في عنفوان شبابه وقدم الإسكندرية وأخذ الحديث عن علمائها ثم توجه إلى بغداد سنة ٥١٧هـ وقرأ القراءات على قرّائها، ثمّ رحل إلى دمشق فأقام بها مدّة ثم سافر إلى الموصل واستوطن فيها ومنها

رحل إلى أصبهان وعاد إليها ، فكان يأخذ عنه الناس العلم وأخذ عنه شيوخ ذلك العصر . من تصانيفه (دلائل الأحكام) . توفي في الموصل عن ٨١ عاماً .

وفيات الأعيان ١٧١/٦ ــ نفح الطيب ٣١٧/٢ .

ابن قلاقس

هو نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن عبد القوي بن قلاقس اللخمي الإسكندراني . ولد في الإسكندرية وفيها نشأ وأخذ العلم عن شيوخها . زار صقلية وزار اليمن مرتين ، شاعر نبيل ، من كبار الكتاب المترسّلين في شعره صناعة بارعة ، وهو ميّال إلى وصف الطبيعة ، وله نثر رائق من تصانيفه : (الزهر الباسم) و (روضة الأزهار) في طبقات الشعراء .

قال يصف جارية سوداء :

رُبَّ سَوْدَاءَ، وهِيَ بَيْضَاءُ مَعْنىً ... نَافَسَ المِسْكَ عِنْدَها الكَافُورُ
مِثْلُ حُبِّ العيونِ يَحْسِبُه النَّا ... سُ سَواداً ، وإنَّما هُوَ نُورُ

وقال مادحاً :

ولَوْ أَعارَ اللَّيلُ آراءَه ... ما احْتَاجَ سَارِيهِ إلى الأَنْجُمِ
فَضَائِلٌ كَادَتْ لإفراطِهَا ... تُنْطِقُ بالشُّكْرِ فَمَ الأَبْكَمِ
ما بَدأَ الإحْسَانَ فاحتَاجَ أن ... يَقولَ راجِيهِ لَه تَمِّمِ
يا من يُجَارِيهِ إلى غايةٍ ... سَالِمْهُ وارجَعْ دُوْنَهُ تَسْلَمِ
لا يَرتَقِي النَّجْمَ ذو سُلَّمٍ ... فَكَيْفَ مَنْ كَانَ بِلا سُلَّمِ

وقال يصف أنواع الشعر :

والشِّعرُ مِنْهُ قَصيرٌ عُمْرُهُ زَهْرٌ[1] ... يَذوِي وَمِنْهُ طَوِيلُ عُمْرِهِ زَهْرُ[2]

(١) زهر : هو الزهر القصير العمر .
(٢) زهر : هو النجوم المضيئة الدائمة .

وكالعيونِ فهذي حظُّها حَوَلٌ   يغضُّ منها وهذي حظّها حَوَرُ

وقال يصف مغنّيا في جلسة أنس :

ومُغَنٍّ تناولَتْ يدُه العودَ فعادَتْ بِنا إلى الأفراحِ
جسَّ أوتارَهُ فأصْلَحَ مِنَّا   صَالِحاً في يَدِ الإصْلَاحِ
بَيْنَ رِيحٍ مِنَ المَزامِيرِ أسْرَى   بَيْنَ أجسَامِنَا مِنَ الأرواحِ
وصباحٍ قَدْ عَقَدُوا طُرَزَ اللّيْلِ جَمالاً على الوُجُوهِ الصِّبَاحِ
يَبْعَثُ الرّوضُ مِنْهُمُ حَرَكَاتٍ   سَرَقَتْ بَعْضُهَا طِوَالُ الرِّماحِ
هَكَذَا، هَكَذاً، وإلّا فَلَا لَا   طُرُقُ الجَدِّ غَيرُ طُرْقِ المِزَاحِ

كان كثير الأسفار والتجوال في البر والبحر وفي ذلك يقول :

والناسُ كُثرٌ ولكِنْ لَايُقدّرُ لي   إلّا مُرافقةُ المَلّاحِ والحَادِي

وفيات الأعيان ٣٨٥/٥ — الخريدة (قسم مصر) ١٤٥/١ — معجم الأدباء ٢١١/٧ — ابن إياس ٢٣٤/١ — البداية والنهاية ٢٣٤/١٢ — دائرة المعارف الإسلامية ٣٧٥/١ — شذرات الذهب ٢٢٤/٤ — فروخ ٣٤٢/٣ — الأعلام ٣٤٤/٨ — زيدان ١٤/٣ .

ابن مردنيش

هو محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنيش. أحد الثائرين الذين ظهروا بالأندلس في أعقاب دولة المرابطين ممن لم يترددوا في طلب العون من الإسبان ضد الموحدين. فقد استعان في قتالهم بـ(سانشو) ملك (نافار) وصدهم عن شرقي الأندلس وكان قد بسط نفوذه عليها واستردّ منهم غرناطة. وفي عام ٥٥٧هـ قصده الموحدون واستولوا على ما كان بيده من المدن، ولما انتهوا إلى (مرسية) سنة ٥٦٧هـ حاصروه فيها، وتوفي أثناء حصارها، وكان أوصى أبناءه قبل موته بتسليم البلد إلى الموحدين والدخول في طاعتهم. فعملوا بنصيحة أبيهم واستسلموا للموحدين ودخلوا في طاعة

أميرهم عبد المؤمن فتقبل طاعتهم وحلّوا عنده بأحسن منزلة. أنكر بعض الباحثين نسبه في العرب وأرجعوه إلى أصل إسباني، ذاكرين أن جدّه الأعلى (مردنيش) محرّف عن (Martinez) وتسميه المراجع الإسبانية بالملك (لوبو Lobo) وقد منحه البابا لقب (صاحب الذكر الحميد). وكان ابن مردنيش يتشبّه بملوك النصارى في لباسه وسلاحه، وكان أكثر جنده من مرتزقة (قشتالة) و(نبارة) و(كتالونة)، ولذلك كان اعداؤه من المسلمين يعتبرونه مرتداً.

نفح الطيب ٤١٧/١ ــ المنّ بالإمامة ص/١١٥ (هامش ١) ــ أعمال الأعلام لابن الخطيب ص/٢٥٩ ــ الحلّة السيراء لابن الأبّار ص/٢٢٠ ــ الحلل السندسية ٦٦/٣، ٤٢٨ ــ تاريخ الأندلس لعنّان ص/٢٢٧ ــ الأعلام ٧/٧.

ابن ميمون القرطبي

هو محمد بن عبد الله بن ميمون العبدري القرطبي، المعروف بلقب مركوش أو (مرقس) لأنه من أصل غير عربي. ولد بقرطبة. عالم بالقراءات والتفسير والفقه واللغة مبرّز في النحو، كما كان كاتباً وشاعراً. من تصانيفه (شرح مقامات الحريري) و(مشاحذ الأفكار في ما أخذ على النّظار) أي علماء الكلام وأصحاب النظر العقلي.. توفي في مراكش وقد قارب السبعين.

بغية الملتمس ص/١٢١ ــ إنباه الرواة ٢١٨/٣ ــ فروخ ٤١٠/٥ ــ الأعلام ١٠٧/٧.

ابن النّقار

هو عبد الله بن أحمد بن الحسين بن إسحاق. أبو محمد، المعروف بابن النّقار.

رلد وتعلّم بطرابلس الشام، ثمّ انتقل إلى دمشق لما غلب عليها الصليبيون، فاستكتبه نور الدين محمود. كان مليح الخطّ حلوه، فصيح الكلام صفوه. له نظم مقبول. توفي وقد أناف على المائة ودفن في دمشق. من شعره السائر الذي يغنّى به:

اللّـهُ يَعْلَـمُ أنَّنِـي مَاخِلتُـه يَصْبُو إلى الهُجْران حِينَ وَصَلْتُهُ
مَـنْ مُنصِفِي مِنْ ظَالِمٍ مُتَعتّبٍ يَـزْدَادُ ظُلماً كُلّما حَكَّمْتُهُ
مَلّكْتُهُ رُوحي لَيَحْفَظَ مُلْكَهُ فَأضَاعَنِي وَأضَاعَ مَامَلّكْتُهُ
لاذَنْبَ لِي إلّا هَواهُ، لِأنَّنِي لَمَّا دَعَانِي للسَّقَام أجَبْتُهُ
أحْبَابَنَا أنْفَقْتُ عُمْرِي عِنْدَكُمْ فَمَتَى أعوَّضُ قَدْرَ مَاأنْفَقْتُهُ
وبِمَنْ أعُودُ إلى سِواكُم قاصِداً والقَلْبُ فِي أحْضَانِكُمْ خَلَّفْتُهُ
ولِمَنْ ألومُ عَلَى الهَوىَ وأنَا الّذِي قُدْتُ الفُؤادَ إلى الغَرَامِ وسُقْتُهُ
أأرُومُ غَيْرَكُمُ صَدِيقاً صَادِقاً هَيْهَاتَ، ضَاقَ العُمْرُ عَمّا رُمْتُهُ
ياذَا الّذي جَعَلَ الخِلافَ سَجِيّةً فَعَصَيْتُ فِيه عَوَاذِلِي وأطَعْتُهُ
قَدْ كُنْتُ أعذِلُ كُلَّ صَبٍّ في الهَوَى وألُومُهُ فِي العِشْقِ حتَّى ذُقْتُهُ
مَالِي سِوى قَلْبِي وفِيكَ أذَبتهُ مَالِي سِوى دَمْعِي وَفِيكَ سكبتهُ

الخريدة (قسم الشام) ص/٣١٤ ــ النجوم الزاهرة ٦/٦٥ ــ الأعلام ٤/١٩١.

البَـرَوي

هو محمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن عبيد الله، أبو منصور البَـرَوي (نسبة إلى برويه وهو جدّه). الفقيه الشافعي وأحد الأئمّة المشار إليهم في الفقه وفي علم الكلام والوعظ. دخل البروي بغداد سنة ٥٦٧هـ فأقبل عليه العامّ والخاصّ من الناس يستمعون لوعظه، وتولّى التدريس في المدرسة البهائية قريباً من المدرسة النظامية، وكان له حلقة للمناظرة يحضرها المدرسون والأعيان. كان يبالغ في ذمّ الحنابلة وقال مرة: لو كان لي الأمر لوضعت عليهم الجزية، فأرسل إليه الحنابلة امرأة جاءته في الليل بصحن حلوى قدمته

إليه وقالت: هو حلال أريد أن يأكل منه الشيخ فأكله هو وزوجته وولده الصغير فأصبحوا ميتين .

الوافي بالوفيات ٢٧٩/١ ــ وفيات الأعيان ٢٢٥/٤ ــ شذرات الذهب ٢٢٤/٤ ــ العبر ٢٠٠/٤ .

العاضد الفاطمي

هو عبد الله بن يوسف بن عبد المجيد الحافظ لدين الله ، أبو محمد تولّى الخلافة بعد وفاة ابن عمه الفائز الفاطمي سنة ٥٥٥هـ ، وكان أبوه يوسف قد قتله عباس الصنهاجي مع عمه جبريل (راجع ترجمة عباس في وفيات سنة ٥٤٩هـ) . تلقّب بلقب العاضد لدين الله وهو آخر الخلفاء الفاطميين . في عهده ظهر ضعف هذه الدولة واستبدّ الوزراء والمستشارون ، من الترك وغيرهم ، بالأمر وفي أيامه قوي صلاح الدين الأيوبي فولّاه العاضد الوزارة ولقّبه بالملك الناصر ، فتصرف في شؤون الملك ، وكان العاضد في مرض موته فمات وبه انتهت الدولة الفاطمية التي امتدت ٢٦٨ سنة . لمّا مات العاضد جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصره وجميع ما فيه من أموال وذخائر واختار منه ما أراد ووهب أهله وأمراءه ، وباع منه الكثير ، وكان فيه الجواهر النفيسة ، وأعاد الخطبة للخليفة العباسي المستظهر بأمر الله فأرسل إليه بولاية مصر وبه قامت الدولة الأيوبية .

وفيات الأعيان ١٠٩/٣ ــ النجوم الزاهرة ٣٣٤/٥ ــ ٣٥٧ ــ ابن الأثير ٣٦٨/١١ ــ العبر ١٩٧/٤ ــ الأعلام ٢٩١/٤ .

عرقلة الكلبي

هو حسّان بن نمير بن عجل الكلبي ، أبو النّدى ، ويعرف بعرقلة الدمشقي ، وعرقلة الأعور . ولد بدمشق ونشأ فيها وكان شاعراً ، فطاف في البلاد يمدح أمراءها وولاتها ،

وكان من جملة ممدوحيه الملك الصالح طلائع بن رزّيك الوزير الفاطمي والسلطان صلاح الدين الأيوبي. وعد صلاح الدين عرقلة أن يعطيه ألف دينار إذا هو استولى على الشام فلما قيّض الله له أن يستولي عليها أنشده:

قُلْ لِلصَّلاحِ مُعِينِي عِنْدَ إعسَارِي ... يَا أَلْفَ مَوْلَايَ أَيْنَ الأَلْفُ دِينَارِ؟
فَجُدْ بِهَا عَاضِدِيَّاتٍ مُسَطَّرَةٍ ... مِنْ بَعضِ مَا خَلَّفَ الطَّاغِي أَبُو العَارِ[1]
حُمْراً كَأَسْيافِكُمْ، غُرّاً كَخَيْلِكُمُ ... عُتْقاً ثِقَالاً كَأَعْدَائِي وَأَطْمَارِي[2]

فأعطاه ألفي دينار. كان عرقلة مرحاً، حلو المنادمة، ظريفاً ماجناً، خليعاً في حياته، كما كان شاعراً مطبوعاً مجيداً محسناً، يجري على السَّجية، يجيد المديح والهجاء. قال يمدح السلطان صلاح الدين:

أَصْبَحَ المُلْكُ بَعْدَ آلِ عَلِيٍّ ... مُشْرِقاً بِالمُلُوكِ مِنْ آلِ شاذي
وغَدَا الشَّرقُ يَحْسُدُ الغَرْبَ للقومِ، ومِصْرُ تَزْهُو عَلَى بَغْدَاذِ
ما حَوَاهَا إِلَّا بِحَزْمٍ وعَزْمٍ ... مِنْ صَلِيلِ الفُولَاذِ بِالفُولَاذِ
لا كَفِرْعَوْنَ والعزيزِ ومَنْ كَا ... نَ بِهَا كالخَصِيبِ والأُسْتَاذِ[3]

ويبدو أن عرقلة كان في أوائل حياته يقصد أوساط الناس، ومدح مرة رجلاً فأعطاه شعيراً فغضب وهجاه قائلاً:

يَقُولُونَ: لِمْ أَرْخَصْتَ شِعْرَكَ فِي الوَرَى ... فَقُلْتُ لَهُم إِذْ مَاتَ أَهْلُ المَكَارِمِ
أُجَازَى عَلَى الشِّعرِ الشَّعِيرَ وإنَّه ... كَثِيرٌ إذا استَخْلَصْتُه مِنْ بَهَائِمِ

وفي هجائه يقول لبعض مهجويّه:

لَكَ وجهٌ كَأَنَّه البَدْرُ لَكِنْ إذا كُسِفْ
وقَوَامٌ كأنَّه الغُصْنُ لَكِنْ إذا انْقَصَفْ
وبَنَانٌ كَأَنَّه البَحْرُ لَكِنْ إذَا نَشِفْ
وأَبٌ أَكْذَبُ الأَنامِ لَكِنْ إذا حَلَفْ

---

(١) عاضديات: أي دنانير مضروبة في زمن العاضد. الطاغي أبو العار: يقصد العاضد.
(٢) أطمار: ثياب بالية.
(٣) الخصيب هو والي مصر أيام العباسيين وممدوح أبي نواس، والأستاذ هو كافور الإخشيدي.

وكان عرقلة أعور فقال في محبوب له أحول :

يالَائِمِي هَلْ رَأَيتَ أَعْجَبَ مِنْ ... ذِي عَوَرٍ هَائِمٍ بِذِي حَوَلِ
أَقَلُّ فِي عَيْنِهِ وَيكْثُرُ فِي ... عَيْني، بِضِدِّ القِيَاسِ والمَثَلِ
مُهفْهَفٌ كالقَضِيبِ مُعْتَدِلٌ ... وحُكْمُهُ فِيَّ غَيرُ مُعْتَبِدِلِ
كَمْ قَدْ سَقَانِي مُدَامَ فِيهِ عَلَى ... غِنَائِهِ وانْتَقَلْتُ بِالقُبَلِ[4]
قَدْ ذُقْتُ منه هَجْراً أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ ووَصْلاً أَحْلَى مِنَ العَسَلِ

وله في الغزل :

كَتَمَ الهَوَى فَوَشَتْ عليهِ دُمُوعُهُ ... مِنْ حَرِّ جَمْرٍ تَحْتَوِيهِ ضُلُوعُهُ
صَبٌّ، تَشَاغَلَ بالرَّبِيعِ وَزَهْرِهِ ... قَوْمٌ وفي وجْهِ الحَبِيبِ رَبِيعُهُ
يالَائِمِي فيمَنْ تَمَنَّعَ وَصْلُهُ ... عَنْ صبِّه، أَحْلَى الهَوَى مَمْنُوعُهُ[5]
كَيْفَ التَّخَلُّصُ إن تَجنّى أو جَنَى ... والحُسْنُ شَيءٌ مَايُرَدُّ شَفِيعُهُ
شَمْسٌ ولَكِنْ فِي فُؤَادِي حَرُّهَا ... قَمَرٌ ولكِنْ فِي القِبَاءِ طُلُوعُهُ[6]
قَالَ العَواذِلُ: مَاالَّذي اسْتَحْسَنْتَهُ ... مِنْهُ، وَمَايُسْبِيكَ؟ قُلْتُ: جَمِيعُهُ

---

(٤) انتقلت : أي تسليت بالنقل وهي القبلات .

(٥) صبّه : محبوبه .

(٦) القباء : الثوب .

الخريدة (قسم الشام) ١٧٨/١ ــ فوات الوفيات ٢٢٢/١ ــ النجوم الزاهرة ٦٤/٦ ــ فروخ ٣٣٧/٣ ــ الأعلام ١٩١/٢ .

سنة ٥٦٨هـ = ١١٧٢/١١٧٣م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الخلافة العباسية ونور الدين:** الخليفة العباسي المستضيء يقلّد نور الدين محمود الولاية على مصر والشام والجزيرة والموصل وما يدخل بطاعته من البلاد. • **دولة خوارزم:** وفاة خوارزم شاه أرسلان بن أتسز بن أنوشتكين وقيام ابنه سلطان شاه محمود خلفاً له. • علاء الدين تكش بن خوارزم ينازع أخاه سلطان شاه محمود ويستعين بقبائل الخطا وينتزع الملك منه. • **استخدام الحمام الزاجل:** نور الدين محمود يتخذ حمام الهوادي (الزاجل) لتنطلق برسائله إلى سائر البلاد ويتعرف أخبار الصليبيين.	• **نور الدين يعين الأرمن على الروم:** مليح بن ليون الأرمني، صاحب بلاد الدّروب المجاورة لحلب، يستولي على مدن (أذنة) و(المصيصة) و(طرسوس) وكانت بيد الروم، فيسير إمبراطور الروم لقتاله فيلقاه مليح وقد أمدّه نور الدين بجنده، ويهزم الروم ويكثر فيهم القتل والأسر وانقطع أمل الروم في تلك البلاد. • مليح يرسل إلى نور الدين كثيراً مما حصل عليه من الغنائم والأسرى. • **حوران والصليبيون:** الصليبيون يغيرون على حوران ويصدّهم عنها نور الدين بعد قتال دار بينهم وبينه. • **بعثة مصرية إلى إفريقية:** صلاح الدين يوجّه حملة مصرية إلى إفريقية بقيادة الأمير شرف الدين قراقوش المظفّري، مملوك الملك المظفّر تقي الدين عمر. • قراقوش يستعين بعرب بني هلال وبني سليم ويستولي على طرابلس الغرب وكانت تحت يد الفرنج (النورمان).	• أيوب بن شاذي. • الحسن بن صافي. • المُنخل الشلبي.

* الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٦٨هـ = ٢٢ آب «أغسطس» سنة ١١٧٢م
الاثنين ١٥ جمادى الثانية سنة ٥٦٨هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٧٣م

أيـــوب بن شاذي

هو أيوب بن شاذي بن مروان ، أبو الشكر ، الملك الأفضل نجم الدين ، والد السلطان صلاح الدين يوسف وإليه نسبة الأيوبيين كافة . كان شاذي من أهل (دُوَيْن) ومن أبناء أعيانها ، انتقل إلى تكريت مع ولديه نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه ، وتولّى فيها أعمالاً ، ولما مات رحل أيوب وأخوه أسد الدين إلى الموصل سنة ٥٣٣هـ فأحسن إليهما صاحبها عماد الدين زنكي . لما ملك عماد الدين بعلبك سنة ٥٣٣هـ ولّى عليها نجم الدين أيوب ، ولما ملك نور الدين محمود دمشق سنة ٥٤٩هـ لازم نجم الدين أيوب خدمته ومعه ابنه صلاح الدين . وفي عام ٩٥٥هـ وجّه نور الدين حملة عسكرية إلى مصر بدعوة من شاور وزير الخليفة الفاطمي العاضد ، وكان قائد الحملة أسد الدين شيركوه ومعه ابن أخيه صلاح الدين ، وجرت أحداث تولّى بعدها صلاح الدين الوزارة في مصر فدعا أباه من الشام سنة ٥٦٥هـ ، ولما دخل أبوه القاهرة خرج العاضد لاستقباله . ولما انفرد صلاح الدين بالسلطة أقطع أباه الإسكندرية والبحيرة إلى أن توفي من سقطة عن فرسه ومات . كان شاذي رجلاً مباركاً ، كثير الصلاح ، محباً للخير ، وكان عاقلاً ذا دهاء . رأى من أولاده عدّة ملوك حتى صار يقال له (أبو الملوك) . دفن في القاهرة ثم نقل إلى المدينة المنورة مع أخيه أسد الدين شيركوه المُتوفى سنة ٥٦٤هـ . خلّف من الذكور ستة : صلاح الدين يوسف ، أبا بكر العادل ، شمس الدولة تورانشاه ، وشاهنشاه وسيف الإسلام طغتكين وتاج الملوك بوري وست الشام وربيعة خانون .

وفيات الأعيان ٢٥٥/١ ــ ٢٦٠ ــ النجوم الزاهرة ٤/٦ ، ٦٧ ــ ابن الأثير ٣٩٣/١١ ــ العبر ٢٠٣/٤ ــ البداية والنهاية ٢٧١/١٢ ــ الأعلام ٣٨١/١ .

الحسن بن صافي

هو الحسن بن صافي بن عبد الله بن نزار بن أبي الحسن البغدادي ، أبو نزار المعروف بملك النحاة . قرأ علم الكلام والأصول والخلاف والنحو على شيوخ عصره . برع

في النحو حتى صار أنحى طبقته ، وكان فهماً ذكياً فصيحاً ، له نظم حسن إلّا أنه كان له عجب بنفسه وتيه بعلمه . لقّب نفسه ملك النحاة وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك . تنقل في البلاد بين واسط وشيراز وكرمان ثم استقرّ به الحال في دمشق فسكنها إلى حين وفاته وناهز الثمانين وكان فيها في رعاية نور الدين محمود بن زنكي .

إنباه الرواة ٣٠٥/١ ــ البداية والنهاية ٢٧٢/١٢ ــ وفيات الأعيان ٩٢/٢ ــ النجوم الزاهرة ٦٨/٦ ــ العبر ٢٠٤/٤ ــ الأعلام ٢٠٧/٢ .

المُنخّل الشّلبي

هو محمد بن إبراهيم بن المنخّل المهري الشّلبي (نسبة إلى شِلْب جنوب غرب الأندلس) . انتقل إلى إفريقية واتصل بالموحدين منذ قيام دولتهم . كان أديباً شاعراً من المجودين . لما اجتاز عبد المؤمن أمير الموحدين البحر إلى الأندلس ليدافع عن المدن الإسلامية التي استولى الإسبان على بعضها ، قام بين يديه الخطباء والشعراء يمدحونه وأنشد ابن المنخّل بهذه المناسبة قصيدة بارعة جاء فيها :

فَتَحْتُم بِلادَ الشَّرقِ فاعْتَمِدوا الغَرْبَا ... فِإنَّ نَسيمَ النَّصْرِ بالفَتْحِ قَدْ هَبَّا[1]

أصَرتُمْ إليه الخَيْلَ وهْي أَجَادِلٌ ... فَسَالت بِكُمْ بَحراً وطَارَتْ بِكُم رَكْبَا[2]

ودُسْتُم بِهَا هَامَاتِ كُلِّ مُضَلِّلٍ ... وَلَمْ تَتْرُكوا عُجْماً هناكَ ولَا عُرْبَا[3]

رميتمْ بها مثلَ السِّهامِ فأصبحتْ ... كُمَاتُهُمُ صَرْعَى وأموالُهم نُهْبَى

(١) الشرق : يقصد به بلاد إفريقية ، والغرب : بلاد الأندلس .

(٢) أجادل : جمع أجدل وهو الصقر ، يشبّه الخيول بالصقور لشدة انقضاضها على الأعداء .

(٣) الهامة : الرأس . المضلّل : الدّاعي إلى ضلالة (الثائر) . العجم : (عجم الأندلس الذين لم يعتنقوا الإسلام ولا تعلّموا العربية ، وعرباً : هم القبائل العربية التي سرّحها الفاطميون من مصر لإزعاج البربر في إفريقية وهم بنو سليم وبنو هلال .

وهي قصيدة طويلة في ٣٨ بيتاً يصف فيها شجاعة أمير الموحدين وقوّة جيشه وقدرته على قتال الإسبان وردّ عدوانهم واسترداد البلدان والمواقع التي كانوا قد استولوا عليها.

---

[1] الوافي بالوفيات ٧/٢ ــ المنّ بالإمامة ص/١٥٠ ــ فروخ ٤٠٣/٥.

سنة ٥٦٩هـ = ١١٧٣/١١٧٤م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• الدولة الأتابكية في الشام: وفاة نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي وقيام ابنه إسماعيل خلفاً له وتلقيبه الملك الصالح مجير الدين، وعمره أحد عشر عاماً. • انتقال الملك إسماعيل إلى حلب وقيام الأمير شمس الدين علي ابن الداية بتدبير أمور الدولة نيابة عن الملك القاصر. • الأمير سعد الدين كمشتكين يخلع الأمير شمس الدين من نيابة الدولة ويقبض عليه ويسجنه مع إخوته. • دولة بني أيوب في اليمن: صلاح الدين الأيوبي يسيّر أخاه شمس الدولة تورانشاه إلى اليمن فيستولي على مدينة (زبيد) ويأسر صاحبها عبد النبي بن المهدي ويزيل دولته ويستولي على أمواله ويستخرج ما كان مدفوناً منها، ثم يستولي على عدن ويملك قلعة (تعزّ) وغيرها من القلاع والحصون ويخطب لبني العباس ويقيم دولة بني أيوب باليمن.	• الهند: الغوريون يتوسعون فيها: غياث الدين محمد سلطان الغور يتوجه إلى الهند ويستولي على (الملتان) و(بشاور) ثم يستولي على أرض السند وبها اكتملت له السيطرة على البنجاب.	• ابن الدهان البغدادي. • ابن عبد القوي. • ابن قرقول. • ابن كامل. • أبو العلاء العطار. • عمارة اليمني. • عموري الأول. • نور الدين الشهيد.

* السبت ١ المحرم سنة ٥٦٩هـ = ١١ آب «أغسطس» سنة ١١٧٣م
الثلاثاء ٢٦ جمادى الأولى سنة ٥٦٩هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٧٤م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **محاولة اغتيال صلاح الدين:** جماعة من الشيعة الموالين للفاطميين يضعون الخطّة لقتل صلاح الدين وإعادة الخلافة الفاطمية، وذلك بدعوة وليم الثاني ملك صقلية لإرسال حملة تساعدهم على الإطاحة بصلاح الدين لقاء مالٍ يبذلونه له فإذا خرج صلاح الدين ثاروا عليه في القاهرة فيصبح بين عدوين، فإمّا أن يخرج من مصر أو يُقبض عليه ويقتل. • صلاح الدين يكشف هذه المؤامرة التي دبّرها الشاعر عمارة اليمني وعبد الصمد الكاتب والقاضي العويرس وداعي الدعاة وغيرهم ومعهم جند من المصريين وحاشية القصر الفاطمي الذين أبعدهم صلاح الدين فقبض عليهم فأقرّوا بفعلتهم فأمر بشنقهم وصلبهم. أمّا الجند المصريون فقد أبعدهم إلى أقاصي الصعيد، وأمّا ملك صقلية فقد أرسل حملة بحرية رَسَتْ في الإسكندرية وتمكن صلاح		

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
الدين من طردها فعادت بمراكبها بعد أن فقدت كثيراً من المال والرجال . • الجوائح : أمطار في الجزيرة والموصل دامت أربعين يوما وزادت في مياه دجلة زيادة عظيمة وكان أشدها في بغداد فخرّبت كثيراً من الدور وفارق الناس المدينة خوفاً من الغرق . • وقع في بغداد بَرَد كبار لم يشاهد مثله فهدم الدور وقتل جماعة من الناس وكثيراً من الماشية .		

ابن الدّهان البغدادي

هو سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري (نسبة إلى كعب بن مالك الأنصاري المُتوفى سنة ٥٠هـ)، أبو محمد المعروف بابن الدَّهان البغدادي. عالم باللغة والأدب، وكان سيبويه عصره. ولد ببغداد ونشأ فيها وتلقى العلم على شيوخها. رحل إلى أصفهان وسمع واستفاد من خزائن وقوفها وعاد إلى بغداد فاستوطنها زمناً ثم انتقل إلى الموصل فأكرمه الوزير محمد بن علي بن أبي منصور أبو جعفر جمال الدين وزير سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي وتولّى تأديب ولده. له في النحو تصانيف مفيدة منها (شرح الإيضاح) في النحو لأبي علي الفارسي وشرح كتاب (اللُّمَع) لابن جنّي وسمّاه (الغرّة) وكتاب في العروض وتفسير القرآن وكتاب (الدروس) في النحو وكتاب (زهر الرياض) و(النكت والإشارات على ألسنة الحيوانات) و(ديوان شعر) و(ديوان رسائل) وكتاب في (سرقات المتنبي) وغير ذلك. وكان قد أبقى كتبه في بغداد فطغى عليها سيل، وبلغه أنّ كتبه قد غرقت فيما غرق، فلما أحضرت إليه أشير عليه أن يبخّر ما سلم منها بنوع من البخور، فزاد في كميته فأثّر ذلك في عينيه فعمي ولم يزل في الموصل إلى أن توفي عن ٧٥ عاماً.

إنباه الرواة ٤٧/٢ ــ شذرات الذهب ٢٣٣/٤ ــ معجم الأدباء ٢٤١/٤ ــ وفيات الأعيان ٣٨٢/٢ ــ ابن الأثير ٤١١/١١ ــ فروخ ٣٤٨ ــ الأعلام ١٥٣/٣.

ابن عبد القوي

هو عبد الجبّار بن إسماعيل بن عبد القوي، من دعاة الفاطميين وأعيان دولتهم. قبض صلاح الدين عليه وعلى آخرين، منهم هبة الله بن كامل والشاعر عمارة اليمني فشنقهم وكانوا قد ائتمروا على اغتيال صلاح الدين ودعوا إلى بيعة بعض أبناء العاضد وإعادة الدولة الفاطمية، وكاتبوا الصليبيين بذلك. قبض صلاح الدين عليه وعليهم وأمر بشنقهم وصلبهم.

النجوم الزاهرة ٧٠/٦ ــ الأعلام ٤٧/٤.

ابـــن قرقـــول

هو إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس، المعروف بابن قرقول. ولد بالمريّة بالأندلس وأصله من موضع بناحية المسيلة بإفريقية اسمه (حمزة) ما بين (بجاية) و(قلعة حمّاد) ولذلك يعرف أيضاً بالحمزي. رحل في طلب الحديث واستقرّ بمالقة ثم انتقل إلى (سبتة) وتوفي بمدينة فاس عن ٦٤ عاماً. كان أديباً حافظاً من تصانيفه كتاب (مطالع الأنوار) وضعه على مثال كتاب (مشارق الأنوار) للقاضي عياض.

وفيات الأعيان ٦٢/١ ــ كشف الظنون ص/١٧١٥ ــ الأعلام ٧٦/١.

ابـن كـامـل

هو هبة الله بن عبد الله بن كامل، أبو القاسم. كان داعي الدّعاة بمصر للفاطميين وقاضياً للقضاة في آخر دولتهم. كان يلقّب بفخر الأمناء. أديب، شاعر. بعد وفاة العاضد، آخر خلفاء الفاطميين، وقيام صلاح الدين بتولّي السلطة، دعا ابن كامل إلى بيعة بعض أولاد العاضد واشترك مع ثمانية للتخلص من صلاح الدين والتآمر عليه، فقبض عليه معهم فأمر صلاح الدين بشنقهم وصلبهم.

الخريدة (قسم مصر) ١٨٦/١ ــ شذرات الذهب ٢٣٥/٤ ــ الأعلام ٦١/٩.

أبـو العـلاء العطـار

هو الحسن بن أحمد بن سهل العطار. أبو العلاء، شيخ همذان وقارئها، وحافظها. فاق حفّاظ زمانه في حفظ ما يتعلق بالحديث من الأنساب والتواريخ والأسماء والكُنى والسِّير. كان إماماً في اللغة والقراءات. كان لا يغشى السلاطين ولا يقبل منهم

شيئاً، وكانت لا تأخذه في الله لومة لائم، مع التقشّف في الملبس والمأكل. له تصانيف منها: (زاد المسافر) و (الوقف والابتداء) في القراءات. توفي عن ثمانين عاماً.

العبر ٤/٢٠٦ ـ معجم الأدباء ٣/٢٦ ـ الأعلام ٢/١٩٥.

عمارة اليمني

هو عمارة بن علي بن زيد بن بدران بن أحمد بن محمد الحَكَمِي اليمني. أبو محمد، نجم الدين. من أهل اليمن. رحل إلى (زبيد) وتعلم في مدارسها، وقرأ الفقه على شيوخها. وفي عام ٥٤٩هـ حجَّ واتصل أثناء ذلك بشريف مكة القاسم بن هاشم بن فليتة (ت: ٥٥٧هـ) فأرسله إلى مصر بمهمة إلى الخليفة الفاطمي الفائز وإلى وزيره الصالح طلائع بن رزّيك، ومدح الفائز بما يوافق هواه، فسرَّ بمدحه وأجزل له العطاء، ولم يزل موالياً للفاطميين، يمدحهم ويحسنون إليه إلى أن دالت دولتهم وملك صلاح الدين الأيوبي الدِّيار المصرية فرثاهم عمارة واتفق مع سبعة من أعيان المصريين على الفتك بصلاح الدين فأحسّ بهم صلاح الدين وكان ابن عمارة ثامنهم فشنقهم وصلبهم سنة ٥٦٩هـ. كان عمارة فقيهاً شافعياً شديد التعصب لأهل السّنة ومع ذلك عمل للفاطميين في حقل السياسة، كذلك كان بارعاً في الأدب، شاعراً مجيداً ومصنّفاً ومن تصانيفه: (أخبار اليمن) و (أخبار الوزراء المصريين) و (المفيد في أخبار زبيد) و ديوان شعر. من شعره قصيدة يمدح بها الفائز ووزيره ابن رزّيك يقول فيها:

الحَمْدُ للعِيسِ بَعْدَ العَزْمِ والهِمَمِ ... حَمداً يقومُ بِمَا أَوْلَتْ مِنَ النِّعَمِ (١)

قَرَّبْنَ بعد مَزارِ العزِّ مِنْ نَظَري ... حَتى رأيتُ إمامَ العَصْرِ مِنْ أَمَمِ (٢)

ورُحْنَ مِنْ كَعبةِ البطحاءِ والحَرمِ ... وفداً إلى كعبةِ المعرُوفِ والكَرمِ

فَهَلْ دَرى البَيْتُ أنّي بَعْدَ فُرقَتهِ ... مَا سِرْتُ مِنْ حَرَمٍ إلّا إلى حَرمِ (٣)

(١) العيس: الجمال.

(٢) من أمم: من قرب.

(٣) فهل درى البيت أني بعد فرقته: يقصد بالبيت البيت العتيق أي (مكّة).

ومنها :

لَيْتَ الكَوَاكِبَ تَدْنُو لِي فَأَنْظُمَهَا عُقُودَ مَدْحٍ فَمَا أرضَى لَكُم كَلِمي
خليفَةٌ ووزيرٌ مَدَّ عَدْلُهُمَا ظِلاً عَلى مِفْرَقِ الإِسْلامِ والأُمَمِ

وكان له مع الكامل بن الوزير شاور صحبة قبل وزارة أبيه فلما وزر أبوه تغيّر عليه فكتب إليه قصيدة يعاتبه فيها يقول في مطلعها :

إذا لَمْ يُسَالِمْكَ الزَّمانُ فَحَارِبِ وَبَاعِدْ إذَا لَمْ تَنْتَفِع بالأَقارِبِ
ولا تَحْتَقِر كيداً ضَعِيفاً فَرُبَّما تَمُوتُ الأفاعِي مِنْ سُمُومِ العَقَارِبِ
فَقَدْ هَدَّ قِدْماً عَرْشَ بَلْقِيسَ هُدْهُدٌ وَخرَّبَ فَأْرٌ قَبْلَ ذَا سَدَّ مَأرِبِ

ومنها :

وما راعَنِي غَدْرُ الشَّبابِ لِأَنَّني أَنِسْتُ بِهَذا الخُلْقِ مِنْ كُلِ صَاحِبِ
رَأَيْتُ رِجَالاً أَصْبَحَتْ فِي مَآدِبٍ لَدَيْكُم وحَالِي وَحْدَهَا فِي نَوادِبِ
تأخرتُ لَمَّا قَدَّمَتْهُمْ عُلاَكُمُ عَلَيَّ وَتَأبَى الأُسْدُ سَبْقَ الثَّعَالِبِ
تُرى أَيْنَ كَانُوا فِي مَوَاطِنِيَ الَّتِي غَدَوْتُ لكم فِيهِنَّ أَكْرَمَ نَائِبِ
لَيَالِيَ أَتْلُو ذِكْرَكُم فِي مَجَالِسٍ حَدِيثُ الوَرَى فِيهَا بِغَمْزِ الحَوَاجِبِ

وفيات الأعيان ٤٣١/٣ ـ النجوم الزاهرة ٧٠/٦ ـ العبر ٢٠٨/٤ ـ البداية والنهاية ٢٧٤/١٢ ـ ابن الأثير ٣٩٨/١١ ـ فروخ ٣٤٥/٣ ـ الأعلام ١٩٣/٥ .

عمـوري الأول Amaury I

أمير يافا وعسقلان . انتخب ملكاً على القدس سنة ٥٥٨هـ (١١٦٢م) . قاتل ملوك الشام ومصر وتوفي سنة ٥٦٩هـ ١١٧٣م عن ٣٨ عاماً .

موسوعة لاروس .

نور الدين الشهيد

هو محمود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر، أبو القاسم، ملك الشام ومصر الملقب بالملك العادل والمعروف بنور الدين الشهيد. كان أبوه ملكاً على الموصل وحلب، وفي حلب ولد ابنه محمود، فلما اغتيل أبوه في قلعة جعبر سنة ٥٤٩هـ ملك ابنه سيف الدين غازي (الأول) الموصل وملك ابنه محمود حلب. وفي عام ٥٤٩هـ استولى على دمشق من مجير الدين أبق بن بوري، آخر ملوك بني بوري في الشام واستولى بعد ذلك على عدة قلاع وحصون كانت بيد الصليبيين ومن أهمها حارم وتل باشر واعزاز وجعبر، ودخل في ملكه حماة وحمص وبعلبك وحرّان وبانياس وصافيتا ثم الموصل بعد وفاة أخيه سيف الدين غازي. قامت بينه وبين الصليبيين وقائع، كانت له الغلبة عليهم في أكثرها. وفي عام ٥٥٩هـ قدم شاور بن مجير السّعدي وزير العاضد الفاطمي إلى الشام ملتجئاً إلى نور الدين ومستجيراً به ليساعده على خصمه ضرغام الحاجب الذي انتزع منه الوزارة، فسيّر نور الدين جيشاً بقيادة أسد الدين شيركوه، مُقـدَّمِ عسكره وأكبر أمراء دولته، ودخل شيركوه القاهرة بجيشه وقاتل ضرغاماً وقتله وأعيد شاور إلى الوزارة، وجرت بعد ذلك أحداث نجدها في ترجمة أسد الدين شيركوه وشاور وصلاح الديـن والعـاضد الفاطمي، وقد انتهت بوفاة العاضد وتولّي صلاح الدين ملك مصر سنة ٥٦٤هـ. وقد ظهر من صلاح الدين تصرف أوهم نور الدين أنه خرج عن طاعته فشرع بتجهيز جيش للدخول إلى مصر وأخذها من صلاح الدين، وبينما هو يتجهّز لذلك أتاه أمر الله فتوفي عن ٥٨ عاماً ودفن بقلعة دمشق ونقل بعدها إلى المدرسة النورية التي بناها بدمشق لفقهاء الحنفية وعهد بالملك لولده الصالح إسماعيل. كان نور الدين أعدل ملوك زمانه وأجلّهم وأفضلهم. كان معتنياً بمصالح رعيته، مداوماً للجهاد، يباشر القتال بنفسه. كان يتمنى أن يموت شهيداً، وطالما تعرّض للشهادة فلم يدركها، وقد أدركها على فراشه ودعاه المسلمون بالشهيد. بنى الرُّبُط والبيمارستانات ووقف وقوفاً على المرضى، وبنى الجسور والطرق والخانات ووقف كتباً كثيرة على طلبة العلم، ونازل الصليبيين في مواقع كثيرة وكسرهم واستولى على أكثر من خمسين موقعاً من حصون وقلاع كانت بأيديهم، وكان زاهداً، عابداً، عالماً بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة. أسقط ما كان يؤخذ من الناس من المكوس (وهو ما كان يؤخذ من باعة السّلع من الضرائب) وأَقطعَ عرب البادية

إقطاعات لكي لا يتعرّضوا للحجاج، وهو الذي بني الأسوار على مدن الشام كدمشق وحلب وشيزر وحماة وبعلبك، وهو أول من بنى داراً للحديث، وبنى الجامع النّوري بالموصل، وقام بكل الأعمال الخيرية من عدل وإحسان مما جعل المؤرخين يضعونه في مرتبة عمر بن عبد العزيز. للشعراء فيه مدائح كثيرة منها قول الشاعر القيسراني:

ذو الجهادين من عدوٍّ ونفسٍ … فهو طولَ الحياةِ في هيجاءِ
أيها المالكُ الذي ألزمَ النّا … سَ سلوكَ المحجّةِ البيضاءِ
قد فضحتَ الملوكَ بالعدلِ لمّا … سرتَ في الناسِ سيرةَ الخلفاءِ
قاسماً ما ملكتَ في الناسِ حتى … لقسمتَ التُّقى على الأتقياءِ
أنتَ حيناً تُقاسُ بالأُسد الوردِ … وحيناً تُعدّ في الأولياءِ
أنتَ إلّا تكنْ نبيّاً فما فا … تَكَ إلّا خلائقُ الأنبياءِ
رأفةٌ في شهامةٍ، وعفافٌ … في اقتدارٍ وسطوةٌ في حياءِ
وجمالٌ مُمَنطَقٌ بجلالٍ … وكمالٌ مُتوّجٌ ببهاءِ
عجبُ الناسِ منكَ أنك في الحر … بِ شهابُ الكتيبةِ الشهباءِ
وكأنّ السيوفَ من عزمِك الماضي … أفادتْ ما عندها من مضاءِ
ولعمري لو استطاعَ فداك الـ … ـقومُ بالأمهاتِ والآباءِ

وفيات الأعيان ١٨٤/٥ ــ ابن الأثير ٤٠٢/١١ ــ العبر ٢٠٨/٤ ــ النجوم الزاهرة ٧١/٦ ــ البداية والنهاية ٢٧٧/١٢ ــ أعلام النبلاء ٦٥/٢ ــ الدارس في المدارس ٩٩/١، ٦٠٧ ــ أبو شامة ٣٥/١ ــ الأعلام ٤٢/٨ ــ الكواكب الدرية في السيرة النورية ص/٧٥.

سنة ٥٧٠هـ = ١١٧٤/١١٧٥م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الدولة السلجوقية في العراق**: وفاة أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه ابن ألب أرسلان وقيام ابنه طغرل شاه (الثاني) خلفاً له وكان صغير السنّ فتولّى أمور الدولة أتابكه محمد بن إيلكز الملقب بالبهلوان. • **مملكة القدس**: وفاة عموري الأول وتنصيب ابنه بودوان الرابع وعمره ثلاث عشرة سنةً خلفاً له، وكان مع صغره مصاباً بالبرص. • ريمون الثالث ده صنجل يتولّى الوصاية عليه بعد إطلاقه من الأسر. • **الدولة الغورية في الهند**: السلطان غياث الدين محمد، سلطان الدولة الغورية يولّي أخاه شهاب الدين نائباً عنه في الهند فيتخذ من (لاهور) مقراً له.	• **صلاح الدين يستولي على دمشق ونهاية الدولة الأتابكية فيها**: صلاح الدين يعلن وصايته على إسماعيل بن نور الدين محمود فيدعوه شمس الدين بن المقدم لاستلام دمشق فيدخلها صلاح الدين دون مقاومة ويستلم قلعتها ويصبح شمس الدين من أكبر أمرائه. • صلاح الدين يولّي أخاه طغتكين بن نجم الدين نائباً عنه فيها ثم يتوجه إلى حمص فيملكها ويقطعها لابن عمّه محمد بن أسد الدين شيركوه. • **صلاح الدين يحاصر حلب**: صلاح الدين يتوجه إلى حلب ويحاصرها فترفض الاستسلام ويخرج أهلها لقتاله فيرتد عنها. وذلك أنّ الأمير سعد الدين كمشتكين القيّم على حلب قد أطلق سراح ريمون الثالث أمير طرابلس ومعه (أرناط) الصليبي، وكان نور الدين أسرهما في وقعة (أرتاح) سنة ٥٥٩هـ وذلك لقاء مائة وخمسين ألف دينار وإطلاق	• ابن أبي الحكم. • ابن حيّوس. • ابن الحمّارة. • ابن فليتة. • أبو الحسن بن نزار. • أديلار الباثي. • الأصمّ المرواني. • العنتري. • كنز الدولة. • الورجلاني.

* الخميس ١ المحرم سنة ٥٧٠هـ = ١ آب «أغسطس» سنة ١١٧٤م
الأربعاء ٦ جمادى الآخرة سنة ٥٧٠هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٧٥م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	ألف أسير من المسلمين ثم أن ينصروه على صلاح الدين. وعلى هذا فقد هاجم ريمون الثالث حمص وهذا ما اضطر صلاح الدين إلى فكّ الحصار عن حلب للدفاع عن حمص وانسحاب ريمون منها بعد أن حقّق غرض كمشتكين بفكّ الحصار عن حلب. • **وقعة قرون حماة**: سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود صاحب الموصل يجهّز جيشا بقيادة أخيه عزّ الدين ابن مسعود لنجدة ابن عمه إسماعيل بن نور الدين محمود، ضدّ صلاح الدين. وفي الموقعة التي جرت بينهم في موضع قرب مدينة حماة يهزم عز الدين مسعود ويستولي صلاح الدين على حماة ويولّي عليها خاله شهاب الدين محموداً الحارمي. • **ثورة الكنز**: هو كنز الدولة، أمير قبيلة تدعى (الكنوز) تقطن بأسوان وكان صلاح الدين قد طردهم من	

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	مصر لمناداتهم بعودة الخلافة الفاطمية. وقد وجّه إليهم جيشا بقيادة أخيه الملك العادل فقضى على الثورة بعد معركة قتل فيها الكنز .	

ابن أبي الحكم

هو محمد بن أبي الحكم عبيد الله بن المظفّر بن عبد الله الباهلي الأندلسي، أفضل الدولة، أبو المجد، المعروف بابن أبي الحكم. من الأطباء المشهورين والأطباء المتميّزين، أخذ الطب عن أبيه أبي الحكم. كان عالماً بالهندسة والفلك والموسيقى. صنع (أُرغُناً) وبالغ في إتقانه، وكان يضرب على العود ويزمر بالناي، وله يد في صنع سائر آلات الطرب. عاش في دمشق وعمل في خدمة الملك نور الدين الشهيد. وهو الذي تولّى بناء البيمارستان الذي أمر نور الدين ببنائه في دمشق وهو الذي تولّى بعد ذلك إدارته وكان يدور على المرضى ويتفقّد أحوالهم ويكتب لهم ما هم في حاجة إليه من الدواء والعلاج، فإذا فرغ من جولته خرج إلى القلعة فافتقد مرضى السلطان ثم يعود إلى البيمارستان فيجلس بين يديه الأطباء والتلاميذ وتُجرى مباحث طبية، ولا يزال معهم في اشتغال وبحث ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات. وكان الملك نور الدين قد وقف على البيمارستان الذي أنشأه جملة كبيرة من الكتب وجهّزه بالأدوية وبكل ما يحتاج إليه المرضى والأطباء.

كان شاعراً ومن شعره:

رقّت لِمَـــا بي إذْ رأتْ أوصَابي ... وشَكَتْ فَقصّرَ وجْدُهَا عَمّا بِي[1]

ماضَرّ ياذَاتِ اللّمى الممنوعِ لَوْ داوَيْتِ حَرَّ جوىً ببَردِ رُضَابِ[2]

مِنْ هَائِمٍ في حُبكم مُتقنعٍ ... بِمَرارِ طَيْفٍ أو بِردِّ جَوابِ

إن تُسْعِفي بِالقُرْبِ مِنْكِ فإنَّمَا ... تُحْيينَ نَفْساً آذنَتْ بِذَهَابِ

لاتُنكِري إن بَانَ صَبْري عَنْكُمُ ... واعْتَادَنِي وَلَهِي لِعُظْمِ مُصَابِي

فالصّبْرُ فِي كلِّ المواطِنِ دائماً ... مُسْتَحْسَنٌ إلّا عَنِ الأحْبَابِ

(١) أوصاب: جمع وصب وهو المرض.
(٢) اللّمى: سمرة الشفة، وهو لون مرغوب فيه ومن صفات الجمال.

طبقات الأطباء ص/٦٢٨ ـ معجم الأطباء ص/٦٢٨ ـ الوافي بالوفيات ٣/٣٣٠ ـ تراث الإسلام ص/٥٣٦.

ابن حبّوس

هو محمد بن الحسين بن عبد الله بن حبّوس. أصله من (فاس)، ولد في إشبيلية، وقرأ القرآن على ابن عيشون المقرىء (ت: ٥٣١هـ) وقرأ الفقه والأدب على شيوخ إشبيلية ثم تصدّر للإقراء فيها. كان شاعر الدولة المهدية (دولة الموحدين) وهو شاعر كبير، فخم الكلام، متين الأسلوب، غزير المعاني، بارع في الصناعة، متنوّع في الأغراض. من شعره يمدح الموحدين:

بَلَغَ الزَّمَانُ بِهَدْيِكُم مَا أَمَّلَا ... وَتَعَلَّمَتْ أَيَّامُه أن تَعْدِلَا
فَلَأَنْتُمُ الحَقّ الذي لا يُمْتَرَى ... فِيه ولَيْسَ بِجَائِزٍ أن يُجْهَلَا
ولأنْتُمُ سِرُّ الإلَهِ، وأمرُكُمْ ... مَلأَ العَوالِمَ مُجْمَلاً ومُفَصَّلَا

وله قصيدة يشكو فيها ما يلقى من الناس ويشرح سوء ظنه فيهم منها:

وعَامِلْ بِالخَدِيعَةِ مَنْ ... لَقِيتَ وَبَادِرِ الفُرصَا
وهُزَّ لِمَعْشَرٍ سَيفاً ... وهُزَّ لآخَرِينَ العَصَا
وسُؤْ ظَنّاً بِكُلِّ أخٍ ... يُقَاسِمُكَ الثَّنا حصَصًا(١)
ولا تَخْرِصْ، فَرُبَّ فَتىً ... مُضَاعٍ عِنْدَمَا حَرِصَا
وَقَدْ ذَهَبَ الوَفَاءُ فَلَا ... يَقُولُ مُغَالِطٌ: نَقَصَا
ومَنْ شَهِدَ الخُطُوبَ وعَا ... شَ مِثْلِي يَشْرح القِصَصَا

(١) حصصا: أي يحاصصه الثناء فكلما أثنى عليه قابله بثناء مثله.

الوافي بالوفيات ١٦/٣ ــ المطرب من أشعار أهل المغرب ص/١٩٩ ــ فروخ ٤٢٢/٥ ــ الأعلام ٣٣٣/٦.

ابن الحمّارة

هو محمد بن الحمّارة الغرناطي، أبو عامر، أصله من المهدية في القطر التونسي، وعاش في غرناطة.. كان عارفاً بصناعة الألحان، وكان يصنع العود بنفسه، ثمّ ينظم

الشعر ويلحنه ويغنّيه ويطرب سامعيه. كان يُعَدّ من فلاسفة الأندلس، درس الفلسفة على ابن باجة (ت: ٥٣٣هـ). من شعره بيتان ارتجلهما حين فرغ أبو القاسم بن عشرة، من بناء قصره في مدينة (سلّا) فقال:

يا وَاحِدَ النَّاسِ قَدْ شَيَّدْتَ واحِدةً ... فَحُلَّ فِيهَا مَحَلَّ الشَّمْسِ في الحَمَلِ
فَما كَدارِكَ فِي الدُّنيا لِذي أَملٍ ... وَلَا كَدارِكَ في الأُخْرَى لِذي عَمَلِ

نفح الطيب ٢٧٥/٥ ــ بغية الملتمس ص/٢١٧ ــ الوافي بالوفيات ٢٤٢/٢ ــ المغرب ١٢٠/٢.

ابن فليتة (عيسى)

هو عيسى بن فليتة بن القاسم بن هاشم، الحسني، شريف من امراء مكة، استولى عليها أيام حكم ابن أخيه القاسم بن هاشم بعد فتنة انتهت بمقتل القاسم.

الأعلام ٢٩١/٥.

أبو الحسن بن نزار

هو الأمير أبو الحسن بن نزار، من أعيان (وادي آش) ومن حكام دولة المرابطين. لمّا سقطت دولة المرابطين خلعه أهل بلده وبايعوا محمدا بن مردنيش أمير (مرسية) ثم وشوا به إلى ابن مردنيش، فحمله ابن مردنيش إلى (مرسية) وسجنه، ثمّ أطلقه وردّه إلى حكم (وادي آش). كان شاعراً وكاتباً مُتَرسِّلاً وشعره جيّد ورقيق. له قصائد وموشّحات، فمن شعره وهو يفخر بنفسه بعد أن خسر ملكه:

الآنَ أعرفُ قَدْرَ النَّفْعِ والضَّرَرِ	وَكَيْفَ أُصْدِرُ مَا للمُلكِ مِنْ صَدَرِ [١]
وَكيفَ أطلعُ فِي أُفقِ العُلا قَمَراً	وَيَسْتَهِلُّ بِكَفّي وَاكِفُ الدّررِ [٢]
وَكيفَ أَملأُ صَدرَ الدَّهْرِ مِنْ رُعُبٍ	وأَسْتَقِلُّ بِحَمْلِ الحَادِثِ النّكِرِ [٣]
وأَسْتَعِدّ لِمَا تَرْمِي الخُطُوبُ به	وأَسْتَطِيلُ عَلى الأيَامِ بِالفِكَرِ
لكنّني رُبّمَا بَادَرْتُ مُنْتَهِزاً	لِفُرصَةٍ مَرَقَتْ كاللمْحِ بِالبَصَرِ
في أُمِّ رأسِي مَايَعْيَا الزّمانُ بِهِ	شَرْحاً ، فَسَلْ بَعْدَهُ الأيامَ عَنْ خَبَرِي

(١) كيف أصدر ما للملك من صدر : كيف أدبر أمور الملك .

(٢) واكف : منهمر ، أي كيف أصبح غنياً .

(٣) وأستقل بحمل الحادث النكر : أي أحتمل الحوادث وحدي .

المغرب ١٤٧/٢ ــ نفح الطيب ٣٩/٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ــ فروخ ٤٣٧/٥ .

آديلار الباثي ADELAR. OF. BATH

فيلسوف إنكليزي ورياضيّ من مدينة (باث BATH) بإنكلترا . درس في فرانسا ثم غادرها إلى إسبانيا فأقام فيها مدة واطلع فيها على علوم المسلمين ثم توجه إلى شمال إفريقية ومنها إلى إيطاليا واليونان وآسية الصغرى وجال في الأقطار الإسلامية ثم عاد إلى إنكلترا وألّف حوالي عام (١١٣٠م/٥٢٥هـ) كتاباً اتبع فيه أسلوب الحوار وفيه يعترف بفضل المسلمين في شتّى العلوم وخاصة الفلسفة والرياضيات ويقول : إنه تلقى عنهم الاسترشاد بالعقل وهو عنده برهان ساطع على يقظة في أوروبا المسيحية في القرن الثاني عشر . وقد بلغ من الشهرة بحيث يسمى عصره (عصر أديلار) .

قصة الحضارة ٢٠٠/٤ ومابعدهاـــ موسوعة لاروســـ تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط ص/٨٢ـــ٨٣ .

الأصمّ المرواني

شريف مرواني، عرف بالأصمّ المرواني القرطبي[1] . كان في مطلع دولة الموحدين أيام عبد المؤمن بن علي أول خلفاء الموحدين. شاعر جزل الألفاظ، متين الأسلوب. اشتهر بقصيدته البائية، قالها حين جاز عبد المؤمن البحر من المغرب إلى الأندلس وعارض فيها بائية أبي تمّام (السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ) وفيها يقول:

مالِلعِدَا جنّــةٌ أوفَى مِنَ الهَـــرَبِ ... كَيفَ المَفَر وخَيْلُ اللهِ في الطَّلَبِ
وأيْنَ يذْهَبُ مَنْ فِي رَأْسِ شَاهِقَـةٍ ... إذا رَمَتـهُ سَمـاءُ اللـهِ بالشُّــهُبِ
حَـدَّثْ عَنِ الرُّومِ فِي أقْطَارِ أنْـدَلُسٍ ... والبَـحْـرُ قَـد مَـلأَ العَبرَيْنِ بِالعَرَبِ[2]

وفيها يقول مادحاً عبد المؤمن ومشيداً بشجاعته:

مَلِكٌ إذا مَادَعَتْه الحَرْبَ مِنْ بُعُـدٍ ... طَارَ السَّفِين أمامَ الجَحْـفَلِ اللَّجِبِ
أَلْقَـتْ إليكَ بأيْدِي الـذُّل طَائِعَـةً ... وَمكّنَـتْكَ مِنَ المَسْلُـوبِ والسَّلَبِ
إنَّ الجزيـــرةَ مِنْ طُولِ انْتِظارِكُـــمُ ... لَهَا بِكلِّ طَرِيقٍ لَحـظُ مُرتَقِبِ

---

(١) بعد سقوط الدولة الأموية في الأندلس سنة ٤٢٨هـ ثمّ مجيء المرابطين سنة ٤٨٤ ثم الموحدين تفرّق الأمويون في البلاد واستخفوا وكتموا أسماءهم، ولكن ظلوا يُعرفون بالشُّرفاء، ومنهم الطليق المرواني المتوفى سنة ٤٠٠هـ والأصمّ المرواني والشريف الغرناطي المتوفى سنة ٧٦١هـ.

(٢) العَبْرَيْن: أي ضفة البحر المغربي وضفة البحر الأندلسي.

تاريخ المنّ بالإمامة ص/١٥٩ ــ نفح الطيب ٥/١٣٠ ــ فروخ ٥/٤١٩.

العنتــــري

هو محمد بن المجلّي بن الصائغ الجزري. أبو المؤيد العنتري طبيب عالم بالحكمة والفلسفة وأديب جيّد الشعر، وفي شعره حكمة، منه قصيدته التي يقول فيها:

احفَظْ بُنيَّ وَصيَّتي واعْمَلْ بِهَا ... فالطِّبُ مُجْموعٌ بِنصِّ كَلَامِي
قَدِّمْ علَى طِبِّ المَرِيضِ عِنايةً ... في حِفْظِ قوّتِهِ مَعَ الأيامِ
أقْلِل نِكَاحَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فإنّه ... مَاءُ الحَيَاةِ يُراقُ فِي الأرحامِ
واجْعَل طَعامَكَ كُلَّ يومٍ مرّةً ... واحذَرْ طَعَاماً قَبْلَ هَضْمِ طَعَامِ
لاتَحْقِرِ المَرَضَ اليَسِيرَ فإنّه ... كالنّارِ يُصْبِحُ وَهْيَ ذاتُ ضِرَامِ
لَاتَشْرَبنَّ بِعَقْبِ أكْلٍ عاَجِلاً ... أوْ تأكلنَّ بِعَقْبِ شُربِ مُدَامِ

وهذه القصيدة تُنسب لابن سينا كما تُنسَبُ إلى الطبيب ابن بُطلان وإلى آخرين

وله في الحكمة والفلسفة أشعار منها قوله:

وجُودِي بِهِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مُرَكَّبٌ ... مِنَ العَالَمِ المَعْقُولِ والمُتَركِّبِ:
فَذِهْنِيَ مِشْكَاةٌ، وَنَفْسِي زُجَاجَةٌ ... تُضيءُ بِمِصباحِ الحِجَا المُتَلهبِ
ونُورِي مِنَ النُّورِ الإلهيِّ دَائِماً ... يَصُبُّ عَلَى ذَاتِي بِغَيْرِ تَكسبِ
وزَيْتِي مِنَ الزَّيْتُونَةِ العَذْبِ دُهْنُهَا ... تَنَزَّهُ عَنْ وَصْفٍ بِشَرْقٍ وَمَغْرِبِ
كأنّيَ فِي وَصْفِي مَنَارَةُ رَاهِبٍ ... بِقِنْدِيلِهَا الشَّفَافِ أشْرفُ كَوْكَبِ

وقوله ينصح ابنه:

بُنيَّ كُنْ حافِظاً للعِلْمِ، مُطَّرِحاً ... جَمِيعَ ما الناسُ فيه، تَكْتَسِبْ نَسَبَا
فَقَدْ يَسودُ الفَتَى مِنْ غَيْرِ سَابِقَةٍ ... لِلأَصْلِ بالعِلْمِ حَتَّى يَبْلُغَ الشُّهُبَا
غَذِّ العُلُومَ بَتَذْكَارٍ تَزِدْ أبَداً ... فَالنَّار تَخْمَدُ مَهْمَا لَمْ تَجِدْ حَطَبَا
إنِّي أرَى عَدَمَ الإنْسَانِ أصْلَحَ مِنْ ... عُمْرٍ بِهِ لَمْ يَنَل عِلْماً وَلَا نَسَبَا
قَضَى الحَيَاةَ، فَلَمَّا مَاتَ شَيَّعَهُ ... جَهْلٌ وفَقْرٌ، فَقَدْ قَضَّاهُمَا نَصَبَا

طبقات الأطباء ص/٣٨٩.

كنز الدولة

هو من الأمراء، ينتمي إلى قبيلة الكنوز، وهم سلالة من العرب الذين نزحوا من

أسوان واختلطوا مع النوبيين وكانت لهم السيطرة التامة على الصعيد. كان يتقدم أمراء قبيلته وله عليهم سلطان، وقد خالف السلطان صلاح الدين الأيوبي وثار عليه ودعا إلى إعادة الدولة الفاطمية، واجتمع عليه خلق كثير من السودان، وقصد مدينة (قوص) واستولى عليها. فجرّد له السلطان صلاح الدين جنداً بقيادة أخيه الملك العادل فقاتله وقتله وقُتِل من جماعته خلق كثير واستقرت قواعد الملك بالقضاء عليه وعلى أعوانه.

سيرة صلاح الدين ص/٤٧ ــ مفرّج الكروب ١/٢٢٩، ٢/١٦ ــ كتاب الروضتين ١/٢٠٨.

الورجــــلاني

هو يوسف بن إبراهيم بن ميّاد الورجلاني، أبو يعقوب، من أهل (ورجلان)[1] وإليها نسبته. عالم بأصول الفقه. إباضي. رحل إلى الأندلس في شبابه وسكن قرطبة، حاضرة العلم يومئذ، فأخذ العلم عن شيوخها ثم عاد إلى وطنه ومنه توجه إلى المشرق فتنقل في عواصمه وأفاد مما اشتهر فيه من العلوم، وأكثر الرحلة في طلب العلم فتوغّل في أوساط إفريقية وسبق الأوروبيين في اكتشاف معالمها. ولما عاد من رحلته لازم داره بورجلان منكبّا على الدرس والتأليف. من تصانيفه: (تفسير القرآن)، وكتاب (العدل والإنصاف) في أصول الفقه، وكتاب (الدليل لأهل العقول) وفيه دوّن رحلاته، وكتاب (الدليل والبرهان) في عقائد الإباضية، وكتاب (مرج البحرين) في المنطق والهندسة والحساب. وله نظم منه (القصيدة الحجازية) دوّن فيها رحلته إلى الحجاز وكتاب (مروج الذهب) في الفلسفة وقد ترجم إلى أكثر اللغات الأوروبية. توفي في ورجلان عن سبعين عاماً.

(١) ورجلان: وادٍ بالمغرب كانت فيه عمارة ينزلها الخوارج الإباضيون وتعرف باسم (ورجلة) أو (ورقلة).

تاريخ الجزائر العام ١/٤١٥ ــ ٤١٧ ــ الأعلام ٨/٢١٢ (الطبعة السادسة).

سنة ٥٧١هـ = ١١٧٥/١١٧٦م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **اغتيالات الباطنية :** باطني يحاول اغتيال صلاح الدين وهو يحاصر مدينة إعزاز ، إذ يقدم على طعنه في رأسه فيصد المغفر (الخوذة) الطعنة ويقتل الباطني . • **الجوائح :** طاعون بمراكش هلك فيه الكثيرون ومنهم القائد الشيخ أبو حفص لهنتاني ، وكان قادما من قرطبة ، وهو جدّ الملوك الحفصيين أصحاب تونس (المغرب الأدنى) .	• **كمشتكين وعز الدين مسعود يقاتلان صلاح الدين : وقعة تل السلطان** بعد هزيمة عز الدين مسعود في وقعة (قرون حماة) ، كمشتكين أمير حلب ، ينضم إليه ويلقيان صلاح الدين في موقع يعرف بتلّ السلطان ، وتنتهي المعركة بهزيمة كمشتكين ومسعود . • **البيت الأتابكي وصلاح الدين :** بعد هذه الموقعة يعقد أمراء البيت الأتابكي صلحا مع صلاح الدين يخضعون بموجبه لنفوذه . • **استسلام حلب لصلاح الدين :** صلاح الدين يعود إلى حلب فتستسلم له ، ويدخلها بيقطع الخطبة عن الملك الصالح إسماعيل ويزيل اسمه عن السكة وبه تنتهي دولة الأتابكة في الشام . • **صلاح الدين يستولي على منبج وإعزاز :** صلاح الدين يتوجه إلى منبج فيستولي عليها ثم يتوجه إلى إعزاز وفيها وثب عليه باطني يحاول اغتياله ثم	• ابن عساكر (أبو القاسم) . • ابن سعد الخير البلنسي . • أبو حفص الهنتاني . • أحمد بن مالك السرقسطي . • السمّوأل المغربي .

* الاثنين ١ المحرم سنة ٥٧١هـ = ٢١ تموز (يوليو) سنة ١١٧٥م
الخميس ١٧ جمادى الآخرة سنة ٥٧١هـ = ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١١٧٦م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	يستولي على إعزاز بعد حصار دام ثماني وثلاثين ليلة . • **صلاح الدين يحاصر مصياف** : صلاح الدين يحاصر مصياف ـ موطن الباطنية ـ ثم يرحل عنها بشفاعة خاله شهاب الدين محمود صاحب حماة . • **شرف الدين قراقوش يتابع غزو إفريقية** : شرف الدين قراقوش المظفري (نسبة إلى مولاه المظفر تقيّ الدين عمر ابن أخي صلاح الدين) يتابع غزو بلاد المغرب ويستولي على القيروان وفيها يقيم الخطبة لصلاح الدين، ثم يوغل في بلاد المغرب فيصدّه عنها ملك الموحدين أبو يعقوب يوسف الأول ابن عبد المؤمن فيعود إلى مصر بغنائم كثيرة .	

ابن عساكر (أبو القاسم)

هو علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين. أبو القاسم، تقيّ الدين المعروف بابن عساكر الدمشقي. من أئمّة الحديث في عصره. ذهب إلى بغداد في مقتبل شبابه وقرأ علوم الحديث في المدرسة النظامية ورحل إلى الكوفة ثم إلى مكة والمدينة وسمع من علمائها. وفي سنة ٥٢٥هـ عاد إلى دمشق ثم استأنف الرحلة إلى المشرق وسمع من علماء نيسابور وهراة وطوس والرّي وغيرها، وعاد إلى دمشق واستقرّ بها وأصبح مدرّس الحديث في المدرسة النّورية التي بناها نور الدين الشهيد. كان لشهرته في الحديث يسمّى (الحافظ ابن عساكر). صنّف كتباً كثيرة أشهرها (تاريخ مدينة دمشق ومن حلّ فيها) على نمط ما فعل الخطيب البغدادي في تصنيفه (تاريخ بغداد). صنّف ابن عساكر كتابه في ٥٧٠ جزءاً اختصره بعض العلماء منهم الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ) ومنهم القاضي جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري صاحب لسان العرب (ت: ٧١١هـ) ومنهم أبو بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ومن كتبه (الإشراف على معرفة الأطراف) في الحديث و(تبيين كذب المفتري في ما نسب إلى أبي الحسن الأشعري) و(كشف المغطّى في فضل الموطّأ) و(معجم الصحابة) و(معجم أسماء القرى والأمطار) و(معجم الشيوخ والنبلاء). توفي عن ٧٢ عاماً ودفن في دمشق في مقبرة الباب الصغير في الحجرة التي دفن فيها معاوية بن أبي سفيان. له شعر حسن فيه حكمة وموعظة من ذلك ما نسب إليه:

أَيَا نَفْسُ وَيْحَكِ جَاءَ المَشِيبُ ... فَمَاذَا التَّصَابِي وَمَاذَا الغَزَلْ
تَولّى شَبَابِي كَأَنْ لَمْ يَكُنْ ... وَجَاءَ مَشِيبِي كَأَنْ لَمْ يَزَلْ
كَأَنِّي بِنَفْسِي عَلَى غِرَّةٍ ... وخطبُ المنونِ بها قَدْ نَزَلْ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مِمَّنْ أَكُونُ ... وَمَا قَدَّرَ اللَّهُ لِي بالأَزَلْ

وله في صاحب أفشى سرّاً يعاتبه:

وصَاحِبٍ خانَ ما استَودعته وأتى ... مَا لَا يليقُ بِأَرْبَابِ الدِّيَانَاتِ

وأَظْهَرَ السِّر مُخْتَاراً بِلَا سَبَبٍ وذَاكَ واللهِ مِنْ أَوفَى الجِنَايَاتِ
أَما أَتَاهُ عَنِ المُخْتَارِ فِي خَبَرٍ أَنَّ المجَالِسَ تُغْشَى بِالأَمَانَاتِ

رثاه الشاعر فتيان الشّاغوري (ت: ٦١٥هـ) بقصيدة يقول فيها:

أَيّ رُكْنٍ وَهَى مِنَ العُلَمَاءِ أَيّ نَجْمٍ هَوى مِنَ العَلْيَاءِ
إنّ رُزءَ الإِسْلَامِ بِالحَافِظِ العَالِمِ أَمْسَى مِنَ أَعْظَمِ الأَرْزَاءِ
أَقْفَرَتْ بَعْدَهُ رُبُوعُ الأَحَادِيثِ وأَقْوَتْ مَعَالِمُ الأَنباءِ
كَانَ مِن أَعلمِ الأَنَامِ بأَسْمَاءِ رجَالِ الحَديث والعُلَمَاءِ
كانَ علّامةً ونَسّابةً لمْ يَخْفَ عنهُ شيءٌ مِنَ الأَشيَاءِ
أَنْتَ أعلى مِن أن تُحَدّ بوَصْفٍ بَلَغَتْه بَلاغَةُ البُلَغَاءِ

وفيات الأعيان ٣٠٩/٣ ــ البداية والنهاية ٢٩٤/١٢ ــ معجم الأدباء ١٣٩/٥ ــ العبر ٢١٢/٤ ــ النجوم الزاهرة ٧٧/٦ ــ دائرة المعارف الإسلامية (ابن عساكر) ــ خريدة القصر (قسم الشام) ٢٧٤/١ ــ زيدان ٧٩/٣ ــ فروخ ٣٥٥/٣ ــ الأعلام ٨٢/٥ ــ الدارس في المدارس ١٠٠/١.

ابن سعد الخير البلنسي

هو علي بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير الأنصاري. أبو الحسن البلنسي. من أهل بلنسية وإليها نسبته. أديب بارع في علوم اللسان (اللغة العربية والنحو والأدب) وكاتب بليغ وشاعر مجيد، جيّد الوصف. من شعره يصف سحابة يلمع البرق من خلالها:

وسَارِيةٍ سَحَبَتْ ذَيْلَهَا وهَزَّتْ علَى الأُفْق أَعْطَافَهَا
تَسُلُّ البُروقَ بِأَرْجَائِهَا كَمَا سَلَّتِ الزُّنْجُ أَسْيَافَهَا

وقال يصف طلوع البدر في ليلة داكنة:

بَـدَا البَـدْرُ فِي أُفْقِـهِ لَابِساً ثِياباً مِنَ الشَّفَقِ الأَحْمَـرِ
فَشَبهْتُـهُ والدُّجَـى حَائِـلٌ عَرُوساً تُـزَفُّ إلى أسْمَـرِ

له رسائل منها (جذوة البيان وجريدة العقيان) و(الحلل في شرح الجمل) للزجاجي. توفي في إشبيلية عن ستين سنة ونيّف.

نفح الطيب ٣٠٥/٤ — تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٣٤ — فروخ ٤٢٨/٥ — الأعلام ٥٣/٥.

أبو حفص الهنتاتي

هو عمر بن يحيى بن محمد الهنتاتي، أبو حفص، جدّ الملوك الحفصيين أصحاب تونس. أصله من (هنتاتة) أعظم قبائل المَـصَامِـدَة الذين أكثرهم من البربر في إفريقية، وكان يرفع نسبه إلى عمر بن الخطّاب. اشتهر بموالاته للإمام المهدي بن تومرت ثم لخليفته عبد المؤمن بن علي ولابنه من بعده. له في دولتهم مواقف قارع فيها مخالفيهم وعَمِلَ على توطيد دعائم ملكهم وتوفي في (سَلَا) عن سنّ عالية.

الاستقصا ٧١/٢ — ٨٥، ٩٢، ١٠٥، ١٠٧، ١٢٦، ١٤٦، ١٤٨، ١٥١ — الأعلام ٢٣١/٥ — دائرة المعارف الإسلامية (أبو حفص الهنتاتي).

أحمد بن مالك السرقسطي

هو أحمد بن الوزير أبي الوليد محمد بن مالك الأنصاري. أبو بكر. أصله من (سرقسطة) وإليها نسبته، وعاش في بلنسية. كانت له رحلة إلى مصر وهناك اشتهر. كان أديباً، شاعراً، وشّاحاً له مشاركة في الفلسفة. من موشّحاته موشّحة فيها مديح وغزل وخمر. ومطلعها:

حُثَّ كأسَ الطِلا عَلَى الزَّهَرِ وأَدِرْهَا كالأَنْجُمِ الزُّهُرِ
أَنَسِيمٌ يَفُوح أَمْ عِطْرُ
وغُصُونٌ أَمَالَهَا القَطْرُ
تَنْثَنِي وَمَا بِهَا سُكْرُ
وطيورٌ نَطَقْنَ بالسَّحَرِ حِينَ هَبَّ النَّسِيمُ في السَّحَرِ

ومن موشّحاته المشهورة قوله :

مَاذَا حَمَّلُوا فُؤادي الشَّجِي يَوْم وَدَّعُوا
مالِي بِالنَّوَى يَدٌ تُسْتَطَاعْ
ونَارُ الجَوَى يُذْكِيهَا الوَدَاعْ
بالحُبِّ تَهْمِلُ عُيونٌ وتَلْتَاعُ أَضْلُعُ

المغرب في حلي المغرب ٤٤٦/٢ ــ فروخ ٤٢٥/٥ .

السّموأل المغربي

هو السّموأل بن يحيى بن عبّاس المغربي . عالم بالرياضة والطّب . أصله من المغرب ومنه نزح إلى المشرق وسكن بغداد ثم انتقل إلى بلاد العجم وبقي فيها إلى أن توفي في مَرَاغة . كان يهودياً ثمّ أسلم وصنّف كتاباً في إظهار معايب اليهود ونقض دعاواهم في التوارة ومواضع الدليل على تبديلها . كان حاذق الذهن، بلغ في الجبر والمقابلة الغاية القصوى، له من الكتب : (المفيد الأوسط في الطب) و (إعجاز المهندسين) وكتاب في (الجبر والمقابلة) وكتاب في (الحساب الهندي) وكتاب في (المياه) وغير ذلك . توفي في (مراغة) بأذربيجان .

طبقات الأطباء ص/٤٧١ــ ابن العبري ص/٣٧٧ــ موسوعة المعرفة ١٧ــ٣٢٠٠/١٨ــ الأعلام ٢٠٥/٣ .

سنة ٥٧٢هـ = ١١٧٦/١١٧٧م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• زواج صلاح الدين من أرملة نور الدين محمود وعودته إلى مصر: صلاح الدين يتزوج من عصمة الدين خاتون بنت الأمير معين الدين أنر ويعود إلى مصر. • صلاح الدين يستنيب أخاه تورانشاه على دمشق.	**وقائع حربية مع الصليبيين** • **وقعة عين الحرّ**: الصليبيون بقيادة ملك بيت المقدس يغيرون على البقاع من أعمال بعلبك ويتجهون إلى دمشق فيلقاهم شمس الدولة تورانشاه أمير دمشق عند (عين الحرّ) ويوقع بهم الهزيمة. • **وقعة تل الصافية**: صلاح الدين يغزو المواقع الصليبية على شاطىء فلسطين الجنوبي ثم يتجه نحو عسقلان فيدخلها بودوان الرابع ملك بيت المقدس ويتحصّن فيها فيحاصره صلاح الدين. • استطاع بودوان أن يشقّ طريقه خارج عسقلان وأن يجمع حاميات المدن الصليبية القريبة ويباغت صلاح الدين عند (تلّ الصافية) فيضطر صلاح الدين إلى الانسحاب والعودة إلى مصر. • بودوان يأخذ بتشييد القلاع وتسليمها إلى فرسان (الدّاوية) للدفاع عنها خشية أن يرتّد عليها صلاح الدين.	• الرّصافي الرّفاء البلنسي. • الشّهرزوري. • كمشتكين الخادم.

• الجمعة ١ المحرم سنة ٥٧٢هـ = ٩ تموز «يوليو» سنة ١١٧٦م
السبت ٢٩ جمادى الآخرة سنة ٥٧٢هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٧٧م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	• بين بيزنطة وسلاجقة الروم: الإمبراطور مانويل كومنين يخسر الحرب مع سلاجقة الروم في وقعة (ميريوكيفالون Mirio-Kephalon) وبها تنتهي سيطرة البيزنطيين على آسيا الصغرى.	

الرّصافي الرّفاء البلنسي

هو محمد بن غالب الرّفاء الأندلسي الرصافي البلنسي، نسبة إلى رصافة بلنسية. عاش في مالقة وفيها تلقى العلم والأدب، وفيها عاش عيشة لهو ومجانة، وتفتّحت مواهبه الشعرية باكراً. لمّا تقدم به العمر تحوّل إلى غرناطة وزهد في الدنيا وأخذ يتكسّب برفو الثّياب أنفةً من التكسّب بالشعر، ومع ذلك فقد كانت هدايا الأمراء والأعيان تصل إليه. كان شاعراً مشهوراً في عصره وكان في شعره رقّة وعذوبة، وكان يشبّه بابن الرومي في غوصه على المعاني، كما كان يقلّد ابن خفاجة الأندلسي. من شعره يمدح وزيراً أندلسياً:

يا سَعْدُ قَدْ طَابَ الحَدِيثُ فَزِدْ ... مِنْهُ أَخا نَجْوَاكَ، يَا سَعْدُ
فلقد تجدّدَ لي الغرامُ وإنْ ... يَلِيَ الهوى وتقادمَ العَهْدُ
ذِكَرٌ تمرُّ على الفؤادِ كما يُو ... حِي إليكَ بِسَقْطِهِ الزَّنْدُ[(١)]
وإذَا خَلَوْتُ بِهَا تَمثَّلَ لِي ... ذَاكَ الزَّمَانُ وعيشُهُ الرَّغْدُ
ولقاءُ جيرتِنَا غداتئذٍ ... مُتَيسِّرٌ ومَرامُهم قَصْدُ
مِنْ كل أروعَ حَشْوِ مِغْفَرِةٍ ... وجْهٌ أغرُّ وفَاحِمٌ جَعْدُ[(٢)]
ذُكِرَ الوزيرُ الوَقشِيُّ لَهُمْ ... فَأَثَارَهُم لِلِقَائِهِ الوُدُّ[(٣)]
قَدْ رَنَّحَتْهُمْ مِنْ شَمَائِلِهِ ... ذِكَرٌ كَمَا يَتَضوّعُ النَّدُّ

ومنها:

رَجُلٌ إذا عَرَضَ الرِّجَالُ لَهُ ... كَثُرَ العَدِيدُ وَأَعْوَزَ النِّدُّ
أَغْرَبْتُ عَنْ مَكْنُونِ سُؤْدُدِه ... مَا تُعْجِمُ الوَرْقَاءُ إذ تَشْدُو
ولَعلَّ مَا يَخْفَى وَرَاءَ فَمِي ... مِنْ وِدِّه أَضْعَافُ مَا يَبْدُو

---

(١) ذِكَرٌ: خواطر.

(٢) أروع: شجاع. المِغْفَر: غطاء الرأس من معدن صلب يحفظ الرأس في القتال. فاحم: أسود. فاحم جعد: كناية عن الشباب.

(٣) الوقشي: ممدوحه وهو أبو جعفر الوقشي وزير ابن همشك.

وفيات الأعيان ٤/٤٣٢ ـ شذرات الذهب ٤/٢٤٢ ـ الوافي بالوفيات ٤/٣٠٩ ـ تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٣٠ ـ نفح الطيب ٥/٣٣ ـ فروخ ٥/٤٣٣ ـ الأعلام ٧/٢١٧.

الشّهــرزوي

هو محمد بن عبدالله بن القاسم بن المظفّر بن علي الشّهرزوري، أبو الفضل كمال الدين. من أهل الموصل. تلقى العلم على شيوخ زمانه وأخذه عن أبيه عبدالله بن القاسم المعروف باسم المرتضى الشهرزوري (ت: ٥١١هـ). تولّى قضاء الموصل وبنى فيها مدرسة للشافعية وبنى رباطاً بمدينة رسول الله ﷺ. في عام ٥٤٧هـ أرسله عماد الدين زنكي، صاحب الموصل، في رسالة إلى همدان يحملها إلى السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي، وكان السلطان مقيماً مع عسكره خارج المدينة، فنزل القاضي كمال الدين في خيمة أعدّت له، فرأى رجلاً على باب خيمته وقد حان وقت صلاة المغرب، فدخل الرجل وصلّى معه المغرب فلما فرغ من الصلاة سأل الرجل من أين هو؟ وكان هو السلطان مسعوداً، فأخفى حاله وقال له: أنا قاضي المدينة (أي همذان)، فقال له كمال الدين يفاكهه: القضاة ثلاثة، قاضيان في النار، وهما أنا وأنت وقاضٍ في الجنة وهو من لم يعرف أبواب هؤلاء السلاطين الظّلمة ولا يراهم. فلما كان الغد، أرسل السلطان في طلبه، فلما دخل عليه ورآه ضحك وقال: القضاة ثلاثة، فقال كمال الدين: نعم يا مولانا. فقال السلطان: والله لقد صدقت، ما أسعد من لا يرانا ولا نراه.. ولما تولّى إمارة الموصل سيف الدين غازي بعد وفاة أبيه عماد الدين حدث له مع السلطان سيف الدين ما حمله على مغادرة الموصل والتوجه إلى دمشق وخدمة صاحبها نور الدين بن زنكي، وفيها تولّى القضاء ثم ترقى إلى درجة الوزارة، فكان له الحلّ والعقد. ولما مات نور الدين وملك بعده صلاح الدين أقرّه على ما هو فيه، فاستمر إلى أن توفي في دمشق ودفن في تربة قاسيون وقد بلغ التسعين من العمر. كان كمال الدين فقيهاً كما كان أديباً وشاعراً ظريفاً، وفكِهَ المجالسة، وكان شهماً جسوراً كثير الصدقة والمعروف. وقف أوقافاً كثيرة في الموصل ونصّيبين ودمشق، وكان عظيم الرياسة، خبيراً بتدبير الملك. له نظم جيد منه قوله:

وَلَقَدْ أَتَيْتُكِ والنُّجُومُ رَواصِدٌ ... والفَجْرُ وَهْمٌ فِي ضَمِيرِ المَشْرِقِ
وَرَكِبتُ مِ الأَهْوالِ كُلَّ عَظِيمَةٍ ... شوقاً إِلَيكِ لعَلَّنا أن نَلْتَقِي

ولما ضعف وقلّت حركته كان ينشد في كل وقت:

يَاربِّ لاتُحْيِنِي إِلَى زَمَنٍ ... أَكُونُ فِيه كَلّاً عَلَى أَحَدِ

خُـذْ بِيَـدي قَبْـل أن أقُـولَ لِـمَـنَ أَلْقَـاهُ عِنْـدَ القِيَـامِ : خُـذْ بِيَـدِي

وله شعر في الخمر :

أَبِيحَـا جِمَالِـي بِأَبْوابِهَـا وحُطَّا بِهَا بَيْـنَ خُطَّابِهَـا
وقُـولَا لِخَمَّارِهَـا : لَا تَبِـعْ سِوايَ فإنِّـيَ أَوْلَـى بِهَـا
وسَاوِمْ وَخُـذْ فَوقَ مَا تَشْتَهِـي وَبَـادِرْ إلَـيَّ بِأَكْوَابِهَـا
فإنَّـا أُنَـاسٌ نَسُـومُ المُـدَامَ بِأَموالِهَـا وبِألبَابِهَـا

وفيات الأعيان ٤/٢٤١ــ قضاة دمشق ص/٤٧ــ الوافي بالوفيات ٣/٣٣١ــ ابن الأثير ١١/٤٤١ــ شذرات الذهب ٤/٢٤٣ــ النجوم الزاهرة ٦/٧٩ــ فروخ ٣/٣٥٨ــ الأعلام ٧/٧٠١ .

كمشتكين الخادم

هو خادم السلطان نور الدين محمود بن زنكي ومملوك من أكابر مماليكه . ولّاه الموصل نيابة عنه ، فلما مات نور الدين هرب إلى حلب فأكرمه ابنه المالك الصالح إسماعيل ثم غضب عليه لأمر بلغه عنه فقبض عليه وعلّقه منكّسا ودخّن تحت أنفه حتى مات .

النجوم ٦/٨١ .

سنة ٥٧٣هـ = ١١٧٧/١١٧٨م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة سلاجقة العراق:** وفاة أبي المظفر ركن الدين أرسلان شاه وقيام ابنه ركن الدين طغرل (الثاني) خلفاً له، وهو آخر ملوك سلاجقة العراق. • **مملكة القدس:** بودوان الرابع ملك القدس، يختار الأمير (وليم ده مونفرّا) خلفاً له ويزوّجه أخته الكبيرة (سيبيل). • وليم ده مونفرّا يموت في عسقلان بعد زواجه بأربعة أشهر ويترك زوجته حاملاً بطفل هو الذي أصبح فيما بعد (بودوان الخامس). • (الأميرة سيبيل) تتزوج من الأمير (غي ده لوزينيان). • بودوان الرابع يزوّج أخته الصغرى من الأمير (همفري الرابع ده تورن). • **زواج أرناط:** رينوده شاتيون المعروف باسم أرناط، صاحب أنطاكية، يتزوج بعد إطلاقه من الأسر من		* ابن هردوس. • أبو الفرج ابن المسلمة. • المأمون الهاشمي. • مجد العرب العامري. • نشوان الحميري. • الوطواط.

* الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٧٣هـ = ٢٩ حزيران «يونيو» سنة ١١٧٧م
الأحد ١٠ رجب سنة ٥٧٣هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٧٨م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
(ستيفاني ده ميلي) بنت صاحب الأردن وقد ورثت عن أبيها حصنَيْ (الكرك) و(الشّوبك) فأصبح أرناط بهذا الزواج هو المتحكم في الحصنين. • **اغتيالات الباطنية:** الباطنية يغتالون الوزير أبا الفرج محمد ابن المسلمة وزير الخليفة المستضيء. • **فتنة بين المسلمين واليهود بسبب الأذان:** يهود المدائن يشتكون من كثرة الأذان، فتقوم بينهم وبين المسلمين فتنة. • العامة ينهبون دكاكين اليهود ويخربون كنيسهم ويحرقون التوراة. • لمّا رفع الأمر إلى الخليفة أمر أن يقام مسجد أمام الكنيس.		

ابن هردوس

هو أحمد بن علي بن هردوس. أبو الحكم. من أهالي (حصن مرشانة) قرب إشبيلية. سكن مالقة وكان كاتباً لوالي غرناطة الموحدي. كان كاتباً مترسّلاً، وشاعراً ووشّاحاً. من شعره:

إذَا ضَاقَتْ عليكَ فَوَلِّ عَنْهَا وسِرْ فِي الأَرْضِ واخْتَبِرِ العِبَادَا
ولا تُمْسِكْ رِحالَكَ فِي بِلادٍ غَدَوْتَ بِأَهْلِهَا خبراً مُعَادَا

ومن موشحاته يمدح والي غرناطة عثمان بن عبد المؤمن بن علي الموحّدي:

يا لَيْلَةَ الوِصَالِ والسُّعُودِ باللّه عُودِي
كَمْ بِتُّ فِي ليلَةِ التمنّي
لَا أَعْرِفُ الهَجْرَ والتَّجَنّي
أَلْثِمُ ثَغْرَ المُنَى وأجني
مِنْ فَوْقِ رُمّانَتَي نُهُودِ زَهْرَ الخُدُودِ

الوافي بالوفيات ٥٧/٦ ـ المغرب ٢١٠/٢ ـ فروخ ٤٣٦/٥.

أبو الفرج ابن المُسْلِمَة

هو أبو الفرج بن عبد الله بن هبة الله ابن المسلمة. وزير وابن وزير. اشتهر آباؤه بني المسلمة نسبة إلى جدّة لهم اسمها (حميدة بنت عمرو) أسلمت سنة ٢٦٣هـ. وزر للخليفة المستضيء خلفاً لأبيه وكان بينه وبين ظهير الدين العطار، أستاذ دار الخلافة (وزير مالية) عداوة، فسعى به لدى الخليفة حتى استوحش منه الخليفة وتغيّر قلبه عليه، وشعر أبو الفرج بذلك فاستأذن الخليفة في الحجّ فأذن له فتجهّز جهازاً عظيماً واشترى ستمائة جمل لحمل المنقطعين وزادهم، وحمل معه جماعة من العلماء والزّهاد وأخذ معه

بيمارستاناً (مشفى) متنقلا فيه كل ما يحتاج إليه. فلما وصل إلى الجانب الغربي من بغداد، خرج إليه رجل صوفي بيده قصة، فقال: أنا مظلوم، فقال الغلمان: هات قصّتك، فقال لا أسلمها إلّا بيد الوزير، فلما دنا منه طعنه بسكين في خاصرته فحمل إلى منزله ومات وقتل الباطني وقتل معه رفيقان له. ولما بلغ القاضي الفاضل خبر قتل الوزير أنشد:

وأَحْسَنُ مِنْ نَيْلِ الوَزَارَةِ لِلفَتَى حَيَاةٌ تُرِيهِ مَصْرَعَ الوُزَرَاءِ

وكان الوزير أبو الفرج قد قتل وَلَدَيْ الوزير ابن هبيرة وخلقاً كثيراً. أما ظهير الدين فلم يلبث أن قتل سنة ٥٧٥هـ أيام الخليفة الناصر لدين الله. وما ربك بظلّام للعبيد.

النجوم الزاهرة ٨١/٦ــ٨٢، ٨٥ــ ابن الأثير ٤٤٦/١١ ــ البداية والنهاية ٢٩٨/١٢ ــ شذرات الذهب ٢٤٥/٤ ــ الأعلام ١٠٨/٧.

المأموني الهاشمي

هو مأمون بن العباس بن محمد بن أحمد بن محمد بن المأمون، أبو محمد، الهاشمي العباسي المأموني. مؤرخ أديب، من أهل بغداد. جمع تاريخاً على السنين من أخبار الأوائل والحوادث والدول، وصنّف شرحاً لمقامات الحريري.

الأعلام ٤٠/٩.

مجد العرب العامري

هو الأمير مجد العرب علي بن محمد بن غالب العامري، الأمير مجد الدين، أبو

فراس، مصطفى الدولة. من أهل العراق. جال بلاد الشام والعراق وتكسّب بمدح الملوك والأعيان، وسكن أصفهان مدة طويلة تصدّر فيها للتدريس ومدح من أمّل في رِفْدِهِ ولكنه لم يلق حَظّاً فعاد إلى العراق وسكن الموصل. يعتبر من كبار شعراء العراق في عصره. قال يمدح الأمير حسام الدين بن تمرتاش بن إيل غازي بن أرتق ويذكر مقارعته للصليبيين وتخلّي ذويه عن عونه في كفاحه:

ما لِلأقَارِبِ مِنْ ذَوِيكَ تَباعَدُوا حَنقاً كأنّهُمُ ذَوو شَنَآنِ (١)

عَرَبٌ أضَاعوا فيكَ ذِمَّةَ جَارِهِم والعُرْبُ تَحفَظُ ذِمَّةَ الجيرانِ

خُذْ بالشَّهامَةِ، لا الكَرامَةِ، أهْلَهَا تَرْدَعْ عِدَاكَ بِهَا عَنِ العُدوَانِ

فالحَزْمُ أنْ تَضَعَ العِقَابَ، إذا فَشَا سِرُّ المَظَالِمِ، مَوْضِعَ الغُفرانِ

كَمْ مَوْقِف لكَ، لو أرَادَ تَوقفاً فِيهِ الرَّدَى زلَّتْ به القَدَمَانِ

طَأطَأتَ فِيه الكُفْرَ بَعْدَ بُزوغِهِ ورَفَعْتَ فِيه دَعَائِمَ الإيمانِ

جَمَعَتْ عليك به الفرنجُ جموعَها وَتَفرّقتْ لَمّا التَقَى الجَمْعَانِ

بذوابِلٍ أبدتْ أسِنَّتُهنَّ مَا أخفَتْ قُلُوبُهمُ مِنَ الأضغَانِ (٢)

ومُدرَّبِينَ عَلى القِتَالِ كأنّمَا شَرِبوهُ ولِدَاناً مَعَ الألبَانِ

مِنْ كلِّ مَشبُوحِ الذِّرَاعِ يَهزّهُ فَرْعُ العَوالِي هِزّةَ النَّشْوَانِ (٣)

نَظَرُوا إلى البيضِ الخِفَافِ كأنّها بأكُفِّهم مَشبُوبَةُ النِّيرَانِ (٤)

والخَيْلُ قَدْ عَادَتْ وِراداً شِبْهَهَا مِمَّا لَبِسْنَ مِنَ النَّجيعِ القَانِي (٥)

يَسْبَحْنَ طوراً في الدِّمَاءِ وَتَارةً يَرْكُضْنَ فَوْقَ جَمَاجِمِ الشُّجْعَانِ

سَتَرَ السَمَاءَ عجَاجُهُ فسَمَاؤُهُ نَقْعٌ، وأنْجُمه مِنَ الخُرْصَانِ (٦)

---

(١) الشّنآن: البغضاء.

(٢) الذّوابل: الرماح. السّنان: الحديدة في رأس الرمح.. الأضغان: الأحقاد: أي أن رماح الممدوح أخرجت أحقاد الأعداء.

(٣) مشبوح: طويل. النّشوان: السكران.

(٤) البيض الخفاف: السيوف. كأنها النار المشبوبة أي حمراء من الدم الذي عليها.

(٥) والخيل قد عادت: رجعت من المعركة. ورادا: حمرا. شبها: أي شبه نفسها، لأن الخيل الحمراء اللون محبوبة. النّجيع: الدّم.

(٦) الخرصان: جمع خُرص (بالضّم): حلقة القرط الذي تزيّن به الأذن.

فالصُبح مِمّا سَلَّ فيهِ واجِدٌ　　واللَّيلُ مِمّا ثَارَ فِيه اثْنَانِ (٧)

وله من الأبيات السائرة في مدح السفر وتهوين فراق الأحبة :

فَارِقْ تَجِدْ عِوَضاً عَمَّنْ تُفَارِقُه　　وانْصَبْ تُلاقِ الرُّشْدَ فِي النَّصَبِ
فالأسْدُ لَوْلَا فِراقُ الغَابِ ما افْتَرسَتْ　　والسَّهمُ لَوْلَا فِراقُ القَوسِ لَمْ يُصِبِ

(٧) فالصبح ممّا سلّ فيه : أي من السيوف البيض ، كناية عن بياض النهار . النّقع : الغبار ، أي أن الصبح ممّا ثار فيه من الغبار أشبه الليل .

فوات الوفيات ١٦٢/٢ ــ الخريدة (قسم العراق) ١٤١/٢ ــ فروخ ٣٥٩/٣ ــ الأعلام ١٥٨/٥ .

نشوان الحميري

هو نشوان بن سعيد الحميري . أبو سعيد . من نسل ملوك حمير . من أهل مدينة (حوث) من بلاد (حاشد) ، شمالي صنعاء اليمن . استولى على عدّة حصون وقلاع في جبل (صبر) المطلّ على قلعة (تعز) وأعلن نفسه ملكاً . كان فقيها من فقهاء الزّيدية ومعتزليا وعالماً باللغة والنحو والأدب والتاريخ وأديباً مصنّفاً للكتب ، وكان شاعراً ولكن شعره شعر العلماء ، قليل الرّونق . من تصانيفه : (شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم) و (الحور العين) ، و (الفرائد والقلائد) و (أخبار ملوك التبابعة) و (التبيان في تفسير القرآن) وأشهر آثاره (القصيدة الحميرية) أو (النشوانية) وهي ملحمة في أحداث التاريخ ، تبلغ مائة وثلاثين بيتاً ، أراد فيها أن يقصّ أمجاد حمير ، وقد تضمّنت كثيراً من المبالغات والخرافات والمبالغات الفارغة . ومن القصيدة الحميرية قوله في مطلعها :

الأمْرُ جِدٌّ وهْوَ غَيْرُ مُزَاحِ　　فاعْمَلْ لِنَفْسِكَ صالحاً يا صَاحِ
الدَّهْرُ أنْصَحُ ناصِحٍ يعِظُ الفَتَى　　وَيزِيدُ فَوْقَ نَصِيحَةِ النُّصاحِ
تَجْري بِنَا الدُّنيَا عَلَى خَطَرٍ كَمَا　　تَجْري عَليه سَفِينَةُ المَلّاحِ

معجم الأدباء ٢٠٦/٧ ــ إنباه الرواة ٣٤٢/٣ ــ زيدان ٦٢/٣ ــ فروخ ٣٦٢/٣ ــ الأعلام ٣٣٥/٨ .

الوطـــواط(١)

هو محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك البلخي، العمري، نسبة إلى عمر بن الخطاب، رشيد الدين ولد في بلخ وإليها نسبته. شاعر، كاتب مترسل، يكتب بالعربية والفارسية، عالم باللغة والنحو والأدب. من تصانيفه: (تحفة الصديق من كلام أبي بكر الصّديق) و(مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب) وله بالفارسية كتاب (حدائق السحَر ودقائق الشعر ومباهج الفكر ومناهج العبر) وهي موسوعة تبحث في السماء والفلك وفي الأرض وما عليها، وفي الحيوان والنبات . هو غير جمال الدين الوطواط المتوفى سنة ٧١٨.

(١) سمّي الوطواط: لضآلة جسمه ونحافته.

معجم الأدباء ٩١/٧ ـــ كشف الظنون ص/١٧٧، ٦٣٤، ذيل كشف الظنون ص/١٢٠ ـــ فروخ ٣٦٧/٣ ـــ زيدان ١٤٣/٣ ـــ تاريخ الأدب في إيران ص/٤١٧ ـــ الأعلام ٢٥٢/٧ .

سنة ٥٧٤هـ = ١١٧٨/١١٧٩م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• دولة بني أيوب في حماة: الملك المظفّر تقيّ الدين أبو سعيد عمر بن شاهنشاه وابن أخي صلاح الدين يقيم في حماة دولة بني أيوب. **• دولة بني أيوب في حمص:** الملك ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه ابن عَمّ صلاح الدين يقيم في حمص دولة بني أيوب.	**• الصليبيون يغزون دمشق:** الصليبيون يغيرون على دمشق فيُردّون عنها بعد قتال شديد ويقتل فيها قائد حملتهم.	• ابن النّقاش. • الحيص بيص. • شهدة الكاتبة. • الوقشي.

* الأحد ١ المحرم سنة ٥٧٤هـ = ١٨ حزيران «يونيو» سنة ١١٧٨م
الاثنين ٢١ رجب سنة ٥٧٤هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٧٩م

ابن النقّاش

هو علي بن عيسى بن هبة الله النقّاش، أبو الحسن، مهذّب الدين، المعروف بابن النقّاش. ولد ونشأ ببغداد. أديب، له مشاركة بالحديث. عالم بالطب، رحل إلى دمشق ومارس فيها صناعة الطب ثم توجه إلى مصر وعاد إلى دمشق وخدم الملك العادل نور الدين الشهيد، وعمل سنين في بيمارستانه الكبير. كتب إليه الأمير أسامة بن منقذ يستهديه دهن البلسان لمعالجة رجله، فأرسل إليه ما طلب مع هذه الأبيات:

رُكْبتي تَخْدُمُ المُهذَّب في العِلْمِ وفي كُلِّ حِكْمَةٍ وبَيَانِ
وهيَ تَشْكُو إليه تأثيرَ طُولِ العُمْرِ في ضَعْفِهَا وطُول الزَّمَانِ
فَلَهَا فَاقَةٌ إلى مايُقَوِّيهَا على المَشْي مِنَ البَلَسَانِ
كُل هَذَا عِلالَةٌ مَالِمَنْ جَازَ الثَّمانِينَ بالنُّهُوضِ يَدَانِ
رغبةً في الحَياةِ مِنْ بَعْدِ طُولِ العُمْرِ والمَوْتُ غَايَةُ الإنْسَانِ

فبعث إليه ما أراد.

وله قوله:

إذا وَجَدَ الشَيْخُ في نَفْسِه نَشَاطاً فَذلِكَ مَوْتٌ خَفِي
أَلَسْتَ تَرى أنَّ ضَوءَ السِّراج لَهُ لَهَبٌ قَبْلَ أنْ يَنْطَفِي

ومن بعد نور الدين خدم صلاح الدين لما ملك دمشق. توفي في دمشق.

طبقات الأطباء ص/٦٣٥ ـ تراث الإسلام ص/٥٣٦ ـ الأعلام ١٣٥/٥.

الحيص بيص

هو سعد بن محمد بن سعد الصّيفي التميمي، شهاب الدين، أبو الفوارس. قيل

إنه من نسل أكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب . لُقّب بَحيص بيص لأنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة وأمرٍ شديد، فقال: ما للناس في حيص بيص فأطلق عليه هذا اللقب. درس الفقه في الرّي على أعلامه إلّا أنه غلب عليه الأدب والشعر وأجاد فيه. كان غريب الأطوار فكان فيه تعاظم وتيه، وكان لا يخاطب الناس إلّا بالكلام الفصيح. يغلب في شعره المديح والفخر وشيء من الوصف والغزل والحكمة. كان يتزيّا بزّي البدو ويتقلد سيفاً فصنع فيه أبو القاسم بن الفضل البغدادي المعروف بابن القطان (ت: ٥٥٨هـ) أبياتاً هزىء فيها منه وبزيه العربي فقال:

كَمْ تبادي وكَمْ تُطَوِّل طَرْطُورك؟ مَا فِيكَ شَعْرَةٌ مِنْ تَمِيمِ
فَكُلِ الضَّبَّ واقْرُطِ الحَنْظَلَ اليَابِسَ واشْرَبْ مَا شِئْتَ بولَ الظَّلِيمِ[1]
لَيْس ذا وجْهُ مَنْ يُضِيفُ ولَا يقْرِي ولَا يَدْفَعُ الأذَى عَنْ حَرِيمِ

فلما بلغت الأبيات حيص بيص ردّ عليه بأبيات قال فيها:

لا تَضَعْ مِنْ عظِيمِ قَدْرٍ وإنْ كُنتَ مُشَاراً إليه بالتَّعْظِيمِ
فالشَّرِيفُ الكَرِيمُ يَنْقُصُ قدراً بالتَّعدِّي عَلَى الشَّرِيفِ الكَرِيمِ
ولَعُ الخَمْرِ بالعُقُولِ رَمى الخَمرَ بِتَنْجيسِها وبِالتَّحرِيمِ

توفي في بغداد.

(١) الظّليم: الذّكر من النّعام.

وفيات الأعيان ٣٦٢/٢ ــ خريدة القصر (قسم العراق) ص/٢٠٢ ــ النجوم الزاهرة ٨٣/٦ ــ شذرات الذهب ٢٤٧/٤ ــ البداية والنهاية ٣٠١/١٢ ــ ابن الأثير ٤٥٤/١١ ــ فروخ ٣٦٩/٣ ــ الأعلام ١٣٨/٣.

شهدة الكاتبة

هي شهدة بنت أبي النصر أحمد بن الفرج الأبَري[1]. أصلها من (الدينَور)

(١) الأبَري نسبة إلى الأبر وهي جمع إبرة التي يخاط بها.

ومولدها ببغداد. عالمة بالفقه والحديث، سمع عليها خلق كثير، وبَعُد صيتها. تزوجها علي ابن محمد الدّريني المعروف بثقة الدولة الأنباري من أخصّاء الخليفة المقتفي العباسي. عرفت بالكاتبة لجود خطها. توفيت ببغداد وقد قاربت مائة العام.

وفيات الأعيان ٢/٢٧٧ ـ شذرات الذهب ٤/٢٤٨ ـ العبر ٤/٢٢٠ ـ ابن الأثير ١١/٤٥٤ ـ الأعلام ٣/٢٥٩.

الـــوقشي.

هو أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي، نسبة إلى (وقش) في نواحي (طلبيرة) بالأندلس. ولي الوزارة لابن همشك صاحب (جيّان)، ولمّا انهزم ابن همشك أمام الموحدين في وقعة السبيكة قرب غرناطة سنة ٥٥٧هـ سلّم مدينة (جيّان) وزيره الوقشي، فحماها الوقشي. ثمّ إن ابن همشك أرسل وزيره الوقشي إلى مراكش سنة ٥٦٤هـ في بعض شؤونه، فمال إلى الموحدين ومدح السلطان يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٦٦هـ بقصيدة يصف فيها حال المسلمين في الأندلس ويدعو الناس إلى الجهاد وفيها يقول:

أَلا لَيْتَ شِعْري هَلْ يَمُدُّ لِيَ المَدَى ... فأُبْصِرُ شَمْلَ المُشْرِكِينَ طَرِيدَا
وَيغزو أبو أيُّوبَ في شَنْتَ ياقِبٍ ... يُعِيد عَمِيدَ الكَافِرِيَن عَمِيدَا[1]
ويُلْقِي عَلى إفرنْجهم عِبءَ كَلْكَلٍ ... فَيَتْرُكُهم فَوْقَ الصَّعِيدِ هُجُودا
وَيَفْتَكُّ مِنْ أَيْدي الطُّغاةِ نَواعِماً ... تَبدَّلْنَ مِنْ نَظْمِ الحجولِ قُيودَا[2]
وأقبلنَ فِي خَشِنِ المُسوحِ، وطَالَمَا ... سَحَبْنَ مِنَ الوَشْيِ الرَّقِيقِ بُرودَا
وغَبَّرَ مِنْهنّ التُّرابُ تَرائِبَاً ... وَخَدَّدَ مِنْهُنّ الهَجِيرُ خُدودا[3]

---

(١) شنت ياقب بلدة في أقصى الشمال الغربي من إسبانيا. عميد الكافرين: رئيسهم. عميدا: مضروب بالعمود أي قتيل.

(٢) نواعم: نساء شابّات. الحجول: الخلخال.

(٣) الترائب: جوانب الصدر. خدّد: شقّق. الهجير: اشتداد الحرّ.

حَمَلتُ إليه مِنْ نِظَامي قِلادَةً ... يُلقِّبُها أهْلُ الكَلامِ قَصِيدَا
غَدَتْ يَومَ إنشَادِ القَرِيضِ وحيدةً ... كَما قَصدتْ في المُعْلَواتِ وحيدا(٤)

وعاد الوقشي إلى الأندلس وتوفي في (مالقة) .

---

(٤) القريض : الشعر . مُعْلوات : جمع مُعَلاة ، والمعلوات مقبرة في مكة .

الحلّة السيراء ص/ ٢٣٠ ـ نفح الطيب ٤/ ٢٩٩ ـ الأعلام ١/ ١٤٢ ـ فروخ ٥/ ٤٣٩ .

٥٧٥هـ = ١١٧٩/١١٨٠م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الخلافة العباسية:** وفاة الخليفة المستضيء ومبايعة ابنه أبي العباس أحمد وتلقيبه بالناصر لدين الله. • **دولة بني أيوب في بعلبك:** عزّ الدين فرّوخ شاه داود بن شاهنشاه الأول ابن أيوب يخلف شمس الدين تورانشاه الأول في بعلبك بعد أن ولّاه أخوه صلاح الدين على الإسكندرية. • **الجامعات:** إنشاء جامعة مونبيلية.	• **وقائع مع الصليبيين ــ وقعة مرج عيون:** صلاح الدين يتابع غاراته على مواقع الصليبيين، فيخرج بودوان الرابع لقتاله وتدور بينهما معركة قرب (تل القاضي) في سهل (مرج عيون) ينتصر فيها صلاح الدين ويؤسر كثير من أعيان الصليبيين ولم ينجُ بودوان إلّا بصعوبة. • صلاح الدين يهاجم (حصن الأحزان) ويستولي عليه ويغنم كثيرا من الأسلحة والأقوات.	• ابن خير الإشبيلي. • ابن عيّاد. • ظهير الدين العطار. • السّمرقندي. • المستضيء بأمر الله. • الوهراني. • اليسع بن عيسى.

* الخميس ١ المحرم سنة ٥٧٥هـ = ٧ حزيران «يونيو» سنة ١١٧٩م
الثلاثاء ٢ شعبان سنة ٥٧٥هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٨٠م

ابن خير الإشبيلي

هو محمد بن خير بن خليفة الإشبيلي. ولد في إشبيلية وإليها نسبته وبدأ فيها بتلقّي العلم، ثمّ قضى حياته يطوف في بلدان الأندلس في طلب العلم، فكان يتنقل بين إشبيلية وقرطبة والمرية وطريف وشلب ومورور ثم يعود إلى إشبيلية. تولّى الإمامة في جامع قرطبة. اشتهر بفهرست صنّف فيه الكتب التي قرأها على شيوخ العلم والأدب في بلدان الأندلس، وهذا الفهرست ذخيرة ثمينة بما فيه من تراجم أولئك الشيوخ ومن وصف كتبهم التي بلغت ألفاً وخمسة وأربعين كتاباً ولا ريب أن ثمّة كتباً لم يصفها ابن خير في فهرسته لأنها غابت عنه أو لأنه لم يجدها خليقاً بالتدوين. تُوفي في قرطبة ثم نقل رفاته إلى إشبيلية.

المنّ بالإمامة ص/٣٠١ ــ وفيات ابن قنفذ ص/٢٨٧ ــ شذرات الذهب ٢٥٢/٤ ــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/٢٨١ ــ فروخ ٤٤٢/٥ ــ الأعلام ٣٥٤/٦ ــ تاج العروس: مادة (خير).

ابن عيّاد

هو يوسف بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن أبي زيد الأندلسي. أبو عمر. ابن عيّاد. مؤرخ، مقرئ، من رجال الفقه والحديث. أندلسي، سكن بلنسية وأخذ عن بعض علمائها. له تصانيف منها: (طبقات الفقهاء) و (الكفاية في مراتب الرواية) و (الأربعون حديثاً) في العبادات. توفي شهيداً في (بلنسية) عندما دخلها العدو وقد قاتل حتى قتل عن ٧٠ عاماً.

الأعلام ٢٤٠/٨ (الطبعة السادسة).

ظهير الدين ابن العطّار

هو منصور بن نصر بن الحسين الحرّاني البغدادي. أبو بكر، ظهير الدين بن العطّار. كاتب ووزير. استوزره الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله، ثمّ استوزره الناصر

لدين الله بن المستضيء. عزله الناصر من الوزارة لأنه كان يسعى إلى تولية أخيه أبي منصور هاشم الخلافة، فلما بويع الناصر بالخلافة عزله وصادر أمواله وقبض عليه وحبسه أياماً وأخرج من محبسه ميّتاً وفيه آثار ضرب، وألقيت جثّته في الطريق فأخذ يعبث به العامة، ثم خلّص من أيديهم ودفن. ويقول ابن الأثير: هذا فعلهم به مع حسن سيرته فيهم وكفّه عن أموالهم وأعراضهم.

ابن الأثير ٤٥٩/١١ ــ البداية والنهاية ٣٠٤/١٢ ــ ٣٠٥ ــ النجوم الزاهرة ٨١/٦ ــ الأعلام ٢٤٨/٨.

السّمرقنــدي

هو محمد بن أحمد السمرقندي، أبو منصور، فقيه حنفي من أهل سمرقند. من كتبه (تحفة الفقهاء) في فروع الفقه الحنفي. هو شيخ أبي بكر بن مسعود الكاشاني المتوفى سنة ٥٨٧هـ، زوج ابنته وشارح تحفته في كتابه (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع).

كشف الظنون ص/٣٧١ ــ أعلام النبلاء ٢٦٥/٤ ــ الأعلام ٢١٢/٦.

المستضيء بأمر الله

هو الحسن أبو محمد بن يوسف المستنجد بالله. أمّه أمّ ولد أرمنية اسمها (غضّة). بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه سنة ٥٦٦هـ وتلقّب بالمستضيء بالله. كان جواداً حليماً، محبّاً للعفو، نادى برفع المكوس وردّ المظالم وكان دائم البذل للمال. في أيامه انقضت دولة بني عبيد الفاطميين بعد وفاة العاضد آخر خلفائها. أقام صلاح الدين الأيوبي الخطبة له في مصر والشام واليمن وبرقة، ولم يبق في البلاد منبر إلّا وقد أقيمت فيه

الخطبة للخليفة المستضيء. توفي عن أربعين عاماً وكانت مدة خلافته تسع سنين وسبعة أشهر. خلفه ابنه أبو العباس أحمد وتلقب بالناصر لدين الله. كانت أيام المستضيء كما قيل:

كأنَّ أيامَه مِنْ حُسْنِ سيرتِهِ مَواسِمُ الحَجِّ والأعيادِ والجُمَعِ

قال فيه الشاعر الحيص بيص:

يا إمَامَ الهُدَى غَلَوْتَ عن الجودِ بِمَالٍ وفِضَّةٍ ونُضَارِ
فوهَبْتَ الأعمارَ والأَمْنَ والبُلدانَ في سَاعةٍ مضَتْ مِنْ نَهَارِ
فَبماذَا أُثْنِي عليكَ وقَدْ جَا وَزْتَ فِعْلَ البحُورِ والأمْطَارِ
إنّما أنْتَ معجِزٌ مُسْتَقِلٌّ خَارِقٌ للعُقُولِ والأبْصَارِ
جمعَتْ نَفْسُكَ الشّرِيفَةُ بالبَأسِ وبالجُودِ بينَ ماءٍ وَنَارِ

تاريخ الخلفاء للسيوطي ص/٤٤٤ ـ النجوم الزاهرة ٨٥/٦ ـ العبر ٢٢٣/٤ ـ ابن الأثير ٤٥٩/١١ ـ فوات الوفيات ٢٦٩/١ ـ الفخري ص/٣١٩ ـ خريدة القصر (قسم العراق): ٩/١.

الوهراني

هو محمد بن محرز بن محمد، أبو عبد الله الوهراني. أصله من (وهران) قرية قرب تلمسان بالجزائر. من أكابر الظرفاء. قدم إلى الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي فاجتمع بالقاضي الفاضل والعماد الأصفهاني وغيرهما من أئمّة الإنشاء، ولم يكن من طبقتهم، فعدل عن طريق الجدّ وسلك مناهج الهزل، فأقبل الناس على أقواله ورسائله، ثم تنقل في بلاد الشام وأقام في دمشق زمناً وتولّى الخطابة في (داريّا). من تصانيفه: (جليس كل ظريف)، واشتهر بكتاب (المنامات) وهي رسائل وفصول هزلية وفيه سلك مسلك أبي العلاء في (رسالة الغفران) وقد امتدحه ابن خلكان وزاد آخرون بأنه ما سبق إلى مثله. توفي في داريا.

وفيات الأعيان ٣٨٥/٤ ـ الوافي بالوفيات ٣٨٦/٤ ـ شذرات الذهب ٢٥٢/٤ ـ العبر ٢٢٥/٤ ـ فروخ ٤٤٥/٣ ـ الأعلام ٢٤١/٧.

اليســــع بن عيسى

هو اليسع بن عيسى بن حزم الغافقي . من أهل جيّان . سكن بلنسية ثم مالقة . من القراء المحدّثين . رحل إلى مصر سنة ٥٦٠هـ وأقام في الإسكندرية ثم في القاهرة . ولما قضى صلاح الدين على الخلافة الفاطمية كان اليسع بن عيسى أوّل من خطب على منابر مصر بالدعوة العباسية في المحرم سنة ٥٦٧هـ ولم يجسر أحد قبله على ذلك ، من أجل ذلك علت منزلته عند صلاح الدين . كان مقرئاً ومحدثاً ومؤرخاً وشاعراً . صنّف لصلاح الدين كتاب (المُـغْرِب في آداب المَـغْرِب) .

شذرات الذهب ٢٤٨/٩ — فروخ ٤٤٣/٥ — الأعلام ٢٤٨/٩ .

سنة ٥٧٦هـ = ١١٨١/١١٨٠م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• الدولة الأتابكية في الموصل: وفاة سيف الدين غازي (الثاني) ابن مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل وتولية أخيه عزّ الدين مسعود. • الدولة البيزنطية: وفاة مانويل كومنين إمبراطور الروم وقيام ألكسيس كومنين خلفاً له.		• أبو جعفر القلعي. • تورانشاه بن أيوب. • السّلفي. • غازي بن مودود. • لويس السابع.

* الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٧٦هـ = ٢٧ أيار (مايو) سنة ١١٨٠م
الخميس ١٣ شعبان سنة ٥٧٦هـ = ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١١٨١م

أبو جعفر القلعي

هو عمر بن علي بن البذوخ القلعي المغربي. أبو جعفر المعروف بابن البذوخ. عالم بالأدوية المركبة والمفردة. له معرفة بالطب. أصله من المغرب، سكن دمشق وتوفي فيها. عاش طويلاً وعمي آخر عمره. من كتبه: (حواش على قانون ابن سينا) و (شرح فصول أبقراط) و (ذخيرة الألبّاء).

طبقات الأطباء ص/٦٢٨ — الأعلام ٥/٢١٥.

تورانشاه بن أيوب

هو شمس الدولة تورانشاه بن أيوب بن شاذي، فخر الدين. هو أخو السلطان صلاح الدين لأبيه. نشأ في دمشق وسيّره صلاح الدين إلى اليمن ومعه الأمراء الأتراك (بنو رسول) سنة ٥٦٩هـ، فأخضع عصاتها وعاد منها، وكان صلاح الدين على حصار حلب، فوصل إلى دمشق سنة ٥٧١هـ فاستخلفه صلاح الدين فيها فأقام مدة وانتقل إلى مصر سنة ٥٧٤هـ فمات فيها. كان شجاعاً فيه كرم وحزم، إلّا أنه — كما يقول ابن تغري بردي — أسوأ بني أيوب سيرة وأقبحهم طريقة، كان أكبر من صلاح الدين ويرى نفسه أحقّ بالملك منه، وكانت تبدو منه كلمات في حال سكره لا تليق بمثله، فأبعده صلاح الدين إلى اليمن فسفك الدماء. ولما عاد أعطاه بعلبك ثم أبعده إلى الاسكندرية فمات فيها، فأرسلت أخته (ستّ الشام) وكانت شقيقته فحملته بتابوت إلى دمشق فدفنته في تربتها التي أنشأتها بظاهر دمشق.

ابن الأثير ٤٦٨/١١ — وفيات الأعيان ٣٠٦/١ — البداية والنهاية ٣٠٦/١٢ — شذرات الذهب ٢٥٥/٤ — العبر ٢٢٨/٥ — الأعلام ٧٤/٢ — السلوك ٧١/١ — دائرة المعارف الإسلامية (تورانشاه).

السّلفي

هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو طاهر، صدر الدين السّلفي. أكبر الحفّاظ في القرن السادس الهجري وقد قصده طلاب الحديث من كل فجّ. قدم بغداد وأخذ الفقه واللغة على شيوخها وجاب البلاد ودخل الإسكندرية، وبني له الأمير العادل أبو الحسن علي بن السلّار وزير الظافر الفاطمي مدرسة بالإسكندرية وأقام فيها إلى أن مات. توفي وقد تجاوز المائة.

وفيات الأعيان ١٠٥/١ ــ شوقي ضيف ١٣٣/٦ ــ الأعلام ٢٠٩/١.

غازي بن مودود

هو غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر، سيف الدين. هو ابن أخي الملك العادل نور الدين محمود. توفي أبوه سنة ٥٦٥هـ فخلفه ابنه غازي في إمارة الموصل، فقام بأعبائها وأقرّه عمه نور الدين بعد خلاف قام بينهما وزوّجه ابنته. ولما توفي نور الدين وخلفه صلاح الدين في بلاد الشام أراد سيف الدين أن يستولي على حلب، فجهّز جيشاً بقيادة أخيه عز الدين مسعود لقتال صلاح الدين، فالتقى معه في موقع قرب حماة يسمى (قرون حماة) وانتهت الموقعة بهزيمة عز الدين مسعود، فتجهّز سيف الدين غازي لقتال صلاح الدين وجرت بينهما معركة في موضع يسمى (تل السلطان) قرب حلب، كذلك انتهت المعركة بهزيمة سيف الدين وعاد إلى الموصل ثم ترددت الرسل بين الطرفين فتصالحا وتحالفا. وتوفي سيف الدين غازي بمرض السل ودام حكمه عشر سنين وشهوراً وخلفه أخوه عز الدين مسعود.

وفيات الأعيان ٤/٤ ــ ابن الأثير ٤٦٢/١١ ــ شذرات الذهب ٢٥٧/٤ ــ النجوم الزاهرة ٨٨/٦ ــ الأعلام ٨٨/٦.

لويس السابع Louis VII

هو ابن لويس السادس ملك فرانسا. حمل الصليب وتوجه إلى بلاد الشام سنة ٥٤٢هـ (١١٤٧م) في الوقت الذي توجه فيه كونراد الثالث ملك ألمانيا لينجد مملكة القدس. لم يفلح في حملته وانهزم أمام أسوار دمشق.

:

لاروس.

سنة ٥٧٧هـ = ١١٨١/١١٨٢م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة بني أيوب باليمن:** الملك العزيز ظهير الدين طغتكين بن نجم الدين أيوب، أخو صلاح الدين يخلف أخاه شمس الدين تورانشاه بن نجم الدين أيوب. • **محاولة أرناط الوصول إلى المدينة:** أرناط صاحب حصن الكرك والشوبك يوغل في الصحراء حتى حصن (تيماء) يريد الوصول إلى المدينة المنوّرة والاستيلاء عليها. • عز الدين فرّوخ شاه ابن أخي صلاح الدين ونائبه في دمشق يسير إلى غزو الأردن وحصونه التي يملكها أرناط، فيضطر أرناط إلى العودة بعد أن نهب القوافل الإسلامية التي كانت متجهة إلى مكة وسلب منها ثروة كبيرة.		• ابن الأنباري (عبد الرحمن). • ابن خطيب حلب. • إسماعيل بن نور الدين.

* السبت ١ المحرم سنة ٥٧٧هـ = ١٦ أيار «مايو» سنة ١١٨١م
الجمعة ٢٤ شعبان سنة ٥٧٧هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٨٢م

ابن الأنباري

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، كمال الدين، أبو البركات. ولد في الأنبار وإليها نسبته. من أئمّة اللغة والنحو والأدب وتاريخ الرجال. زاهد عابد، ترك الدنيا واشتغل عنها بالعلم والتدريس. برع في الأدب حتى صار شيخ عصره. سكن بغداد وتوفي فيها عن ٦٤ عاماً. من تصانيفه: (أسرار العربية) و(مشكل القرآن) وكيف يغيّر الإعراب معنى الآيات. و(نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء) و(أسرار العربية) و(الإنصاف في مسائل الخلاف) بين نحاة البصرة والكوفة. و(البيان في إعراب غريب القرآن) و(الميزان) في النحو و(هداية الذاهب في معرفة المذاهب) إلى غير ذلك. له شعر فيه شيء من التصوّف منه قوله:

إذاَ ذَكَرْتُكَ كادَ الشَّوقُ يَقْتلني ... وَأرَّقَتْنِيَ أحْزَان وأوجَاعُ
وصَار كلّي قُلوباً فيكَ دَاميةً ... للسُّقْمِ فِيها ولِلآلام إسْرَاعُ
فإن نطقتُ فكلّي فيكَ ألسنَةٌ ... وإن سَمِعْتُ فَكُلّي فِيكَ أسْمَاعُ

فوات الوفيات ٥٤٧/١ ــ فروخ ٣٧١/٣ ــ الأعلام ١٠٤/٤ ــ إنباه الرواة ١٦٩/٢ ــ النجوم الزاهرة ٩٠/٦ ــ دائرة المعارف الإسلامية ٥٦٢/٤.

ابن خطيب حلب

هو هاشم بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم الأسدي الحلبي، أبو طاهر، المعروف بابن الخطيب، قارىء، زاهد، عابد. من أئمّة النحو واللغة العربية. تصدّر ببلده للتدريس وأفاد الناس. رحل إلى الحجاز واجتاز بغداد ودرّس فيها وعاد إلى حلب. من تصانيفه كتاب (مناجاة العارفين) و(اللحن الخفي). ولّي خطابة حلب وكان أبوه من قبله خطيبها. توفي عن عمر قارب التسعين.

أعلام النبلاء ٢٦٧/٤ ــ إنباه الرواة ٣٥٥/٣ ــ معجم الأدباء ٢٣٥/٧.

إسماعيل بن نور الدين الشهيد

هو إسماعيل بن نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي . ملك الشام والجزيرة بعد وفاة أبيه سنة ٥٦٩هـ وكان عمره إحدى عشرة سنة وتلقّب بالملك الصالح ، وكان صلاح الدين الأيوبي قد استقلّ بمصر ، فلما علم بوفاة نور الدين استنكر منه مصالحته الصليبيين على قلعة بانياس، وكانت تابعة لدمشق، فكتب أعيان دمشق ورؤساؤها يستدعون صلاح الدين فأقبل عليهم ودخل دمشق معلناً إبقاء الدعاء للملك الصالح واستمر الصالح في حلب إلى أن توفي عن تسع عشرة سنةً . أوصى من بعده لابن عمه عز الدين مسعود ابن قطب الدين مودود أمير الموصل، غير أن صلاح الدين قد استولى على حلب واستخلف عليها ابنه الملك الظاهر غازي .

ابن الأثير ٤٧٢/١١ ــ شذرات الذهب ٢٥٨/٤ ــ النجوم الزاهرة ٨٩/٦ ــ العبر ٢٣١/٤ ــ البداية والنهاية ٣٠٨/١٢ ــ أعلام النبلاء ٨٥/٢ ــ الأعلام ٣٢٥/١ .

سنة ٥٧٨هـ = ١١٨٢/١١٨٣م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة بني أيوب بدمشق:** وفاة عزّ الدين فرّوخ شاه بن شاهنشاه واستخلاف ابنه الملك الأمجد بهرام. • **مملكة بيت المقدس:** بودوان الرابع ينتزع وصاية (غي لوزنيان) على مملكة بيت المقدس من بعده ويسعى إلى طلاق أخته (سيبيل) منه ويعزله عن أقطاعه ويوصي بخلافته إلى بودوان الخامس ابن أخته (سيبيل) من زوجها الأول (وليم ده مونفرا) ويجعل ريمون الثالث، أمير طرابلس، وصياً على بودوان الخامس. • **الرّحلات:** ابن جبير يبدأ رحلته من غرناطة ويعبر المغرب وإفريقية إلى مصر.		• ابن بشكوال. • الرفاعي (أحمد). • فرّوخشاه الأيوبي. • مسعود الطرثيثي.

* الخميس ١ المحرم سنة ٥٧٨هـ = ٦ أيار «مايو» سنة ١١٨٢م
السبت ٥ رمضان سنة ٥٧٨هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٨٣م

ابن بشكوال

هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري القرطبي، أبو القاسم. مؤرخ بحّاثة من أهل قرطبة فيها ولد وفيها توفي. كان من علماء الأندلس وكان تلميذاً لابن رشد ولنفر من الشيوخ الأساتذة. تولّى القضاء في بعض جهات إشبيلية. له تصانيف كثيرة منها (الغوامض والمبهمات) ذكر فيه من جاء ذكره في الحديث مبهماً فوضّحه، وله كتاب (الصّلة) في تاريخ رجال الأندلس، جعله ذيلاً لتاريخ ابن الفرضي. وله تاريخ في أحوال الأندلس وله كتاب (الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة) و (المحاسن والفضائل) في التراجم. وغير ذلك. توفي عن ٨٤ عاماً.

وفيات الأعيان ٢٤٠/٤ ـــ العبر ٢٣٤/٤ ـــ شذرات الذهب ٢٦١/٤ ـــ فروخ ٤٥٦/٥ ـــ زيدان ٨٣/٣ ـــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/٢٧٣ ـــ الأعلام ٣٥٩/٢.

الرّفاعي (أحمد)

هو أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد. أبو العباس المعروف بالرفاعي.. الإمام الزاهد، مؤسس الطريقة الرفاعية. أصله من العرب، ولد في قرية (حسن) من أعمال واسط بالعراق وسكن في البطائح بقرية (أم عبيدة) وانضم إليه خلق كثير من الفقراء، وأحسنوا الاعتقاد فيه واتّبعوه. لم يكن للرفاعي عقب وإنما العقب لأخيه وأولاد أخيه يتوارثون المشيخة والولاية إلى الآن والرفاعي نسبة إلى رجل من العرب يقال له (رفاعة). للرفاعي شعر صوفي منه قوله:

إذا جنَّ لَيْلِي هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ ... أَنُوح كَما نَاحَ الحَمَامُ المُطَوَّقُ
وفَوْقِي سَحابٌ يُمْطِر الهَمَّ والأسَى ... وتَحْتِي بِحَارٌ بالأسَى تَتَدفَّقُ
سَلوا أمّ عَمْرٍو كيفَ باتَ أسِيرهَا ... تُفَكُّ الأسَارَى دُونَه وهُوَ مُوثَقُ
فَلا هَوَ مَقْتُولٌ ففي القَتْلِ رَاحَةٌ ... ولَاهُو مَمْنونٌ عَلَيْهِ فَيُطْلَقُ.

وأورد له صاحب البداية والنهاية شعراً غزلياً يقول فيه :

أغَارُ عَلَيْهَا مِنْ أبِيهَا وأمِّهَا ... ومِنْ كُل مَنْ يَدْنُو إليهاَ ويَنْظُرُ
وأحسُدُ لِلمِرآةِ أيضاً بكفهَا ... إذَا نَظَرَتْ مِثْلَ الَّذي أنَا أنْظُرُ

جاء في كتاب العبر للذهبي : (وقد كثر الزّغل في بعض أصحابه وتجدّدت لهم أحوال شيطانية منذ أخذ التتار العراق ، من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيّات ، وهذا ما لم يعرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه) .

وفيات الأعيان ١٧١/١ ــ شذرات الذهب ٢٥٩/٤ ــ النجوم الزاهرة ٩٢/٦ ــ البداية والنهاية ٣١٢/١٢ ــ العبر ٢٣٣/٤ .

فرّوخشاه الأيوبي

هو الأمير فرّوخشاه عزّ الدين بن شاهنشاه بن أيوب ، ابن أخي صلاح الدين الأيوبي ، أبو سعد . كان محلّ ثقة عمّه صلاح الدين وكان اعتماده عليه أكثر من جميع أهله وأمراء دولته . خرج من دمشق إلى غزو الصليبيين فمرض وعاد إلى دمشق فمات ودفن فيها .. له شعر منه قوله :

أقْرضونِي زَمَناً قُرْبَهُمُ ... واسْتَعَادُوا بِالنَّوى مَا أقْرَضُوا
أنَا راضٍ بِالَّذي يُرْضِيهِمُ ... لَيْتَ شِعْرِي بِالتَّلاقِي هَلْ رَضُوا؟

ابن الأثير ٤٩١/١١ ــ النجوم الزاهرة ٩٣/٦ ــ العبر ٢٢٥/٤ ــ البداية والنهاية ٣١١/١٢ ــ الأعلام ٣٤٢/٥ .

مسعود الطرثيثي

هو مسعود بن محمد بن طاهر النيسابوري الطرثيثي ، نسبة إلى طرثيث من أعمال نيسابور وتسمى اليوم طرشيش . أبو المعالي قطب الدين . فقيه درّس بالمدرسة النظامية بنيسابور ودرّس بهمذان . قدم بغداد ودرّس بها ووعظ ، وقدم دمشق ودرّس بها ووعظ ثمّ خرج إلى حلب وتولّى التدريس في المدرستين اللتين بناهما له نور الدين محمود بن زنكي (الشهيد) وأسد الدين شيركوه . صنّف كتاب (الهادي) في الفقه وصنّف للسلطان صلاح الدين كتاباً يجمع كل ما يحتاج إليه في أمور دينه . توفي في دمشق عن ٧٣ عاماً .

وفيات الأعيان ١٩٦/٥ ــ النجوم الزاهرة ٩/٦ ــ العبر ٢٣٥/٤ ــ شذرات الذهب ٢٦٣/٤ .

سنة ٥٧٩هـ = ١١٨٣/١١٨٤م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **نهاية الدولة الأتابكية في الشام**: صلاح الدين يضمّ الدولة الأتابكية في الشام إلى مصر. • **الدولة البيزنطية**: وفاة الامبراطور ألكسي كومنين الثاني وقيام أندرونيك الأول خلفاً له.	• **صلاح الدين يغزو المواقع الصليبية**: صلاح الدين يغزو بيسان والكرك ثمّ يرتدّ عنهما.	• ابن غانية (إسحاق). • الأبله البغدادي. • بوري الأيوبي. • تقيّة الأرمنازية. • الموفّق بن شوعة.

* الاثنين ١ المحرم سنة ٥٧٩هـ = ٢٥ نيسان «إبريل» سنة ١١٨٣م
الأحد ١٦ رمضان سنة ٥٧٩هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٨٤م

ابن غانية (إسحاق)

هو إسحق بن محمد بن علي بن يوسف المسوفي، أبو إبراهيم، المعروف كأسلافه بابن غانية وهي جدّته لأبيه. تولّى إمارة الجزر الشرقية في الأندلس (الباليار) بعد وفاة أبيه سنة ٥٤٦هـ وكانت ولاية العهد لأخ له أكبر منه اسمه عبد الله فقتله إسحق في حياة أبيه، وقيل قتله بعد وفاة أبيه وانتزع الإمارة منه وجرى على طريقة الملوك وأنشأ جيشاً وأسطولاً لغزو الروم ودفع غزواتهم، وكانت له في كل سنة رحلتان إلى ديارهم يغنم ويسبي ويعود ظافراً. بالغ في مجاملة الموحدين بني عبد المؤمن فكان يهاديهم ببعض ما يغنم ليشغلهم عنه وهم يدعونه للدخول في طاعتهم والدعاء لهم على المنابر وكان يعدهم ولا يفعل إلى أن استشهد في بلاد الروم غازياً.

الأعلام ٢٨٨/١.

الأبله البغدادي

هو محمد بن بختيار بن عبد الله. أبو عبد الله. المعروف بالأبله البغدادي، إمّا لشيء من البَلَـهِ كما يقول ابن خلّكان، أو لأنّه كان في غاية الذكاء، من باب تسمية الشيء بضِـدِّهِ. شاعر رقيق الأسلوب، عذب اللفظ وكان شعره موافقاً للغناء، وكان بارعاً في التخلص من الغزل إلى المديح كقوله مثلاً:

فَأُقْسِـمُ إنّي فِي الصَّبَابَـةِ واحـدٌ ... وإنَّ كَمَالَ الدِّينِ في الجُودِ وَاحِـدُ

من شعره قصيدة يتحول فيها من الغزل إلى المديح ويقول:

دَعْنِـي أُكَابِـدُ لَوْعَتِـي وأُعَانِـي ... أَيْـنَ الطَّلِيـقُ مِنَ الأَسِيرِ العَانِـي؟
آليـتُ لَا أَدَعُ المَـلَامَ يَغُـرّنِـي ... مِنْ بَعْـدِ مَاأَخَـذ الغَـرامُ عِنَانِـي
ومُـهَـفْـهَـف ساجِي اللّحَاظ، حَـفِظتُـه ... فَأَضَاعَنِي، وأَطَعْتُـه فَـعَـصَانِـي
يُصْبِي قُلُوبَ العَاشِقِينَ بِمُقْلَـةٍ ... طَـرَفُ السِّنانِ وَطَرْفُـهَـا سِيَّانِ
خَنِثُ الدَّلَالِ: بِشَعْرِه وبِثَـغْـرِهِ ... يَومَ الـوَدَاعِ، أَضَلَّنِي وَهَـدانِـي

يا أَهْلَ نُعْمَانِ إلى وَجَنَاتِكُمُ تُعْزَى الشَّقَائِقُ لَا إلى نُعمَانِ

ومن أبياته السائرة :

لَا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إلّا مَنْ يُكَابِدُهُ وَلَا الصَّبَابَةَ إلّا مَنْ يُعَانِيهَا

وفيات الأعيان ٤٦٣/٤ ـ الوافي بالوفيات ٢٤٦/٢ ـ شذرات الذهب ٢٦٦/٤ ـ ابن الأثير ٥٠٣/١١ ـ فروخ ٣٧٤/٣ ـ الأعلام ٢٧٤٩ .

بوري الأيوبي

هو بوري بن أيوب بن شاذي بن مروان ، أبو سعيد ، تاج الملوك ، مجد الدين . هو أخو صلاح الدين الأيوبي . أصابته جراحة لمّا حاصر أخوه صلاح الدين حلب سنة ٥٧٩هـ فتوفي منها عن ٢٣ عاماً . له شعر منه قوله :

يا حَيَاتِي حِينَ يَرْضَى وَمَمَاتِي حِينَ يَسْخَطْ
آهِ مِنْ وَرْدٍ عَلَى خَدَّ يْكَ بالمِسْكِ مُنَقَّطْ
بَيْنَ أجفَانِكَ سُلْطَانٌ عَلَى ضَعْفِي مُسَلَّطْ
قَدْ تَصَبَّرْتُ وإن بَرَّحَ بِي الشَّوْقُ وأَفْرَطْ
فلعَلَّ الدَّهْرَ يوماً بِالتَّلَاقِي مِنْكَ يَغْلَطْ

وفيات الأعيان ٢٩٠/١ ـ النجوم الزاهرة ٩٦/٦ ـ العبر ٢٣٧/٤ ـ الأعلام ٥٦/٢ .

تقيّة الأرمنازية

هي تقيّة بنت أبي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن جعفر الأرمنازي الصوري ، أم علي الصورية المعروفة بِستِّ النِّعم والتقيّة الصورية . أصلها من

مدينة صور وولدت في دمشق، من بيت علم وأدب. من فضليات النساء علماً وأدباً، وكانت برزة (سافرة الوجه).. أقامت في الإسكندرية وفيها توفيت عن ٧٤ عاماً مدحت الملك المظفّر تقيّ الدين عمر ابن أخي صلاح الدين الأيوبي، صاحب حماة، وكانت القصيدة التي مدحته بها خمرية، وصفت فيها آلة المجلس وما يتعلق بالخمر، فلما وقف عليها قال: الشيخة تعرف مجالس الخمر، لعلّها عرفتها زمن صباها. فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى حربية ووصفت فيها الحرب وما يتعلّق بها أحسن وصف، ثم بعثت إليه تقول: عِلْمِي بهذا كَعِلْمي بهذا، وكان قصدها براءة ساحتها مما نسبها إليه. من شعرها:

أَعْوامُنَا قَدْ أَشْرَقَتْ أَيَّامُهَا ... وعَلَا على ظَهْرِ السِّمَاك خِيَامُهَا

والروضُ مُبْتَسِمٌ بِنُورِ أَقَاحِهِ ... لمَّا بَكَى فَرَحاً عَلَيْهِ غَمَامُهَا

والنّرجسُ الغضُّ الذي أحداقُه ... ترنو لِتَفْهَمَ مَا يَقُولُ خُزامُها

والوردُ يَحْكِي وجنةً مُحمرّةً ... إنْحلَّ مِنْ فَرْطِ الحَياءِ لِثَامُهَا

ولها من قصيدة:

هاجَتْ وسَاوِسُ شَوْقِي نَحْو أَوْطَانِي ... وبَانَ عَنِّي اصْطِبَاري بَعْدَ سُلْوَانِي

وبتُّ أَرْعَى السُّهَا واللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ ... والدَّمْعُ منسجِمٌ مِنْ سُحْبِ أَجفَانِي

وَعاتَبَتْ مُقْلَتِي طيفاً أَلَمَّ بِهَا ... أَهَكَذا فِعْلُ خِلَّانٍ بخِلَّانِ

نَأَيْتُ عَنْكم وفِي الأَحْشَاءِ جَمْرُ لَظًى ... وسُقْمُ جِسْمِي لِمَا أَهْوَاهُ عُنْوانِي

إذا تَذَكّرتُ أياماً لنا سَلَفتْ ... أَعَانَ دَمْعِي عَلَى تغْرِيقِ نِسْيَانِي

وفيات الأعيان ٢٩٧/١ ــ شذرات الذهب ٢٦٥/٤ ــ العبر ٢٣٧/٤ ــ الخريدة (قسم مصر) ٢٢١/٢ ــ فروخ ٣٧٥/٣ ــ الأعلام ٦٨/٢.

الموفّق بن شوعة

طبيب إسرائيلي من أهل مصر. كان من أعيان العلماء وأفاضل الأطباء. اشتهر بإتقانه صناعة الطب والكحل والجراح. خدم الملك الناصر صلاح الدين وعلت منزلته

عنده . توفي بالقاهرة . كان شاعراً رقيق النظم وله في وصف الطبيعة قوله :

وَرَوضَةٍ جادَهَا صوبُ الرَّبيعِ فَقَدْ جَادَتْ عَلَيْنَا بِوَشْيٍ لَمْ تُحُكْه يَدُ
كأنَّ أصفرَهَا الزَّاهِي وأبْيَضَهَا تِبْرٌ وورقٌ بكفِّ الرِّيحِ تُنْتَقَدُ
وفَاحَ نَشْرُ خزامَاهَا بِمَا كَتَمَتْ وَنَاحَ قُمرِيُّهَا شَجْواً بِمَا يَجِدُ

طبقات الأطباء ص/٥٨١ .

سنة ٥٨٠هـ = ١١٨٤/١١٨٥م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• دولة بني أرتق بماردين: وفاة قطب الدين إيلغازي الثاني ابن ألبي وقيام ابنه حسام الدين يولوق أرسلان خلفاً له وعمره عشر سنين. • الصليبيون وصلاح الدين: بودوان الرابع ملك بيت المقدس يعقد هدنة مع صلاح الدين لمدة أربع سنوات تنتهي في سنة ١١٨٩م. • المغرب: دولة الموحدين: وفاة أبي يعقوب يوسف الأول ابن عبد المؤمن، أمير الموحدين وقيام ابنه أبي يوسف يعقوب المنصور خلفاً له. * الأندلس: بنو غانية: وفاة أبي إبراهيم إسحاق، أمير ميّورقة (جزر البالیار) وقيام ابنه علي خلفاً له.	• إفريقية: يغزوها بنو غانية: علي بن إسحاق أمير جزر البالیار ينتهز وفاة أبي يعقوب يوسف الموحدي ويجهّز أسطولا يستولي به على (بجاية) ويقطع خطبة المرابطين ويخطب للخليفة العباسي الناصر لدين الله، ثمّ يستولي على مدينة (قفصة) ويتحالف مع الأمير شرف الدين قراقوش، وكان قد قدم إلى إفريقية غازياً سنة ٥٦٨هـ واستولى على طرابلس الغرب. • الموحدون يغزون البرتغال: أبو يعقوب يوسف ابن عبد المؤمن أمير الموحدين، يجوز البحر للمرة الثانية ليصدّ هجمات مملكة البرتغال على بلاد المسلمين. • أبو يعقوب يحاصر (شنترين) ثم (أشبونة) فلم يفلح ويصاب بسهم مسموم، ولم يلبث أن تُوفي وحُملت جثّته إلى إشبيلية ثم نُقلت إلى (تنملل) وفيها دفن إلى جوار أبيه المؤمن.	* ابن أبي المنى. • ابن العوّام. • رسول الغسّاني. • يوسف بن عبد المؤمن.

* الجمعة ١ المحرم سنة ٥٨٠هـ = ١٣ نيسان «إبريل» سنة ١١٨٤م
الثلاثاء ٢٨ رمضان سنة ٥٨٠هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٨٥م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	• صلاح الدين يغزو مواقع صليبية: صلاح الدين يغزو الكرك ونابلس و (جنّين) فيقتل ويسبي ثم يسير إلى (سبسيطة) وينقذ جماعة من أسرى المسلمين .	

ابـن أبـي المنـى

هو داود بن أبي المنى، أبو سليمان، كان طبيباً نصرانياً بمصر زمن خلفائها، وكان حظيّاً عندهم، فاضلاً في الصناعة الطبية، خبيراً بعلمها وعملها، متميّزاً في العلوم، وكانت له معرفة بالغة بالنجوم. له أخبار تدلّ على علو كعبه في الطب والنجوم.

طبقات الأطباء ص/٥٨٧.

ابـــن العـــوّام

هو يحيى بن محمد بن أحمد بن العوّام الإشبيلي. أبو زكريا. عالم أندلسي، اشتهر بكتابه في الفلاحة (كتابة الفلاحة). تُـرجِـمَ إلى اللغتين الإسبانية والفرنسية. تبحث أكثر فصوله في الفلاحة وأقلها في الماشية وله رسالة في (تربية الكرمة). لا يعرف على وجه التحديد زمن وفاته ويغلب على الظنّ أنه توفي في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد، وقد جعلنا وفاته سنة ٥٨٠هـ على وجه التقريب والافتراض، معتمدين في ذلك على كتاب الأعلام.

الأعلام ٢٠٨/٩ ـــ دائرة المعارف الإسلامية (ابن العوام).

رســول الغسّـانـي

هو محمد بن هارون بن أبي الفتح، من ذرية جبلة بن الأيهم الغسّاني، جدّ أمراء بني رسول أصحاب اليمن كان آباؤه قد سكنوا بلاد التركمان، ولما نشأ رسول أدناه الخليفة العباسي الناصر لدين الله واختصّه برسالة إلى الشام ومصر فانطلق عليه لقب (رسول) ثم

انتقل بأهله من العراق إلى الشام ومنها إلى مصر وكان جليل القدر عالي الهمّة . توفي نحو سنة ٥٨٠هـ .

الأعلام ٣٥٢/٧ .

يوسف بن عبد المؤمن

هو يوسف بن عبد المؤمن بن علي بن عبد المؤمن ، أبو يعقوب ، أمير الموحدين بالمغرب . بويع بالملك بعد وفاة أبيه عبد المؤمن سنة ٥٥٨هـ وكان مقيماً بإشبيلية وفيها حسنت سيرته في الناس وأقام راية الجهاد واستقامت له الدولة وانقادت إليه بأسرها ورتّب ثغور الأندلس وشحنها بالرجال ورتّب المقاتلة في سائر البلاد وأصلح أحوالها وعاد إلى مراكش . وفي عام ٥٧٩هـ تجهّز لغزو الإسبان واجتاز البحر إلى الأندلس وحاصر مدينة (شنترين) وأصيب بجراح من حامية المدينة وأراد الرجوع إلى المغرب فمات قرب (الجزيرة الخضراء) وحمل إلى مدينة (تيمنلل) بالمغرب ودفن فيها إلى جانب قبر أبيه . كان فقيهاً ، حافظاً ، وكان ميله إلى الحكمة والفلسفة أكثر من ميله إلى الأدب . صحبه من العلماء أبو بكر محمد بن الطفيل وأبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وأبو الوليد بن رشد .

ابن الأثير ٥٠٥/١١ — العبر ٢٣٩/٤ — النجوم الزاهرة ٩٣/٦ — شذرات الذهب ٢٦٤/٥ — الأعلام ٣١٨/٩ — الاستقصا ١٤٩/٢ — ١٥٨ .

سنة ٥٨١هـ = ١١٨٥/١١٨٦م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة بني أيوب في حمص:** وفاة ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه وقيام ابنه صلاح الدين شيركوه (الثاني) خلفاً له. • **دولة بني أرتق في حصنَيْ كيفا وآمد:** وفاة نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود واستخلاف ابنه الملك الصالح قطب الدين سقمان (الثاني). • **قيام دولة لبني أرتق في خرتبرت:** عماد الدين أبو بكر بن قرا أرسلان بن داود ابن سقمان يستقل بناحية خرتبرت (خربوط) ويقيم فيها دولة لبني أرتق. • **دخول الأراتقة في طاعة صلاح الدين:** بعد وفاة نور الدين محمد بن قرا أرسلان أمير حصنَيْ كيفا وآمد ووفاة قطب الدين إيلغازي أمير ماردين، دخل من خلفهم من الأمراء في طاعة صلاح الدين، وبذلك دخلت الجزيرة وأعمالها في دائرة نفوذه وتوحدت مع بلاد الشام ومصر تحت راية	• **ولاية الموصل:** صلاح الدين يحاصر الموصل فتمتنع عليه ثمّ يتمُّ الصلح بينه وبين صاحبها عزّ الدين مسعود بن مودود على أن يكون تابعاً لصلاح الدين وأن يخطب له في الموصل وأعمالها وأن تُقطع الخطبة للسلجوقيين وأن تُضرب السكة باسمه. • **الموحدون يستردون مدينة بجاية:** الموحدون يستردونها من علي بن إسحاق ابن غانية، وكان قد استولى عليها السنة الماضية مع مدن أخرى ويطردونه من البلاد التي استولى عليها في (إفريقية).	• ابن الدّهان الموصلي. • ابن طفيل. • ابن غلندة الإشبيلي. • ابن مكّي. • السهيلي. • عبد الحق الإشبيلي. • عصمة الدين خاتون. • فاطمة السمرقندية. • محمد بن أسد الدين شيركوه.

* الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٨١هـ = ٣ نيسان «إبريل» سنة ١١٨٥م
الأربعاء ٨ شوال سنة ٥٨١هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٨٦م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
الدولة الأيوبية . وأصبح خلفاء بني أرتق عمّالا لدى الأيوبيين . • **مملكة القدس** : وفاة بودوان الرابع ملك القدس واستخلاف ابن أخته بودوان الخامس . • **الدولة البيزنطية** : وفاة أندرونيك كومنين الأول وقيام إسحاق كومنين الثاني خلفاً له .		

ابـــن الدهّـــان الموصلي

هو عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى الموصلي الحمصي، أبو الفرج مهذّب الدين. ولد بالموصل وأقام مدة بمصر وانتقل إلى الشام فولّي التدريس بحمص وتوفي فيها وإليها نسبته. كان ملمّاً بشيء من الحديث والفقه، ولكن غلب عليه الشعر واشتهر به، وشعره بارع مليح السّبك، منه قصيدة يمدح بها السلطان صلاح الدين الأيوبي منها قوله:

هَل يَعْلَمُ المُتحملونَ لَنَجْعَةٍ ... أنّ المَنازِلَ أُخصَبَتْ مِنْ أَدْمُعِي[1]
أَمَروا الضُّحَى أن يَستَحِيل لأنهم ... قَالوا لِشمْسِ خُدورِهم: لاتَطْلُعي
قُلْ للبخيلَةِ بالسلامِ تورُّعاً: ... كَيْفَ استبحْتِ دَمِي وَلَمْ تَتَورعي
ما بالُ مُعْتَمِرٍ بِرَبعِك دائماً ... يَقْضِي زِيَارَتَه بِغير تَمَتُّعِ؟[2]
ما كانَ ضَرّكِ لو غَمَزْتِ بِحَاجِبٍ ... عِنْدَ التَّفرقِ أَوْ أَشَرْتِ بإصْبَعِ؟
هَلْ تَسْمَحِينَ بِبَذلِ أَيْسَرِ نائِلٍ: ... أَنْ أَشْتَكِي وَجْدِي إلَيْكِ وَتَسْمَعِي
فَسَقَى الرَّبِيعُ الجونُ رَبْعاً طالَما ... أَبْصَرْتُ فِيهِ البَدْرَ لَيْلَةَ أَرْبعِ
وعَلامَ أَسْتَسْقِي لَهُ سَيْلَ الحَيَا ... يَكْفِيه مَايَسْقِيهِ فَيْضُ الأَدْمُعِ
وَلو استطعْتُ سَقَيْتُهُ سَيْلَ الحَيَا ... مِنْ كَفِّ يُوسُفَ بالأَدَرِّ الأَنْفَعِ[3]
بِنَدى فتىً لَوْ أَنّ جُودَ بَنَانِه ... لِلْغَيْثِ لَمْ يَكُ مُمْسِكاً عَنْ مَوْضِعِ[4]

جَمَعَ الجيوشَ فَشَتَّ شَمْلَ عِدَائِهِ ... مَا فرَّقَ الأعداءَ مِثْلُ تَجمّعِ
لَمْ يُثْنِهِ عن نصره خُلَفَاءَهُ ... عِظَمُ العدوِّ ولا بِعَادُ المَوْضِعِ
بجحافلٍ مثلِ السُّيولِ تَدَافَعَتْ ... وإذا السّيولُ تَدَافَعَتْ لَمْ تُدْفَعِ
كَمْ وقْفَةٍ لَكَ في الوغى مَحْمُودَةٍ ... أبداً وَكَمْ جودٍ حميدِ المَوْقِعِ

---

(١) المتحمّلون: الذين يستعدون للرحيل. لنجعة: الأرض الخصبة، كثيرة العشب والماء.
(٢) المعتمر: الذي يذهب إلى مكة لأداء العمرة. من غير تمتّع: من غير رؤيتك.
(٣) يوسف: هو الممدوح واسمه يوسف صلاح الدين. الأدرّ: الأكثر عطاء. الأنفع: عطاء يوسف أنفع من المطر.
(٤) البنان: الأصابع. يقول: لو أنّ السحاب كان كريماً كصلاح الدين لأمطر في جميع البلاد.

ولمّا ضاقت به الحال عزم على قصد الصالح بن رزّيك وزير الخليفة الفاطمي وعجزت قدرته عن استصحاب زوجته، فكتب إلى الشريف ضياء الدين أبي عبيد الله زيد بن محمد الحسيني نقيب العلويين بالموصل هذه الأبيات :

وذَاتِ شَجْوٍ أَسَالَ البَيْنُ عَبْرَتَهَا
بَاتَتْ تُؤَمِّلُ بالتَّفْنِيدِ إِمْسَاكِي
لجَّتْ فلما رَأَتْنِي لا أُصِيخُ لَهَا
بَكَتْ فأَقْرحَ قَلْبِي جَفْنُهَا البَاكِي
قَالَتْ وَقَدْ رأتِ الأَجْمَالَ مُحْدَجَةً
والبَيْنُ قَدْ جَمَعَ المَشْكُوَّ والشَّاكِي[٥]
مَنْ لي إذا غبْتَ فِي ذَا المَحلِ ؟ قُلْتُ لَهَا
اللّهُ وابْنُ عُبَيْدِ اللّهِ مَوْلَاكِ

فتكفّل الشريف ضياء الدين لزوجته بجميع ما تحتاج إليه مدة غيابه عنها وهو الذي مدح الملك الصالح طلائع ابن رزّيك بقصيدة يقول فيها :

أَمَا كفَاكَ تَلافِي فِي تَلَافِيكَا وَلَسْتَ تَنْقُمُ إلّا فَرْطَ حُبِّيكَا

وهي من نُخَبِ القصائد وفيها يقول :

وفِيمَ تَغْضَبُ إنْ قَالَ الوُشَاةُ سَلَا وأَنْتَ تَعْلَمُ أنّي لَسْتُ أَسْلُوكَا
لَانِلْتُ وصلكَ إنْ كانَ الذي زعموا وَلَا شَفَى ظَمَئي جودُ ابنِ رُزِّيكَا

(٥) مُحْدَجة : محملة بالأجمال .

وفيات الأعيان ٥٧/٣ ــ شذرات الذهب ٢٧٠/٤ ــ إنباه الرواة ١٠٣/٢ ــ فروخ ٣٨٦/٣ ــ الأعلام ١٩٨/٤ .

ابن طفيل

هو محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي، أبو بكر، ولد بمدينة (وادي آش) قرب غرناطة. درس الفلسفة والطب في غرناطة. أعظم فلاسفة الأندلس ورياضييها وأطبائها. تولّى منصب الوزارة ومنصب الطبيب الخاص للسلطان أبي

يعقوب يوسف أمير الموحدين، وكانت له حظوة عظيمة عنده. كان معاصراً لابن رشد وصديقاً له. لم يصل إلينا من كتبه سوى قصة (حي بن يقظان) أو (أسرار الحكمة الإشراقية) وقد ترجم إلى عدّة لغات أجنبية. وهي قصة تشتمل على فلسفة ابن طفيل وقد ضمّنها آراءه ونظرياته، وتدور القصة حول (حيّ بن يقظان) الذي نشأ في جزيرة من جزر الهند تحت خطّ الاستواء، منعزلاً عن الناس، في حضن ظبية قامت على تربيته وتأمين الغذاء له من لبنها وما زال معها، وقد تدرّج في المشي وأخذ يحكي أصوات الظّباء ويقلّد أصوات الطيور ويهتدي إلى مثل أفعال الحيوانات بتقليد غرائزها، ويقايس بينها وبينه حتى كبر وترعرع واستطاع بالملاحظة والفكر والتأمل أن يحصل على غرائزه الإنسانية وأن يكشف مذهباً فلسفياً يوضّح به سائر حقائق الطبيعة. والأساس الفلسفي لهذه القصة هو الطريق الذي كان عليه فلاسفة المسلمين الذين نهجوا على مذهب الأفلاطونية الحديثة. وقد صوّر ابن طفيل الإنسان، الذي هو رمز العقل، في صورة حيّ بن يقْظان و (يقظان) هو الله تعالى، وقد رمى ابن طفيل من ورائها إلى بيان الاتفاق بين الدين والفلسفة وهو موضوع شغل أذهان فلاسفة الإسلام. كانت له آراء مبتكرة في علم الفلك. وقد ذكر البطروجي (ت: ٥٨١هـ) أنه أخذ عن ابن طفيل قوله في الدوائر الداخلية في حركات الأفلاك. توفي ابن طفيل في مراكش عن ٨٧ عاماً. كان شاعراً ومن شعره الأرجوزة في الأمراض وعلاجها والقصيدة التي يحرض فيها المسلمين على الجهاد في الحملة التي أعدها أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن أمير الموحدين لنجدة المسلمين في الأندلس وفيها يقول:

أَقِيموا صُدُورَ الخَيْلِ نَحْوَ المَغَارِبِ ... لِغَزْوِ الأَعادِي واقْتِنَاءِ الرَّغَائِبِ
وأَذْكُوا المَذَاكِي العَادِيَاتِ على العِدَا ... فَقَدْ عَرَضَتْ للحَرْبِ جُرْدُ السَّلاهِبِ[1]
فَلَا تُقْتَنَى الآمَالُ إِلَّا مِنَ القَنَا ... ولا تُكْتَبُ العَلْيَا بِغَيْرِ الكَتَائِبِ[2]

ومنها:

أَلا فابْعَثُوهَا هِمَّةً عَرَبِيَّةً ... تَحُفُّ بأَطْرَافِ القَنَا والقَوَاضِبِ[3]

---

(١) جلاد السّلاهب: الخيل المنطلقة في حلبة القتال.

(٢) القنا: الرماح. الكتائب: جمع كتيبة وهي القطعة من الجيش.

(٣) القواضب: السيوف.

وقومُوا لِنَصْرِ الدِّينِ قَوْمَةَ ثَائِرٍ وفِيئُوا إلى التَّحْقِيقِ فَيْئَةَ رَاغِبِ (٤)
دعوْنَاكُمُ نَبْغِي خَلاصَ جَمِيعِكُمْ دعَاءً بَرِيئاً مِنْ جَمِيعِ الشّوائِبِ
بِكُمْ نُصِرَ الإسلامُ بَدْءاً، فَنَصْرُه عَلَيْكُم، وهَذَا عَوْدَةُ جِدٍّ وَاجِبِ
فَقُومُوا بِمَا قَامَتْ أوائلكُم بِهِ ولَا تُغْفلوا إحْيَاءَ تِلكَ المَواهِبِ

وله في الغزل الصوفي قوله :

أَلمتْ وَقَدْ نَامَ المُشِيحُ وَهَوّمَا وأَسْرَتْ إلى وادِي العَقِيقِ مِنَ الحمَى (٥)
وجَرَّتْ علَى تُرْبِ المُحَصَّبِ ذَيْلَهَا فَمَا زَالَ ذَاكَ التربُ نَهباً مُقسّمَا (٦)
ولمَّا رأتْ أنْ لَا ظَلامَ يجُنُّهَا وأنّ سُرَاهَا فيه لن يَتَكتّمَا (٧)
نضتْ عذَباتِ الرَّيْطِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا فَأَبْدَتْ مُحَيّا يُدْهِشُ المُتوسِّمَا (٨)
فكَانَ تجليها حجَابَ جَمالِهَا كَشمْسِ الضُّحى يَعْشَى بِهَا الطَّرْفُ كُلَّمَا (٩)

ولمّا التَقَيْنَا بَعْدَ طُولِ تَهَاجُرٍ وَقَدْ كَادَ حَبْلُ الودِّ أَنْ يَتَصَرّمَا
جَلَتْ عن ثَنَايَاهَا وأومضَ بارِقٌ فَلَمْ أَدرِ مَنْ شَقَّ الدُّجُنَّةَ مِنْهُمَا (١٠)
وقَالَتْ، وَقَدْ رقَّ الحَدِيثُ وأبصرَتْ قرائِنَ أحوالٍ أَذَعْنَ المُكَتَّمَا (١١)
نَشَدْتُكَ لا يَذْهَبْ بِكَ الشوقُ مَذْهَباً يُهَوِّنُ صَعْباً أو يَرَخِّصُ مَأْثَمَا (١٢)

(٤) فيئة راغب : عودوا عودة راغب في القتال .
(٥) ألمّت : يريد (العزّة الإلهية) زارت عرضاً . المشيح : المعرض بوجهه . هوّم : نام نوماً خفيفاً . أسرى : سار ليلاً . وادي الحمى : أسماء الأمكنة في الشعر الصوفي كناية عن (المحبوب) .
(٦) نهباً مقسّماً : يتنازعه الناس حرصاً على الحصول عليه (لأنّ مرورها في ذلك المكان جعل لها رائحة طيبة) .
(٧) يجنّها : يسترها .
(٨) نضت : رفعت وكشفت . عذبات الرَّيْط : طرف ثوبها الحريري . المتوسّم : المتأمل .
(٩) التجلّي : الظهور . الحجاب : الغطاء . الضحى : أول النهار . يعشى بها الطرف : يضعف البصر كلما نظر إليها .
(١٠) جلت : كشفت . الثنايا : الأسنان . أومض : لمع . الدجنّة : الظلام .
(١١) قرائن : دلائل . أذعنّ : كشفن . المكتّم : السرّ .
(١٢) نشدتك : استحلفتك . المأثم : الذنب .

فأَمْسَكْتُ لَا مُسْتَغْنِياً عَنْ نَوالِهَا ... وَلكِنْ رَأَيْتُ الصَّبْرَ أوفَى وَأَكْتَمَا

الوافي بالوفيات ٣٧/٤ ــ المعجب ص/١٧٢ ــ المنّ بالإمامة ص/٤١١ ــ قصة الحضارة الجزء الثاني من المجلد الرابع ص/٣٦٩ ــ المغرب ٨٥/٢ ــ دائرة المعارف الإسلامية (ابن الطفيل) ــ فروخ ٤٧٠/٥ ــ زيدان ١١٣/٣ ــ المعرفة عدد ١٥ ــ ١٦ ص/٢٨٠٠ ــ الإحاطة في أخبار غرناطة ١٩٣/١ (هامش ٢) ــ تاريخ العلوم عند العرب لطوقان ص/٢٠١ ــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/٣٤٨ ــ الأعلام ١٢٨/٧ .

ابن غلندة الإشبيلي

هو عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن غلندة (أو غلندو) الإسباني الأصل، الأموي بالولاء، أبو الحكم. من أهل سرقسطة. لما استولى الإسبان على هذه المدينة غادرها إلى قرطبة ثم إلى إشبيلية. طبيب بارع وأديب متميّز وشاعر وجداني. كان أبرع الناس في الخطّ، يكتب الخط الأندلسي (المغربي) والخط المشرقي. حَظِيَ بطبّه عند المنصور عبد المؤمن بن علي الموحدي، أول سلاطين الموحدين وانتقل إلى مراكش وفيها توفي عن ٩٧ عاماً. له شعر غزلي منه قوله:

لئنْ غِبْتَ عن عَيْنِي وشَطَّتْ بِكَ النّوى ... فَأَنْتَ بِقَلْبِي حَاضِر وقَرِيبُ

خَيَالُكَ فِي وَهْمِي وذِكْرُكَ في فِمِي ... ومَثْواكَ في قَلْبِي، فَأَيْنَ تَغِيبُ؟

معجم الأدباء ١٣١/٤ ــ فروخ ٤٧٣/٥ ــ طبقات الأطباء ص/٥٣٤ ــ الحلل السندسية ١٥٣/٢ ــ الأعلام ٣٥١/٤.

ابن مكّي

هو إسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عيسى بن عوف الزهري الإسكندراني. فقيه مالكي، برع في المذهب، وطارت شهرته فيه. قصده صلاح الدين الأيوبي وسمع منه الموطّأ. وكان مدار الفتوى في عصره.

العبر ٢٤٢/٤ ــ شذرات الذهب ٢٦٨/٤ ــ شوقي ضيف ١٤٠/٦.

السّهيلـي

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر الخثعمي السّهيلي المالقي أبو القاسم. ولدّ في قرية (سهيل) قرب مالقة بالأندلس وإليها نسبته. تلقى العلم في غرناطة وإشبيلية وأخذ الحديث عن علماء عصره فرواه وروي عنه. اتصل خبره بأبي يوسف يعقوب المنصور، أمير الموحدين فدعاه إلى مراكش ونال حظوة عنده، ولكنه لم يمتع طويلاً فقد عَمِيَ وتوفي في مراكش عن ٧٣ عاماً. اشتهر بكتابه (الروض الأنف) وهو شرح للأحاديث الواردة في سيرة ابن هشام في حياة الرسول ﷺ، وله كتب أخرى منها (التعريف والإعلام في ما أُبهم من القرآن من أسماء الأعلام) و (نتائج الفكر) في النحو و (الأمالي) وهي أماليه في اللغة والحديث والفقه وغير ذلك من المصنفات. من شعره القصيدة العينية في الابتهال إلى الله وتمجيده وطلب العونَ منه، ويقال إن من أنشدها أعطاه الله ما سأل من حاجة:

يَا مَـنْ يَرى مَا فِي الضَّمير وَيَسْمَـعُ ... أَنْـتَ المُعَـدُّ لِكُـلِّ مَا يُتَوقَّـعُ
يَامَـنْ يُرجّـى للشّدائِـدِ كلِّهـا ... يَامَـنْ إليه المُشْتَكى والمَفْـزَعُ
يا مَـنْ خزائِـنُ رِزْقِهِ في قول (كن) ... أَمْنُـنْ، فإنّ الخيـرَ عنـدك أجمـعُ
مالِي سِوى فَقْرِي إلَـيْكَ وَسِيلَـةٌ ... فَبِالافْتِقَـارِ إلَـيْكَ فَقْـرِي أَدْفَـعُ
مَالِي سِوى قَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَـةٌ ... فَلَئِـنْ رَدَدْتَ فَأيُّ بَابٍ أَقْـرَعُ
وَمَـنِ الـذي أَدْعُـو وأَهْتِـفُ بِاسْمِـهِ ... إنْ كانَ فَضْـلُكَ عَنْ فَقِيرِكَ يُمنَـعُ
حَاشَا لجودِكَ أن يُقَنِّـطَ عاصِيـاً ... الفَضْـلُ أَجْـزَلُ والمَـواهِـبُ أَوْسَـعُ

وفيات الأعيان ١٤٣/٣ ـ بُغْية الملتمس ص/٣٥٣ ـ نفح الطيب ٣٠٥/٢ إنباه الرواة ١٦٢/٢ ـ العبر ٢٤٤/٤ ـ كشف الظنون ص/٩١٧ ـ الاستقصا ٢١١/٢ ـ تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٨٧، ٣٩٨ ـ فروخ ٤٦٥/٥ ـ الأعلام ٨٦/٤.

عبـد الحق الإشبيـلي

هو عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي. أبو محمد المعروف

بابن الخرّاط. كان من علماء الأندلس، فقيهاً محدّثاً، أديباً وشاعراً. اشتهر بالتأليف في فنون من العلم وخاصة في الحديث من تصانيفه: (الجمع بين الصحيحين) البخاري ومسلم، و (الجامع الكبير) في الحديث وفيه أراد أن يجمع بين كتب الحديث الستة، وهي صحيح البخارى وصحيح مسلم وسنن ابن ماجة وسنن أبي داود، والجامع الكبير للترمذي والسنن الصغرى للنسائي. وله كتاب (الواعي) في اللغة وكتاب (الزهد) وكتاب (غريب القرآن والحديث) وغير ذلك. توفي عن ٧١ عاماً.

فوات الوفيات ٥١٨/١ ـ وفيات ابن منقذ ص/٢٦٣ ـ شذرات الذهب ٢٧١/٤ ـ فروخ ٤٦٢/٥ ـ الأعلام ٥٢/٤.

عصمة الدين خاتون

هي بنت الأمير معين الدين أنر، نائب دمشق ومقدّم عساكرها. تزوجها صلاح الدين الأيوبي بعد وفاة زوجها الأول الملك نور الدين الشهيد. كانت من أعفّ الناس وأكرمهنّ، وكانت لها صدقات كثيرة وبرّ عظيم. بَنَتْ في دمشق مدرسة للحنفية ورباطاً للصوفية وبَنَتْ تربة بقاسيون دفنت فيها ووقفتْ على ما بَنَتْ أوقافاً عظيمة.

النجوم الزاهرة ٩٩/٦ ـ العبر ٢٤٥/٤ ـ الدارس في المدارس ٥٠٧/١ ـ البداية والنهاية ٣١٧/١٢ ـ شذرات الذهب ٢٧٢/٤.

فاطمة السّمرقندية

هي فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندي، مؤلف كتاب (تحفة الفقهاء). وهي زوجة علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني، صاحب كتاب (بدائع الصّنائع

في ترتيب الشرائع) (ت: ٥٨٧هـ). تفقهت على أبيها وحفظت (تحفته) وكان زوجها يرجع إلى قولها إذا أخطأ. كانت الفتوى تخرج بخطها وخط أبيها وخط زوجها. قدمت مع زوجها إلى حلب وكان الملك العادل نور الدين محمود يحترمها ويكرمها. توفيت بحلب ومات زوجها بعدها ودفن إلى جانبها.

أعلام النبلاء ٢٧٣/٤ (عن طبقات الحنفية للقرشي).

محمد بن أسد الدين شيركوه

هو الملك المنصور ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه، ابن عمّ صلاح الدين الأيوبي. كان صلاح الدين يخشاه لأنه كان يدعي أنه أحقّ منه بالملك. تزوج (ستّ الشام) أخت صلاح الدين. كان أميراً على حمص وما والاها وفيها توفي وقد نقلته زوجته إلى تربتها التي أنشأتها في دمشق. خلفه في حمص ولده أسد الدين شيركوه (الثاني).

النجوم الزاهرة ٩٩/٦ ــ شذرات الذهب ٢٧٣/٤.

سنة ٥٨٢هـ = ١١٨٦/١١٨٧م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة بني أيوب في دمشق**: صلاح الدين يولّي ابنه الأفضل نور الدين علياً على دمشق خلفاً لأخيه طغتكين، وكان قد ولّاه عليها بعد افتتاحها سنة ٥٧٠هـ. • **دولة بني أيوب في حلب**: صلاح الدين يولّي ابنه الملك الظاهر غازياً على حلب وأعمالها. • **دولة سلاجقة الروم**: قليج أرسلان الثاني يقسّم مملكته بين أولاده وإخوته وأبنائهم ويحتفظ بمدينة قونية ويتلقب بالسلطان. • **مملكة بيت المقدس**: وفاة بودوان الخامس ملك بيت المقدس واختلاف الأمراء الصليبيين حول إرث عرشها. • بطريق القدس يتوّج على مملكة القدس (سيبيل Sybelle) أخت بودوان الرابع ويزوّجها من (غي ده لوزنيان Guy de Lusignan). • ريمون الثالث، صاحب طرابلس وبوهمند صاحب	• **وقائع مع الصليبيين— موقعة صفّورية**: صلاح الدين يغير على عكّا فيتصدّى له فرسان (الدّاوية Templiers) وتقوم بينهم معركة قرب صفّورة (موقع قرب طبرية) (أيار— مايو سنة ١١٨٧م) سقط فيها كثير من الصليبيين ولم ينجُ منهم إلّا قليل فأُخذوا أسرى. • الأمراء الصليبيون أدركوا الخطر، فيدخل ريمون أمير طرابلس في طاعة (غي ده لوزنيان) ويرضى أن يسير تحت رايته لحرب المسلمين. • **أرناط (رينوده شاتيون) يغير على القوافل الإسلامية**: (رينو ده شاتيون) المعروف في المصادر الإسلامية باسم (أرناط)، أمير الكرك والشوبك، ينقض الهدنة التي عقدها بودوان الرابع مع صلاح الدين سنة ٥٨٠هـ (١١٨٥م) لمدة أربع سنوات تنتهي سنة ١١٨٩م، وينقضّ على قافلة متجهة من القاهرة إلى دمشق في أوائل سنة ١١٨٧م ويسرق أموالها	• ابن برّي. • ابن المقدّم.

* الأحد ١ المحرم سنة ٥٨٢هـ = ٢٣ آذار «مارس» سنة ١١٨٦م
الخميس ١٩ شوال سنة ٥٨٢هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٨٧م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
أنطاكية يرفضان الاعتراف بهذا التتويج. • صقليـــــة: فردريك باربـاروسّا، إمبراطـور ألمانيـا، يزوّج ابنه (هنري السادس) من الأميرة (كونستـــانس Constance) بنت (روجيـــه الثـاني) ملك صقلية وريثة مملكة صقلية بعد وفـاة أبيها وبذلك ربط الجزيرة بالدولة الألمانية. • فتن مذهبية: قيام فتنة في أصفهان بين الحنفية والشافعية جرى فيها قتل ونهب وقيام فتنة أخرى فيها بين السنة والشيعة أدّت إلى خراب المدينة وتفرُّق أهلها.	ويسجـن رجـالها في حصن الكرك وقد استعان في عدوانه بالبدو لقاء منحهم نصيبا من المنهوبات. • صلاح الدين يطـلب من أرناط إطـلاق الأسرى فيرفض فيقسم صلاح الدين أن ينتقم منه، وأخذ يعبىء قوّاتـه من مصر والشام والجزيرة. • الهنـد: استيـلاء الغـوريين على (لاهور): شهاب الدين الغـوري بعـد استيلائـه على (الملتـان) سنـة ٥٦٩هـــ يستولي على (لاهور) عاصمة الغزنويين في الهند ويـقيم فيها دولة الغوريين. • شهـاب الديـن الغــوري يقـبض على خسرو شاه بن بهرام بن مسعود ابن محمـود الغزنوي ـــ آخر ملوك الدولة الغزنوية ـــ ويرسله مع ابنه إلى أخيه غياث الدين في غزنة، فيعتقلهما في قلعة وفيها يموتان.	

ابـــن بـــرّي

هو أبو محمد عبد الله بن برّي بن عبد الجبّار المقدسي المصري. ولد في القاهرة وفيها تلقى العربية والحديث عن علمائها وأصبح من شيوخها، ثمّ تصدر للتدريس في جامع عمرو بن العاص وكان إليه النّظر في ديوان الإنشاء، لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك النواحي إلّا بعد أن يتصفّحه ويصلح ما فيه من خلل أو خطأ وكان يلقب بأمير النحاة. من تصانيفه: (شرح شواهد الإيضاح) في النحو و (حواشٍ على صحاح الجوهري) و (حواشٍ على درّة الغوّاص) للحريري. توفي عن ٨٣ عاماً.

وفيات الأعيان ١٠٨/٣ ــ النجوم الزاهرة ١٠٣/٦ ــ شذرات الذهب ٢٧٣/٤ ــ إنباه الرواة ١١٠/٤.
دائرة المعارف الإسلامية (ابن بري) ــ فروخ ٣٨٩/٣ ــ الأعلام ٢٠٠/٤ ــ زيدان ٥٥/٣.

ابـن المُقَـــدّم

هو محمد بن عبد الملك شمس الدين، المعروف بابن المقدّم. الأمير شمس الدين. كان من أكبر الأمراء في العهدين النوري والصّلاحي. لما توفي نور الدين محمود سنة ٥٦٩هـ أقيم ابنه الملك الصالح إسماعيل خلفاً له على الشام ومصر، وكان عمره أحد عشر عاماً فتولّى الأمير شمس الدين تربيته وصار مدبّر دولته. ولم تلبث الأمور أن اضطربت، فكتب ابن المقدم إلى صلاح الدين يستقدمه إلى دمشق، فجاء ودخلها سنة ٥٧٠هـ وجعل شمس الدين من أمراء دولته. خدم مع صلاح الدين في حروبه مع الصليبيين واستمر إلى أن فتحت القدس سنة ٥٨٣هـ فطلب الإذن من صلاح الدين بالحج فأرسله أميراً على الحجّ الشامي. فلما كانت ليلة عيد الأضحى وإفاضة الحجيج من عرفات، أراد أمير الحج العراقي واسمه (طاشتكين) أن يتقدم في السير على ابن المقدم ومن معه ورفع علم الخليفة وقال: لا يرفع هنا سوى علم الخليفة، فنشبت فتنة بين الغوغاء من العراقيين والشاميين، فأسرع ابن المقدم لحسم الشر وكفّ جماعته فأصيب بجراح فمات ودفن في مقبرة المعلّى.

ابن الأثير ٤٠٥/١١، ٥٥٩ ــ النجوم الزاهرة ١٠٥/٦ ــ العبر ٢٥٠/٤ ــ شذرات الذهب ٢٧٦/٤ ــ الأعلام ١٢٩/٧.

سنة ٥٨٣هـ = ١١٨٧/١١٨٨م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الدعوة إلى حرب صليبية ثالثة**: بعد وقعة حطّين (كونراد ده مونفيرّا) أمير صور يطلب المعونة من ملوك أوربا لاسترداد القدس ويرسل رئيس أساقفة صور إلى البابا ليُساعده في طلب العون. • البابا كليمنت الثالث يستثير حماس الملوك للدفاع عن الأرض المقدسة واسترداد القدس ويطلب من ملك انكلترا وملك فرنسا ومن امبراطور ألمانيا تجهيز حملة صليبية ثالثة. • الملوك يستجيبون لدعوة البابا ويجهّز كل منهم حملة يتولّى قيادتها. • **إمارة طرابلس**: وفاة ريمون الثالث أمير طرابلس عقب وقعة حطّين وانتقال إمارتها إلى بوهمند الرابع ابن أمير أنطاكية السابق. • **فتنة في الحجّ**: قيام فتنة في عرفات بين الحجيج العراقي والحجيج الشامي يقتل فيها الأمير شمس الدين بن المقدّم، أمير الحج الشامي.	• **الحرب الصليبية ــ وقعة حطّين**: صلاح الدين يزحف على طبرية (تموز ــ يوليو ١١٨٧م) فيستولي عليها دون قلعتها. • الصليبيون يتوجهون إلى طبرية، ومعهم أُسقف عكّا يحمل صليب الصّلبوت، وصلاح الدين يرابط في غربها عند قرية (حطّين) ــ وهي قرية غنيّة بالماء ــ فيحجب الماء عن الصليبيين فينالهم الإعياء من العطش. • صلاح الدين يحيط بالصليبيين ليلاً من كل جانب ويأخذ برميهم بالسهام في النهار مع انطلاق حناجر جيشه بالتكبير والتهليل. • هرب ريمون أمير طرابلس وسقط أسقف عكّا قتيلاً ومعه صليب الصّلبوت فيأخذه المسلمون. • الجيش الصليبي يتراجع ويتبعه المسلمون رمياً بالسّهام. • المسلمون يأسرون (غي ده لوزنيان) ملك القدس	• أبو الفضل الخازمي. • أحمد بن ياسة. • جيرار القرموني. • سبط بن التعاويذي. • الكتندي.

* الخميس ١ المحرم سنة ٥٨٣هـ = ١٢ آذار (مارس) سنة ١١٨٧م
الجمعة ١ ذو القعدة سنة ٥٨٣هـ = ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١١٨٨م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **تحوّل مملكة بيت المقدس إلى عكّا**: بعد وقعة حطين واسترداد بيت المقدس من يد الصليبيين، تحولّت قاعدة مملكة بيت المقدس إلى مدينة عكّا وعرفت بالمملكة الصليبية الثانية.	ويأسرون معه مائة وخمسين من الفرسان كانوا حوله. • الملك الأسير ومعه (أرناط) صاحب الكرك والشوبك ومعهما (جيرار ده ريدفور) مقدّم الفرسان الدّاوية يدخلون على صلاح الدين في خيمته فيستقبلهم استقبالاً حسناً ويجلس ملك القدس إلى جانبه وقد أنهكه العطش، فيقدّم له ماء مثلّجاً فيشربه ويعطي ما تبقّى منه إلى أرناط فيشربه. • صلاح الدين يغضب ويقول: لن ينال أمني، لأنه شرب دون إذني، ورفع السيف وأطاح برأسه فأوفى بذلك نذره، فارتاع (لوزنيان) وظن أنّ دوره آتٍ، فهدّأ صلاح الدين من روعه وقال له: الملوك لا تقتل الملوك، أمّا هذا ــ أي (أرناط) فقد تجاوز حدّه. • صلاح الدين يأمر بقتل أسرى الدّاوية وسيق بقيّة الأسرى إلى دمشق ومعهم ملك القدس (غي لوزنيان) ومقدّم الدّاوية، فيأمر صلاح الدين	

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	بحبس الأمراء وبيع الفرسان والجند في أسواق الرقيق . • **استسلام مدن وحصون وقلاع**: صلاح الدين يستولي على قلعة طبرية كما يستولي على مدن ساحلية وهي: عكّا والناصرة وحيفا وقيسارية وصفّورية والشقيف وصرفند وصيدا وبيروت وجبلة ، ويستولي أخوه العادل على حصن مجدل وجبيل . • جيرار ده ريدفور ، مقدّم الداوية الذي أسر في وقعة حطّين يسلّم (غـزّة) و(النطرون) و(بيت جبرين) التي كانت بيده مقابل إطلاق سراحه . • غي لوزنيان ، ملك القدس ، يُنقل إلى نابلس ويُلزم بالإقامة الجبرية فيها وقد سُمح لزوجته (سيبيل) أن تقيم معه . • حصار عسقلان وانهيار مقاومتها واستسلامها . • **سقوط القدس وتحريرها**: صلاح الدين يحاصر القدس بعد وقعة حطين فتستسلم له بعد حصار دام خمسة أيام	

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	فيدخلها يوم ٢٧ رجب، ليلة المعراج ويخرج الصليبيون منها دون أن يمسسهم بسوء، على عكس ما فعل الصليبيون حين استولوا على القدس في الحرب الصليبية الأولى. • صلاح الدين يأمر بالحفاظ على أماكن الصليبيين المقدّسة وإصلاح ما أفسدوه من أماكن المسلمين المقدسة. • صلاح الدين يولّي أخاه الملك العادل أبا بكر أحمد على الكرك والشوبك.	

أبو الفضل الخازمي

منجّم عاش في بغداد، يتكلم في الأحكام النجومية، وفي عام ٥٨٢هـ حكم بخراب العالم، إذ تقترن الكواكب السيارة في برج الميزان أو السرطان فيضمحل باقترانها العالم ويخرب، فاستعاذ الناس وحفروا السراديب وجمعوا فيها الزاد، وانقضت المدة ولم يحدث شيء وظهر كذب المنجم، وقال الشعراء في ذلك أشعاراً ومنهم أبو الغنائم أبو محمد الواسطي. قال هازئاً بالمنجم أبي الفضل ناعياً نبوءته:

قُلْ لِأَبِي الفَضْلِ قَوْلَ مُعْتَرِفِ   مَضَى جُمَادى وجاءَنا رَجَبُ
وما جَرَتْ زَعْزَعٌ كَمَا حَكَمُوا   ولَا بَدا كَوْكَبٌ لَهُ ذَنَبُ
مُدَبِّر الأَمْرِ واحِدٌ لَيْسَ لِلسَّبْعَةِ فِي كُلِّ حَادِثٍ سَبَبُ
لا المُشْتَري سَالِمٌ ولَا زُحَلٌ   بَاقٍ ولَا زُهَرٌ ولَا قُطُبُ
فلْيَبْطُلِ المَدَّعُونَ ما وضَعُوا   فِي كتبهم ولْتُخْرَقِ الكُتُبُ

أخبار العلماء للقفطي ص/٢٧٩ ـــ النجوم الزاهرة ١٠١/٦.

أحمد بن باسة

مهندس من أبرز المهندسين الذين اعتمدهم الموحدون في مشاريعهم المعمارية الكبرى، وقد أفادوا من خبرته في بناء القصور الملكية بإشبيلية. هو الذي قام بتشييد جامع إشبيلية الأعظم (الخيرالدا) بأمر أبي يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن علي ابن عبد المؤمن ملك الموحدين. ما زالت أسرة ابن باسة تتمتع بمدينة فاس بالشهرة المعمارية. بعض المصادر يعزو بناء (الخيرالدا) إلى جابر بن أفلح الإشبيلي ولكن ابن صاحب الصلاة، وهو شاهد عيان، يكشف النقاب ويؤكد أنّ باني (الخيرالدا) هو أحمد بن باسة.

تاريخ المنّ بالإمامة ص/١٣٩ (هامش ٣)، ص/٤٧٤ (هامش ١) ـــ الحلل السّندسية ٢٤٠/١.

جيرار القرموني Gerard de Cremona

راهب إيطالي ولد في (قرمونة Cremon) بإيطاليا ورحل إلى طليطلة وتعلم اللغة العربية وترجم إلى اللاتينية مالا يقل عن ٨٧ كتاباً في الفلسفة والطب والرياضيات والفلك منها كتاب (المجسطي) لبطليموس وكتاب (الجراحة) للطبيب الشهير أبي القاسم الزهراوي وكتاب (القانون) و(إحصاء العلوم) للفارابي، ومؤلفات (أبيقراط) و(جالينوس) في الطب وترجم من العربية عدة مؤلفات لأرسطو كذلك ترجم جميع كتب حنين بن إسحاق والكندي وابن سينا. وقد ساعده في الترجمة مواطنان مسيحيان ويهودي، ومهّدت الكتب التي ترجمها إلى انتشار العلوم في أوروبا ففتح بذلك كنوز الثقافة اليونانية والعربية توفي في طليطلة عن ٧٣ عاماً.

تراث الإسلام لأرنولد ص/٤٩٧ ـ المستشرقون ١/١١٥ ـ تاريخ الأدب الجغرافي ص/٧٤، ٧٩ ـ تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط ليوسف كرم ص/٨٧ ـ قصة الحضارة: الجزء السادس من المجلد الرابع ص/١٨ وما بعدها.

سبط ابن التّعاويذي (أبو الفتح)

هو محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب. جاءت نسبته بالتعاويذي من جده لأمه أبي محمد المبارك بن علي الجوهري الزاهد الصوفي المعروف بابن التعاويذي. وقد نشأ أبو الفتح في كفالة جده فنسب إليه وعرف باسم سِبْط ابن التعاويذي. كان شاعر وقته، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها مع رقّة المعاني. ولد في بغداد ولمّا شبَّ خدم في ديوان الإقطاعات. لما بلغ الستين من عمره كُفّ بصره ثم تُوفي بعد بضع سنوات. قال يمدح الخليفة المستضيء بقصيدة منها:

كَيْفَ تُطْوىَ كَتِيبَةٌ لِبَنِي العَبّاسِ آلِ النَّبِيِّ فِيهَا لِوَاءُ
أَقْسَمَ النَّصرُ لَا يُفَارِقُ جيشاً لَهُمُ فِيهِ رايةٌ سَوْداءُ
ويَمِيناً، لَتَمْلُكُنَّ وشيكاً مَاأظلته تَحْتَهَا الخَضْراءُ

وقال من قصيدة يمدح بها صلاح الدين الأيوبي :

مَلِكٌ إذا عَلِقَتْ يدٌ بِذِمَامِهِ ... عَلِقَتْ بِحَبْلٍ في الوَفاءِ مَتِينِ
أضْحَتْ دِمَشْقُ وقد حَلَلْتَ بجوِّها ... مَأْوَى الضَّعيفِ ومَوْئِلَ المِسْكِينِ
لَكَ عِفَّةٌ في قُدْرةٍ وتواضُعٌ ... في عِزَّةٍ وصَرامَةٌ في لِينِ
وأرَيْتَنا بجَميلِ صُنْعِكَ مَارَوى الرَّاوُون عَنْ أُمَمٍ خَلَتْ وقُرُونِ
وضَمِنْتَ أن تُحيِي لَنا أيامَهُمْ ... بالمَكْرُماتِ فكُنْتَ خَيْرَ ضَمِينِ

كذلك مدحه بقصيدة أخرى يقول فيها مع شيءٍ من النّسيب :

حَتَّامَ أرضَى في هَوَاكَ وتَغْضَبُ ... وإلى مَتَى تَجْنِي عَليَّ وتَعْتُبُ
لِي في هواك جوانح ماتنْطَفِي ... شَوْقاً ومَاءُ مَدَامِعٍ لا يَنْضُبُ
أنسيتَ أياماً لَنا ولَيَالِياً ... لِلَّهوِ فيها والخلاعَةِ مَلْعَبُ
أيامَ لا الواشِي يَشِي بِتَوَلُّهِي ... بِكَ لِلرَّقِيبِ ولا العَذُولُ يُؤَنِّبُ
قَدْ كُنتَ تُنْصِفُنِي المَوَدَّةَ راكِباً ... في الحُبِّ مِنْ أخْطَارِهِ مَا أرْكَبُ
واليَوْمَ أقْنَعُ أنْ يَمُرَّ بِمَضْجَعِي ... فِي النَّومِ طَيْفُ خَيالِكَ المُتَأوِّبُ
قَالَتْ وَرِيعَتْ مِنْ بَياضِ مَفَارِقِي ... ونُحُولِ جِسْمِي بَانَ عَنْكَ الأطْيَبُ
يا طَالِباً بَعْدَ المَشِيبِ غَضَارَةً ... مِنْ عَيْشِهِ ذَهَبَ الزَّمَانُ المُذْهِبُ
أتَرومُ بَعْدَ الأرْبَعِينَ تَعُدّها ... وَصْلَ الدُّمَى، هَيْهَاتَ عَزَّ المَطْلَبُ
لولا الهَوى العُذْرِيُّ يَادَارَ الهَوى ... مَاهَاجَ لِي ذِكراكِ بَرْقٌ خُلَّبُ
كلا ولا اسْتَسْقَيْتُ للطَّلَلِ الحَيَا ... ونَدى صَلاحِ الدِّينِ هَامٍ صَيِّبُ

ومدحه بقصيدة ثالثة يقول فيها :

فلا يُضْجِرَنْكَ ازْدِحَامُ الوُفُودِ ... عَلَيْكَ وَكَثْرةُ مَائبْذُلُ
فَإنَّكَ فِي زَمَنٍ لَيْسَ فِيهِ ... جَوادٌ سِواكَ ولا مُفْضِلُ
وقَدْ قَلَّ فِي أهْلِهِ المُنْعِمُون ... وَقَدْ كَثُرَ البَائِسُ المُرمِلُ[(١)]
ومَا فِيهِ غَيْرُكَ مَنْ يُسْتَمَاحُ ... ومَا فِيهِ إلاكَ مَنْ يُسْألُ

---

(١) المرمل : من لا يملك زادا .

معجم الأدباء ٣١/٧ ــ شذرات الذهب ٢٨١/٤ ــ زيدان ٢٣/٣ ــ دائرة المعارف الإسلامية ٩٥٠/٣ ــ الأعلام ١٤١/٧ .

الكتندي

هو محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية الكتندي الأزدي الغرناطي الألبيري. من أهل (كتندة) قرب سرقسطة. لغويّ وأديب شاعر مجيد. حسن الغزل والرثاء. من شعره في النسيب ذاكراً نهر أشنيل في غرناطة:

هَـذا لِسَانُ الدَّمْـعِ يُمْلِي الغَـرَامْ ... فِي صَفْحَـةٍ أَثَّـرَ فِيها السَّقَـامْ
عَـهْـدٌ لِهِنـدٍ لَـمْ يَكُـنْ بالَّـذي ... تَقْـدَحُ فِيـه نَفَـثَـاتُ المَـلَامْ
يا نَـهْـرَ أشْنِيـلَ أَلَا عَـوْدَةٌ ... لِذلِكَ العَهْـدِ وَلَـوْ في المَنَـامْ
ما كَانَ إلَّا بَارِقـاً خَاطِفـاً ... مَا زِلْـتُ مُـذْ فَارَقَنِـي فِي ظَـلَامْ
لِلَّـهِ مِنْـه يَـوْمَ لَـمْ أَنْسَـهُ ... وذِكْـرُمَـا أَوْلَاهُ أولي ذِمَـامْ
إذْ هِنْـدُ غُصْـنٌ بَيْـنَ أَغْصَانِـهَا ... كالنَّوح يُثْنِيـه هَدِيـلُ الحَمَـامْ

المغرب ٢/٢٦٤ ـ المطرب ص/٨١ ـ الوافي بالوفيات ٣/٢٣٢ ـ نفح الطيب ٥/٤٣، ٤٤ ـ فروخ ٥/٤٨٠ ـ تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٥ ـ المغرب في حلي المغرب ٢/٢٦٤.

٥٨٤هـ = ١١٨٨/١١٨٩م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **بوهمند يطلب المهادنة:** بوهمند الثالث صاحب أنطاكية، يهادن صلاح الدين لمدة ثمانية أشهر، تبدأ من تشرين الأول (أكتوبر) وتنتهي في شهر أيار (مايو) على أن يطلق ما عنده من أسرى المسلمين. • **إطلاق سراح غي ده لوزنيان:** صلاح الدين يطلق غي ده لوزنيان وكان قد أسره في وقعة حطّين وألزمه بالإقامة في نابلس ويطلق أخاه عموري ده لوزنيان مع عشرة من أعيان الصليبيين بينهم مقدّم الدّاوية والمركيز غليوم الثالث ده مونفيرًا لتقدم سنه. • صلاح الدين يشترط على لوزنيان أن لا يحمل سلاحا ضده، ولكن لوزنيان يخالف هذا الشرط ويجمع فرسان الصليبيين ليهاجم عكّا. • **دخول عرب إفريقية في طاعة الموحدين:** عرب إفريقية وهم قبائل بني هلال بن عامر وجشم بن معاوية بن أبي بكر، وبنو سليم بن منصور، الذين	• **سقوط مدن وحصون بيد صلاح الدين:** صلاح الدين يستولي على (صفد) و(حصن كوكب) إلى الجنوب الغربي من طبرية وحصن (بغراس) وكان بيد فرسان الدّاوية، ثم يستولي على قلعة (هونين) وهي من أمنع القلاع ومعها قلعة (تبنين). • استيلاؤه على بانياس وجبلة واللاذقية وحصون صهيون وطرطوس وعلى برزة وجسر الحديد والشّغر وسرمين وعلى جميع القلاع التي كانت مخافر أمامية لمدينة أنطاكية. • لم يبق بيد الصليبيين من مملكة بيت المقدس سوى صور وطرابلس. • **الهند:** قطب الدين إيبك مقدّم الجيوش يفتح مدينة (دلهي).	• ابن حبيش. • ابن الناقد. • ابن وهبان. • أسامة بن منقذ. • الحازمي. • سلجوقة خاتون. • محمد بن عبد الرحمن المسعودي.

* الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٨٤هـ = ١ آذار «مارس» سنة ١١٨٨م
الأحد ١٢ ذو القعدة سنة ٥٨٤هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٨٩م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
وجههم الخليفة الفاطمي المستنصر سنة ٤٤٢هـ لقتال بني زيري لمّا خرجوا عليه ثمّ آزروا علي ابن غانية في احتلال تونس وقسنطينة وبجاية ضد الموحدين. • هؤلاء العرب يدخلون في طاعة الموحدين بعد هزيمة ابن غانية سنة ٥٨٠هـ. • أمير الموحدين ينقل قبيلتي بني هلال وجشم إلى المغرب الأوسط والأقصى ويبقي بنو سليم في إفريقية أي المغرب الأدنى (تونس).		

ابن حبيش

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري الأندلسي. أبو القاسم، من أهل (المرية). من القرّاء والحفّاظ ومن علماء اللغة والنحو. تولّى قضاء مرسية واشتهر ذكره وبعد صيته وكانت الرّحلة إليه في زمانه. من تصانيفه: كتاب (المغازي). توفي في مرسية عن ثمانين عاماً.

العبر ٢٥٢/٤ ـ الأعلام ١٠٤/٤.

ابن الناقد

هو أبو الفضائل ابن النّاقد. كان يلقب بالمهذّب. طبيب مشهور. يهودي اشتهر بالطب والكحل. قرأ عليه كثير من الطلاب فكان يعلّمهم وقت افتقاده المرضى. أسلم ولده أبو الفرج وكان طبيباً كحالاً. له من الكتب (مجرّباته في الطب).

طبقات الأطباء ص/٥٨٠.

ابن وهبان

هو أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان، المعروف بابن أفضل الزمان. فقيه، عالم متبحّر في علوم كثيرة، منها الحساب والفرائض والنجوم والمنطق وغير ذلك. ختم حياته بالزهد ولبس الخشن من الثياب وأقام في مكة وفيها توفي.

ابن الأثير ٤٢/١٢.

أسامة بن منقذ

هو أسامة بن مرشد بن علي بن مقلّد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري. أبو المظفر وأبو شامة، مجد الدين مؤيّد الدولة. من أسرة عربية عريقة تعرف ببني نصر. كان آل منقذ أصحاب قلعة شيزر، وكانوا فرساناً، عارفين بالحرب وشجعاناً أبطالاً، أدباء وشعراء. كان أسامة من أكابر آل منقذ وكان بطلاً متهوّراً. تردّد بين حماة ودمشق ومصر والعراق، وله فيها أخبار مع سلاطينها وملوكها. هو شاعر بارع، ومؤلف قدير ذو معرفة راسخة بفنون الحرب، مع عزّة نفس وكرم أصيل. قاد عدّة حملات لقتال الصليبيين في فلسطين. شعره جزل، متين السّبك، قليل التكلف. له مصنّفات منها: (لباب الآداب) و(البديع في البديع) و(المنازل والديار) و(أخبار النساء) وله ديوان شعر وكتاب سمّاه (الاعتبار). توفي في دمشق عن ٩٦ عاماً. من شعره أبيات ينفّس فيها عن همومه:

قالوا نَهَتْه الأَرْبَعونَ عَنِ الصِّبَا ... وأخُو المَشِيبِ يَجُورُ ثُمَّتَ يَهْتَدِي

كَم جَارٍ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ فَدَلَّهُ ... صُبْحُ المَشِيبِ عَلَى الطَرِيقِ الأَقْصَدِ

وإذا عَدَدْتُ سِنِيَّ ثُمّ نَقَصْتَهَا ... زَمَنَ الهُمُومِ فَتلكَ سَاعةُ مَوْلدِي

قال يرثي ولده:

غَالَبَتْني عَلَيْكَ أَيْدي المنايا ... وَلَهَا فِي النُّفوسِ أَمْرٌ مُطَاعُ

فَتَخَلَّيْتُ عَنْكَ عَجْزاً، وَلَو أَغْـ ... ـنَى دِفَاعِي لَطَالَ عَنْكَ الدِّفَاعُ

وأَرادَتْ جَمِيلَ صَبْرِي فَرَامَتْ ... مَطْلَباً فِي الخُطُوبِ لاَيُستَطاعُ

وقال يفخر بشجاعته ونجدته:

لِخَمْسَ عَشْرَةَ نَازَلْتُ الكُمَاةَ إلَى ... أنْ شِبْتُ فِيها وخَيْرُ الخَيْلِ مَاقَرَّحَا[1]

أَخُوضُهَا كَشِهَابِ القَذْفِ مُبْتَسِماً ... طَلْقَ المُحَيّا ووَجْهُ المَوْتِ قَدْ كَلَحَا[2]

(١) الكماة: الشجعان، الأبطال ـــ قرّح الفرس: بلغ الخامسة من عمره.

(٢) كلح: عبس وكشّر.

بَصَارِمٍ مَنْ رَآه فِي قَتَامِ وغىً أَفري بِهِ الهَامَ ظَنَّ البَرْقَ قَد لَمَحَا[٣]
فَسَلْ كمُاةَ الوغىَ عَنِّي لِتَعْلَم كَمْ كَرْبٍ كَشَفْتُ وكَمْ ضِيقٍ بِه انْفَسَحَا

ولأسامة قصيدة نظمها على لسان نور الدين محمود معدداً انتصارات البطل على الصليبيين منها :

أبَى اللّهُ إلّا أن يَكُونَ لَنَا الأَمْرُ لِتَحْيَا بِنَا الدُّنْيَا ويَفْتَخِر العَصْرُ
جَعَلْنَا الجَهادَ هَمَّنَا واشتِغَالَنَا وَلَمْ يُلْهِنَا عَنْه السَّمَاعُ ولَا الخَمْرُ
بِنَا أُيِّدَ الإسلامُ وازْدَادَ عِزُّهُ وذَلَّ لَنا مِنْ بَعْدِ عِزّتِهِ الكُفْرُ
بِنَا اسْتَرجَعَ اللّهُ البِلادَ وأَمَّنَ العِبَادَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِم ولَا قَهْرُ

توفي عن عمر جاوز المئة .

---

(٣) قتام وغى : غبار الحرب . أفري به الهام : أقطع به الرؤوس .

وفيات الأعيان ١/١٩٥، ٤٦١ ــ شذرات الذهب ٤/٢٧٩ ــ النجوم الزاهرة ٦/١٠٧ ــ معجم الأدباء ٢/١٧٣ ــ العبر ٤/٢٥٢ ــ فروخ ٣/٣٩٣ ــ زيدان ٣/٦٦ ــ شوقي ضيف ٦/٧١٤ ــ الأعلام ١/٢٨٢ ــ الذخيرة (قسم الشام) ص/٤٩٨، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٨ ــ الدارس ١/٣٨٤ ــ دائرة المعارف الإسلامية (أسامة بن منقذ) .

الحازمي

هو محمد بن أبي عثمان موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني ، أبو بكر ، زين الدين . من الحفّاظ المتقنين ، تفقّه وسمع الحديث في بغداد ثم رحل في طلبه إلى الموصل والشام وبلاد فارس وأصبهان وهمذان وكثير من بلاد أذربيجان ، وكتب عن أكثر شيوخ هذه البلدان . من تصانيفه : (الناسخ والمنسوخ) في الحديث و (سلسلة الذهب) فيما روى الإمام ابن حنبل عن الإمام الشافعي و (شروط الأئمّة) . وضع ملحقاً لكتاب (ما اختلف وائتلف من أسماء البقاع) لأبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الإسكندري

(ت : ٥٦٠) وله أيضاً كتاب (ما اتفق لفظه واختلف مُسمَّاه من الأمْكنة المنسوب إليها نفر من الرّواة والمواضع التي ذكرت في مغازي رسول الله).

وفيات الأعيان ٢٩٤/٤ ــ العبر ٢٥٤/٤ ــ النجوم الزاهرة ١٠٧/٦ ــ شذرات الذهب ٢٨٢/٤ ــ تاريخ الأدب الجغرافي ٣٢٢/١.

سلجوقة خاتون

هي بنت قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان، زوجة الخليفة العباسي الناصر لدين الله. كانت قبله زوجة نور الدين محمد بن قرا أرسلان، أمير حصن كيفا، فلما توفي عنها ٥٨١هـ تزوجها الخليفة ولما ماتت وجِد عليها وجداً عظيماً.

ابن الأثير ٢٦/١٢.

محمد بن عبد الرحمن المسعودي

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود المسعودي الخراساني المروروزي، أبو سعيد، تاج الدين. فقيه متصوّف وأديب شاعر. شرح المقامات الحريرية واستوعب ما لم يستوعب غيره. أقام في دمشق وعلّم الملك الأفضل علي ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي. حصل على كتب كثيرة نفيسة وقفها على خانقاه السميساطية بدمشق وتوفي في دمشق.

فيات الأعيان ٣٩٠/٤ ــ الوافي بالوفيات ٢٣٣/٣ ــ العبر ٢٥٣/٤ ــ شذرات الذهب ٢٨٠/٤

سنة ٥٨٥هـ = ١١٨٩/١١٩٠م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• نزاع الأمراء الصليبيين حول وراثة القدس: وفاة الأميرة سيبيل بنت عموري الأول ملكة بيت المقدس. بموتها فقد زوجها (غي ده لوزنيان) عرش القدس. • حقها في الملك ينتقل إلى أختها (إيزابيل) وزوجها المركيز (كونراد ده مونتفيرًا) أمير صور. • ريشار يستولي على قبرص: ريشار ملك إنكلترا يتوقف في ميناء (ليماسول) ويستولي على الجزيرة وكانت من أملاك الدولة البيزنطية. • صلاح الدين يحالف إمبراطور الروم: صلاح الدين يبلغه خبر الحملة الصليبية الثالثة فيحالف إمبراطور الروم (إسحاق الثاني أنجولوس). وقد تضمّنت هذه المحالفة الأمور التالية: ١ ــ أن يعيد صلاح الدين إلى الدولة البيزنطية (١٩٠) أسيراً من رعاياها كانوا قد أُسروا في حروبه مع الصليبيين. ٢ ــ أن يكفل الإمبراطور	• الحرب الصليبية الثالثة: توجهت فيها ثلاث حملات إلى بلاد الشام وهي: الألمانية والفرنسية والإنكليزية. • الحملة الألمانية: سارت هذه الحملة بقيادة الإمبراطور الألماني فردريك باربـاروس قاصدة بلاد الشام عن طريق القسطنطينية. لم يرحب بها الإمبراطور البيزنطي لوجود محالفة بين الإمبراطور الألماني والنورمان في صقلية، وهم أعداء الإمبراطورية البيزنطية. • قليج أرسلان يحالف فردريك: اجتازت الحملة الألمانية الأناضول ولما وصلت إلى (قونية) عاصمة سلاجقة الروم رحّب بها قليج أرسلان وحالف فردريك لعداوته لصلاح الدين، وأمدّ الإمبراطور بمرشدين في عبور أراضيه. • لما وصلت الحملة إلى كليكيا، بلاد الأرمن الصغرى، سهّل لها أمير أرمينيا (ليو الثاني) عبور أراضيه.	• ابن غانية (علي). • ابن أبي عصرون. • ابن أبي فانة. • ابن يعيش المالقي. • البطروجي. • عيسى الهكاري. • موفق الدين الأربلي.

* انسبت ١ المحرم سنة ٥٨٥هـ = ١٨ شباط «فبراير» سنة ١١٨٩م
الاثنين ٢٣ ذو القعدة سنة ٥٨٥هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٠م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
حماية الجالية الإسلامية بالقسطنطينية وحماية الجامع القديم في القسطنطينية وإقامة الصلاة فيه وأن تكون الخطبة للخليفة العباسي ويرسل الخطيب والمؤذنين لإقامة الشعائر الإسلامية. ٣ ـ أن يضع صلاح الدين الأماكن المقدسة في بلاد الشام تحت رعاية رجال الدين الأرثوذكس (وهو مذهب الدولة البيزنطية) وأن يسلمهم كنيسة القيامة ببيت المقدس. • **عكّا**: صلاح الدين يولّي الأمير بهاء الدين قراقوش على عكّا. • **الرّحلات**: رحلة ابن جبير الثانية امتدت من ٩ ربيع الأول ٥٨٥هـ (٢٧ نيسان ـ إبريل ١١٨٩م) وانتهت في (١٣ شعبان ٥٨٧هـ ـ ٥ كانون الأول ـ ديسمبر ١١٩١م).	• **صلاح الدين يعلن الجهاد**: لما اقترب فردريك من بلاد الشام أعلن صلاح الدين الجهاد وأخذ في هدم الأسوار والحصون حتى لا تفيد منها الحملة الألمانية. • **غرق الإمبراطور الألماني**: الامبراطور الألماني يغرق أثناء عبوره نهرا في كليكيا. وقد أدّى غرقه إلى إفلات زمام الجيش واختلال نظامه. • بعض أمراء فردريك يفارق الحملة ويعود إلى ألمانيا. • **الحملة تتابع سيرها إلى بلاد الشام**: بعد غرق الإمبراطور تولّى ابنه فردريك الثاني قيادة الحملة. • **ملك القدس ينضم إلى الحملة الألمانية**: غي ده لوزنيان ينقض الوعد الذي كان قد قطعه لصلاح الدين ألّا يحمل في وجهه سلاحا، ينضمّ (إلى الحملة الألمانية). • **حصار عكّا**: غي ده لوزنيان يحاصر عكّا من البر وتحاصرها من البحر أساطيل جنوا والبندقية.	

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	• **صلاح الدين يدعو أمراء المسلمين لدعمه**: صلاح الدين يدعو ملوك وأمراء المسلمين في المشرق والمغرب لنجدته ومشاركته في الجهاد فيأتيه العون من أمراء الشام والعراق. أمّا أمير الموحدين في المغرب فلا يستجيب له لأنه لم يخاطبه بأمير المؤمنين. • **الحملتان الفرنسية والإنكليزية**: هاتان الحملتان أتتا عن طريق البحر. الحملة الفرنسية كانت بقيادة الملك فيليب أوغست، والحملة الإنكليزية كانت بقيادة ريشار قلب الأسد. • هاتان الحملتان انضمّتا إلى القوى الصليبية في حصار عكا بحراً. • **استسلام عكّا**: لم يستطع الأمير قراقوش، صاحب عكّا، الصمود أمام القوى الصليبية فيستسلم لها ويخرج منها المسلمون ويضطر صلاح الدين إلى الرجوع عنها. • **حيفا: وقيسارية**: الصليبيون يستولون عليهما بعد	

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	استسلام عكّا. • **الأندلس ــ الحرب بين الموحدين والبرتغاليين:** أبو يوسف يعقوب أمير الموحدين، يجتاز البحر إلى الأندلس ليصدّ هجمات سانشو الأول ملك البرتغال على أراضي المسلمين وينتقم لمقتل أبيه الذي قتل سنة ٥٨٠هـ. • أبو يوسف يتوجه إلى (شنترين) و(أشبونة) ويعبث في مروجهما، ويحرق قراهما، وينهب ضياعهما، ويقتل سكانهما ويعود إلى المغرب بسبي وغنائم.	

ابن غانيـــة (علي)

هو علي بن إسحاق بن محمد ابن غانية . أمير جزائر الأندلس الشرقية (الباليار) . تولّاها مستقلاً بعد وفاة أبيه سنة ٥٧٩هـ بعهد منه . انتهز فرصة اشتغال الموحدين بوفاة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وأخذ البيعة لابنه يعقوب ، فخرج ابن غانية بأسطوله إلى العدوة الإفريقية ونزل بساحل (بجاية) في الجزائر . فقاتله بعض أهلها ، فاستولى عليها سنة ٥٨٢هـ والتفّ حوله من لم يخضعوا لبني عبد المؤمن من عرب بني هلال والمصريين وتلقب علي بأمير المسلمين ، وهو لقب المرابطين ، وقد زالت دولتهم ، وجعل الدعاء على منابر بجاية لبني العباس . وبعد أن نظّم أمورها ، قصد قلعة بني حمّاد ، فملكها وتقدّم إلى أن حاصر (قسنطينة) وزحف يعقوب بن يوسف ، أمير الموحدين، على (بجايـة) فاستردها ، ونشبت وقائع بين يعقوب وعلي ، كان الظفر في آخرها ليعقوب . وتفرق جَـمْعُ علي ونجا بنفسه لكنه أصيب بسهم ألجأه إلى خيمة أعرابية عجوز فمات عندها .

الاستقصا ١٥٩/٢ ــ الأعلام ٦٨/٥ .

ابـن أبـي عصـرون

هو عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن أبي عصرون التميمي ، شرف الدين أبو سعد . ولد بالموصل وانتقل إلى بغداد وتفقّه على شيوخها وبرع في الفقه الشافعي وعاد إلى الموصل سنة ٥٢٣هـ ودرّس بمدارسها ثم انتقل إلى حلب سنة ٥٤٠هـ وتفقّه على جماعة من شيوخها وقدم إلى دمشق لمّا ملكها العادل نور الدين محمود بن زنكي سنة ٥٤٩هـ ودرّس في جامع دمشق ثم رجع إلى حلب وأقام بها مدة وعاد إلى دمشق وبنى له نور الدين المدارس بحلب وحماة وحمص وبعلبك وتوفي في دمشق ودفن في المدرسة العصرونية المنسوبة إليه . من تصانيفه : (صفوة المذهب على نهاية المطلب) و (الانتصار) و (المرشد) و (الذريعة في معرفة الشريعة) و (التيسير) في الخلاف وغير ذلك . توفي عن ٩٣ عاماً .

وفيات الأعيان ٥٣/٣ ــ النجوم الزاهرة ١٠٩/٦ ــ العبر ٢٥٦/٤ ــ البداية والنهاية ٣٣٢/١٢ ــ الأعلام ٢٦٨/٤ ــ قضاة دمشق ص٥١ ــ أعلام النبلاء ٢٧٩/٤ ــ الدارس ٣٩٩/١ .

ابـن أبي فانـة

هو داود بن أبي المنى بن أبي فانة، أبو سليمان. طبيب نصراني من أهل القدس. خبير بصناعة الطب، متميّز في العلوم، كانت له معرفة بالغة بأحكام النجوم. تنبّأ بفتح القدس على يد الملك الناصر صلاح الدين سنة ٥٨٣هـ وأرسل ابنه رسولاً إلى الملك الناصر يحمل إليه هذه البشرى، ولما فتح الملك الناصر القدس انتقل داود إلى مصر فأكرمه الناصر واعتنى بأولاده وقد درسوا الطب على أبيهم وكل منهم كان متميّزاً في صناعته ومحلّ تكريم من سلاطين بني أيوب، وأبناء داود هم: موفق الدين أبو شاكر (ت: ٦١٣هـ) وأبو نصر (ت: ٦٢٥هـ) وأبو الفضل (ت: ٦٤٤هـ).

طبقات الأطباء ص/٥٨٧ ـ ٥٩٠.

ابـن يعيش المالقـي

مهندس من ألمع وأشهر المهندسين الذين تألق نجمهم في عهد الموحدين، يعرف بالحاج المهندس. كان الموحدون يلجؤون إليه في كل المشاريع العمرانية الهامة، فهو الذي صنع بأمر عبد المؤمن أمير الموحدين مقصورة المسجد الجامع بمدينة مراكش، وقد حيّر وصفها سائر المهتمين بالآثار الموحديّة، وخاصة منهم الذين يعنون بالنهضة الميكانيكية في ذلك العهد، فقد وضعت المقصورة على حركات هندسية ترفع بها عند خروج الخليفة وتخفض لدخوله. وهو الذي قام سنة ٥٦٧هـ في إشبيلية بعملية تسرّب الماء إلى البحيرة الملكية وتوصيله إلى داخل إشبيلية، كما قام ببناء خزّان للماء داخل المدينة، منه كان يتوزّع الماء على مختلف أحيائها.

تاريخ المنّ بالإمامة ص/١٣٩ (هامش ١)، ٤٦٨، ٤٦٩ ـ الأعلام ١٠/٢٧٢.

البطـروجي

هو أبو إسحق نور الدين البطروجي ، يعرف عند الغرب باسم (Alpetragius) . من كبار الفلكيين بالأندلس . ابتدع نظرية جديدة في حركات النجوم وسبق (كوبرنيك Copernic) والفلكي الألماني (كبلر Kepler) في نقض نظرية (بطليموس) من أساسها وقال بالحركة البيضاوية للكواكب ودورانها حول الشمس ، وفي إثباته أن الأرض كروية تدور حول نفسها وأنها تدور حول الشمس . توفي في النصف الثاني من القرن السادس وقد جعلنا تاريخ وفاته سنة ٥٨٥هـ على وجه التقريب .

تراث الإسلام لشاخت ١٥٤/١ ــ تراث الإسلام لأرنولد ص/٥٦٣ ــ تاريخ الفكر الإسلامي ص/٢٣ ، ٣٤٨ ــ تاريخ العلوم عند العرب لفروخ ص/٤١٢ ــ دائرة المعارف الإسلامية (البطروجي) ــ تاريخ العالم للسير جون هامرتن ٧٥٩/٥ ــ شمس العرب تسطع على الغرب ص/٢٠١ .

عيسى الهكّاري

هو عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد الحسني الطالبي ، أبو محمد ، ضياء الدين ، ويعرف بالهكّاري . كان في مبدأ أمره يشتغل بالفقه بالمدرسة الزجاجية بحلب فاتصل بالأمير أسد الدين شيركوه ، عمّ صلاح الدين وصار إمامه يصلي به الفرائض الخمس . ولما توجه أسد الدين إلى مصر وتولى الوزارة أيام الخليفة الفاطمي العاضد ، كان في صحبته . ولما توفي أسد الدين وخلفه صلاح الدين اعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه وكان كثير الإدلال عليه ، يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام . وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقاً كثيراً . كان مع صلاح الدين في المعركة التي جرت بينه وبين الصليبيين في الرملة سنة ٥٧٣هـ وفيها أسر عيسى وظلّ في الأسر بضع سنين ثم افتداه صلاح الدين بستين ألف دينار ومعه جماعة كثيرة من الأسرى ثم حضر فتح القدس واستمر على مكانته وتوفّر حرمته إلى أن توفي قرب عكا ونقل إلى القدس ودفن فيها .

وفيات الأعيان ٤٩٧/٣ ــ ابن الأثير ٤٤٣/١١ ــ النجوم الزاهرة ١١٠/٦ ــ الأعلام ٤٤٣/٦ .

موفق الدين الأربلي

هو محمد بن يوسف بن محمد البحراني الأربلي، أبو عبد الله، موفق الدين. أصله من (إربل) قرب الموصل. وإليها نسبته. ولد بالبحرين حيث كان أبوه يتّجر باللؤلؤ وفيها نشأ وبدأ ينظم الشعر. كان عالماً متقناً لعلوم العربية، متفنناً بأنواع الشعر، وكان قد اشتغل بشيء من علوم الأوائل (الفلسفة) وله علم بالموسيقى. ذهب إلى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين الأيوبي، وعاد إلى (إربل) وفيها توفي. من شعره قصيدة يمدح بها أمير إربل زين الدين أبا المظفر يوسف، يقول فيها:

رُبَّ دارٍ بالغَضَا طَالَ بَلَاهَا ... عَكَفَ الرَّكْبُ عَلَيْهَا فَبَكَاهَا
دَرَسَتْ إلّا بَقايَا أَسْطُرٍ ... سَمَح الدَّهْرُ بها ثُمَّ مَحَاهَا
كانَ لِي فِيهَا زَمَانٌ وانْقَضَى ... فَسَقَى اللَّهُ زَمَانِي وسَقَاهَا
وقَفَتْ فِيهَا الغَوانِي وَقْفَةً ... أَلْصَقَتْ حَرَّ حَشَاهَا بِثَرَاهَا
وَبكَتْ أَطْلَالُهَا نَائِبَةً ... عَنْ جُفُونِي، أَحسَنَ اللهُ جَزَاهَا
قل لِجِيَرانِي مَواثِيقُهُمُ ... كُلَّما أَحْكَمْتُها رَثَّتْ قُواهَا
كُنْتُ مَشْغُوفاً بِكُم إذْ كُنْتُمُ ... شَجَراً لايَبْلُغُ الطَّيرُ ذُرَاهَا
لاتَبِيتُ الطَّيْرُ إلّا حَولَهَا ... حَرَسٌ تَرْشَحُ بِالمَوتِ ظُبَاهَا
وإذا مُدَّتْ إلَى أَغْصَانِهَا ... كَفُّ جانٍ قطعَتْ دونَ جَنَاهَا
فتراخى الأَمْرُ حَتَّى أصْبَحَتْ ... هَمَلاً يَطْمَعُ فِيها مَنْ يَرَاهَا
تَخْضبُ الأَرضَ، فَلَا أَقْرَبُها ... رَائِداً إلّا إذا عَزَّ حِماهَا
لايَرانِي اللّهُ أرعَى رَوْضَةً ... سَهْلَةَ الأَكْنَافِ مَنْ شَاءَ رَعَاهَا
وإذا مَاطَمَعٌ أغرى بِكُمْ ... عَرَضَ اليَأسُ لِنَفْسِي فَثَنَاهَا
فَصَبَابَاتُ الهوىَ أَوَّلُهَا ... طَمَعُ النَّفسِ، وهَذَا مُنْتَهَاهَا
لاتَظنُّوا لِي إليكُم رَجْعَةً ... كَشَفَ التَجرِيبُ عَنْ عَيْنِي عَمَاهَا
إنَّ زَينَ الدِّينِ أَوْلَانِي يَداً ... لَمْ تَدَعْ لِي رَغْبَةً فِيما سِوَاهَا

وفيات الأعيان ٩/٥ ــ شذرات الذهب ٢٨٤/٤ ــ فروخ ٣٩٨/٣ ــ الأعلام ٢٣/٨

سنة ٥٨٦هـ = ١١٩٠/١١٩١م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
		• ابن زرقون . • ابن المطران . • حفصة الركونية . • محيي الدين الشهرزوري .

* الخميس ١ المحرم سنة ٥٨٦هـ = ٨ شباط «فبراير» سنة ١١٩٠م
الثلاثاء ٣ ذو الحجة سنة ٥٨٦هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩١م

ابن زرقون

هو محمد بن سعيد بن أحمد بن عبد البرّ الأنصاري. ولد في مدينة (شريش) وتلقى العلم على شيوخها ثم انتقل مع أبيه إلى مراكش وعاد بعد ذلك إلى الأندلس وتجوّل فيها وصحب الكاتب ابن عبدون (ت: ٥٢٩هـ) ولازم القاضي عياضاً (ت: ٥٤٤هـ). تولّى ابن زرقون القضاء في إشبيلية وشِلْب. كان من علماء الحديث والفقه وكان شاعراً ظريفاً، وله مؤلف جمع بين الجامع الكبير للترمذي وسنن أبي داود في الحديث. توفي عن ٨٥ عاماً. من شعره في النسيب قوله:

ذَكَرَ العَهْدَ والدِّيارَ غَريبُ ... فَجَرى دَمْعُه ولجَّ النَّحيبُ
ذَكَر العَهْدَ والنّوى مِنْ حَبيبِ ... حبَّذا العَهْدُ والنَّوى والحبيب
إذ صَفَاءُ الوِدَادِ غَيرُ مَشُوبٍ ... بِتَجنٍّ، ووُدّنا مَشْبُوبُ
وإذا الدَّهرُ دَهْرُنا، وإذا الدَّارُ قَريبٌ وإذْ يَقُولُ المُريبُ
وقِيانُ الأوتارِ تُسْعِدُهَا الأطْيَارُ والروضُ زاهرٌ مَخْضُوبُ
ووِشاحي مَعَاصِمٌ لَوَتِ الشَّوْقَ عَلَيْنَا وَظَاهَرَتْهَا القُلُوبُ
وفِراشِي بَطْنٌ وصَدْرٌ وَنَهدٌ ... وَعَلَيهَا مِنّي رَفيقٌ طبيبُ
واللَّمَى والرُّضابَ كَأسِي وخَمْري ... حَبَّذَا الكَأسُ، حَبّذا المَشْرُوبُ
وحِمى الأُزْرِ لِي مباحٌ، وحُكْمِي ... نَافِذٌ فِيه، والفِعَال ضُرُوبُ[1]
وإذا مَا الحِمَى أغَارَ عَليهِ ... حَاذِقُ الطَّعْنِ، فالحِمَى مَنْهُوبُ
أَسْأَلُ اللّهُ عَفْوَهَ، فَلَئِنْ سَاءَ مَقَالِي لَقَدْ تَعُفُّ القُلُوبُ
قَدْ يَنَالُ الفَتَى الصَّغائِرَ ظَرفاً ... لَا سِواهَا، وللذُّنُوب ذَنُوبُ[2]
وأخو الشِّعْرِ لا جُنَاحَ عليهِ ... وسَواءٌ صدوقُهُ والكذُوبُ

(١) الأُزُرُ: جمع إزار، وهو ثوب يلفّ به القسم الأدنى من الجسم. حِمَى الإزار: ما يستره الإزار.
(٢) الصغائر: الذنوب الصغيرة. ظرفاً: عن تسلية وتملّح. ذَنُوبٌ (بالفتح) حظّ (قِسْمٌ) من الذُّنُوب.

بغية الملتمس ص/٧٠ ـ الوافي بالوفيات ١٠٢/٣ ـ المطرب ص/٢١٧ ـ الأعلام ١٠/٧ ـ فروخ ٤٨٢/٥

ابن المطران

هو أسعد بن أبي الفتح إلياس بن جرجس المطران، موفق الدين. طبيب من وجهاء الأطباء وابن طبيب مشهور. كان عالماً بالنحو واللغة والأدب. له تصانيف في صناعة الطب وفي غيرها من العلوم. خدم الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي وحظي في أيامه ونال كثيراً من المال. أسلم وكان نصرانياً وحسن إسلامه وزوّجه صلاح الدين إحدى حظاياه. كانت له همّة عالية في تحصيل الكتب، ولما مات كان في خزانته الطبية وغيرها ما يناهز عشرة آلاف مجلد، وكتب بخطه كتباً كثيرة. صنّف كثيراً من الكتب منها: (بستان الأطباء وروضة الألبّاء) و(المقالة الناصرية في حفظ الأمور الصحية) كتبها للملك الناصر صلاح الدين، وكتاب (الأدوية المفردة) وغير ذلك.

طبقات الأطباء ص/٦٥١ — معجم الأطباء ص/١٣٥ — النجوم الزاهرة ١١٣/٦ — الأعلام ٢٩٣/١.

حفصة الرّكونيّة

هي حفصة بنت الحاج الرّكونية الأندلسية. ولدت في غرناطة في أسرة ذات شرف وجاه، وكانت جميلة ذكيّة متأدبة مثقّفة، نعتها ابن بشكوال بأنها أستاذة زمانها. لا نعرف من أحداث حياتها إلّا حبها لأبي جعفر أحمد بن سعيد العنسي، وزير أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن الموحدي، أمير غرناطة، وقد تبادلت مع محبّها الرسائل، نثراً وشعراً، ثمّ حالت بينهما مأساة حين ولع بها الأمير أبو سعيد عثمان وقتل أبا جعفر العنسي ليستأثر بها، فحزنت عليه ولبست السّواد ومالت إلى الزّهد وتركت نظم الشعر[1]، انتقلت حفصة بعد ذلك إلى مراكش وتولّت تعليم الأميرات وتهذيبهنّ، ونالت عند خليفة الموحدين عبد المؤمن بن علي مقاماً كبيراً. توفيت في مراكش عن ٥٦ عاماً. لها في حبيبها أبي جعفر العنسي رسائل من شعر رقيق كانت تتبادلها معه، منها ما كتبت إليه تقول:

(١) راجع ترجمة أبي جعفر العنسي في وفيات سنة ٥٥٩هـ.

أَزُورُكَ أم تَــزُورُ فإنَّ قَلْبِــي ... إلى مَا تَشْتَهِــي أَبــداً يَمِيــلُ
فَثَغْــرِي مَــوْرِدٌ عَــذْبٌ زُلَالٌ ... وفَــرْعُ ذُؤَابَتِــي ظِــلٌّ ظَلِيــلُ
فَعجِّــلْ بِالجَوابِ فَمَـا جَميــلٌ ... إبـاؤكَ عَــنْ بُثَيْنَــةَ، يَاجَمِيــلُ

ولها فيه قولها :

أَغَارُ عَلَيْــكَ مِنْ عَينِــيْ رَقِيبِــي ... ومِنْكَ ومِــنْ زَمَانِــكَ والمَكَــانِ
ولَـو أَنِّـي خَبَأْتُــكَ فِي عيُونِــي ... إلى يَــوْمِ القِيَامَــةِ مَاكَفَانِــي

ولما بلغ حفصة قتلُه لَبِسَت السَّواد وجهرت بالحُزن وتوعّدها الأمير أبو سعيد عثمان بالقتل فقالت :

هَــدَّدوني مِنْ أجـل لبسِ السَّوادِ ... لحبــيبٍ أَرْدَوه لِي بِالجِــدَادِ
رَحِـمَ اللّــهُ مَنْ يَجُــودُ بَدمْــعٍ ... أو بنَــوْحٍ عَلى قَتِيــلِ الأَعادِي
وَسَقَتْــه بِمِثْــلِ جُودِ يَدَيْــهِ ... حَيْثُ أَضْحَى مِنَ البِلَادِ الغَوادِي

الإحاطة ٢٢٧/١ ــ معجم الأدباء ١١٩/٤ ــ المطرب ص/١٠ ــ نفح الطيب ٣٠٥/٥، ٣٠٧ ــ فروخ ٤٩٠/٥ ــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٨ ــ المغرب في حلى المغرب ١٣٨/٢ .

محيي الدين الشهرزوري

هو محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري. أبو حامد، محيي الدين. من أهل الموصل. تفقّه على أبيه وشيوخ بلده وتولّى القضاء في الموصل ثم انتقل إلى الشام وتولى قضاءها وكذلك تولّى قضاء حلب. عاد إلى الموصل وتولى القضاء فيها وبلغ مرتبة سامية عند أمير الموصل عز الدبن مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي ففوّض إليه النظر في جميع الأمور. توفي عن ٧٦ عاماً.

الوافي بالوفيات ٢١٠/١ ــ شذرات الذهب ٢٨٧/٤ ــ الأعلام ٢٥٢/٧

سنة ٥٨٧هـ = ١١٩١/١١٩٢م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• عودة ملك فرانسا إلى بلده: فيليب أوغست، ملك فرانسا يبحر من صور عائداً إلى فرانسا بسبب مرضه، وترك في فلسطين جيشه البالغ عشرة آلاف فارس تحت إمرة (هوك الثالث)، أمير برغونيا. • تحصين القدس: بعد وقعة أرسوف يسارع صلاح الدين إلى تحصين القدس وإصلاح قلاعها. • دولة بني أيوب في حماة: وفاة الملك المظفر تقي الدين أبي سعيد عمر واستخلاف ابنه الملك المنصور ناصر الدين محمد. • اغتيال ملك القدس: الإسماعيلية يغتالون كونراد ده مونفيرا. • هنري ده شامباني يخلف كونراد بعد زواجه من (إيزابلا) بنت عموري الأول، وهو ثالث أزواجها.	• سقوط حيفا وقيسارية بيد الصليبيين: بعد سقوط عكا بيد الصليبيين استمر زحفهم على الساحل فاستولوا على حيفا وقيسارية. • وقعة أرسوف: نشوب قتال بين ريشار قلب الأسد وبين صلاح الدين في (أرسوف) وتراجُع المسلمين فيها. • ريشار يزحف إلى القدس: بعد وقعة أرسوف يتابع ريشار زحفه إلى القدس فتمتنع عليه بعد تحصينها فيرتد عنها. • الهند: الحرب بين الغزنويين وملوك الهند: بعد استيلاء شهاب الدين الغوري على (الملتان) و(لاهور) ومدن وحصون أخرى يؤلف ملوك الهند الهندوس جيشاً ضخماً ويقاتلون الغوريين في معركة ضارية جرت على نهر (سوسني) قرب (دلهي) وفيها يُهزم المسلمون ويتفرق قادتهم، وينجو شهاب الدين. • شهاب الدين يجمع قادة	• ابن جندر. • الخبوشاني. • السهروردي (شهاب الدين). • الكاشاني. • المظفَّر الأيوبي.

* الاثنين ١ المحرم سنة ٥٨٧هـ = ٢٨ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩١م
الأربعاء ٣ ذو الحجة سنة ٥٨٧هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٢م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	جيشه الذين انهزموا ويملأ مخالي خيولهم شعيراً ويقسم إن هم لم يأكلوه ليقتلنّهم، فأكلوه .	

ابن جندر

هو سليمان بن جندر ، علم الدين ، أمير من أكابر أمراء حلب ومشايخ الدولتين النورية والصّلاحية . شهد مع السلطان صلاح الدين حروبه كلها ، وهو الذي أشار عليه بخراب مدينة عسقلان لقيام مصلحة للمسلمين في خرابها . توفي في طريقه من القدس إلى حلب .

النجوم الزاهرة ١١٣/٦ ــ الأعلام ١٨٣/٣ .

الخبوشاني

هو محمد بن الموفق بن سعيد الخبوشاني (نسبة إلى خبوشان بليدة بناحية نيسابور) . أبو البركات نجم الدين، الفقيه الصوفي الشافعي . قدم إلى مصر وسكن بتربة الشافعي ودرّس وأفتى ، وكان كما يقول الذّهبي ــ كالسُّكة المُحَمَّاة في ذمّ العبيديين الفاطميين ــ فكان يُعَدِّد مساوئهم ويسلب عنهم الإيمان ويطيل الكلام في ذلك . ولما تهيّب صلاح الدين من الإقدام على قطع الخطبة للعاضد الفاطمي قام الخبوشاني وقطع الخطبة وخطب للخليفة العباسي المستضيء بالله ، فنال حظوة عند صلاح الدين وبالغ في احترامه . نَبَشَ قبر الكيزاني ودفنه في مكان آخر (راجع ترجمة الكيزاني في وفيات سنة ٥٦٠هـ) . قال عنه ابن تغرى بَرْدي : كان طائِشاً متهوّراً ، وكان يصوم ويُفْطِر على خبز الشعير ، ولما توفي وجد عنده ألوف الدنانير ، ولما بلغ صلاح الدين قال : ياخيبة المسعى . توفي عن ٧٧ عاماً .

النجوم الزاهرة ١١٥/٦ ــ العبر ٢٦٢/٤ ــ وفيات الأعيان ٢٣٩/٤ ، ١١١/٣ (في ترجمة العاضد) ــ شذرات الذهب ٢٨٨/٤ .

السّهروردي (شهاب الدين أبو الفتوح)

هو يحيى بن حبش بن أميرك[١]، أبو الفتوح، شهاب الدين المعروف باسم لشيخ الحكيم المقتول بحلب. قيل اسمه أحمد وقيل اسمه عمر وقيل إنَّ كنيته (أبو الفتوح) هي اسمه، والأرجح أن اسمه يحيى. ولد في (سهرورد) من قرى زنجان في العراق العجمي وإليها نسبته. نشأ بمراغة (مدينة بأذربيجان) وقرأ الحكمة والفلسفة وأصول الفقه على علمائها، ثم توجه إلى بغداد فأقام فيها زمناً وقصد دمشق ومنها إلى حلب فأقام فيها. كان في أول أمره شافعياً، عالماً بأصول الفقه، ثم إنه اتخذ مذهباً صوفياً متطرفاً، فارق به رأي أهل السنة والجماعة في الدين وقد مزج مذهب التصوف بشيء من فلسفة أرسطو المادية وبشيء من مذهب فيثاغوروث وأفلاطون التي تميل إلى تفسير الوجود المادي تفسيراً روحانياً، وقد استمد من إخوان الصّفا وابن سينا عدداً من آرائه في الطبيعة وما وراء الطبيعة، وخاصةً في الفيض الإلهي. أما عمدة السهروردي في تصوّفه فكانت الإشراق أو حكمة الإشراق، وذلك أنَّ الوجود نفسه نور، وأنّ النُّور هو جوهر الوجود وحقيقته وأنّ الله نفسه نور، بل هو نور الأنوار، وأننا نستمد معارفنا من طريق الإشراق، أي من ذلك النُّور، وكان يلمّح في أقواله اعتقاده بإلهين اثنين هما: إله النُّور وإله الظُّلْمَة، وهو مذهب زرادشت الفارسي ومن بعده مَاني. أخذ ينشر مذهبه في حلب، فثار عليه علماؤها وشكوه إلى أمير المدينة الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي، فجمعَ الملك الظاهر بين السهروردي وبين أولئك العلماء في مجلس للمناظرة ويقال إنه تغلّب عليهم في الجدل، غير أنه صدرت عنه أقوال وأعمال من الإلحاد، فثار عليه الناس، فرأت الدولة في أقواله وأعماله خطراً كبيراً، فأمر صلاح الدين ابنه الملك الظاهر بقتله، فقتل في قلعة حلب في ٥ رجب سنة ٥٨٧هـ. وعمره ثمانٍ وثلاثون سنة ودفن في مسجد يقع قرب ساحة باب الفرج في زقاق يعرف بِبوَّابةِ القَصَبْ. عبّر السهروردي عن مذهبه وعقيدته نثراً وشعراً باللغتين العربية والفارسية على طريقة أهل التصوف ومعاني مصطلحاتهم. له مصنّفات منها: (التلويحات) في المنطق و(حكمة الإشراق) و(هياكل النُّور) و(المناجاة) و(بستان القلوب) و(كشف الغطاء لإخوان الصّفاء)

---

(١) أميرك: بالفارسية (أمير صغير).

و (مقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم) وغير ذلك. كان شاعراً مجيداً، وأجود أشعاره قصيدته الحائية وفيها كثير من تعابير الصوفية وفيها يقول:

أَبداً تَحِنّ إليكُمُ الأرواحُ ... وَوِصالُكُم رَيحانُها والرّاحُ
وقُلوبُ أهلِ وِدادِكُم تَشتاقُكُم ... وإلى لَذيذِ لِقائِكُم تَرتاحُ
وَارحَمتا للعاشِقينَ تكلّفوا ... سَتْرَ المَحَبَّةِ، والهَوى فَضّاحُ
بالسِّر إن باحوا تُباحُ دِماؤُهُم ... وَكَذا دِماءُ البائحينَ تُباحُ
صافاهُم فَصَفَوا لَهُ، فَقُلوبُهُم ... في نُورِها المِشكاةُ والمِصباحُ
فَتَمَتَّعوا، والوَقْتُ طابَ بقربِهِم ... راقَ الشَّرابُ وَرقَّتِ الأقداحُ
لا ذَنْبَ للعُشّاقِ إنْ غَلَبَ الهَوى ... كِتمانَهُم، فَنَما الغَرامُ فَباحُوا
ودَعاهُمُ داعِي الحَقائِقِ دَعْوةً ... فَغَدوا بِها، مُستَأنِسينَ، وَراحُوا
لا يَطرَبون لغير ذِكْرِ حَبيبِهِم ... أبداً، فَكُلّ زَمانِهِم أفراحُ
حَضَروا فَغابُوا عَنْ شهودِ ذَواتِهِم ... وَتَهَتَّكوا لَمّا رَأوهُ وصاحُوا
أفناهُمُ عَنهُم، وَقَدْ كَشَفَتْ لَهُم ... حُجُبُ البَقا، فَتَلاشَتِ الأرواحُ
فَتَشَبَّهوا إنْ لَمْ تَكونوا مِثلَهُم ... إنّ التَّشَبُّه بالكِرامِ فَلاحُ

من شعره قوله:

أقولُ لِجارَتي والدّمعُ جارِ ... وَلي عَزمُ الرَّحيلِ عَنِ الدّيارِ
ذَريني أنْ أسيرُ ولا تَنوحي ... فَإنّ الشُّهبَ أشرَفُها السَّواري
وإنّي في الظّلامِ رأيتُ نُوراً ... كأنّ اللّيلَ زُيّنَ بالنَّهارِ
إلى كَمْ أجْعَلُ الحَيّاتِ صَحْبي ... إلى كَمْ أجْعَلُ التّنّينَ جاري
وَكَمْ أرضَى الإقامَةَ في فَلاةٍ ... وفَوقَ الفَرقَدَينِ رأيتُ داري
ويَأتيني مِنَ الصَّنعاءِ بَرقٌ ... يُذَكّرُني بِها قُربَ المَزارِ

ولما بلغه خبر الأمر بقتله قال:

قُلْ لأصحابي رَأوني مَيّتاً ... فَبَكَوني إذْ رَأوني حَزَنا
لا تَظُنّوني بأنّي مَيّتٌ ... لَيسَ ذا المَيتُ واللّهِ أنا
أنا عُصفورٌ وهَذا قَفَصي ... طِرْتُ عَنهُ فَتَخلّى رَهَنا
وأنا اليومَ أُناجي مَلأً ... وأرى اللّهَ عَياناً بِهَنا
فاخلَعوا الأنفسَ عن أجسادِها ... لِتَرونَ الحَقَّ حَقّاً بَيّنا

لا تُرُعكُمْ سَكْرةَ المَوتِ فمَا	هِيَ إلّا انْتِقَالٌ مِنْ هُنَا
عنْصرُ الأرواحِ فينَا واحِدٌ	وَكَذا الأجْسَامُ جِسمٌ عَمنا
مَا أرَى نَفْسِي إلّا أنْتُمُ	واعتِقَادِي أنكُمْ أنْتُم أنَا
فَمَتَى مَا كانَ خيراً فَلَنَا	وَمَتَى مَا كَانَ شَرّاً فبنا
فَارْحَمُوني ترحموا أنفسَكُم	واعلَمُوا أنكُم في إثرِنَا
مَنْ رآني فَلْيَقُومْ نَفْسَهُ	إنّمَا الدُنْيَا عَلَى قَرْنِ الفَنَا
وَعَليكُم مِنْ كَلامِي جُمْلَةٌ	فَسَلامُ اللّهِ مَدْحٌ وَثَنَا

الوافي بالوفيات ٣١٨/٢ ـ وفيات الأعيان ٢٦٨/٦ ـ النجوم الزاهرة ١١٤/٦ ـ شذرات الذهب ٢٩٠/٤ ـ معجم الأدباء ٢٦٩/٧ ـ كشف الظنون ص/٤٨١ ـ تاريخ الأدب في إيران ص/٦٣١ ـ أعلام النبلاء ٢٩٢/٤ ـ العبر ٢٦٣/٤ ـ شوقي ضيف ٥٤١/٦ ـ الأعلام ١٦٩/٩ ـ طبقات الأطباء ص/٦٤٤ ـ فروخ ٤٠١/٣.

الكاشاني

هو أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاشاني (أصله من كاشان بلدة فيما وراء النهر). علاء الدين. فقيه حنفي يعرف بملك العلماء. تفقّه على محمد بن أحمد السمرقندي (ت: ٥٧٥هـ) وقرأ عليه كتابه (التُحْفَة في الفقه) وغيره من كتب الفقه، فبرع في الأصول والفروع وشرح تحفة أستاذه في كتاب (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع) وقدمه لأستاذه السمرقندي فأعجب به وزوّجه ابنته فاطمة وكانت من حسان النساء وجعل كتابه مهراً لها فقال الفقهاء في ذلك: شرح تُحفَتَه وتزوج ابنته. وكانَ جَمَاعة من ملوك السلاجقة طلبوا ابنته فامتنع وزوّجها تلميذه. قدم الكاشاني إلى حلب فولّاه الملك نور الدين محمود التدريس في جامع (الحلوية) وكان يحضر دروسه جلّة العلماء والفقهاء. توفيت زوجته قبله ودفن إلى جوار قبرها في مقام إبراهيم الخليل المعروف بمقبرة الصالحين بحلب. له مصنّف آخر هو (السلطان المبين في أصول الدين).

أعلام النبلاء ٣٠٥/٤ ـ كشف الظنون ٤٦/٢ ـ الأعلام ٤٦/٢.

المظفّر الأيوبي

هو الملك المظفّر تقيّ الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب، ابن أخي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. كان أمير حماة ولّاه عليها عمه صلاح الدين. كان بطلاً، شجاعاً، منصوراً في الحروب، وكانت له مواقف مشهودة مع الصليبيين. توفي وهو يحاصر (ملاذكرد) من نواحي (خلاط) بأرمينية ثم نقل إلى حماة ودفن فيها وترتب مكانه ابنه الملك المنصور ناصر الدين محمد بن عمر. بنى في دمشق مدرسة للحديث هي المدرسة (التقويّة) وأنشأ في مصر مدرسة معروفة بمنازل العزّ.

وفيات الأعيان ٤٥٦/١ ــ النجوم الزاهرة ١١٣/٦ ــ العبر ٢٦٢/٤ ــ شذرات الذهب ٢٨٩/٤ ــ الأعلام ٢٠٦/٥ ــ الدارس ٢١٦/١.

سنة ٥٨٨هـ = ١١٩٢/١١٩٣م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **مملكة بيت المقدس.** مجلس الأمراء الصليبيين يقرّ تتويج هنري ده شامباني ملكاً على بيت المقدس بزواجه من الأميرة (إيزابيل) بنت عموري الأول ملك بيت المقدس. • **تولّي غي ده لوزنيان إمارة قبرص:** ريشار قلب الأسد يولّي غي ده لوزنيان على جزيرة قبرص وكان قد استولى عليها سنة ١١٩٠م وهو في طريقه إلى فلسطين في الحملة الصليبية الثالثة، وكان غي ده لوزنيان قد فقد عرش القدس بوفاة زوجته (سيبيل) بنت عموري الأول سنة ١١٨٩م. • **ريشار قلب الأسد يعرض الصلح على صلاح الدين — صلح الرملة:** بعد فشله في اقتحام بيت المقدس، ريشار يطلب الدخول في مفاوضات مع صلاح الدين. • المفاوضات تُعقد في الرّملة وفيها رفض صلاح الدين طلب ريشار إعادة بيت المقدس. وقد تمّ الصلح على أن يكون للصليبيين:	• **الحرب بين أمراء السلاجقة الروم:** تقسيم أراضي الدولة الذي أجراه قليج أرسلان الثاني بن مسعود سنة ٥٨٢هـ بين أبنائه وإخوته وأبنائهم أدّى إلى نشوب الحرب بينهم.	• ابن شهراشوب. • ابن القيسراني. • ابن مجير الفهري. • ابن معمّر العبدي. • أبو المرهف النميري. • سنان بن سليمان. • قليج أرسلان بن مسعود. • كونراد مركيز ده مونتفيرا • المشطوب.

* الجمعة ١ المحرم سنة ٥٨٨هـ = ١٧ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٢م
الجمعة ٢٦ ذو الحجة سنة ٥٨٨هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٣م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
ـ المنطقة الساحلية من صور إلى يافا بما فيها حيفا وأرسوف . ـ أن تكون عسقلان للمسلمين وأن تقسم الرملة مناصفة بين المسلمين والصليبيين . ـ أن يكون للمسيحيين حرية الحجّ إلى بيت المقدس . ـ وقد تحدّدت مدة الصلح بثلاث سنوات تنتهي سنة ١١٩٥م. • **عودة ريشار إلى بلاده :** بعد صلح الرملة يعود ريشار إلى بلاده . • **دولة سلاجقة الروم :** وفاة الملك عز الدين قليج أرسلان الثاني ابن مسعود بن قليج أرسلان الأول بن سليمان بن قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق ، صاحب بلاد الروم وقيام بنه غياث الدين كيخسرو الأول خلفاً له . • **دولة سلاجقة العراق :** اغتيال طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه		

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
ابن ألب أرسلان ، وهو آخر من ملَك من بلاد العجم من السلاطين السلجوقيـة وكان ابتداء دولتهم سنة ٤٣٢هـ وأولهم طغرل بن سلجـوق وآخرهم طغرل بن أرسلان . • **قيام دولة المماليك الأتراك بالهند :** عودة شهاب الديـن الغوري إلى غزنة وتولية مملوكه قطب الديـن إيبك بالنيابـة عنه .		

ابن شهراشوب

هو محمد بن علي بن شهراشوب السّروي المازندراني، من سارية مازندران وإليها نسبته. أبو جعفر رشيد الدين. من شيوخ الشيعة. عالم بالحديث والأصول، كان يرحل إليه من البلاد. من كتبه: (الفصول) في النحو و(أسباب نزول القرآن) و(تأويل متشابهات القرآن) و(مناقب آل أبي طالب). توفي بحلب عن تسع وتسعين سنة.

أعلام النبلاء ٤/٣٠٨ — أعيان الشيعة ٠١/٢١١ — الأعلام ٧/١٦٧.

ابن القيسراني (موفق الدين)

هو خالد بن محمد بن نصر بن صقر القرشي المخزومي القيسراني (نسبة إلى قيسارية بفلسطين). موفق الدين، أبو البقاء. وزير من الكتاب، صاحب الخط المنسوب. استوزره نور الدين محمود بن زنكي. ولد بحلب وتوفي فيها، وبعض المصادر تجعل وفاته في دمشق. هو جدّ ابن القيسراني عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٧٠٣هـ.

شذرات الذهب ٤/٢٩٣ — العبر ٤/٢٦٦ — أعلام النبلاء ٤/٣٠٩ — الأعلام ٢/٣٤٠.

ابن مجير الفهري

هو يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجير الفهري، أبو بكر المعروف بابن مجير. كان في وقته شاعر المغرب. له مدائح في المنصور أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن، منها قوله:

أَتُــرَاهُ يَتْــرُكُ الغَــزَلا ... وَعَلَيْـهِ شَبَّ واكْتَهــلا
كَلِفٌ بِالغِيدِ مَا عَقَلَتْ ... نَفسهُ السُّلوانَ مُذْ عَقَلَا
أَيُّهـا اللـوَّامُ وَيحكُمـو ... إنَّ لِي عَنْ لَوْمِكم شُغُلَا

وفيها يقول مادحاً:

أَوْدَعَ الإحسَانُ صَفْحَتَه ... مَاءَ بِشْرٍ يَنْقَعُ الغَلَلا
فإذَا مَا الجُـودُ حَرَّكَـهُ ... فَاضَ مِنْ يُمْنَاهُ فَانْهَمَلا

نفح الطيب ٤/٢٢٢ ــ فرّوخ ٥/٤٨٦ ــ بغية الملتمس ص/٤٩٣ ــ شذرات الذهب ٤/٢٩٥.

ابن معمّر العبدي

هو محمد بن أسعد بن علي بن معمّر العبيدي العلوي. أبو علي شرف الجوّاني[1]. أصله من الموصل، مولده ووفاته في مصر، ولي فيها نقابة الأشراف مدّة. عالم بالأنساب، وشاعر. من تصانيفه: (طبَقات الطالبين) و(تاج الأنساب). توفي عن ٦٣ عاماً. لما أتاه خبر فتح القدس أنشأ يقول:

أَتُرىَ مَنامـاً مَا بِعَيْنِـي أُبْصِـرُ ... القُدْسُ يُفْتَـحَ والفِرِنْجَةُ تُكْسَـرُ
ومَليكُهـم فِي القَيْدِ مَصفُودٌ وَلَـمْ ... يُـرَ قَبلَ ذَاكَ لَهُمْ مَلِيكٌ يُؤْسَـرُ
قَدْ جَاء نَصْرُ اللهِ والفَتْـحُ الَّـذي ... وَعَدَ الرَّسُولُ، فَسبِّحوا واسْتَغفِرُوا
فَتح الشَّآم وطَهَّرَ القُدسَ الَّذي ... هُـو في القِيَامَـةِ لِلأَنَامِ المَحْشَـرُ
مَـنْ كانَ هذا فَتْحُـهُ لِمُحمَّـدٍ ... ماذَا يُقالُ لَـهُ، وَمـاذَا يُذْكَـرُ؟
ملكٌ غَدا الإسلَامُ مِنْ عجبٍ بِـهِ ... يَخْتَـالُ والدُّنْيَـا بِهِ تَتَبَخْتَـرُ
غَارَاتُهُ جُمَـعٌ فَإنْ خُطِبَـتْ لَـهُ ... فِيهـا السُّيوفُ فَكُلُّ هَامٍ مِنْبَـرُ

(١) الجوّاني: نسبة إلى (الجوّانية) وهي قرية قرب المدينة، إليها ينسب بنو الجوّاني العلويون. (معجم البلدان).

خريدة القصر (قسم مصر) ١/١١٧ ــ الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ص/٤٦٢ ــ الأعلام ٦/٢٥٦.

أبو المرهف التميري

هو نصر بن منصور النميري. أبو المرهف. شاعر ضرير، قدم بغداد في صباه وقرأ الأدب على أدبائها والفقه على فقهائها ومدح الخلفاء والوزراء وكان زاهداً ورعاً، حسن المقاصد في الشّعر. في شعره رقّة وجزالة. سُئِلَ مرة عن مذهبه واعتقاده فقال:

أُحِبُّ عَلِياً والبَتُولَ وَوُلْدَهَا ... ولا أَجْحَدُ الشَّيخين فَضْلَ التَّقَدُمِ
وأَبْرأ مِمَّنْ نَالَ عُثْمانَ بالأذَى ... كَمَا أتبرّا مِنْ وَلاءِ ابنِ مُلْجِمِ
ويُعْجبني أهْلُ الحَدِيثِ لِصِدْقِهِمْ ... فَلَسْتُ إلى قَوْمٍ سِوَاهُم بِمُنْتَمِ

وفيات الأعيان ٣٨٣/٥ ــ البداية والنهاية ٣٥٣/١٢ ــ النجوم الزاهرة ١١٨/٦ ــ شذرات الذهب ٢٩٥/٤ ــ معجم الأدباء ٢٠٨/٧ ــ الأعلام ٣٥١/٨.

سنان بن سليمان

هو سنان بن سليمان بن محمد بن راشد البصري. أبو الحسن، راشد الدين. مقدّم الإسماعيلية وصاحب دعوتهم في قلاع الشام. أصله من البصرة وأقام في حصن (ألموتْ) ثم انتقل إلى بلاد الشام أيام السلطان نور الدين محمود بن زنكي، فجدّ في إقامة الدعوة لمذهبه وأصبح أمير الدعوة الإسماعيلية وصاحب قلاعها وحصونها في الشام، وجرت له مع السلطان نور الدين محمود حروب وخطوب. ولما تولّى السلطة صلاح الدين الأيوبي قاتله فلم يتمكن من إخضاعه ولم يُذعِن له بالطاعة. جاء في شذرات الذهب أنّ صلاح الدين أرسل إليه رسولاً ومعه كتاب تهديد وتخويف، فلمّا استلمه سينان كتب على طُرَّةِ السلطان الأبيات التالية:

يا ذَا الَّذي بقِراعِ السَّيفِ هَدَّدني ... لاقَامَ مَصْرَعُ جَنْبِي حين تَصْرَعُه
قَامَ الحَمَامُ عَلَى البَازِي يُهَدِّدُه ... وَكَشَرتْ لأسود الغَابِ أَضْبُعُه
إنّا منحناك عمراً كي تَعِيشَ بِهِ ... فإن رضيت وإلّا سَوْفَ نَنْزَعُهُ

أَضْحَى يَسُدُّ فَمَ الأَفْعَى بِأَصبعِه   يَكْفِيه ماذَا تُلاقِي مِنْـهُ أُصْبعُـهُ

ولما تلقى صلاح الدين الجواب جنح إلى مصالحته . جاء في وفيات الأعيان أن الذي أرسل إليه كتاب التهديد هو نور الدين محمود عماد الدين وإليه وجه سنان الأبيات المتقدمة يرد على تهديده بتحدٍّ أشد .

شذرات الذهب ٢٩٤/٤ ــ النجوم الزاهرة ١١٧/٦ ــ العبر ٢٦٩/٤ ــ الأعلام ٢٠٦/٣ ــ وفيات الأعيان ١٨٤/٥ ــ ١٨٦ .

قليج أرسلان بن مسعود

هو قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قتلمش السجلوقي . كان له من البلاد قونية وأعمالها وآقسراي وسيواس وملطية وغير ذلك من البلاد . وكانت قونية عاصمة ملكه وفيها توفي . كان عادلاً ، حسن السياسة ، غزا الروم غزوات كثيرة لمّا كبر نَسَّم بلاده على أولاده . عاش سلطاناً أكثر من ثلاثين سنة وَتَمـلَّك بعده ابنه غياث الدين كيخسرو .

ابن الأثير ٨٧/١٢ ــ العبر ٢٦٧/٤ .

كونـراد مركيـز ده مونتـفيرا Conrad De Mont Ferra

أمير صور . انتخب سنة ١١٩٢م ملكاً على بيت المقدس . قتله الحشاشون وترك زوجته (إيزابيلا) وريثة مملكة القدس حاملة وولدت ابنة هي (ماري) التي أضحت ملكة القدس ، تزوجها (حنا ده بريه ن Jean de Briemne) وأضحى بهذا الزواج الملك لبيت المقدس .

موسوعة لاروس ZOÉ: Les Croiçades. p: 477

المشطـــوب

هو علي بن أحمد بن أبي الهَيْجاء الهكاري (نسبة إلى الهكارية قرية قرب الموصل) . أبو الحسن سيف الدين المعروف بالمشطوب . أمير من الأكراد ، له مواقف في الحروب الصليبية . حضر مع أسد الدين شيركوه فتح مصر ولازم صلاح الدين الأيوبي إلى آخر عمره وأسره الصليبيون ففدى نفسه بخمسين ألف دينار . سُمِّي المشطوب لشطبة في وجهه إثر طعنة أصابته في إحدى غزواته . أقطعه صلاح الدين مدينة نابلس . كان يلقّب بالأمير الكبير . هو والد عماد الدين المعروف بابن المشطوب (ت : ٦١٩هـ) . توفي المشطوب بنابلس وقيل بالقدس .

كتاب الروضتين ٢٠٩/٢ ـــ شذرات الذهب ٢٩٤/٤ ـــ العبر ٢٦٧/٤ ـــ النجوم الزاهرة ١١٧/٦ ـــ وفيات الأعيان ١٨٢/١ (مع ترجمة ابنه عماد الدين) ـــ الأعلام ٦١/٥ .

سنة ٥٨٩هـ = ١١٩٣م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **صلاح الدين يوزّع أقاليم الدولة بين أبنائه وإخوته وأبنائهم وأبناء عمه :** **الأبناء :** • الملك الأفضل نور الدين علي (وهو الابن الأكبر) : دمشق ومدن الساحل . • الملك العزيز عثمان : مصر وفلسطين وجنوب الشام . • الملك الظاهر غازي : حلب وأعمالها وشمال الشام . **الإخوة :** • الملك العادل (الأول) سيف الدين أبو بكر : الكرك والأردن . • سيف الإسلام طغتكين : اليمن . **أبناء الإخوة :** • الملك المظفّر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدين شاهنشاه بن نجم الدين أيوب : حماة . **أبناء العمّ :** • ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شاذي : حمص .	• **جبلة : استيلاء الصليبيين عليها :** الصليبيون يحاصرون جبلة، وكان بها جماعة من الأكراد فباعوها للصليبيين . • **بدء النزاع بين أبناء صلاح الدين الأيوبي :** الملك العزيز عثمان يحاول الاستيلاء على دمشق واستخلاصها من أخيه الملك الأفضل نور الدين، لما علم من انصرافه إلى اللهو واحتجابه عن الرّعية وتفويض الأمور إلى وزيره ضياء الدين بن الأثير .	• ابن دوست الجيلي البغدادي . • ابن ماري . • أسعد بن نصر . • بكتمر بن عبد الله . • المبارك بن منقذ . • مبشّر الرّازي . • مسعود بن مودود . • منقذ الشهابي . • الناصر صلاح الدين الأيوبي .

* الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٨٩هـ = ٦ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٣م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **وفاة صلاح الدين الأيوبي :** وفاته في دمشق ونقل جثمانه من القلعة إلى مسجد أقيم لضريحه قرب المسجد الأموي . • **دولة الأتابكة بالموصل :** وفاة عز الدين مسعود الأول ابن مودود بن عماد الدين زنكي واستخلاف أخيه نور الدين أرسلان شاه الأول ابن مسعود . • **دولة خوارزم :** وفاة سلطان شاه أبي القاسم محمود بن إيل أرسلان واستخلاف أخيه أبي المظفر تكش بن إيل أرسلان .		

ابن دوست الجيلي البغدادي

هو عبد السلام بن عبد القادر بن جنكي دوست الجيلي البغدادي. من بيت تصوّف وتعبّد. قرأ علوم الأوائل وأجادها واشتهر بها شهرةً كبيرة حسده عليها من تقدَّمهم في هذه العلوم وقالوا عنه مُعَطِّل، فصودرت كتبه، فوجد فيها الكثير من علوم الفلسفة، وصدر أمر الخليفة الناصر لدين الله بإحراقها، وأحضر لها عبيد الله بن علي التميمي المعروف بابن المارستانية (ت: ٥٩٩هـ) وجعل له منبر، فصعد عليه وخطب خطبة لعن بها الفلاسفة ومن يقول بقولهم، وكان يُخرج الكتب كتاباً كتاباً، فيتكلم عليه ويبالغ في ذمّه وذمّ مصنفّه ثم يلقيه من يده لمن يلقيه في النار. ويذكر القفطي صاحب أخبار الحكماء أن الحكيم يوسف السَّبتي الإسرائيلي أخبره أنه كان يومئذ تاجراً ببغداد وحضر المحفل وسمع كلام ابن المارستانية وشاهد في يده كتاب (الهيئة) لابن الهيثم وهو يقول: وهذه الداهية الدهياء والنازلة الصَّماء والمصيبة العمياء، وبعد إتمام كلامه مزّق الكتاب وألقاه في النار. ويقول الحكيم الإسرائيلي: فاستدللت على جهله وتعصّبه إذ لم يكن في كتاب (الهَيْئَة) كفر وإنما هو طريق إلى الإيمان ومعرفة قدر الله جلّ وعزّ، فيما أحكمه ودبّره. واستمرّ ابن دوست في السجن معاقبة على ذلك إلى أن أفرج عنه سنة ٥٨٩هـ وتوفي بعد هذا التاريخ.

ابن العبري ص/٤١٤ ـــ أخبار الحكماء ص/١٥٤.

ابـن مـاري

هو يحيى بن سعيد بن ماري، أبو العباس. طبيب منشيء، من أهل البصرة. له مقامات على نسق مقامات الحريري، تُعرف بالمقامات النصرانية. له علم بعلوم الأوائل وله شعر منه قوله:

نَفَـرتْ هِـنْـدُ مِنْ طَلائِـعِ شَيبِـي ... واعْتَـرتْهـا سآمَـةٌ مِنْ وجُـومِـي

هَكَـذا عَادَةُ الشَّيـاطِينِ يَنْفُـرْنَ إذا ما بدت نُجُـومُ الرُّجـومِ

ابن العبري ص/٤١٥ ــ الأعلام ١٨١/٦ .

أسعد بن نصر

هو أسعد بن نصر بن أسعد أبو منصور . يعرف بابن العبرتي (نسبة إلى عبرتا ناحية بالنهروان) . من أئمة النحو والأدب . شاعر مجيد من شعره :

يَجْمَع المرءُ ثُم يَتْركُ مَا جَمّـعَ مِـنْ كَسْبِه لِغَيْـرِ شَكُـورِ
لَيْسَ يَحْظَى إلّا بذكرٍ جميلٍ أو بعلمٍ مِن بَعْدِه مأثُـورِ

النجوم الزاهرة ١٣٢/٦ ــ إنباه الرواة ٢٣٥/١ .

بكتمر بن عبد الله

هو مملوك شاه أرمن بن سقمان ظهير الدين، صاحب خلاط . مات شاه أرمن ولم يخلّف ولداً ، فاتفق الخاصة على بكتمر فولّوه ، وضبط الأمور ، وأحسن للرعية ، وصاحب العلماء ، وكان حسن السيرة . جاءه أربعة على زيّ الصوفية فتقدم إليه واحد منهم ، فمنعه الحجاب ، فقال : دعوه ، فتقدم وبيده ورقة فأخذها منه ، فضربه بسكين في جوفه فمات لساعته ، فأخذوا الأربعة وقُرِّروا ، فقالوا نحن إسماعيلية ، فقُتلوا وأُحرقوا .

النجوم الزاهرة ١٣٢/٦ ــ العبر ٢٦٨/٤ ــ شذرات الذهب ٢٩٧/٤ .

المبـــارك بن منقـــذ

هو المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني، أبو الميمون، سيف الدولة، مجد الدين. من أمراء الدولة الصلاحية. مدحه جماعة من مشاهير الشعراء. ولد بقلعة شيزر وتوفي بالقاهرة عن ٦٣ عاماً.

وفيات الأعيان ١٤٤/٤ ــ الأعلام ١٥١/٦.

مبشّر الـــرّازي

هو مبشّر بن علي بن أحمد بن عمرو بن الرشيد، الرّازي البغدادي. ولد ببغداد وأصله من الرّي ونسبته إليهما. عالم بالرياضة. كان أوحد زمانه بالحساب والجبر والمقابلة والهندسة والفرائض. حوى من سائر العلوم طرفاً. كان مقرّباً من الخليفة الناصر لدين الله العباسي. صنّف في جميع العلوم التي عرفها وكان شديد الذّكاء، تُشَدّ إليه الرّحال وكان يُرمَى بفساد العقيدة. أرسله الخليفة العباسي رسولاً إلى الملك العادل ابن الملك الكامل الأيوبي عندما قصد الموصل فلقيه في نصّيبين ومات فيها عن ٥٩ عاماً.

أخبار الحكماء ص/١٧٧ ــ تراث العرب العلمي ص/١٩٠ ــ الأعلام ١٥٣/٦.

مسعود بن مودود

هو مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آقسنقر، أبو الفتح عزّ الدين. هو أخو سيف الدين غازي، صاحب الموصل، وكان مقدّماً لجيوشه. لما توفي أخوه سنة ٥٧٦هـ خلفه في الإمارة. لمّا مرض الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود، صاحب حلب، أوصى بها لابن عمه عز الدين مسعود واستخلف له الأمراء

والأجناد. فلما توفي إسماعيل سنة ٥٧٧هـ سارع عزّ الدين مسعود بالتوجه إلى حلب خوفاً من أن يستولي عليها صلاح الدين الأيوبي، فوصل إليها سنة ٥٧٧هـ وصعد القلعة واستولى على ما بها من الخزائن وتزوج أم الملك الصالح إسماعيل. ثم علم أنه لا يمكنه الاحتفاظ بحلب والموصل معاً، وخاف من سطوة صلاح الدين، فاتفق مع أخيه أبي الفتح عماد الدين زنكي (الثاني) ابن مودود، صاحب سنجار، على مقايضة حلب بسنجار، فتسلم عماد الدين حلب سنة ٥٧٨هـ وتسلم مسعود سنجار وعاد مسعود مريضاً إلى الموصل وتوفي فيها. خلفه من بعده ابنه نور الدين أرسلان شاه.

وفيات الأعيان ٢٠٣/٥ ــ ابن الأثير ٩٩/١٢ــ١٠٢ ــ العبر ٢٦٩/٤ ــ النجوم الزاهرة ١٣٣/٦ ــ الأعلام ١١٦/٨.

مُنْقِذ الشّهَابي

هو منقذ بن عمرو بن مسعود بن الحسن الشهابي المخزومي. من أمراء آل شهاب في حوران بسورية. آلت إليه زعامة قبيلته بعد وفاة أبيه سنة ٥٦٧هـ وأقرّه السلطان نور الدين محمود بن زنكي. في أيامه كان الصليبيون قد استولوا على كثير من بلاد الشام واحتلّوا وادي التّيم وقامت بينه وبين الصليبيين وقائع واقتحم عليهم قلعة (حاصبيّا) فقتل قائدها ومعه جمع كثير من الصليبيين وأرسل رؤوسهم إلى السلطان صلاح الدين، وكان قد وصل إلى دمشق بعد وفاة نور الدين محمود، فكتب السلطان إلى (منقذ) بإمارة (حاصبيّا) وما والاها وبعث إليه بالخلع والهدايا، واستقرّ منقذ فيها وصاهر المعنيين وتوفي وهو في الإمارة عن ٧٠ عاماً.

خطط الشام ٤٠/٢ ــ الأعلام ٢٥١/٨

الناصر صلاح الدين الأيوبي

هو يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان. أبو المظفّر، الملك الناصر صلاح

الدين الأيوبي . من أشهر ملوك الإسلام . كان أبوه وأهله من قرية (دُوِّين) ـــ قرية تقع في شرق أذربيجان ـــ وهم بطن من قبيلة الرّوادية الكردية . كان لشاذي ولدان هما : أيوب وشيركوه ، نزل بهما أبوهما إلى تكريت ، وفيها ولد لأيوب ولد دعاه يوسف ، وفيها توفي جده (شاذي) . وفي تكريت تولّى أيوب والد يوسف أعمالاً ، ثمّ خرج مع أخيه شيركوه إلى الموصل ودخلا في خدمة صاحبها عماد الدين زنكي . ولما ملك عماد الدين بعلبك سنة ٥٣٣هـ ولّى عليها أيوب ، وبعد قليل قُتِلَ عماد الدين في قلعة جعبر سنة ٥٤١هـ فلازم أيوب وشيركوه خدمة ابنه نور الدين محمود صاحب دمشق وحلب ، ونالا لديه مقاماً محموداً ، وتلقّب أيوب بلقب نجم الدين وتلقّب شيركوه بلقب أسد الدين وتلقب يوسف بلقب صلاح الدين . وفي سنة ٥٥٨هـ اشترك صلاح الدين مع عمه أسد الدين في حملة وجهها نور الدين إلى مصر لنجدة شاور بن مجير السعدي وزير العاضد الفاطمي ، ضد خصمه ضرغام بن عامر اللُّخمي وأدّت الحملة مهمّتها بعد معركة قُتِلَ فيها ضرغام وأعيد شاور إلى الوزارة وكان ضرغام قد انتزعها منه . وعاد أسد الدين وصلاح الدين إلى دمشق . ولم يلبث أن استنجد العاضد الفاطمي بنور الدين محمود لينقذه من شاور الذي استبدّ بالسلطة ، فَيُنجده بحملة ثانية يقودها أسد الدين شيركوه ومعه ابن أخيه صلاح الدين ، ولما دخلت الحملة إلى مصر هرب شاور ثم قبض عليه وقتل ، وقلّد العاضد الوزارة أسد الدين فتولاها وتوفي بعد بضعة أشهر فتقلّدها من بعده ابن أخيه يوسف ولقبه العاضد بالملك المظفر صلاح الدين فتولّى السلطة وباشرها بحزم . ولما مرض العاضد مرض موته قطع صلاح الدين الخطبة عن العاضد وخطب للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله فأنهى بذلك حكم الدولة الفاطمية وأصبح صلاح الدين هو صاحب السلطة في مصر . وفي عام ٥٦٩هـ توفي نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي فخلفه ابنه الصالح إسماعيل ، وكان صغيراً ، فاضطربت أمور البلاد الشامية والجزيرة ودعي صلاح الدين لضبطها . فأقبل سنة ٥٧٠هـ على دمشق فاستقبله أهلها بحفاوة واستولى بعد ذلك على بعلبك وحمص وحماة وحلب . ثمّ تخلّى عن حلب للملك الصالح إسماعيل وانصرف إلى عملين جليلين : أحدهما الإصلاح الداخلي في مصر والشام ، والثاني دفع غارات الصليبيين ومهاجمة حصونهم وقلاعهم في بلاد الشام . فبدأ بعمارة قلعة مصر وأنشأ فيها مدارس وآثاراً . ثم انقطع عن مصر بعد رحيله عنها سنة ٥٧٨هـ إذ تتابعت أمامه حوادث الغارات وصدّ الاعتداءات الصليبية في الديار الشامية ، فشغلته بقية حياته ، ودانت لصلاح الدين البلاد من آخر حدود النوبة جنوباً وبرقة غرباً إلى بلاد الأرمن شمالاً

وبلاد الجزيرة والموصل شرقاً ، وكان أعظم انتصاراته على الصليبيين في فلسطين والساحل الشامي يوم حطين سنة ٥٨٣هـ الذي تلاه استرداد طبرية وعكّا ويافا إلى ما بعد بيروت ، ثم افتتاح القدس سنة ٥٨٣هـ ووقائع على أبواب صور ، فدفاع مجيد عن عكا انتهى بخروجها من يده سنة ٥٨٧هـ بعد أن اجتمع لحربه ملكا فرانسا وإنكلترا بجيشهما وأسطولهما ، وأخيراً عقد الصلح مع ملك إنكلترا ريشار قلب الأسد على أن يحتفظ الصليبيون بالساحل من عكا إلى يافا وأن يسمح لحجّاجهم بزيارة بيت المقدس وأن تخرب عسقلان وأن يكون الساحل منها إلى الجنوب لصلاح الدين. وعاد ريشار إلى بلاده وانصرف صلاح الدين من القدس بعد أن بنى فيها مدارس ومستشفيات ومكث بعد ذلك في دمشق مدة يسيرة انتهت بوفاته . كان صلاح الدين شجاعاً ، شهماً ، مجاهداً في سبيل الله ، وكان مغرماً بالإنفاق في سبيل الله ، وكانت مجالسه حافلة بأهل العلم والأدب . وكان محبّاً للعدل ، يجلس في كل يوم اثنين وخميس في مجلس عام يحضره القضاة والفقهاء ويصل إليه الكبير والصغير والشيخ والعجوز ، وما استغاث به أحد إلّا أجابه وكشف عن ظلامته . أبطَلَ في سنة ٥٧٢هـ المكوس (الرسوم) التي كانت تؤخذ من الحجاج في جدّة وعوّض عنها أمير مكة داود بن عيسى بن فليتة في كل سنة ثمانية آلاف إردبّ قمح ويحمل مثلها فتفرّق في أهل الحرمين : مكة والمدينة . كان صلاح الدين إلى جانب هيبته رقيق النفس والقلب ، على شدَّة بطولته ، وكان رجل سياسة وحرب ، بعيد النظر ، متواضعاً مع جنده وأمراء جنده ، يحس المتقرّب منه بحب ممزوج بهيبته . له اطلاع حسن على جانب من الحديث والفقه والأدب ولا سيما أنساب العرب ووقائعهم . لم يدّخر لنفسه مالاً ولا عقاراً وكانت مدة حكمه بمصر ٢٤ سنة وبسورية ١٩ سنة ، وخلّف من الأولاد ١٧ ولداً ذكراً وأنثى واحدة . للمصنّفين كتب كثيرة في سيرته منها : كتاب (الروضتين) لأبي شامة في تاريخ دولته ودولة نور الدين محمود وكتاب (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية) لابن شدّاد ويُسمى سيرة صلاح الدين وكتاب (البرق الشامي) في أخبار فتوحاته وحوادث الشام في أيامه لعماد الدين الكاتب و (النفح القسي في الفتح القدسي) لعماد الدين أيضاً و (صلاح الدين وعصره) لمحمد فريد أبو حديد و (حياة صلاح الدين الأيوبي) لأحمد بيلي المصري. توفي صلاح الدين بقلعة دمشق عن ٥٧ عاماً وارتفعت الأصوات بالبلد بالبكاء . بويع لولده الأفضل نور الدين علي من بعده وكان نائبه على دمشق . رثاه الشعراء ومنهم العماد الكاتب الأصبهاني بقصيدة يقول فيها :

شَمْلُ الهُدَى والمُلْكِ عَمَّ شَتَاتُه　　والدَّهْرُ سَاءَ وأَقْلَعَتْ حَسَنَاتُه

بِاللّه أيْنَ النّاصِرُ المَلِكُ الّذي ... لِلّه خَالِصةً صَفَتْ نِيّاتُهُ

ومنها :

لاتَحْسَبُوه مَاتَ شخصاً واحِداً ... قَدْ عَمَّ كُل العَالَمِينَ مَمَاتُهُ

يَاوَحْشَةَ الإِسْلامِ حِينَ تَمكّنَتْ ... مِنْ كُلِّ قَلْبٍ مُؤمِنٍ رَوْعَاتُهُ

ياراعياً للدِّين حِينَ تَمَكَّنَتْ ... مِنْه الذِّئابُ وأَسْلَمَتْه رُعَاتُه

ماكان ضَرَّك لَوْ أقَمْتَ مُراعِياً ... دِيناً تَولَّى مُذ رَحَلْتَ وُلاتُهُ

وفيات الأعيان ١٣٩/٦ (طبعة مكتبة النهضة سنة ١٩٤٨) ـ البداية والنهاية ٣/١٣ ـ النجوم الزاهرة ٢/٦ ـ ٦٢ ـ ابن الأثير ٩٧/١٢ ـ ٩٨ ـ خطط المقريزي ٢٣٣/٢ ـ قصة الحضارة: الجزء الثاني من المجلد الرابع ص/٣١٨ ـ ٨٢١ ـ صبح الأعشى ٤٣٢/٣ ـ موسوعة المعرفة ج٥ ـ ٦٠ ص/٨٤٨ ـ الأعلام ٢٩١/٩ .

سنة ٥٩٠هـ = ١١٩٣/١١٩٤م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• استمرار النزاع بين أبناء صلاح الدين: الملك العزيز عثمان يحاول للمرة الثانية انتزاع دمشق من أخيه الملك الأفضل نور الدين. • عمّه الملك العادل وأخوه الملك الظاهر غازي يتدخلان في الصلح بينهما على أن تبقى دمشق وطبرية بيد الأفضل على ما كانت عليه من قبل، وأن يعطى العزيز عثمان جبلة واللاذقية وأن تكون الخطبة له والسّكة باسمه. * دولة سلاجقة الروم: ركن الدين سليمان شاه الثاني ابن قليج أرسلان الثاني ينتزع الملك من أخيه غياث الدين كيخسرو ويعيد توحيد المملكة مدة سلطنته التي امتدت ثماني سنين. • صقلية: هنري السادس إمبراطور ألمانيا، ابن فردريك الأول (بارباروس) يستولي على (بالرمو) ويُتوَّج ملكا على (صقلية)، ولما مات سنة		• أبو الخير القزويني. • الإمام الشاطبي. • البيّاسي. • الشريف الكحال. • طغرل بك بن أرسلان.

* الأحد ١ المحرم سنة ٥٩٠هـ = ٢٦ كانون الأول «ديسمبر» سنة ١١٩٣م
السبت ٧ المحرم سنة ٥٩٠هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٤م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
١١٩٧م خلفه ابنه فردريك الثـــاني من زوجتـــــه (كونستانس) أميرة صقلية .		

أبو الخير القزويني

هو أحمد بن إسماعيل بن يوسف . أبو الخير القزويني . من أهل قزوين مولداً ووفاةً كان شافعياً عالماً بالتفسير والفقه . أقام زمناً في بغداد ودرّسَ في المدرسَة النّظَامية ، ومَالَ إلى مذهب الأشعري فوقعت فتنة ، وجلس يوم عاشوراء فقيل له : العنْ معاوية بن أبي سفيان : فقال : ذاك إمام مجتهد فجاءه الرجم حتى كاد يقتل وسقط عن المنبر وأخذت فتاوى بتعزيره وضرب عشرين سوطاً وأخرج من بغداد إلى قزوين وتوفي عن ٧٨ عاماً .

النجوم الزاهرة ١٣٤/٦ ــ شذرات الذهب ٣٠٠/٤ ــ البداية والنهاية ٩/١٣ ــ العبر ٢٧١/٤ ــ الأعلام ٩٣/١ .

الإمام الشاطبي

هو أبو محمد القاسم بن فيرة[1] بن أحمد الشاطبي الرُّعيني (نسبة إلى ذي رُعَيْن أحد أقيال اليمن) . ولد في مدينة شاطبة بالأندلس وإليها نسبته وقرأ على علمائها ثم انتقل إلى (بلنسية) وسمع من شيوخها ورحل إلى مصر وأقام في القاهرة وعيّنه القاضي الفاضل مدرّساً في المدرسة الفاضلية التي أنشأها ، فكان يلقي دروساً في القراءات والفقه والنحو . كان مقرئاً فقيهاً . تقوم شهرته على مؤلفاته وأهَمُّها قصيدته في القراءات (قراءات القرآن الكريم) وتعرف بحرز الأماني ، وهي عمدة القرّاء ، تقع في ١١٧٣ بيتاً . وله كتاب (الوقوف) أي المواضع التي يجب الوقوف عليها في القرآن الكريم أو يحرم أو يجوز أو يستحسن ، وله (تفسير القرآن) ورسالة في طبقات المفسرين ، ورسالة في إعجاز القرآن ورسالة في طبقات القرّاء وغير ذلك . توفي عن ٥٢ عاماً .

(١) فيرة : تعني بالإسبانية (الحديد) .

وفيات الأعيان ٧١/٤ ــ نفح الطيب ٢٢٩/٢ ــ ٢٣٢ ــ معجم الأدباء ١٨٤/٦ ــ شذرات الذهب ٣٠١/٤ ــ البداية والنهاية ١٠/١٣ ــ العبر ٢٧٣/٤ ــ الأعلام ١٤/٦ ــ فروخ ٤٩٣/٥ .

البيّـــاسي

هو أبو زكريا يحيى بن إسماعيل البيَّاسي الأندلسي. ولد بمدينة (بياسة) بالأندلس ورحل إلى المشرق وقضى أكثر حياته في مصر وسورية. كان طبيباً ورياضياً وموسيقياً بارعاً. زاول الطب في بلاط صلاح الدين الأيوبي. كتب بخطه كثيراً من كتب الطب. أقام آخر حياته في دمشق وفيها توفي.

طبقات الأطباء ص/٦٣٧ ـــ تراث الإسلام لأرنولد ص/٥٢٨.

الشريف الكحــــال

هو سليمان بن موسى، برهان الدين، أبو الفضل المعروف بالشريف الكحال. كحال مصري، كان حظيّاً عند الملك الناصر صلاح الدين، وكان بينه وبين القاضي الفاضل والشاعر ابن عنين مودة ومداعبات شعرية، وفيه يقول الفاضل وقد كحله:

رَجُـــلٌ تَوَكَّـــلَ بِي وَكَحَّلَنِــــي ... فَـدُهِيتُ فِي عَيْنِي وَفِي عَيِنِي[1]
وَتَخَشِيتُ تَنَقُّلَ نَقط كُحْلَتِـــه ... عَيْنِـــي مِنْ عَيْـــنٍ إلى عَيْـــنِ

له شعر رقيق فيه غزل ونسيب:

كأَنَّ لَـحْـظَ حَبِيبي فِي تَنَاعُسِـهِ ... وَقَـدْ رَمَانِي بِسُـقْمٍ فِي الهَوى وَكَـمَـدْ
من المَـجُـوسِ تَراه كُلَّما قَـدَحَـتْ ... نِيرَانُ وجْنَتـهِ أَوْمَـى لَـهَـا وسَـجَـدْ

(١) عيني: العين المبصرة ـــ وعيني (الثانية): المال.

معجم الأدباء ٢٥٥/٤ ـــ الأعلام ١٩٩/٣.

طغرلبـك بـن أرسـلان

هو طغرلبك بن أرسلان بن طغرلبك بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان

السلجوقي . أبو طالب ، ركن الدين . آخر ملوك السلجوقية بالعراق . تولّى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٥٧٣هـ وكان صغير السن فكفله محمد بن الدكز شمس الدين ، أمير بلاد الجبل والرّي (أصفهان وأذربيجان) ، المعروف بالبهلوان . ولمّا شَبَّ جرت عليه أمور منها الحرب التي شنّها عليه علاء الدين خوارزمشاه ، بأمر الخليفة الناصر لدين الله العباسي ، وفيها قُتِلَ طغرلبك وحمل رأسه إلى بغداد ، وكان آخر ملوك الدولة السلجوقية .

النجوم الزاهرة ١٣٤/٦ ــ العبر ٢٧١/٤ ــ راحة الصدور ص/٤٦٥ ــ ابن الأثير ١٠٦/١٢ ــ شذرات الذهب ٣٠١/٤ .

سنة ٥٩١هـ = ١١٩٤/١١٩٥م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• استمرار النزاع بين العزيز عثمان وأخيه الأفضل علي: للمرة الثالثة يسير الملك العزيز عثمان لينتزع دمشق من أخيه الأفضل فيدخلها دون مقاومة ويستسلم له أخوه الأفضل فيولّيه على صرخد ويتملك دمشق. • تولية الملك العادل على دمشق: الملك العزيز عثمان يولّي عمّه الملك العادل على دمشق ويضيف إليه ميّافارقين. • ظهور جنكيز خان: تيموجين يتولّى زعامة المغول ويتلقب بلقب (جنكيز خان). • إمبراطورية الروم: خلع إسحاق كومنين الثاني وقيام ألكسيس الثالث خلفاً له.	• الأندلس ــ وقعة الأرك: معركة كبرى بين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، أمير الموحدين، وبين ألفونسو الثامن، ملك قشتالة في موقع يعرف باسم (الأرك Alarco) في ٩ شعبان سنة ٥٩١هـ (١٩ تموز ــ يوليو ــ ١١٩٥م) وهي حرب صليبية أثار فيها البابا أنوسنت الثالث حماس المسيحيين وانتهت بهزيمة ألفونسو هزيمة منكرة واسترداد المسلمين بعض المدن والحصون. • يعقوب يتلقب بعد هذه المعركة بلقب المنصور بالله.	• الشيخ السّديد. • صاعد بن المؤمّل.

• الخميس ١ المحرم سنة ٥٩١هـ = ١٥ كانون الأول «ديسمبر» سنة ١١٩٤م
الأحد ١٨ المحرم سنة ٥٩١هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٥م

الشيخ السّديد

هو عبد الله بن علي بن داود بن المبارك، شرف الدين بن سديد الدين. غلب عليه لقب أبيه فعُرِف بالشيخ السَّديد. شيخ الطب ورئيس الأطباء في الديار المصرية. خَدَم خمسة من الخلفاء الفاطميين في عصره، أولهم الآمر بأحكام الله وآخرهم العاضد، ثم خدم السلطان صلاح الدين الأيوبي مدة مقامه بالقاهرة. كان أبوه طبيباً وعليه قرأ الطب. جمع من صناعته ثروة كبيرة. توفي في القاهرة.

طبقات الأطباء ص/٥٧٢ ـــ شذرات الذهب ٤/٣٠٩ ـــ الأعلام ٤/٢٤٢.

صاعد بن المؤمّل

هو صاعد بن هبة الله بن المؤمّل. أبو الحسن. طبيب نصراني له معرفة تامة بالمنطق والفلسفة صنّف (كتاب الصّفوة) جمع فيه أجزاء الطب علماً وعملاً وألحق به فصلاً في (الخِتّان). توفي في بغداد.

طبقات الأطباء ص/٤٠٦ ـــ أخبار الحكماء ص/١٤٥ ـــ ابن العبري ص/٤١٦.

سنة ٥٩٢هـ = ١١٩٥/١١٩٦م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• المغرب: دولة بني مرين: قيامها بزعامة أبي محمد عبد الحق المريني. • مصر: عزم العزيز عثمان على هدم الهرم: الملك العزيز عثمان يعزم على نقض الهرمين الكبيرين ونقل حجارتهما إلى سور دمياط، فقيل له إن المؤونة تعظم في نقله والفائدة تقلّ من حجره فعدل عن رأيه في هدم الهرمين إلى الهرم الصغير وشرع في هدمه لإخراج ما تحته من الكنوز وأقام عمّاله في ذلك شهورا ثم تركوه عن عجز. • العمران: يعقوب بن يوسف أمير الموحدين يكمل بناء مسجد إشبيلية وكان أبوه يعقوب قد أقام المسجد سنة ٥٧٢هـ وتُوفي قبل إتمامه. • الجوائح: قحط ومجاعة في مصر وطرح الموتى جوعا في الطرقات.		• ابن الحاجب. • ابن الدهان الفرضي. • ابن مضاء القرطبي. • ابن المعلم الهرثي. • قاضي خان.

• الثلاثاء ١ المحرم سنة ٥٩٢هـ = ٥ كانون الأول «ديسمبر» سنة ١١٩٥م
الاثنين ٢٨ المحرم سنة ٥٩٢هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٦م

ابن الحاجب

هو مهذّب الدين. طبيب مشهور، مُتقِنٌ للعلوم الرياضية وأديب لغوّي. نشأ في دمشق ودرس الطِّب على أطباء عصره في دمشق. سافر إلى طوس وتلقى الحِكمة والعلوم الرياضية على شرف الدين الطوسي وبرع في الهندسة كما برع في الساعات، وكان يتولّى العناية بالساعات عند الجامع بدمشق. خدم بصناعة الطب في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ثم خدم تقيّ الدين عمر الأيوبي صاحب حماة ولم يزل في خدمته بحماة إلى أن توفي سنة ٥٨٧هـ فعاد إلى دمشق ثم توجه إلى مصر وخدم السلطان صلاح الدين الأيوبي وبقي في خدمته إلى أن مات سنة ٥٨٩هـ ثم عاد إلى حماة وخدم الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر نحو سنتين وتوفي بحماة.

طبقات الأطباء ص/٦٥٩.

ابن الدهان الفرضي

هو محمد بن علي بن شعيب، المعروف بابن الدُّهان، فخر الدين البغدادي الفرضي. تحوَّل من بغداد إلى الموصل ثم إلى ميّافارقين ثم إلى مصر واستقرّ أخيراً في دمشق. عالم بالحساب واللغة والتاريخ، له شعر جيّد. من تصانيفه (تقويم النّظر) في فقه المذاهب الأربعة ختمه بجدول في وفيات بعض الصحابة والأئمّة والفقهاء، وله (غريب الحديث). كتب إلى بعض الرؤساء وقد عوفي من مرضه:

نَـذَرَ النَاسُ يَـوْمَ بُرْئِـكَ صَـوْمـاً ... غَيْـرَ أنّي نَـذَرْتُ وَحْـدِي فِطْـرَا
عَالِمـاً أنَّ يَـوْمَ بُـرْئِكَ عِيـدٌ ... لاَ أَرَى صَـوْمَـه وَلَـوْ كَانَ نَـذْرَا

وفيات الأعيان ١٢/٥ ـ النجوم الزاهرة ١٣٩/٦ ـ العبر ٢٧٤/٤ ـ الأعلام ١٦٧/٧.

ابن مضاء القرطبي

هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء بن عمير اللَّخمي القرطبي. أبو العباس. عالم بالطب والهندسة والحساب والفقه والنحو وله شعر. أصله من مدينة (سيدونية) ومولده بقرطبة. تولّى القضاء بفاس وبَجَاية ثم بمراكش سنة ٥٨٧هـ وصُرِفَ عن القضاء وعادَ إلى الأندلس وتوفي في إشبيلية عن ٨١ عاماً. له مصنّفات منها: (تنزيه القرآن عما لا يليق من البيان) و (المشرق في علوم المنطق) و (الردّ على النحاة).

فروخ ٥/٥١٢ ــ بغية الملتمس ص/١٩٣ ــ الأعلام ١/١٤٢.

ابن المعلم الهرثي

هو محمد بن علي بن فارس الهرثي (نسبة إلى الهرث على مقربة من واسط بالعراق)، نجم الدين أبو الغنائم. نشأ علويّ العاطفة صوفيّ النزعة. شاعر رقيق يغلب على شعره الغَزَل والنسيب، توفي عن ٩٢ عاماً. من شعره قصيدة يمزج فيها التصوف بالحماسة منها قوله:

رُدُّوا عَلَيَّ شَوارِدَ الأَظْعَانِ ... مَا الدَّارُ إنْ لَمْ تُغْنِ مِنْ أَوْطَانِي
وَلَكُم بِذاكَ الجِزْعِ مِنْ مُتَمَنِّعٍ ... هَزَأَتْ مَعَاطِفُه بغصنِ البَانِ
أَبْدَى تَلوّنَهُ بأولِ مَوْعِدٍ ... فمنِ الوَفِيُّ لَنَا بِوعدٍ ثَانِ

كان المنتسبون للطريقة الرفاعية يردّدون شعره في أذكارهم.

ابن الأثير ١٢/١٢٤ ــ شذرات الذهب ٤/٣١٠ ــ العبر ٤/٢٧٩ ــ النجوم الزاهرة ٦/١٤٠ (هامش) ــ وفيات الأعيان ٥/٥ ــ الأعلام ٧/١٦٧.

قاضي خان

هو حسن بن منصور بن أبي القاسم محمود بن عبد العزيز، فخر الدين، المعروف

بقاضي خان الأوزجندي الفرغاني. ولد في (اوزجند)ـ بلدة بنواحي فرغانة ـ وإليها نسبته. من أعلام المذهب الحنفي، من طبقة المجتهدين في الفروع. من تصانيفه: (الفتاوى) المعروفة بفتاوى قاضي خان و(شرح الجامع الصغير) و(شرح أدب القضاء) للخصّاف. وغير ذلك.

شذرات الذهب ٣٠٨/٢ـ كشف الظنون ص/١٢٢٧ ـ الأعلام ٢٣٨/٢.

سنة ٥٩٣هـ - ١١٩٦/١١٩٧م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **مملكة بيت المقدس**: وفاة هنري ده شامباني ملك بيت المقدس، وتزويج أرملته إيزابيلا من عموري ده لوزنيان، ملك قبرص، وهو رابع أزواجها وتلقيبه بعموري الثاني. • بهذا الزواج توحّد تاجا بيت المقدس وقبرص وأصبح الدفاع عن المصالح الصليبية واجباً مفروضاً على ملوك قبرص من آل لوزنيان. • **دولة بني أيوب باليمن**: وفاة ظهير الدين طغتكين بن نجم الدين بن أيوب، وقيام ابنه معزّ الدين شمس الملوك إسماعيل خلفاً له. • **مملكة خوارزم**: وفاة ملكشاه بن خوارزم شاه تكش واستخلاف ابنه قطب الدين محمد. • **العمران**: يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، أمير الموحدين، يضيف إلى جامع إشبيلية المنارة الكبرى ويبني في المغرب، بعد انتصاره في معركة الأرك مدينة الرّباط ويدعوها (رباط الفتح).	• **يافا وبيروت**: الملك العادل، صاحب دمشق، يستولي على يافا والملك عموري ده لوزنيان، ملك بيت المقدس، يستولي على بيروت وقيام هدنة بينهما لمدة ثلاث سنوات.	• ابن يونس. • الجيّاني (أبو الحسن). • طغتكين بن أيوب. • عصمة الدين خاتون. • المرغياني.

* السبت ١ المحرم سنة ٥٩٣هـ = ٢٣ تشرين الثاني «نوفمبر» سنة ١١٩٦م
الأربعاء ١٠ صفر سنة ٥٩٣هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٧م

ابـن يونـس

هو عبيد الله بن يونس بن أحمد الأَزَجِي البَغدادي. جَلالُ الدِّين، أبو المظفَّر، وزير من أهل بغداد، نسبته إلى (باب الأزج) فيها. كان عالماً بأصول الدين والفقه والحساب والهندسة والجبر والمقابلة، حنبليّ المذهب. تنقل في الولايات إلى أن استوزره الخليفة الناصر لدين الله سنة ٥٨٣هـ وأرسله سنة ٥٨٤هـ على رأس جبش لمحاربة السلطان طغرل بن أرسلان، فكانت المعركة قرب همذان وتفرّق عسكره وأسر ثم أطلق وعاد إلى بغداد وقد تولّى الوزارة غيره، فولّاه الخليفة أمر المخزن والديوان، ثم جعله أستاذ الدّار سنة ٥٨٩هـ وصار كالنائب في الوزارة إلى سنة ٥٩٠هـ ونكبه الوزير ابن القصّاب، فنكب في خبر طويل ثمّ اعتقل ومات في سجنه. المؤرخون مختلفون فيه مدحاً وذمّاً، وأخذ عليه بعضهم أنه أخرب بيت الشيخ عبد القادر الجيلاني وشتّت أولاده، ويقال إنه بعث في الليل من نبش على الشيخ عبد القادر ورمى بعظامه في اللُّجة، وقال: هذا وقف لا يحلّ أن يُدفَنَ فيه أحد. ويقول ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة: (إن ما فعله ابن يونس أقبح من أن يدفن بعض المسلمين في بعض أوقاف المسلمين، وما ذاك إلّا الحسد داخله من الشيخ عبد القادر وعِظَمِ شُهْرَتِهِ حتى وقع منه ما وقع ولهذا كان موتُه على أقبح وجه، وبالجملة فإنه كان من مساوىء الدَّهر).

النجوم الزاهرة ١٤٢/٦ ــ شذرات الذهب ٣١٣/٤ ــ الأعلام ٣٥٥/٤.

الجَيّانـي (أبو الحسن)

هو علي بن موسى بن علي، أبو الحسن الأنصاري الأندلسي الجيّاني. عالم بالكيمياء القديمة (أي محاولة قلب المعادن الخسيسة كالرصاص والنحاس إلى معادن شريفة كالفضة والذهب) وكان إلى جانب ذلك أديباً حتى قيل فيه: إنْ لم يعلّمك صناعة الذهب علّمك صناعة الأدب، وقيل عنه إنه شاعر الحكماء وحكيم الشعراء. من تصانيفه كتاب (شذور الذهب) في صناعة الكيمياء.

فوات الوفيات ١٨١/٢ ــ نفخ الطيب ١٤٠/٥ ــ فروخ ٥١٥/٥ ــ الأعلام ١٧٨/٥ ــ كشف الظنون ص/١٠٢٩.

طغتكين بن أيوب

هو طغتكين بن نجم الدين أيوب بن شاذي . الملك العزيز سيف الإسلام ظهير الدين أبو الفوارس . أخو صلاح الدين الأيوبي . ولّاه أخوه على اليمن سنة ٥٧٨هـ بعد أخيه تورانشاه ليقمع فتناً فيها ثارت بعد أن غادر تورانشاه اليمن وعاد إلى الشام . جاء في ابن الأثير : إنه كان شديدَ السِّيَرَة ، مضيّقاً على الرعية ، يشتري أموال التجار لنفسه ويبيعها كيفما يشاء ، وقد جمع من الأموال ما لا يُحْصى . توفي في اليمن في مدينة المنصورة وكان بناها أثناء حكمه . خلفه على اليمن ابنه معزّ الدين إسماعيل وادّعى أنه قرشي وخطب لنفسه بالخلافة وتلقب بالهادي وأساء السيرة فوثب عليه مماليك أبيه وقتلوه وولّوا أخاه أيوب بن طغتكين .

ابن الأثير ٤٨٠/١١ ، ١٢٩/١٢ ــ شذرات الذهب ٣١١/٤ ــ النجوم الزاهرة ١٤١/٦ ــ نفح الطيب ١٦٠/٣ ــ البداية والنهاية ١٥/١٣ ــ الأعلام ٣٢٧/٣ ــ وفيات الأعيان ٥٢٣/٢ .

عصمة الدين خاتون

هي عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب ، هي بنت أخي صلاح الدين الأيوبي وأميرة من الأيوبيين . من آثارها المدرسة (العذراوية) في دمشق وإليها تنسب . توفيت في دمشق .

وفيات الأعيان ٤٥٢/٢ (ضمن ترجمة أبيها شاهنشاه بن أيوب) ــ الأعلام ١٢/٥ .

المرغياني

هو علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغياني . أبو الحسن برهان الدين . من أهل (مرغيان) ــ من نواحي فرغانة ــ وإليها نسبته . من أكابر فقهاء الحنفية . كان

حافظاً، مفسّراً، محقّقاً، أديباً. من تصانيفه: (بداية المبتدي) وكتاب في الفتاوى و (مناسك الحج) و (الهداية) وهي أجَلّ كتبه. وغيرها.

الفكر السّامي ٢/١٨٢ ــ الفوائد البهيّة ص/١٤١ ــ الأعلام ٥/٧٢ .

سنة ٥٩٤هـ = ١١٩٨/١١٩٧م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• دولة خوارزم: وفاة أبي المظفر خوارزم شاه تكش بن إيل أرسلان واستخلاف ابنه علاء الدين محمد.	• حملة صليبية ألمانية: ملك ألمانيا هنري السادس ابن فردريك بارباروس يرسل حملة لاسترداد بيت المقدس. • الملك العادل سيف الدين، صاحب دمشق، يجند جيشاً لقتالها يساعده الملك العزيز عثمان، صاحب مصر وبقية أمراء البيت الأيوبي. • الحملة الألمانية لم تستطع مواجهة الجيش الإسلامي في الوقت الذي بلغها وفاة الملك هنري السادس فتنسحب وتعود على أعقابها. • الملك العزيز والملك العادل يتتبعانها ويلتقطان من ظفرا به منها. • هذه الحملة لم تحقق غايتها وانتهت نهاية صامتة، سوى أنها عكّرت حالة السلم الذي أعقب صلح الرملة المنعقد سنة ٥٨٨هـ. بخارى: الملك علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش يستردّ بخارى من قبيلة الخطا وكانوا قد استولوا عليها.	• ابن جميع. • ابن زيادة. • ابن صاحب الصّلاة. • أبو مدين التلمساني. • أموري الثاني. • عماد الدين الثاني. • فخر الدين المارديني. • قايماز الزيني.

* الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٩٤هـ = ١٢ تشرين الثاني «نوفمبر» سنة ١١٩٧م
الخميس ٢١ صفر سنة ٥٩٤هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٨م

ابـن جميـع

هو هبة الله بن زيد بن حسن بن أفرايم بن يعقوب جميع، المنعوت بالشيخ الموفق أبي العشائر شمس الرّياسة. طبيب مصري من المشهورين. خدم الملك النّاصر صلاح الدين وارتفعت منزلته عنده. له تآليف منها: (الإرشاد لمصالح الأنفس والأجساد) ومقالة في علاج القولنج، ومقالة في الليمون ومنافعه وغير ذلك. له أخبار عجيبة في المعالجة والكشف عن الأمراض.

طبقات الأطباء ص/٥٧٦ ـــ الأعلام ٥٨/٩ .

ابـن زبـادة

هو يحيى بن سعيد بن هبة الله الشيباني الواسطي. أبو طالب، قوام الدين بن زبادة. أصله من واسط. ولد ببغداد. من أعيان الكتاب. عالم باللغة والفقه والأصول. خدم ديوان الإنشاء ببغداد طول حياته وتولّى النظر بديوان البصرة وواسط والحِلّة زمناً وتقلّد النظر في المظالم. له ديوان رسائل ونظم جيد منه قوله:

باضْطِـرابِ الزَّمـانِ تَرْتَفِـعُ الأنـذالُ فِيـه حَتّـى يَعِـمَّ البَـلاءُ
وَكَـذا المَـاءُ سَاكِنـاً فإذا حُـرِّكَ ثارتْ مِـنْ قَعْـرِهِ الأقـذاءُ

ومن شعره قوله:

إن كُنْـتَ تَسْعى لِلسَّعَادَةِ فاسْتَقِـمْ تَنَلِ المُرادَ وَلَوْ سَمَوْتَ إلى السَّما
أَلِفُ الكِتَابَـةِ وهـوَ بَعْـضُ حُروفِهَـا لَـمّا اسْتَقَـامَ عَلى الجَميعِ تَقَـدَّمَـا

وقولـه:

لاتَـغْبِطَـنَّ وزيـراً للمُلـوكِ وإنْ أَنَالَـهُ الدَّهْـرُ مِنْـهُم فَـوْقَ هِـمَّتِـهِ
واعْلَـمْ بِأَنَّ لَـهُ يوماً تَمـورُ بِهِ الأرْضُ الوَقُـورُ كَمَـا مَارَتْ لِهَيْـبَتِـهِ
هارُونُ وهْـوَ أخو موسَى الشقِيـقُ لَـهُ لَـوْلَا الـوَزَارَةُ لَـمْ يَـأْخُـذْ بِلِحْيَتِـهِ

توفي في بغداد عن ٧٢ عاماً.

وفيات الأعيان ٢٤٤/٦ ـــ معجم الأدباء ٢٨٠/٧ ـــ شذرات الذهب ٣١٨/٤ ـــ الأعلام ١٨٢/٩ .

ابن صاحب الصّلاة

هو عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الباجي. ولد في مدينة (باجة) وإليها نسبته، والمعروف بابن صاحب الصّلاة. تنقّل في الأندلس بين (قرمونة) و(قرطبة) ثم انتقل إلى المغرب وأقام في مراكش مدة ثم عاد إلى الأندلس سنة ٥٦٠هـ وسكن إشبيلية وفيها توفي عن ٥٧ عاماً. أديب، مؤرخ من تصانيفه: (ثورة المريدين)، وهي الفتنة التي أثارها أبو العباس أحمد بن قسي، وكان من المولدين، وهم المسلمون من الإسبان، وكان أبو العباس يبطن عداء للإسلام كعمرو بن حفصون وغيره، وقد جمع حوله طائفة من الناس يتظاهرون بشيء من التعبد والتصوّف ويُعرفون بالمريدين بلغة أهل التصوّف ومن تصانيفه أيضاً (تاريخ المنّ بالإمامة على المستضعفين، بأن جعلهم أئمةً وجعلهم الوارثين) ويعرف بكتاب (المنّ بالإمامة) وهو يتناول تاريخ دولة الموحدين، وفيه جوانب اجتماعية وأدبية.

مقدمة عبد الهادي التازي على كتاب (المنّ بالإمامة) ــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/٢٤٢ ــ فروخ ٥/٥٢١ ــ دائرة المعارف الإسلامية (ابن صاحب الصّلاة).

أبو مدين التّلمساني

هو شعيب بن الحسن الأنصاري الأندلسي التلمساني. أصله من الأندلس وغادرها باكراً إلى المغرب ونزل بمدينة فاس وأخذ العلم عن علمائها، ثم توجه إلى تلمسان وأخذ عن نفر كثير من علمائها وذهب إلى الحجّ فلقي في مكة عبد القادر الجيلاني سنة ٥٦١هـ وأخذ عنه طريقته وأصبح من شيوخ الصوفية ثم عاد إلى المغرب واستوطن مدينة (بجاية) وكثر أتباعه كثرة أخافت السلطان أبا يوسف يعقوب المنصور، أمير الموحدين، فاستدعاه إلى مراكش لكي يبعده عن مركز نشاطه فتوفي أثناء رحلته وحُمِلَ إلى تلمسان ودفن فيها. جمع أبو مدين بين التصوف والشريعة وكان من حفّاظ الحديث وكان فقيهاً يفتي بمذهب مالك. كان يُعْرَف بالغَوْث والقُطب الرّباني. له شعر فيه نفحات صوفية. توفي عن ٧٩ عاماً.

شذرات الذهب ٤/١٢٧ ــ دائرة المعارف الإسلامية ١/٦٠٤ ــ فروخ ٥/٥١٨ ــ الأعلام ٣/٢٤٤.

أمـــوري الثـــــاني Amory II

هو ملك قبرص، وقد أصبح ملكا للقدس أيضاً بزواجه من (إيزابيللا) بنت عموري الأول وأرملة كونراد ده مونتفيرا، أمير صور وملك القدس. استرد بيروت من المسلمين وجدّد الهدنة مع الملك العادل الأيوبي وبموته تحوّل الملك إلى (ماري) بنت كونراد ده مونتفيرا.

موسوعة لاروس.

عمــاد الديـن الثـاني

هو أبو الفتوح عماد الدين زنكي الثاني بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي الأول بن أقسنقر، صاحب سنجار وما والاها. ملك حلب بعد وفاة ابن عمه الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي سنة ٥٧٧هـ، وكان الملك الصالح أوصى بتسليم حلب إلى عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي وهو أخو زنكي الثاني ابن مودود، فلما توفي الملك الصالح تسلم عز الدين حلب وتزوج بأم الملك الصالح، ثم اتفق مع أخيه زنكي الثاني أن يتنازل له عن حلب على أن يتنازل له عن سنجار، لأنه أقدر على صدّ أطماع صلاح الدين في حلب. وكان صلاح الدين يستعد للاستيلاء على دمشق بعد وفاة نور الدين محمود، واستقرّت المقايضة وتحالف الأخوان على أن تكون حلب وأعمالها لعماد الدين وأن تكون سنجار وأعمالها لعزّ الدين وأن يُنْجِدَ كل منهما صاحبه. وفي عام ٥٧٨هـ استولى صلاح الدين على دمشق ثم استولى على حلب عام ٥٧٩هـ واستلمها من عماد الدين واسترد عماد الدين سنجار وعاد إليها وتقرّر أن يكون في خدمة صلاح الدين متى استدعاه. ولم يزل زنكي في سنجار إلى أن توفي وخلفه فيها ابنه قطب الدين محمد.

وفيات الأعيان ٣٣٠/٢ ـ النجوم الزاهرة ١٤٤/٦ ـ العبر ٣٨٣/٤ ـ شذرات الذهب ٤١٦/٤ ـ أعلام النبلاء ٧٩١/٣ وما بعدها ـ الأعلام ٨٤/٣. ابن الأثير ٤٩٦/١١، ١٣٢/١٢.

فخر الدين المارديني

هو محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد السّاتر، فخر الدين الأنصاري المارديني. ولد ونشأ في ماردين. كان أوحد زمانه وعلّامة وقته في الطب. متقناً للعربية. انتقل إلى دمشق وقرأ بها الطب وسافر إلى حلب وحظي عند الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي وبقي في خدمته سنتين ثم عاد إلى ماردين ووقف فيها كتبه، من تصانيفه: شرح قصيدة ابن سينا التي يقول في مطلعها:

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ المَحَلِّ الأَرْفَعِ ... وَرْقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعِ
مَحْجُوبَةٌ عَنْ كل مُقْلَةِ عَارِفٍ ... وهِيَ التِي سَفَرَتْ ولَمْ تَتَبَرْقَعِ

وهي القصيدة التي عالج فيها ابن سينا موضوع النفس.

توفي فخر الدين في آمد عن ٨٢ عاماً.

طبقات الأطباء ص/٤٠٢ ــ الوافي بالوفيات ٢٥٥/٣ ــ ابن العبري ص/٤١٧ ــ أخبار الحكماء ص/١٨٩ ــ الأعلام ٧٧/٧.

قايماز الزّيني

هو قايماز بن عبد الله الزّيني، مجاهد الدين. كان مملوكاً لزين الدين أبي سعيد علي ابن بلتكين أو (بكتكين) والد الملك مظفر الدين، صاحب إربل، فنسب إليه. كان من أهل سجستان، وأُخِذَ منها صغيراً فاشتراه زين الدين، وكانت مخايل الذكاء لائحة عليه، فأعتقه مالكه وجعله أتابكاً لأولاده وفوّض إليه أمور إربل فأحسن السيرة وعدل في الرعية ثم انتقل إلى الموصل سنة ٥٧١هـ وفوّض إليه سيف الدين غازي بن مودود، صاحب الموصل، الحكم في سائر البلاد واعتمد عليه في جميع أموره وكان هو السلطان. بنى في الموصل آثاراً وقفها للخيرات. مدحه الشاعر سبط بن التعاويذي بقصيدة يقول فيها:

عَلِيلُ الشَّوقِ فِيكَ مَتَى يَصِحُّ ... وسَكْرانٌ بحُبِّكَ كَيْفَ يَصْحُو
وبَيْنَ القَلْبِ والسُّلوانِ حَرْبٌ ... وبَيْنَ الجَفْنِ والعَبَراتِ صُلْحُ

لما مات سيف الدين غازي، صاحب الموصل، خلفه أخوه عز الدين مسعود فسعى أهل الفساد بما أوغر صدر سيف الدين عليه فقبض عليه سنة ٥٨٩هـ وحبسه ثم أطلقه وأعاده إلى ما كان عليه، ولما مات عز الدين مسعود خلفه ابنه أرسلان شاه، فقبض على قايماز وحبسه وآذاه إلى أن مات في حبسه.

النجوم الزاهرة ٦/١٤٤ — وفيات الأعيان ٤/٨٢ — البداية والنهاية ١٣/٢١.

سنة ٥٩٥هـ = ١١٩٨/١١٩٩م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• الدولة الأيوبية في مصر: وفاة الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي واستخلاف ابنه الملك المنصور محمد وله من العمر عشر سنوات وتعيين عمه الملك الأفضل نور الدين أتابكا نائباً له. • دولة الموحدين: وفاة أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن واستخلاف ابنه أبي عبد الله محمد وعمره ١٧ سنة وتلقيبه الملك الناصر.	• الهند: الاستيلاء على البنغال: قطب الدين إيبك نائب السلطان الغوري في الهند يوجه جيشاً بقيادة القائد محمد بختيار الخلجي فيستولي على البنغال ويضمها إلى مملكة الغور في الهند.	• ابن رشد (الحفيد). • ابن فضلان. • الملك العزيز عثمان. • يعقوب بن يوسف الموحدي.

* الاثنين ١ المحرم سنة ٥٩٥هـ = ٢ تشرين الثاني «نوفمبر» سنة ١١٩٨م
الجمعة ٢ ربيع الأول سنة ٥٩٥هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١١٩٩م

ابن رشـد (الحفيـد)

هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي. أبو الوليد. حفيد ابن رشد المتوفى سنة ٥٢٠هـ. يسمّيه الفرنج Averroes. ولد في قرطبة سنة وفاة جدّه. كان أبوه قاضياً وكان جدّه من قبله قاضي القضاة. من أسرة كبيرة مشهورة بالفضل والرياسة. درس ابن رشد الفقه والأصول ودرس من علوم الأوائل الطب والرياضيات والفلسفة وتولّى القضاء سنوات في إشبيلية ثم في قرطبة. عاش ابن رشد — كما يقول المقرّي — في بيئة كان فيها لكل العلوم، عند أهل الأندلس، حظّ واعتناء إلّا الفلسفة والتنجيم، ما عدا بعض الخاصّة، فكانوا لا يتظاهرون بها خوف العامة، فكانت العامة تطلق اسم زنديق على كل من يشتغل بهما. وقد أراد ابن رشد أن يلقي في بيئة الأندلس قبساً من نور الفلسفة، فاصطدم بصخرة الجهل والتعصب الذميم. نشأ ابن رشد في ظلّ دولة الموحدين، وملكهم يومئذ أبو يوسف يعقوب المنصور بن عبد المؤمن، وبتأثير العامة أمر بإبعاده إلى (أليسانة) قرب غرناطة، ثمّ نفي إلى بلاد المغرب ونُكّل به وأحرقت كتبه وتوفي في مراكش عن ٧٥ عاماً ونقلت جثّته إلى قرطبة، وبموته تفرق تلاميذه ومريدوه وأصدر المنصور يعقوب مرسوماً بتحريم الاشتغال بالفلسفة. كان ابن رشد من أكبر علماء الإسلام ومن أخصب الكتّاب باللغة العربية. كتب بالفقه والأصول واللغة والطب والفلسفة والفلك، ولما كان شديد الإعجاب بأرسطو فقد عني بفلسفته وتولّى إيضاحها. لمّا كتب أبو حامد الغزالي كتابه (تهافت الفلاسفة) أراد به إبطال آراء الفلاسفة في الإلهيات وزعزعة ثقة الناس بهم، وقد أراد بذلك إثبات قصور العقل الإنساني في معرفة الحقيقة، في الأمور الإلهية، وأن يبيّن أن الوصول إلى الحق لا يكون بالحجج العقلية والاستدلالات الفلسفية، وإنما يكون بالكشف الإلهامي وبنور يقذفه الله في القلب، وكان لهذا الموقف العدائي للفلسفة أثره في ركودها في العالم الإسلامي، وقد تولّى ابن رشد الرّد عليه في كتابه (تهافت الفلاسفة) وبيّن ما في رأي الغزالي من سفسطة تقوم على الأقاويل الجدلية والخطابية. وقد تناول ابن رشد المسائل التي هي محل نزاع بين الفلاسفة والمتكلمين وبسط القول فيها، مبيّناً أنّ آراء الفلاسفة لا تخالف الشرع إلّا ظاهراً وأنهم من أجل ذلك لا يستحقون أن يرموا بما رماهم به الغزالي ظلماً. كان من أعظم فلاسفة عصره ومن أفضل أطبائه. يقول عنه العالم الإنكليزي (روجيه بيكون

Roger Bacon) : إنه فيلسوف متين متعمّق، صحّح كثيراً من أغلاط الفكر الإنساني وأضاف إلى ثمرات العقول ثروة قيّمة لا يستغنى عنها بسواها. ويقول: إنه أعظم فلاسفة الإسلام وعند الكثيرين هو أعظم حكماء القرون الوسطى، فقد شرح آراء أرسطو في الكون وفسّر غامضها. وفي الطب كان ابن رشد أعظم أطباء زمانه فقد كان أول من شرح في كتابه (الكليات) وظائف أعضاء الجسم ومنافعها شرحاً مفصلاً ودقيقاً. صنّف ابن رشد نحو خمسين كتاباً في مختلف العلوم منها (التحصيل) في اختلاف مذاهب العلماء، و(الحيوان) و(فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) و(منهاج الأدلة) في الأصول. و(بداية المجتهد ونهاية المقتصد) في الفقه و(جوامع كتب أرسطاطاليس) في الطبيعيات والإلهيات و(تلخيص كتب أرسطو) و(الكلّيات) في الطب، و(شرح أرجوزة ابن سينا) في الطب ورسالة في حركة الفلك. و(الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة) وقد ردّ عليه الإمام تقيّ الدين ابن تيمية وناقش أقواله فيها. ترجمت أكثر كتبه، وخاصة الفلسفية، إلى اللاتينية والعبرية والإسبانية، وترجمها المستشرقون إلى الألمانية والإنكليزية والفرنسية.

وفيات الأعيان ٤٣٤/٤ ــ نفح الطيب ١٦/٣ ــ شذرات الذهب ٣٢٠/٤ ــ العبر ٢٨٨/٤ ــ كشف الظنون ٢١٣/١ ــ دائرة المعارف الإسلامية (ابن رشد) ــ طبقات الأطباء ص/٥٣٠ ــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/٣٥٣ ــ ٣٦١، ٤٦٩ ــ تراث الإسلام ص/٣٩٢ ــ قضاة الأندلس ص/١١١ ــ تاريخ العلوم عند العرب ص/٣٠٦ ــ قصة الحضارة (الجزء الثاني من المجلد الرابع) ص/٣٦٨ ــ ٣٧٦ ــ تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ص/٣١٦ (هامش رقم ١) ــ فروخ ٥٣٩/٥ ــ الأعلام ١٢٩/٧ ــ الطب والأطباء في الأندلس الإسلامي ص/٣١٩ ــ ٤١٨.

ابن فضلان (جمال الدين)

هو يحيى بن علي بن الفضل بن هبة الله بن بركة، أبو القاسم جمال الدين المعروف بابن فضلان. مناظر من فقهاء الشافعية. بغدادي المولد والوفاة، تفقّه بنيسابور وسمع الحديث وحدّث. كان من أئمّة علم الخلاف والجدل، مشارٌ إليه فيهما، وكان عذب الكلام، فصيح العبارة. كان اسمه (واثقاً) فغيّره وسمّى نفسه (يحيى). توفي عن ٧٤ عاماً.

الأعلام ١٩٨/٩.

الملك العزيز عثمـان

هو عثمان بن السلطان صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك العزيز، أبو الفتح عماد الدين. كان صلاح الدين قد قسّم البلاد بين أبنائه فأعطى مصر لولده عثمان وكان قد وليَها في عهد أبيه ثم تسلطن بعد وفاته استقلالاً لأنه كان نائباً عن أبيه بها. كان والده يؤثره على بقية أولاده. حاول أن ينتزع دمشق من يد أخيه الأفضل مرتين فلم ينجح بتدخل عمه الملك العادل ونجح في المرة الثالثة سنة ٥٩٢هـ فأقام على دمشق عمه الملك العادل وعاد إلى مصر. كان ملكاً عادلاً، ومقداماً كريماً وكان عفّاً عن أموال الرّعية. امتنع أن يولّي القضاء ابن البيساني أخا القاضي الفاضل، وبذل له خمسة آلاف دينار وثلاثة آلاف دينار لحجّابه، فاجتمعوا على العزيز وخاطبوه وألح عليه الملك العادل فرفض وقال: والله يا عمّ، هذا الرجل بذل لنا هذا البذل لا عن محبّة لنا، والله إنه ليأخذه أضعافاً من أموال الرعية. لاولّيته أبداً. وبمثل ذلك أجاب لمن طلب توليته قضاء الصّعيد. عهد من بعده لولده ناصر الدين محمد وهو أكبر أولاده، وله من العمر عشر سنين، ولم يذكر عمّه الملك العادل في الوصية. توفي عن ٢٨ عاماً.

وفيات الأعيان ٣/٢٥١ ــ النجوم الزاهرة ٦/١٢٠ وما بعدها ــ ابن الأثير ١٢/١٤٠ ــ السلوك ٢/٢٣٥ ــ شذرات الذهب ٤/٣١٩ ــ ابن أياس ١/٢٥٠ ــ الأعلام ٤/٤/٣٨٠.

يعقـوب بن يوسف الموحّـدي

هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بن عبد المؤمن، صاحب المغرب والأندلس، أبو يوسف، أمير الموحدين. بويع له بعد وفاة أبيه سنة ٥٨٠هـ. وجّه عنايته إلى الإصلاح، فاستقامت الأحوال في أيامه وعظمت الفتوحات. خرج عليه علي بن إسحاق المعروف بابن غانية سنة ٥٨٣هـ فقاتله واستردّ منه (بجاية) وفي سنة ٥٨٥هـ جهّز جيشاً من الموحدين فاستردّوا من الإسبان أربع مدن كانوا قد استولوا عليها وخافه ألفونسو صاحب طليطلة وسأله الصلح، فهادنه خمس سنين. ولما انقضت الهدنة كان الإسبان قد جمعوا جموعهم ليقاتلوه، فقابلهم وكسرهم بعد معركة شديدة سنة ٥٩١هـ

عرفت بموقعة (الأرك). كان ديّناً، حسن السيرة. اتبع المذهب الظّاهري ونهى الفقهاء عن الإفتاء إلّا بالكتاب والسنة، وأباح الاجتهاد لمن اجتمعت فيه شروطه وأبطل التقليد. بنى كثيراً من المساجد والمدارس في إفريقية والمغرب وبنى مشافي للمرضى والمجانين وأجرى عليها الأرزاق، وبنى إلى جانب (سَلَا) مدينة سمّاها المَـهْدية فسار إليها ليشاهدها فتوفي فيها عن ٤٠ عاماً وخلفه ابنه محمد الناصر لدين الله.

ابن الأثير ١٢/١٤٥ ــ العبر ٤/٢٨٩ ــ النجوم الزاهرة ٦/١٥٣ ــ شذرات الذهب ٤/٣٢١ ــ البداية والنهاية ١٣/١٩ الاستقصا ٢/٢٨١ ــ ٢٠٢ ــ الأعلام ٩/٢٦٧.

سنة ٥٩٦هـ = ١١٩٩/١٢٠٠م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الدولة الأيوبية في مصر:** الملك الأفضل يجهّز جيشا يتجه به إلى دمشق يريد أن ينتزعها من عمّه الملك العادل. • الملك العادل يهزمه ويدخل مصر ويخلع الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان ويملك الديار المصرية ويرسل المنصور وأخته ووالدته إلى الرها للإقامة فيها. • الملك العادل يبعد الملك الأفضل إلى سميساط. • الملك العادل يولّي ابنه الملك الكامل ناصر الدين محمداً نائباً عنه بديار مصر ويجعله ولياً لعهده. • **دولة خوارزم:** وفاة أبي المظفر تكش بن إيل أرسلان وقيام ابنه علاء الدين محمد خلفاً له. • **اغتيالات الباطنية:** الباطنية يغتالون نظام الملك مسعود بن علي وزير خوارزم شاه تكش.		• ابن البرّاق. • ابن زهر (الحفيد). • الباز الأشهب. • خوارزم شاه تكش. • الطوسي (شهاب الدين). • القاضي الفاضل. • نظام الملك مسعود بن علي.

* الجمعة ١ المحرم سنة ٥٩٦هـ = ٢٢ تشرين الأول «أكتوبر» سنة ١١٩٩م
السبت ١٣ ربيع الأول سنة ٥٩٦هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٠٠م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **تعصّب الحنابلة على الشافعية:** مقدّم الحنابلة وشيخهم في (مرو) يجمع الأوباش ويحرق جامعا للشافعية كان قد بناه نظام الملك مسعود بن علي .		

ابـن البرّاق

هو محمد بن علي بن محمد الهمذاني، أبو القاسم، المعروف بابن البرّاق الوادي آشي من أهل (وادي آش). محدّث، حافظ، راوية وفقيه. كان له نظر واسع في الطب والفلك، كذلك كان أديباً بارعاً وكاتباً بليغاً مجيداً، وكان وشّاحاً مكثراً وشاعراً حسن السّبك. له في مدح رسول الله ﷺ القصيدة (اليثربية) وفيها يخاطب الرسول ﷺ:

مَنْ لِي بِحُسْنِكَ كلّما اعْتَكَرَ الأَسَى فِي النَّفْسِ فاشْتَمَلَتْ عَلى كُرُبَاتِهَا
أنت الَّذي أَنْقَذْتَهَا مِنْ غُمَّـةٍ فَرَّجْتَ فِيهَا الصَّعْبَ مِنْ أَزْمَانِهـا
لَوْلَاك ماعُرِفَ السبيلُ إلى الهُدَى وَلَضلّتِ الأَلْبَابُ عَنْ مَنْجَاتِهَا
فَعَلَيْكَ فَضْلُ خشوعِهَا وخُضُوعِهَا وإِلَيْكَ أَجْرُ صَلاتِهـا وَصيامِهَا
قَسَّمْتَ أورادَ العُلَا بِشَرِيعَةٍ بَرَزَتْ وجُوهُ الفَضْلِ مِنْ قَسَمَاتِهَا
وحَسَمْتَ مِنْ طُرُقِ الضّلَالِ مآخِذاً غَرِقَتْ نُفُوسُ الخَلْقِ فِي زَلَّاتِهَا
ما زِلْتَ تَجْهَدُ في انتِقَاضِ شرودها وتعوّضَ الأنوارَ مِنْ ظُلُمَاتِهَا
حتَّى أَضَاءَ الحَقُ فِي مِنْهاجِـه وتَرقَّتِ البشْرى عَلَى دَرَجَاتِهَا

والقصيدة في ٥٢ بيتاً كلها في مديح الرسول وتبيان صفاته وإشراق هدايته. جمع شعره في ديوان سمّاه (نور الكمائم). توفي عن ٦٧ عاماً.

نفح الطيب ٥١/٥ ــ المغرب ١٤٩/٢ ــ المطرب ص/٢٤١ ــ فروخ ٥٣٠/٥ ــ الأعلام ١٦٨/٧.

ابن زهـر (أبو بكـر)

هو محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر الإيادي. أبو بكر الإشبيلي القرطبي. ولد بإشبيلية وأقام بقرطبة. كان من أهل بيت كلهم رؤساء وحكماء ووزراء. كان عالماً باللغة، شاعراً وحافظاً للشعر. كان علماً في الطب ولم يكن في زمانه أعلم منه بصناعته، أخذها عن أبيه عبد الملك (ت: ٥٥٧هـ) وعرف بالحفيد ابن زهر.

خدم سلاطين المرابطين والموحدين فأكرموه واستدعاه أبو يوسف يعقوب المنصور أمير الموحدين ليكون طبيبه الخاص وخلع عليه الخلع السّنية وبالغ في إكرامه، فأثار بذلك حسد الوزير أبي زيد عبد الرحمن بن يوجان، فدسّ له ولابنة أخته السّم فماتا، وكانت ابنة أخته ماهرة في فنّ التوليد وأمراض النساء ودفنا بمراكش بحديقة الأمراء. أمّا أبو زيد ابن يوجان فقد مات مقتولاً عن ٨٩ عاماً. من مؤلفات ابن زهر الحفيد كتاب (الإيضاح) و (الترياق) في الطب ورسالة في طبّ العيون. وله موشحات انفرد في عصره بإجادتها وأشهرها موشحته التي يقول فيها:

أيها السّاقِي إليكَ المُشْتَكى ... قَدْ دَعَوْناكَ وإنْ لَمْ تَسْمَعِ

وَنَديمٍ هِمْتُ فِي غُرَّتِهِ

وبِشُرْبِ الرَّاحِ مِنْ رَاحَتِهِ

كَلَمَا استيقظَ مِنْ سَكْرَتِهِ

جَذَبَ الزِّقَ إليهِ واتكى ... وسَقَانِي أَرْبعاً فِي أربعِ

مالِعَيْنِي عَشِيَتْ بالنَّظَرِ

أَنْكَرتْ بَعْدكَ ضَوءَ القَمَرِ

فَإذا مَا شِئْتَ فاسْمَعْ خَبَرِي

عَشِيَتْ عَيْنَايَ مِنْ طُولِ البُكا ... وَبَكَى بَعْضِي عَلَى بَعْضِي مَعِي

غُصْنُ بَانٍ مَالَ مِنْ حَيْثُ الْتَوَى

بَاتَ منْ يَهْواهُ مِنْ فَرْطِ الجَوَى

خَفِقَ الأَحْشَاءِ مَهْدُوَم القُوى

كلَّمَا فَكَّرَ فِي البَيْنِ بَكَى ... وَيْحَه، يَبْكِي لِمَا لَمْ يَقَعِ

لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَلَا لِي جَلَدُ

يَالِقَوْمِي عَذَلوا وَاجْتَهدُوا

أَنْكروا دَعْوايَ مِمَّا أجِدُ

مِثْلُ حَالِي حَقهَا أنْ تَشْتَكِي ... كَمَدَ اليأس وذُلَّ الطَّمَعِ

كَبِدٌ حَرّى ودَمْعٌ يَكِفُ

يَـذْرِفُ الدَّمْـعَ ولَا يَنْـذَرِفُ
أيها المُعْرِضُ عَمَّـا أصِـفُ
قَـدْ نَمَا حُبِّـي بِقَلْبِـي وزَكَـا لَا تَخَـلْ فِي الحُـبِّ أَنِّي مُدَّعِي

ولما كان أبو بكر بن زهر في مراكش، وطالت غيبته عن إشبيلية قال يتشوّق إلى بيته وأهله وإلى طفل له صغير خاصة:

وَلِي وَاحِـدٌ مِثْـلُ فَـرْخِ القَطَـاةِ صَغِيـرٌ تَخَلَّـفَ قَلْبِـي لَـدَيْـهِ
وأُفْـرِدْتُ عَنْـهُ، فَيَـا وَحْشَتِـي لِذَاكَ الشُّخَـيْصِ وذَاكَ الوَجِيـهِ
تَشَوَّقَنِـي وَتَشَوَّقْتُـهُ فَيبكِـي عَلَـيَّ وأَبكِـي عَلَيـهِ
وقَـدْ تَـعِبَ الشَّـوقُ مَا بَيْنَنَـا فَمِنْـه إلَـيَّ ومِنِّـي إلَيْـهِ

ومن موشّحة له يقول في مطلعها:

حَـيِّ الوجُـوهَ المِلاحَـا وَحَـيِّ كُحْـلَ العُيُـونِ
هَلْ فِي الهوى مِنْ جُنَاحِ وفي نَدِيمٍ وراحِ رَامَ النَّصُوحُ صَلاحي
وكيـفَ أرجـو صَلاحـاً بَيْـنَ الهوى والمُجُـونِ

قال هذه الأبيات في آخر عمره:

إنِّي نَظَرْتُ إلى المِرآةِ إذْ جُلِيَتْ فأَنْكَـرَتْ مُقْلَتَـايَ كلَّ ما رَأَتَـا
رَأَيتُ فيها شُيَيْخاً لَسْتُ أَعْرِفُـهُ وَكُنْتُ أَعْرِفُ فِيها قَبْلُ ذَاكَ فَتَى
فَقُلتُ أينَ الَّذي مَثْواهُ كَانَ هُنَـا مَتَى تَرحَّلَ عَنْ هَـذَا المَكَانِ مَتى؟
فاستَجهلَتْنِي وقَالَتْ لِي ومَا نَطَقَتْ قَدْ كَانَ ذَاكَ وهَذَا بَعْـدَ ذَاكَ أتَى
هَـوِّنْ عَلَيْكَ فَهـذَا لابَقَـاءَ لَهُ أمَا تَرَى العُشْبَ يَفْنَى بَعْدَ مَا نَبَتَا
كانَ الغَوانِـي يَقُـلْن يَا أُخيَّ فَقَـدْ صَارَ الغَوانِي يَقُلْـنَ اليومَ يَا أَبَتَـا

وقد أورد له ابن خلكان أبياتاً يصف فيها مجلس شراب:

ومُوسَّدِينَ على الأكُـفِّ خدودَهـم قد غالَهـم نومُ الصباحِ وغالَنـي
مازلتُ أسقيهم وأشرب فضلهـم حتى سكـرْتُ ونالَهـم ما نالنـي
والخمـرُ تعلـمُ كيفَ تأخـذُ ثارهـا إنّـي أمـلت إناءَهـا فأمالنـي

وله بذكر أحبّته قوله:

يا مَـنْ يُذكِّرني بِعَهْـدِ أحِبَّتـي طَابَ الحَدِيثُ بِذِكْرِهِم وَيطِيبُ

أَعِدِ الحَدِيثَ عَليَّ مِنْ جَنَبَاتِــه ... إنَّ الحَدِيثَ عَنِ الحَبيبِ حَبيبُ
ملأ الضُلوعَ وفاضَ عَنْ أَحْنائِهَا ... قَلْبٌ إذا ذُكِرَ الحَبِيبُ يَذوبُ
ما زَالَ يَخْفِقُ ضارِباً بِجنَاحِهِ ... يَا لَيْتَ شِعْري هَلْ تَطيرُ قُلُوبُ؟

وفيات الأعيان ٤٣٦/٤ ــ نفح الطيب ٣٩٩/٤ ــ ١٨/٥ ــ طبقات الأطباء ص/٥٢٥ ــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٩ ــ فروخ ٥٣٩/٥ ــ دائرة المعارف الإسلامية ٣٠٣/١ ــ الأعلام ١٢٩/٧ ــ معجم الأدباء ٢١/٧ ــ العبر ٢٨٨/٤ .

الباز الأشهب

هو علوي بن عبد الله بن عبيد الله الحلبي، الشاعر المعروف بالباز الأشهب. كان أديباً متفنّناً مليح النظم للشعر. من شعره قصيدة يفخر بها بشعره ومطلعها:

سَلِ البانةَ الغَنّاءَ هَلْ مَطَرَ الحِمَى ... وهَلْ آنَ للوَرْقَاءِ أنْ تَترَنَّمَا

وفيها يقول:

خَليليَّ هَلْ مِنْ سَامعٍ مَا أَقُولُه ... فَقَدْ مَنَعَ الجُهّالُ أنْ أَتَكَلَّمَا
عَرَفْتُ المَعَالي قَبْلَ تَعْرِفَ نَفْسَها ... ولَا سَفَرَتْ وَجْهاً وَلَا تَغَرَتْ فَمَا
وأَوردتُها مَاءَ البَلاغَةِ مَنْطِقاً ... فَصارَتْ لجِيدِ الدهْرِ عِقداً مُنظَّمَا
وكانَتْ تُناجِيني بِأَلْسُنِ حَالِهَا ... فَأُدْرِكُ سِرَّ الوَحْيِ مِنْهَا تَوهُّمَا
فَمَا لِلْيالِي لَا تُقِرُّ بِأنّني ... خَلَعْتُ لَها مِنْهَا بُدوراً وأَنْجُمَا
وربَّ جَهُولٍ قَالَ لَوْ كَانَ صَادِقاً ... لأَمْكَنتِ الأَيامُ أنْ يَتَقدَّمَا
ولَمْ يَدْرِ أنّي لَوْ أشاءُ حَوِيتُهَا ... وَلكِنْ صَرَفْتُ النّفسَ عَنْها تَكرُّمَا
أَبَى اللّهُ أنْ أَلقى بَخِيلاً بِمِدْحَةٍ ... وَقَدْ جَعَلَ الشّكْوى إلى المَدْحِ سُلَّمَا
إذا المرءُ لَمْ يَحْكُمْ على النّفسِ قادِراً ... يَمُتْ غَيرَ مَأْجورٍ ويَحْيَا مُذَمَّمَا
سَلامٌ عَلى المَاءِ الّذي طَابَ مَوْرِداً ... وإن صَيَّرتْهُ وَقْفَةُ الذُلِّ عَلْقَمَا
فَقَد كنتُ لَا أَبْغِي سِوى العِزِّ مَطْمعاً ... ولَا أَرْتضِي مَاءً وَلَوْ بَلَغ الظَّمَا
وكنتُ متَى مَثَّلْتُ للنَّفسِ حَاجةً ... أَرَى وَجْهَ إعراضٍ وَلَوْ كُنْتُ أَيْنَمَا
وأَحْسَبُ أنّ الشَّيْبَ غَيَّرَ حَالَتي ... وصَيَّرَ كُلَّ الغَانِيَاتِ مُحرَّمَا

فوات الوفيات ٨٠/٢ ــ أعلام النبلاء ٣١٢/٤ .

خوارزم شاه تكش

هو تكش بن إيل أرسلان بن آتسز بن محمد بن أنوشتكين، أبو المظفّر علاء الدين من ولد طاهر بن الحسين. تولّى ملك خوارزم سنة ٥٨٩هـ بعد وفاة أخيه سلطان شاه أبي القاسم محمد. كان شجاعاً، مقداماً. اتسعت مملكته وامتدت من الصين والهند وما وراء النهر إلى بعض خراسان. كان عارفاً بالموسيقى والضرب على العود وكان يباشر الحروب بنفسه حتى ذهبت إحدى عينيه في الحرب، وهو الذي أزال دولة آل سلجوق وكان قد عزم على أخذ بغداد ومات وهو في طريقه إليها. حاول الإسماعيلية قتله فلم يفلح من كُلّف بقتله منهم وقُبض عليه وقُتل. امتدّ حكمه سبع سنين وخلفه في الملك ابنه محمد بن تكش وتلقب بلقب أبيه علاء الدين.

ابن الأثير ١٥٦/١٢ ــ النجوم الزاهرة ١٥٥/٦ ــ البداية والنهاية ٢٠/١٣ ــ العبر ٢٩٢/٤ ــ شذرات الذهب ٣٢٤/٤.

الطوسي (شهاب الدين)

هو محمد بن محمود بن محمد الطوسي، شهاب الدين، أبو الفتح. نزيل مصر، شيخ الشافعية. كان يركب وأمامه السيوف مشهورة وبين يديه من ينادي: ملك العلماء. كان رئيساً معظّماً، وافر الهيبة، يتيه على الملوك. أظهر مذهب الأشعري، ووقع بينه وبين الحنابلة أمور. كان عليه مدار الفتوى في المذهب الشافعي. توفي في مصر.

البداية والنهاية ٢٤/١٣ ــ شذرات الذهب ٣٢٧/٤ ــ العبر ٢٩٤/٤.

القاضي الفاضل

هو عبد الرحيم بن علي بن محمد بن الحسن بن أحمد اللخمي العسقلاني البيساني

المعروف بالقاضي الفاضل مجير الدين . كان أبوه قاضياً بمدينة (بيسان) فنسب إليها . ولد بعسقلان وانتقل إلى الإسكندرية ثمّ إلى القاهرة . اختاره الأمير أسد الدين شيركوه كاتباً له لما تولّى الوزارة للعاضد الفاطمي ، ولما مات أسد الدين وتولّى الوزارة صلاح الدين التحق بخدمته وأصبح وزيره ومستشاره ومن المقربين إليه ، ولم يخدم أحداً بعده ، وكان صلاح الدين يقول : (إنّي لم أفتح البلاد بالسيوف بل بقلم الفاضل) . بلغ القاضي الفاضل الذروة في الصناعة اللفظية وقد صرف اهتمامه إلى تحسين الأسلوب والتلاعب بالمعاني والألفاظ والاستطراد من معنى لآخر . أما شعره فسهل التركيب ، فصيح الألفاظ واضح المعاني . جمع أموالاً عظيمة حتى إن الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي لما احتاج إلى المال أشير عليه أن يقترض من القاضي الفاضل ، فلم يفعل . توفي بمصر عن ٦٧ عاماً من شعره :

وإذا السَّعَادَةُ أَحْرَسَتْكَ عُيُونُهَا ... نَمْ فَالمَخَاوِفُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ
واصْطَدْ بِهَا العَنْقَاءَ فَهْيَ حَبَائِلٌ ... واقْتَدْ بِهَا الجَوزَاءَ فهيَ عِنَانُ

وفيات الأعيان ١٥٨/٣ ــ شذرات الذهب ٣٢٤/٤ ــ النجوم الزاهرة ١٥٦/٦ ــ ابن الأثير ١٥٩/١٢ ــ الخريدة (قسم مصر) ٣٥/١ ــ السلوك ١٢٧/١ ــ شوقي ضيف ٤١٠/٦ ــ العبر ٢٩٣/٤ ــ زيدان ٣٦/٣ ــ فروخ ٤١١/٣ ــ الأعلام ٢٢١/٤ ــ مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ص/٨٣ .

نظام الملك مسعود بن علي

وزير خوارزم شاه تكش . كان صالحاً كثير الخيرات ، شافعي المذهب ، بنى للشافعية بمرو جامعاً مشرفاً على جامع للحنفيّة ، فتعصّب شيخ الحنابلة وجمع الأوباش فأحرقه ، فأنفذ خوارزم شاه من أحضره إليه ومعه جماعة ممن سعى في ذلك فأغرمهم مالاً كثيراً . وثب عليه الإسماعيلية وقتلوه .

ابن الأثير ١٥٨/١٢ .

٥٩٧هـ = ١٢٠٠/١٢٠١م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الملك العادل يوزّع أقاليم الدولة على أبنائه على النحو التالي:** **مصر**: للملك الكامل. **دمشق**: للملك المعظم عيسى. **حرّان**: للملك الأشرف موسى. **ميّافارقين**: للملك الأوحد نجم الدين. **دولة بني أرتق** • **في حصن كيفا**: وفاة الملك المسعود قطب الدين بن سقمان الثاني ابن محمد واستخلاف أخيه ناصر الدين الملك الصالح محمود. • **في ماردين**: وفاة حسام الدين يولوق أرسلان بن إيلغازي الثاني واستخلاف أخيه ناصر الدين أرتق أرسلان المنصور. • **الإمارات الصليبية**: **طرابلس وأنطاكية**: توحيدهما بزعامة بوهمند الرابع. • **الجوائح**: قحط ومجاعة في مصر لنقصان مياه النيل، حتى أكل الناس الميتة وأكل	• **حروب بين دولتي الغور وخوارزم**: حروب متبادلة بين شهاب الدين ملك الغور ومعه أخوه غياث الدين وبين خوارزم شاه علاء الدين بن تكش أنهكتهم عدة سنوات. • **إفريقية**: بعد وفاة أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن، أمير الموحدين سنة ٥٩٥هـ، قوي أمر يحيى ابن غانية، أمير جزر الباليار فجهّز أسطولا واستولى على طرابلس الغرب وأعمالها كما استولى على المهدية وتونس والقيروان، وانتظمت له أعمال إفريقية وخطب للخليفة العباسي. الظاهر بأمر الله.	• ابن الجوزي (جمال الدين). • جوسلان الثالث. • الخازن المروزي. • العماد الأصفهاني. • قراقوش (بهاء الدين).

* الأربعاء ١ المحرم سنة ٥٩٧هـ = ١١ تشرين الأول «أكتوبر» سنة ١٢٠٠م
الاثنين ٢٤ ربيع الأول سنة ٥٩٧هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٠١م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
بعضهم بعضاً، وانتشار الوباء. • وباء قاتل بأرض الشّراة بين الحجاز واليمن. • زلزال هائل في الصعيد هدم الأبنية وموت كثيرين تحت الرّدم. • امتداد الزلزال إلى الشام والساحل وهدم أبنية كثيرة في نابلس وعكّا وصور وجميع قلاع الساحل وامتداد الزلزال إلى دمشق.		

ابن الجوزي (جمال الدين)

هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي التيمي البغدادي. أبو الفرج، جمال الدين، يتصل نسبه بأبي بكر الصديق. إمام عصره في الحديث والوعظ. نسبته إلى (مشرعة الجوز) محلة ببغداد. كانت له في مجالس الوعظ أجوبة نادرة، فمن أحسن ما يحكى عنه أنه سئل عمن هو أفضل: أبو بكر أم عليّ، فأجاب أفضلهما من كانت ابنته تحته. فقالت السنة هو أبو بكر أبو عائشة، وقالت الشيعة هو علي لأنه زوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ. قضى نحو خمسين سنة في الوعظ وكان مجلسه يغصّ بالسامعين المستفيدين وبينهم الملوك والوزراء، وقد وصف ابن جبير في رحلته مجلس وعظه حين مرّ ببغداد، وصفا رائعا. صنّف مؤلفات في القرآن والحديث والفقه والتاريخ والسير والتراجم والتصوف واللغة، وله أيضاً مؤلفات في الطب والجغرافية والحساب والنجوم. كان حنبليّ المذهب إماماً فيه، وقد أدى إخلاصه لمناهج مذهبه إلى أن ينتقد الحديث انتقاداً مرّاً، فقد أعدّ نسخة من كتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي نقّاها من الأحاديث الضعيفة. من أهمّ تصانيفه الكثيرة: كتاب (المنتظم في تاريخ الأمم) وهو تاريخ يبدأ بالخليقة إلى ظهور الإسلام ومنه إلى أيام الخليفة العباسي المستضيء بالله (ت: ٥٧٥هـ). مرتّب على السنين. و(الذهب المسبوك في تاريخ الملوك) مرتب على السنين أيضاً. وكتاب (الحمقى والمغفلون) و(الوفا في فضائل المصطفى) و(مناقب عمر بن الخطاب) و(مناقب عمر بن عبد العزيز) و(مناقب أحمد بن حنبل) و(تبصرة الأخيار في نيل مصر وإخوته من الأنهار) و(تقويم اللسان فيما تلحن به العامة) و(زاد المسير في علم التفسير) و(منهاج القاصدين) وهو شرح على إحياء علوم الدين و(ذمّ الهوى) و(منهاج الوصول إلى علم الأصول) و(صيد الخاطر) و(المنافع) في الطب و(مثير الغرام إلى سكان الشام) و(الموضوعات) ذكر فيه كل حديث موضوع. له أشعار لطيفة منها قوله يخاطب أهل بغداد:

عَذِيرِيَ مِنْ فِتْيَةٍ بِالعِرَاقِ ... قُلُوبُهُم بالجَفَا قُلَّبُ
يَرَوْنَ العَجِيبَ كَلامَ الغَرِيبِ ... وقَوْلُ القَرِيبِ فَلا يُعجِبُ
مَيَازِيبُهُمْ إنْ تَنَدَّت بِخَيْرٍ ... إلَى غَيْرِ جِيرَانِهِم تُقْلَبُ
وعُذْرُهُمُ عِنْدَ تَوْبِيخِهِم ... مُغَنِّيَةُ الحَيِّ مَاتُطْرِبُ

نقم عليه الخليفة العباسي الناصر لدين الله وغضب عليه فنفاه إلى واسط وأقام بها خمسة أعوام يخدم نفسه ، وقد انتفع به أهل واسط واستفادوا منه ثم رضي الخليفة عنه فعاد إلى بغداد وخلع عليه الخليفة وأذن له في الوعظ . توفي عن ٨٩ عاماً .

وفيات الأعيان ١٤٠/٣ ــ البداية والنهاية ٩/١٣ ، ٢٠ ، ٢٨ ــ شذرات الذهب ٣٢٩/٤ ــ العبر ٢٩٧/٤ ــ تاريخ الأدب الجغرافي ٥٠٩/٢ ــ الأعلام ٨٩/٤ ــ دائرة المعارف الإسلامية ٢٤٤/١ ــ كشف الظنون ص/٧٥٣ ــ معجم الأطباء ص/٢٥٠ ــ النجوم الزاهرة ١٧٤/٦ .

جوسلان الثالث

هو ابن جوسلان الثاني . أسر في وقعة ارتاح سنة ٥٥٩هـ (١١٦٤م) وافتداه بودوان ملك القدس سنة (٥٧٢هـ) (١١٧٦م) . وفي عام (٥٧٩هـ) (١١٨٣م) عيّن وصياً على بودوان الخامس ملك القدس ومات حول سنة ٥٩٧هـ (١٢٠٠م) .

موسوعة لاروس ــ زوي اولدنبورغ : الحروب الصليبية (بالفرنسية) ص/٣٧٧ وما بعدها .

الخازن المروزي

هو أبو الفتح عبد الرحمن الخازن أو الخازني . كان مملوكاً رومياً ، عاش في مرو ونسب إليها . من مفاخر الفكر الإسلامي في علوم الطبيعة والرياضيات والميكانيك (الحِيَل) والكيمياء . اشتغل ببحوث الميكانيك وبلغ بها الذروة وأتى بما لم يأت به غيره من الذين سبقوه من علماء اليونان والعرب . ألّف كتاباً سماه (ميزان الحكمة) وهو يحتوي على بحوث مبتكرة كان لها أعظم الأثر في تقدم (الإيدروستاتيكا) وفيه تجلت عبقرية الخازن وبدائع ثمرات التفكير الإسلامي والعربي . عثر على ميزان الحكمة قنصل روسيا في (تبريز) فتهافت عليه علماء الغرب وشرحوه وترجموه وفيه تناول الخازن بحوث ثابت بن قرّة بالشرح ، ويشتمل فضلاً عن ذلك على أبحاث نفيسة في الثّقل النوعي والوزن النوعي للخليط المعدني ويحث فيه أيضاً في أمر الكثافة العظمى للماء عندما يكون قريباً من مركز

الأرض وذلك قبل أن يعرض (روجيه بيكون) لهذه الفرضية ويبرهنها، كذلك بحث في وزن الهواء وكثافته والضغط الذي يحدثه قبل (تورشيللي) ووضع كتاباً في الزّيج قدمه إلى السلطان سنجر السلجوقي ودعاه (الزيج السنجاري)، وقد اعتمد عليه المستشرق (نللينو) في تأليف كتابه (علم الفلك عند العرب). وشرح عمليّة القبّان وجرّب استخراج الوزن النوعي للخليط المعدني وغير ذلك من الأبحاث. كان متقشّفاً يلبس لباس الزّهاد. بعث إليه السلطان سنجر بألف دينار فأخذ منها عشرة وردّ الباقي وقال يكفيني كل سنة ثلاثة دنانير وليس معي في الدار إلّا سنّور.

تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي ص/١٦١ ــ علم الفلك عند العرب لنيللينو ص/١٧٩ ــ تراث الإسلام ص/٤٩٠ ــ موسوعة المعرفة الجزء ١٥، ٢٨٣٢/١٦ ــ تاريخ العلوم عند العرب لفروخ ص/٢٢٣ ــ الأعلام ٧٧/٤ ــ العلوم عند العرب لطوقان ص/٢١١.

العماد الأصفهاني

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله، عماد الدين المعروف باسم الكاتب الأصفهاني مؤرخ، عالم بالأدب. من أكابر الكتاب. ولد بأصفهان وإليها نسبته. قدم إلى بغداد وتفقّه في المدرسة النظامية وتبدّلت به الأحوال فقدم إلى دمشق وخدم السلطان نور الدين محموداً في ديوان الإنشاء، ثمّ لحق بصلاح الدين بعد وفاة نور الدين وتولّى ديوان الإنشاء. ولمّا توفي صلاح الدين لزم بيته وأخذ يشتغل بالتأليف. من تصانيفه: (خريدة القصر وجريدة العصر) ذكر فيه الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة ٥٧٢هـ وجمع فيه شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب، وله (الفتح القدسي) دوّن فيه كيفية فتح بيت المقدس و(العقبى والعتبى) أرّخ فيه الأحداث بعد وفاة صلاح الدين حتى سنة ٥٩٢هـ وله (البرق الشامي) فيه أرّخ لنفسه وانتقاله من العراق إلى الشام وما جرى له في خدمة السلطان نور الدين ومحمد والسلطان صلاح الدين. له شعر بعضه جيّد منه قوله:

وما هَــذِهِ الأيــامُ إلّا صَحائِــفٌ ... نُــؤَرِّخُ فِيهَا ثُم تُـمْـحَى وتُـمْـحَـقُ
ولَـمْ أرَ شَيْئاً مِثْـلَ دَائِـرَةِ المُنَـى ... تُوسِّعُـهَا الآمالُ والعُمْـرُ ضَيِّـقُ

قال يمدح صلاح الدين ويصف وقعة حطين :

رأيْتُ صَلاحَ الدينِ أَفْضَلَ مَنْ غَدَا ... وأَشْرَفَ مَنْ أَضْحَى وأَكْرَمَ مَنْ أَمْسَى

....

سَحَبْتَ عَلى الأُرْدنِّ رِدْناً مِنَ القَنَا ... رُدَيْنِيَّةً مَلْداً وَخَطِّيَّةً مُلْسَا

ونِعمَ مَجَالُ الخَيْلِ حِطِينُ لَمْ تَكُنْ ... مَعارِكُهَا لِلْجُرْدِ ضِرْساً وَلَادَهْسَا

أتَوا شُكْسَ الأَخلَاقِ خُشْناً فَلَيَّنَتْ ... حُدودُ الرِّقَاقِ الخُشْنِ أَخلَاقَها الشُّكْسَا

كَسَرْتَهم إذْ صَحَّ عَزْمُكَ فِيهِمُ ... وَنكَّسْتَهم، مِنْ بَعْدِ أَعْلَامِهِم نُكْسَا

بِواقِعَةٍ رُجَّتْ بِهَا أرضُ جَيْشِهِم ... وَمَارَتْ كَمَا بُسَّتْ جِبَالُهُمُ بَسَّا

....

نَزَعْتَ لِبَاسَ الكُفْرِ عَنْ ظَهْرِأَرْضِهَا ... وأَلْبَسْتَهَا الدِّينَ الذِي كَشَفَ اللُّبْسَا

جَرَى بالَّذِي تَهوى القَضَاءُ وظَاهَرَتْ ... مَلائكةُ الرَّحمنِ أَجْنَادَكَ الخُمْسَا

توفي في دمشق عن ٧٨ عاماً .

وفيات الأعيان ١٤٧/٥ ــ شذرات الذهب ٣٣٢/٤ ــ معجم الأدباء ٨١/٧ ــ العبر ٢٩٩/٤ ــ النجوم الزاهرة ١٧٨/٦ ــ ابن الأثير ١٧١/١٢ ــ مقدمة الخريدة ص/٢١ ــ الوافي بالوفيات ١٣٢/١ ــ شوقي ضيف ٧٨٥/٦ ــ فروخ ٤١٦/٣ ــ الأعلام ٢٥٣/٧ ــ الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ص/٢٦٤ .

قراقوش[1] (بهاء الدين)

هو أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي الملقب بهاء الدين . خصيّ أبيض ، كان من خدّام أسد الدين شيركوه عمّ الناصر صلاح الدين الأيوبي ، ثمّ انتقل بعد وفاة أسد الدين إلى خدمة صلاح الدين فأعتقه ولذلك يعرف بالصّلاحي . لمّا استقل صلاح الدين بمصر بعد وفاة العاضد الفاطمي ، سلّمه زمام القصر ، ثم ناب عنه بالديار المصرية وفوّض أمورها إليه . لمّا استولى صلاح الدين على عكّا واستردّها من الصليبيين سلّمها إليه ، ثمّ لما عادوا واستولوا عليها أسروه فافتكّه صلاح الدين بعشرة آلاف دينار (سنة

---

(١) قراقوش : كلمة تركية معناها العقاب .

٥٨٨هـ) وعاد إلى خدمة السلطان، كان صاحب همّة عالية. له آثار عمرانية منها بناء السور المحيط بالقاهرة وبناء قلعة أقامها على جبل المقطّم (قلعة الجبل) وبناء القناطر التي بالجيزة على طريق الأهرام وغير ذلك من الأبنية. يقول ابن خلكان إن الناس ينسبون إليه أحكاماً عجيبة في ولايته، وقد كتب الأسعد مماتي (ت: ٦٠٦هـ) ناظر الدبوان في عهد صلاح الدين كتاباً بعنوان (الفاشوش في أحكام قراقوش) وفيه أشياء يبعد وقوع مثلها منه، والظاهر أنها موضوعة، فقد كان صلاح الدين معتمداً في أحوال مملكته عليه ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوّضها إليه. استمر في خدمة الملك العزيز عثمان بعد وفاة والده السلطان صلاح الدين، وقد جعله نائباً عنه في مصر وجعله أتابكا (نائبا) لابنه محمد حين أوصى له بولاية العهد من بعده. توفي في القاهرة. وهو غير (قراقوش المظفري) مملوك الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة والذي وجهه صلاح الدين لغزو المغرب.

وفيات الأعيان ٩١/٤ ــ النجوم الزاهرة ١٧٦/٦ ــ شذرات الذهب ٣٣١/٤ ــ العبر ١٩٨/٤ ــ السلوك ٦٣/١، ٩٩، ١٠٥، ١١٠، ١٥٨ ــ تراجم إسلامية ص/٨٠ ــ الأعلام ٣٣/٦ ــ شوقي ضيف ٤٨٠/٦.

سنة ٥٩٨هـ = ١٢٠١/١٢٠٢م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• الدعوة لحرب صليبية رابعة: البابا أنوسنت الثالث يدعو لحرب صليبية رابعة. • دولة بني أيوب باليمن: المعزّ إسماعيل بن طغتكين بن نجم الدين أيوب تسوء سيرته ويدّعي الألوهية فيقتله مماليكه ويخلفه أخوه الناصر أيوب. • إفريقية ـ مالي: قيام دولة إسلامية في مالي بزعامة موسى الأكوي.	• الحرب الصليبية الرابعة: استجاب لدعوة البابا أنوسنت الثالث عدد من أمراء أوربا منهم: بودوان التاسع أمير فلاندر وأخوه هنري والكونت (تيبو الثالث) أمير شامباني والكونت لويس أمير بلوا والكونت غوفروا وآخرون. كانت هذه الحملة حملة أمراء كاثوليك وقد قرّروا أن تكون وجهة الحملة مصر ثم بيت المقدس. • تحوّلت الحملة بعد ذلك إلى القسطنطينية. ولما وصلت إليها احتلتها احتلال منتقم، للعداء المتأصّل بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية وانتشر أفرادها في شوارع المدينة وأخذوا بقتل من يصادفونه من الرجال والنساء والأطفال. وقد أكثروا النهب والسلب ولم تسلم منهم الكنائس، واقتحموا كنيسة أياصوفيا وحطّموا ما فيها من (الأيقونات) ونهبوا ما فيها، كذلك لم يسلم منهم جامع المسلمين الذي بني في عهد	• ابن زكي الدين الدمشقي. • إسماعيل بن طغتكين. • صفوان بن إدريس المرسي.

* الأحد ١ المحرم سنة ٥٩٨هـ = ٣٠ أيلول «سبتمبر» سنة ١٢٠١م
الثلاثاء ٥ ربيع الثاني سنة ٥٩٨هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٠٢م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	بني أميّة فنهبوا ما فيه وأشعلوا فيه النيران .	

ابن زكيّ الدين الدمشقي

هو محمد بن علي بن محمد بن يحيى الدمشقي، يتصل نسبه بعثمان بن عفّان. كان يلقّب بأبي المعالي محيي الدين، ويعرف بابن زكي الدين نسبة لجدّه يحيى الملقب بزكيّ الدين. فقيه شافعي وأديب، له نظم مليح وخطيب مشهور، طويل الباع في الإنشاء. تولّى قضاء دمشق من بعد أبيه وجدّه وكانت له عند السلطان صلاح الدين منزلة عالية. لما فتح صلاح الدين مدينة حلب تنبّأ له بفتح القدس بقصيدة من جملتها بيت متداول بين الناس وهو:

وفَتْحُكَ القَلْعَةَ الشَهباءَ فِي صَفَرٍ   مُبَشِّرٌ بِفُتُوحِ القُدْسِ فِي رَجَبِ

وقد صحّت نبوءة ابن الزكي فقد فتح صلاح الدين حلب ـ كما جاء في ابن خلكان ـ يوم السبت ثامن عشر من صفر سنة ٥٧٩هـ وفتح القدس لثلاث بقين من رجب سنة ٥٨٣هـ، وقيل لابن الزكي من أين لك هذا؟ قال أخذته من قوله تعالى: ﴿ أَلم غُلِبَتِ الرومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِم سَيَغْلِبون فِي بِضْعِ سِنِين ﴾.

توفي في دمشق عن ٤٨ عاماً.

وفيات الأعيان ٢٢٩/٤ ـ شذرات الذهب ٢٣٧/٤ ـ البداية والنهاية ٣٢/١٣ ـ قضاة دمشق ص/٥٢ ـ الوافي بالوفيات ١٦٩/٤ ـ العبر ٣٠٥/٤

اسماعيل بن طغتكين

هو إسماعيل بن طغتكين بن أيوب. معزّ الدين. كان أبوه طغتكين أميراً على اليمن في (زبيد) فخرج في زمان أبيه على مذهب أهل السنة في اليمن واتبع مذهب الإسماعيلية، فطرده أبوه، فخرج من زبيد يريد بغداد فتوفي أبوه عقب خروجه سنة ٥٩٣هـ فعاد قبل أن يبتعد ودخل زبيداً ثم خرج إلى (تعزّ) فأظهر فيها مذهبه وقويت به الإسماعيلية. كان فارساً سفّاكاً للدماء، شاعراً، وقيل خولط في عقله فادّعى أنه قرشي النسب من بني أمية

وخوطب بأمير المؤمنين، ثم تألّه وأمر أن يكتب عنه (صدرت هذه المكاتبة من مقرّ الألوهية) وبغى وطال ظلمه إلى أن قتله من معه من الأعوان في زبيد ونصبوا رأسه على رمح.

السلوك للمقريزي ١٥٩/١ ــ النجوم الزاهرة ١٨١/٦ ــ العبر ٣٠١/٤ ــ شذرات الذهب ٣٣٤/٤ ــ الأعلام ٣١٢/١.

صفوان بن إدريس المرسي

هو صفوان بن إدريس بن إبراهيم التجيبي المرسي. من بيت نابه في (مرسية) وإليها نسبته. تلقّى العلم فيها على علمائها ومنهم ابن بشكوال وأبو الوليد بن رشد. أديب مشهور، وكاتب مترسّل وشاعر وجداني. حلو الألفاظ، رقيق المعاني، سهل التراكيب، رائق الديباجة. من شعره في أغصان تحرّكها الرياح فيساقط شيء من أزهارها:

وكأنّما أغْصانُها أجْيادُها ... قَدْ قُلِّدتْ بِلآلِىءِ الأنْوارِ
ما جاءها نَفَسُ الصبا مُستَجْدِياً ... إلّا رَمَتْ بِدَراهِمِ الأزْهارِ

وله في الغزل شعر منه قوله:

يَا حُسْنَه، والحُسْنُ بَعْضُ صِفَاتِهِ ... والسِّحْرُ مَقْصُورٌ عَلى حَرَكَاتِهِ
بَدرٌ، لَوَ انَّ البَدرَ قِيلَ لَهُ: اقْتَرِحْ ... أَملاً لَقَالَ: أكُونُ مِنْ هَالَاتِهِ
مَازِلْتُ أَخْطُبُ للزَّمَانِ وِصَالَه ... حتى دَنَا، والبُعْدُ مِنْ عَادَاتِهِ
فَغَفَرْتُ ذَنْبَ الدَّهْرِ مِنْه بِلَيْلَةٍ ... غَطَّتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَلَّاتِهِ

له مصنّفات منها: (زاد المسافر) في أشعار الأندلسيين و (العجالة) وهو مجموعة من شعره ونثره و (أدباء الأندلس). توفي في (مرسية) عن ٣٧ عاماً.

معجم الأدباء ٢٦٩/٤ ــ فوات الوفيات ٣٩٢/١ ــ المغرب ٢٦٠/٢ ــ الأعلام ٢٩٥/٣ ــ فروخ ٥٥٠/٥.

سنة ٥٩٩هـ = ١٢٠٢/١٢٠٣م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الحملة الصليبية الرابعة: أمراء الحملة يتوزّعون مناصب الدولة البيزنطيّة:** الصليبيون الذين احتلّوا القسطنطينية يختارون من بينهم الأمير بودوان التاسع أمير فلاندر، إمبراطوراً على الدولة البيزنطية ويختارون راهباً كاثوليكياً يدعى (توماس مورسيني) لرئاسة كنيسة القسطنطينية، وهو أول كاثوليكي يتولى رئاسة الكنيسة الأرثوذكسية في القسطنطينية وقد استبدل برجال الدين (اليونان) الأرثوذكسية رجال دين كاثوليك، ووافق البابا أنوسنت الثالث على الاتحاد بين الكنيستين اليونانية واللاتينية. • الإمبراطور الجديد يوزّع على أمراء الحملة أقاليم الدولة البيزنطية ويقطعهم إياها. • دام الحكم اللاتيني قائماً في الإمبراطورية البيزنطية نحواً من ستين سنة (١٢٠٣ــ ١٢٦١م).	• **الكرج يغزون أذربيجان:** الكرج يستولون على مدينة (دوين) بأذربيجان ويكثرون القتل في أهلها.	• ابن عميرة الضّبي. • ابن غانية (عبد الله). • ابن المارستانية. • ابن نجا. • أبو الفضل الحارثي. • أبو النجم بن فهد. • زمرّد خاتون. • الشهرزوري (ضياء الدين). • غياث الدين الغوري.

* الخميس ١ المحرم سنة ٥٩٩هـ = ١٩ أيلول «سبتمبر» سنة ١٢٠٢م
الأربعاء ١٦ ربيع الثاني سنة ٥٩٩هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٠٣م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• انتقال الحكومة البيزنطية إلى نيقية: الحكومة البيزنطية انتقلت إلى (نيقية) خلال الحكم اللاتيني في عهد الامبراطور ألكسيس الثالث الذي خلعه الصليبيون. • نهاية الحملة الصليبية: لم تحقق الحملة غايتها وعاد معظم أفرادها إلى أوطانهم مثقلين بالغنائم وقد أقام بعضهم في الأملاك التي وزّعت عليهم ولم يصل إلى فلسطين من هذه الحملة إلّا حفنة ضعيلة لم تقم بعمل من الأعمال. • الدولة الغورية: وفاة غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام واستخلاف ابنه محمود وقد تلقب بلقب أبيه.		

ابـن عميرة الضَّبي

هو أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضّبي القرطبي. مؤرخ أندلسي. ولد بمدينة (بلش) غربي مدينة (لورقة) وطاف كثيراً من بلاد الأندلس ولكن سكنه كان في مرسية وقرطبة. رحل إلى المشرق حاجّاً ولقي في رحلته كثيراً من أهل العلم. كان محدّثاً، كثير الرّواية، صدوقا. وكان مؤرخاً بارعاً، حسن الضّبط لما ينقل. من كتبه: (مطلع الأنوار لصحيح الآثار) في الحديث، واشتهر بكتابه (بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس) وهذا الكتاب هو تتمّة لكتاب (جذوة المقتبس) للحميدي وتنبيه على عدد من أخطائه. توفي في مرسية عن ٤٤ عاماً.

فوات الوفيات ٧/١ ـ الدرر الكامنة ٣٣١/١ ـ النجوم الزاهرة ٣٣٤/١٠ ـ فروخ ٥٥٣/٥ ـ الأعلام ٢٥٤/١.

ابـن غانيـة (عبد الله)

هو عبد الله بن إسحاق بن محمد ابن غانية. آخر ولاة بني غانية في جزائر الأندلس الشرقية (الباليار). نشأ فيها مع أخويه علي (ت: ٥٨٥هـ) ويحيى (ت: ٥٤٣هـ) وصحبهما في العبور إلى (بجاية) حين أقدم أخوه على احتلالها والإيغال في الجزائر وحصار قسنطينة، حيث قتل علي وخلفه أخوه يحيى في الإمارة فأرسله يحيى إلى ميورقة، وكان الوالي عليها من قبل الموحدين أخ اسمه محمد، فلما بلغها عبد الله علم أن أخاه محمداً دخل في طاعة الموحدين فدخلها عنوة ونفى أخاه محمداً إلى الأندلس وأعاد تنظيم الإمارة والدعاء لبني العباس وذلك نحو ٥٩٠هـ أو قبلها بقليل، وجرى في غزو الروم على سنن أبيه إسحاق (ت. ٥٧٩هـ) واشتدّ على الموحدين، فسيّر أبو عبد الله محمد بن يعقوب أمير الموحدين أسطولاً ضخماً بقيادة عمّه إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن، وجعل على الجيش عثمان بن أبي حفص، من أشياخ الموحدين، فقصدا ميّورقة وفتحاها عنوة وقتلا أميرها عبد الله وبمقتله انتهى أمر بني غانية فيها.

الاستقصا ٢١٧/٢ ـ الأعلام ١٩٨/٤.

ابن المارستانية

هو عبيد الله بن علي بن نصر بن حمزة. أبو بكر، فخر الدين المعروف بابن المارستانية. طبيب ماهر في صناعة الطب. تولّى النظر بالمارستان العضدي، ثم قبض عليه وحبس به سنتين ثم أفرج عنه. ندب من ديوان الخلافة سنة ٥٩٩هـ لمهمّة في تفليس فتوجه إليها وأدى المُهـمّة وعاد إلى بغداد فتوفي قبل وصوله إليها بموضع يعرف باسم (جرخ بند) ودفن هناك وعمره ٥٨ عاماً.

طبقات الأطباء ص/٤٠٧ ـــ الأعلام ٣٥١/٤.

ابن نجا

هو علي بن إبراهيم بن نجا الأنصاري الدمشقي، أبو الحسن زين الدين. من بيت علم ودين. فقيه، حافظ مفسّر واعظ. اتصل بنور الدين محمود في دمشق، فنال ثقته وتقديره وأرسل رسولاً إلى بغداد سنة ٥٦٤هـ وفيها سمع الحديث على شيوخ بغداد وعاد إلى دمشق وانتقل إلى مصر في عهد الوزير طلائع بن رزّيك. ولمّا تولّى صلاح الدين ملك مصر كان من أعوانه وهو الذي كشف له عن مؤامرة دبّرت لاغتياله ممن أرادوا إسقاطه وإعادة الخلافة الفاطمية. كان صلاح الدين يحضر مجلس وعظه هو وأولاده، ولما فتح صلاح الدين بيت المقدس كان معه. وفي أول جمعة أقيمت فيه فبعد الفتح نصب له منبر فوقف عليه بعد الصلاة وخطب خطبة فيها وعظ وتمجيد في ذلك اليوم المشهود، وقد أغدق عليه صلاح الدين المال والإقطاعات والجواري الغالية الثمن واتخذ من مظاهر الترف فبدّد فيها ثروته حتى قال عنه مؤرّخوه إنه مات فقيراً. توفي في مصر عن ٩١ عاماً.

النجوم الزاهرة ١٨٣/٦ ـــ شذرات الذهب ٣٤٠/٤ ـــ البداية والنهاية ٣٥/١٣ ـــ تاريخ الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ص/٣٩١. كتاب الروضتين ص/٥٦٠.

أبو الفضل الحارثي

هو محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي الدمشقي . مؤيد الدين . كان يعرف بالمهندس لجودة معرفته بالهندسة واشتغل أيضاً بصناعة النجوم وعمل الزّيجات ، وكان يتولّى إصلاح الساعات في جامع دمشق . ثم مال إلى الطب فبرع فيه واشتغل في البيمارستان الكبير وظلّ يطبّب فيه إلى وفاته . اشتغل بالأدب والنحو وكان له شعر جيّد . من كتبه (اختصار كتاب الأغاني للأصفهاني) وكتاب في الحروب والسياسة ، وكتاب في الأدوية ومقامة في رؤية الهلال .

طبقات الأطباء ص/٦٦٩ ــ تراث العرب العلمي ص/١٩٠ ــ الوافي بالوفيات ٣/٢٨٠ .

أبو النجم بن فهد

هو أبو النجم بن أبي غالب . كان طبيباً مشهوراً في زمانه ، جيّد المعالجة ، محبّاً للخير . خدم بصناعة الطب الملك صلاح الدين الأيوبي وحظي عنده وكان مكينا في الدولة . له من الكتب (الموجز في الطب) .

طبقات الأطباء ص/٦٦١ .

زمرّد خاتون

جارية تركية ، اشتراها الخليفة المستضيء بأمر الله ، ثم أعتقها وتزوجها وولدت له ابنه أبا العباس أحمد الذي ولي الخلافة من بعده وتلقب بلقب الناصر لدين الله . كانت صالحة ، كثيرة البرّ والصدقات ، حجّت مرة فأنفقت ثلاثمائة ألف دينار وكان معها ألفا

جمل، وتصدقت على أهل الحرمين وأصلحت البرك والمصانع وعمّرت التربة عند قبر معروف الكرخي والمدرسة إلى جانبها. توفيت في بغداد.

النجوم الزاهرة ١٨٢/٦ — ابن الأثير ١٨٤/١٢ — البداية والنهاية ٣٨/١٣.

الشهرزوري (ضياء الدين)

هو القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري. ولد ونشأ بدمشق. رحل إلى بغداد ودرس في المدرسة النظامية وعاد إلى دمشق وتولّى منصب قاضي القضاة ثم ولّاه السلطان صلاح الدين الأيوبي السفارة بينه وبين الخليفة في بغداد. وفي سنة ٥٧٥هـ عُين قاضياً للقضاة في بغداد ولم تطب له الإقامة فيها فغادرها إلى الموصل ثم انتقل إلى حماة وتولّى القضاء فيها وفيها توفي وحمل إلى دمشق فدفن فيها عن ٦٥ عاماً. له شعر وجداني رقيق منه قوله:

فِي كُلِّ يَوْمٍ تُـرَى لِلبيـن آثـارُ	ومَالَه فِي التِئَامِ الشَّمْلِ إيثَارُ
يَسْطُو عَلَيْنَا بتفريقٍ، فواعجبـاً	هَلْ كَانَ لِلبَيْنِ فِي مَابَيْنَنَا ثَارُ؟
يَهزُّنِي دَائِماً مِنْ بَعْدِ بُعْدِهِمُ	إلى لِقَائِهِم وَجدٌ وتَذْكَارُ
ما ضَرَّهم فِي الهوىَ لَوْ وَاصَلوا دَنِفاً	ومَا عَليهِم مِنَ الأَوْزارِ لَـوْ زَارُوا
يا نَازِلِينَ حِمَى قَلْبِي وإنْ بَعُدُوا	ومُنْصِفِين وإنْ صَدُّوا وإنْ جَارُوا
ما فِي فؤَادِي سِواكُمْ فاعْطِفُوا وصِلُوا	ومَالَكُمْ فِيه إلّا حُبكُمْ جَارُ

شذرات الذهب ٣٤٢/٤ — البداية والنهاية ٣٥/١٣ — العبر ٣٠٨/٤ — النجوم الزاهرة ١٨٣/٦ — فروخ ٤٢٢/٣.

غياث الدين الغوري

هو محمد بن بهاء الدين سام بن الحسين بن الحسن المسعودي. أبو الفتح،

السلطان غياث الدين. ملك الغور، وهو الذي قضى على الدولة الغزنوية في عهد آخر ملوكها خسرو شاه بن بهرام. في عام ٥٨٢هـ أرسل أخاه شهاب الدين محمداً إلى الهند فاستولى على (لاهور) عاصمة الدولة الغزنوية في الهند. كان حسن الاعتقاد، كثير الصدقات. بنى المساجد والمدارس بخراسان لأصحاب المذهب الشافعي، وكان إذا نزل ببلدة عمَّ أهلَها إحسانُه ولاسيما الفقهاء والأدباء ولم يكن يتعصّب لمذهب. طالت أيامه وتوفي بهراة. خلفه أخوه شهاب الدين في المملكة الغورية وفي الهند.

ابن الأثير ١٢/١٨٠ ــ ١٨٢ ــ البداية والنهاية ١٣/٣٤ ــ شذرات الذهب ٤/٣٤٢ ــ الأعلام ٧/٤ ــ تاريخ الإسلام في الهند ص/٩٨ ــ ١٠٢.

سنة ٦٠٠هـ = ١٢٠٣/١٢٠٤م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة سلاجقة الروم**: وفاة ركن الدين سليمان شاه الثاني ابن قليج أرسلان الثاني وقيام ابنه عزّ الدين قليج أرسلان الثالث خلفاً له. • **معاهدة بين الملك العادل وبين عموري ملك القدس**: أبرم الملك العادل مع عموري الثاني، ملك بيت المقدس، معاهدة سلم لمدة ست سنين تخلّى العادل بموجبها عن صيدا واللد.	• **استمرار الحرب بين دولتي الغور وخوارزم**: خوارزم شاه يستعين بقبائل الخطا في قتاله مع شهاب الدين الغوري. • شهاب الدين يُهزم ثم يقابل الخطا سنة ٦٠٢هـ فيهزمهم ويغنم منهم. • **الموحدون في إفريقية**: أبو عبد الله محمد الناصر، أمير الموحدين، يسترد المهدية من بني غانية وكانوا قد استولوا عليها سنة ٥٩٧هـ ويولّي عليها أبا محمد بن حفص الهنتاتي وتشمل ولايته شرق بلاد المغرب. • أبو محمد هذا هو جدّ الملوك الحفصيين الذين ملكوا (تونس) (المغرب الأدنى) وأقاموا فيه دولة بني حفص.	• ابن أبي عيسى. • ابن البطريق. • ابن عساكر (أبو محمد). • حمدة بنت زياد. • سليمان بن قليج أرسلان. • فاطمة بنت سعد الخير. • القاروني. • نظامي الكنجوي. • المقدسي (تقيّ الدين).

* الثلاثاء ١ المحرم سنة ٦٠٠هـ = ٩ أيلول «سبتمبر» سنة ١٢٠٣
الخميس ٢٦ ربيع الثاني سنة ٦٠٠هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٠٤م

ابن أبي عيسى

هو عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن أبي عيسى. من أهل (شهرابان) قرية شرقي بغداد. من بيت عدالة وقضاء وكانت له معرفة حسنة بالأدب. قرأ على مشايخ زمانه وبرع في اللغة والنحو. توفي في بغداد عن ٦٦ عاماً وحمل إلى (شهرابان) فدفن فيها.

إنباه الرواة ١٣٧/٢.

ابن البطريق

هو يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق. أبو الحسين الأسدي الحلّي. من فقهاء الإمامية، من أهل الحِلّة. سكن بغداد مدة ونزل بواسط وكان في حلب سنة ٥٩٦هـ من مصنّفاته: (العمدة) في مناقب الإمام علي بن أبي طالب و (اتفاق صحاح الأثر في إمامة الأئمّة الاثني عشر) و (الرّد على أهل النظر في تصفّح أدلة القضاء والقدر).

لسان الميزان ٢٤٧/٦ ــ الأعلام ١٤١/٨ (الطبعة السادسة).

ابن عساكر (أبو محمد)

هو القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله. أبو محمد، ابن عساكر. محدّث أهل دمشق. زار مصر وأخذ عنه أهلها وهو ابن علي بن عساكر صاحب التاريخ الكبير. سلك سبيل والده فاشتغل بالوعظ في دمشق من تصانيفه: (فضل المدينة) و (الجامع

المستقصى في فضائل الأقصى) وله كتاب (المجالس) وكتاب في (الجهاد). توفي في دمشق عن ٧٣ عاماً.

وفيات الأعيان ٣١١/٣ (مع ترجمة والده)ـ دائرة المعارف الإسلامية ٣٥٠/١ (مع ترجمة والده)ـ تاريخ الأدب الجغرافي ٥٠٩/٢ ـ الأعلام ١٢/٦.

حمدة بنت زياد

هي حمدة (أو حمدونة) بنت زياد بن بقّي العودي. شاعرة كاتبة، من سكان (وادي آش). كانت هي وأخت لها تدعى زينب شاعرتين أديبتين من أهل الجمال والمال والمعارف والفنون، إلّا أن حبّ الأدب كان يحملهما على مخالطة أهله مع صيانة مشهورة ونزاهة موثوق بها، هذا ما قاله صاحب الإحاطة فيهما، أما صاحب فوات الوفيات فيقول إنهما من المتأدبات المتصوّفات المتغزّلات المتعفّفات. لحمدة قصيدة مشهورة تجمع إلى النسيب إعجاباً بجمالها وفيها تقول:

أَبَاحَ الدَّهرُ أسراري بِوادي ... لَهُ فِي الحُسْنِ آثارٌ بَوادي[1]

فَمِنْ نَهْرٍ يَطوفُ بِكُلِّ روضٍ ... ومِنْ رَوْضٍ يطوفُ بِكلِّ وادي

ومِنْ بينِ الظباءِ مَهاةُ أُنسٍ ... سَبَتْ لُبّي وَقَدْ مَلَكتْ فُؤادي

لَهَا لَحْظٌ ترقّدُه لأَمْرٍ ... وذَاكَ الأمرُ يَمْنَعُنِي رُقَادِي

إذا سَدَلَتْ ذَوائِبَها عَلَيْها ... رأيتُ البَدْرَ فِي أفقِ الدّآدي[2]

كأنَّ الصُّبحَ مَاتَ له شَقِيقٌ ... فَمِنْ حُزْنٍ تَسَرْبَلَ بالسَّوَادِ

---

(١) بوادي (الأولى): اسم القرية التي ولدت فيها حمدة ـ بوادي (الثانية): جمع بادٍ أي ظاهر.

(٢) الدّآدي: الليالي الثلاث من آخر كل شهر.

المطرب ص/١١ ـ الإحاطة ٤٩٧/١ ـ فوات الوفيات ١٨٨/١ ـ نفح الطيب ٢٣/٦، ٢٥ ـ تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٢٩ ـ الأعلام ٣٠٥/٢ ـ المغرب في حلى المغرب ١٤٥/٢.

سليمان بن قليج أرسلان

هو ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان قتلمش بن سلجوق ، صاحب دولة الروم ، ما بين ملطية وقونية . توفي في السادس من ذي القعدة سنة ٦٠٠هـ وكان قبل موته بخمسة أيام قد غدر بأخيه غياث الدين ، صاحب (أنقرة) وكان مُشَاقّاً لأخيه ركن الدين، فحاصره عدة سنوات حتى ضعف وقلّت الأقوات عنده فاستسلم لأخيه وتنازل له عن (أنقرة) وسلمها إليه وأتى إليه مذعناً مع ولديه فقتله أخوه ركن الدين وقتل ولديه معه ، ولم يمضِ غير خمسة أيام حتى اعتلّ ومات ، واجتمع الناس من بعده على ولده قليج أرسلان ، وكان صغيراً فبقي في الملك بعض الوقت وأُخِـذ منه . كان ركن الدين ــ كما يقول ابن الأثير ــ يعتقد مذهب الفلاسفة فكان الناس ينسبونه إلى فساد الاعتقاد ، وكان كل من يُرمَى بهذا المذهب يأوي إليه ، ولهذه الطائفة منه خير كثير ، إلّا أنه كان يحبّ ستر هذا المذهب لئلا ينفر منه الناس .

ابن الأثير ١٢/١٩٥ .

فاطمة بنت سعد الخيّر

هي فاطمة بنت سعد الخيّر بن محمد بن عبد الكريم ، من أهل أصبهان . سمعت الحديث من فاطمة الجوزدانية ومن شيوخ أصبهان وتوفيت عن ٧٨ عاماً .

شذرات الذهب ٤/٣٤٧ ــ العبر ٤/٣١٤ ــ النجوم الزاهرة ٦/١٨٦ .

القاروبي

هو محمد بن طالب بن عصيّة القاروبي يعرف باسم الزّكم كما يعرف بابن عُصَيّة .

أصله من (قاروب) من قرى واسط. باطني ثارت بسببه فتنة كبيرة. قال ابن الأثير: كان باطنياً ملحداً، نزل مجاوراً لدور بني الهروي وغشيه الناس وكثر أتباعه، وكان ممّن يغشاه رجل يعرف بحسن الصابوني، فاتفق أنه اجتاز بالسويقة (تصغير سوق) فكلمه رجل نجار في مذهبهم فردّ عليه الصابوني ردّاً غليظاً، فقام إليه النجار وقتله وتسامع الناس بذلك فوثبوا وقتلوا من وجدوا ممّن ينتسب إلى هذا المذهب وقصدوا دار ابن عُصية (القاروبي) وقد اجتمع إليه خلق من أصحابه وأغلقوا الباب وصعدوا إلى السطح، وتحصّن من بقي في الدار بإغلاق الأبواب والمَمَارِق فكسروها ونزلوا فقتلوا من وجدوا في الدار وقُتِل القاروبي. قال الزّبيدي في قاموسه (تاج العروس) إن ابن عُصيّة كان مقدّم الباطنية قُـتِـلَ بواسط سنة ٦٠٠هـ وقُتِلَ معه أربعون رجلاً.

ابن الأثير ١٩٧/١٢ ــ تاج العروس للزبيدي ٢٤٥/١٠ ــ الأعلام ٣٩/٧.

نظامي الكنجوي

هو نظام الدين أبو محمد إلياس بن يوسف، من أعظم شعراء الغزل الصُّوفي. ولد في (قُـمْ) وقضى أكثر حياته في (كنجة). ألّف في الشعر الصوفي الغنائيّ عدّة قصص منها (قصة خسرو وشيرين) و(يوسف وزليخة) و(جفت بيكـار) أي الغانيـات السَّبع، وفيها يروي قصة زوجات الملك الساساني (بهرام كور) السَّبع كان في ذكائه وأخلاقه لا يدانيه أحد. وجاء في تاريخ الأدب في إيران أن نظامي هو الشاعر الوحيد بين شعراء إيران الذي جمع بين الذكاء النادر والخلق الرفيع وأنه تميّز بهاتين الخصلتين مجتمعتين بين جميع شعراء الفرس.

تاريخ الأدب في إيران ص/٥٠٦هـ وما بعدها ــ تراث الإسلام لأرنولد ص/٣٣٨.

المقدسي (تقيّ الدين)

هو عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الدمشقي الجماعيلي،

أبو محمد تقيّ الدين. ولد في (جماعيل) قرب نابلس فعرف بالجماعيلي. حافظ للحديث، عالم برجاله، كان أحد كبار رجال الحديث وأعيان حفّاظه. من تصانيفه: (الكمال في أسماء الرجال) ذكر فيه ما اشتملت عليه كتب الحديث الستة من الرجال، و (أشراط الساعة) وغير ذلك. توفي في مصر عن ٥٩ عاماً.

النجوم الزاهرة ٦/١٦٠ ــ البداية والنهاية ١٣/٣٨ ــ الأعلام ٤/١٦٠.

سنة ٦٠١هـ = ١٢٠٤/١٢٠٥م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **مملكة بيت المقدس**: وفاة عموري ده لوزنيان الثاني، ملك بيت المقدس، وبوفاته انتقلت وراثة العرش إلى (ماري) بنت هنري ده شامباني وأمها (إيزابيل) وانفصلت مملكة قبرص عن مملكة القدس. • ماري التي لم تبلغ العاشرة من العمر وضعت تحت وصاية خالها (حنّا الأول ديلان) حاكم بيروت. • **مملكة قبرص**: بوفاة عموري ده لوزنيان الثاني، ملك قبرص، آل العرش إلى ابنه (هوغ الأول) وهو صبي دون العاشرة. • **دولة سلاجقة الروم**: خلع عزّ الدين قليج أرسلان الثاني وقيام عمه غياث الدين كيخسرو الأول خلفاً له. • **قيام دولة المغول**: تيموجين يجمع المغول تحت زعامته ويقيم مملكة المغول ويتلقب بلقب (جنكيز خان)	• **الحرب بين أميري مكة والمدينة**: الأمير قتادة الحسني أمير مكّة، يسير لقتال الأمير سالم بن قاسم الحسيني أمير المدينة، يريد الاستيلاء على المدينة. وقد جرت بين الفريقين حرب هُزم فيها قتادة وتبعه سالم إلى مكة فحصره فيها ولم يتمكن من الاستيلاء عليها فعاد إلى المدينة.	• ابن المجاور (نجم الدين). • ابن نفادة. • ابن الياسمين. • أبو بكر الراوندي. • أبو العباس الخزرجي. • شميم الحلّي. • موسى بن ميمون.

* السبت ١ المحرم سنة ٦٠١هـ = ٢٨ آب «أغسطس» سنة ١٢٠٤م
السبت ٩ جمادى الأولى سنة ٦٠١هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٠٥م

ابن المجاور (نجم الدين)

هو يوسف بن الحسين بن محمد بن الحسين. أبو الفتح نجم الدين. فارسي الأصل من شيراز. مولده ووفاته بدمشق. لزم جدُّه المجاورة بمكة فعرف بالمجاور. كان يوسف معلّماً للصبيان في موضع على باب الجامع الأموي بدمشق وسمت مواهبه إلى أن انتدبه السلطان صلاح الدين معلّماً لابنه العزيز عثمان، وأنس به العزيز. فلما مات أبوه صلاح الدين استقل بالسلطنة وفوّض إلى أستاذه ابن المجاور أمور دولته فكان من محاسنها، وهو صاحب البيتين المشهورين، حسده عليهما الشاعر بهاء الدين زهير وهما:

صَدِيقٌ قَالَ لِي لَمَّا رآنِي ... وقَدْ صَلَيتُ زُهْداً ثمَّ صُمْتُ
علَى يَدِ أيِّ شَيْخٍ تُبْتَ؟ قُلْ لِي: ... فَقُلْتُ عَلى يَدِ الإفْلاسِ تُبْتُ

الأعلام ٣٠١/٩ ــ فروخ ٤٢٧/٣.

ابن نفادة

هو أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن المبارك، من أهل دمشق. كان أحد رؤساء الجند في جيش صلاح الدين الأيوبي، وكانوا يسمون بالأمراء، لذلك كان يعرف بالرئيس الأمير ويلقب بشمس الدين بن نفادة. كان شاعراً أديباً، وكان مشهوراً بحسن النّظم. من شعره في الغزل قوله:

دَعْهُ مِثْلِي يَبْكِي الصِّبَا وزَمَانَهْ ... إنّ ذِكراه هَيَّجَتْ أحزانَه
نَاحَ شَجْواً على لَيَالٍ وأيامٍ ... تَقَضَّتْ لَمْ يَقْضِ مِنْهَا لُبَانَه
كَيفَ يَرْجُو في الأربعين وَفَاءً ... مِنْ شَبَابٍ قَبْلَ الثلاثِينَ خَانَه
أو يَنَالُ اللّذاتِ في أُخرَيَاتِ العُمْرِ ... مَنْ لَمْ يَفُزْ بِهَا رَيْعَانَه
وتجافَ الجُفُونَ واحْذَر عَلَى قَلْبِكَ ... تِلكَ اللّواحِظَ الفَتَّانَه
راميات، فَكُلُّ شَعْرةٍ هُدْبٍ ... ثَمَّ سَهْمٌ، وَكُل جَفْنٍ كِنَانَه

وبروجي هَيْفَاءَ أَعْطَافُهَا تَشْوَى تَهَادَى كَأَنَّهَا خُوطُ بَانِه
فَهِي بَدْرٌ مِنْ تَحْتِها غُصْنُ بَانٍ وَكَثِيبٌ مِنْ فَوقِهِ خَيزرانه
تَلْبِسُ الحُسْنَ فَوقَ قُمْصَانِهَا ثَوْباً وَتَكْسَاهُ حُلَّةً عَرْيَانه
يَنْبُتُ الوَرْدُ والشَّقِيقُ بِخَدَّيْهَا لَنَا مِنْ فَوْقِهَا رَيْحَانه
وتُرِينَا باللَّحظِ نَرْجِسَةَ الأَحْدَاقِ والثَّغْرُ بَاسِمٌ أُقْحُوانه
فَبِلَثْمِي والضَّمِّ مِنْ خَدِّهَا والنَّهْدِ أَجْتنِي التُّفَاحَ والرُّمانه

توفي عن ستين عاماً .

فوات الوفيات ٨٦/١ ــ الخريدة (قسم الشام) ص/٣٢٩ ــ فروخ ٤٣٣/٣ .

ابن الياسمين

هو عبد الله بن محمد بن حجّاج ، من أهل فاس ، المعروف بابن الياسمين . برع في عدد من العلوم والفنون وكانت شهرته في الرياضيات . عمل ابن الياسمين في خدمة السلطان يعقوب المنصور أمير الموحدين ثم ابنه الناصر من بعده وبلغ عندهما منزلة عظيمة إلّا أنه وُجِد ذبيحاً في عام ٦٠١هـ . كان شاعراً وقد دفعه وَلَعُه بالجبر أن يفرغه في قالب أرجوزة ، وفيها نجد قوانين الجبر وقواعده وقد صيغت شعراً ووضعت في شكل ينمّ على أدب رائع وسيطرة عجيبة في فنون الكلام ، ونحن نستشهد ببعض أبياتها :

علَى ثلاثةٍ يدورُ الجَبْرُ المَالُ والأَعْدادُ ثُمَّ الجَذْرُ
والعَددُ المُطْلَقُ مَالَمْ يُنْسَبِ لِلمَالِ أو للجَذْرِ فَافْهَمْ تُصِبِ
والجَذْرُ والشَّيءُ بِمَعْنَى واحدِ كالقَوْلِ في لَفْظِ أَبٍ وَوَالِدِ

تراث العرب العلمي ص/١٩١ ــ فروخ ٦٦٧/٦ (حاشية رقم ٢) ــ مجلة العربي ١٩٨٢/٥ ص/١٦٤ مقال للدكتور عبد اللطيف أبو السعود .

أبو بكر الرّاوندي

هو محمد بن علي بن سليمان الراوندي، أبو بكر نجم الدين، من أهل (راوند) من أعمال مدينة (كاشان). ينتمي إلى أسرة جميع أفرادها من الأساتذة والعلماء. مؤرخ فارسي، زار العراق وتجوّل في مدنها ودرس الفقه على علمائها وأتقن كثيراً من الفنون وكان متميّزاً في الخط وفي تجليد الكتب وتذهيبها. اشتهر بكتابه (راحة الصدور وآية السرور) وفيه سجل تاريخ الدولة السلجوقية وتراجم رجالها. ويشتمل الكتاب إلى جانب ذلك على الأمثال المأثورة وعلى فصل في نشأة الشطرنج وتاريخه وفصل عن الخط وأنواعه وعلى فصل في مجموع الحروف التي يتكون منها الاسم وفقاً لما يعرف بحساب (الأبجدية) أو حساب (الجُمَل).

من مقدمة الكتاب للأستاذ محمد إقبال ــ تاريخ الأدب الجغرافي ص/٣٧١، ٤٨٨.

أبو العباس الخزرجي

هو أحمد بن مسعود بن محمد القرطبي البتي. أبو العباس. عالم بفنون من العلم، فكان إماماً في التفسير والفقه والحساب والفرائض والنحو واللغة والعروض والطب. كانت له كرامات شهيرة، وكان ظاهر الفضيلة طاهر الأخلاق، وقد أعطي بسطة في اللسان وقدرة على الكلام، يفحم مناظره، وكانت حجته القرآن فيأتيه المنكرون فلا ينصرفون إلّا وهم مسلمون منقادون. توفي في مراكش وقبره يزار.

نفح الطيب ١٢٧/١٠ ــ ١٣٨ ــ الأعلام ٢٤١/١.

شميم الحِلّــي

هو علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت الحلّي، أبو الحسن، المعروف بشميم. من

أكابر فقهاء الشيعة في الحِلّة كان شاعراً وناثراً وعالماً باللغة والنحو. له تصانيف منها (النُّكت المعجمات في شرح المقامات) و(أَرْيُ المُشْتار) و(الحماسة) أشعار من نظمه و(نتائج الإخلاص) مجموعة خطب و(الجليس في التجنيس) و(أنواع الرقاع في الأسجاع) وغير ذلك. من شعره قوله في الخمر: مع أنه لم يشربه:

امـزِجْ بِمَسْبُوكِ اللُّجَيْنِ ذَهَباً حَكَتْهُ دُمُوعُ عَيْنِي
لَمّا نَعَى نَاعِي الفِراق بِبَين مَنْ أَهْوَىٰ وَبَيْنِي
كَانَتْ وَلَمْ يُقْدر لِشَيءٍ قَبلَها إيجابُ كَوْنِ
وأَحَالَها التَحريمَ لمَّا شُبِّهتْ بِدَمِ الحُسَيْنِ
وَبَدَتْ لَنَا شَمْسَانِ مِنْ لألائِهَا فِي الخَافِقَيْنِ

شذرات الذهب ٥/٤ ـ إنباه الرواة ٢/٢٤٣ ـ وفيات الأعيان ٣/٣٣٩ ـ العبر ٥/٢ ـ فروخ ٣/٤٣٦ ـ الأعلام ٥/٨٣.

موسى بن ميمون

هو أبو عمران موسى بن عبد الله القرطبي الأندلسي، عرف باسم (ميمونيدس). ولد بقرطبة سنة ٥٢٦هـ (١١٣٥م) وإليها نسبته. كان أبوه (ديّاناً) أي قاضياً في المحاكم الكنسية. درس على أبيه العلوم الدينية كما درس العلوم العربية على علماء المسلمين، ولما سقطت قرطبة في أيدي الموحدين خرج ابن ميمون منها مع والده وتشرّدت أسرته، وأقامت زمناً قليلاً في فاس ثمّ أبحرت إلى فلسطين ونزلت بمدينة عكّا ثم بيت المقدس، واستقرت بعد ذلك في القاهرة وفيها توفي والده. لم يشأ ابن ميمون أن يكتسب عَيْشَهُ عن طريق المناصب الدينية فتعلم صناعة الطب وسرعان ما اكتسب في هذه المهنة شهرة جعلت القاضي الفاضل البيساني، وزير صلاح الدين يثق به ثقة خاصة وَيشمله برعايته طيلة حياته. ظَلّ يهودياً مع تظاهره بالإسلام وأظهر يهوديته في القاهرة وكان فيها رئيساً روحياً لليهود. من مؤلفاته كتاب (دلالة الحائرين) في الفلسفة وكتاب (الفصول) في الطب، وله مقالة في الرّبو ورسالة في السموم والتحرّز من الأدوية القتّالة، وله (اختصار الكتب الستة لجالينوس) و(تدبير الصحة) و(شرح العُقَارْ) وكتاب على مذهب اليهود

وكتاب سمّاه (رسالة في الرّدة) وكان دافعه إلى تصنيفه ما لجأ إليه الموحدون من إرغام يهود مراكش على اعتناق الإسلام أو الهجرة من البلاد وذلك سنة ٥٤٢هـ أيام السلطان عبد المؤمن بن علي، أمير الموحدين، وكان هو الدافع لخروج أسرته من فاس. وأشهر كتبه (دلالة الحائرين) وهو يعتبر بحق جماع ما في اليهودية من لاهوت وفلسفة، وقد حاول فيه ابن ميمون أن يوفّق فيه بين العقل والدين، كما فعل ابن حزم وابن رشد من قبل، وكما سيفعل القديس (توما الأكويني) من بعده. لما قربت وفاته أوصى أن يلقى في بحيرة طبرية ففيها قبور صالحين. بعض المصادر تجعل وفاته سنة ٦٠٥هـ.

ابن العبري ص/٤١٧ ـ دائرة المعارف الإسلامية (ابن ميمون) ـ طبقات الأطباء ص/٥٨٢ ـ أخبار الحكماء ص/٢٠٩ ـ ذيل كشف الظنون ص/٣٠٥ ـ تراث الإسلام ص/٤٨٤ ـ تاريخ الفكر الأندلسي ص/٥٠٢ ـ فروخ ٤٣٣/٣ ـ الأعلام ٢٨٤/٨.

سنة ٦٠٢هـ = ١٢٠٥/١٢٠٦م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• الدولة الغورية: اغتيال شهاب الدين محمد وهو عائد من حرب الخطا. وقيام ابن أخيه غياث الدين مسعود محمود خلفاً له.	• الحرب بين المسلمين والصليبيين: الفرسان الاسبتارية، أصحاب حصن الأكراد يهاجمون مدينة حمص فيستنجد أميرها أسد الدين شيركوه الثاني بالملك العادل وبالملوك والأمراء الأيوبيين فيأتون لنجدته ويحاصرون حصن الأكراد ويغنمون منه ثم يرتدون عنه لحصانته، ولكنهم استولوا على حصن (أعناز) وأسروا حاميته. • الصليبيون يضطرون لفك الحصار عن حمص. • الملك العادل يزحف على طرابلس ويحاصرها ويضطر صاحبها إلى طلب الصلح لفك الحصار عنها لقاء مال وهدايا وثلاثمائة أسير من أسرى المسلمين. • الحرب بين الغور والخطا: شهاب الدين محمد بن سام الغوري يقاتل الخطا، وكانوا قد هزموه في حربه مع خوارزم شاه سنة ٦٠٠هـ لما استعان بهم. شهاب الدين يهزمهم ويأسر ويغنم الكثير من أموالهم.	• ابن زهر (أبو محمد). • حكيم الزمان الجيّاني. • الخطيب الأموي. • شهاب الدين الغوري. • عبد الكريم البيساني. • عموري ده لوزنيان. • القطّاع (أبو الحسن). • النّفيس القطرسي.

* الأربعاء ١ المحرم سنة ٦٠٢هـ = ١٧ آب «أغسطس» سنة ١٢٠٥م
الأحد ٢٠ جمادى الأولى سنة ٦٠٢هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٠٦م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	० غارات الكرج: الكرج يغيرون على أذربيجان وأرمينية حتى أنهم بلغوا (ملاذكرت) وجاسوا خلالها ينهبون ويأسرون ويسبون فردّهم عنها صاحب (خلاط) الملك المنصور محمد ابن سيف الدين بكتيمور.	

ابن زهر (الحفيد)

هو عبد الله بن الحفيد أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر . يعرف بابن زهر بن الحفيد . طبيب من بيت طب عريق . كان كثير الاعتناء بصناعته والتحقيق فيها . درس على والده ووقف على كثير من أسرار هذه الصناعة علماً وعملاً ، وقرأ كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (ت : ٣٩٠هـ) وأتقن معرفته . كان مقرباً من أبي عبد الله محمد الناصر بن المنصور ، أمير الموحدين . ولد في إشبيلية وتوفي شاباً مسموماً بمدينة (سَلَا) بالمغرب وحمل إلى إشبيلية وفيها دفن وعمره ٢٥ سنة .

طبقات الأطباء ص/٥٢٨ ــ دائرة المعارف الإسلامية ٣٠٣/١ .

حكيم الزمان الجيّاني

هو عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الجيّاني الغسّاني المعروف بابن النّطروني الإسكندري، من أهل (جيّان) بالأندلس. أبو الفضل كان علّامة زمانه في صناعة الطب والكحل، حتى سمّوه حكيم الزمان . رحل إلى المشرق فزار القاهرة ثم سافر إلى دمشق فأقام بها مدة ثمَّ زار بغداد سنة ٦٠١هـ ونزل بالمدرسة النظامية وعاد إلى دمشق . كان يعيش من ممارسة الطب . كان السلطان صلاح الدين الأيوبي يكرمه وقد نال منه إحساناً كبيراً، ولعبد المنعم شعر جيد وقد جمعت أشعاره في عشرة دواوين وله في صلاح الدين مدائح منها قصيدة تعرف بالتحفة الجوهرية يمدح فيها صلاح الدين وهو يحاصر الصليبيين في عكا ، ومطلعها :

رَفَاهِيَـةُ الشَّهـمِ اقْتِحَامُ العَظَائِـمِ ... طِلَابـاً لِعِـزّ أو غِلابـاً لِضَائِـمِ

وفيها يقول :

فَـدَيْتُكَ مِنْ مُـغْـلٍ لِدِينِكَ مُبْتَنٍ ... وأُفْـديكَ مِنْ مُبْـلٍ لضدِّك هَادِمِ
فأَنْـتَ الذي أيقظْتَ حِزْبَ مُـحَـمَّـدٍ ... جهـاداً وَهُـمْ فِي غَـفْلَةِ المُـتَـنَـاوِمِ

فحارَبْتَ للإيمانِ لا لضغائِنٍ ورابَطْتَ لِلرِّضْوانِ لا لِمَغانِمِ

والقصيدة في ثمانين بيتاً .

ومن شعره قوله وهو يسمو بنفسه ويعبّر عن إبائه :

قالوا نرى نفراً عِنْدَ الملوكِ سَمَوْا وَمَالَهُم هِمَّةٌ تَسْمو وَلَا وَرَعُ

وأنتَ ذو هِمَّةٍ في الفَضْلِ عَالِيَةٍ فَلِمْ ظَمِئتَ وَهُمْ فِي الجَاهِ قَدْ كَرَعُوا

فقُلْتُ بَاعوا نُفوساً واشْتَروا ثَمناً وصُنْتُ نَفْسِي فَلم أخْضَعْ كَمَا خَضَعُوا

قد يكْرَمُ القِردُ إعجاباً بِخِسَّتِهِ وقَدْ يُهَانُ لفرطِ النَّخوةِ السَّبُعُ

ومن قوله في النسيب :

على سوقِ شَوقٍ تُسْتَقَلُّ الرَّكَائِبُ وَعَنْ صَوْنِ دمْعي تُسْتَهلُّ السَّحائِبُ

فَمَا البَرْقُ إلّا مِنْ حَنينِي ولا الرَّعدُ إلّا مِنْ أنِينِي نَادِبُ

نَأيْتمُ فَلا صَبرٌ مِنَ القَلْبِ حَاضِرٌ لَديّ وَلَا قَلْبٌ عَنِ الذِّكْرِ غَائِبُ

فَفِي كُل وقْتٍ لي إلَيْكُم تَطلُّعٌ وفِي كُل حَالٍ لِي عَلَيْكُم مَعَاتِبُ

وَيالَيْتَ شِعْري بَعْدنَا مَنْ صَحِبتمُ فَمَا بَعْدَكم غيرَ الهوى لِيَ صَاحِبُ

توفي عن ٨٢ عاماً .

طبقات الأطباء ص/٦٣٠ ـ فوات الوفيات ٢/٣٥ ـ دائرة المعارف الإسلامية (الجيّاني) .

الخطيب الأموي

هو الحسن بن علي بن خلف الأموي . أبو علي المعروف بالخطيب . أندلسي من أهل قرطبة . أديب ، عالم بالفلك . سكن إشبيلية وتوفي فيها عن ٨٨ عاماً . من تصانيفه : (روضة الأزهار) في الأدب و (الأنواء) و (اللؤلؤ المنظوم في معرفة الأوقات بالنجوم) و (روضة الحقيقة في بدء الخليقة) و (تهافت الشعراء) وغير ذلك .

الأعلام ٢/٢٢١ .

شهاب الدين الغوري

هو محمد بن سام بن الحسين، أبو المظفر شهاب الدين، ملك غزنة وبعض خراسان. خلف أخاه غياث الدين بعد وفاته سنة ٥٩٩هـ في ملك الدولة الغورية بأفغانستان والهند. غزا المملكة الغزنوية في الهند في عهد آخر ملوكها (خسرو ملك) بن بهرام واستولى على عاصمتها (لاهور) وقبض على (خسرو ملك) وأرسله إلى غزنة مع ولده حيث ماتا مسجونين في إحدى القلاع. لعب شهاب الدين دوراً في الهند يشبه إلى حد كبير دور السلطان محمود الغزنوي، فقد كان لكل منهما حروب وفتوحات عُقِدَ له فيها لواء النصر ومُكّن لحكم الإسلام فيها. اجتمع عليه ملوك الهندوس وحشدوا جيوشهم لقتاله والتقى معهم سنة ٥٨٧هـ في معركة جرت على نهر (سرستي) قرب دلهي في موضع مشهور الآن باسم (تراوري) وكان القتال حاداً، دارت فيه الدائرة على المسلمين فانهزموا أمام الكثرة الهندوسية وسقط شهاب الدين جريحاً حتى ظنّ أنه قُتِل وحمله بعض رجاله من ميدان المعركة حتى بلغوا به مأمنه. ويروي ابن الأثير أنه أخذ أمراء الغورية الذين انهزموا عنه فملأ مخالي خيولهم شعيراً وأقسم إن لم يأكلوه ليضربنّ أعناقهم فأكلوه ضرورة. وكان لانهزام شهاب الدين أثر كبير في نفسه فأقسم أن لا يقرب النساء ولا يغيّر ملابسه حتى ينتقم ويمحو ما لحقه من عار الهزيمة. وفي سنة ٥٨٨هـ جمع جيشاً عظيماً وسار به إلى الموقع الذي خسر فيه المعركة السابقة، وكتب له النصر، ثم استولى على دلهي وعاد إلى غزنة وجعل مملوكه قطب الدين أيبك نائباً عنه في البلاد التي خضعت له. اغتاله في طريق عودته جماعة من الهندوس وقيل من الإسماعيلية اغتنموا فرصة وجوده وحده وانشغال الحراس عنه وحمله أصحابه إلى غزنة فدفن فيها، ولم يعقب ذكراً فخلفه ابن أخيه غياث الدين محمود بن محمد بهاء الدين سام. كان ملكاً جليلاً، شجاعاً مجاهداً، كثير الغزو، عادلاً في رعيته، حسن السيرة فيهم. كان العلماء يحضرون مجلسه فيتكلمون في المسائل الفقهية وغيرها، وكان فخر الدين الرازي، صاحب التفسير الكبير يعظ في داره. لقد أسس ملكاً عظيماً، ثابت الأركان، تعاقبت عليه الدول الإسلامية التي جاءت بعده.

تاريخ الإسلام في الهند ص/٩٩ ــ ١٠٤ ــ ابن الأثير ٢١٢/١٢ ــ ٢١٦ ــ النجوم الزاهرة ١٩١/٦ ــ العبر ٤/٥.

عبد الكريم البيساني

هو أخو عبد الرحيم البيساني المعروف بالقاضي الفاضل. تولّى وظيفة الإشراف على الأمور المالية في (البحيرة) فحصّل من ذلك مالاً جمّاً. أراد أن يتولّى قضاء الإسكندرية، فجاء إلى القاهرة وبذل للأمير فخر الدين جهاركس، مقدّم المماليك الصلاحية خمسة آلاف دينار على ولاية قضاء الإسكندرية، ودفع المال كله إلى السلطان العزيز عثمان، وكان في غاية الضرورة إلى المال وعرّفه الخبر، فأطرق العزيز مليّاً ثم رفع رأسه وقال: أعد هذا المال إلى صاحبه وقل له إيّاك أن تعود إلى مثلها، وعرّفه أنّي إن قبلت منه هذا المال فقد بعته أهل إسكندرية وهذا لا أفعله أبداً. ولما آلت السلطنة إلى الملك العادل سنة ٥٩٦هـ صادره وأخذ منه أموالاً كثيرة. قاطعه أخوه القاضي الفاضل واتّضعت حاله عند الناس وصرفه عن عمله.

السلوك للمقريزي ١٢٧/١ ــ النجوم الزاهرة ١٢٨/٦ ــ مفرّج الكروب لابن واصل ٨٤/٣.

عموري ده لوزينيان Amoury de Lusignon

كان ملكا على قبرص ثم على بيت المقدس بزواجه من (إيزابيللا) بنت عموري الأول. حاول أن يسترد القدس فلم يفلح. توفي عن ٦١ عاماً.

موسوعة لاروس. زوي اولدنبورغ: الحروب الصليبية (بالفرنسية) ص/٤٠٩ وما بعدها.

القطّاع (أبو الحسن)

هو جعفر بن محمد القطّاع. أبو الحسن. سديد الدين البغدادي. مهندس، كان موظفاً في ديوان الأبنية للعمارة والهندسة. له معرفة بالمنطق واطلاع على علوم الأوائل وأقوالهم ومذاهبهم. توفي في بغداد وقد جاوز السبعين.

أخبار الحكماء ص/١٠٩ ــ الأعلام ١٢٤/٢.

النفيس القُطرُسي

هو أبو العباس أحمد بن عبد الغني بن أحمد القطرسي، نسبة إلى جدّه قطرس، المعروف بالنفيس. ولد في مصر ولمّا شبّ جعل يطوف البلاد متكسّباً بشعره. كان له إلمام بالفقه وبعلوم الأوائل. في شعره رقة وعذوبة من شعره في النسيب قوله:

قُلْ لِلْحَبِيبِ أَطَلْتَ صَدَّكْ وجَعَلْتَ قَتْلِي فِيكَ وُكْدَكْ[1]
وأنا عَلَيْكَ كَمَا عَهِدْتَ وإنْ نَقَضتَ عَلَيَّ عَهْدَكْ
أَحْرَقْتَ، يَاثَغْرَ الحَبِيبِ حَشَايَ لَمّا ذُقْتُ بَرْدَكْ
أَتظُنُّ غُصْنَ البَانِ يُعجِبُنِي وَقَدْ عَايَنْتُ قَدَّكْ؟
أَمْ يَخْدعُ التّفاحُ ألحَاظِي وَقَدْ شَاهَدْتُ خَدَّكْ؟
لَا والّذي جَعَلَ الهوى مَوْلَايَ حَتَّى صِرْتُ عَبْدكْ

توفي في مدينة قوص عن ٧٠ عاماً.

(١) وكدك: من القصد، أي قصدك.

وفيات الأعيان ١٦٤/١ — الوافي بالوفيات ٧٢/٧ — فروخ ٤٣٩/٣ — الأعلام ١٤٧/١.

سنة ٦٠٣هـ = ١٢٠٦/١٢٠٧م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **تونس وبنو حفص:** محمد الناصر بن يعقوب المنصور، سلطان الموحدين ينصب أبا محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر نائباً عنه في تونس. • **الجامعات:** إنشاء جامعة بلنسية.	• **أنطاكية:** غياث الدين كيخسرو، صاحب قونية، يستولي على أنطاكية، ثم يستردها منه الصليبيون.	• ابن الرّزاز الجزري.

* الاثنين ١ المحرم سنة ٦٠٣هـ = ٧ آب (أغسطس) سنة ١٢٠٦م
الاثنين ٣٠ جمادى الأولى سنة ٦٠٣هـ = ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢٠٧م

ابن الرّزاز الجـزري

هو أبـو المعزّ بن إسماعيـل بن الرّزاز الجزري، من العـارفين بعلـم الحيـل (الميكانيك). اشتهر بكتابه (الحيل أو الجامع بين العلم والعمل). ألّفه للملك الصالح أبي الفتح قرا أرسلان، صاحب دياربكر وقد ارتقى به إلى كبار المخترعين الميكانيكيين. صنع للملك إناء ينصبّ منه الماء بتحرّكه ليتوضّأ منه وصنع ساعة مائية تشير عقاربها إلى الوقت. ترجمت كتبه إلى اللاتينية وإلى العديد من اللغات، وكان لها دور هامّ في الاتجاه نحو صناعة الآلات والأجهزة التي تمخّضت عنها التكنولوجية الحديثة.

تراث الإسلام لأرنولد ص/٤٩١ ـــ موسوعة المعرفة ج١٧ ـــ ١٨ ص/٣٤٤٠.

سنة ٦٠٤هـ = ١٢٠٧/١٢٠٨م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• بكين: استيلاء جنكيز خان على بكين وضمّ الصين إلى مملكة المغول. • بغداد: الخليفة العباسي الناصر لدين الله يبني دوراً لإفطار الفقراء في رمضان ودوراً لضيافة الحجاج في موسم الحج.		• ابن الساعاتي (علي). • أبو الحجاج البلوي. • أبو عمران المارتليّ. • ستّ الكتبة. • موفق الدين السّلمي.

* الجمعة ١ المحرم سنة ٦٠٤هـ = ٢٧ تموز «يوليو» سنة ١٢٠٧م
الثلاثاء ١١ جمادى الآخرة سنة ٦٠٤هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٠٨م

ابن السّاعاتي (علي)

هو علي بن محمد بن علي بن رستم بن هردوز . أبو الحسن، بهاء الدين . خراساني الأصل، ولد ونشأ بدمشق وكان أبوه قدم من خراسان إلى دمشق واشتهر فيها بعلم النجوم وصناعة الساعات فعرف بالسّاعاتي، كان من الظرفاء يحب الطرب ومجالس اللهو . وكان شاعراً وأكثر شعره في الغزل ووصف الطبيعة والرياض له ديوان شعر عنوانه (مقطّعات النّيل) . من شعره يصف روضة :

وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِروْضَةٍ حزنيّةٍ ... رَتَعَتْ نَواظِرُنَا بِهَا والأَنْفُسُ
فَظَلَلْتُ أعجَبُ حَيْثُ يَحْلِفُ صَاحِبِي ... والمِسْكُ مِنْ نَفَحَاتِها يَتَنفَّسُ
ما الجَوُّ إلّا عَنْبَرٌ والدَّوْحُ إلّا جَوْهَرٌ والرّوضُ إلّا سُنْدُسُ
سَفَرَتْ شقائقُهَا فَهَمّ الأُقْحُوانُ بِلَثْمِهَا فَرَنا إليهِ النرْجِسُ
فكأنّ ذَا خَدٌّ وذا ثَغْرٌ يُحَاوِلُهُ وذَا أَبَداً عيونٌ تَحْرُسُ

ولما انتصر صلاح الدين بوقعة حطين هنّأه ابن الساعاتي بهذا النصر العظيم بقصيدة يقول فيها :

جَلَتْ عَزَمَاتُك الفَتْحَ المُبِينَا ... وَقَدْ قَرّتْ عيونُ المُؤْمِنينا
قَضَيْتَ فريضَةَ الإسلامِ مِنْهُ ... وصَدَّقْتَ الأماني والظُّنُونَا
فَأَلِيمُ بِالسّواحِلِ فَهي صُوَرٌ ... إليكَ وألحِقِ الهَامَ المَتُونَا(1)
وقَلْبُ القُدسِ مسرورٌ وَلَوْلَا ... سُطَاكَ لكَانَ مُكتَئِباً حَزِينا

توفي في القاهرة عن ٥١ عاماً .

(1) صور : نواظر إليك . الهام : الرؤوس .

وفيات الأعيان ٣٩٥/٣ــ شذرات الذهب ١٣/٥ــ العبر ١١/٥ــ شوقي ضيف ٦٤٠/٦ــ زيدان ٢٠/٣ــ فروخ ٤٤٠/٣ــ الأعلام ١٥٠/٥ دائرة المعارف الإسلامية (ابن الساعاتي ــ علي) .

أبو الحجّاج البَلَوي

هو يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن غالب. أبو الحجاج البلوي[1]، المالقي الأندلسي. مولده بمالقة وإليها نسبته. عالم بالأدب واللغة. شارك في عدد كبير من فنون المعرفة ومنها الحساب والهندسة. قدم إلى الإسكندرية وسمع الحديث على شيوخها وتولّى الخطابة فيها وزار الشام وحارب الصليبيين في جيش صلاح الدين وعاد إلى الأندلس وقام بكثير من أعمال الخير فقد شارك في بناء عدد كبير من المساجد وغزا مع المنصور الموحّدي. وضع كتاباً سمّاه (ألف باء) وهو أشبه بموسوعة لفنون الثقافة العامة. كتبه بأسلوب بليغ والتزم فيه السجع ورتّب مواده على حروف المعجم. توفي بمالقة عن ٧٥ سنة.

(١) نسبة لقبيلة (بَلِي) العربية والنسبة إليها بلوي.

تاريخ الفكر الأندلسي ص/١٧٩ ــ فروخ ٥/٥٧٤ ــ الأعلام ٩/٣٢٧.

أبو عمران المارتلي

هو أبو عمران موسى بن حسين بن موسى بن عمران المارتلي، من أهل (مارتلّة) جنوب البرتغال سكن إشبيلية وانصرف فيها إلى الزّهد وخدمة الناس، وكان يصنع الخوص (السّلال) ويبيعه ويأكل من عمل يده ويتصدّق على المحتاجين. له نثر ونظم يدوران على الزهد والحكمة. من حِكَمِهِ: من خفَّ لسانه وقدمه كثر ندمه. من أعطاك رِفْدَه فقد منحك ودّه. ملك فؤادك من أفادك. وقال يعاتب نفسه:

إلى كَمْ أقُولُ وَلَا أَفْعَلُ ... وَكَمْ ذَا أحُومُ ولاأنْزِلُ
وأزْجُر عَيْنِي فَلاتَرْعَوِي ... وأنْصَح نَفْسي فَلا تُقْبَلُ
وكَم ذَا تُعَلِلُ لِي وَيْحَهَا ... وبِعَلَّ وسَوْف، وكَمْ تُمْطِلُ

وَكَمْ ذا أُؤمـلُ طُولَ البَقـاءِ   وأغفـلُ، والمَـوْتُ لا يَغْـفـلُ
وفي كُل يَوْمٍ يُنَـادي بِنَـا   مُنَـادِي الرَّحِيلِ ألا فَارْحَلـوُا
أمِنْ بَعْدِ سَبْعِينَ أرْجُو البَقَاءَ   وسَبْعٍ أتَتْ بَعْدَهَا تَعْجَلُ
كَأنِّي وشِيكاً إلى مَصْرعَـي   يُسَاقُ بِنَعْشِي ولَا أُمْهَـلُ
فَيالَيتَ شِعْرِيَ بَعْدَ السؤَالِ   وَطولِ المُقَـام لِمَا أُنْقَـلُ

وقال من حِكَمِ نُصْحِه:

اسمَـعْ أُخَـيَّ نَصِيحَتِـي   والنُّصْحُ مِنْ مَحْضِ الدِّيَانَةْ
لاتَقرَبَـنَّ إلـىَ الشَّهَـادَةِ   والوَسَاطَـةِ والأمانَـةْ
تَسْلَـمْ مِـنَ أنْ تُعْـزَى لِـزُورٍ أو فُضولٍ أو خِيَانَةْ

نفح الطيب ٤/٢٧٥ ــ فروخ ٨/٥٧٠ ــ الأعلام ٨/٢٧١ .

ستّ الكتبة

هي نعمة بنت علي بن يحيى بن الطراح . أمّ عبد الغني ، شيخة من أهل دمشق . عالمة بالحديث ، روته عن جدها يحيى وروى عنها وأجازها به الحافظ بن عساكر . توفيت في دمشق عن ٨٦ عاماً .

شذرات الذهب ٥/١٢ ــ العبر ٥/١٠ ــ الأعلام ٩/١١ .

موفق الدين السّلمي

هو عبد العزيز بن عبد الجبّار بن أبي محمد السّلمي الدمشقي ، موفق الدين . كان في أول أمره فقيهاً ثم اشتغل بالطب فأتقنه وصار من المتميّزين فيه ، وكان له مجلس عام للمشتغلين عليه بالطب . خدم في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن محمود . خلفه في مهنة الطب ابنه سعد الدين .

طبقات الأطباء ص/٦٧١ .

سنة ٦٠٥هـ = ١٢٠٨/١٢٠٩م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة المماليك في الهند:** بعد اغتيال شهاب الدين الغوري سنة ٦٠٢هـ يستقل قطب الدين ايبك بدولة المسلمين في الهند وبه تقوم دولة المماليك في الهند وتستمر حتى عام ٦٨٩هـ في عهد آخر ملوكها كيومرث شمس الدين وقيام الدولة الخلجية خلفاً لها بزعامة فيروزشاه جلال الدين. • **الجوائح:** زلزال شديد في نيسابور دام عدة أيام ومات فيه تحت الردم خلق كثير.	• **الحرب بين خوارزم والغور ــ زوال دولة الغور:** علاء الدين محمد خوارزم شاه، بعد عودته إلى بلاده ونجاته من قبائل الخطا، يجهّز جيشا كبيراً ويسير به إلى بلاد الغور وينتزعها من ملكها غياث الدين محمود بن شهاب الدين محمد بن سام ويقبض عليه وعلى أخيه ويأمر بقتلهما. وبذلك زالت دولة الغوريين وانضمت إلى مملكة خوارزم شاه. • خوارزم شاه يتوجه بعد ذلك إلى ما وراء النهر ويقاتل الخطا ويطردهم من بلادهم ويستولي عليها.	• الأسعد الحلّي. • سنجر شاه بن غازي. • فخر الدين الرّازي.

• الثلاثاء ١ المحرم سنة ٦٠٥هـ = ١٥ تموز «يوليو» سنة ١٢٠٨م
الخميس ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٦٠٥هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٠٩م

الأسعد المحلّي

هو يعقوب بن إسحاق المحلّي، طبيب مصري يهودي من أهل (المحلّة). تعلّم بالقاهرة وانتقل إلى دمشق وأقام فيها مدة قصيرة وعاد إلى القاهرة فمات فيها. له تصانيف منها: (مقالة في قوانين طبيّة) و(المنزه في حلّ ماوقع من إدراك البصر في المرايا من الشبه) وكتاب في مزاج دمشق ووصفها وتفاوتها عن مصر وله مسائل في الطب وأجوبتها. وغيرها. كان من المشهورين في صناعة الطب والخبيرين بالمداواة والعلاج.

طبقات الأطباء ص/٥٨٣ ــ الأعلام ٢٥٧/٩.

سنجر شاه بن غازي

هو سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن أقسنقر، صاحب جزيرة ابن عمر. هو ابن عمّ نور الدين محمود صاحب حلب ودمشق. كان قبيح السيرة، ظالماً كثير المخاتلة والمواربة، لايمتنع من قبيح يفعله مع رعيته من أخذ الأموال والقتل وقطع الأطراف والألسنة والأنوف والآذان وحلق اللحى. استعمل في أيامه السفهاء ونفقت عنده سوق الأشرار والسّاعين بالناس، فخرب البلد وتفرّق أهله، وقد سلّط الله عليه أقرب الخلق إليه فقتله ابنه غازي بعد طعنه عدة طعنات وذبحه، واجتمع عليه أعوان أبيه فقتلوه وألقوه على باب الدار فأكلت الكلاب بعض لحمه ثم دفن باقيه. وخلف محمود أباه سنجر شاه وتلقّب بلقب معزّ الدين ــ فلما استقرّ أخذ كثيراً من جواري أبيه الذي كان يستمتع بهنّ فغرّقهنّ في دجلة.

ابن الأثير ٢٧٩/١٢ ــ ٢٨١ العبر ١٢/٥ ــ البداية والنهاية ٥٢/١٣ ــ العبر ١٢/٥.

فخر الدين الرازي

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الرّازي

الطبرستاني . أصله من طبرستان وولد بالريّ وإليها نسبته . قرشي النسب من تيم ، يلقّب بفخر الدين ويعرف بالفخر الرّازي كما يعرف بابن خطيب الرّي . الإمام المفسّر والمؤرخ . فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلوم الأوائل . كان قويّ النظر في صناعة الطب ومباحثها عارفاً بالأدب ، له شعر بالفارسية والعربية . له منزلة رفيعة عند سلاطين خوارزم . كان يمشي وفي ركابه وحوله ثلاثمائة تلميذ من الفقهاء . خطب ودّه الملوك والأمراء وأقبل عليه العلماء والفقهاء من كل صوب يسألونه ما يشكل عليهم من مشكلات الدين ومسائل العلم . كان من العالمين بالهندسة وله كتاب فيها ومن تصانيفه الكثيرة : (مفاتيح الغيب) وهو تفسير للقرآن ويعرف بتفسير الرازي و (معالم أصول الدين) و (المطالب العلية) في علم الكلام و (نهاية العقول) وكتاب (البيان والبرهان في الرّد على أهل الزّيغ والطغيان) و (شرح الإشارات لابن سينا) و (شرح عيون الحكمة) و (شرح المفصل) في النحو للزمخشري و (شرح الوجيز) للغزالي و (شرح سقط الزّند) للمعري . وله في الطب (شرح الكليات للقانون) وصنّف في علم الفراسة وغير ذلك . توفي في هراة وكان قد تملّك بها ملكا وذكر ابن العبري أنه دفن في داره خوفاً من أن يمثّل العامّة بجثّته لما كان يظنّ به من انحلال العقيدة . امّا ابن خلكان فيذكر أنه توفي بمدينة هراة ودفن في الجبل المصاقب لقرية (مزداخان) قرب هراة وأنه رأى له وصية أملاها في مرض موته أحد تلاميذه ، تدلّ على حسن العقيدة . اشتهرت قصيدته التي يشرح فيها المعاناة بالتفكير في القضاء والقدر وفيها يقول :

نِهَايــةُ إقــدامِ العُقُــولِ عُقَــالُ	وأكثرُ سَعْـيِ العَالَمِيــنَ ضَــلَالُ
وأرواحُنا فِي وَحْـشَةٍ مِنْ جُسُومِنــا	وحَــاصِلُ دُنْيَانَــا أذىً وَوَبَــالُ
وَلَـمْ نَستَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمْرِنَا	سِوى أَنْ جَمَعْنَا فِيه قِيلَ وقَالُــوا
وَكَـمْ قَـدْ رأَيْنَا مِنْ رِجَالٍ ودَوْلَــةٍ	فَبَــادُوا جميعــاً مُسْرِعِيــنَ وزَالُــوا
وكَـمْ مِنْ جبالٍ قَـدْ عَلَا شُرُفَاتِهَا	رجــالٌ ، فَزَالُــوا والجِبَــالُ جِبَــالُ

بعض المصادر تجعل وفاته سَنَة ٦٠٤هـ .

وفيات الأعيان ٢٤٨/٤ ــ العبر ١٨/٥ ــ النجوم الزاهرة ١٩٦/٦ ــ نفح الطيب ١٥٦/٧ ــ العبر ١٨/٥ ابن العبري ص/٤١٨ ــ كشف الظنون ص/١٦١٥ ، ١٧٥٦ ــ تراث الإسلام ص/٥٤٢ ــ تاريخ الأدب في إيران ص/٦١٥ ــ زيدان ١٠٢/٣ ــ فروخ ٤٤٢/٣ ــ الأعلام ٢٠٣/٧ .

سنة ٦٠٦هـ = ١٢٠٩/١٢١٠م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• مملكة القدس : زواج ماري بنت هنري ده شامباني ، وريثة مملكة القدس من الأمير جان ده بريان وتتويجه ملكاً على مملكة القدس . وتلد منه ابنتين تدعى إحداهما (إيزابيلا) والأخرى (يولند) .	• نصّيبين ــ استيلاء الملك العادل عليها : الملك العادل ابن أيوب يستولي على نصّيبين ، من أعمال الجزيرة ، وكانت بيد قطب الدين محمد ابن زنكي بن مودود الأتابكي وكان هذا الاستيلاء بتحريض من نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود ، صاحب الموصل ، وهو ابن عمّ قطب الدين .	• ابن الأثير (مجد الدين) . • ابن مماتي .

* الأحد ١ المحرم سنة ٦٠٦هـ = ٥ تموز «يوليو» سنة ١٢٠٩م
الجمعة ٤ رجب سنة ٦٠٦هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢١٠م

ابن الأثير (مجد الدين)

هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب مجد الدين. ولد في جزيرة ابن عمر فنسب إليها. انتقل إلى الموصل وفيها تعلّم وأخذ الأدب والفقه والحديث عن علمائها، فكان من الأدباء والمحدّثين. تولّى بعض أمور الدولة وتمتّع فيها بنفوذ. أصيب في آخر عمره بمرض أقعده وأخذ يصنّف مصنّفاته ومنها: (النهاية) في غريب الحديث و (جامع الأصول لأحاديث الرسول) جمع فيه بين الكتب الستة، و (المختار في منقب الأخيار) وغير ذلك. هو أخو المؤرخ عز الدين أبي الحسن علي بن محمد والمحدّث نصر الله ضياء الدين. توفي عن ٦٢ عاماً ودفن بالموصل.

وفيات الأعيان ١٤١/٤ ــ ابن الأثير ٢٨٨/١٢ ــ النجوم الزاهرة ١٩٨/٦ ــ الشذرات ٢٢/٥ ــ العبر ١٩/٥ ــ البداية والنهاية ٥٤/١٣ ــ معجم الأدباء ٢٣٨/٦ ــ فروخ ٤٤٨/٣ ــ الأعلام ١٥٢/٦ ــ دائرة المعارف الإسلامية (ابن الأثير ــ مجد الدين).

ابن مماتي

هو أبو المكارم أسعد بن الخطير أبي سعد مهذّب بن مماتي. من أهل أسيوط ومن عائلة عريقة. كان قبطياً فأسلم هو وأسرته في محضر الوزير أسد الدين شيركوه وتولّى نظارة الديوان في مصر، ثمّ حدثت بعد ذلك أمور نُحّيَ فيها عن وظيفته فغادر القاهرة وجاء إلى حلب إلى أن توفي فيها عن ٦٢ عاماً. كان شاعراً أديباً. صنّف كتباً كثيرة منها: (سرّ الشعر) و (لطائف الذخيرة لابن بسّام) و (الفاشوش في أحكام قراقوش) وكتاب (قوانين الدواوين) ونظم سيرة صلاح الدين الأيوبي وكتاب كليلة ودمنة شعراً، وله ديوان جمعه بنفسه. له في النسيب شعر جيّد منه قوله:

قد نَهَانَا عَنِ الغَـرَامِ نُـهَانَا إذْ هَوانَا أَلّا نَـذُوقَ هَـوانَا[1]

(١) نهانا (بفتح النون): منعنا و (بضمّ النون): عقلنا.

وهَجَرْنا الحَبِيبَ خِيفَةَ أَنْ يَهْجُرَ بدءاً فَيَسْتَمِرُّ عَنَانَا[٢]
أيّ خُبرٍ يَكُونُ فِي حُبِّ مَنْ فَوَّقَ سَهْماً مِنْ لَحْظِهِ ورَمَانَا
نَحْنُ لَوْ لَمْ نَكُن هَجَرْنَاهُ مِنْ قَبْلُ لأَبْدَى صُدُودَهُ وجَفَانَا
شِيَمةٌ فِي المِلاحِ قَدْ أحسنَ الدَّهْرُ بإعْلاَمِهَا وأَسَانَا[٣]
ما مَشَيْنَا إلى الصَّبَابَةِ إلَّا وخُطَانَا مَعْدودَةٌ مِنْ خَطَانَا[٤]

ويروي ابن أياس صاحب كتاب (بدائع الزهور) قصة طريفة جرت لابن مماتي يرويها عنه وهي: أن ابن مماتي دخل يوما على القاضي الفاضل (ت: ٥٩٦هـ) فرأى إلى جانبه أترجة بديعة الخلقة فجعل ابن مماتي ينظر إليها ويتعجب من خلقتها ـــ فقال له القاضي الفاضل ـــ وكان القاضي أحدب الظهر أراك تطيل النظر إلى هذه الأترجة؟ فقال أتعجب من شكلها وبديع خلقتها. فقال القاضي: ولها بنا نسبة فيما بها من الاحتداب. فقال ابن مماتي: الله، الله، يا مولانا القاضي. ثم ارتجل ابن مماتي بيتين من الشعر فقال:

لِلْحُسْنِ بَلْ للّهِ أُتْرُجَةٌ قَدْ أَذْكَرَتْنَا بِجِنَانِ النَّعِيمْ
كأنها قَدْ جَمَّعَتْ نَفْسَهَا مِنْ هَيبةِ الفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمْ

فلما سمع ذلك منه القاضي (واسمه عبد الرحيم) أعجبه وزال من فكره ما توهّمه منه. فلما خرج ابن مماتي من عند القاضي ذكر ذلك لبعض أصحابه فقال له: احمد الله تعالى الذي أنشدته ذلك من لفظك ولم تكتبهما له، فربما تصحّفتْ عليه في اللفظ فيقرؤها: من هيئة القاضي عبد الرحيم فيزداد حنقا عليك.

---

(٢) عنانا: عنانا.

(٣) إعلامها بنا: إعلامنا بها. أسانا: واسانا، أي خفّف من حزننا.

(٤) الصّبابة: شدة المحبة. الخُطا: بضمّ الخاء: الخطوات والخطا بفتح الخاء: الخطأ.

وفيات الأعيان ٢١٠/١، ٤١٢ ـــ معجم الأدباء ٢٤٤/٢ ـــ أعلام النبلاء ٣٢٣/٤ ـــ البداية والنهاية ٥٣/١٣ ـــ الخريدة (قسم مصر) ١٠٠/١ ـــ إنباه الرواة ٢٣١/١ ـــ فروخ ٤٤٥/٣ ـــ الأعلام ٢٩٥/١ ـــ تاريخ الأدب الجغرافي ص/٣٠٢ ـــ ابن أياس: بدائع الزهور ٢٣٩/١.

سنة ٦٠٧هـ = ١٢١٠/١٢١١م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة سلاجقة الروم:** وفاة غياث الدين كيخسرو الأول ابن قليج أرسلان صاحب قونية واستخلاف ابنه عز الدين كيكاوس الأول . • **الدولة الأتابكية في الموصل:** وفاة نور الدين أرسلان شاه الأول ابن عز الدين مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي واستخلاف ابنه الملك القاهر عزّ الدين مسعود الثاني . • **الدولة الإسماعيلية بألاموت:** وفاة نور الدين محمد الثاني ابن حسن واستخلاف ابنه جلال الدين حسن الثالث ، وهو الذي عاد إلى مذهب أهل السنة . • **دولة المماليك في الهند:** وفاة قطب الدين ايبك واختيار مملوكه شمس الدين ألتتمش خلفاً له . • **الجامعات:** إنشاء جامعة باريس .	• **العادل يهاجم عكّا ويرتد عنها:** انتهت معاهدة السلم المعقودة سنة ٦٠٠هـ لمدة ست سنوات بين الملك العادل والملك عموري الثاني . العادل يطلب تجديدها فيوافق حنّا ده بريان ملك القدس وبقية الأمراء الصليبيين ويرفض التجديد فرسان الدّاوية . • الملك العادل يهاجم عكا ويحاصرها ثم يتراجع عنها ويبني على جبل الطور المطل على عكا قلعة شحنها بالرجال والعتاد ، مما اضطر فرسان الدّاوية إلى قبول الصلح . • **هدنة مع الصليبيين:** بعد قبول فرسان الدّاوية عقدت هدنة بين جان ده بريان ملك القدس وبين الملك العادل لمدة ستّ سنوات تنتهي سنة ١٢١٧م	• ابن طبرزذ . • أرسلان شاه بن مسعود . • أم حبيب الأصبهانية . • الجزولي . • عفيفة الأصبهانية . • قطب الدين ايبك .

* الخميس ١ المحرم سنة ٦٠٧هـ = ٢٤ حزيران (يونيو) سنة ١٢١٠م
السبت ١٥ رجب سنة ٦٠٧هـ = ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢١١م

ابن طبرزذ[1]

هو عمر بن محمد بن معمر المعروف بابن طبرزذ ، أبو حفص . من أهل بغداد . سمع الحديث من شيوخ بغداد . كان عالي الإسناد في سماع الحديث . طاف في البلاد وتنقل بين الموصل وحلب ودمشق وأفاد أهلها وعاد إلى بغداد وحدّث بها ، وفيها توفي عن ٨٩ عاماً .

(١) طبرزذ : اسم فارسي لنوع من السكر .

وفيات الأعيان ٤٥٢/٣ ـــ العبر ٢٤/٥ ـــ النجوم الزاهرة ٢٠١/٦ .

أرسلان شاه بن مسعود

هو نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر ، صاحب الموصل ، كان شهماً ، شجاعاً ، شديداً على أعوانه . قال ابن الأثير عنه : إنه أعاد ناموس البيت الأتابكي وجاهه وحرمته بعد أن كانت قد ذهبت ، وخافه الملوك . كان عادلاً ، محسناً للرعية ، يدفع الظلم عن المظلومين . وقد أبطل ما كان يرهق التجار من المكوس . خلفه ابنه مسعود (الثاني) .

ابن الأثير ٢٩١/١٢ ـــ النجوم الزاهرة ٢٠٠/٦ ـــ العبر ٢١/٥ .

أم حبيب الأصبهانية

هي عائشة بنت معمّر بن الفاخر . محدّثة ، سمعت من فاطمة الجوزدانية (ت : ٥٢٤هـ) وروت مسند أبي يعلى . توفيت عن بضع وثمانين سنة .

العبر ٢٢/٥ ـــ شذرات الذهب ٢٥/٥ ـــ النجوم الزاهرة ٣٠٢/٦ .

الجزولـــي

هو عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت بن عيسى الجزولي[1] البربري المراكشي. أبو موسى ـ كان إماماً في النحو، كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وشاذّه. دخل مصر وقرأ العربية على ابن برّي (ت: ٥٨٢هـ) ثم حج وعاد إلى المغرب وأقام بمدينة (بجاية) مدة، ثم قصد مراكش وتولّى الخطابة فيها. كان بارعاً بالأصول والقراءات، وإليه انتهت رياسة النحو بالمغرب. من تصانيفه (الجزولية) وهي رسالة في النحو وتعرف باسم (القانون) لم يسبق إلى مثلها فكلها رموز وإشارات، وشرح قصيدة (بانت سعاد) وله (الأمالي في النحو) و (مختصر شرح ابن جنّي لديوان المتنبي). توفي في مراكش.

(١) يللبخت اسم بربري، والجزولي نسبة إلى جزولة وهي قبيلة من البربر.

إنباه الرواة ٣٧٨/٢ ــ وفيات الأعيان ٤٨٨/٣ ــ شذرات الذهب ٢٦/٥ ــ كشف الظنون ص/١٨٠٠ ــ الأعلام ٢٨٨/٥ ــ دائرة المعارف الإسلامية (الجزولي).

عفيفـة الأصبهانيـة

هي عفيفة بنت أحمد بن عبد القادر الفارقانية، نسبة إلى (فارقان) من قرى أصبهان. من أهل بغداد. لها إجازات عالية في الحديث. يقال: إنها روت لأكثر من خمسمائة شيخ. توفيت عن ٩٦ عاماً.

شذرات الذهب ١٩/٥ ــ النجوم الزاهرة ٢٠٠/٦ ــ العبر ١٧/٥ ــ الأعلام ٢٥/٥.

قطب الديـن ايـبك

مملوك تركي جُلب من تركستان وبيع صغيراً فاشتراه السلطان شهاب الدين محمد

الغوري وتربى في البلاط الغوري وتقدم فيه لما ظهر عليه من صفات طيبة وشجاعة فائقة حبّبته إلى سيده فأعتقه وولّاه إمارة الجيش وجعله نائباً عنه في الهند، فاستولى على كثير من الأقاليم وأخضعها لسلطان الدولة الغورية واتخذ مدينة دلهي عاصمة له. وفي عام ٦٠٢هـ أقطعه ما فتح من بلاد الهند فجلس على عرشها وأقام دولة المماليك فيها، وكان أول ملوكها. وبعد وفاة شهاب الدين اعترف خلفه غياث الدين بقطب الدين ايبك سلطاناً مستقلاً في دولة الهند. ولم يستطع (آرام شاه) ابن قطب الدين ايبك أن يحتفظ بملك أبيه فانتقلت السلطنة إلى مملوك أبيه (ايتلمش) وتلقب بلقب شمس الدين وعرف بالقطبي نسبة لسيده (قطب الدين). كان قطب الدين ملكاً عادلاً اشتهر بحبه للفنون وقد أقام في دلهي منارة شهيرة تعرف باسم (قطب منار).

تاريخ الإسلام في الهند ص/١٠٥ـ١٠٧ ـ دائرة المعارف الإسلامية (ايبك قطب الدين)، بلاد الهند في العصر الإسلامي ص/٥٢.

سنة ٦٠٨هـ = ١٢١١/١٢١٢م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الدولة الأيوبية في دمشق:** وفاة الملك الأشرف مظفر الدين ابن الملك العادل. صاحب دمشق وتولية أخيه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل. • **الإسماعيلية يتبرؤون من أعمال الباطنية:** جلال الدين حسن الثالث ابن محمد الثاني، صاحب قلعة (ألاموت) يرسل إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله يخبره بأن الإسماعيلية يتبرؤون من الباطنية وأنهم بنوا المساجد وفيها أقيمت صلاة الجمعة والجماعة.	• **حملة الفتيان الصليبية:** حملة صليبية من الفتيان الفرنسيين والألمان تنتهي برجوع فتى فرنسي واحد من أصل ثلاثين ألف فتى ومائتي فتى ألماني من أصل عشرين ألف فتى. أما الآخرون فقد استولى عليهم قرصان البحر وباعوهم في أسواق الرقيق.	• ابن الآمدي. • ابن سناء الملك. • ابن نوح الغافقي. • ابن يونس (عماد الدين).

* الثلاثاء ١ المحرم سنة ٦٠٨هـ = ١٤ حزيران (يونيو) سنة ١٢١١م
الأحد ٢٥ رجب سنة ٦٠٨هـ = ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢١٢م

ابن الآمدي

هو علي بن أبي المظفّر يوسف بن أمد الآمدي الأصل. يعرف بقاضي واسط. ولد وعاش في واسط. تفقّه في بغداد وتولّى القضاء بواسط. كان عالماً بالحساب، وله أشعار رائقة منها الأبيات السائرة ومطلعها:

وأهالَـهُ ذكرُ الحِمى فتأوَّهـا ودعا به داعي الصِّبا فتولّهـا

ومنها:

يَاعَتْبُ، لَاعَتْبٌ عَلَيْكِ فَسَامِحِي وَصِلِي فَقَدْ بَلَغَ السُّقَامُ المُنْتَهى
لَوْلَا دَلَالُكِ لَمْ أَبِتْ مُتَقَسِّمَ العَزَمَاتِ مَسْلُوبَ الرُّقَادِ مُتَيَّهَا
لِي أربع شُهداء فِي صِدْقِ الوَلَا دَمْعٌ وحُزْنٌ مُفْرِطٌ وَتَدَلُّهَا
لَامَ العَوَاذِلُ فِي هَوَاكِ وَمَا ارْعَوى وَنَهَاهُ عَنْكِ اللَّائِمُونَ ومَا انتهى
قالوا اشْتَهاكِ وَقَدْ رَآكِ مَلِيحَةً عَجَباً وأيُّ مَلِيحَةٍ لَاتُشْتَهى
أَنَا أعْشَقُ العُشَّاقِ فِيكِ وَلَا أَرَى مِثْلِي وَلا لَكِ فِي المَلَاحَةِ مُشْبِهَا

توفي عن ٤٩ عاماً ودفن في آمد.

وفيات الأعيان ٣/٣٩٧.

ابن سناء الملك

هو هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبو عبد الله محمد بن هبة الله السعدي المصري. أبو القاسم، القاضي السعيد. نشأ في القاهرة في أسرة غنيّة فاتسع أمامه مجال التحصيل للعلم ولقاء الأدباء والأعيان. اتصل بالقاضي الفاضل وحظي عنده وكان في خدمته، وكان القاضي معجباً به، يعتمد عليه في أمور كثيرة ويستخلفه على عمله في ديوان الإنشاء في مصر. خدم ابن سناء الملك الأيوبيين منذ أيام صلاح الدين. ولّاه الملك الكامل ديوان الجيش. كان ناثراً مترسّلاً وكاتباً مصنّفاً وشاعراً مجيداً وكان واسع المعرفة

بفنّ التوشيح وهو صاحب النظرية الموسيقية فيه. من مصنّفاته (ديوان رسائل) و (ديوان شعر) ثم ديوان موشّحات سمّاه (دار الطّراز) وله كتاب (روح الحيوان) اختصره من كتاب الحيوان للجاحظ وغير ذلك. توفي في القاهرة عن ٧٣ عاماً. من شعره قصيدته المشهورة في الفخر منها قوله:

سِوَايَ يَهَابُ الدَّهرَ أو يَرْهَبُ الرَّدَى ... وغَيْرِيَ يَهْوى أن يَعِيشَ مُخَلَّدا
ولكنّني لَا أرْهَبُ الدَّهْرَ إنْ سَطَا ... وَلَا أحْذَرُ المَوْتَ الزُّؤَامَ إذَا عَدَا
ولو مَدَّ نَحْوي حَادِثُ الدَّهْرِ طَرْفَهُ ... لَحدَّثْتُ نَفْسِي أنْ أمدَّ لَهُ يَدَا
وأظْمأُ إنْ أبْدَى لِيَ المَاءُ مِنَّةً ... وَلَوْ كَانَ لِي نَهْرُ المَجَرَّةِ مَوْرِدَا
وإنَّكَ عَبْدي يَازَمَانُ وإنَّني ... عَلَى الكُرْهِ مِنّي أنْ أرَى لَكَ سَيِّدَا
ولي قَلَمٌ فِي أنْمُلِي لَوْ هَزَزْتَهُ ... فَمَا ضَرَّني أَلّا أهُزَّ لَهُ يَدَا
إذا جَالَ فوقَ الطِّرْسِ وَقْعُ صَرِيرِهِ ... فإنَّ صَلِيلَ المَشْرَفِيِّ لَهُ صَدَى

وله في الغزل والنسيب:

لا الغُصْنُ يَحْكِيكَ وَلَا الجُؤذَرُ ... حُسْنُكَ مِمَّا أكْثَروا أكْثَرُ
يَابَاسِماً أبدى لَنَا ثَغْرُهُ ... عِقْداً ولَكِنْ كُلُّهُ جَوْهَرُ
قَالَ لِي اللَّاحي: ألَا تَسْتَمِعْ؟ ... فَقُلْتُ: يَالَاحِ ألَا تُبْصِرُ؟

وقال يمدح الملك المعظّم تورانشاه الأيوبي:

ولَمْ يَرَ طَرْفِي قَطُّ شَمْلاً مُبَدداً ... فَقَابَلَهُ إلّا بِدَمْعٍ مُنَظَّمِ
تَبسَّمَ ذَاكَ الطَّرْفُ عَنْ ثَغْرِ دَمْعِهِ ... وَرُبَّ قُطُوبٍ كَامِنٍ فِي التَّبسُّمِ
ولَمْ يَسْلُ قَلْبِي أوْ فمي عَنْ غَزَالَةٍ ... وعَنْ غَزَلٍ إلّا بِمَدْحِ المُعَظَّمِ

وله في الغزل بعد المديح:

وغَانِيةٍ لَمْ تَعْدُ عِشْرِينَ حِجَّةً ... أقُولُ لَهَا قولاً لَدَيْهِ ثَوابُ
عَلَيْكِ زَكَاةٌ فَاجْعَلِيهَا وصالَنَا ... لأنكِ فِي العِشْرِينَ وهْيَ نِصَابُ
وَمَاطَلِبِي إلّا قَبُولٌ وقُبْلَةٌ ... وَمَا أرَبِي إلّا رِضىً ورُضَابُ

ومن أشهر قصائده قصيدة يمدح الملك صلاح الدين الأيوبي ويهنّئه بالنصر في وقعة حطين:

لَسْتُ أدري بأيِّ فَتْحٍ تُهنَّى ... يَامُنِيلَ الإسْلَامِ مَاقَدْ تمنَّى
أنُهنّيكَ إذْ تَملَّكْتَ شاماً ... أمْ نُهنّيكَ إذْ تملَّكْتَ عَدْنا

قَدْ مَلَكْتَ الجِنَانَ قَصْراً فَقَصْراً إِذْ فَتَحْتَ الشَّآمَ حِصْناً فَحِصْنَا
لَكَ مَدْحٌ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ يَنْشَا وَمَحَلٌّ فَوْقَ الأَسِنَّةِ يُبْنَى

ومدائحه في القاضي الفاضل كثيرة فكان لا يترك مناسبة دون أن يهديه من أشعاره، من ذلك قوله فيه:

فِي كَفِّهِ قَلَمٌ إِنْ شِئْتَ أَو قَدَرُ يُصَرِّفُ الخَلْقَ بَيْنَ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ

وله في تذوّق لذّة الحب والحنان على الحبيب شعر رقيق منه قوله:

لَا أُجَازِي حَبِيبَ قَلبِي بِجُرْمِهْ أَنَا أَحْنَى عَلَيْهِ مِنْ قَلْبِ أُمِّهْ
ضَنَّ عَنِّي بِرِيقِهِ فَتَحَيَّلْتُ إِلَى أَنْ سَرَقْتُهُ عِنْدَ لَثْمِهْ
وَإِلَى اليَوْمِ مِنْ ثَلَاثِينَ يوماً لَمْ تَزَلْ فِي فَمِي حَلَاوَةُ طَعْمِهْ
إِنَّ قَلْبِي لِصَدْرِهِ ورُقَادِي مُلْكُ أَجْفَانِهِ ورُوحِي لِجِسْمِهْ
يَكْسِرُ الجَفْنَ بِالفُتُورِ وَمَالِي عَمَلٌ عِنْدَ كَسْرِهِ غَيرَ ضَمِّهْ

وفيات الأعيان ٦١/٦ — شذرات الذهب ٣٥/٥ — معجم الأدباء ٢٣٦/٧ — العبر ٢٩/٥ — ابن أياس ٢٥٧/١ — الخريدة (قسم مصر) ٦٤/١ — شوقي ضيف ٢٠٣/٦ — زيدان ١٥/٣ — فروخ ٣٥١/٣ — الأعلام ٥٧/٩.

ابن نوح الغافقي

هو محمد بن أيوب بن محمد بن وهب البلنسي الأندلسي. من القرّاء والأئمّة بمذهب مالك. يقول عنه الذهبي في كتاب العِبَر: لم يبق له في وقته بشرق الأندلس نظير. كان رأسا في القراءات والفقه والعربية وعقد الشروط (صياغة العقود).

العبر ٢٨/٥.

ابن يونس (عماد الدين)

هو محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك. أبو حامد عماد الدين الموصلي.

إمام وقته في الفقه الشافعي. نشأ بالموصل وتفقّه في بغداد في المدرسة النظامية وعاد إلى الموصل. قصده الفقهاء للتفقه عليه. تقدّم عند نور الدين أرسلان شاه، صاحب الموصل، وقد أرسله عنه رسولاً عدة مرات إلى بغداد كما أرسله إلى الملك العادل نور الدين محمود بدمشق. تولّى قضاء الموصل لمدة قصيرة وتوفي في الموصل عن ٧٣ عاماً. صنّف كتباً في المذهب، منها (شرح الوجيز) للغزالي و(المحيط في الجمع بين المهذّب والوسيط). قال ابن خلكان: لم يرزق ابن يونس سعادة في تصانيفه، فإنها ليست على قدر فضائله.

وفيات الأعيان ٢٥٣/٤ ـــ العبر ٢٨/٥ ـــ شذرات الذهب ٣٤/٥ ـــ الأعلام ٣٤/٨.

سنة ٦٠٩هـ = ١٢١٢/١٢١٣م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **مملكة القدس**: وفاة ماري بنت هنري دوشامباني ملكة القدس وكانت قد أنجبت من زوجها (جان ده بريان) طفلة سمّتها (إيزابيلا). وقد تولّى أبوها الوصاية عليها بوصفها وريثة العرش حتى بلوغها سنّ الرشد. • **الأثر الذي ترتب على هزيمة الموحدين في وقعة العقاب**: ترتب عليها تفكك وحدة الشمال الإفريقي وقيام ثلاث دول إسلامية مغربية هي: ١ ــ دولة بني حفص شرقاً. ٢ ــ دولة بني مرين غرباً. ٣ ــ دولة بني زيّان من بني عبد الواد بالمغرب الأوسط. • استقلال هذه الدول عن دولة الموحدين.	• **الحرب بين الموحدين والإسبان ــ وقعة العقاب**: هزيمة الموحدين بالأندلس أمام جيوش الإسبان (قشتالة وليون ونافار) المتحالفة بقيادة ألفونسو الثامن ملك قشتالة في وقعة جرت في سهل يقع قرب حصن العقاب في ١٥ صفر سنة ٦٠٩هـ (١٦ تموز ــ يوليو سنة ١٢١٢م) عرفت بوقعة العقاب، وتعرف عند الإسبان بوقعة (هضاب تولوسا Tolosa) وتعرف بالمصادر الإسلامية بوقعة العقاب نسبة إلى حصن أموي قائم قرب المكان الذي جرت فيه الموقعة. • يقول الذهبي في كتابه (العبر): إن سبب انكسار المسلمين في هذه الموقعة أن البربر الموحدين لم يسلموا سلاحاً وأنهم انهزموا غضباً لتأخر أعطياتهم.	• ابن خروف (أبو الحسن). • الجراوي.

* السبت ١ المحرم سنة ٦٠٩هـ = ٢ حزيران «يونيو» سنة ١٢١٢م
الثلاثاء ٧ شعبان سنة ٦٠٩هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢١٣م

ابن خــروف (أبـو الحسن)

هو علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي، نظام الدين أبو الحسن. من أهل إشبيلية، أصله من حضرموت. كان إماماً في العربية، محقّقاً مدقّقاً. أقرأ النحو في بلاد عديدة، وأقام بحلب مدة وعاد إلى الأندلس وتوفي في إشبيلية عن ٨٥ عاماً. بعض المصادر تجعل وفاته سنة ٦١٠هـ. من تصانيفه: (شرح كتاب سيبويه) و(شرح الجمل للزّجاجي) وله كتاب في الفرائض.

وفيات الأعيان ٣/٣٢٥ ـــ فوات الوفيات ٢/١٦٠ ـــ الأعلام ٥/١٥١.

الجراوي

هو أحمد بن عبد السلام الجراوي (نسبة إلى قبيلة جراوة البربرية) أبو العباس. أصله من (تادلة) قرب مدينة فاس. سكن مراكش ودخل الأندلس مراراً واتصل بالموحدين منذ أول ملكهم واستمرت صلته بهم وتُوفي في إشبيلية عن سنّ عالية. كان شاعراً مشهوراً، وكان كثير التكبّر، شديد الحسد للشعراء، لا يقرّ لأحد منهم بالتقدم عليه. أولع بالهجاء حتى أنه هجا قومه. من تصانيفه (صفوة الأدب ونخبة كلام العرب) صنعه على مثال حماسة أبي تمّام. من شعره يمدح المنصور الموحدي حين اجتاز الأندلس سنة ٥٩١هـ وانتصر على الإسبان في معركة (الأَرَكْ):

هُوَ الفَتْحُ أَعْيَا وَصْفُه النَّظْمَ والنَّثْرَا ... وَعَمَّتْ جميعَ المُسْلِمين بِه البُشْرى

وأنجدَ في الدنيا وغَارَ حَدِيثُه ... فَرَاقَتْ به حُسْناً وَطابَتْ بِه نَشْرا[1]

لَقَدْ أوردَ الأذْفُونْشُ شِيعَتَه الرَّدَى ... وسَاقَهُمُ جهلاً إلى البَطْشَةِ الكُبْرَى

....

وكانَ يَرى أَقْطَارَ أنْدَلسٍ لَهُ ... مَتَى يَرْمِ لم يُخْطِيء بأَسْهُمِهِ قُطْرَا

فَسَلَّاهُ يومَ الأَرْبعاء عَنِ المُنَى ... فَمَا يَرْتَجِي مِمَّا تَمَلَّكَهُ شِبْرا

وقال يهجو أهل فاس وهم قومه :

مَشَى اللؤمُ فِي الدُّنْيَا طَرِيداً مُشَرَداً   يَجُوبُ بِلادَ اللّهِ شَرقاً وَمَغْرِبَا
فَلَمَّا أَتَى فاساً تَلَقَّاه أهْلُهَا   وقَالوا لَـهُ: أهْلاً وسَهْلاً ومرحَبَا

---

(١) أنجد : جاء البلاد العالية . غار : يقصد أغار ـــ أي البلاد المنخفضة ـــ النّشر : الرائحة الطيبة .

فروخ ٥/٥٨٩ ـــ الأعلام ١/١٤٥ .

سنة ٦١٠هـ = ١٢١٣/١٢١٤م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• دولة الموحدين : وفاة محمد الناصر بن أبي يوسف يعقوب المنصور بعد سبعة أشهر من هزيمة وقعة العقاب، وقيام ابنه أبي يعقوب يوسف (الثاني) خلفاً له وتلقيبه بالمستنصر . • الجوائح : وباء يجتاح المغرب والأندلس .		• ابن غطرس . • ابن هبل . • ظهير الدين بن عساكر . • عين الشمس الأصبهانية . • المطرّزي النحوي . • الناصر الموحدي .

* الأربعاء ١ المحرم سنة ٦١٠هـ = ٢٢ أيار (مايو) سنة ١٢١٣م
الأربعاء ١٨ شعبان سنة ٦١٠هـ = ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢١٤م

ابـــن غطـــرّس

هو محمد بن عبد الله بن علي بن مفرّج الأنصاري الأندلسي البلنسي. أبو عبد الله ابن غطرّس. انفرد في وقته بالبراعة في كتابة المصاحف ونقطها، ويقال إنه كتب ألف مصحف تنافس على اقتنائها الملوك والكبراء. خلف أباه وأخاه في هذه الصناعة. كان مصحفه غريباً في حسن الوضع ورعاية المرسوم، ولكل ضبط لَوْنٌ من الألوان، فاللّازورد للشدّات والجزمات، والأخضر للهمزات المكسورة والأصفر للهمزات المفتوحة، وكان لا يخلّ بشيء من ذلك.

الوافي بالوفيات ٣/٣٥١ ــ التكملة لابن الأبار ١/٣٠٧ ــ الأعلام ٧/١٠٨.

ابــن هُبَــل

هو علي بن أحمد بن علي بن عبد المنعم. أبو الحسن مهذّب الدين، المعروف بابن هُبَل البغدادي. طبيب من العلماء. كان أوحد زمانه في صناعة الطب وفي علوم الحكمة. كان متميّزاً في الأدب، وله شعر حسن، وكان متقناً لحفظ القرآن. رحل إلى الموصل ثم ذهب إلى خلاط عند (شاه أرمن) صاحب خلاط وأقام عنده مدة وحصل منه على مال وفير، وكان يُنعت بالخِلَاطي. ثم ذهب إلى ماردين وأقام فيها مدة وعاد إلى الموصل وأقرأ بها الأدب والطب وعُمِّر وذهب بصره فلزم منزله وتوفي عن ٨٥ عاماً. من تصانيفه: (المختار) في الطب و (الآراء والمشاورات). من شعره يتذكّر أياماً خلت:

أَيَـا أَثَـلاتٍ بالعِـرَاقِ أَلِفْتُهَـا عليكِ سَلَامٌ لَا يَـزَال يَفُـوحُ[1]
لَقَدْ كُنْتُ جَلْداً ثاوياً فِي فَنَائِهَا فقد عَادَ مَكْتُومُ الفُـؤَادِ يَبُـوحُ
فَمَا أَحْسَنَ الأيامَ فِي ظِلِّ أُنْسِهَا قُبَيْلَ طُلُوعِ الشمْسِ حِينَ تَلُوحُ
وقد غَرَّدَ القُمْرِيُّ فِي غَسَقِ الدُّجى ورَاعى حَمَامٌ فِي الأُصُولِ يَنُـوحُ

(١) أثلات: جمع أثلة، نوع من الشجر ذي أزهار عنقودية.

ذَكَـرْتُ لَيالٍ بالصِّراطِ وطِيبِهَا | نَطِيرُ لها شوقاً ونَحْنُ جُمُوحُ

طبقات الأطباء ص/٤٠٧ ـ أخبار الحكماء ص/١٥٦ ـ ابن العبري ص/٤٢٠ ـ إنباه الرواة ٢/٢٣١ ـ دائرة المعارف الإسلامية (ابن هُبَل) ـ شذرات الذهب ٥/٤٢ ـ العبر ٥/٣٦ ـ الأعلام ٥/٦٢ .

ظهير الدين بن عسكر

هو أبو إسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر، ظهير الدين، فقيه شافعي وأديب، له شعر جيّد منه قوله في شيخ يقال له مكي، اتخذ زاوية له ولأصحابه وهم يدورون في حلقة الذّكر :

أَلَا قُلْ لِمكيٍّ قَولَ النَّصُوحِ | وحَقُّ النَّصيحةِ أَنْ تُسْتَمَعْ
متى سَمِعَ النّاسُ في دِينِهِمْ | بأَنَّ الغِنَا سُنَّةٌ تُتَّبَعْ؟
وأنْ يأكُلَ المرءُ أكْلَ البَعِيرِ | ويَرْقُصَ في الجَمْعِ حتى يَقَعْ
ولَو كَانَ طاوِي الحَشَا جائعاً | لَمَا دَارَ مِنْ طَرَبٍ واسْتَمَعْ
وقالوا: سَكِرْنَا بحبِّ الإلهِ | وَما أَسْكَرَ القومَ إلّا القِصَعْ
كذاكَ الحَمِيرُ إذا أَخْصَبَتْ | يُهيِّجُها رِيُّها والشِّبَعْ
تَراهم يَهُزّوا لِحَاهُمْ إذا | تَرَنَّمَ حاديهمُ بالبِدَعْ
فَيَصْرُخُ هَذا وهَذا يَئِنْ | وتَغْشَاهُ غَاشِيَةٌ مِنْ صَرَعْ

البداية والنهاية ١٣/٦٦ .

عين الشمس الأصبهانية

هي بنت أحمد بن أبي الفرج الثقفية الأصبهانية. محدّثة سمعت من شيوخ عصرها .

العبر ٥/٣٦ ـ شذرات الذهب ٥/٤٢ .

المطـــرّزي النحـــوي

هو ناصر بن عبد السيد بن علي المطرّزي الخوارزمي (منسوباً إلى تطريز الثياب). من أهل خوارزم وإليها نسبته. تلقّى العلم فيها ثم قدم بغداد. كان بارعاً في النحو فعرف بالنحوي كما كان شاعراً. من تصانيفه: (رسالة في إعجاز القرآن) و (المُـغْـرِب في غريب ألفاظ الفقهاء) و (الإقناع) في اللغة وهو شبه قاموس للمترادفات و (المِصبْاح) في النحو و (الإيضاح) في شرح مقامات الحريري.

إنباه الرواة ٣٣٩/٣ ــ فروخ ٤٥٤/٣ ــ زيدان ٥١/٣ ــ الأعلام ٣١١/٨.

النـاصر الموحـــدي

هو الناصر لدين الله محمد بن يعقوب المنصور بالله، أمير الموحدين. بويع بعد وفاة أبيه سنة ٥٩٥هـ. استردّ تونس والمهدية وما كان استولى عليه علي ابن غانية من إفريقية (المغرب الأدنى)، كما استولى على طرابلس الغرب وانتزعها من الأمير قراقوش المَعزّي المصري، كما انتزع جزيرة مَيُورقة وما حولها من الجزر (جزر الباليار) من بني غانية، وكانوا نواب المرابطين فيها. قاتل الإسبان فهزموه في وقعة العُقَاب هزيمة منكره سنة ٦٠٩هـ، ولما عاد منها إلى مراكش أخذ البيعة لولده يوسف الملقب بالمستنصر بالله، ثمّ احتجب في قصره عن الناس إلى أن مات سنة ٦١٠هـ.

شذرات الذهب ٤٣/٥ ــ العبر ٥١٥/٦ ــ ٥٢٣ ــ الاستقصا ٢١٤/٢ ــ ٢٢٥ ــ الأعلام ١٧/٨.

سنة ٦١١هـ = ١٢١٤/١٢١٥م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة بني أيوب في اليمن:** الملك سليمان بن سعد الدين شاهنشاه (الثاني) ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأول ابن نجم الدين أيوب يخلف الملك الناصر أيوب بن طغتكين بن نجم الدين أيوب. • **الجامعات:** إنشاء جامعة أكسفورد.		• أيوب بن طغتكين. • الهروي السائح. • عبد السلام الكيلاني.

* الاثنين ١ المحرم سنة ٦١١هـ = ١٢ أيار «مايو» سنة ١٢١٤م
الخميس ٢٨ شعبان سنة ٦١١هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢١٥م

أيــوب بــن طغتكيــن

هو أيوب بن طغتكين بن نجم الدين أيوب، ملك اليمن، وليها بعد مقتل أخيه إسماعيل سنة ٥٩٨هـ وانتظم له أمرها إلى أن توفي مسموماً.

الأعلام ٣٨٢/١.

الهروي السّائح

هو علي بن أبي بكر بن علي الهروي. أبو الحسن. ولد بالموصل. أصله من (هراة) وإليها نسبته. رحّالة، مؤرخ، طاف البلاد واستهلّ تجواله من مدينة حلب وكاد يطبّق الأرض بالتجوال، فلم يترك برّاً ولا بحراً، ولا سهلاً ولا جبلاً، ممّا يمكن قصده إلّا قصده ورآه. وكان لا يصل إلى موضع إلّا كتب بخطّه على حائطه. لم يكن تجوّله لطلب العلم أسوة بعدد من الرحّالين والجغرافيين، بل لزيارة أضرحة الأولياء والمقامات الكثيرة التي سمع عنها. وتبدو أسفاره نموذجاً لتلك الرياضة الروحية التي سيطرت مع مرور الزمن على أعداد كبيرة ومجتمعات كثيرة. وقد اتخذ في تجواله سمة الصّوفي المتسول واستطاع أن يحصل على ما يقيم به أوده في الطريق، فكان يستغلّ معرفته بالسّحر (السيمياء) وجميع ضروب الخوارق. وبممارسة السيمياء تقدم عند الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي، صاحب حلب، وأقام عنده، وكان كثير الرعاية له، وبنى له مدرسة بظاهر حلب، وهو مدفون فيها. من تصانيفه: (كتاب الإشارات في معرفة الزيارات) و (الخطب الهروية) و (التذكرة الهروية في الحيل الحربية) وغيرها.

وفيات الأعيان ٣٤٦/٣ ـ تاريخ الأدب الجغرافي ٢١٠/١ ـ أعلام الجغرافيين العرب ص/٤٨٢ ـ شذرات الذهب ٤٩/٥ ـ أعلام النبلاء ٣٣٣/٤ ـ زيدان ٩٥/٣ ـ الأعلام ٧٣/٥.

عبد السلام الكيلاني

هو عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الكيلاني أبو منصور. المحدث والفقيه. سمع الحديث من جده وعليه تفقّه بالمذهب الحنبلي. كان أديباً مطبوعاً، عارفاً بالمنطق والتنجيم وغير ذلك من علوم الأوائل وقد نسب إلى عقيدتهم. جرت عليه محنة أيام الوزير عبيد الله بن يونس (ت: ٥٩٣هـ) فقد كبست داره وأخرج منها كتب من كتب الفلاسفة ورسائل إخوان الصّفاء وكتب السحر وعبادة النجوم، واستدعى ابن يونس العلماء والفقهاء والقضاة والأعيان وأمر بإحراق الكتب وقام أبو بكر ابن المرستانية (ت: ٥٩٩هـ) فجعل يقرأ كتاباً كتاباً ويقول العنوا من كتبه ومن يعتقده وعبد السلام حاضر فتصيح العامة باللعن، ثم حكم القاضي بتفسيق عبد السلام وأُودِع الحبس مدة ولمّا أُفرج عنه أخذ خطه بالشهادة وأن الإسلام حق وما كان عليه باطل وأطلق بشفاعة أبيه.

شذرات الذهب ٤٦/٥ ـــ البداية والنهاية ـــ ٦٨/١٣ ـــ ابن العبري ص/٤١٤ ـــ ابن الأثير ٣٠٥/١٢.

سنة ٦١٢هـ = ١٢١٦/١٢١٥م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة بني أيوب في اليمن**: الملك العادل يسيّر إلى اليمن الملك المسعود صلاح الدين يوسف أبا المظفر، وهو ابن ابنه الكامل فينتزع منه الملك سليمان شاه بن سعد الدين شاهنشاه (الثاني) ويعتقله ويرسله إلى مصر. • **خوارزم شاه والخلافة العباسية**: علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش يتشيَّع ويعلن خلع الخليفة العباسي الناصر لدين الله ويتوجه لغزو بغداد فتصده عنها عواصف ثلجية.		• ابن حوط الله الأنصاري. • ابن الدهان الواسطي. • أبو سعيد بن أبي سليمان • كمال الدين الحمصي.

* الجمعة ١ المحرم سنة ٦١٢هـ = ١ أيار «مايو» سنة ١٢١٥م
الجمعة ١٠ رمضان سنة ٦١٢هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢١٦م

ابن حوط الله الأنصاري

هو عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن حوط الله الأنصاري الحارثي الأندلسي. أبو محمد. من أهل (أندة) من أعمال (بلنسية). محدّث حافظ لأسماء رجال الحديث. فقيه، عالم بالأصول. أديب، كاتب. كان مشهوراً بالعقل والفضل، معظّماً عند الملوك. بارع الخط. تولّى قضاء إشبيلية وقرطبة ومرسية وميّورقة. من تصانيفه: (تسمية شيوخ البخاري ومسلم وابن داود والترمذي والنّسائي). تولى تأديب أولاد المنصور صاحب المغرب بمراكش. توفي في غرناطة عن ٦٨ عاماً ونقل تابوته إلى (مالقة) وفيها دفن.

نفح الطيب ٦٦/٦ ـــ العبر ٤٠/٥ ـــ شذرات الذهب ٥٠/٥.

ابن الدّهان الواسطي

هو الوجيه المبارك بن أبي الأزهر سعيد بن الدّهان، النحوي الضّرير. كان نحريراً، فاضلاً وكان حنبلياً فصار حنفياً ثم صار شافعياً. فقال فيه أبو البركات زيد بن التكريتي:

أَلَا مُبلغاً عنّي الوجيهَ رسالةً ... وإن كانَ لا تُجْدي لديهِ الرّسائلُ
تَمذهبتَ للنعمانِ مِنْ بعْدِ حَنْبلٍ ... وفارَقْتَه إذ غرّرتْكَ المَآكلُ
وما اخترتَ رأيَ الشّافِعي تديُّناً ... ولكنما تَهْوى الذي هُوَ حَاصِلُ
وعمّا قليلٍ أنتَ لا شَكَّ صَائرٌ ... إلى مالكٍ، فافطَنْ لِمَا أنا قَائِلُ

ابن الأثير ٣١٢/١٢.

أبو سعيد بن أبي سليمان

هو الحكيم مهذّب الدين، أبو سعيد بن أبي سليمان بن أبي المنى. طبيب بارع

في صناعة الطب ، متميّز في أعمالها . خدم الملك الناصر صلاح الدين والملك العادل بالطبّ ، وانتقل إلى القاهرة وأقام فيها إلى أن توفي فيها .

طبقات الأطباء ص/٥٨٩ .

كمال الدين الحمصي

هو المظفر بن علي بن ناصر الدين القرشي . طبيب من دمشق ومن العلماء بصناعة الطب ، ومن الأدباء . كان الملوك والأعيان يطلبونه ويستطبّونه ، لما ظهر من علمه ، وكان يمارس التجارة ويكره التكسّب بصناعة الطب . خدم في المستشفى الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن محمود بن عماد الدين زنكي ، وكان يعالج فيه المرضى احتساباً .

طبقات الأطباء ص/٦٨٢ .

سنة ٦١٣هـ = ١٢١٦/١٢١٧م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة بني أيوب في حلب :** وفاة الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي ، صاحب حلب وأعمالها وعهده بالملك من بعده إلى ولده الصغير محمد وتلقيبه بالملك العزيز غياث الدين وعمره ثلاث سنوات وقيام أتابكه شهاب الدين طغرل بتربيته وتدبير أمور الدولة . • **انتهاء الهدنة بين الملك العادل وبين ملك القدس الصليبي :** في هذا العام انتهت الهدنة المعقودة مع ملك القدس جان ده بريان سنة ٦٠٧هـ . • **الدعوة إلى حرب صليبية خامسة :** جان ده بريان كان خلال مدة الهدنة يدعو ملوك أوربا لتجهيز حملة صليبية خامسة ، ويدعو معه إليها البابا اينوسنت الثالث ومن بعده البابا هونوريوس الثالث .	• **خروج بني مرين على الموحدين :** أبو محمد عبد الحق ابن أبي خالد عامل الموحدين في فاس يخرج على أبي يعقوب يوسف المستنصر أمير الموحدين ويتغلب على جيش أرسله المستنصر لقتاله ويعلن استقلاله بفاس ويهزم جيش الموحدين .	• ابن ظافر الأزدي . • أبو اليمن الكندي . • الدقيقي . • الظاهر بن صلاح الدين .

* الثلاثاء ١ المحرم سنة ٦١٣هـ = ١٩ نيسان « إبريل » سنة ١٢١٦م
الأحد ٢٢ رمضان سنة ٦١٣هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١٢١٧م

ابن ظافـــر الأزدي

هو علي بن أبي منصور ظافر بن حسين الأزدي الخزرجي . أبو منصور . ولد ونشأ في القاهرة وتعلم فيها ولزم القاضي الفاضل مدة طويلة في مصر والشام ومدح ملوك الأيوبيين وأمراءهم . كان ملمّاً بعدد من فنون العلم ، في الحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ ، غير أنّ براعته كانت في الأدب . تولّى شؤون الديوان وتولّى وزارة الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل ، ثمّ تولّى شؤون بيت المال . كان متوقّد الخاطر ، فصيحاً ، محبّاً لأهل الدين والصّلاح . صنّف كتباً في التاريخ والأدب والبلاغة والنقد والاجتماع منها : (الدول المنقطعة) و (أخبار الشجعان) و (أساس البلاغة) و (نفائس الذخيرة) و (بدائع البدائه) و (غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات) . توفي في مصر عن ٤٦ عاماً .

معجم الأدباء ٢٢٨/٥ ــ فوات الوفيات ١٠٦/٢ ــ فروخ ٤٥٨/٣ ــ زيدان ٧٠/٣ ــ الأعلام ١٠٩/٥ .

أبـــو اليمن الكنـــدي

هو زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد بن عصمة بن حِمْيَرْ . تاج الدين أبو اليمن الكندي البغدادي . شيخ القرّاء في زمانه . حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وأكمل القراءات العشر وله عشر سنين . قال عنه الذهبي : كان أعلى أهل الأرض إسناداً في القراءات فإنّي لا أعلم أحداً من الأئمة عاش بعد ما قرأ القراءات ثمانين سنة غيره . بقي مسند الزمان في القراءات والحديث . كان فاضلاً ، أديباً . ولد ونشأ ببغداد وأقام مدة في حلب ثم سكن في دمشق وفيها توفي عن ٩٣ عاماً .

النجوم الزاهرة ٢١٦/٧ ــ العبر ٤٤/٥ ــ شوقي ضيف ٥٧٩/٦ ــ الأعلام ٩٦/٣ .

الدّقيقـي

هو سليمان بن خلف بن عوض . تقيّ الدين الدّقيقي . مصري ، عالم بالأدب . له

مصنّفات منها : (اتفاق المباني واختلاف المعاني) في اللغة و (لباب الألباب) في شرح كتاب سيبويه ، و (آلات الجهاد وأدوات الصّافنات الجياد) و (أخلاق الكرام وأخلاق اللئام) و (تحبير الأفكار في تحرير الأشعار) و (الوافي في علم القوافي) . توفي في القاهرة .

معجم الأدباء ٤/٢٥٠ ـ الأعلام ٣/١٨٣ .

الملك الظاهر بن صلاح الدين

هو غازي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي . الملك الظاهر ، غياث الدين ، أبو منصور وأبو الفتوح . ولد في القاهرة ونشأ تحت كنف والده . ولّاه أبوه سلطنة حلب فتولّاها مع منبج وغيرها من بلاد الشام . كانت دولته عامرة بالعلماء والفضلاء والأمراء ، وكان محسناً للرعية والوافدين عليه . كان يصادق ملوك الأطراف ويوهمهم أنه لولاه لكان عمه الملك العادل يقصدهم ، ويوهم عمّه أنه لولاه لم يطعه أحد من الملوك والأمراء ولكاشفوه العداء والشقاق . كان كريماً يغمر الملوك بالتحف . تزوج ابنة عمه الملك العادل وماتت عنده وتزوج بعدها أختها ضيفة خاتون ، وجاءت منه بولده الملك العزيز محمد وهو الذي خلفه بعد وفاته وكان عمره ثلاث سنوات فجعل (أتابكه) خادماً رومياً اسمه طغرل ولقّبه بشهاب الدين . توفي الظاهر عن ٤٥ عاماً ودفن بحلب في المدرسة التي بناها شهاب الدين طغرل تحت القلعة . رثاه شاعره راجح بن إسماعيل الأسدي بقصيدة مطلعها :

سَلِ الخَطْبَ إن أَصْغَى إلى مَنْ يُخَاطِبُه ... بِمَنْ عَلِقَتْ أَنْيَابُه ومَخَالِبُهْ

....

وفيها يقول :

فَمالي أرى الشَّهبَاءَ قَدْ حَالَ صُبْحُهَا ... عَلَيَّ دُجىً لَاتَستنيرِ غَيَاهِبُهْ
فَمَنْ مُخبِري عَنْ ذَلِكَ الطَّودِ هَلْ وَهَتْ ... قَواعِدُه أَمْ لانَ لِلخَطْبِ جَانِبُهْ
مَضَى مَنْ أقامَ الناسَ فِي ظِلِّ عَدْلِهِ ... وآمنَ مِنْ خَطْبٍ تَدُبُّ عَقَارِبُهْ
أَرَى اليومَ دَسْتَ الملكِ أَصْبحَ خَالياً ... أَمافِيكُم مِنْ مُخْبِرٍ أَيْنَ صَاحِبُهْ

أرىَ الشَّمسَ أُخفَتْ يَوْمَ فَقْدِكَ نُورَها ... فَلَا كانَ يَومٌ كَاسِفُ الوَجْهِ شَاحِبُهْ
فَمنْ لِليَتَامَى يَاغِيَاثُ يُغِيثُهُمْ ... إذاالغَيْثُ لَمْ يَنْقَعْ صدىَ العَامِ سَاكِبُهْ

ثم ينتقل إلى تهنئة ولي عهده وخليفته العزيز فيقول :

فإنْ يَكُ نُورٌ مِنْ شِهَابِكَ قَد خَبَا ... فَياطَالَما جَلَّى دُجَى اللَّيلِ ثَاقِبُهْ
فَقَد لَاحَ بالمَلكِ العَزِيزِ مُحَمَّدٍ ... صَبَاحُ هدىً كنَّا زَمَاناً نُرَاقِبُهْ
فَتَىً لَمْ يَفُتْهُ مِنْ أبِيهِ وَجَدِّهِ ... إبَاءٌ وجِدٌّ غالباً من يُغَالِبُهْ

النجوم الزاهرة ٢١٧/٦ ــ ابن الأثير ٣١٣/١٢ ــ العبر ٤٦/٥ ــ البداية والنهاية ٧١/١٣ ــ أعلام النبلاء ٢١٦/٢ ــ الدارس في المدارس ٣٤٢/١ ــ فروخ ٥٠١/٣ ــ زبدة الحلب ٨٩/٣، ١٦٩، ١٧١ ــ شذرات الذهب ٥٥/٥ ــ الأعلام ٣٠٢/٥ ــ مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ٢٤٣/٣ .

سنة ٦١٤هـ = ١٢١٧/١٢١٨م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **خوارزم شاه والخلافة العباسية**: خوارزم شاه علاء الدين محمد يعتنق المذهب الشيعي ويستعد لغزو العراق وخلع الخليفة الناصر لدين الله وإزالة الخلافة العباسية وإقامة خلافة شيعية علوية. وقد حصل بذلك على فتوى من الفقهاء والأئمة، وأصدر أمراً بعزل الخليفة وأسقط اسمه من السكة والخطبة واختار للخلافة علوياً من مدينة (ترمذ) يدعى علاء الملك، فنادى به خليفة للمسلمين وخطب له على المنابر وضرب النقود باسمه. • **دولة بني مرين**: وفاة أبي محمد عبد الحق بن محيو، أمير بني مرين، وقد قتل في معركة جرت مع الموحدين، وقيام ابنه أبي سعيد عثمان خلفاً له. • **الرحلات**: رحلة ابن جبير الثالثة إلى المشرق. فقد غادر غرناطة بعد وفاة زوجته وتوجه إلى مكة وجاور بها ثم انتقل إلى	• **استيلاء خوارزم شاه على الأقاليم المجاورة**: خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش يستولي على غزنة وينهي فيها الحكم الغوري، ثم يستولي على بلاد الجبل (الـرّي) وأعمالها وعلى زنجان وهمدان وأصفهان وقُم وقاشان وطبرستان وجرجان وخراسان وبعض بلاد فارس، وينتزع هذه البلاد من أمرائها بعد حروب يتغلّب فيها عليهم ويُخطب له فيها. • **خوارزم شاه يقصد بغداد**: خوارزم شاه يتوجه بعد ذلك إلى بغداد في فصل الشتاء، فلما وصل إلى همذان هبّت عليه عواصف ثلجية أهلكت كثيراً من رجاله ودوابّه، وتعرّض من سلم من جنوده لغارات الأتراك والأكراد واضطر إلى العودة إلى بلاده في نفر ضئيل هو البقية الباقية التي كتب لها النجاة. وقد أدّت حروبه المتصلة إلى استنزاف قواه، ممّا سهّل	• ابن جبير. • ابن حزمون. • المريني (عبد الحق).

* الأحد ١ المحرم سنة ٦١٤هـ = ٩ نيسان «إبريل» سنة ١٢١٧م
الاثنين ٢ شوال سنة ٦١٤هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢١٨م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
بيت المقدس وعاد إلى الاسكندرية فأقام بها يحدّث ويؤخذ عنه حتى توفي فيها .	للمغول اكتساح بلاده والعبور منها إلى بلاد الإسلام . • **الحرب بين بني مرين والموحدين :** الموحدون يجمعون قواهم وينضم إليهم عرب بني رياح ويلتقون مع بني مرين في معركة ضارية يتغلبون فيها على بني مرين ويثأرون فيها لمعركتهم التي خسروها معهم في السنة الماضية . • في هذه المعركة قتل أبو محمد عبد الحق بن محيو ، أمير بني مرين وقتل معه ابنه الأكبر إدريس . • **الحرب بين الموحدين والإسبان :** هزيمة الموحدين في وقعة قصر أبي دانس واستيلاء الإسبان على عدة مدن وحصون . • **الهند :** استيلاء السلطان ألتتمش على البنجاب العليا .	

ابن جبير

هو محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي. أبو الحسين. ولد في (بلنسية) وأقام في (شاطبة) ثم في (غرناطة) وتلقى العلم على أبيه وعلى علماء عصره. خدم أمير غرناطة أبا سعيد عثمان بن عبد المؤمن، أمير الموحدين ويقال إن أبا سعيد استدعاه يوماً ليكتب عنه كتاباً وهو على شرابه، فناوله قدحاً من نبيذ فاعتذر ابن جبير عن تناوله، فأقسم عليه الأمير يميناً مغلّظة ليشربّن من النبيذ سبع أقداح، فشربها صاغراً ثم ردّها عليه أبو سعيد سبع أقدام مليئة بالدنانير، من أجل ذلك أزمع ابن جبير أن يحجّ تكفيراً عن خطيئته، فخرج سنة ٥٧٩هـ من غرناطة إلى (سبتة) ومنها ركب البحر إلى الإسكندرية، ومنها توجه إلى مكة عن طريق (عيذاب) فجدّة، فحج وزار المدينة والكوفة وبغداد والموصل وحلب ودمشق وركب البحر إلى صقلية عائداً إلى غرناطة عام ٥٨١هـ وقد استغرقت رحلته سنتين دوّن فيها مشاهداته وملاحظاته في يومياته المعروفة برحلة ابن جبير. ثم أتبع هذه الرحلة برحلة ثانية وثالثة. أما رحلته الثانية فقد دفعه إليها أنباء استرداد بيت المقدس من الصليبيين من قبل السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣هـ فشرع في هذه الرحلة سنة ٥٨٥هـ وانتهى منها سنة ٥٨٦هـ. أما رحلته الثالثة فكانت إثر وفاة زوجته، فقد كان يحبّها حبّاً شديداً، فدفعه الحزن عليها إلى القيام برحلة ثالثة يروّح عنه ما ألمّ به من حزن على فراقها، فخرج من (سبتة) إلى مكة وبقي فيها فترة من الزمن ثم غادرها إلى بيت المقدس والقاهرة والإسكندرية، حيث توفي فيها سنة ٦١٤هـ، ولم يترك لنا ابن جبير إلّا حديثه عن رحلته الأولى. من مصنّفاته كتابه عن رحلته الأولى وتعرف برحلة ابن جبير وتعدّ من أهم مؤلفات العرب في الرحلات. فقد تفقّد فيها الآثار والمساجد والدواوين ودرس أحوالها وذكر ما شاهده وما كابده في أسفاره، ووصف حال مصر في عهد صلاح الدين ومدحه لإبطاله المكس (الضريبة) المترتبة على الحجاج، ووصف المسجد الأقصى والجامع الأموي بدمشق والساعة العجيبة التي كانت فيه، وهي من صنع رضوان ابن الساعاتي (ت: ٦١٨هـ) وانتقد كثيراً من الأحوال، ومن أهمّ مشاهداته ما تحدّث به عن صقلية وآثارها، من مساجد ومدارس وقصور، وعن الحضارة التي خلّفها العرب في الجزيرة. من مصنفاته: كتاب (نَظْم الجُمَان في التّشكي من إخوان الزّمان) وهو ديوان شعره. ومن شعره قصيدته التي مدح بها السلطان صلاح

الدين ، يهنّئه بفتح بيت المقدس وفيها يقول :

أطلّتْ عَلَى أفقكَ الزّاهرِ سُعودٌ مِنَ الفَلكِ الدّائرِ
فأبْشِرْ فَانَّ رِقَابَ العِدَا تُمَدُّ إلى سَيْفِكَ البَاتِرِ

وفيها يقول :

ثأرتَ لِدينِ الهُدى في العِدَا فآثَرَكَ اللّهُ مِنْ ثائِرِ
وقُمْتَ بِنَصرِ إلهِ الوَرَى فَسَمّاكَ بالمَلِكِ النّاصِرِ
فَتَحْتَ المُقدّسَ مِنْ أرْضِهِ فعَادَتْ إلى وصفِها الطّاهِرِ
وأعْلَيْتَ فِيهِ مَنَارَ الهُدَى وأحْيَيْتَ مِنْ رَسْمِهِ الدّاثِرِ

توفي في الإسكندرية عن ٧٤ عاماً .

نفح الطيب ٣/١٤٢ ، ١٤٣ ــ شذرات الذهب ٥/٦ ــ دائرة المعارف الإسلامية (ابن جبير) ــ تاريخ الأدب الجغرافي ١/٢٩٨ ــ تراجم إسلامية ص/٣٢٨ ــ ٣٣٧ ــ الحركة الأدبية في عصر الحروب الصليبية ص/٤٦٢ ــ فروخ ٥/٦٠٨ ــ مقدمة رحلة ابن جبير للدكتور مصطفى زيادة ــ الأعلام ٥/٢١٤ .

ابن حزمون المرسي

هو علي بن عبد الرحمن بن حزمون ، شاعر يغلب عليه نظم الموشحات . كان كثير الميل إلى الهجاء ، مِنْ شِعره قصيدته التي مدح بِهَا المنصور أبا يوسف يعقوب ، أمير الموحدين ، لمّا عَادَ مِنْ وَقْعةِ (الأرَكْ) منتصراً ومطلعها :

حَيّتْكَ مُعَطّرَةَ النَّفَسِ نَفَحَاتُ الفَتْحِ بِأنْدَلسِ
فَذَرِ الكُفّارَ ومأتَمَهُم إنّ الإسلامَ لفي عُرُسِ

وفيها يقول :

إنْ كانَ نَجَا أدْفُنْشُهُمُ فإلى عَيْشٍ نَكِدٍ تَعِسِ
فَمَضَى لَمْ يَلوِ عَلَى أحَدٍ وَرَمَى بالدِّرعِ وبالتُّرسِ
أجَزيرةَ أنْدَلس اعتَصِمِي بإمامِ الأمةِ واحْتَرِسِي
أرْعَاكِ حِرَاسَتَهُ مَلِكٌ جِبْرِيلُ له أحَدُ الحَرَسِ

المغرب ٢/٢١٤ ــ فروخ ٦/٦١٣ ــ الأعلام ٥/٧٨ .

المريني (عبد الحق)

هو عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد المريني، أبو محمد. مؤسس الدولة المرينية في المغرب الأقصى. وبنو مرين من بربر المغرب، من قبيلة زناتة. كانت إقامتهم في بلاد القبلة من (زاب) إفريقية إلى سجلماسة، يتنقلون في تلك الصحارى لا يخضعون لسلطان ولا يؤدّون ضريبة. شغلهم الصيد والإغارة على أطراف البلاد، وكانت الرّياسة فيهم لأسلاف عبد الحق، إلى أن انتهت إلى محيو بن أبي بكر. وفي عام ٥٩٢هـ قتل في صحراء الزّاب، فقام بعده ابنه عبد الحق، وانتقل بالقبيلة إلى المغرب الأقصى منتجعا غزارة المياه وخصب الأرض بالكلأ، وأقام مع قبيلته ببلاد الريف سنة ٦١٠هـ وأخذوا يغيرون على النواحي، وشكا الناس أمرهم إلى المنتصر الموحدي، فجهز جيشاً لقتالهم، والتقى معهم سنة ٦١٢هـ في معركة دارت الدائرة فيها على الموحدين وزحف عبد الحق بجموع كبيرة من بني مرين إلى رباط (تازي) وانتصر على جيش الموحدين. وفي عام ٦١٤هـ قتل عبد الحق في معركة جرت بالقرب من وادي (سبو) مع عرب بني رياح أشدّ قبائل المغرب قوّة، وقتل معه ابنه الأكبر إدريس وخلفه ابنه أبو سعيد عثمان.

الاستقصا ٣/٥ ـ ٩ ـ المغرب الكبير ص/٨٦٧ ـ ٨٦٩ ـ الأعلام ٤/٥٤.

سنة ٦١٥هـ = ١٢١٨/١٢١٩م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الدولة الأيوبية في مصر:** وفاة الملك العادل أبي بكر أحمد بن أيوب وقيام ابنه الملك الكامل خلفاً له. • الملك العادل قسم البلاد قبل وفاته بين أولاده: • مصر: للملك الكامل محمد. • دمشق والقدس وطبرية والأردن. والكرك: للملك المعظّم عيسى. • الجزيرة وميّافارقين وخلاط وأعمالها للملك الأشرف موسى. • قلعة جعبر: للحافظ أرسلان شاه. • **محاولة انقلاب على الكامل:** كبير الأمراء عماد الدين أحمد بن علي المعروف بالمشطوب يتفق مع أمراء الجيش على خلع الكامل وتولية أخيه الفائز. • الكامل يستنجد بأخيه الملك المعظم عيسى، صاحب دمشق، فيقدم إلى مصر وينفي المشطوب ويرسل أخاه الفائز إلى سنجار.	• **تجهيز الحملة الصليبية الخامسة:** استجاب الصليبيون في الشام لدعوة الملك (جان ده بريان) وأخذت جموعهم تفد إلى عكا وعلى رأسهم فرسان المعبد (الدّاوية) وفرسان المشفى (الاسبتارية) وقد خرجوا من عكا في سفن واتجهوا نحو مصر في سفن رست في دمياط لتدخل منها إلى القاهرة عن طريق النيل وتستولي على مصر. وكان المخطّط لهذه الحملة وقائدها هو الملك (جان ده بريان). • انضمت إلى هذه الحملة فرق من أوربا اجتمعت بدعوة من البابا غريغوريوس الثالث وتتألف من فرق مجرية ونمساوية وأساطيل من جنوة وبيزا ومالطة، وانضمّ إلى هذه الفرق فرسان من إنكلترا وفرانسا. • **الصليبيون يطلبون العون من الحبشة:** الصليبيون طلبوا من النجاشي ملك الحبشة التعاون معهم لضرب الإسلام	• أمّ المؤيد الشّعرية. • عزّ الدين مسعود. • فتيان الشاغوري. • الملك العادل بن أيوب.

* الخميس ١ المحرم سنة ٦١٥هـ = ٢٩ آذار «مارس» سنة ١٢١٨م
الثلاثاء ١٣ شوال سنة ٦١٥هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢١٩م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• أمـراء الجيش يدينـون بالطاعة للملك الكامل. • **الدولـة الأتابكيـة في الموصل:** وفاة الملك عزّ الدين مسعود الثاني ابن أرسلان شاه واستخلاف ابنـه نور الديـن أرسلان شاه الثـاني وعمـره عشر سنين، وقيـام الحاجب بدر الديـن لؤلـؤ بالوصايـة عليه. ثمّ وفاة نور الدين الثاني وتولية أخيه ناصر الدين محمود خلفاً له وله من العمر ثلاث سنوات واستمرار وصاية لؤلؤ عليه. • **الجامعـات:** إنشاء كلية للقانون في جامعة باريس.	والمسلـمين عن طريـق غزو الحجاز وهدم الكعبة.	

أمّ المؤيّـد الشّعريـــة

هي زينب بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد بن سهل الجرجاني النيسابوري، وتعرف بزينب الحرّة. كانت عالمة وأدركت جماعة من أعيان العلماء وأخذت عنهم رواية الحديث وإجازته. توفيت بنيسابور عن تسعين عاماً.

وفيات الأعيان ٣٤٤/٢ ــ النجوم الزاهرة ٩٢/٥، ١٨١/٦ ــ الأعلام ١٠٧/٣.

عـزّ الديـن مسعـود

هو مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر. صاحب الموصل خلف أباه وله من العمر سبع عشرة سنة. كان كريماً، حليماً. أوصى من بعده لولده الأكبر نور الدين أرسلان شاه وعمره حينئـذ عشر سنوات، وجعل الوصيّ عليه والمدبّر لدولته بدر الدين لؤلؤاً. كانت ولاية عزّ الدين سبع سنين وستة أشهر.

ابن الأثير ٣٣٣/١٢ ــ العبر ٥٥/٥ ــ شذرات الذهب ٦٢/٥ ــ النجوم الزاهرة ٢٢٥/٦.

فتيــان الشّاغـوري

هو فتيان بن علي بن فتيان بن ثمال الأسدي الشّاغوري الدمشقي. أبو محمد شهاب الدين المعروف بالشّهاب الشاغوري (نسبة إلى الشّاغور، حيّ من أحيـاء دمشق). ولد في بانياس وانتقل به أبوه صبيّاً إلى دمشق وسكن في حي الشّاغور فنسب

إليه. أديب فاضل، وشاعر ماهر. اتصل بالملوك ومدحهم وعلّم أولادهم. له ديوان شعر. من شعره يصف دمشق.

نَوْحُ الحَمَامِ الوِرْقِ فِي أَوْرَاقِهَا ... دَلَّ أَخَا الشَّوقِ عَلَى أَشْوَاقِهَا
فَأَظْهَرَ الدَّمْعَ وأَخفَى زَفْرَةً ... خَافَ عَلَى البَانَاتِ مِنْ إِحْرَاقِهَا[1]
لو بَكَتِ الوِرْقُ بِبَعضِ دَمْعِهِ ... لامَّحَتِ الأَطْوَاقُ مِنْ أَعْنَاقِهَا[2]

....

سَقَى دِمَشْقَ اللّهُ غَيْثاً مُحْسِباً ... مِنْ مستَهِلٍ دِيمَةٍ دَفَّاقِهَا[3]
مَدِينَةٌ لَيسَ يُضَاهِي حُسْنَهَا ... فِي سَائِرِ البُلْدَانِ مِنْ آفَاقِهَا
تَوَدُّ زَوْرَاءُ العِرَاقِ أَنَّهَا ... مِنْهَا ولا تُعْزَى إِلى عِرَاقِهَا

وله في الغزل:

ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ أَصْمَتْنِي لَوَاحِظُه ... وأَسْهُمُ التركِ إِنْ أَصْمَتْ فَلَا عَجَبا[4]
يَبْدو بِضِدَّيْنِ فِي خَدَّيه قَدْ جُمِعَا ... مَاءِ الشَّبَابِ ونارِ الحُسْنِ فاصْطَحَبا
فذلكَ المَاءُ أَبكَى نَاظِرِيَّ دَماً ... وذلكَ الجَمْرُ أَذكى فِي الحَشَا لَهَبا

توفي في دمشق عن ٨٢ عاماً.

(١) البانات: جمع بانة، وهي شجر له أغصان ملساء.
(٢) الورق: جمع ورقاء وهي الحمام.
(٣) محسباً: هو المحسب الذي يسقي الأرض فيرويها ويشبعها.
(٤) أصمتني: أصابتني في الصّميم.

وفيات الأعيان ٢٤/٤ ــ شذرات الذهب ٦٣/٥ ــ النجوم الزّاهرة ٢٢٦/٦، ٢٧٤ ــ الخريدة (قسم الشام) ٤٥٣/١ ــ فروخ ٤٦٢/٣ ــ الأعلام ٢٣٦/٥.

الملك العادل بن أيّوب

هو أحمد بن نجم الدين أيوب بن شاذي، الملك العادل سيف الدين أبو بكر. أخو صلاح الدين الأيوبي. لمّا ملك أخوه صلاح الدين مصر بعد وفاة عمّه أسد الدين

شيركوه وسار إلى الشام بعد وفاة نور الدين محمود بن زنكي ، استخلفه أخوه على مصر ، ثقة به واعتماداً عليه وعلماً بما هو عليه من توفّر العقل وحسن السّيرة . تنقّل في الممالك في حياة أخيه ، فأعطاه حلب ثم استردها منه وولّى عليها ابنه الملك الظّاهر غازياً ومنحه عوضاً عنها الكرك . وبعد وفاة صلاح الدين خلفه ابنه الملك العزيز عثمان ، وتوفي العزيز سنة ٥٩٥هـ فخلفه ابنه المنصور محمد وله من العمر عشر سنين ، ولم يلبث غير قليل حتى أقدم الملك العادل على خلعه لصغر سنّه وتسلطن مكانه ، سنة ٥٩٦هـ واستقل بملكية مصر وملك بعدها البلاد الشامية والشرقية ثم ملك اليمن سنة ٦١٢هـ ولما تمهّدت له البلاد قسّمها بين أولاده ، فأعطى الملك الكامل ناصر الدبن الديار المصرية ، وأعطى الملك المعظم شرف الدين عيسى البلاد الشامية ، وأعطى الملك الأشرف مظفر الدين البلاد الشرقية ، ثم أخذ يتردّد بينهم من مملكة إلى أخرى فكان يصيّف في دمشق ويُشتّي في مصر . يقول المقريزي عنه إنه كان أكولا ، نهماً ، يأكل خروفاً مشوياً وحده ، وقد تمتّع في دنياه بأرغد عيش . كان حميد السّيرة ، حسن العقيدة ، حازماً في الأمور ، مكيناً في سياسته ودهائه ، فكان لا يرى محاربة أعدائه ويستعمل في مقاصده المكائد والحيل . توفي في القاهرة عن ٧٧ عاماً ونقل إلى دمشق ودفن في المدرسة العادلية التي أنشأها لفقهاء الشافعية .

وفيات الأعيان ٧٤/٥ـ النجوم الزاهرة ٢٢١/٦ ومابعدها ـ ابن الأثير ٣٥٠/١٢ ـ الوافي بالوفيات ٢٣٥/٢ ـ ابن أياس ٢٥٣/١ ـ السلوك ٢٣٥/١ ـ نفح الطّيب ٦٤/٣ ـ ٦٦ ـ صبح الأعشى ٤٣٢/٣ ـ الأعلام .

سنة ٦١٦هـ = ١٢١٩/١٢٢٠م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **قيام إمبراطورية جنكيز خان**: جنكيز خان يقيم إمبراطورية واسعة تشتمل شرقاً على الصين وما والاها وتمتد غرباً إلى حدود الدولة الخوارزمية في منطقة ما وراء النهر. • **إبرام معاهدة بين جنكيز خان وخوارزم شاه** أراد جنكيز خان أن يقيم علاقات تجارية مع دولة خوارزم فأرسل إلى خوارزم شاه علاء الدين رسالة مع وفد من التجار المسلمين الذين يفدون إلى بلاده وفيها يعرض عليه إقامة صلات مودة بينهما تؤمن سلامة القوافل التجارية بين البلدين. وقد تمّ الاتفاق على ذلك بمعاهدة قام الوفد بتبليغها إلى جنكيز خان.. • **نقض المعاهدة**: لم يلبث خوارزم شاه أن أقدم على نقض هذه المعاهدة حيث إنّ قافلة تجارية كبيرة كانت تحمل كميات من البضائع الثمينة يرافقها ممثل شخصي لجنكيز خان توجهت إلى بلاد خوارزم فلما وصلت إلى مدينة	• **الحملة الصليبية الخامسة**: أسطول الصليبيين يرسو أمام دمياط ويحاصرها. • الملك الكامل يعرض الصلح على الصليبيين على أن يعيد إليهم مدينة القدس بما فيها مملكة القدس كما كانت قبل وقعة حطين عدا الكرك ووادي عربة. • الصليبيون يرفضون ويصرون على الحرب. • **سقوط دمياط**: قدوم نجدات من فرانسا وإنكلترا تنضم إلى الصليبيين وتشدّد الحصار على دمياط فتستسلم المدينة بعد حصار دام تسعة أشهر فيدخلها الصليبيون ويمعنون فيها قتلاً ونهباً وتخريباً. • **الغزو المغولي**: ما فعله حاكم (أترار) بالتجار من أخذ أموالهم وقتلهم وما فعله خوارزم شاه برسل جنكيز خان أعطى الحجة لجنكيز خان بالإغارة على خوارزم، تلك الغارة التي كانت بداية لأعظم كارثة أصابت المسلمين في أرواحهم وأموالهم وفيما أصاب بلادهم	• ابن أبي أصيبعة (رشيد الدين). • ابن شاس. • ستّ الشام. • العكبري (أبو البقاء). • محمد بن زنكي.

* الثلاثاء ١ المحرم سنة ٦١٦هـ = ١٩ آذار «مارس» سنة ١٢١٩م
الأربعاء ٢٣ شوال سنة ٦١٦هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٢٠م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
(أترار) على الساحل الغربي لنهر جيحون ــ وهي أول بلدة تقع في منطقة نفوذ خوارزم شاه استولى إينال خان حاكم (أترار) على أموال القافلة وقتل بأمر خوارزم شاه أفرادها بما فيهم ممثل جنكيز خان. ولما علم جنكيز خان بالأمر أرسل إلى خوارزم شاه وفداً من ثلاثة مبعوثين يطلب إليه تسليم (إينال خان). • لم يكن جواب خوارزم شاه الرفض فحسب، بل إنه أمر بإعدام مقدّمهم وكان تركياً مسلماً وإعادة المبعوثين الآخرين بعد أن حلق لحيتيهما وشعر رأسيهما. • مراحل الغزو المغولي: • المرحلة الأولى تبدأ من سنة ٦١٦هـ إلى سنة ٦٢٥هـ (١٢١٩ــ١٢٢٧م) وكانت بقيادة جنكيز خان. • المرحلة الثانية: تبدأ من سنة ٦٥٤ــ٦٦٤هـ (١٢٥٦ــ١٢٦٥م) وكانت بقيادة حفيده هولاكو.	من تخريب مريع.. فقد أخذ جنكيز خان يجمع جيوشه وبدأ هجومه على منطقة ما وراء النهر وقسّم جيشه إلى فرق تولّى هو أكبرها وتولّى قيادة الفرق الأخرى أبناؤه (جغتاي) و(أوكتاي) و(جوجي). • بدأ هجوم الغزاة على المدن التالية: • أترار: كانت أول مدينة قصدها المغول واستسلمت لهم بعد حصار دام خمسة أشهر وقبض على حاكمها (إينال خان) فقتل قتلة شنيعة وقتل من وُجِد من أهلها. • خجند وبخارى: تمّ الاستيلاء على خجند بعد مقاومة يائسة ومن بعدها بخارى وقد استسلمت بعد حصار، ونُهبت وقُتل الكثير من أهلها وعبثوا بها عبث المنتقم الذي لا يرحم. وقد هجرها من نجا من أهلها وبدت خالية.	

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة سلاجقة الروم:** وفاة عز الدين كيكاوس وقيام أخيه علاء الدين كيقباذ خلفاً له . • **العمران:** الملك الكامل يبني مدينة المنصورة بعد قيام الصليبيين بحصار دمياط ثم سقوطها، ويجمع عسكره في المنصورة .		

ابن أبي أصيبعة (رشيد الدين)

هو علي بن خليفة ين يونس الخزرجي. أبو الحسن رشيد الدين، ينتهي نسبه بسعد بن عبادة، زعيم الخزرج في المدينة. يعرف بابن أبي أصيبعة. هو أخو موفق الدين ابن أبي أصيبعة المُتوفَّى سنة ٦٦٨هـ وصاحب كتاب (طبقات الأطباء). ولد بحلب سنة ٥٧٥هـ ورحل مع أبيه إلى مصر وفيها تعلم صناعة الطب ولازم مشاهدة المرضى في البيمارستان النّاصري، الذي أنشأه الناصر لدين الله صلاح الدين الأيوبي. ثمّ اختصّ بعلم صناعة الكحل (أمراض العين)، وكان له علم بالنجوم والموسيقى. وفي سنة ٥٧٩هـ عاد إلى دمشق مع والده وباشر معالجة المرضى في البيمارستان النّوري، وكان له مجلس عام لتدريس الطبّ، ودرس عليه جماعة تميّزوا كلهم في الطب. له تصانيف منها: (الموجز المفيد) في علم الحساب وكتاب (المساحة) و(طبّ السوق) و(رسالة في النّبض وموازنته للحركات الموسيقية) وغير ذلك.

طبقات الأطباء ص/٣٧٦ ـــ الأعلام ٩٦/٥.

ابن شاس

هو عبد الله بن محمد بن نجم بن شاس بن نزار الجذامي السّعدي المصري. أبو محمد جلال الدين. شيخ المالكية في عصره. من أهل دمياط، مات مجاهداً والصليبيون مُحاصرون لدمياط. من كتبه: (الجواهر الثمينة) في الفقه المالكي.

شذرات الذهب ٦٩/٥، الأعلام ٢٦٩/٤ ـــ كشف الظنون ٦١٣.

ستّ الشّام

هي أخت الملك الناصر صلاح الدين والملك العادل وعمّة أولادهم. تزوجها محمد ابن أسد الدين شيركوه ومات عنها سنة ٥٨١هـ. كانت كثيرة البرّ والصدقات، وكانت

تعمل في دارها الأشربة والمعاجين والعقاقير كل سنة بألوف الدنانير وتفرّقها على الناس، وكان بابها ملجأً للقاصدين. وهي صاحبة الأوقاف والأربطة بدمشق وغيرها.

النجوم الزاهرة ٦/٢٤٦ ـ ٢٦٤ ـ الدارس ١/٢٧٧ ـ البداية والنهاية ١٣/٨٤ ـ وفيات الأعيان ١/٣٠٧ ـ شذرات الذهب ٥/٦٧.

العكبري (أبو البقاء)

هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري. أبو البقاء محيي الدين. أصله من (عُكْبُراً) ـ بلدة شرقي دجلة بين بغداد والموصل. فقيه حنبلي، عالم بالأدب واللغة والحساب والفرائض. أخذ هذه العلوم عن مشايخ عصره في بغداد، وسمع الحديث من أئمّته. أصيب بالجدري في صغره فعمي، وكانت طريقته في التأليف أن يطلب الكتاب في الموضوع الذي يريده فيقرؤه عليه بعض تلاميذه ثمّ يملي ما تجمّع في فكره. صنّف على هذه الطريقة كتباً منها: (شرح ديوان المتنبي) و(اللباب في علل البناء والإعراب) و(شرح اللمع لابن جنّي) و(التبيان في إعراب القرآن) و(إعراب الحديث) و(إعراب ديوان الحماسة) لأبي تمّام و(شرح المفصّل للزمخشري) و(شرح المقامات الحريرية) وصنّف في الحساب (الاستيعاب في علم الحساب) وغير ذلك. توفي عن ٦٨ عاماً.

البداية والنهاية ١٣/٨٥ ـ شذرات الذهب ٥/٦٧ ـ إنباه الرواة ٢/١١٦ ـ وفيات الأعيان ٣/١٠٠ ـ كشف الظنون ص/٦٩١ ـ النجوم الزاهرة ٦/٦٤٦ ـ فروخ ٣/٤٦٦ ـ الأعلام ٤/٢٠٨.

محمد بن زنكي

هو محمد بن زنكي الثاني بن مودود بن عماد الدين زنكي بن آقسنقر، صاحب سنجار، خلف أباه عليها بعد وفاته سنة ٥٩٤هـ. كان كريماً، حسن السيرة في الرعية. عجز عن تدبير أمور بلاده، فسلّم الأمور إلى نوّابه. لمّا توفي ملك من بعده ابنه عماد

الدين شاهنشاه ، فلم تطل مدّته سوى ستة أشهر ، فدخل عليه أخوه عمر بن محمد ومعه جماعة من أعوانه فقتلوه وملك بعده .

ابن الأثير ١٢/٧٥٥ ـ العبر ٥/٦٣ ـ شذرات الذهب ٥/٧٠ ـ النجوم الزاهرة ٦/٢٤٦ .

سنة ٦١٧هـ = ١٢٢٠/١٢٢١م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة خوارزم:** وفاة علاء الدين محمد بن تكش وقيام ابنه جلال الدين منكبرتي خلفاً له. • **دولة بني أيوب في حماة:** وفاة الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المظفّر تقيّ الدين عمر بن شاهنشاه ابن نجم الدين أيوب واستخلاف ابنه الملك الصالح الناصر صلاح الدين قليج أرسلان. • **قيام دولة بني أيوب في ميّافارقين وسنجار:** نهاية الدولة الأتابكية فيهما وقيام دولة بني أيوب بزعامة الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل أحمد بن نجم الدين أيوب. • **الجامعات:** إنشاء جامعة في مونبيلية بفرانسا.	• **مسيرة الغزو المغولي ـ غزو سمرقند:** المغول يتوجهون إلى سمرقند عاصمة بلاد ما وراء النهر فتستسلم لهم بعد مقاومة لم تلبث أن انهارت ولاقت المدينة المصير نفسه الذي لاقته بخارى من قبل. • بسقوط هذا القسم المهمّ من الدولة الخوارزمية سَهُلَ على الغزاة المغول الاستيلاء على الأجزاء الباقية. • **المغول يعبرون نهر جيحون ويتعقّبون خوارزم شاه، ووفاته:** أعدّ جنكيز خان جيشاً لمطاردة علاء الدين محمد خوارزم شاه وتتبّعه حيثما اتجه، فارّاً من الجيش المغولي، للقبض عليه بعد تفرّق جيشه عنه وهيامه على وجهه من قادر لا يرحم. • ما زال خوارزم شاه يفرّ من بلدة إلى أخرى حتى انتهى به المطاف إلى قرية على ساحل بحر قزوين. • لمّا اقترب منه الجيش	• أبو القاسم بن سعيد. • الزهري الإشبيلي. • علاء الدين خوارزم شاه.

* السبت ١ المحرم سنة ٦١٧هـ = ٧ آذار (مارس) سنة ١٢٢٠م
الجمعة ٦ ذو القعدة سنة ٦١٧هـ = ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢٢١م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	المغولي قفز إلى قارب وغاب في لُجَّة البحر تحت وابل من سهام المغول وهبط في جزيرة صغيرة منعزلة ولم يلبث أن مات. • **استيلاء المغول على جرجانية عاصمة إقليم خوارزم:** المغول يحاصرون مدينة جرجانية ويستولون عليها بعد مقاومة لم تنفع في صدّهم عنها. • المغول يدخلون المدينة ويمعنون فيها قتلاً ونهباً وتخريباً حتى أضحت أنقاضاً. • بسقوط جرجانية بيد المغول تمّ استيلاؤهم على عموم إقليم خوارزم. • **المغول يغزون إقليم خراسان:** توجه المغول بعد ذلك إلى خراسان فاستولوا على (نسا) و (مرو) و (نيسابور) و (هراة) وعموم خراسان. • **الحرب الصليبية الخامسة:** الملك الكامل يكرر الدعوة إلى الصلح فيرفض الصليبيون.	

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	• **الصليبيون يتجهون نحو المنصورة:** الصليبيون يتجهون نحو المنصورة للاستيلاء عليها بعد استيلائهم على دمياط وينزلون في (أشموم) قبالة المدينة ويرمون المصريين بالنّشاب.	

أبو القاسم بن سعيد

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي. من أهل غرناطة. أديب مفطور، سلس النّثر، عذب الشعر. كان مُلماً بعدد من العلوم. جرى بينه وبين والي غرناطة الموحدي ما اضطره إلى الخروج منها، فرحل إلى المغرب ثم تابع رحلته شرقاً إلى مصر فالشّام فالحجاز فالعراق فبلاد العجم إلى ماوراء النهر، وكان في بخارى يوم دخلها المغول وقتلوا أهلها بعد أن كانوا أمّنوهم وذلك سنة ٦١٧هـ، وكان أبو القاسم من قتلاهم. من شعره قصيدة أرسلها من سمرقند إلى أهله بالأندلس يصف فيها شقاءه في أسفاره ويُبدي يأساً من العودة إلى الأندلس وفيها يقول:

مَنْ لِصَبٍّ يرعى النُّجُومَ صَبَابَةً ... ضَيَّعَ السَّيرِ في الهُمُومِ شَبَابَهْ
زدتُ بُعْداً فزدْتُ فِيهِ اقْتِرابَا ... بِوَدَادِي، كَذَاكَ حُكْمُ القَرَابَةْ
مَنْزِلِي الآنَ سَمَرْقَنْدُ وبالقَلْعَةِ رَبْعٌ وطِئْتُ طِفْلاً تُرابَهْ
لَا وَلَا أَرْتَجِي الإِيَابَ لِأَمْرٍ ... إِنْ يَكُنْ يَرْتَجِي غَرِيبٌ إِيَابَهْ.

وكتب إلى أهله من بخارى:

إذا هَبَّتْ رِيَاحُ الغَرْبِ طَارَتْ ... إِلَيْهَا مُهْجَتِي نَحْوَ التَّلَاقِي
وأَحْسَبُ مَنْ تَرَكْتُ بِهِ يُلَاقِي ... إذا هَبَّتْ صَبَاحاً، مَا أُلَاقِي
فَيَا لَيْتَ المُفَرِّقَ كَانَ عَدْلاً ... فَحَمَّلَ مَا يُطِيقُ مِنِ اشْتِيَاقِي
وَلَيْتَ العُمْرَ لَمْ يَبْرَحْ وِصَالاً ... وَلَمْ يَخْتُمْ عَلَيْنَا بِالفِرَاقِ

المغرب ١٧٢/٢ ــ فروخ ٦١٨/٥.

الزّهري الإشبيلي

هو محمد بن سليمان بن أحمد بن إبراهيم الزّهري الأندلسي الإشبيلي. أبو عبد الله. ولد بمالقة وسكن إشبيلية. طاف الأندلس طالباً للعلم وحصل طرفاً صالحاً من علم الأدب، ودخل مصر فسمع الحديث بها ودخل الشام وبلاد الجزيرة وقدم بغداد سنة

٥٩٠هـ وعمره ثلاثون سنة وأقام بها مدّة وسمع من شيوخها، ثمّ سافر إلى بلاد الجبل وأصفهان. كان فاضلاً، حسن المعرفة بالأدب ينظم الشعر وينشىء المقامات. له تصانيف منها: (البيان والتبيين في أنساب المحدّثين) و(أقسام البلاغة وأحكام الصناعة) و(شرح الإيضاح) لأبي علي الفارسي و(شرح المقامات) و(البيان فيما أُبْهِـمَ من الأسماء في القرآن). قتله المغول ومات شهيداً.

نفح الطيب ٤١٣/٢ ــ الأعلام ١٨/٧.

علاء الديـــن خوارزم

هو محمد بن تكش بن إيل أرسلان بن محمد بن أنوشتكين. أبو المظفّر السلطان علاء الدين. تربع على عرش خوارزم بعد وفاة أبيه سنة ٥٩٦هـ وأخذ يحكم دولة واسعة الأرجاء، كانت تنافس في اتساع رقعتها دولة السّلاجقة في أبهى أيامها. وقد دبّ الوهن إليها بعد الحروب الضّارية التي شنّها علاء الدين واستولى فيها على بلاد كثيرة انتهت بتشتّت جيشه حين همّ بالاستيلاء على بغداد بعد أن تشيّع وأعلن عن خلع الخليفة العباسي الناصر لدين الله، فلم تَـعُـدْ قادرة على دفع أكبر كارثة حلّت بها، حين دهمها المغول واجتاحوا أقاليمها ومدنها وأمعنوا فيها قتلاً ونهباً وتخريباً. وكانت الحجّة التي فجّرت هذه الكارثة إقدام حاكم مدينة (أترار) التابعة لدولة خوارزم شاه على قتل تجار قادمين من بلاد المغول ونهب تجارتهم وما فيها من أموال بدعوى أنهم جواسيس، ثمّ إقدام علاء الدين على قتل رسل أرسلهم جنكيز خان إليه لتسليم حاكم (أترار). ولما بلغ جنكيز خان ما فعل علاء الدين برسله جهّز جيشاً كبيراً من قومه وساقهم إلى الغرب فاجتاحوا حدود خوارزم واستولوا على (أترار) وقتلوا حاكمها (إينال خان) ونهبوا المدينة وقتلوا من ظفروا بها من سكانها، ثم تقدموا فاستولوا على خوارزم، ولم يتمكن علاء الدين من صدّهم وأخذ يتراجع كلما تقدموا، حتى انتهى به المطاف إلى (قزوين) فتبعه المغول وأسروا أمّه وأولاده وقتلوهم وتمكن من اللجوء إلى جزيرة في بحر قزوين تاركاً ملكه نهباً للمغول ومات في تلك الجزيرة مخلّفاً لابنه جلال الدين محمد ملكاً مهشّماً لم يقدر على إنقاذه من أيدي المغول، وانتهت حياته على نحو ما انتهت عليه حياة أبيه.

ابن الأثير ٣٧١/١٢ وما بعدها ــ النجوم الزاهرة ٢٢٤/٦ ــ العبر ٥٩/٥ ــ تاريخ الأدب في إيران ص/٥٥٦ ــ الوافي بالوفيات ٢٧٥/٢ ــ دائرة المعارف الإسلامية (خوارزم شاه علاء الدين).

سنة ٦١٨هـ = ١٢٢١/١٢٢٢م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **دولة الإسماعيلية بألاموت**: وفاة جلال الدين حسن الثالث ابن محمد واستخلاف ابنه علاء الدين محمد. • **تونس**: وفاة أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر والي تونس في دولة الموحدين وقيام ابنه عبد الرحمن خلفاً له. • **نهاية الحرب الصليبية الخامسة**: الصليبيون يطلبون الصلح بعد أن ضاقت الأرض بهم وعجزوا عن الدفاع في أرض موحلة والسهام ترشقهم بقوّة. • الصليبيون عاينوا الهلاك وتقدموا بطلب الصلح وعرضوا استعدادهم للخروج من دمياط والجلاء عن البلاد مقابل السماح لهم بالخروج من المأزق الذي وقعوا فيه.	• **الحرب الصليبية الخامسة**: المصريون يفجّرون سدود النيل ويحطّمون الجسور ويفتحون الترع فتفيض مياه النيل على الأراضي التي يقاتل فيها الصليبيون ولم يبق لهم جهة يسلكونها غير جهة ضيقة حُصروا فيها وحاولوا منها الارتداد إلى دمياط. • السفن المصرية تسدّ عليهم طريق العودة وفصائل من الفرسان المصريين تحيط بهم وترميهم بالنشاب. • **مقاومة الغزو المغولي**: جلال الدين منكبرتي الذي خلف أباه علاء الدين محمد خوارزم شاه يجمع في غزنة جيشاً من المرتزقة الأتراك والأفغان ويداهم فرقة من الجيش المغولي وهي تحاصر قرية قريبة من غزنة ويهزمها ثم يهزم جيشاً قدم لغزنة ويفتك بمعظم أفراده. • **استيلاء المغول على غزنة**: جنكيز خان يسيّر جيشاً كبيراً فيستولي على غزنة ويخرّبها.	• ابن الساعاتي (رضوان). • عبد الواحد الحفصي. • القطب المصري. • ياقوت الموصلي. • نجم الدين كبري.

* الأربعاء ١ المحرم سنة ٦١٨هـ = ٢٤ شباط «فبراير» سنة ١٢٢١م
السبت ١٧ ذو القعدة ٦١٨هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٢٢م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
	• **هرب جلال الدين من وجه المغول**: لم يستطع جلال الدين مقاومة الغزو المغولي لأن قائدين من قادته اختصما وانسحب أحدهما بفرقته من وجه المغول، فأصبح جلال الدين عاجزاً عن مقاومة الغزو المغولي واجتاز الحدود الهندية مع من بقي معه من جيشه، ولمّا تتبعه المغول رمى بنفسه مع من تبعه من الجند في نهر السند واجتازه إلى الضفة الأخرى واستطاع أن ينجو مع نفر قليل من جنده. • **المغول يتابعون الغزو**: المغول يستولون على همذان وأذربيجان وقم وقاشان.	

ابـــن السّاعـــاتي (رضوان)

هو رضوان بن محمد بن علي بن رستم. فخر الدين. خراساني الأصل، يعرف بابن السّاعاتي. ولد في دمشق وفيها توفي. هو أخو الساعـاتي بهاء الديـن (ت: ٦٠٤هـ). كان أوحد زمانه في معرفة الساعات وعلم النجوم، وهو الذي صنع الساعات عند باب الجامع الكبير بدمشق، صنعها أيام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، فقدّمه وأنعم عليه. كان إلى جانب صناعة الساعات طبيباً، له معرفة بالأدب وعلوم الحكمة. خدم الملك الفائز ابن الملك العادل بن نجم الدين أيوب ووزر له، وخدم الملك المعظّم عيسى ابن الملك العادل ووزر له أيضاً، وكان له علم بالموسيقى، يلعب بالعود. له تصانيف منها: (تكميل كتاب القولنج لابن سينا) و (الحواشي على كتاب القانون لابن سينا) و (المختارات) في الأشعار وغيرها. له شعر منه قوله:

يَحْسُدُنِي قَومي عَلَى صَنعَتِي ... لِأنَّنِي بَيْنَهُمُ فَارِسُ
سَهِرْتُ فِي لَيْلِيَ واسْتَنْعَسُوا ... لَنْ يَسْتَوِي الدَّارِسُ والنَّاعِسُ

طبقات الأطباء ص/٦٦١ ــ الأعلام ٣/٥١ ــ دائرة المعارف الإسلامية (ابن الساعاتي).

عبد الواحد الحفصي

هو عبد الواحد بن عمر بن أبي حفص بن يحيى الهنتاتي الحفصي، أبو محمد. مؤسس دولة الحفصيين في إفريقية (تونس) كان أبوه من موطّدي دعائم الملك لعبد المؤمن، أمير الموحدين، واستوزره الناصر لدين الله محمد بن يعقوب الموحدي، ثمّ ولّاه على (تونس) سنة ٦٠٣هـ فضبط إفريقية وقمع ثوراتها واستمرّ تابعاً للموحدين إلى أن توفي بتونس. كان عاقلاً، مظفّراً، لم تنهزم له راية.

استقصا ٣/٣٢ ــ الأعلام ٤/٣٢٦.

القطب المصري

هو إبراهيم بن علي بن محمد السّلمي، المعروف بالقطب المصري، طبيب مغربي الأصل. أقام مدّة بمصر ورحل إلى خراسان وتتلمذ للفخر الرازي وصنّف كتباً في الطب والفلسفة وشرح (كُلّيّات القانون) لابن سينا. قتل بنيسابور لما استباحها المغول.

طبقات الأطباء ص/٤٧١ ـــ الأعلام ٤٥/١.

ياقوت الموصلي

هو ياقوت بن عبد الله الموصلي، أمين الدين، أبو الدّر. كان يُعْرف بياقوت الملكي، نسبة إلى مولاه السلطان السلجوقي ملكشاه. برع في الخطّ على طريقة ابن البوّاب، وانتشر خطّه في الآفاق وكان في غاية الحسن. مدحه الشاعر أبو عبد الله الحسين الواسطي بقصيدة أبدى فيها إعجابه، استهلّها بأبيات غزل على نحو ما هو جارٍ في قصائد المديح ومطلعها:

أيْنَ غـزْلانُ عَالِـجٍ والمُـصَلّـى ... مِنْ ظِبَاءٍ سَكَنَّ نَهْرَ المُعَلّـى

....

أَلِـدَارِ السَّلَامِ فِي الأَرْضِ شِبْـهٌ ... مُعْجِـزٌ أنْ تَرى لِبَغْـدَادَ مِثْـلَا
كُـلَّ يَوْمٍ تُبْدِي وجُوهاً خِـلافَ الأَمْسِ حُسْنـاً كَأنمـا هِي حُبْلَـى
وصَبَايَـا يَصْبُـو الحَـلِيمُ إلَيْهِـنَّ إذا ماخَطَـرْنَ شكـلاً ودلاً
مَرْبـعٌ لِلْقُلـوبِ فِيـهِ رَبِيـعٌ ... مُتَـوالٍ إذا الرَّبِيـعُ تَـوَلَّـى
بلـدةٌ تستفـادُ فيهـا المعـالي ... والمعانـي علمـاً وجـدّاً وهـزلا
لَـمْ يَفُتْـهَا مِنَ الكَمالِ سِوى يـا ... قُوتِ لَـوْ انّهـا بِـه تَتَحلّـى
ذُوْ يَراعٍ تَخَـافُ صَوْلَتَـه الأ سْـدُ وتَعْنُـو له الكَتَائِـبُ ذُلّا
وإذا افْتـرّ ثَغْـرُه عَـنْ سَوادٍ ... فِي بَيَاضٍ فالبِيضُ والسُّمْرُ خَجْلَى
يَقِـظٌ فِي حِراسَـةِ المـلْكِ لايَغْمَـلُ سَهْمـاً ولايُجَـرّدُ نَصْـلَا

إنّمـا يَبْعَـثُ البَلاغَـةَ ارْسَـالاً إذا كَانَتِ الصَّحَائِـفُ رُسْـلَا

تُوفي في الموصل عن سنٍّ عالية .

وفيات الأعيان ١١٩/٦ ــ معجم الأدباء ٢٦٧/٧ ــ الأعلام ١٥٦/٩ .

نجم الديـن كبري

هو أبو الجناب أحمد بن عمر الخوارزمي . يُعرف بالشيخ نجم الدين كبري . من كبار رجال الصوفية وأقطابهم . قتل أثناء غارة المغول على خوارزم سنة ٦١٨هـ وكان جنكيز خان قد أرسل إليه يُـخْبِره بعزمه على الإغارة على خوارزم وقتل أهلها ويوصيه أن يخرج منها وأن يَلْحَق به تقديراً لمكانته، فرفض الشيخ الدعوة وأجاب : إنّني أعتبر خروجي وحدي دون سائر الأهلين عملاً خالياً من كل معاني الفضيلة والكرامة . ولما اقتحم المغول مدينة خوارزم جمع الشيخ أتباعه وملأ حقيبته حجارة وخرج إليهم وقد أمسك بيده حربة طويلة وأخذ يقذف المغول بالحجارة حتى فرغت جعبته وأصابه سهم من سهام المغول قتله . كان له أتباع كثيرون من بينهم بهاء الدين ولد والد جلال الدين الرومي .

تاريخ الأدب في إيران ص/٦٢٥ ــ ٦٢٩ .

سنة ٦١٩هـ = ١٢٢٢/١٢٢٣م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
		• ابن المشطوب (عماد الدين). • ابن النّبيه. • الشّريشي. • التجيب السمرقندي.

• الاثنين ١ المحرم سنة ٦١٩هـ = ١٤ شباط «فبراير» سنة ١٢٢٢م
الأحد ٢٧ ذو القعدة سنة ٦١٩هـ = ١ كانون الثاني «يناير» سنة ١٢٢٣م

ابن المشطوب (عماد الدين)

هو أحمد بن علي بن أحمد بن أبي الهيجاء الهكّاري. أبو العباس عماد الدين المعروف بابن المشطوب. والمشطوب لقب والده لشطبة كانت بوجهه. كان أميراً كبيراً وافر الحرمة عند الملوك، وكان عالي الهمّة واسع الكرم، شجاعاً أبيّ النفس، تهابه الملوك. له وقائع مشهورة في الخروج عليهم. كان من أمراء الدولة الصّلاحية، أقطعه السلطان صلاح الدين مدينة (نابلس). ولمّا تولّى سلطنة مصر الملك الكامل سنة ٦١٦هـ بعد وفاة أبيه الملك العادل، كان الصليبيون قد نزلوا دمياط، فاتفق بعض الأمراء ومنهم ابن المشطوب على خلع الملك الكامل وأن يولّوا أخاه إبراهيم الفائز، فعلم الكامل بالأمر فأخرجه من مصر، فقبض عليه الملك الأشرف مظفر الدين ابن الملك العادل، صاحب الجزيرة واعتقله في قلعة (حرّان) وضيّق عليه تضييقاً شديداً، ومكث في الاعتقال إلى أن مات، وبنت له ابنته قبّة على باب مدينة (رأس العين) ونقلته إليها. توفي عن ٤٤ عاماً.

وفيات الأعيان ١/١٨٠ ــ ابن الأثير ١٢/٣٢٥ ــ النجوم الزاهرة ٦/٦١٥، ٦١٦ ــ زبدة الحلب ٣/١٨٧.

ابن النّبيه

هو علي بن محمد بن يوسف بن النّبيه المصري. أبو الحسن كمال الدين، المعروف بابن النّبيه. شاعر رقيق ومنشىء حسن الدّيباجة اتصل بالقاضي الفاضل والملك العادل الأيوبي وكتب له. وفي عام ٦٠٠هـ غادر القاهرة إلى نصّيبين واتصل بالملك الأشرف مظفر الدين موسى، صاحب نصّيبين، وأصبح كاتباً له وتوفي في نصّيبين عن ٥٩ عاماً. له غزل رقيق وله موشّحات وديوان شعر. من شعره قصيدته المشهورة يصف فيها مجلس أنس:

باكِرْ صَبُوحَكَ أَحْلَى العَيْشِ بَاكِرُهُ ... فَقَدْ تَرنَّمَ فَوْقَ الغُصْنِ طَائِرُهُ

والليلُ تَجْري الدّراري في مجرّتِهِ ... كالرّوضِ تَطْفو عَلى نَهرٍ أزَاهِرُهُ

وَكَوكَبُ الصبْحِ نجّادٌ على يَدِه ... مُخَلّقٌ تَمْلأُ الدُنيا بَشائِرُهُ
فانْهَضْ إلى ذَوْبِ ياقوتٍ لَها حَبَبٌ ... يَنُوبُ عَنْ ثَغرِ مَنْ تَهْوى جَواهِرُهُ
حمْراءَ في وجْنَةِ السّاقِي لَها شَبَهٌ ... فَهَلْ جَنَاهَا مِنَ العُنْقُودِ عَاصِرُهُ؟
سَاقٍ تَكُونَ مِنْ صُبْحٍ ومِنْ غَسَقٍ ... فابْيَضَ خَدّاهُ واسْوَدّتْ غَدائِرُهُ
تَعَلّمَتْ بَانَةُ الوَادي شَمَائِلَه ... وزَوّرتْ حُسْنَ عينَيهِ جَآزِرُهُ
نبيُّ حُسْنٍ أظَلَّتْهُ ذوائِبُهُ ... وقَامَ مِنْ فَتْرَةِ الأَجْفَانِ نَاظِرُهُ
فَلو رَأَتْ مُقْلَتَا هَاروتَ آيَتَهُ الكُبْرَى لآمَنَ بَعْدَ الكُفْرِ سَاحِرُهُ
خُذْ مِنْ زَمَانِكَ مَا أَعْطَاكَ مُغْتَنِماً ... عَلَى عَذُولٍ أتَى فيه يُناظِرُهُ
فالعُمْرُ كالكأْسِ تُسْتَحْلَى أوائلُه ... لكِنَّه رُبَّمَا مَرَّتْ أوَاخِرُهُ

وقال في الغزل:

أَفْدِيه إن حَفِظَ الهَوى أوضَيَّعَا ... مَلَكَ الفُؤَادَ فَمَا عَسَى أَنْ أَصْنَعَا؟
مَنْ لَمْ يَذُقْ ظُلْمَ الحبيبِ كظلْمِه ... حُلواً فَقَدْ جَهِلَ المَحَبّةَ وادّعَى
يا أيُّها الوجْهُ الجَميلُ تَدَارِكِ الصَّبْرَ الجَمِيلَ فَقَدْ عَفَا وتَضَعْضَعَا[1]
هَلْ في فؤادِكَ رَحمةٌ لِمُتيمٍ ... ضَمَّتْ جوانِحُهُ فؤاداً مُوجَعَا
هَلْ مِنْ سَبيلٍ أنْ أَبُثَّ صَبَابَتِي ... أَوْ أَشْتَكِي بَلْوَايَ أَوْ أَتَوجَّعَا؟

وله أيضاً:

أمانَاً أيُّها القَمَرُ المُطِلُّ ... فَفِي جَفْنَيكَ أسيافٌ تُسَلُّ
يزيدُ جَمَالُ وجْهِكَ كلَّ يَوْمٍ ... ولِي جَسَدٌ يذوبُ ويَضْمَحِلُّ
ومَا عَرَفَ السّقَامُ طَرِيقَ جِسْمِي ... ولكِنْ دَلَّ مَنْ أَهْوى يَدُلُّ[2]
يَمِيلُ بطرفِه التُّركيُّ عَنّي ... صَدَقْتم إنّ ضِيقَ العَيْنِ بُخْلُ
إذا نُشِرتْ ذَوائِبُه عَلَيْهِ ... تَرى ماءً يَرِفُّ عليه طَلُّ

وله في الرّثاء قول مشهور:

النّاسُ للموْتِ كَخَيلِ الطِّرَاد ... فالسّابِقُ السّابِقُ مِنها الجَوادْ
واللّهُ لا يَدْعُو إلى دَارِهِ ... إلّا مَنِ اسْتَصلَحَ مِنْ ذِي العِبَادْ
والموتُ نَقّادٌ عَلَى كَفِّهِ ... جَواهِرُ يَخْتَارُ مِنْهَا الجِيَادْ

---

(١) عفا: درس ومحا.
(٢) دلّ (الأولى): من الدّل أي الغنج ـــ ودلّ (الثانية): يشير.

ومن غزله الرائع :

أما وبَيَاضِ مَبْسَمِكَ النَّقيِّ ... وسُمْرةِ مِسْكِه اللُّعَسِ الشَّهيِّ(٣)
لَقَدْ أسْقَمْتَ بالهجْرانِ جسمي ... وأعْطَشْتَني وصَالُكَ بَعْدَ رِيِّ
إلى كَمْ أكْتُمُ البَلْوى ودَمْعِي ... يَبُوحُ بِمُضْمَرِ السِّرِ الخَفِيِّ
وكَمْ أشْكُو لِلاهِيَةٍ غَرامِي ... فَوَيلٌ للشجيِّ من الخَلِيِّ(٤)
تُغَازِلُني وتَزْوِي حَاجِبَيْها ... كَما انْبَرتِ السِّهامُ مِنَ القِسيِّ(٥)
وتَخترقُ الصفوفَ بِرِيقٍ فِيها ... وهَلْ يَخفى شَذَى المِسْك الشَّذيِّ(٦)
يذودُ شَبَا القَنَا عَنْ وجْنَتيها ... كَمَنْعِ الشَوكِ للوَرْدِ الجَنِيِّ(٧)
إذا مارُمْتُ أقْطِفُهُ بِعَيْني ... تَقُولُ حَذَارِ مِنْ مَرعى وبيِّ(٨)

---

(٣) اللعس : سواد الشّفة ، وهو مستحسن عند العرب .
(٤) الشّجي : الحزين . الخليّ : الخالي من الهمّ .
(٥) القِسيّ : السّهام .
(٦) شذى المسك : رائحة المسك . فيها : فمها .
(٧ و٨) أي : إنّ عيون صاحبته بما يحميها من الرماح ، تذود عن وجنتيها الفاتنتين كما يذود الشّوك عن الورد حين تمتد اليد لاقتطافه .

فوات الوفيات ١٤٣/٢ ـــ شذرات الذهب ٨٠/٥ ـــ العبر ٨٤/٥ ـــ فروخ ٤٧٣/٣ ـــ شوقي ضيف ٢٧١/٦ ـــ الأعلام ١٥٢/٥ .

الشّريشي

هو أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي الشّريشي . أبو العباس . نسبته إلى (شريش) بالأندلس . حافظ ، من علماء العربية . من تصانيفه (اختصار نوادر أبي علي القالي) و (شرح مقامات الحريري) وله (رسائل في العروض) ومجموعة من (قصائد العرب المشهورة) . وشرح كتاب (الإيضاح لأبي علي الفارسي) وكتاب (الجمل) للزّجاجي . زار مصر والشام وهاجر إلى (شريش) وفيها توفي عن ٦٢ عاماً .

الأعلام ١٥٨/١ ـــ نفح الطيب ٣٨٢/١ .

النّجيب السّمرقندي

هو محمد بن علي بن عمر ـــ أبو حامد، نجيب الدين السمرقندي. طبيب، عالم بصناعة الطب. استشهد في (هراة) لما دخلها المغول. من كتبه (النجيبيات) في الطب و(أصول تركيب الأدوية) و(الأدوية المفردة) و(الأغذية والأشربة للأصحاء) و(غاية الأغراض في معالجة الأمراض).

الأعلام ١٦٩/٧ ـــ طبقات الأطباء ص/٤٧٢.

سنة ٦٢٠هـ = ١٢٢٣/١٢٢٤م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الدعوة إلى حرب صليبية سادسة :** بعد فشل الحرب الصليبية الخامسة البابا هونوريوس الثالث يدعو فردريك الثاني ملك ألمانيا لتجهيز حملة صليبية سادسة . • من أجل أن تكون لفردريك مصلحة حقيقية في هذه الحملة ، فقد تزوج ، بترغيب من البابا من (يولند) بنت حنّا ده بريان من زوجته ماري بنت هنري ده شامباني ، وريثة ملك القدس . • **دولة الموحدين بالمغرب :** وفاة أبي يوسف يعقوب بن يوسف الثاني المستنصر واستخلاف أبي محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي . • **المغول : عودة جنكيز خان إلى بلاده :** بعد أن احتلّ المغول غزنة سنة ٦١٨هـ وتمّت سيطرتهم على بلاد الدولة الخوارزمية صمّم جنكيز خان على العودة إلى بلاده وقد	• **الغزو المغولي :** المغول يقتحمون بلاد القفجاق والروس .	• ابن أبي الحوافر . • ابن عساكر (عبد الرحمن) . • ابن قدامة . • إدريس بن يوسف الحفصي . • صاعد بن توما . • المنتصر الموحدي . • المنصور بن عثمان الأيوبي .

* الجمعة ١ المحرم سنة ٦٢٠هـ = ٣ شباط « فبراير » سنة ١٢٢٣م
الاثنين ٨ ذو الحجة سنة ٦٢٠هـ = ١ كانون الثاني « يناير » سنة ١٢٢٤م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
بلغه نشوب ثورة عليه في شمال الصين والتبت وقد أمضى سنتين في طريقه إليها ووصل إلى منغوليا سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٥م). • **الجامعات:** إنشاء جامعة نابولي.		

ابـــن أبي الحوافـــــر

هو عثمان بن هبة الله بن أحمد بن عقيل القيسي، ويعرف بابن أبي الحوافر. كان أكبر أطباء عصره. ولد ونشأ بدمشق. اشتغل بصناعة الطب على شيوخ الأطباء وخدم الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين وأقام معه في مصر وولّاه رياسة الطبّ، ولم يزل في خدمة العزيز إلى أن توفي سنة ٥٩٥هـ وخدم من بعده الملك الكامل محمد بن أبي بكر الملك العادل إلى أن توفي بالقاهرة.

طبقات الأطباء ص/٥٨٤ ـــ الأعلام ٣٧٩/٤.

ابن عساكر (عبد الرحمن)

هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي. أبو منصور فخر الدين بن عساكر. كان شيخ الشافعية بزمانه. هو ابن أخي المؤرخ الحافظ علي بن عساكر (ت: ٥٧١هـ). كان عبد الرحمن يتردّد بين القدس ودمشق ويتولّى التدريس فيهما. هو أول من درّس بالمدرسة العذراوية التي أنشأتها الست عذراء بنت شاهنشاه بن نجم الدين أيوب، بنت أخي صلاح الدين الأيوبي. كان يتورع من المرور في رواق الحنابلة لئلّا يأثموا بالوقيعة فيه، لأن عوامهم يبغضون بني عساكر لأنهم شافعية أشاعرة. توفي عن سبعين عاماً.

فوات الوفيات ٥٤٤/١ ـــ وفيات الأعيان ١٣٥/٣ ـــ الأعلام ١٠٥/٤.

ابـــن قـدامـــة

هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الدمشقي الجماعيلي (نسبة إلى جماعيل وهي قرية قريبة من نابلس)، أبو محمد موفق الدين. فقيه من أكابر فقهاء الحنابلة. رحل

مع أبيه إلى دمشق وتعلّم فيها، وذهب إلى بغداد وسمع الفقه والحديث على شيوخها ونبغ فيهما حتى أصبح حجّة وإماماً. وكان له علم بالحساب والنجوم السيارة ومنازلها، له تصانيف منها: (المغني) في الفقه و(فضائل الصحابة) و(ذمّ ماعليه مدّعو التصوّف) و(ذمّ التأويل) و(الكافي) في الفقه و(البرهان في فضائل القرآن) و(المقنع) في الفقه وقد شرحه ابن أخيه شمس الدين (ت: ٦٨٢هـ)ـــ وغير ذلك. توفي في دمشق عن ثمانين عاماً.

فوات الوفيات ٤٣٣/١ ـــ البداية والنهاية ٩٩/١٣ ـــ النجوم الزاهرة ٢٥٦/٦ ـــ شذرات الذهب ٨٨/٥ ـــ العبر ٨٩/٥ ـــ الأعلام ١٩١/٤.

إدريس بن يوسف الحفصي

هو إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن. أحد أمراء تونس في عهد الدولة الحفصية. ولي إمارة تونس سنة ٦١٨هـ واشتغل بمقاومة الثائر يحيى الميّورقي المعروف بابن غانية، وقد تفاقم أمره وأغار على بلاد إفريقية، فأبعده إدريس عن ولايته. من آثاره برجان بناهما على باب المهدية وبرج الذهب بإشبيلية.

الاستقصا ١٩٤/١ ـــ الأعلام ٢٧٠/١.

صاعد بن توما

هو صاعد بن يحيى بن هبة الله بن توما البغدادي. أبو الكرم وأبو الفرج. طبيب نصراني، حسن العلاج، كثير الإصابة. خدم الخليفة العباسي الناصر لدين الله وتقدّم عنده وسلّم إليه عدّة جهات يخدم بها. قتله اثنان من الأجناد طلبا إليه إعطاءهم أرزاقهم، وكانت أرزاقهم مع أجناد آخرين بين يديه، فخاطبهم بما فيه بعض المكروه فكمنا له وقتلاه ثم قُتِلَا.

فوات الوفيات ٣٩٠/١ ـــ أخبار الحكماء ص/١٤٤ ـــ طبقات الأطباء ص/٤٠٥ ـــ الأعلام ٢٧٢/٣.

المنتصــر الموحّـدي

هو أبو يعقوب يوسف (الثاني) المنتصر بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف (الأول) بن عبد المؤمن بن علي. تولّى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٦١١هـ وهو ابن ست عشرة سنة فغلب عليه وزراؤه واشتغل المنتصر بما يستهوي الشباب. في عهده أشرفت دولة الموحدين على الهرم وذهبت ريحهم واستولى الإسبان في الأندلس على المعاقل التي كان الموحدون قد استولوا عليها وهزموا في كل جبهة. وفي أيامه ظهر بنو مرين بجبهة فاس سنة ٦١٣هـ. وفي الأندلس هُـزِمَ الموحدون في وقعة (قصر أبي دانس) سنة ٦١٤هـ وكانت من الهزائم الكبرى التي تقرب من وقعة (العقاب) وقتل فيها المسلمون عن آخرهم. في عهده توفي الشيخ أبو أحمد عبد الواحد بن أبي حفص، نائب الموحدين في إفريقية (تونس) فخلفه ابنه أبو زكريا يحيى فأعلن استقلاله عن دولة الموحدين وأنشأ في إفريقية دولة بني حفص. ظلّ المنتصر مقيماً في مراكش على لذّاته حتى توفي وبويع من بعده عمّ أبيه عبد الواحد بن يوسف (الأول) ابن عبد المؤمن بن علي، الملقب بالمخلوع، وكان طاعناً في السّن، وقد بويع على كره منه وخلع بعد شهرين وخلفه ابن أخيه عبد الله (العادل) ابن يعقوب المنصور بن يوسف الأول ابن عبد المؤمن بن علي. (راجع ترجمتهم في سنيّ وفياتهم).

النجوم الزاهرة ٢٥٦/٦ ــ العبر ٨١/٥ ــ شذرات الذهب ٩٤/٥ ــ الاستقصا ٢٢٥/٢ ــ ٢٣٠ ــ الأعلام ٣٢٧/٩.

المنصور بن عثمان الأيــوبي

هو محمد المنصور بن العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي. خلف أباه بعد وفاته سنة ٥٩٥هـ وعمره عشر سنين وتولّى إدارة أعمال الدولة بهاء الدين قراقوش الأسدي، ثم عدل عنه إلى عمّه الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي، وجُعِل نائبه واستمر في ذلك سنة وشهراً، ثم تغلب عليه عمه الملك العادل محمد بن نجم الدين أيوب، فدخل مصر

وهرب منها الأفضل وأقام العادل نفسه نائباً للمنصور ، ولم يلبث أن خلعه وقطع الخطبة عنه واستولى على سلطنة مصر سنة ٥٩٦هـ وخطب له بالسلطنة ، وعلى هذا تكون مدة سلطنة المنصور على مصر سنة واحدة وتسعة أشهر . أرسل الملك العادل المنصور بن عثمان إلى دمشق مع إخوته وأخواته وأمّهم ومنها إلى (الرّها) فهربوا إلى حلب ونشأ المنصور في كنف ابن عمه الملك الظاهر غازي وجعله في جملة أمرائه إلى أن توفي .

النجوم الزاهرة ١٤٦/٦ وما بعدها ـــ الأعلام ١٤٢/٧ .

سنة ٦٢١هـ = ١٢٢٤/١٢٢٥م*

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
• **الدولة الأيوبية : النزاع بين أبناء الملك العادل :** كان الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل وصاحب دمشق قد أقطع أخاه شهاب الدين غازي سنة ٦١٧هـ مدينة خلاط وأعمال أرمينية بما في ذلك ميّافارقين وسنجار ، ثم بدا له من أخيه ما أغضبه فجهّز عسكراً وسار إليه وانتزع منه ما كان قد أقطعه من البلاد وأبقى عليه ميّافارقين . • **دولة الموحدين بالمغرب :** خَلْعُ أبي محمد عبد الواحد وقتله واستخلاف أبي محمد عبد الله العادل بن أبي يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي . • **قيام دولة خانات القبجاق المغولية :** • قيام دولة للمغول في بلاد القبجاق الغربية المعروفة بدولة القبيل الذهبية ، أو القبيل الأزرق بزعامة (باتوسين		• ابن اللبودي . • ابن طملوس . • أبو سعيد المريني . • عبد الواحد الموحدّي .

* الثلاثاء ١ المحرم سنة ٦٢١هـ = ٢٣ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢٢٤م
الأربعاء ٢٠ ذو الحجة سنة ٦٢١هـ = ١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢٢٥م

الأحداث	الوقائع العسكرية	الوفيات
خان) بن (جوجـــي) بن جنكيز خان . • قيام دولة للمغول في بلاد القبجاق الشرقية المعروفة بدولة القبيل الأبيض بزعامة (أوردا خان) بن جوجي بن جنكيز خان .		

ابن اللبّودي

هو محمد بن عبد الله بن عبد الواحد. أبو عبد الله المعروف بابن اللبّودي. حكيم طبيب كان علّامة زمانه في صناعة الطب. ولد في دمشق وأقام في بلاد العجم زمناً، فتميّز بالعلوم واشتهر بقوّة الجدل وحسن المناظرة. عاد إلى سورية واتصل بالملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين الأيوبي فأقام عنده إلى أن توفي الظاهر سنة ٦١٣هـ فعاد إلى دمشق وتولّى الطبابة في البيمارستان النّوري الكبير إلى أن توفي عن ٥١ عاماً. له تصانيف منها: كتاب (الرّأي المعتبر في معرفة القضاء والقدر) ورسالة في (وجع المفاصل) و(شرح كتاب المسائل) لحنين بن إسحاق.

طبقات الأطباء ص/٦٦٢ ــ شذرات الذهب ٩٦/٥ ــ الوافي بالوفيات ٢٠٢/٣ ــ شوقي ضيف ٥٥٨/٦ ــ الأعلام ٥٤/٧.

ابن طملوس

هو يوسف بن محمد، أبو الحجاج، أو أبو إسحاق، المعروف بابن طملوس. من أهالي جزيرة (شقر). رحل إلى المشرق للحجّ وطلب العلم، وأخذ القراءات على شيوخ القرّاء ودرس المنطق بكتب الغزالي وكان محمد بن تومرت، منشىء دولة الموحدين قد أعاد لكتب الغزالي حرمتها بين أهل المغرب والأندلس، كما تأثر بابن رشد والفارابي. من تصانيفه: كتاب (المدخل إلى صناعة المنطق). مارس الطب، وكان من المتقدمين فيه.

طبقات الأطباء ص/٥٣٧ ــ تاريخ الفكر الأندلسي ص/٣٦٢ ــ فروخ ٣٦٩/٥.

أبو سعيد المريني

هو عثمان بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد المريني. بايعه بنو

مرين بعد مقتل أبيه عبد الحق وأخيه إدريس في الوقعة التي جرت بينهم وبين عرب بني رياح سنة ٦١٥هـ واجتمعت عليه كلمتهم. أقسم على محاربة بني رياح، فسار إليهم وأثخن فيهم حتى أذعنوا لطاعته فسالمهم على إتاوة يدفعونها إليه كل سنة، وسار بعد ذلك لحرب الموحدين وقد ضعفت شوكتهم وأخذ يستولي على مدنهم واحدة بعد أخرى ويدخلهم في طاعته. اغتاله علج كان قد ربّاه صغيراً وخلفه أخوه محمد بن عبد الحق. في عهده استولى بنو مرين على المغرب الأوسط وانتزعوا (تلمسان) من بني عبد الواد.

الاستقصا ٣/٩ ــ المغرب الكبير ص/٧٨١، ٨٦٨ وما بعدها.

عبد الواحد الموحدي

هو عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، أبو مالك، من ملوك الموحدين في المغرب الأقصى. بويع بمراكش سنة ٦٢٠هـ بعد وفاة يوسف بن محمد المستنصر واستقام أمره نحو شهرين، وكان في سنّ الشيخوخة. خلع من ولايته بعد ثمانية أشهر ولقّب بالمخلوع ثم قتل خنقاً في قصره. وخلفه ابن أخيه عبد الله العادل بن أبي يوسف يعقوب المنصور.

الاستقصا ٢/٢٣٩ ــ الأعلام ٣٢٨.

انتهى بعون الله المجلد الأول
من الجزء الثالث
ويليه
المجلد الثاني
من الجزء الثالث
من السنة ٦٢٢ إلى ٧٥٠ هـ
وبآخره جداول الأنساب
ومعجم مواقع البلدان
والفهارس والمراجع
وتصحيح الأخطاء الواردة في الجزءين
الأول والثاني

أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين : يشتمل على أهم أحداث التاريخ الإسلامي مع ترجمة لأشهر الأعلام وتعريف بالمواقع والبلدان / تأليف وتصنيف عبد السلام الترمانيني . ـــ دمشق : دار طلاس، ١٩٩٣ . ـــ ج ٣ في ٢ ج (١٤٧٠ ص)؛ ٢٥ سم

المجلد الأول من الجزء الثالث وهو من ٥٠١ ـــ ٦٢١ هـ .

١ ـــ ٩٥٦ ت ر م أ ٢ ـــ ٩٢٠ ع ت ر م أ ٣ ـــ العنوان
٤ ـــ الترمانيني

مكتبة الأسد

رقم الإيداع ١٩٩٣/١٠/٩٣٢ رقم الإصدار ٦١٨

موافقة وزارة الاعلام
رقم: ٢١٤٣١
تاريخ: ١٩٩٣/٦/٨

